النهضة السياسية المصرية

بقلم مؤسس الهلال [١]

فتح العرب مصر في صدر الاسلام فاصبح النفوذ فيها للفاتحين واعظم مناصب الدولة في أيديهم فتغلب العنصر العربي على سائر العناصر . ثم دخلت في حوزة الاكراد (الايوبيين) فالشراكسة (المماليك) فالاتراك (العثمانيين) فكان النفوذ ينتقل من أمة الى اخرى حسب ادوار حكمها . على ان العنصر التركي ظل متسلطاً في اثناء حكم الدولة العلية بمصر لانها ولتهم الاحكام تحت رعايتها ومنهم أمراء المماليك والسناجق وبعض الجند . فاصبح العنصر العربي وهم المصريون الوطنيون اضعف سائر العناصر

فقضى المصريون اجيالاً راضين بما قسم لهم . وكان الجهل ضارباً اطنابه فيهم لاشتغال حكامهم بالحروب والخصومات عن ترقية شأن رعاياهم حتى أذن الله أن يتولى حكومتهم المغفور له محمد علي باشا الكبير فاقتضت سياسته ومقاصده احياء معالم اللغة العربية فانشأ المدارس وفتح المعامل وسهل دخول الاجانب الى هذه البلاد وارسل بعض شبانها الى أوربا لتلقي العلوم واقتباس حسنات التمدن الحديث . فاستنارت اذهان المصريين وفتحوا أعينهم ففقهوا لما ضاع من حقوقهم ولكنهم لم يطالبوا به لضغط حكامهم على افكارهم بقوة الاستمرار اذ لا يتأتى لهم أن ينتقلوا بغتة من الضغط الشديد تحت الامراء المماليك الى الحرية التامة تحت حكومة العائلة المحمدية العلوية . فتوالى على حكومة مصر محمد علي فابراهيم فعباس والمصريون ساكتون . فلما افضت الولاية الى سعيد باشا سنة ١٨٥٤ طلع على المصريين فجر الوطنية لانه كان يعد نفسه مصرياً فأخذ يبث روح الوطنية في جنده اذ لم يكن للعامة ساعدٌ يرجى ولا سطوة تخشى . وجاهر بوطنيته في حفلة أختتان نجله طوسون بحضور اعضاء العائلة الخديوية وضباط الجيش وجماعة من الاجانب فوقف وارتجل خطبة قال فيها « ان من امعن النظر في تاريخ بلادنا هذه وتوالي حوادثها المحزنة لا يسعه غير الاسف والتعجب حيث توالى الامم الاجنبية على أهلها ويظلمون سكانها كالكلدانيين والفرس قبل

(١) عن الهلال سنة ١٦ صفحة ٣٢٦

الاسلام والترك والاكراد والشركس وغيرهم بعد الاسلام وكلهم يفسدون ولا يصلحون وقد عزمت على تثقيف ابناء البلاد وتهذيبهم وترقيتهم حتى تكون حكومة البلاد بايديهم بصفة كوني مصرياً منهم وبالله الاستعانة »

فكان لقوله وقع شديد على السامعين وفيهم احمد عرابي (باشا) وهو يومئذ صاغقول أغاسي وكان جريئاً فازداد جرأة واتسعت مطامعه . وانبثت روح الوطنية في سائر الضباط وارتقوا في رتب الجندية واكثرهم غير متعلمين وأنما رقاهم سعيد باشا تنشيطاً للوطنية . فشق ذلك على الضباط الشراكسة والاتراك واوغرت صدورهم على الوطنيين ووجدوا على سعيد باشا فاحس بجفائهم وتذمرهم فلم يبال وربما ذكر ذلك للوطنيين تحريضاً لهم على الثبات

١ — النهضة العسكرية

فلما افضت الولاية الى اسماعيل سنة ١٨٦٣ تبدلت الاحوال لانه كان على غير رأي سلفه في أمر الوطنيين وقد بذل قصارى جهده في استقدام الاجانب الى بلاده بما أنشأه من وسائل الرفاه وتسهيل التجارة . وكان مع ذلك يعنى بتعليم الوطنيين وارسال الارساليات الى اوربا فازداد المصريون معرفة لحقوقهم ولكن الخديوي اسماعيل كان يرى من حسن السياسة أن يضغط عليهم ويقيد افكارهم ويطلق العنان للاجانب على اختلاف اجناسهم وخصوصاً الشراكسة . فكظم المصريون ما في نفوسهم اعواماً على أنهم كانوا يتهامسون به فيما بينهم ولم يكن حديثهم حيثما اجتمعوا الا التشاكي مما يقاسونه من الضغط مع خروج معظم مصالح البلاد من أيديهم الى الاجانب

وكان اكثرهم تشكياً جماعة الجهادية لظهور الاجحاف فيهم اكثر منه بسواهم لان القوة العسكرية كانت مؤلفة من المصريين والشراكسة وغيرهم . ولم يكن المصريون ينالون من الرتب الا امارة الالايات فما دونها بخلاف الشراكسة فقد كانت الالوية والفرقاء منهم والسلطة والنفوذ في أيديهم وكلما شاهدوا من المصريين تذمراً زادوهم تضييقاً فاذا اقتضت الاحوال تجنيد حملة الى السودان أو غيرها من بلاد الشقاء جندوا اليها المصريين وبقي الشراكسة يتمتعون بنفوذهم ورفاهيتهم في القاهرة والاسكندرية فلم يكن ذلك الا ليزيد الوطنيين حقداً وغيظاً . ولما لم يستطيعوا التصريح بشكواهم جهاراً ألفوا الجمعيات السرية يهمسون فيها بما في ضمائرهم سراً

ثم أفضت الخديوية الى المغفور له الخديوي السابق (توفيق) وكان رحمه الله

محباً للوطن المصري راغباً في ترقية ابنائه لانه تربى تربية وطنية محضة وكان حر الضمير فنظر في شكوى الوطنيين فرفع الضغط عنهم واعترف بما لهم . وهي فضيلة جديرة بكل حاكم ولكنها جاءت المصريين اذ ذاك على غير استعداد . فبينما هم تحت الضغط الشديد والنار كامنة في صدورهم اذ رفع الضغط بغتة فاتقدت نيران الثورة وانتشرت في جميع انحاء القطر

هذا هو الطور الاول من النهضة السياسية الحديثة والعامل فيه كما رأيت اطلاق الحرية فجأة بعد طول الضغط وقد قام بها الجند وجاراهم الاهالي واكثر هؤلاء لا يدركون ماذا يعملون وان كانوا يرجون بذلك التخلص من امتياز الاجانب . وكان زعماء الجند اكثرهم من غير المتعلمين فلم يحسنوا التصرف في تلك الحركة فبعد ان كانت نهضة وطنية سياسية تحولت الى ثورة عسكرية آلت الى الاحتلال الانكليزي وأمره معلوم

فلما ذهبت دهشة الحرب انتبه عقلاء الامة فوجدوا أنفسهم قد نجوا من شر ووقعوا في شرين لاعتقادهم أنهم سفكوا دماءهم وبذلوا أموالهم للتخلص من استبداد الشراكسة وهم يختلفون عنهم جنساً ويشتركون معهم في الدين فاذا هم قد دخلوا في سيطرة دولة أجنبية تختلف عنهم جنساً وديناً . ونبغ على أثر تلك الثورة جماعة من رجال الفكر والحرية عملا بسنة العمران على أثر كل حركة أهلية . وكان بعضهم قد مالأوا عرابي وحوكموا ونفوا ثم عادوا وقد زادتهم الغربة خبرة وعبرة ورأوا الاحتلال قد توطدت دعائمه فرضخوا له وهم يعللون أنفسهم بجلائه قياماً بالوعد . على أن بعضهم يئس من الجلاء فتقرب من عميد الاحتلال واستعان به على خدمة مصالح الامة والبعض الآخر خدمها بنشر المبادىء الاجتماعية لترقية النفوس وتربية الاخلاق الحسنة وعمل آخرون على بث المبادىء الاصلاحية في نفوس المسلمين ومحاربة البدع ونحوها مما يباعد بين المسلمين وسواهم

أما الامة على اجمالها فما زالت تئن تحت نير الاحتلال وتتشاكى همساً في الاندية الخصوصية أو المجالس العائلية لا يسمع لها صوت والصحافة مقيدة يومئذ بقانون المطبوعات الا من كتب في جريدة أفرنجية لا سلطة للقانون عليها . وكان اكثر الاجانب تظاهراً بتقبيح الاحتلال الفرنساويون

ولما توفي المرحوم توفيق باشا وخلفه سمو الخديوي عباس تجددت آمال الامة

بانقلاب سياسي يرفع ذلك النير عن رقابهم . وطبيعي أن يكون الجناب العالي أكثر الناس رغبة في الجلاء . ولم يخف ذلك على المصريين فزادوا تعلقاً بعرشه واحس الانكليز بذلك فاستيقظوا وساعدتهم الاحوال على البقاء فبالغوا في استخدام نفوذهم واساء بعضهم معاملة المصريين فازدادوا كرهاً للاحتلال وتعلقاً بالخديوي كالاولاد يستغيثون بوالدهم من غريب نزل في دارهم يحاول امتلاكها . ولنفس هذا السبب توجهت الآمال الى الاستانة وأكثر المصريون من ذكر الخليفة وسيادته على المسلمين وقلما كانوا يفعلون ذلك من قبل

٢ — النهضة المدرسية

واقتضت سياسة انكلترا في أثناء ذلك إطلاق حرية المطبوعات ونبغ جماعة من الكتاب والمحررين تدرجوا في استقلال الفكر الى نشر مساوئ الاحتلال فحدثت نهضة سياسية صحافية انقسمت الصحف فيها الى حزبين حزب يعرف بجرائد الاحتلال يمتدح اعمال المحتلين وحزب يعرف بالجرائد الوطنية ينتقدها وعميد انكلترا يطلع على ما يقولون ولا يكلفهم السكوت . وكانت الجرائد الوطنية تعبر عن احساس الوطنيين وتطعن في جرائد الاحتلال لا يخرجون في ذلك عن المناقشة وقل فيهم من جاهر بطلب الجلاء . ونشأ في أثناء ذلك طبقة من الشبان تخرجوا في المدارس المصرية وتفقهوا في أوربا وتشرب بعضهم كره انكلترا من معاشرة الفرنساويين — وفرنسا الى ذلك الحين خصم انكلترا تساعد كل من يقوم عليها . وزعماء هذه الطبقة من الناشئة المصرية طلبة الحقوق لما يتعوده طلاب هذا الفن من استقلال الفكر والرضوخ للصواب والتمسك باهداب الحق . فتألف من الناشئة المصرية حزب جاهر بمقاومة الاحتلال وانضم اليه سائر طلبة المدارس العالية وهم في الغالب من أبناء الخاصة ويعدون بالآلاف منتشرون في أنحاء القطر المصري فبثوا تلك الافكار في أهلهم وجيرانهم وهم سواد الامة فتكاثر الناقمون على الاحتلال وهي نهضة سياسية مدرسية تختلف عن التي تقدمتها بقوة الحجة والاقتدار على المطالبة بالاقناع . وهي الطائفة التي نصرت مصطفى كامل وهو من طلبة الحقوق

جرجي زيدان

الانسانية الجديدة

الى اين نحن سائرون ؟

بقلم محرر الهلال

يتنازع البشر اليوم عاملان : عامل حزن وعامل خوف ـ الحزن مما قد حل والخوف مما قد يحل . فلست تجد بين الناس الا قلوباً دامية تبكي الرزايا الماضية أو قلوباً واجفة تخشى الرزايا الآتية

خمس سنوات مضت كأنها خمسة أجيال والناس فيها معذبون مضطهدون مضنكون يتساءلون عشية وصباحاً : « الى اين نحن سائرون ؟ متى متى يخيم السلام ونخلص من هذا الجحيم الارضي ؟ »

ولكن ما ابرع الانسان في التمويه على نفسه ! فقد كان الناس اثناء شدتهم يعزون انفسهم قائلين : « غداً الراحة والطمأنينة . غداً يرتفع هذا الكابوس الثقيل عن الصدور . غداً تنقشع الغيوم المتلبدة فوق الرؤوس وتشرق شمس السكينة والسلام . غداً الامن . . . غداً . . . غداً . . . »

ثم أتى يوم الهدنة فتهلل الناس وقالوا : « هذا هو اليوم المنشود فلنفرح ولنبتهل الى الله تعالى لختام آلامنا ومصائبنا »

ثم مضى شهر فشهر آخر فاشهر . . وها نحن الآن بعد ان مللنا انتظار ذلك « اليوم » قد استولى علينا اليأس بقدر ما كان لدينا من الامل وكاد يزمن فينا الغم والوهن والقنوط على حد قول القائل : ان شر ما في المصائب كون الانسان لا يلبث ان يألفها ويتعودها

***

جميل هو الامل ! ـ تلك الغريزة المتأصلة في طبيعة البشر التي تصرف نظرهم عما يصيبهم وتخفف وطأة ما ينزل بهم . ولكن الحقيقة ـ الحقيقة المؤلمة الجارحة ـ مهما تباطأت لا تلبث ان تبدو لهم ببشاعتها وخشونتها فتبدد ما لديهم من الاحلام الذهبية والاوهام الجميلة

اجل لقد رأينا « الحقيقة » ـ رأيناها فعلمنا ان خاتمة الحرب لم تكن الا فاتحة

حروب . علمنا أن انتهاء النزاع في ميادين القتال لم يكن الا بدء منازعات بين الطبقات الاجتماعية .علمنا انه لا يزال امام البشرية مصاعب وآلام شديدة ومتاعب وعقبات كثيرة

حسنات الحرب

ولكن مع ذلك – مع كل ذلك – قد كان للحرب حسنات يحسن بنا ذكرها وتردادها

وفي مقدمة تلك الحسنات ينبغي لنا ان تذكر الحسنتين التاليتين :

١ – يقظة الشعوب

٢ – ترابط الشعوب

١ – يقظة الشعوب

كان الفرد في سالف الازمان عبداً خاضعاً لسلطة نفر من اصحاب الاثرة وما زال مجاهداً حتى اعلن حرمته وقرر حقوقه . كذلك الشعوب كانت مستعبدة لبعض الدول القوية فما زالت تناهض وتناضل حتى اعترف لها بحق الكيان المستقل وحق النمو الطبيعي الموافق لمشاربها وامیالها

يكفي ان نجيل الطرف في اقطار الشرق العربي حتى ندرك مبلغ تلك اليقظة القومية التي استولت على جميع الشعوب :

هـذه مصر التي كان يوصم أهلها بالتكلة والاستسلام لا يكاد يعرفها عارفوها . فلقد تجلت فيها الروح الوطنية باجلى مظاهرها واجمل صورها . ولم يقتصر هـذا الشعور على طبقة أو فئة من اهلها بل عم كل من ظله سماء مصر رجالاً ونساء كباراً وصغاراً . ولا دليل على صحة ذلك ابلغ من المظاهرات التي اقيمت في هذا القطر منذ بضعة اشهر

وتلك سوريا وسائر الاقطار العربية المنسلخة عن تركيا . فمع ما وقع فيها أو قد يقع من الحوادث المكدرة لا يشك المتبصر في احوالها بوجود تيار قوي قد تخلل حياتها الاجتماعيــة وصبغها بصبغته القومية ونزعته الاستقلالية . أما ما يشاهد في تلك الاصقاع من الاختلال والاضطراب فوقتي لا مناص منه في اثناء كل انقلاب . ولم يسمع عن شعب تطور من حال الى حال وهو محافظ على جموده متشبث بمألوفه خائف على راحته ومصالحه

لقد مضى عهد الاستعمار أو كاد . محيت كلمة « استعمار » من قاموس السياسة واستبدلت بها كلمة « استعانة » . اجل انقضى الزمن الذي كانت تتسلط فيه جماعة على جماعة وأصبح كل شعب حراً في تعيين مصيره

هذا هو المبدأ السامي الذي اقرته الامم الراقية وان يحل دون تطبيقه حالا ما بقي في النفوس من روح الأثرة والاستبداد . . . ولكن البشرية سائرة الى الامام وهذا هو طريق تقدمها الذي لا مناص منه

٢ — ترابط الشعوب

يجد المتأمل في أحوال العالم الحديث ان هذا العصر يمتاز على العصور السالفة بما يربط الامم المختلفة من الروابط ولا سيما المادية منها — كالروابط الاقتصادية والمالية والتجارية والصناعية الخ .

هل خطر لك يوماً ايها القارئ ان تفكر في مبلغ الارتباط بين اقطار العالم وشعوبه ؟ لقد الفنا صور ذلك الارتباط حتى بتنا لا نحفل بها . ولكن تأمل قليلاً في ابسط الاشياء التي لديك — في قلمك او لباسك او حذائك . أتعرف ان كلا من هذه الاشياء يحمل أثر الوف من الصناع الذين تداولوه واعتملوه قبل ان يصل اليك ؟ اتعرف ان اجزاءه قطعت البراري والبحار قبل ان تلمسه يداك ؟ فهذا القلم مثلاً الذي تكتب به هو خلاصة عمل أناس مختلفين موطناً ولغة واخلاقاً . فانك اذا نظرت الى تاريخ صنعه وجدت فيه رمزاً سامي المعنى لما يربط البشر من الروابط الاقتصادية الوثيقة . فان كل مادة من المواد الداخلة في تركيبه استخرجت من جهة وانتقلت بعد استخراجها الى المصنع الذي اجتمعت فيه وصنع منها القلم ومن المصنع انتقل الى تاجر ثم الى تاجر آخر حتى اشتريت أنت القلم اخيراً . وقس على ذلك سائر ما بين يديك

اضف الى ما تقدم ما بين أسواق العالم من العلاقات التجارية والمالية وتأمل كيف ان الاسعار في جهة تتوقف على اسعار الجهات الاخرى وكيف تضطرب الحالة المالية في بلد اذا اضطربت في سواها من البلدان تدرك شيئاً من احكام الارتباط المادي بين اقطار العالم

أما الارتباط المعنوي فيكفي ان نذكر امر الحرب الاخيرة لنقتنع بانه لا يزال طفلاً في مهده . على انه من الثابت ان العلاقات المادية لا تلبث مع الزمن ان تولد

علاقات معنوية . ولا ريب ان « جمعية الامم » المراد انشاؤها ستكون محور العلاقات المعنوية بين امم العالم . ومع ان منتقدي تلك الجمعية كثيرون — والمنتقدون يكثرون أثر كل ابتداع بشري — فلا ريب في أنها خطوة عظيمة الشأن في التاريخ البشري ولسوف تزداد شأناً كلما توطد مركزها وادركت الشعوب ان لا خلاص لها الا بالتمسك باهدافها

خطرات عظيمات

ان ادوار التحول والانتقال هي بلا ريب اصعب الادوار في تاريخ الشعوب . ففي تلك الادوار يحتدم النزاع بين « القديم » و « الجديد » — بين العادات والتقاليد المألوفة من جهة ومن الجهة الاخرى الروح الفتية الحديثة التي تتوق الى محو الماضي محواً لا أثر بعده

على ان العمران لا يقوم بأحد هذين العاملين دون الآخر . فالاقتناع بالقديم وحده يولد الجمود الذي به موت الشعوب والتهجم على الجديد يفضي الى الفوضى والضياع والاختلال

ويتبين للمتبصر في الحالة الحاضرة ان الشعوب اليوم عرضة للتطرف في احدى هاتين الجهتين : الرجوع الى القديم البالي او الاقدام على الجديد المقلقل

اجل الطرف في اقطار العالم وتأمل في العوامل التي تعمل في حياة الشعوب تجد أنها ترجع الى مصدرين لا ثالث لهما :

١ — الروح الاستبدادية القديمة القائمة على « حق القوة »

٢ — الروح الديمقراطية الحديثة القائلة « بقوة الحق »

أتود ان ترى مظاهر الروح القديمة — روح الأثرة والاستبداد ؟ انظر الى مطامع الممالك القوية في الشعوب الضعيفة ، الى اعراض الدول العظمى عن رغبات الامم الصغيرة وتمنياتها ، الى صمها آذانها عن الاصوات المتصاعدة من جهات آسيا وافريقيا — تلك الاصوات المطالبة باقدس الحقوق واشرع الرغبات . انظر الى تواطؤ الدول الكبيرة على اقتسام بلاد العالم والاستيلاء على مرافق حياتها وموارد ثروتها . انظر كيف تحتال في تفسير المبادىء السامية التي قررتها وكيف تتغفل كل منها جارتها لتسترق جانباً من الغنيمة المشتركة وكيف تتذرع بجميع الوسائل لتنفيذ اغراضها

الخفية ومراميها الشيطانية – فاذا نظرت كل ذلك وتأملت فيما ينطبق عليه من الحوادث المشاهدة كل يوم عرفت بعض منازع الروح الاستبدادية القديمة المتأصلة في نفوس رجال السياسة

ثم انظر الى الاختلال والاضطراب المنتشرين في اوربا الشرقية . انظر الى روسيا وهنغاريا والاقطار المجاورة لها وما فعله فيها نظام البلشفية (اذا جازت تسميته نظاماً) . انظر الى قيام العمال في كل مكان على اصحاب الاعمال والاموال والى حركاتهم الثورية ومداخلاتهم في السياسة الدولية . انظر الى الفوضى التي عمت جميع الاقطار الاوربية والشرقية – يتبين لك شيء من آثار الروح الحديثة المقلقلة التي لم تستقر بعد على قرار

وجهة الرقي الاجتماعي

أمام هذه المناهج المتباينة والمنازعات المحتدمة يتساءل المفكر : اين يا ترى الوجهة الحقيقية للرقي الاجتماعي – الوجهة التي تعينها طبيعة الاجتماع ويقول بها العلم الاجتماعي ؟

وقبل الرد على هذا السؤال لا بد من الرد على سؤال آخر يتقدمه وهو : هل هنالك حقيقة رقي اجتماعي ؟ اي هل البشرية آخذة فعلاً في الارتقاء ؟

نقول رداً على ذلك أن البشرية على العموم سائرة سيراً حثيثاً الى الامام – بالرغم مما حدث او قد يحدث في ارقى الشعوب من دلائل الهمجية والانحطاط وبالرغم مما يتخلل تقدمها احياناً من الوقوف او التقهقر

اما وجهة ذلك الرقي فهي ازدياد صور التضامن والتعاون والتآلف في الجنس البشري من دون أن تمحى شخصية افراده وحريتهم . وهنا المعضلة الكبرى : احكام التوافق بين الناس مع محافظة كل فرد على اعظم قدر مستطاع من الاستقلال الذاتي

تلك مشكلة رجال الاصلاح الاجتماعي في هذا العصر فان غرضهم الرئيسي تحديد حقوق الجماعة على الفرد من جهة وحقوق الفرد على الجماعة من الجهة الاخرى – وبعبارة أخرى ان مهمتهم تحديد كل من سلطة الجماعة وسلطة الفرد

على ان حرية الفرد لا تعني خروجه عن القانون . بل أنه بمعاونة القانون يضمن تلك الحرية التي يؤثرها على كل شيء . فالانسان في حالته الوحشية مع كونه وحده

الآمر على حركاته وسكناته ليس في الحقيقة حراً بقدر حرية الانسان العائش في احد الاقطار المتمدنة . وما تاريخ المدنية الا تاريخ تنزل الانسان عن حريته الموهومة لتوطيد دعائم القوانين العادلة التي تضمن له حياته وعمله او هو تاريخ تضحيته بمصلحته الوقتية القريبة في سبيل مصلحة الجماعة الثابتة المستديمة

هذا ما حصل للافراد في كل جماعة . وسوف يحصل مثله بين الجماعات التي منها تتكون الانسانية . فما الانسانية الا جماعة جماعات . وكما نحى الفرد بنزعاته واهوائه الخاصة في سبيل مصلحة جماعته كذلك الجماعة سوف تضحي بنزعاتها واهوائها الخاصة في سبيل المصلحة الشاملة الكبرى ـ مصلحة الجنس البشري. فتتوافق الجماعات وتتعاون بدلاً من ان تتنازع وتتطاحن . تلك وجهة الرقي العمراني وانا لمتجهون اليها حتماً مع الزمان . وقد زاد املنا بالتطور في هذا السبيل بعد انشاء جمعية الامم ـ وان تكن بعد في دور التجربة . ولئن لم تفلح هذه التجربة الاولى فسوف تفلح تجربة اخرى والمستقبل كفيل بذلك ان شاء الله

الشرق والغرب

يجدر بنا نحن الشرقيين ان ننظر الى حقيقة حالتنا الحاضرة بازاء الدول الغربية . فلا ريب ان الشرق اليوم تابع للغرب ـ تابع له في احواله الاقتصادية والتجارية بل في احواله العلميـة والادبية ايضاً . هذه حقيقة راهنة لا سبيل الى انكارها وان آلمت نفوسنا . فلكي نحيا ونتقدم في دورنا الجديد لا بد لنا من التكيف وفقاً لمقتضيات هذا العصر والتخلق باخلاق هـذا الزمان مستعينين في ذلك باهل الغرب وعلومهم وآدابهم وسائر احوالهم

على ان « الاستعانة » ليست « تقليداً » . وان لمن اصعب الامور علينا أن نميز مواطن الضعف فينا ثم نحسن اختيار العلاج الناجع فيها . فهمتنا الكبرى بعد معرفة حقيقة امرنا انما هي اختيار ما يلائمنا من احوال المدنيـة الغربية . فليس كل ما يأتينا من وراء البحار حسناً مفيداً . وليس يلائم الشرقي كل ما يلائم الغربي

وعلى كل حال فواجبنـا الاول نحن الشرقيين ان نحافظ على روحنا القومية وصبغتنا الوطنية . ليقل المصري : « مصر مصرية للمصريين » وليقل السوري : « سوريا سورية للسوريين » وليقل مثل ذلك كل قاطن للاقطار الشرقية . فلا حياة

لنا الا بتعزيز قوميتنا واعلاء شأن جامعتنا

— ان الشرق اليوم في بدء دور جديد له فيه بعض الامل بالحياة والنمو والحرية تحت ظل جمعية الامم التي أخذت على عاتقها حماية الشعوب الضعيفة . على أنه ينبغي لنا ابناء الشرق العربي ألا نؤخذ بالاوهام كما ينبغي لنا ألا نستسلم للقنوط عند اول صدمة تصدم رغباتنا . فمهما يكن لنا من الحقوق الشرعية المقدسة فذلك لا يغنينا عن السعي في سبيل تقريرها لان الحق لا يقرر نفسه ولا بد من العمل والكد لاظهاره وتوطيد اركانه

ولا يبرح من ذهننا ان الاستقلال يستجلب وليس يوهب . اي ان الشعب الذي يريد الاستقلال يجب ان يؤهل له نفسه بجميع الوسائل — واولها التربية الصحيحة — حتى لا يكون استقلاله سراباً خداعاً . فالاستقلال القومي ان لم يكن قائماً على الاستقلال الفردي ليس الا ايهاماً وتضليلاً



(عن جريدة وورلد بلندن)

اذا سقط احدهما سقط الآخر

صورة رمزية تشير الى النزاع القائم بين اصحاب المال والعمال والى الخطر الذي يتعرض له الفريقان على السواء من جرائه

سمو الامير فيصل

نجل جلالة ملك الحجاز

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة الآثار

نسبه

ان شرفاء مكة الحاليين هم من بقايا سلالة الامام الحسن بن الامام علي بن ابي طالب صهر النبي القرشي (صلعم) اي زوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء وهو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان المتصل نسبه باسماعيل بن ابراهيم الخليل (عم) والمنتهي بسيدنا آدم الجد الاول للعالم في هذه البسيطة

ومعلوم ان السيد الحسن هو الذي تنازل للامويين عن الخلافة تساهلاً ودفعاً للفتنة التي كادت تضرم جذوتها في الامة الاسلامية . فكانت سلالته ذات الشرف الباذخ جامعة للنسبين الكريمين من جهة ابيه وامه وملقبة بالقاب الاشراف منذ القديم . اما سلائل اخيه السيد الحسين فتلقب بالقاب الاسياد الى يومنا . مما هو معروف عند المحققين

اسرته

كانت مكة المكرمة يتولى شؤونها عمال الخلفاء الى ان اسندت رفادة البيت الحرام وسقاية الحج المعبر عنها اليوم بسلطنة الحرمين الشريفين الى السلائل الحسنية المتديرة تلك الجهات فكانوا سدنة البيت المساعدين على اتمام الشعائر الدينية وتأمين الحجاج فسميت مكة المكرمة في عهدهم (البلد الامين) و(ام القرى) . فنشأ من سلائلهم شرفاء وامراء وعظماء اشتهروا بالتقوى والذكاء والمعارف والدفاع عن العرب والتفاني في خدمة الامة وحماية ذمار الكعبة فضلاً عما ذاع عنهم من الحمية العربية والاباء العدناني والكرم الحاتمي والادب النفسي والعلمي فجمعوا كل محمدة كريمة واقتنوا كل مأثرة سامية

طبقاتها

واقد تسلسل من تلك الاصول الكريمة اربع طبقات حموا حمى مكة المكرمة ودافعوا عن حوزة العرب . (اولها) الموسويون المنتسبون الى موسى الجون بن عبد الله المحض (ويسمى الكامل ايضاً) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط الجد الاعلى فيجتمعون مع (السليمانيين) في عبد الله بن موسى الجون ومع (الهواشم) في الامير حسين بن محمد الثائر ومع (القتاديين) في محمد الثائر . واول من ولي مكة منهم



سمو الامير فيصل وبعض اعوانه

جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون (جدهم الاعلى) الآتي ذكره نحو سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٦ م)

و (ثانيها) السليمانيون واولهم محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن ابي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان (جدهم المنتسبين اليه) بن عبد الله الثاني بن موسى الجون ولي الامارة سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م)

و (ثالثها) الهاشميون واولهم ابو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن

ابي هاشم بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الثاني بن موسى الجون سنة ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م)

فبقيت هذه الطبقات الثلاث متعاقبة في ولايه مكة وادارة شؤونها الدينية والدنيوية بزمن الخلفاء من سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٦ م) الى سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) فكانت مدة ولايتهم مائتين واربعين سنة . وجميع هذه الطبقات تجتمع مع الطبقة الرابعة (أي القتاديين) في موسى الجون . وأما الطبقة الرابعة فبقيت تلي مكة وضواحيها الى يومنا ومنها الاسرة المالكة الآن وسمو الامير المترجم

القتاديون اسرة المترجم والطبقة الرابعة

فالطبقة الرابعة تنتسب الى الشريف ابن الشريف الامير قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن السيد موسى الجون (المشار اليه) فهذه وليت شؤون مكة من سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) الى يومنا اي نحو سبعة قرون وثلث قرن. مما يدل على حسن درايتها واخلاقها السامية . فكان الشريف قتادة من امراء ينبع ثغر المدينة المنورة على عدوة البحر الاحمر قد ترعرع على مبادىء اسلافه الشرفاء زعماء تلك الضواحي ووقف لبني جنسه موقف المحامي عن حقوقهم والمدافع عن حوزتهم والناظر اليهم نظرة النسيب المعاضد بانفة عربية وحمية عدنانية . فتبين من احوال ابناء عمهم الهاشميين ما يدل على اهتضام الحقوق الجنسية والانهماك في اللهو والاعراض عن حفظ البيت ولاشتهاره بالدفاع عن بلاده استصرخه المكيون ليتقدم من الجور فلباهم برجاله واستظهر على آخر الهواشم وهو الامير مكثر فغادر هذا مكة واستتبت الشرافة فيها للامير قتادة مؤسس هذا البيت الكريم سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) ولاشتهاره بالاخلاق والآداب ترعرع بنوهُ الذين نشأوا فيها على مبادئه القويمة وشبوا على آماله فالتف العرب حولهم وهكذا تعاقبت الامارة في سلالته الى يومنا وتعاقبت الثقة بهم في قومه فكانا فرسي رهان

واشهر من تلك السلائل بنو الحسن الذين تفرع بنوهم الى آل زيد وآل عون ممن ولوا مكة . فنشأ من آل عون الشرفاء الحاليون . وفي مطلع القرن الماضي نبغ

منهم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بزمن ابراهيم باشا المصري الذي ذهب لحرب الوهابيين في الحجاز. ثم توالى اعقابه الى أن تولى تلك الشؤون الشريف حسين باشا سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) على أثر نشر الدستور في المملكة العثمانية ونودي به ملكاً على الحجاز والعرب سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) في أثناء الحرب العامة وله أربعة ذكور ترعرعوا على أقوم المبادىء وهم سموّ الشرفاء الامراء علي وعبد الله وفيصل وزيد حفظهم الله بظل جلالة والدهم خير نصراء للعرب

نشأته

وُلد الامير فيصل في مكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) وهو الامير ابن الامير والشريف ابن الشريف ابن جلالة الملك حسين الاول ابن الامراء الشرفاء علي باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون (المنتسبين اليه الآن) بن محسن بن عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن حسن بن محمد المعروف بابي نميّ الثاني بن بركات الثاني ابن محمد بن بركات الاول بن الحسن الثاني بن عجلان بن رميثة بن أبي نميّ الاول ابن الحسن الاول بن علي بن قتادة (رأس البيت المنتسبين اليه) بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي بن أبي طالب الذي نشر نسبه المنتهي الى ابراهيم الخليل (عم)

وهو ثالث أخوته الامراء فترعرع في بيت الفضل والامارة وشبّ على الفضائل العربية وتلقى مبادىء العلوم بحسب طريقة الامراء على أساتذة من المكيين لحذق العربية ثم تخرّج ببعض العلوم فاتقنها. وهكذا كان يشبُّ وتشبُّ معه المعارف ومما امتاز به بسالته منذ الصغر وجرأته. وقد تخرّج بالاستانة في التركية والسياسة وعرف مقاصد الاتراك ومطامعهم أيام كان جلالة والده فيها فحنكته الايام وتعلم الدربة والدراية

اعماله الحربية

اشتهر هذا الامير مع سموّ شقيقه الامير عبد الله ثاني أخوته في مواقع محمد ابن علي الادريسي في اليمن لما انتدب جلالة والده الملك لتهدئة الثورة سنة ١٣٢٩ هـ

(١٩١١ م) فأبليا بلاء حسناً في كثير من المواقع وقادا الجيش العربي بكل حنكة ودراية حتى أعادا الراحة الى تلك الاقطار

وفي بدء الحرب العامة انتدبه جلالة والده سفيراً لمفاوضة جمال باشا في دمشق بشأن اهتضام حقوق العرب وارهاقهم صلباً ونفياً ومصادرةً وله مع جمال قصص ونوادر تدل على حنكته السياسية ولا سيما بشأن سمو شقيقه الامير علي محافظ طريق مكة الذي استقدمه اليه جمال السفاح فأبى ولذلك أوغر صدر جمال على هذا البيت الكريم حتى اذا رأى الامير اصرار السفاح على العبث بالعرب والسوريين عاد الى بلاده موغر الصدر

فكان ذلك بدء الثورة العربية الحجازية . فنهض العرب للدفاع عن حقوق أبناء جنسهم في سورية وغيرها نهضة الاسد من مربضه

فتجندت القبائل وانضم اليهم كثير من متطوعي السوريين وساعدتهم الحكومة البريطانية العظمى بالذخائر والجنود وانتظم اولاد جلالة الملك وبينهم سمو الامير قواداً لتلك الجنود بمشارفة البريطانيين وبينهم كثير من الشرفاء في مكة والمدينة

ولما سقطت كوت العمارة في العراق بايدي الانكليز تشددت عزائمهم وصارت القوات الانكليزية في البحر الاحمر تمدهم بالذخائر والاسلحة

فكان سمو الامير فيصل مع شقيقه سمو الامير علي قد حاصرا المدينة المنورة حيث ازدحمت القوات التركية فيها وحافظا كل المحافظة على اماكنها المقدسة من أن يلحقها اقل اذى ولم يشاآ ان تقطع المياه عنها رحمة بسكانها الذين نفى الاتراك كثيراً منهم الى دمشق وغيرها . ولكن الاتراك لم يراعوا حرمة لها فاطلقوا عليها القنابل وفتكوا بنسائها وأطفالها وشيوخها فاغار عليهم العرب مراراً فصدوهم بالمدافع الكثيرة التي معهم وبعد ان خرَّب العرب الخطوط الحديدية عاد الاتراك فاصلحوها لتسهيل نقلياتهم وكانت جيوش الترك على اتم نظام وجيوش العرب لم يتيسر لها الانتظام لاسباب كثيرة أهمها ان الخطوط الحديدية بيد الاتراك

فرأى سمو الامير من الحكمة ان يتهدد خطوط الاتصال التركية فاتخذ بلدة رابغ مقراً حربياً له وذلك بين سنتي ١٩١٦ و١٩١٧ م للدفاع عن ينبع الواقعة الى جنوبها . وتعقب مع سمو شقيقه الامير عبد الله حركات الترك . فانتبه هؤلاء لتكثير الخفر على خطوطهم واصلاح ما يخرب منها بيد العرب ولا سيما في تبوك

ومعان وهكذا كان الدور الاول من هذه الحرب العوان

وفي تموز سنة ١٩١٧ م بدأ الدور الثاني من الحرب وكانت الجيوش العربية قد كثر عددها وتنظمت شؤونها فالتفت كلها حول الامير وساعدت على احتلال العقبة بمشارفة الجيش البريطاني المظفر فاحتلوها مع قلة أسباب النقل وضخامة المدافع البرية عندهم وسهولة النقل وخفة المدافع عند الترك . ولذلك كرر الترك زحفاتهم على العرب في العقبة وبترة وكثر أمدادهم بالذخائر والرجال فتأخر تقدم العرب مدة متربثين ومنتهزين الفرصة وكانت الجيوش البريطانية قد سهلت لهم التقدم بهجومها على الاعداء في عمان شرقي الاردن واوقفت هجماتهم على العرب . فتحفزوا لصدهم في شهر اذار (مارس) سنة ١٩١٨ م وظهر اهتمامهم بذلك ففاجأهم العرب بحصار عمان بعد مواقع نالوا فيها الظفر وهكذا مضى الدور الثاني لهذه الحرب وكثرت غنائم العرب وأسرهم للاعداء

ولكن الدور الثالث الذي كان فاصلاً ابتدأ من شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٨ م وكان البطل الشهير القائد اللنبي قد ارتأى أن يفصل الحرب بدرايته المشهورة فاشار الى سمو الامير ان يهاجم درعا في حوران ليتيسر لهم الهجوم العام على القوى التركية . فانتبه الترك الى هذه الحركة وعرفوا خطر موقفهم في ذلك الحين فحاولوا جهدهم التملص من تلك الورطة فلم يستطيعوا بل وقعوا في أحبولة الحنكة البريطانية

ولذلك كان سمو الامير قد تقدم بجيش مؤلف من الف فارس وثلاثة آلاف راجل من جندي ومساعد و ٢٤ مدفعاً رشاشاً وسيارتين مدرعتين (تمكنس) ومدفعية (بطارية) جبلية فرنسية فوضعوا نصب اعينهم القضاء على الجنود التركية وهكذا كانت الجنود البريطانية وبعض الجنود الفرنسية قد نوت الهجوم على الاعداء من الجهات المحدقة بجيوشهم . فاحتل العرب في ١٧ أيلول (سبتمبر) السكة الحديدية على بعد عشرة كيلومترات من شمالي درعا . واستولوا على بعض الخطوط الحديدية الموصلة درعا بحيفا . فانسحبت القوات التركية الى الميمنة لمقاومة الجيش البريطاني المتحفز للهجوم العام وتفرقت قوتهم

فوقف الامير بجيشه امام الجيش التركي الرابع المرابط في جهات السلط وتمكن من قطع خط الرجوع على الفيالق التركية المتقهقرة فاسروهم واستولوا على غنائمهم واحتل درعا في ٢٨ أيلول واتصل بالقوات البريطانية التي أمدتهم بالذخائر والمؤن

فتقوت الجيوش العربية وذاقت لذة الظفر فزحفت على دمشق ودخلتها في أول شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٨ م بعد أن وقع بايديهم عدد ليس بقليل من الفيالق التركية والجيوش الالمانية فدخل سمو الامير دمشق راكباً جواده المطهم تحف به رجاله وقواده ثم دخل الجيش البريطاني فتبددت القوات التركية من امامهم تبدد الدخان بالريح

وما زال الجيش العربي يتابع مطاردة الجيش التركي باشارة القائد الذي مع قوات انكليزية تتبعه فاحتل حمص في ١٤ تشرين الاول وحماه في ١٦ منه وحلب في ٢٥ بعد معارك قوية في هذه تم النصر للجيوش المحتلة وتراجع الترك الى الاناضول هم والالمان بعد أن فقدوا معظمهم وتركوا ذخائرهم ومؤنهم ولكنهم عاثوا فساداً في كثير من الاماكن . فاجتاز الجيش المحتل من معان الى حلب اكثر من سبعمائة كيلومتر بعناء شديد مدة شهرين كان فيها القتال دائماً . وهكذا تم فتح سورية وأنقاذ سكانها من الجوع والظلم والامراض

سياحته في اوربا

وبعد ان استتب الحال للاحتلال سار سموه الى اوربا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٨ م فطاف عواصمها وفاوض كبار ساستها وصحافييها ومشاهير قوادها وشاهد جنودها وعمرانها واستقبل استقبالاً حافلاً في كل مكان ولقد نشرت معظم الصحف في الغرب رسمه وترجمته واعماله ونقلت احاديثه واقواله واعجبت بذكائه وحصافته ومحافظته على زيه العربي . وخطب العظماء مثنين عليه كما تناقلت ذلك الصحف في الشرق والغرب ومدحته ونال وسامات كثيرة وهدايا وتحف منها الساعة التي اهدته اياها الحكومة الفرنسية وهي تمثل دارعة حربية بطرز جميل فكأنها تشير الى ما اهداه هارون الرشيد الى شارلمان ملكهم وهو الساعة المشهورة ذات الفرسان التي يخرج منها عند كل ساعة عدد يعين مقدار الوقت ويقرع لذلك صنجاً

وما زال رفيع الجانب معزز القدر الى أن عاد الى سورية في أواخر نيسان (ابريل) سنة ١٩١٩ م كما ذكرت ذلك الصحف فنال حفاوة كبيرة

أخلاقه وصفاته

هو طويل القامة حنطي اللون أشهل العينين خفيف اللحية يتوقد ذكاء ويرتدي الزي العربي من الكوفية والعقال والقفطان والعباءة وهو مهيب وقور حليم واسع الصدر محنك حزماً ورصانة مدرب بسالة وإدارة . وعلى الجملة ، فقد شبهه عارفوه بالمأمون في حلمه وغيرته على العلم وبخالد بن الوليد في البسالة والدربة . وهو يجمل بصفات سامية من مثل رقة الاخلاق وسمو المدارك والحلم والحزم حتى تجسمت به مزايا العرب وتفرد بخصائص طباعهم . وهو محب للعلم والعلماء يقربهم ويجزل صلاتهم وكفى بما وصفته به جرائد الغرب أدلة على آدابه وأخلاقه .

شعره

وله شعر رشيق فطري يدل على حسن خياله وقوة تصوره . منه قصيدة عاتب فيها أخاه الأمير عبد الله لاهدائه أخاه الأمير زيد أصغر اخوته خنجراً ذهبياً وهي من لطيف المداعبات جاء فيها :

علامَ وفيمَ خنجرك المحلى خصصتَ به أخاك الشهمَ زيدا
تمنطقه فكان ككف خودٍ على قلب المحب يمسُّ وجدا
يليق بان يكون بكف زيدٍ يصدُّ به عوادي الدهر صدَّا
ويحسن أن تكون له غموداً صدور الداقين عليَّ حقدا
ويجمل أن يكون بنحر خودٍ تبثُّ به من العشاق ودَّا

الى أن قال :

بحق البيض والسمر العوالي ومن شهد الوغى ولها استعدَّا
ألا ارسلته لي ذا لسانٍ يفوق على لسان أخيه حدَّا
تذلُّ لديه ألسنة الافاعي ويصبح عنده الثعبان عبدا
بقيت لديه صاعقة الليالي مفرقعة الحشى وبيت صلدا
له غمدٌ تغيب الشمس منه تنادي يا له تبراً وغمدا

ومنها :

وان أخرته عني فاني سأرفعها الى الملك المفدَّى
وأطرح الحروب وازدريها وأترك للعدى جزراً ومدَّا

وارحم آل جنكيز جميعاً ومن منهم على قومي تعدَّى
وازعم أنهم صيد ليوث لقد نبذوا غصون الحين جردا
ولم يكُ في بني توران عيب ولا منهم عليَّ من استبدّا
وهكذا الى آخرها وكلها من هذا النمط الرائع

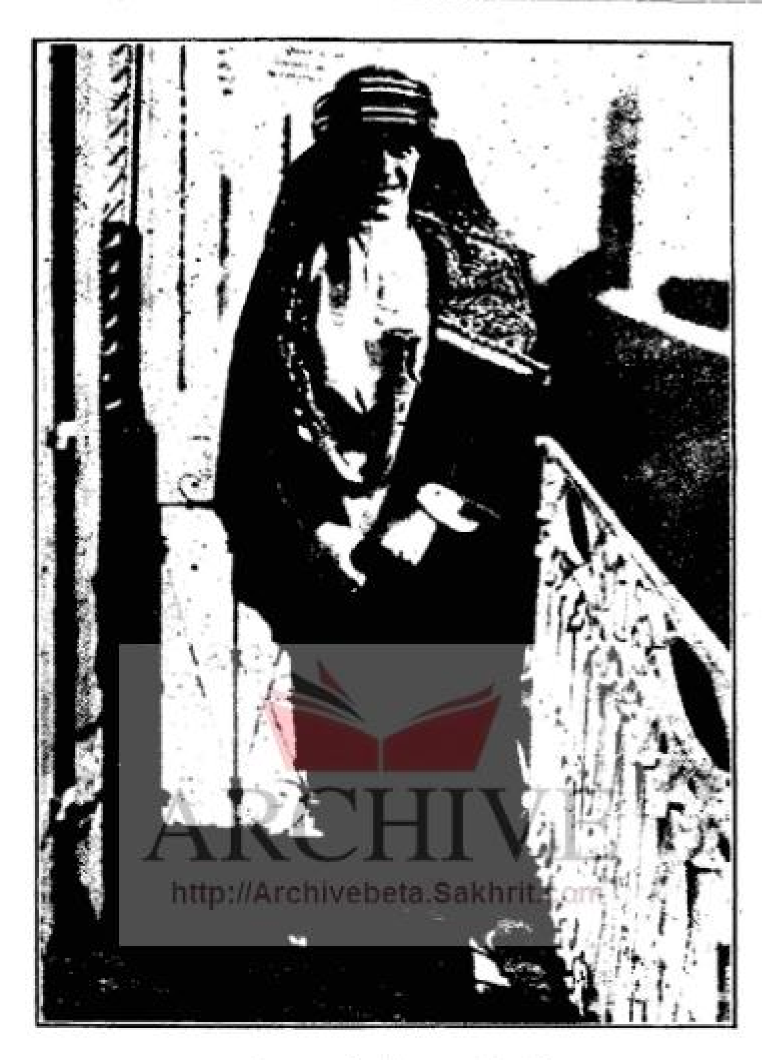
اقواله

ومما يدل على اخلاقه وآدابه ومبادئه أقواله الشائقة التي نعرض على القراء الكرام بعضها فمن حكمه قوله : « الوطن شخص كريم وذووه يداه فريق بيمناه وفريق بيسراه ولا غنى لليمين عن الشمال كما لا غنى للشمال عن اليمين » وقوله لمحافظ مدينة غلاسكو في بريطانيا جواب خطاب له : « يستدعي الحكم على شعور العرب نحو البريطانيين من أن الانكليزي يستطيع أن يسافر بامان في بلاد العرب حيث لم يدخل أوربي قبلاً »

وقوله في مقابلة ارباب جريدة المآتن الفرنسية في شهر اذار الماضي ومفاوضة طويلة معهم : « علمنا القرآن الكريم ان نعظم انبياء اسرائيل فنحن نسمي ابراهيم خليل الله وعيسى روح الله ونحترم احتراماً مذكوراً كل من تقدم محمداً من الرسل والانبياء فاذا شئتم استطلاع افكاري عن جارتنا فلسطين فتأملوا في ما في ضميري من تكريم الاديان »

ومن اقواله الكثيرة : « ان من يلقي الشقاق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي فما هو بعربي » . « لا انظر للمرء من حيث شرف عائلته ولا خاصته بل أنظر الى الرجل الكفوء شريفاً كان أو وضيعاً اذ لا شرف الا بالعلم » . « ان كل اعتمادي على الشبان » . « قد يخطىء الانسان فاذا اخطأت فسامحوني وبينوا لي مواطن الخطأ » . « أنا عربي وليس لي فضل على عربي ولا بمثقال ذرة . انا ومن معي سيف مسلول بيد العرب يضربون به من يريدون » . « لا اعتبر الرجل رجلاً الا اذا كان صادقاً لبلاده » . « نحن لم نقم الا لنصرة الحق واعانة المظلوم » الى امثال هذه الحكم النواجع

عيسى اسكندر المعلوف
صاحب مجلة الآثار
وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق



الكولونل توماس لورنس

اذا ذكرت الحركة العربية ذكر معها الكولونل لورنس العالم المستشرق الذي توفق مع حداثة سنه الى القيام باعمال جليلة لا تتأتى للشيوخ المحنكين . وقد رددت الجرائد ذكره اخيراً على أثر الضجة التي قامت بشأن المسئلة السورية فرأينا أن ننشر صورته وهو مرتدٍ ملابسه العربية . وقد كان قبل الحرب مقيماً في حلب ثم التحق بالعرب وكانت له بهم صلات متينة ورافقهم في جميع تطورات الحوادث من اولها الى آخرها . وكان رفيق الامير فيصل الى باريز ومؤتمر الصلح وترجمانه . وكانوا يلقبونه ابان الحرب « بالمندوب البريطاني السياسي لدى الامير فيصل »

مكة والمدينة

ومن زارهما من نصارى الافرنج منذ القرون الوسطى الى الآن

بقلم صاحب السعادة احمد زكي باشا

سكرتير مجلس الوزراء

[الهلال] قد تفضل حضرة صاحب السعادة الاستاذ احمد زكي باشا بهذه المقالة المفيدة ولا حاجة بنا الى لفت الانظار اليها في اسم كاتبها اعظم ضامن لجودة معناها ومبناها . وانما نود ان نصدرها بكلمة طيبة شفع سعادته بها هذه المقالة واشار فيها الى المرحوم مؤسس الهلال فرأينا ان نثبتها هنا ممتنين شاكرين

عزيزي . . .

لئن ذهب صاحب « الهلال » الى جوار ربه ، فقد أبقاك وأبقاه لتخليد ذكراه . فنعم عمله الصالح ! وسقيا لغرسه الطيب !

طلبت مني ، يا ابن اخي ، ان اكتب كلمة للهلال . وقد علمت بنفسك ورأيت بعينك ما أنا فيه من اشتغال البال وكثرة الاعمال وانحراف المزاج بين صباح ومساء . لكنني رأيت في برك بأبيك وفي اخلاصك في مساعيك مثبهاً لصداقتي القديمة المتينة لزيدان ، تلك الصداقة التي طرحتها بعده عليك وعلى اخيك . وهذا ما حداني الى قبول دعوتك الكريمة ، حتى يكون لي نصيب في اغتنام هذه الفرصة لتقديم تحية وداد وسلام الى روح صديقي منشىء « الهلال » .

كتبت الفصل المرافق لكتابي هذا عما حاوله الافرنج من زيارة الحرمين المعظمين عند أهل الهلال ، وبالغت في تحقيقه بقدر ما وسعه الجهد ، حال اعتكافي في مصيفي برملة الاسكندرية . ولقد اخترت النمط الذي كان يروق لرافع راية « الهلال » فقد كان زيدان رحمه الله ممن لهم اليد البيضاء في تجشم المشاق لتحقيق غوامض التاريخ الاسلامي وكشف النقاب عن مسائله العويصة ومحاولة ارجاع الحقائق الى نصابها .

فان اعجبك صنيعي ، فافرد له ثنية صغيرة من ثنايا « الهلال » . والا ، فاطرحه في زوايا الاهمال . وكن واثقاً على الحالين برضاي عن حكمك في مصلحة « الهلال » .

وأنني ليسرني والله ان أراه خفاقاً على الدوام ، ناشراً على رؤوس الاشهاد مفاخر منشئه وملوّحاً لكل ناطق بالضاد بفضل القائمين على حراسته ، المتفانين في بقائه : عالياً ، ظاهراً ، منيراً ؟

احمد زكي

في كل امة من الامم ، وفي كل عصر من العصور ، يقوم رجال مغرمون باكتشاف ما وراء الستار واستجلاء غوامض الامور : لا يستقرون على حال ، ولا يهدأ لهم بال ، الا بالاقدام على تحقيق ما يجول بخواطرهم آناء الليل وأطراف النهار ، ويدور في خلدهم في اليقظة والمنام ؛ يتجشمون المشاق ويقتحمون الاهوال ، الى ان يفوزوا بقضاء الوطر أو يروحوا ضحية الفكرة التي تملكت فؤادهم واستهوت ألبابهم وأرواحهم .

لما ظهر الاسلام وطهر جزيرة العرب من الشرك وممن لا يدين بكلمة التوحيد ، أصبح الحرمان الشريفان محرمين فعلا على غير المسلمين [١] . وفي ذلك العهد كانت اوربة في ظلام دامس وجهل مطبق ، فلم يكن فيها أحد ممن تحدثه النفس باستطلاع المخبآت والبحث عن الخفايا ، هذا فضلاً عن أن الدولة العربية كانت فتية والقوم في ابّان مجدهم ، فكانت الحياطة بالغة منتهاها وكان الخوف سياجاً منيعاً دون ذلك المرام [٢] .

حتى اذا جاءت الحروب الصليبية واشتبكت النصرانية بالاسلام وسالت دماء الفريقين على أبواب بيت المقدس (وكانت الاحقاد الدينية قد بلغت في ذلك العهد منتهاها بين الفريقين) خطر على بال الصليبيين ، بعد امتلاكهم القدس الشريف ،

---

(١) كان الروم يذهبون الى مكة قبل الاسلام للمتاجرة فيها وكانوا يدفعون العشور عن بضائعهم عند دخولهم اليها (انظر اخبار مكة للأزرقي . طبع ليبسك ، صفحة ١٠٧)

(٢) لا محل لذكر النجار الرومي باقوم (باخوم = Pacôme) الرومي ولا ذلك القبطي المجهول الاسم الذي كان متوطناً بمكة وقد استخدمهما بنو قريش في اعمال البناء والنجارة عند بناء الكعبة قبل البعثة النبوية بخمسة اعوام . ولا محل للاشارة ايضاً الى العمال الروم والاقباط الذين ارسلهم امبراطور القسطنطينية بناء على طلب الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموي لبناء الحرم المدني وزخرفته . فانهم جميعاً من الصناع الذين ذهبوا لعمل معين معلوم ولم يحاولوا الدخول تحت طي الخفاء أو تحت ستار الاسلام

ان يعملوا في طي الخفاء على هدم كيان الاسلام واستئصال شأفته من الوجود . فحدثتهم أنفسهم بل حاولوا بالفعل ان يتحيلوا في الوصول الى روضة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، للحصول على جسده الشريف ونقله الى بلادهم حتى ينطفىء نور هذا الدين ويعود الاسلام غريباً كما كان .

حاول الصليبيون ذلك مرتين :

فاما الاولى ، ففي أيام السلطان العادل نور الدين الشهيد . فقد ذكر كثير من مؤرخي الحرم النبوي ان ملوك الافرنج بعثوا في سنة ٥٥٧ هـ (١١٦١ م) رجلين أشقرين الى المدينة المنورة في زي الصلحاء ، وزودوهما بالمال الوفير لقضاء ذلك الغرض الفظيع . قالوا : أن الرجلين ذهبا الى المدينة المنورة ، وسكنا في رباطٍ بالقرب من الحجرة الشريفة ، وتظاهرا بقيام الليل وصيام النهار ، وملازمة الصلوات في الروضة المقدسة ، والمواظبة على زيارة القبر الكريم ، مع زيارة البقيع بكرة كل نهار ، وزيارة قباء كل سبت ، وانهما كانا يكثران الصدقات وفي اثناء ذلك يحفران في الليل سرداباً حتى اقتربا في احدى الليالي من الحجرة الشريفة ، وكادا يصلان الى غرضهما ، ولكن الله قيض لدفع هذا الخطب الفادح السلطان العادل نور الدين فرأى في المنام النبي صلى الله عليه وسلم يستنجد به ويطلب انقاذه من الاشقرين ، فذهب نور الدين تواً الى المدينة ووصلها في صبيحة تلك الليلة وتلطف حتى اكتشف سرهما فامر بضرب رقبتيهما تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وأحرقهما . وزاد بعضهم على ذلك انه حفر خندقاً عظيماً الى الماء حول الحجرة الشريفة واحضر كمية عظيمة من الرصاص فأذابه وصبه في ذلك الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سور من الرصاص .

هذا ملخص ما ذكره جمهور من المؤرخين . ولكنني اتشكك في صحته .

ذلك لانني استقصيت كل ما وصل الينا مما كتبه المسلمون والنصارى عن هذه السنة وعن حياة نور الدين الشهيد ، فلم أرَ أحداً من مؤرخي النصارى (من أرامنة وأغارقة ولاتينيين وفرنسيين وطليانيين وانجليز) أشار الى شيء من هذا القبيل على الاطلاق .

أما مؤرخو المسلمين ، فان الذين دونوا تاريخ الحروب الصليبية كلها أو بعضها

(ومنهم المعاصرون لنور الدين ومنهم الذين أتوا بعد الايام النورية بزمن قليل) لم يتعرضوا لهذه الحادثة مطلقاً : مثل القاضي ابن شداد والعماد الكاتب وأبي شامة وابن الاثير (في كتابيه كامل التواريخ وتاريخ الدولة الاتابكية بالموصل) وغيرهم وغيرهم .

كذلك الذين اقتصروا على كتابة حياة نور الدين فلم يأت تحت سن قلمهم اشارة خفية أو جلية لهذه الكائنة الهائلة التي لا يجوز على العقل أنهم يغفلون الكلام عليها .

فلم يبق معنا سوى المؤرخين الذين دونوا أخبار المدينة المنورة وحدها ، وهم طائفتان :

فاما السابقون المتقدمون القريبون من عهد الحادثة ومن أيام نور الدين فلم يذكروا عنها شيئاً . فان ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ (أي بعد الحادثة باربع وتسعين سنة) لم يذكر عنها شيئاً أصلاً في « الدرة الثمينة في أخبار المدينة » . هذا الكتاب لم يصل الى يدي ولكنني قرأت ذيله للمطري . وفي هذا الذيل ذكر لهذه الحادثة وأشارة الى مصدرها . ولو كانت في الاصل لما تعرض لها صاحب الذيل الذي سنذكره بعد قليل [1] .

أما الطائفة الثانية من مؤرخي المدينة فقد أشار المتاخرون منهم الى هذه الحادثة وبعضهم اضاف اليها مسألة الخندق الرصاصي التي من شأنها تجريح الرواية واسقاط الثقة

فاول من ذكر هذه الواقعة من هذه الطائفة هو جمال الدين المطري [2] فقد أشار الى هذه الحكاية في صفحة ٤٦ من كتابه « التعريف بما أسست الهجرة من

(١) افادنا الزين المراغي في مقدمة كتابه « تحقيق النصرة » الذي سيأتي الكلام عليه ما يدل صراحة على ان المطري قد جعل كتابه ذيلا لتاريخ المحب ابن النجار .

(٢) ولد بالمدينة سنة ٦٧٦ واشتغل بالحديث وبالعلوم وبنظم الشعر وناب في الحكم وفي الخطابة . وكان احد رؤساء المؤذنين بالمسجد النبوي ومن احسن الناس صوتاً . وتولى الميقات بالحرم النبوي بعد ابيه . وذلك ان المدينة كانت خالية من عارف بالميقات فندب من مصر ثلاثة كان والده احدهم ، فلما مات ابوه استقر عوضه . وبقيت الوظيفة في يد آله . وصنف للمدينة تاريخاً مفيداً هو « التعريف بما اسست الهجرة من معالم دار الهجرة » . ومات بالمدينة في ٢٧ ربيع الاخر سنة ٧٤١ .

معالم دار الهجرة [١] » وقال ان بعض الناس ذكرها ثم نص على انه سمعها « من الفقيه علم الدين يعقوب بن ابي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من أكابر من أدرك » . ونحن نعلم أن حريق المسجد النبوي الذي يشير اليه حدث في اول رمضان سنة ٦٥٤ وأن أبا بكر المحترق هو ابن أوحد الفراش أحد القوام بالمسجد الشريف [٢] . وقد نص المطري في كتابه (ظهر صفحة ٤٥) على أن تاريخ تأليفه هو آخر سنة ٧٤٠ أي قبل وفاته باربعة أشهر . فتكون المدة التي بين مصدر الرواية (وهو أبو بكر بن أوحد) وبين حصول الحادثة هي ٩٧ سنة . أما المدة التي بين وفاة المطري وبين الحادثة فهي ١٨٤ سنة . ومن العجيب اننا لم نر احداً من المؤلفين اشار اليها في خلال هذين القرنين . واذا سلمنا بما قاله المطري ، وجب القول بأن الحكاية انما هي اسطورة تلقفتها الافواه . مع ذلك فهي لا تشير الى الرصاص ولا الى تذويبه وسبكه سوراً حول القبر المقدس

ثم جاء زين الدين أبو بكر المراغي [٣] فألف كتاب « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة [٤] » لخص فيه كتاب ابن النجار وذيله الذي المطري وقال عنه « وهو وان حرر بسبب تأخره ما أهمله ابن النجار من معاهدها (المدينة) قد أخل بكثير من مقاصده » . وقد أضاف ما لم يذكراه وفرغ منه في سنة ٧٦٦ . وقد نقل الحادثة عن المطري دون أن يذكره ودون أن يذكر سنده ، ولم يشر طبعاً الى مسألة الخندق الرصاصي لانها انما خُلقت بعده بقليل (أي بست سنوات على الاكثر)

ذلك ان جمال الدين الاسنوي [٥] ألف رسالة في المنع من استعمال الولاة

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب السلطانية في قسم التاريخ تحت رقم ٢١ م .

(٢) انظر ص ٤٢٧ — ٤٢٨ من الجزء الاول من «وفاء الوفاء» للسمهودي طبع مطبعة الاداب والمؤيد سنة ١٣٢٦ بالقاهرة

(٣) هو نزيل طابة (أي المدينة المنورة) المتوفى سنة ٨١٦ وقد قارب التسعين .

(٤) مخطوط بدار الكتب السلطانية في قسم التاريخ رقم ٥٩ .

(٥) ولد باسنا في ذي الحجة سنة ٧٠٤ وقدم القاهرة سنة ٧٢١ وتلقى العلم بها ولازم الاشتغال والتصنيف وولي وكالة بيت المال ثم الحسبة في رمضان سنة ٧٥٩ وعزل نفسه عنها سنة ٧٦٢ وتوفى سنة ٧٧٢ .

النصارى (١) وأورد هذه القصة عن محاولة الصليبيين نقل الجسد الشريف من الروضة المقدسة . ثم قال بعد ان ذكر قتل الرجلين أن نور الدين « أمر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقاً عظيماً الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سور من رصاص الى الماء ثم عاد الى مكة (٢) المشرفة » . ولم يأتنا بسند على الاطلاق حتى نطمئن الى روايته ، ولا سيما انه أضاف مسألة الرصاص فاوجد الشك من حيث أراد المبالغة في البيان والتحذير .

وفي دار الكتب السلطانية (رقم ١٥٧٠ تاريخ) كتاب يتضمن تاريخ مكة والمدينة من تأليف أبي البقاء محمد بهاء الدين بن الضياء المكي الحنفي القرشي العمري العدوي وهو من أعيان المائة التاسعة . هذا المؤلف نقل ايضاً هذه الحادثة (٣) .

ثم جاء السمهودي فنقل كلام الاسنوي وكلام المطري فقط في « خلاصة الوفا في أخبار دار المصطفى (٤) » الذي فرغ من تأليفه سنة ٨٩٣ ، بعد ان استوعب الروايات كلها في كتابه « وفاء الوفا باخبار دار المصطفى (٥) » الذي فرغ من تأليفه سنة ٨٨٦ ثم اضاف اليه واكمله في سنة ٨٨٨ . فانه نقل كلام الاسنوي ثم كلام المطري ثم كلام الفيروزابادي (٦) صاحب القاموس ناقلاً عن المطري ثم كلام زين الدين

---

(١) هذه الرسالة لم يشر اليها ابن حجر ولا السيوطي في ترجمتهما للاسنوي . والظاهر أن مؤلفها لم يجعل لها عنواناً فقد ذكر السمهودي (في « وفاء الوفاء » ج ١ ص ٤٦٦) ان بعضهم سماها بالانتصارات الاسلامية وان المراغي سماها : « نصيحة أولي الالباب في منع استخدام النصارى كتاب » . وقد رأيت في دار الكتب السلطانية نسختين منها في قسم المجاميع (رقم ٣١٨ ورقم ٣٦٥) وعنوانها في الاولى : « النصيحة الجامعة أو النافعة والحجة القاطعة » وعنوانها في الثانية : « النصيحة الجامعة أو النافعة والحجة القاطعة أو الدافعة » وورد في هذه الثانية اسم المؤلف على الطرة أنه جمال الدين يوسف (كذا) وفي صدرها أنه عبد الرحمن (كذا) وهي في سبع ورقات .

(٢) في وفاء الوفاء ملكه (وهي غلطة من الناسخ أو الطابع لان نسختي الرسالة المخطوطتين متفقتان على مكة) .

(٣) فقد لخصها في ورقتي ١٥١ و ١٥٢ وقال أنه نقلها عن الطبري وغيره . ولا شك ان الناسخ صحف المطري بجعله الطبري لان المحب الطبري لم يكتب شيئاً عن تاريخ المدينة .

(٤) ص ١٦٣ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ .

(٥) ج ١ ص ٤٦٦ – ٤٦٩ من طبعة الاداب والمؤيد بالقاهرة سنة ١٣٢٦ .

(٦) لم اطلع على كتابه الذي اورد فيه هذه الحكاية ، وهو موجود بالمدينة المنورة .

المراغي . وعقب على ذلك كله بقوله : « والعجب اني لم اقف على هذه القصة في كلام من ترجم نور الدين الشهيد مع عظمها » .

وجاء بعده الامام كبريت والبرزنجي والشيخ محمد بيرم الخامس فنقلوا عنه هذه القصة ، وعقب الاخيران عليها بما عنّ لكل منهما على ما سنشرحه في موضعه قريباً .

فالذي يتلخص عندنا من كل هذه النقول ان الرواية التي نحن بصددها ترجع الى مصدرين اولين وهما المطري والاسنوي . وكل من كتب بعدهما فانما هو ناقل عنهما دون أن يأتي بنبأ جديد أو ببحث مفيد .

ونحن اذا نظرنا الى هذين المصدرين وجدنا بينهما اختلافاً في بعض التفاصيل الجزئية ثم في امر جوهري هو من الاهمية بمكان عظيم . واليك بيان هذه الاختلافات :

فبينما نرى المطري :	نرى الاسنوي :
١ ــ ينص على حدوث الواقعة في سنة ٥٥٧ هـ (١١٦١ م)	١ ــ لم يبين سنتها
٢ ــ يذكر سنده عن الفقيه علم الدين يعقوب ابن ابي بكر بن اوحد فراش الحرم النبوي عمن حدثه من اكابر من ادرك	٢ ــ لم يذكر سنداً ما
٣ ــ لم يذكر اسم وزير نور الدين الذي قص عليه الرؤيا التي جاءه فيها النبي مستغيثاً به (مع ان تلميذه المراغي سماه خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر)	٣ ــ ينص على أن الوزير هو جمال الدين الموصلي
٤ ــ يقول ان نور الدين عمل باشارة الوزير فتجهز وخرج على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة	٤ ــ يقول انه عمل باشارة وزيره فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفراً
٥ ــ لم يذكر مدة السفر	٥ ــ ينص على أن نور الدين وصل المدينة في ستة عشر يوماً
٦ ــ يذكر ان الرجلين من اهل الاندلس	٦ ــ يقول انهما مغربيان
٧ ــ يقول انهما كانا يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه	٧ ــ يقول انهما كانا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرجان لاظهار زيارة البقيع فيلقيانه بين القبور
٨ ــ يقول ان نور الدين ضرب عنقيهما . . . ثم احرقا بالنار آخر النهار وركب متوجهاً الى الشام	٨ ــ يقول ان نور الدين امر بضرب رقبتيهما (ولم يشر الى الاحراق بالنار) . . . ثم عاد الى مكة
٩ ــ لم يذكر مسألة الرصاص . (ومثله كل المؤلفين الذين نقلوا عنه)	٩ ــ يقول انه امر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقاً حول الحجرة الى الماء واذيب الرصاص وملئ به الخندق الخ .

ثم ان بعض الاختلافات التي أشرنا اليها قد لا تمس الواقعة في حد نفسها لا من حيث جرثومتها ولا من حيث جوهرها . مثلها مشاهد الى الآن في رواية الوقائع حتى في نفس الجرائد اليومية التي تروي لقرائها في يوم واحد بل في ساعة واحدة حادثة معينة وقعت في يوم معلوم وفي مكان محدود بين اشخاص معينين . لكن مسألة الرصاص هي محك النظر وهي التي تجعلنا على يقين من ان هذه الحادثة لم تقع البتة .

وغاية ما قاله السمهودي عنها ان المطري أشار الى هذه الحادثة بالاختصار (مع أنه هو المصدر الاول) ثم قال أنه لم « يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسبك الرصاص به ولكن بين السنة التي وقع فيها ذلك مع مخالفته لبعض ما تقدم » اه .

كانت مسألة الرصاص موجباً لتوقف البرزنجي صاحب « نزهة الناظرين في مسجد سيد الاولين والآخرين [1] » الذي فرغ من تأليفه في ذي القعدة سنة ١٢٨٧ فقد جمع فيه (ص ٧٨ ـ ٧٩) بين الروايات المختلفة ومزجها بعضها ببعض ووفق بينها دون أن يأتينا بشيء غير ما أورده السمهودي ، ولكنه بعد ما ذكر مسألة الخندق وتذويب الرصاص فيه قال في صفحة ٨٠ ما نصه : « ولعل الرصاص جعل قطعاً عظاماً وملئ به الخندق المذكور » . وما ذلك الا لانه قد يكون استبعد على نور الدين مع ورعه وتقواه أن يوصل حرارة ذوب الرصاص الى قرب قبر المصطفى عليه السلام .

وأما الشيخ بيرم [2] فقد لخص القصة عن السمهودي أيضاً واكتفى بالتعليل والتخريج والتفلسف في عدم ذكر أسماء ملوك الافرنج الذين دبروا المكيدة . ولو أنه تفطن الى السنة التي عينها السمهودي (وهي سنة ٥٥٧ هـ ـ ١١٦١ م) لكان في امكانه حصر أسماء جميع ملوك أوربا وكل أمراء الصليبين في بلاد الشام .

هذا ، ولقد أصاب السمهودي في عجبه . فاني أنا أيضاً لم أرَ لهذه القصة أثراً في كل ما وصل الينا من التواريخ الاسلامية وغير الاسلامية عن الحروب الصليبية ، وهي حافلة بذكر الحوادث التي تعد تافهة جداً بالنسبة لهذه الكائنة التي كان لا بد ان يكون صداها قد رن في الخافقين ، وسارت بذكرى حديثها الركبان في المشرقين والمغربين ! .

---

(١) طبع المطبعة الاميرية بمكة سنة ١٣٠٣ هجرية .

(٢) أنظر كتاب « صفوة الاعتبار » طبع المطبعة الاعلامية بالقاهرة (ج ٤ ص ١٤٥) .

وأضيف الى ذلك ان سبك الرصاص حول الحجرة كذب لا أصل له .
والسبب الذي يحملني على تكذيب هذه الاسطورة منحصر في الاوجه الآتية ، وهي :
اولاً - من البديهي ومن سياق الحكاية يتضح ان نور الدين لم يكن يعلم عما سيلاقيه ولا بالذي سيضطر اليه ليصح التظني بانه أمر بتجهيز الرصاص ثم موافاته به الى هناك .

ثانياً - من المعلوم أن المدينة ليس بها مناجم للرصاص ، فلم يكن في الامكان أن يكون مخزوناً بها شيء منه ولا سيما بهذا المقدار الجسيم الهائل الذي يقتضيه عمل السور .

ثالثاً - لو فرضنا المحال وقلنا أنه أوصى بارسال احمال الرصاص اليه ، فانه لم يكن في الامكان ان تصل المدينة في أقل من المدة التي استغرقها هو في وصوله اليها على خفة . فكان لا بد من انتظاره لها ستة عشر يوماً أخرى . وهو ما لم يقل به الاسنوي ولا الناقلون عنه . أما المطري فقال أن نور الدين امر بضرب عنقي الرجلين وركب متوجهاً الى الشام . وذلك ما يؤخذ منه انه لم يقم بالمدينة يوماً واحداً بعد ذلك .
رابعاً - كيف يتأتى لنور الدين ، مع فرض وجود الرصاص ، أنه يذوبه ويفرغه ثم يسبكه سوراً من قطعة واحدة ، كل ذلك في يوم واحد ، وأنى له الآلات اللازمة لهذه العملية المثلثة ، ليت شعري ؟!

خامساً - ان السمهودي نفسه أشار [1] الى احتراق الحرم النبوي مرة أولى في سنة ٦٥٤ هـ والى تجديد بنائه ، دون أن يذكر ان احداً عثر على أثر لهذا السور المزعوم ، الذي يكون قد مضى عليه الى وقت التجديد ٩٧ سنة بتدقيق الحساب .
سادساً - ان السمهودي نفسه أشار [2] ايضاً الى الحريق الحادث في عصره والى تجديد الحرم النبوي بأمر السلطان قايتباي . وقد دوّن في كتابه كل التفاصيل والدقائق الخاصة بهذا التجديد فلم يشر قط عن نفسه او عن غيره الى أثر لهذا السور الموهوم .
سابعاً - لو سلمنا جدلاً بأن نور الدين حفر الخندق وملأه بالرصاص ، فهل

---

(١) وفاء الوفا (ج ١ ص ٤٢٧ - ٤٣٥)
(٢) « « (ج ١ ص ٤٥٤ - ٤٦٦)

يقال أن الخندق كان حول المسجد النبوي كله أم حول القبر فقط . فاما الاول فيكاد يكون من المحال لاتساع المسجد ، وأما الثاني فبعيد كل البعد لانه يوجب حينئذ انتهاك حرمة الحرم النبوي باجراء الحفر في داخله وارسال الرصاص المذاب اليه ، وفي ذلك ما فيه من وجوب هدم كثير من الجدران فضلاً عن التخوف من حدوث الحريق بداخل المسجد مما يقضي بالامتناع عن مثل هذا العمل من رجل مثل نور الدين الشهيد .

ثامناً – ليس الرصاص من المواد المتينة في نفسها وما أسهل ثقب جداره لمن يتمكن من حفر نفق تحت الارض . فلو أنهم قالوا لنا انه بنى السور من الحديد او الفولاذ أو الصخور لكان ذلك قد يكون وافياً بالغرض الذي توهموه ونسبوه الى نور الدين .

تاسعاً – ان كل عمل نور الدين في المدينة المنورة منحصر في بناء السور المحيط بها ، وفي استخراج العين التي بجبل أُحُد ، وفي بناء المرابط والجسور والخانات ، وتجديد كثير من قنى السبيل [1] وقد حج الى البيت الحرام في سنة ٥٥٦ م [2] . فيكون حينئذ قد ذهب من دمشق الى المدينة ومنها الى مكة ثم من مكة الى المدينة ومنها الى الشام . وليس له طريق غير ذلك لان رجوعه من مكة الى الشام مباشرة كان متعذراً في ذلك الوقت لحيلولة الصليبين دون الطريق بامتلاكهم قلعة الكرك وما يضاف اليها من الاعمال [3] فيكون على اقل تقدير قد رجع من فريضة الحج الى مقر ملكه بدمشق في اوائل السنة التالية وهي سنة ٥٥٨ . وعلى الرواية المزعومة يكون قد رجع الى المدينة مرة ثانية في خلال سنة ٥٥٨ وهو ما لم يقل به أحد من المؤرخين .

فلذلك كله أحكم بان هذه الاسطورة موضوعة ولا أصل لها مطلقاً .

أما الامر اليقين الثابت من محاولة الصليبين دخول الحرم النبوي فقد حدث

---

(١) راجع « الروضتين في اخبار الدولتين » لابي شامة المولود سنة ٥٩٩ (١٢٠٢م) والمتوفى سنة ٦٦٥ (١٢٦٧ م) . أي كان مولده بعد هذه الحادثة بنصف قرن تقريباً وهو يعتمد في روايته على المعاصرين لنور الدين وصلاح الدين مثل القاضي الفاضل والعماد الكاتب وغيرهما .

(٢) انظر شفاء الغرام باخبار البلد الحرام للفاسي طبع ليبسك سنة ١٨٥١ ، ص ٢٥٥

(٣) راجع رحلة ابن جبير ص . . . (الطبعة ثانية بليدن) .

بعد ذلك بقليل من الزمان ، ولكن بمناورة حربية بحرية وفي ايام صلاح الدين .

ذلك ان الصليبيين كانوا ، بعد امتلاك القدس الشريف ، قد تمكنوا ايضاً في أواخر الدولة الفاطمية من الاستقرار في ناحية الكرك . وبنوا قلعتها التي هي أمنع من عقاب الجو وبها تضرب الامثال في بلاد الشرق وفي بلاد اوربة من حيث المتانة والحصانة . ومن ثم طمحت أنظارهم لامتلاك ناصية البحر الاحمر باحتلال شبه جزيرة الطور وعقبة ايلة ، تمهيداً لامتلاك الحجاز ونقل الجسد الشريف من مقره المبارك . وقد شرعوا فعلاً في تحقيق هذه الفكرة الهائلة وهي (على ما يقول مجير الدين) نبش القبر الشريف ونقل الجسد الكريم الى بلادهم ودفنه عندهم وعدم تمكين المسلمين من زيارته الا بجُعل (١)

وكان المتولى كبر ذلك هو الذي يسميه العرب في تواريخهم «ابرنس الكرك» و«الابرنس الكركي» و «ارناد» و «ارناط» . وهذا البرنس هو رينو ده شاتليون Renaud de Chatillaun الذي سعى حقيقة للاستيلاء على المدينة المنورة من جهتي البر والبحر في سنة ٥٧٧ (١١٨١ م) . وبيان ذلك انه جهز جيشاً من جهة البرية من ناحية تيماء (وهي دهليز المدينة المنورة) فوقف له في طريقه عز الدين فرخشاه (ابن اخي صلاح الدين) وحال دون أمانيه واضطره الى النكوص على عقبه . كذلك كانت تجريدة هذا البرنس من جهة البحر غير موفقة . وذلك أنه بنى سفناً حربية في الكرك ، ثم نقل أخشابها على الجمال الى الساحل ، وركبها وشحنها بالرجال وآلات القتال . فسارت في البحر الاحمر ، وهنالك وقفت اثنتان منها على قلعة أيلة (المعروفة الآن بالعقبة) التي كانت في ذلك العصر مفتاح بحر الحجاز ، فحالتا بين أهلها وبين الماء وقاتلتاهم بالعطش . وأما بقية الاسطول فقد ذهب الى عيذاب على الساحل المصري المقابل لمدينة جدة فقطعت طريق التجارة والحج واكثرت من القتل والاسر والفساد ثم توجهت الى الحجاز في ناحية رابغ على ساحل الحوراء ، وأشرف أهل المدينة منها على الخطر الداهم . حينئذ تعالى الصريخ في مصر . وكان سيف الدين ابو بكر (الذى يسميه الصليبيون سفادين Saphadin) قائماً باعباء السلطنة (بالنيابة عن أخيه صلاح الدين المنهمك في مقاتلة الصليبيين بالشام) . فتجرد سيف الدين لدرء هذه الطامة العظمى وبادر الى تعمير المراكب في القلزم وأرسل أسطوله الى أيلة فظفر بالمراكب المحاصرة

(١) انظر « الانس الجليل » طبع القاهرة ، ص ٢٨٠ .

لها. ثم ذهب الى عيذاب وعاد الى رابغ فأوقع ببقية الاسطول الافرنجي واضطر رجاله الى الهرب في البرية فاقتفى المصريون أثرهم على جرائد الخيل حتى اخذوهم قبضاً باليد بعد خمسة ايام . والذين سلموا منهم من القتل جيء بهم أسارى الى القاهرة [١] .

وهذه الواقعة صحيحة ذكرها ايضاً مؤرخو الافرنج. أكتفي بالاشارة الى ما أورده عنها المؤرخ ميشو Michaud فقد قال ما ترجمته : «ان الصليبيين كانوا قد عقدوا هدنة مع صلاح الدين لمدة سنتين . ولكن ما ابداه رينو دى شاتيليون ، ابرنس الكرك ، من الطيش والعدوان أدى الى فسخ الهدنة . ذلك أن رينو هذا كان قد تزوج بعد وفاة امرأته الاولى من ارملة هونفروا دى تورون [٢] فاجتمعت في قبضته السيادة على حصن الكرك وعلى حصن منت ريال . وحينئذ عمد الى شن الغارات في البحر الاحمر دون ان يبالي بما في ذلك من نكث العهد . بل بلغت به القحة أنه بعث بعقاتلته لانتهاك الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) . فقد كان متهوراً مقحاماً ، بل تجمعت في شخصه صفات الهوس والخبال التي يمتاز بها أهل الفتوة الضاربين في فيافي القفاء ، أولئك الذين قذفت بهم الحروب الصليبية نحو بلاد الشرق . فكان عبثه بحقوق الامم مما اثار سورة الغضب الشديد في نفس صلاح الدين . بل كان ذلك الرجل علة لتدهور المملكة الصليبية في حرب كانت نهايتها انطفاء الاسم المسيحي ومجده في المشرق » [٣] .

***

مضت الامم وتغيرت الدول . ومع ذلك فقد بقيت هذه الفكرة كامنة في بعض جهات أوربة الى أن وقعت المشاحنات بين مصر والبرتقال بسبب تجارة الهند . فكتب الملك عمانوئيل السعيد الى البابا يوليوس الثاني بتاريخ ١٢ يونيو سنة ١٥٠٥ (٨ محرم

---

(١) انظر كتاب « الروضتين في اخبار الدولتين » في حوادث سنة ٥٧٧ وسنة ٥٧٨ . وقد اورد ابو شامة فيه رسائل بليغة من انشاء القاضي الفاضل على لسان صلاح الدين الى الديوان. وانظر الانس الجليل ، ص٢٨٠ و٢٨١ . وانظر ابن الاثير في حوادث سنة ٥٧٧ وسنة ٥٧٨ الناصر (كرسي الخلافة ببغداد) ، وانظر ايضاً « سيرة صلاح الدين » للقاضي شداد . وانظر كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » لابن فضل الله العمري اثناء كلامه على الكرك و « صبح الاعشى » للقلقشندي (ج ٤ ص ١٥٦) ابن جبير .

(٢) هو Honfroi de Toron واسمه عند مؤرخي الاسلام هنفري ، حنفري (وقد يضمون اداة التعريف في صدر الاسم الاول ، كما انهم قد يسقطون النون من الاسم الثاني)

(٣) Michaud : Histoire des Croisades. Tours. 1865. p. 124

سنة ٩١١ هـ) يخبره بانه عما قليل سيدمر مكة ويجعل عاليها سافلها لان أساطيله بلغت من القوة مبلغاً يمكنها من امتلاك البحر الاحمر وضرب جدة بالقنابل ، هي والبيت الحرام . ولكن اسطوله لم يذهب الى جدة فعلا الا بعد سقوط الدولة المصرية . فقد اصطف ذلك الاسطول أمام جدة لمقاتلتها في صفر سنة ٩٢٣ (فبراير سنة ١٥١٧) والقى الرعب في نفوس أهلها وكاد يتم له ما اراد . ولكن كان من حسن حظ المدينة أن بقايا اسطول السلطان الغوري كانت لا تزال موجودة بمياهها تحت قيادة الريس سلمان فانبرى للبرتقاليين [1] وردهم عنها خائبين . ثم ان البرتقاليين بعد ربع قرن من الزمان عاودوا الكرة فقصدوا جدة في اسطول مؤلف من ٨٥ قطعة فتصدى لهم الشريف أبو نُمي وصدهم عنها بخفي حنين [2] وكان ذلك في سنة ٩٤٨ هـ (أوائل سنة ١٥٤٢ م) .

٭٭٭

ذلك هو الطور الاول ، طور الجماعات مندفعة اندفاعاً أعمى بعامل الحزازات الدينية البالغة نهاية ما يخطر على البال ، كما كان شأن أوربة مع المشرق في تلك الايام . وفي اواخره (أي فيما بين سنتي ٩٢٠ و ٩٤٨ للهجرة) تولد الطور الثاني وهو طور الافراد .

يمتاز هذا الطور الثاني بان الغاية الاساسية منه كانت مقصورة على استجلاء الغوامض واكتشاف الغرائب ، وتعريف أوربة بدخائل الشرق واحواله ؛ واحاطة اهلها خبراً بمرافقه وموارده وتجاراته : تمهيداً لاستعمارها اياه او لبسط نفوذها فيه او على الاقل لنشر تجارتها وتصريف سلعها . ولقد كان النجاح حليف هذه المحاولة ، كما نراه باعيننا ونلمسه بايدينا ونشعر به نحن معاشر الشرقيين ، أفراداً او مجتمعين .

فلقد ابتدأ نفر من الافرنج يدخلون في دين الاسلام ، بعضهم بنية خالصة وبعضهم بضمير مستتر ؛ سوى من أوثقه الاسر وجرى عليه حكم الرق ، كما كانت عادة الناس شرقاً وغرباً في القرون الوسطى . بهذه المثابة تمكنت طائفة من هؤلاء الفرنج

(١) انظر المحاضرة التي القاها كاتب هذه السطور في مدرسة التجارة الاميركية بالاسكندرية (في المقتطف اول سبتمبر واول اكتوبر سنة ١٩١٧) .

(٢) انظر التفصيل في « خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام » للسيد احمد زيني دحلان (ص ٥٣ من طبعة القاهرة سنة ١٣٠٥) .

المسلمانيين والاوربيين المستعبدين من زيارة الحرمين الشريفين : فريق منهم للقيام بوظيفته الرسمية في دولة المماليك والفريق الآخر في خدمة ساداته من افراد المسلمين . ولكن لم يصل الينا عن هؤلاء ولا عن هؤلاء اثر مكتوب يدل على رحلتهم في تلك البقاع الطاهرة .

وهنالك فئة ثالثة قد تمكن افرادها من دخول الحجاز بل من زيارة البقاع المقدسة والاماكن المطهرة ولكنهم لم يكتبوا عنها بالمرة ، أو ان كانوا كتبوا فمن باب الاستطراد . ومن هذه الفئة الثالثة [١] :

اولاً - الثلاثة النصارى الذي رآهم نيبور Neibuhr في مكة . فقد روى أن ملاحاً أنجليزياً توجه اليها في سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦٠ م) قاصداً أوربة عن طريق القسطنطينية ؛ وان رجلاً آخر أتى اليمن عن طريق مكة وركب البحر سراً الى بلاد الهند ؛ وان جراحاً فرنسياً ذهب الى مكة لمعالجة أمير الحج بعد ان اعطاه القوم الامان على نفسه وعلى دينه ولكنهم اضطروه في أثناء الطريق الى الدخول في دين الاسلام .

ثانياً - توماس كت Tomas Keith وهو عسكري اسكتلندي أسره المصريون في محاربة الانجليز محمد علي الاكبر بمدينة الاسكندرية سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٥ م) ثم أسلم وانتهى أمره ان صار والياً على المدينة المنورة ثم قتل في محاربة الوهابيين .

ثالثاً - طبال أنجليزي في الجيش الذي حارب محمد علي بالاسكندرية أيضاً . فقد أسره المصريون ودخل في الاسلام باسم « عثمان » وتمكن بدهائه من الاستحواذ على كل أموال سيده المسلم . وكان يجتهد في التوفيق بين التوراة والانجيل والقرآن .

رابعاً - الكبتن جورج فورستر سادلير Cap. George Forster Saaher فانه ذهب الى المدينة في سنة ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ م) رسولاً الى ابرهيم باشا القائد المصري . وامتاز على كل من عداه من الاوربيين الذين دخلوا الحجاز بانه بقي محافظاً على زيه الافرنكي ، ولكنه لم يقترب من أسوار المدينة . ارسلته شركة الهند الشرقية

---

(١) المعلومات الآتية اخذناها عن كتاب « النصارى في مكة » باللغة الانكليزية لمؤلفه اغسطس رالي ، واكملناها عن مجلة الشرق التي كانت تصدر باللغة الفرنسية بمدينة الجزائر وبما وصل اليه علمي بعد ذلك .

ليهنئ البطل المصري على انتصاراته ويعرض عليه مساعدة المراكب الانجليزية ، ثم عاد عن ينبع . وهو اول أوربي اجتاز شبه جزيرة العرب من الشرق الى الغرب .

خامساً – برتولوتشي Bertolucci الذي كان قنصلا بمصر لدولة السويد . فقد ذكر ريشار بُرتن انه اول أوربي زار مكة ، دون أن يرتد عن دينه . ولكنه عند ما وصلها تملكه الجزع والهلع فلم يتمكن من الدرس والبحث .

سادساً – الانجليزي تنث Tenneth الذي قال ملتزان Maltzane عنه انه ذهب الى مكة سنة ١٢٢٨ هـ (١٨٦٣ م) باسم الحاج « عبد الواحد » .

سابعاً – فرّاني Ferrati الطلياني الذي لقي في سفره من الاهوال ما لا يوصف. وفي آخر الامر ادعى الاسلام وتردد كثيراً بين مكة والمدينة وجمع له المسلمون اعانة تاجر بها ، فاصبح من ذوي اليسار ومشاهير التجار .

ثامناً – دوتي Doughty الانجليزي . فقد كتب رحلته في الحجاز وما لاقاه من المشاق . ولم يزر أحد الحرمين ، بل سيق الى الطائف والى جدة في خطب طويل .

تاسعاً – في سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) تمكن الدكتور مورسلي Morsly الفرنسي من الحج . وقد كان مقيماً في الجزائر وهو من الاوربيين الذين تمكنوا كل التمكن من زيارة الكعبة المعظمة . وهو قد أسلم اسلاماً خالصاً لا يعتوره أدنى ريب.

عاشراً – ولا ننس شارل هوبر Charles Huber . فقد اقترب كثيراً من مكة عند عودته من الحايل سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤ م) وشاهد الحرم وجباله عن بعد ثم تمكن بفضل مساعي خادمه محمد من النجاة الى جدة.(وهو مدفون بها وقبره موجود الى الآن في جبانتها . وقد صوره كورتلمون بالفتوغرافية وطبعه في رحلته) .

* * *

ولكن هنالك طائفة رابعة من الافرنج المستقلين المتظاهرين بالاسلام قد كتبوا كثيراً أو قليلاً عن الحرمين الشريفين ودوّنوا ما شاهدوه في موسم الحج وما وصلوا اليه من المعلومات الصادقة أو البعيدة عن الحق .

واليك بيانهم بحسب ترتيبهم التاريخي دون الشرح والتفصيل .

(١) – فاولهم أجمعين وحامل رايتهم هو التلياني بارتيما Barthème . Varthema فهو فاتح هذا الباب لكل من أتى بعده من الافراد ، وكانت زيارته للحرمين في سنة ٩٠٨ هـ (سنة ١٥٠٣ م) في أيام السلطان قانصوه الغوري . وتسمى باسم « يونس »

(٢) ـ الفرنسي فنسان ابلان Vincent Le blanc في سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٨ م)

(٣) ـ الالماني يوهان ويلد Johann Wild في سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧ م).

(٤) ـ الانجليزي جوزف پتس Joseph Pitts في سنة ١٩٠١ هـ (١٦٨٠ م).

(٥) ـ الاسباني باديا إي ليبش Badia Y Lebich في سنة ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م). باسم « علي بك العباسي » وتحصل على شهادة بانه من الاشراف وسلالة العباسيين.

(٦) ـ الالماني أولرخ جاسبار سيتزن Ulrich Jaspar Seetzen في سنة ١٢٢٤هـ (١٨٠٩ ـ ١٠ م).

(٧) ـ السويسري جون لودويغ بركهرت John Ludwig Burckhardt في سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م) باسم « الشيخ حاج ابراهيم » وقبره بقرافة باب النصر بالقاهرة.

(٨) ـ الطلياني جوڤاني فيناتي Giovanni Finati في سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥م) باسم « الحاج محمد ».

(٩) ـ الفرنسي ليون روش Léon Roche في سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤٢م) باسم « الحاج عمر ».

(١٠) ـ الفرنسي ده كوريه De Couret في سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤٢ م) باسم « الحاج عبد الحميد بك ».

(١١) ـ الفنلندي جورج اغسطوس والن George Augustus Wallin في سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥ م) باسم « ولي الدين ».

(١٢) ـ الانجليزي سير ريشار برتن Sir Richard Barton في سنة ١٢٦٩ هـ (١٨٥٣م) « باسم الحاج عبد الله ».

(١٣) ـ الالماني هنريش فريهر فون مالتزان Heinrich Freiher von Maltzan سنة ١٢٧٦ هـ (١٨٦٠ م) باسم « سيدي عبد الرحمن »

(١٤) ـ الانجليزي هرمان بكنل Hermann Bicknell في سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦٢ م) باسم « الحاج عبد الواحد ».

(١٥) ـ الانجليزي جون فراير كين John Fryer Keane في سنة ١٢٩٤ ـ ١٢٩٥ هـ (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ م) باسم « الحاج محمد امين ».

(١٦) ـ الهولندي كرستيان سنوك هرجونجي Christian Snouck Hurgonje في سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) باسم « عبد الغفار ». وهو صديقي ومن كبار

المستشرقين ولا يزال موجوداً الى الان .

(١٧) ـ الفرنسي جرفي كورتلمون Gervais Courtelmont في سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٤ م) باسم « عبد الله » وقد تعرف بي عند رجوعه الى القاهرة وتفاوضنا الحديث كثيراً ولا يزال بقيد الحياة .

(١٨) ـ السويسري الدكتور هيس Dr. Hess في سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) ولا يزال باقياً الى الان ينفع بعلمه الواسع خصوصاً فيما يتعلق ببلاد العرب وأهلها ولغاتها وهو من أعز اصدقائي ومن كبار المستشرقين . وهو آخر من دخل الحجاز من الافرنج م؟

احمد زكى



طريقا النجاح

هذه صورة رمزية تمثل « البلشفيكية » بشكل رجل يريد الوصول الى « النجاح » على سهم ناري لاعتقاده ان هذه الوسيلة اسهل واقرب من الوسائل المألوفة وهي سلم دعامتاها النظام والقانون ودرجاتها الاجتهاد والاقتصاد والمعرفة والمهارة

كتاب التاج للجاحظ

بقلم الدكتور د . س . مرجليوث

استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفرد

كان الاديب الكامل صاحب السعادة احمد باشا زكي قد بشر مؤتمر المستشرقين المنعقد في أثينا سنة ١٩١٢ بمشروع ادبي سماه « احياء الآداب العربية » . والحر حر ما وعد فقد اتحفنا بحلقتين من تلك السلسلة أبدى فيهما من كمال المعرفة بآداب البحث وحسن الاعتناء وسلامة الذوق وغيرها من الفضائل ما قلما سبقه اليه أديب شرقي او مستشرق . وقد أظهر للمشتغلين بالعلوم العربية قدوة يقتدون بها وشأواً يصعب عليهم بلوغه . ولما طلب الي صديقي محرر الهلال الاشتراك في هذا العدد من مجلته الغراء انتهزت الفرصة لتهنئة سعادة الباشا بذيوع ثمرة اعماله وتحقيق آمالنا منها وآماله

لا حاجة الى الاطناب في تقريظ الجاحظ المتفق على انفراده بين مصنفي العرب بالتفنن والاكثار والامامة في غير واحد من الفنون والبلاغة والظرف . وفي كتابه المسمى « بالتاج في اخلاق الملوك » قد مثل لنا آداب الحضرة العباسية فوصف مذاهب الخلفاء في معاشرتهم ندمائهم والمقربين اليهم وصف من طالت مشاهدته لها وكان قد احاط بها علماً لم يفز به ابن جرير الطبري ولا صاحب الاغاني ولا غيرهما ممن ارخوا امور زمانهم ودونوا حوادث احيانهم

واكثر مضمون كتابه شيء يعبر عنه بكلمة Etiquette الفرنساوية ولا توجد عبارة عربية تؤدي حقيقتها . وقد ترجمها محمد بك النجاري « رسوم التشريفات » والدكتور خليل سعادة « آداب السلوك » وهي تحتوي على رسوم وعادات المقصود منها رعاية حرمة الملوك وتفخيم شأنهم وتعظيمهم والاقرار بان بينهم ومن هو دونهم بوناً بعيداً وبعداً مديداً

ومما يستلفت نظر المطالع لكتاب التاج حيازة بني العباس لميراث بني ساسان واتخاذهم آداب ملوك الفرس الذين كان الخلفاء الراشدون قد أزالوا سلطتهم واستأصلوا شأفتهم . والقواعد التي يضعها الجاحظ والسنن التي يسنها اكثرها مأخوذ من قوانين

الفرس او مشابهة لها أو مؤسسة عليها ومسبوكة في قوالبها

من ذلك ما جعله الجاحظ عنواناً لكتابه اعني التاج فانه غير عربي . قال ابو الطيب المتنبي

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة لا بلغ لا تيجان الا عمائمه

قال الواحدي شارحاً للبيت « جعل سيف الدولة لا تاج له لانه عربي وتيجان العرب عمائمها » وقد كان بنو العباس يخلون بتلك العادة قال ابن الرومي مادحاً للمعتضد

ما زال احمد المحمود يحمدهم مذ بوىء التاج منه خير معتصب

قال الشيخ الفاضل محمد شريف سليم « يعني خير من وضع العصابة أي العمامة على رأسه » . وقد وصف ابو عبادة البحتري التاج الذي كان بنو العباس يعتصبون به وصفاً يدل على انه غير العمامة العربية . قال يمدح المعتز بالله

كأنما التاج اذا ما علا غرته بالدرر الزهر

كواكب الفلك في افقها دنت فحفت غرة البدر

وقال يمدح المهتدي الزاهد

لسجادة السجاد احسن منظراً من التاج في احجاره واتقادها

وقال

متى امل الديان ان تصلق له عرى التاج او تثني عليه عصائبه

وقال يصف المعتز بالله

ملك يملأ العيون بهاء حين يبدو في تاجه المعقود

واذا قوبلت آداب الملوك العباسية بالجاري في زماننا لا نجد فرقاً كبيراً بين الزمانين. فان اساس التفخيم هو اجتناب كل شيء يمكن ان يؤذي الشخص المفخم شأنه او يضع من منزلته او يغض من شرفه او يدل على مساواته في جهة من الجهات بمن هو ادنى منه مكانة . فلذلك جرت العادة بان المخاطب للسلطان ليس له أن يبدأه بكلام ولا يختار هو موضوعاً انما يسلك مسلك المنقاد والمتبع والمذعن والمقلد

ومما لا يخفى على القارىء ان تعظيم الملوك على ما وصفه الجاحظ في القرن الثالث الاسلامي كما فيه زيادة على المعتاد في القرن الثاني فهو ايضاً ينقص عن المقدار الذي بلغ في ما تلاه من القرون. من ذلك ما اخبر الجاحظ من أنه يجب على من يستدنيه الملك ان يكب على أطرافه يقبلها واما تقبيل الارض بين ايديهم فلم يوجبه . وقد اكثر

ابن اياس وهو مؤرخ من استولى على مصر من المماليك من ذكر تقبيل الارض والارجح ان تلك العادة ادخلها بنو بويه الذين تغلبوا على ممالك الخلافة في القرن الرابع وهم ديالمة ولغتهم فارسية

ويحتوي أيضاً كتاب الجاحظ على ما يجب على الملك مراعاته من حقوق الرعايا وما يشينه ويزينه من الاخلاق . وقد ادعى الجاحظ انه يقصد بتعليمه من هو دون الخليفة من الملوك مع أن امثلته مأخوذة من سير الخلفاء والمتقدمين لهم من ملوك العجم . فكأنه كره ان ينسب الى الاقدام على تأديب الأئمة . ومما سهل عليه الاحتجاج بتلك الحجة كثرة تسميتهم في أيامه للوزراء والولاة وغيرهم من ذوي المراتب ملوكاً قال ابو تمام الطائي يمدح محمد بن الهيثم

ملك اذا نسب الندى من ملتقى طرفيه فهو له اخ وحميم

وقال يرثي خالد بن يزيد بن مزيد

مضى الملك الوائلي الذي حلبنا به العيش وسع الاناء

وقال يرثي عمير بن الوليد

ألا يا ايها الملك المردى رداء الموت في جدث جديد

وكل هؤلاء شيوخ قبائل او ولاة لم ترتفع درجتهم فوق ذلك

ولم يخل الجاحظ بعادته من تزيين كتابه بحكايات مطربة مستطرفة وروايات مضحكة مستظرفة . وقد اقتفى صاحب السعادة احمد باشا زكي آثارها ودل على مصادرها ولم يزل يحل كل مشكل ويصحح كل محرف ويوضح كل غامض حتى جاء بعمل لا خلل في كماله ولا نقص في رونقه وجماله فيه غنى المحتاج وكأنه تاج للتاج

د . س . مرجليوث

كيف تدرب الشعوب على الحكم الذاتي

قال أحد السياسيين الحديثين : الطريقة الوحيدة لتدريب شعب على حكم نفسه هي أن يتولى حكمها بنفسه

نحو مرقص الحياة

بقلم الآنسة مي

في ليلٍ مسترخي السدول سرتُ على شط بحر الايام مع السائرين . سرت نحو مرقص الحياة في ليلة غار نجمها وادلهمّ ديجورها ؛ على شط بحر الايام سرت مع السائرين

بين ما طمسته عصورٌ وخلقته عصورٌ وشادته عصورٌ ، على شط بحر الايام سرت التمس سبيلاً قريب المنفذ نظيفاً أنيقاً ، لئلا تلطخ الاوحال نعلي الاغريقي الابيض وتمزق السموم وريقات زهرة رأسي ، زهرة الياسمين التي زنتُ بها رأسي

أنوار المرقص هناك عيون تناديني وفي كل من قدميَّ جناحان يحثاني على الرقص قبل الوصول . يا لطول الطريق المتشعبة في الدجى ؛ يا لطول الطريق ويا لهول الطريق ! أليس من هاد يهديني بين جماهير السائرين ؟

***

جاءني خيال سائلاً وفي صوته لهجة المتأدب : الى أين تقصدين ؟

قلت : أرأيت القصر العظيم الذي تتهامس في صدرهِ أسرارُ الألحان ، وتنوافذه ألحاظ انوار تناديني ؟ أرأيت القصر العظيم ؟ إنما اليه أقصد لانه مرقص الحياة

قال : وما عملي الا قيادة الناس إلى المرقص ، قيادة من شاء من السائرين

قلت مبتهجة : أصحيح ما أنت قائل ؟ ومن أنت اذن لتفعل ما أنت فاعل ؟

قال يقدّم نفسه : أنا الغريب . أنا الغرباء . أنا التاجر والطبيب والمهندس والمحامي والنائب والحاكم . أنا العامل والخادم ، والباني والهادم ، وأنا المتهم والقاضي . أتعاطى جميع الحرف وأعمل للناس وهم لي يعملون . إخدمهم في بابي ليكون كلٌّ منهم لي في بابه خادماً . أقدم لهم ما لا يحصلون عليه بدوني ، وأعقد فيما بينهم روابط لولاها ما تبودلت فائدة ولا اشترك في منفعة . أنا الغريب الذي تجعله المصلحة قريباً لكل غريب

قلت : عرفتك يا سيدي . هذا سواري اعطيكه ، فقدني نحو مرقص الحياة في مركبة الغريب سرت مسافة طويلة . قطعنا جبالاً واودية لم أرَ منها الصعاب

ولم تعثر قدمي بالصخور . ولما وصلنا عند سلسلة الاطواد المتساندات في حدود الافق ودّعني الغريب لان مركبته لا تستطيع المسير . ودّعني الغريب ومضى

* * *

دارُ المرقص اقتربتُ منها قليلاً ولكن بيني وبينها سلسلة الاطواد المتساندات . رأيتني وحدي . فلذعني البرد وهددتني دياجير الآفاق وشاكتني أشياء لم ألمسها بيدي. واذا بخيال يقترب متعمداً تماشاني . فوقفت واجفة وسألت : من أنتَ الذي تعترضني في طريقي ؟

أجاب وفي صوته شر واستهزاء مهين : من أنا ؟ أنا الدياجير المهددة وأنا الاشياء الشائكة في الظلام . أنا النميمة والاغتياب والوقاحة والشراسة والامتهان . أنا الشفة التي تبتسم لان وراءها انياباً تنهش نهشاً . أنا اليد التي تضرب لتثأر بلا ثأر وأنا القلب الذي يكظم الحقد والضغينة بسبب وبلا سبب . أنا الكيدُ والغيرة والخبث والحسد وأنا الذم القبيح المختبيء وراء شهد التملق وتكلف السكوت . أنا العدو . أنا الاعداء

قلتُ مرتعشةً : لعلك تقصد غيري بهذا الكلام . أنا لا اكرهُ أحداً ولا أحقد على أحد ولا اعداء لي . واذا صدر مني أذى فاما عن سهو واما عن سوء تفاهم ، وأنا أول من يتألم منه بعد حدوثه

أجاب وقد تضخمت معاني البغض في صوته : بل أياك اعني وأنا عدوك أنتِ ولا استطيع ان اكون لك الا ذلك . عبثاً تتحاشين طريقي وعبثاً تتبعين سبل الحذر والتحفظ . سوف أؤذيك بأصغر الاسلحة واكثرها اقتداراً واحدّها مضاءً وأبعدها عن منطقة العقوبة : اللسان

وبينما كلماته تنقضّ عليَّ كالصواعق ، توارى عني فقطنت لنفسي . فطنت لنفسي فوجدتني أقطع تحت الارض نفقاً ضاق منه الجو وثقل فيه ضغط الهواء حتى خلته قبراً سكنته معي عقارب توجعني ، وحيات تلسعني ، وألسنة لهيبٍ تكويني . سرت هائمة في غيوبة اليأس والعبرات متحجرات في أقاصي قلبي . ولما ان عثرتُ على منفذ أخرجني من النفق الرهيب وجدتُ تحمسي يأساً وصارت الاجنحة في قدميّ اغلالاً . خلفتُ سلسلة الاطواد المتساندات ورائي ولم يبق بيني وبين المرقص الا سهول منبسطات . ثم مسحت دموعي المتسابقات لافسح مجالاً لدموع جديدات . ثم قلت : لماذا الحياة ؟ ولاي شيء يوجد في الوجود شيء ؟

* * *

بلطف النسيم امتدت اليد اليَّ . يد ترسل أمامها نوراً وفي حركاتها حرارة تدفىء روحي . ولما ان أجفلتُ قال صاحب اليد : هات يدكِ

فنظرتُ إلى الخيال قائلةً : كفاني ما لاقيتُ من الخيالات في طريقي . لا أطلب مساعدة أحدٍ ، وقد عدلتُ عن الذهاب إلى المرقص فدعني وحيدةً في كآبتي . دعني في سآمتي ويأسي وحيدة

قال : لا استطيع ان ادعك هنا ولا أنتِ تستطيعين الا قبول مساعدتي

قلت : كيف ذلك ؟ ومن أنت ؟

قال ، وكأن ابتسامات الملائكة قد تجمعت في صوته إخلاصاً وحلاوة : أنا الصديق . أنا ذاك الذي يشعر ويدرك ويفهم ويعلم . أنا ذاك الذي يعلم . أنا التعزية وموضع الثقة والامان . أنا الصديق

قلت : لا ثقة لي بأحد . وانا لا اعرفك ولا أريد ان اعرفك

قال : ارادتك وعكسها عندي سيان . هذه السهول لا يعرف خفاياها غيري . طريقك فيها وليس لك من دليل غيري . وعندي لك رسالة وقد جئت مرغماً لأبلغها اليكِ

قلت : ممن هذه الرسالة ، وما هي ماهيتها ؟

قال : لا أدري . لقد دفعتها إليَّ يد اخفاء ، وحجمها في نفسه يدلني على انها ليست لي . ثم زاد وفي صوته الحاح وكآبة : خذيها ، هي لكِ . وستعلمين سرها ساعة تأخذينها وتناولينني رسالة اخرى لي عندك . كذلك قال الصوت المجهول الذي بعث بي الى هذا المكان . خذي ما لكِ واعطيني ما لي

* * *

إلى بحر الايام حولتُ نظري طالبة ارشاداً . صوت الأمواج متشابه لمن لا يسأل ولكن في أنة الامواج جواباً لكل سائل . فرتفع الحباب قليلاً قليلاً وتحق لي الامثولة بحروف فضية : « يقسم المرء الناس إلى غريب وعدو وصديق : فذاك يبتغي الدرهم متاجراً متأدباً ، والآخر لا يظهر إلا معانداً معذباً منتقماً ، وهذا يتكلم باسماً ودوداً فينطلق صوته وبسمته إلى سويداوات القلوب . ويستقر صوته وبسمته في سويداوات القلوب . وما كان كل من هؤلاء إلا مؤدباً مرشداً إلى

سبل الحياة ؛ وما كان كل إلا أستاذاً يدرس عليه ما لا يعلم من سواه لأنه يحمل في يده رسالة خفية قد اؤتمن عليها من آلهة الغيب والاسرار »

* * *

على شط بحر الايام سرت مع السائرين . ومن منهل الغبطة المتدفق في سكبت تعزية ، ومن الشمس المنيرة في جناني وزعت انواراً على من كان معي من السائرين . وزعت من شمس جناني أنواراً ، ومن منهل غبطتي تعزية ، على المحزونين من السائرين

مي

حكم منتخبة

ليس يعد حكيماً من لم يكن لنفسه خصيماً

ليس من العدل سرعة العذل

ليس بخالص ولا لبيب من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله تعالى له مخرجاً

ليس الى السلامة من الناس سبيل فعليك بما ينفعك فالزمه

ليس العاقل الذي اذا وقع في الامر احتال له لكن العاقل الذي يحتال للامر ولا يقع فيه

ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى

ليس من أحد وان ساعدته المقادير يستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروه

ليس للامور بصاحب من لم ينظر في العواقب

ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة

ليس بيسير تقويم العسير

ليس الحكيم بكثرة العلم انما الحكيم في الانتفاع به في العمل

ليس من شرط الحليم ان لا يضجر لكن ان يضجر بوزن

ليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها

ليس الانسان الصورة انما الانسان العقل

ليس من توكل المرء اضاعة الحزم

نوادر المخطوطات

واماكن وجودها

بقلم صاحب السعادة العلاَّمة احمد تيمور باشا

[الهلال] يجدر بابناء الامة العربية في هذا العهد الجديد ان يعنوا عناية خاصة بما خلفه العرب من التآليف والمصنفات في العلوم والفنون المختلفة . ولا يخفى ان جانباً عظيماً من هذا الميراث الادبي الثمين لم يطبع بعد وهو لا يزال مشتتاً في المكاتب العمومية والخصوصية في الشرق والغرب. وقد طلبنا الى العلامة المحقق صاحب السعادة احمد تيمور باشا — وهو اعظم ثقة في هذا الموضوع — ان يتفضل بكتابة مقالة عن المخطوطات النادرة وقيمتها واماكن وجودها وتحفنا بهذا البحث الجامع الوافي . ولا ريب عندنا في انه سيكون خير مرجع للعاملين على احياء الآداب العربية في هذا العصر

ليس كلُّ نادر جديراً بالذكر ولا كلّ مبذول بمرذول فربَّ غثّ نبَّهته ندرته وسمين أخملته كثرته وانما العبرة بقيمة الشيء في نفسه فالسخيف سخيف وان عزّ والنفيس نفيس حيثما كان . وانما اذا كنا قاصرين هذا البحث على المخطوط من نوادر الاسفار فما هو عن غضّ من قيمة غريبها الذي أخملته المطابع ولكنَّ الميسور مكفيّ المؤونة وللجديد طلاوة وروعة

وللعين ملهى في التلاد ولم يقد هوى النفس شيء كاقتياد الطرائف

هذا مع ما نحن فيه من الحاجة الى نشر كثير من مطويات القماطر ودفائن الخزائن لاحياء تراثنا المخلّف عن السلف والاستفادة من مذخورات معارفهم ونتائج عقولهم . غير أنا لو جارينا الهوى فيما نحن محاولوه اطال بنا المقال وأفضى الى الكلال والملال . فلنقتصر على ما اشتدَّت الحاجة اليه مراعين جانب الايجاز في الاكتفاء باسم الكتاب واسم مؤلّفه ومكان وجوده الا ما تدعو الضرورة الى وصفه . وعسى ان نكون قد وفّقنا للسداد في القيام بمقترح صديقنا الحميم صاحب الهلال . واذا فاتنا شيء من نوع ما قصدنا ذكره فعذرنا الجهل به أو النسيان وهو آفة الانسان .

التفسير وملحقاته

(تفسير الاصمّ) عبد الرحمن بن كيسان بخزانة قليج علي باشا بالآستانة . وفي الخزانة العمومية في خمسة أجزاء وهو نادر .

(تفسير الاخلاص والمعوذتين) لابن سينا غريب بالمرجانية ببغداد وفي خزانتنا ضمن مجموع .

(تفسير ابن برجان) المسمى بالارشاد فيه غرائب كثيرة في نور عثمانية وعاشر افندي وأسماء خان سلطان بجوار أبي أيوب بالآستانة .

(ايجاز البيان) للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي ألفه على طريقة المفسرين وهو من أجود التفاسير منه نسخة في دكان بابا بجوار مسجد السلطان أحمد بالآستانة . وقد اطلع العلامة الآلوسي على نسخة منه بخط المؤلف ونقل عنها في تفسيره روح المعاني كما ذكر في تفسير سورة يس . أما التفسير المطبوع المنسوب اليه على طريقة المتصوفين فهو للكاشي .

(تفسير الراغب الاصفهاني) في مجلدين بابا صوفية .

(تفسير القرطبي) من النوادر منه نسخة برواق الشوام بالازهر وأخرى بالسلطانية بالقاهرة .

(التبيان في تفسير القرآن) لنشوان الحميري ببرلين .

(الاشارات الالهية) للطوفي وهي تعليقات نفيسة على بعض السور والآيات في خزانتنا ومنه قطعة بالمرجانية ببغداد .

(نظم الدرر في تناسب الآي والسور) المشهور بمناسبات البقاعي برهان الدين ابراهيم من أهم التفاسير في المناسبات القرآنية . في السلطانية بالقاهرة في ستة اجزاء وفي علي باشا الجورلي وراغب باشا وولي الدين بالآستانة . وللبقاعي كتاب آخر في مجلد صغير اسمه (مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور) أو المقصد الاسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى . في نور عثمانية بالآستانة .

(البرهان في علوم القرآن) للزركشي كتاب نفيس نادر عوّل عليه السيوطي في الاتقان . منه نسخة بمكة وأخرى بخزانتنا في مجلدين وهي الوحيدة بمصر وأخرى بخزانة ابراهيم باشا الداماد بالآستانة .

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزابادي صاحب القاموس ذكر به علوماً جمّة . بخزانة الامام الاعظم ببغداد ومنه نسختان بخزانتنا احداها نفيسة ويظهر من مطالعته ومطالعة مقدمته انه لم يتمه تأليفاً .

(الاكليل في استنباط التنزيل) للسيوطي زعم أنه استنبط فيه كل شيء من

القرآن وليس مسمّاه في ضخامة اسمه ولكنه غريب الموضوع . بخزانتنا وبالاحمدية بحلب ومدرسة محمد الفضل برصافة بغداد .

(الحجّة في القرآآت السبع) لابي عليّ الفارسيّ وهو في توجيهها والاستشهاد عليها بكلام العرب . وقد أطال في ذلك حتى صار يعدّ من كتب اللغة لا القرآآت ولهذا قال عنه ابن جنّي في المحتسب ان القرّاء رفضوه ولم يقبلوا عليه . منه نسخة في داماد زاده محمد مراد بالآستانة وأخرى في البلدية باسكندرية تنقص جزءاً الا انها جيدة الضبط والخط كتبت سنة ٣٩٠ وقد قرأتها كلها واستخرجت منها فوائد عزيزة وفي خزانتنا مختصر له مكتوب بحواشي احد المصاحف .

(المحتسب) لابن جنّي في شواذ القرآآت وتوجيهها . فيه فوائد جمّة في لغات القبائل . بمدرسة مصطفى باشا بسوق أرغاد والكوپريلية بالآستانة والسلطانية بالقاهرة وخزانتنا . ومن هذا النوع كتاب علل القرآآت الشاذة لابي البقاء العكبريّ منه نسخة قديمة جيدة غيرأنها ناقصة بخزانة الاستاذ الشيخ عبد المعطي السقاء من علماء الازهر وأحد المغالين في الكتب .

(ايضاح الوقف والابتداء) لابن الانباريّ منه نسخة قديمة برواق الشوام بالازهر .

(بديع القرآن) لابن ابي الاصبع ضمّنه أنواع البديع الواردة في الآيات نادر منه نسخة بخزانتنا واخرى بالسلطانية بالقاهرة .

الحديث

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) لابن عبد البرّ من أهمّ كتب الحديث . منه تسعة أجزاء من احد عشر في الكوپريلية بالآستانة وتنقص الثالث والخامس ومنه اجزاء بالسلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا الجزء الخامس من نسخة في غاية الجودة والتحرير .

(السنن الكبرى) للبيهقيّ منها أجزاء كثيرة بالسلطانية بالقاهرة تمّ منها نسخة ومنها نسخة بالمحمودية بالمدينة واخرى في يني[1] جامع بالآستانة .

---

(١) يكتبه الاتراك (يكى) وينطقون بالكاف نوناً ولذا آثرنا كتابته بالنون كما ينطقون ومعناه جديد

(الاطراف) لم يطبع من كتب هذا النوع شيء مع احتياج المحدّثين اليها . فنها الاشراف على الأطراف لابن عساكر بالسلطانية بالقاهرة وايا صوفية . واطراف الصحيحين للواسطيّ بالسلطانية وبالظاهرية بدمشق . وأطراف الغرائب والأفراد في أطراف الكتب الستة للمقدسيّ بالسلطانية . وتحفة الأشراف بمعرفة الاطراف للمزّي بالأحمدية بطندتا والعمومية والفاتح بالآستانة والظاهرية بدمشق . وأطراف مسند ابن حنبل لابن حجر العسقلانيّ في الداماد ابراهيم باشا بالآستانة . والتحف الظراف في تلخيص الأطراف في نور عثمانية بالآستانة . والايماء الى أطراف أحاديث الموطأ لابي العباس الدانيّ في الكوبريلية بالآستانة .

(التمييز في علل الحديث) للامام مسلم بالظاهرية بدمشق . وفي السلطانية بالقاهرة علل الحديث الدارقطنيّ وعلل الحديث لأبي حاتم الرازيّ ولكنه ناقص وفي خزانتنا نسخة منه تامة محررة كتبت سنة ٦١٥ .

(جامع الأصول) لابي السعادات ابن الأثير من أهم كتب أحاديث الأحكام بالسلطانية بالقاهرة وفي الآستانة بوليّ الدين ونور عثمانية وايا صوفية والكوبريلية . وفي خزانتنا أجزاء قديمة منه .

(اصلاح غلط المحدثين) لأبي سليمان الخطابي بايا صوفية بالآستانة .

(الجامع الكبير) للسيوطيّ رتبه على حروف المعجم منه نسخة في عموجة حسين باشا وأخرى بالعمومية بالآستانة وأجزاء بالسلطانية بالقاهرة .

(المغني عن الحفظ) لعمر بن بدر الموصليّ كتاب كبير النفع صغير الحجم في نحو كراسة يدل على علم غزير واطلاع واسع يذكر فيه الأبواب التي لم يصح فيها شيء من الأحاديث فيستغني الناظر فيه عن المراجعة والبحث عن كل حديث متى كان من الانواع التي ذكرها .

العقائد

(الانتصار) لابن الخيّاط في الردّ على كتاب ابن الراونديّ في مثالب المعتزلة من أندر كتب العقائد وأغربها وفيه حقائق تاريخية ثمينة منه نسخة بالسلطانية بالقاهرة .

(اعتقاد أهل السنّة والجماعة) للباقلاني نادر . منه نسخة بالحسينية بالقاهرة وهي

خزانة العلامة الفقيه احمد بك الحسيني رحمه الله ولم تزل محفوظة بعناية ولده الفاضل حسين بك .

(الارشاد) لامام الحرمين بالحسينية أيضاً .

(رد الشريف المرتضى) على قاضي القضاة المعتزلي نادر منه نسخة بالمرجانية ببغداد .

(رسالة في الرد على البكتاشية) وبيان مذهبهم في خزانتنا .

(كتاب في عقائد الدروز) وفيه سجلاتهم ودعواتهم وصورة السرداب والقصرين والمشاهد بخزانتنا . وفي الحسينية ثلاث رسائل نادرة في معتقد الدروز .

(كتاب الأربعين في أصول الدين) للفخر الرازي منه نسختان بالسلطانية بالقاهرة ونسختان عندنا . وعندنا له أيضاً (المطالب العالية) في مجلدين ومختصرها المسمى تلخيص المطالب العالية للخونجي وفيه تفسير بعض عباراتها وهو نادر .

الاصول

(المسوَّدة) تعاقب على تأليفها ثلاثة من بني تيمية آخرهم تقيّ الدين بالظاهرية بدمشق .

(الاحكام في أصول الأحكام) لابن حزم بالسلطانية بالقاهرة .

(البحر المحيط) للزركشي من أهم كتب الأصول واجمعها للأقوال في الظاهرية بدمشق وفي خزانتنا في ثلاثة أجزاء كبيرة وفي الحسينية بالقاهرة ومنه نسخة ناقصة بالأحمدية بطندتا .

(النقود والردود) لأكمل الدين البابرتي شرح مختصر ابن الحاجب يحتوي على نقول من عشرة شروح . في خزانتنا وفي يني جامع بالآستانة . ومنه نسخة بالظاهرية بدمشق وأخرى بخزانة معارف بغداد نسب فيها لمحمد بن يوسف الكرماني .

(البرهان) لامام الحرمين من اندر كتب الاصول وأهمها . منه نسخة بالمتبولية بدمياط وأخرى منقولة عنها عند الاستاذ السقاء بالقاهرة . وفي خزانة رباط سيدنا عثمان بالمدينة شرح عليه للمازري .

(المنخول في الاصول) للغزالي بالحسينية وخزانة الاستاذ السقاء وفي السلطانية نسخة بها نقص .

(المحصول) للفخر الرازي منه نسختان بالسلطانية بالقاهرة ونسخة برواق الشوام بالازهر وأخرى عندنا . وفي السلطانية شرح عليه للاصفهاني وهو بالحسينية أيضاً مع شرح آخر للقرافي . وللمحصول مختصر للارموي اسمه الحاصل بالسلطانية وخزانة الاستاذ السقاء .

(القواطع) للسمعاني كتاب نادر منه نسخة بخزانة الامريكان ببيروت .

(المعتبر) في تخريج احاديث المنهاج والمختصر للزركشي جعله ثلاثة أقسام الاول في تخريج أحاديث الكتابين المذكورين والثاني في التعريف برجالها والثالث في ضبط الالفاظ واللغات . في الظاهرية بدمشق وفي خزانتنا نسخة منقولة عنها .

الفقه

(الحاوي) للماوردي الشافعي بالسلطانية بالقاهرة نسخه في اربعة عشر جزءاً بها نقص وبها اجزاء أخرى مفرقة منه وبالحسينية ثمانية اجزاء قديمة .

(تتمة الابانة) للمتولي الشافعي وهو نادر في الحسينية ثلاثة اجزاء منه وفي السلطانية نسخة غير تامة في سبعة اجزاء . أما الابانة فهي للفوراني ولم نقف على مكان وجودها .

(المستظهري) للشاشي الشافعي ويسمى حلية العلماء يذكر في كل مسألة الاختلاف الواقع بين الائمة . منه نسخة كاملة بالحسينية بالقاهرة .

(فتح العزيز) وهو الشرح الكبير للرافعي على وجيز الغزالي قيل لم يؤلف في مذهب الشافعي مثله وحسبك ان الفيومي ألف المصباح في اللغة لتفسير غريبه . منه اجزاء كثيرة من نسخ متعددة بالسلطانية بالقاهرة قد تم منها نسخة . ومنه نسخة بالازهرية وأخرى بخزانة العلامة الانبابي بالقاهرة .

(الافصاح) في اختلاف المذاهب الاربعة للوزير ابن هبيرة كتاب جليل منه نسختان بخزانتنا .

(تقويم النظر) لابي شجاع فخر الدين بن الدهان البغدادي في المسائل الخلافية غريب الوضع مرتب على جداول في السلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا .

اللغة

(كتاب العين) للخليل بن أحمد أول معجم ألف في اللغة وكان يعد كمفقود

مغرب حتى ظفر البحّاثة الفاضل الأب انستاس الكرملي بثلاث نسخ منه بالعراق وشرع في طبعه فحالت الحرب دونه . وفي هذا الكتاب عدا قيمته الاثرية فوائد ومزايا بيّنها الفاضل المذكور في مجلته لغة العرب (ج ٤ ص ٥٧) وثامين مختصر للزبيدي قيل انه أحسن من الاصل لانه حذف منه المهمل . منه نسخة في الكوبريلية بالآستانة وأخرى في الاسكوريال بالاندلس وأخرى ناقصة من الوسط بخزانة المغاربة بالازهر وفي خزانتنا النصف الثاني مكمل بخط العلامة البقاعي .

(كتاب الخيل) لأبي عبيدة وهو أوفى كتب المتقدمين في هذا الموضوع . منه نسخة بخزانة عارف بك بالمدينة .

(الموعب) لابن التيّان منه نسخة بالخزانة الانستاسية ببغداد وهي الوحيدة في العالم العربي فيما نعلم .

(مقاييس اللغة) لابن فرس من اندر كتب اللغة وأنفسها موضوعاً لانه بناه على ردّ المادة اللغوية الى معنى واحد عام مهما تقلب حروفها مثل كام وملك وكلم الخ . فانها تردّ جميعها الى معنى القوة والشدة ومثل مادّة قول فانها تدل على الخفوق والحركة مهما تقلب حروفها . ولم نكن عثرنا من هذا النوع الا على نتف مفرّقة في خصائص ابن جنّي وتفسير الفخر الرازي وشرح المطرزي على المقامات والشعور بالعور للصفدي وغيرها . فوجود كتاب خاص فيه يعد من أثمن ما تظفر به الايدي . منه نسخة وحيدة بخزانة آل كاشف الغطاء بالنجف وكنت رأيت أوراقاً منه مع السيد محمد حسين من أفراد هذه الاسرة الكريمة لما كان بمصر .

(كتاب القداح والميسر) لابن قتيبة في الخزانة الزكية بالقاهرة .

(البحث) لابن السكّيت منه نسخة قديمة تنقص قليلاً من اولها برواق الأتراك بالازهر .

(كتاب الجيم) لابي عمرو الشيباني في غريب القرآن والحديث قيل سماه بذلك لانه بدأه بحرف الجيم ونقل عن أبي الطيّب اللغوي انه وقف عليه فلم يجده مبدوءاً به . وذكر صاحب كشف الظنون انه فقد بعد موت مؤلّفه ولكن في فهرس خزانة الاسكوريال بالاندلس انه موجود بها .

(المحيط) للصاحب ابن عباد نادر الوجود منه نسخة بخزانة الفاضل عبد الحسين الطهراني بكربلاء وفي السلطانية بالقاهرة الجزء الثالث ناقص الاول .

(التلخيص) في اللغة لأبي هلال العسكريّ في خزانة لا له لي بالآستانة .

(الزاهر) لابن الانباريّ في وليّ الدين والكوبريلية واسعد افندي بالآستانة . وفي السلطانية بالقاهرة (الزاهر) للزجاجيّ اختصره من زاهر ابن الانباريّ وردّ عليه في مواضع والنسخة تنقص من اولها .

(ما لا بدّ منهُ للأديب من المشهور والغريب) لم نقف على اسم مؤلفه . منه نسخة في خزانة قاضي العسكر محمد مراد بالآستانة .

(كتاب ليس) لابن خالويه كبير في ثلاثة أجزاء على ما ذكره السيوطيّ وغيره والمطبوع منه قطعة صغيرة . منه نسخة في الكوبريلية بالآستانة فان كانت تامة عدّت من الكنوز الثمينة .

(الجمهرة) لابن دريد منها نسخ في الآستانة في وليّ الدين وايا صوفية والفاتح وعاطف افندي وقاضي العسكر داماد زاده ونور عثمانيــة . وفي خزانة آل رفاعة بالقاهرة نسخة تنقص من اولها وفي السلطانية قطعتان قديمتان .

(التنبيه والايضاح) عما وقع في الصحاح لابن برّيّ في الكوبريليــة والفاتح بالآستانة والاسكوريال بالاندلس . وفي خزانتنا الجزء الثاني منقول من القدس .

(نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهريّ من اوهام) الصفديّ في أوهام الصحاح . منه نسخة نفيســة رأيناها في العموميــة بالآستانة . وفي الاسكوريال بالاندلس غوامض الصحاح للصفدي .

(المجمل) لابن فارس طبع قسم صغير من أوله بمصر ومنه نسخة جيدة بالبلدية باسكندرية وأخرى في السلطانية بالقاهرة في كتب العلاّمة الشنقيطيّ . ومنه نسخ بالآستانة في العمومية ونور عثمانية ولا له لي والكوبريلية والحميدية . وفي خزانة بريل بليدن الجزء الاول .

(تحرير الرواية في تقرير الكفاية) لابن الطيّب الفاسي وهو شرح كفاية المتحفظ لابن الاجدابي في السلطانية في كتب العلاّمة الشنقيطيّ وفي خزانتنا .

(الجامع لديوان الادب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابيّ في السلطانية بالقاهرة وفي مدرسة محمد الفضل برصافة بغداد .

(شمس الادب) للسمنانيّ جعله قسمين الاول في اسرار اللغة وخصائصها والثاني في مجاري كلام العرب في السلطانية بالقاهرة .

(شمس العلوم) لنشوان الحميري في خزانة برلين وفي مدرسة محمد الفضل بالرصافة ببغداد . وفي الاسكوريال بالاندلس الربع الثالث والرابع منه والنصف الاول من نسخة اخرى وفي السلطانية بالقاهرة الربع الاول وفي الاحمدية بطندتا الجزء الاول والرابع والخامس . وكانت لجنة تذكار جيب أعلنت عن شروعها في طبعه فحالت الحرب دونه . ولهذا الكتاب مختصر لولد مؤلفه اسمه ضياء الحلوم في ايا صوفية وولي الدين بالآستانة .

(سفر السعادة) وسفير الافادة لعلم الدين السخاوي مفيد في معرفة أوزان الالفاظ . منه نسخة بالسلطانية بالقاهرة في كتب العلاّمة الشنقيطي عليها حواش بخط أبي حيّان النحوي . وفي خزانتنا نسختان احدهما قديمة قرئت على المؤلف وبأولها خطه .

(سرّ الصناعة) لابن جنّي مفيد في الحروف وابدالها في السلطانية بالقاهرة وخزانتنا وعاطف افندي وراغب باشا بالآستانة وعارف بك بالمدينة ومنه نسخة الى حرف الميم فقط بالظاهرية بدمشق والجزء الاول بالمرجانية ببغداد وعليه خط ابن هشام النحوي ونسخة تامة بمدرسة محمد الفضل بالرصافة ببغداد .

(جامع التعريب بالطريق القريب) لجمال الدين العذري كتاب واف في الالفاظ المعرّبة والدخيلة بالمرجانية ببغداد .

(غلطات العوام) لابن الجوزي في لا له لي بالآستانة . وفي الكوبريلية غلطات العوام للسيوطي كذا بالفهرس . وفي الاسكوريال بالاندلس الردّ على الزبيدي في لحن العوام لابن هشام . وفي الفاتح بالآستانة خير الكلام في التفصي [1] من غلط العوام لعليّ بن بالي . وفي الاسكوريال الاغلاطي في الاغلاط اللغوية منسوب لصفيّ الدين الحلّي كما في الفهرس وفي الزكية بالقاهرة تحرير التحريف وتصحيح التصحيف للصفدي نسخة شمسية وفي ايا صوفية أخرى مخطوطة . وفي الزكية بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي ومنه نسختان عندنا . وعندنا أيضاً المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب لابن أبي السرور البكري .

(شرح الجواليقي على أدب الكتّاب) لابن قتيبة منه نسختان في بني جامع

(١) التفصي بالفاء التخلص

ونور عثمانية بالآستانة والاخيرة رأيتها بخط اسماعيل ولد المؤلف كتبها سنة ٥٥٣ . ومنه نسخة أخرى بخزانة فينا .

(أدب الكاتب) للصولي بخزانة الامام الاعظم ببغداد .

(المثلث) لابن السيد البطليوسي . في عاطف افندي بالآستانة وفي خزانتنا نسخة مغربية نفيسة .

(الدرر المبثثة في الغرر المثلثة) للفيروزابادي صاحب القاموس . في الحميدية بالآستانة .

(المثنى) لبدر الدين المنشىء فيما ورد بضبطين من قبيل المثلث ولم أقف على غيره في هذا النوع . منه نسخة وحيدة بخزانتنا وفيها أيضاً (جني الجنتين في نوعي المثنيين) للمحبي صاحب خلاصة الاثر وهو نوع آخر جمع فيه ما كان مثنى من الالفاظ وقسمه قسمين الاول في المثنى الحقيقي كالابرقين والابيضين الخ . والثاني فيما كان جارياً على التغليب كالقمرين والعمرين . وهو نادر نفيس غير أن نسخته ناقصة من آخرها .

(التنبيهات على أغاليط الرواة) لحمزة الاصفهاني كتاب جليل نادر نبّه فيه على أغلاط نوادر أبي زياد الكلابي الاعرابي ونوادر ابي عمرو الشيباني والنبات لابي حنيفة الدينوري والكامل للمبرد وفصيح ثعلب والغريب المصنف لابي عبيد واصلاح المنطق لابن السكيت والمقصور والممدود لابن ولاد وصدّره بمقدمة في أغلاط وقعت لبعض أئمة اللغة ليست في كتاب مخصوص . منه نسخة بالسلطانية بالقاهرة مختلة وأخرى بها في كتب العلامة الشنقيطي ناقصة من آخرها وفي خزانتنا نسختان تامتان .

(شرح فصيح ثعلب) لابي منصور محمد بن علي الجبّاني منه نسخة بخزانة آل رفاعة بالقاهرة كتبت سنة ٣٩٨ . وفي الكوبريلية بالآستانة شرحه للمرزوقي .

(شرح القاموس المناوي) عبد الرؤوف في السلطانية بالقاهرة شرح الخطبة فقط وفي خزانتنا نسختان من الجزء الاول احداهما الى آخر باب الهمزة والاخرى الى مادة جلب . ورأيت جزءين كبيرين منه في خزانة ولي الدين بالآستانة ينتهي ما فيها الى حرف الدال المهملة . وفائدة هذا الشرح ان صاحب تاج العروس لم يطلع عليه كما صرح في مقدمته فلا يبعد ان تكون فيه فوائد زائدة .

(القول المأنوس في شرح القاموس) لعبد الباسط بن خليل في عاشر افندي بالآستانة .

(حاشية القاموس) لابن الطيّب الفاسي لم ينقل عنها صاحب تاج العروس الا ما يتعلّق باللغة وفيها فوائد جمّة تركها . في خزانة راغب باشا بالآستانة نسخة وفي الازهرية بالقاهرة أخرى في ثلاثة أجزاء كبيرة ينقص أحدها نحو ورقتين .

(بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس) لبدر الدين القرافي في نور عثمانية بالآستانة .

(الدرّ اللقيط في اغلاط القاموس المحيط) لمحمد بن مصطفى داوود زاده بايا صوفية وحالت افندي بالآستانة .

(كتاب القرطين) لابن مطرّف الكناني جمع فيه بين غريب القرآن ومشكله لابن قتيبة منه نسخة وحيدة أندلسية الخط بخزانتنا . وفي مدرسة محمد الفضل بالرصافة ببغداد نسخة من غريب القرآن لابن قتيبة وفي الظاهرية بدمشق أخرى ناقصة الآخر . وفي الكوبريلية بالآستانة وخزانة ليدن مشكل القرآن لابن قتيبة المذكور . وفي الظاهرية جزآن من غريب الحديث له والجزء الخامس من غريب الحديث للحربي .

(عمدة الحفّاظ) في غريب القرآن للسمين وهو أوفى من مفردات الراغب . بالعثمانية بحلب والسلطانية بالقاهرة وخزانتنا .

(الاشباه والنظائر) في مفردات القرآن للثعالبي في وليّ الدين بالآستانة .

(غريب الحديث) لابي عبيد منه نسخة بالكوبريلية بالآستانة وأخرى بالازهرية بالقاهرة بها نقص كتبت سنة ٣٠٩ وفي خزانتنا قطعة وافية منه قديمة الخط وله في السلطانية وخزانتنا وايا صوفية (الغريب المصنّف) وهو من المؤلّفات على المعاني .

(مشارق الانوار) للقاضي عياض في لغة الحديث . في خزانتنا والسلطانية بالقاهرة .

(مطالع الانوار) لابن قرقول أصلح فيه أوهام مشارق القاضي عياض وزاد عليه . في الكوبريلية وراغب باشا بالآستانة وخزانتنا .

(كتاب الغريبين) للهروي في غريب القرآن والحديث منه نسخة نفيسة في ثلاثة اجزاء بخزانتنا وأخرى مثلها في الزكية ولكنها ناقصة وفي خزانتنا التنبيه

على خط الغريبين المذكور لمحمد بن منصور نسخة منقولة من القاهرة بدمشق .

(الزاهر) في غريب ألفاظ الامام الشافعي للازهري في الحسينية بالقاهرة .

(شرح شواهد أساس البلاغة) للزمخشري لم نعلم اسم مؤلفه في خزانة علي باشا الجورلِلي بالآستانة .

(كتاب الافعال) للسرقسطي في الكوبريلية بالآستانة .

(كتاب الافعال) لابن القطاع بخزانة قاضي العسكر محمد مراد بالآستانة والاسكوريال بالاندلس والسلطانية بالقاهرة في كتب العلامة الشنقيطي وفي خزانتنا نسخة جيدة .

(الفروق) لابي هلال العسكري في راغب باشا بالآستانة والسلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا نسختان احداهما قديمة .

(الفروق) للبطليوسي في راغب باشا بالآستانة .

(تهذيب الاسماء واللغات) للنووي طبع منه قسم الاسماء في جوتجن . وفي خزانتنا نسخة كاملة منه وفي الاحمدية بطندتا أخرى وفي السلطانية نسخ وأجزاء . ومن قبيله (الاشارات) الى ما وقع في المنهاج من الاسماء والمعاني واللغات لابن الملقن منه نسخة في مجلد ضخم بالبلدية باسكندرية .

(قصد السبيل فيما في كلام العرب من الدخيل) للمحبي صاحب خلاصة الاثر منه نسخة بخزانة أسعد افندي بالآستانة وعندنا أخرى الى حرف الميم كتب بآخرها أنه آخر ما وجد بخط المؤلف .

الصرف

(المنصف شرح تصريف المازني) لابن جني في السلطانية بالقاهرة في كتب العلامة الشنقيطي وبخزانتنا .

(شرح التصريف الملوكي) لابن جني تأليف ابن يعيش في السلطانية في الكتب الشنقيطية أيضاً .

(تصريف ابن مالك) نادر الوجود منه نسخة بخزانتنا ومعها شرحه لابن اياز . وفي خزانة عارف بك بالمدينة .

(التعريف) لابن مالك وهو شرح له على كتابه ضروري التصريف .

(المبدع) الملخص من الممتع لابي حيّان النحويّ مختصر . منه نسخة بخزانتنا معها (المفتاح) في التصريف .

(عقود الزواهر) للقوشجيّ في الوضع والصرف والاشتقاق . منه نسخة بخزانتنا . وفي خزانة عارف بك بالمدينة شرحه لعبد الرحيم والذي طبع من هذا الشرح قسم الوضع فقط وهو مفيد جداً .

(شرح شواهد شرح الشافية) للرضيّ تأليف عبد القادر البغداديّ وضمّ اليه شواهد شرح الجاربرديّ عليها به فوائد لم يذكرها بخزانته . بخزانة عارف بك بالمدينة وفي السلطانية بالقاهرة في كتب العلاّمة الشنقيطيّ وفي خزانتنا .

(متمّ الكتاب) لابن درستويه في الرسم وهو من ملحقات الصرف جعله متمماً لكتاب سيبويه وذكره الزمخشريّ في خطبة الكشّاف وهو في غاية الندرة لا توجد منه الاّ نسخة وحيدة بالخزانة اليسوعية ببيروت فيما نعلم . ولا أدري ما الذي أقعدهم عن طبعه مع حرصهم على احياء النفائس وعلمهم بفقد المؤلفات القديمة في هذا العلم .

النحو

(شروح كتاب سيبويه) منها شرح السيرافيّ في السلطانية بالقاهرة وفي جامع الوالدة بالآستانة . وشرح ابن خروف بخزانتنا نسخة جيدة منه الاّ أنها ناقصة من أولها . وعند الاستاذ السقاء بالقاهرة شرح عيونه لموسى بن هارون قديم الخط . وفي خزانة الداماد ابراهيم باشا بالآستانة شرح الرمّاني . وفي الكوبريلية شرح قاسم ابن عليّ البطليوسيّ وشرح الواسطيّ وفي بني جامع شرح عفيف الدين الكوفيّ .

(المسائل الشيرازيّات) لأبي عليّ الفارسيّ في راغب باشا بالآستانة و (الحلبيات) عندنا تنقص من أولها .

(الايضاح) لأبي عليّ الفارسيّ بالأسكوريال بالأندلس وفيها أيضاً شرح شواهده للقيسيّ وفي السلطانية بالقاهرة شرحها لابن برّيّ . وفي الفاتح بالآستانة شرح الايضاح المذكور للعكبريّ وفي السلطانية بالقاهرة جزءآن منه ناقصان . وفي بشير اغا بالآستانة شرحه لأبي طالب وفي الكوبريلية شرحه لعبد القاهر الجرجانيّ واسمه الصغير المسمى بالمقتصد وفي خزانتنا النصف الاول منه .

(المقتضب) للمبرّد نادر في الكوبريلية بالآستانة . وفي الأسكوريال بالأندلس شرحه للفارقي .

(المقرّب) للمبرّد نادر أيضاً في عاشر افندي بالآستانة .

(كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف) للزجّاج وهو قطعة من كتابه سرّ النحو في السلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا .

(الجمل) للزجّاجي في خزانتنا نسخة قديمة وعندنا أيضاً نسخة قديمة من شرحها لابن عصفور . وفي السلطانية بالقاهرة شرحها لابن الضائع [1] وشرحها لابن العريف وبه نقص .

(اللمع) لابن جنّي في السلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا وعندنا ايضاً الجزء الثاني من الغرّة لابن الدهّان شرح اللمع المذكورة .

(المرتجل) في شرح جمل عبد القاهر الجرجاني لابن الخشّاب في الظاهرية بدمشق . وفي السلطانية بالقاهرة الأول من الفاخر في شرح جمل عبد القاهر للبعليّ الحنبليّ .

(المقرّب) لابن عصفور منه نسختان في السلطانية بالقاهرة أحداها ناقصة .

(الدرس شرح الدروس) كلاهما لابن الدهّان في ايا صوفية .

(شرح ابن بابشاد على مقدمته) في السلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا .

(الاغراب في جدل الاعراب) لابن الانباريّ في عاطف افندي بالآستانة .

(المفرد والمؤلف) للزمخشريّ في الكوبريلية بالآستانة وفي خزانتنا وهو مختصر .

(البسيط) لأبي السعادات ابن الاثير منه الجزء الثاني عند الاستاذ السقاء بالقاهرة قديم الخط وبآخره خط مؤلفه .

(أمالي ابن الحاجب) وفيها فوائد جليلة في خزانة عارف بك بالمدينة وفي السلطانية بالقاهرة والمرجانية ببغداد وخزانة فينا .

(المحصول) لابن اياز شرح الفصول لابن معط في السلطانية بالقاهرة والظاهرية بدمشق .

---

(١) بالضاد المعجمة والعين المهملة .

(حواشي الألفية) لابن هشام نادرة جداً منها نسخة بخزانتنا قديمة منقولة عن خطه ·

(الكناش) للملك أبي الفداء صاحب تقويم البلدان بالسلطانية بالقاهرة الجزء الاول منه في النحو والصرف ·

(ارتشاف الضرب) لأبي حيان النحوي في السلطانية بالقاهرة وولي الدين وبني جامع بالآستانة ·

(شرح المؤذني على المفتاح) للسكاكي في خزانة الفاتح بالآستانة · وفي خزانة العلامة السيد أحمد رافع بالقاهرة قسم النحو والصرف منه وفي الازهرية قسم البلاغة ناقص من آخره · وفي خزانة عارف بك بالمدينة شرح قسم الصرف من المفتاح لمحمد بن دهقان النسفي ·

(شروح التسهيل لابن مالك) كشرح المصنف وأبي حيان وناظر الجيش وابن عقيل والمرادي والدماميني وغيرهم . وهي موجودة مفرقة بين السلطانية بالقاهرة وخزائن الآستانة ·

(رصف المباني في حروف المعاني) للمالقي نادر جداً . في خزانتنا نسخة منه . وعندنا أيضاً (الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي وهو موجود بالزكية وبالاحمدية بطندتا وبالاسكوريال بالاندلس

(تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب لابن هشام) للدماميني وهو المشهور بالحاشية الهندية وغير حاشيته المصرية المطبوعة منه نسخة بالسلطانية بالقاهرة واثنتان عندنا . وفي بني جامع بالآستانة (شرح وحي زاده) على المغني المذكور في ستة أجزاء وهو من اوسع كتب النحو وأندرها . وفي ولي الدين (نكت على مغني اللبيب) للشهاب الخفاجي وهو نادر جداً . ومن أنفس ما كتب على المغني شرح شواهده لعبد القادر البغدادي في خزانة عارف بك بالمدينة وايا صوفية وعاطف افندي وفي كتب العلامة الشنقيطي في السلطانية بالقاهرة نسخة منه في مجلدين كبيرين لا تخلو من تحريف وسقط في مواضع .

(حاشية الشهاب الخفاجي) على شرح الكافية الحاجبية للرضي في غاية الندرة منها نسخة عند أحد علماء الازهر على ما بلغنا .

(شرح عبد القادر البغدادي) على شواهد شرح التحفة الوردية لابن الوردي

وهو كسائر مؤلفاته في كثرة الفوائد . في خزانة عارف بك بالمدينة وفي السلطانية بالقاهرة وفي الزكية وفي خزانتنا .

(النكت) للسيوطي على الالفية والكافية والشافية ونزهة الطرف والشذور أقام في تأليفه ثلاثين سنة يقيّد ما يظهر له فيها . منه ثلاث نسخ عندنا وثلاث أخرى بالسلطانية بالقاهرة .

(شرح الاقتراح للسيوطي) في أصول النحو لابن علان في خزانة عارف بك بالمدينة وأسعد افندي وعاطف افندي بالآستانة وفي خزانتنا نسخة منقولة من القدس وعندنا ايضاً (فيض نشر الانشراح بشرح الاقتراح) المذكور لابن الطيّب الفاسي وفي السلطانية نسخة أخرى منه .

(الصعقة الغضبية في الرد على منكر العربية) للطوفي كتاب غريب الاسلوب منه نسخة بالسلطانية وأخرى عندنا .

(كتاب الرد على النحاة) لابن مضاء اللخمي وهو غريب فيه الغث والسمين منه نسخة بخزانتنا .

البلاغة

(كتاب البديع) لابن المعتز واضع هذا العلم في الاسكوريال بالاندلس .

(قانون البلاغة) لابي طاهر البغدادي منه نسخة بالظاهرية بدمشق وأخرى عندنا منقولة عنها .

(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي في السلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا نسخة قديمة الخط .

(كتاب البديع) لأسامة بن منقذ منه نسخة بالسلطانية بالقاهرة وأخرى بالبلدية باسكندرية .

(الجامع الكبير) لابن الاثير في السلطانية وعندنا .

(التبيان في المعاني والبيان) للطيبي في الاسكوريال وخزانة عارف بك بالمدينة والبلدية باسكندرية . وفي سليم اغا في اسكدار بالآستانة والاسكوريال شرحه لعلي ابن عيسى المسمى حدائق البيان . ويقال ان شرح شواهده موجود باحدى خزائن الشام .

(جواهر الكنز) مختصر كنز البراعة في آداب ذوي البراعة لابن الاثير الحلبي اختصار ولد المؤلف . بخزانة عارف بك بالمدينة وعندنا . ويقال إنّ الاصل موجود في مجلّدين باحدى خزائن الشام .

(التبيان) لابن الزملكانيّ مختصر دلائل الاعجاز للجرجانيّ منه نسخة قديمة بخزانتنا .

(رسالة فيما يقرأ من آخره كما يقرأ من أوّله) للتبريزيّ في المرجانية ببغداد .

العروض

(كتاب القوافي) للمبرّد في خزانتنا .

(مختصر في العروض) لابن جنّي منه نسخة قديمة في خزانتنا .

(عروض الجوهريّ) في عاطف افندي بالآستانة .

(عروض التبريزيّ) في عاطف أفندي أيضاً والسلطانية بالقاهرة وخزانة الاستاذ السقاء .

(العروض البارع) لابن القطّاع . في السلطانية وخزانة الاستاذ السقاء بالقاهرة .

(ميزان الشعر وتثبيت النظام) لنشوان الحِميري منه نسخة عندنا ناقصة الآخر .

(المقصد الجليل في علم الخليل) نظم ابن الحاجب في السلطانيّة بالقاهرة وعندنا . وفي السلطانيّة شرحه للاسنويّ المسمّى نهاية الراغب شرح عروض ابن الحاجب . وفي خزانتنا شرحه للفيّوميّ صاحب المصباح بخطّه وهو نادر .

(عروض ابن معطٍ) في خزانتنا .

(الدروس) لابن الدهّان في العروض والقوافي وهو غير دروسه في النحو المتقدم ذكره . منه نسخة بخزانتنا وهو نادر جداً .

(للبحث بقية) أحمد تيمور

تحية مصر

للشيخ امين ظاهر خير الله

[الهلال] قدم اخيراً الى هذا القطر اديب من كبار ادباء السوريين وهو الشيخ امين ظاهر خير الله وقد خص الهلال بنشر تحيته لمصر فنشكره على منته هذه . قال :

أيا أرض مصر هل اليكِ وصولُ ... وهل لي بمغناكِ السعيد حلولُ
هويتكِ في بدء الشباب ولم يزل ... زماني يُقضي الملتقى ويُحيلُ
دلفتُ الى الخمسين والوجد كامنٌ ... وفي كل يوم لي اليكِ غليلُ
وقد زعموا ان النوى تخمد الهوى ... وينشأ عن ماضي الغرام بديلُ
وما علموا ان الهوى وهو صادق ... وان طال عهد البين ليس يزولُ
تقضَّى على وجدي ثلاثون حجة ... ولم يولني نعمى اللقاء منيلُ
يقولون ان الصبَّ لاصبر عنده ... وذلك قول ما عليه دليلُ
فلا صبرَ الا عند صب متيم ... وان اصطباري لو علمت جميلُ
اذا هاجم السلوان قلبي قمته ... كما يقصم النهج الغويَّ رسولُ
وقلتُ جميل الصبر يعقبه المنى ... فمالي عن الصبر الجميل عدولُ
وجاء نحولي شاهداً بصبابتي ... وحيث وفاءٌ بالغرام نحولُ
أحبكِ يا مصر فانكِ جنة ... وفي الناس حبٌّ للجنان أصيلُ
سماوانكِ العليا سماوات رُحمة ... وفيها الاماني الطيّبات حفولُ
وقطركِ قطر الخير مذ كان آهلاً ... به اليمن ثاوٍ واليسار ظليلُ
وتربكِ من مسكٍ وماؤكِ كوثرٌ ... ودَوح الندى والنبل فيكِ بليلُ
وأنسكِ موفورٌ وحكمكِ عادلٌ ... وفيكِ الكرامُ الصالحون حلولُ
وما النيل ما يروي ديارك فيضهُ ... فكل حكيم من رجالكِ نيلُ
انارت حشاه غيرة وطنية ... ورأيٌ حديد الشفرتين صقيلُ
وهمة مقدام على الخير مُعرضٍ ... عن السوء بالمبدا القويم يقولُ
ملبٍّ الى فضل عزوف عن الاذى ... الى حيث تدعو المكرمات يميلُ
يلين الى المعروف عن طيب شيمة ... ويدفع عن احسابه ويصولُ

يضمُّ الى القول الفعال حميدة كما ضمت العرف العطير شمولُ
تفجر كالعذب الفرات حديثهُ فيحلو له طي الصدور مسيلُ
الى مثله شدُّ الرحال والحجا والفضل تحلو نجعة ورحيلُ
ازورك يا مصرُ وقد شاب مفرقي وخير رعاةٍ للولاء كهولُ
تحَوا عن الطيش الذميم واقبلوا على ما له عند الكرام قبولُ
وان قلَّ بي عزم فلي فضل خبرة وينفع في عطف الكرام قليلُ
ولي منهج في النثر والشعر صالح وسعي على رغم الزمان نبيلُ
أنا الناصح البرهان في كل مبحثٍ فيُهدَى بقولي حائر وجهولُ
وشعري كمحبوك اللآلي نسيجه فيثني عليه حافظ وخليلُ
تنزه شعري من ضلال واعما بشعري يرى وجه الصواب ضلولُ
ويحثي بما يولي حياة رغيدة فطاب له وضعٌ وصحَّ نقولُ
تضوت لصون الدين بتَّار منطقي فمن التقى والبرّ حين أقولُ
بيان كذوب الشهد لذ مذاقهُ فيأنس وجدانٌ به وعقولُ
ويرضى به موسى وعيسى واحمدُ فقيه لاحكام الانام سبيلُ
ويطرب مصراً والحجاز وجلّقاً جميعاً فنه للصلاح كفيلُ
فوشيُ اقلامي تقى الله لحمة لها وسداها البرّ وهو جليلُ
يحضُّ على السبل الرشيدة والهدى ويحسنُ من داعي الرشاد مقولُ
فان نلتُ ما أملت فيك فنعمة وشكري على نعمى الكرام جزيلُ
فعندك يا مصر المبرَّات والهنا يفوز بسؤل قاطن ونزيلُ

نزيل مصر
الشيخ امين ظاهر خير الله

كلمات لكليمنصو

لو مت الآن لاحتفلت بي فرنسا اعظم احتفال . اما لو مت بعد ستة اشهر فلا ادري ما يكون من امري

لا بد من السلم الداخلي لحفظ السلم الخارجي

ما اكثر اغلاط الانسان حين يحكم على اخيه الانسان

الاخلاق التي يمثلها الشعر الجاهلي

والاستشهاد عليها منه

بقلم العلامة الشيخ محمد المهدي الاستاذ في الجامعة المصرية

لا أريد هنا أن اجعل شعر العرب في جاهليتهم وعاء لجميع اخلاقهم وان أكشف الغطاء عن هذا الوعاء للناس حتى يروا ما فيه فان ذلك مما لا سبيل اليه لامرين .الاول ان الشعر لم يحمّله الشعراء كل شيء كان في عصورهم من طبائع قومهم وعادات عشائرهم لانهم لم يكونوا كناظمي المتون لا غرض لهم من النظم الا جمع القواعد ليسهل تحفظها وأنما هم شعراء تتوارد عليهم الخواطر في الغرض الذي يرمون اليه فان جاء من عفوها شيء من العادات والاخلاق لتكميل معنى او تزيين أمر او تقبيحه او ما شاكل ذلك اثبتوه في قصائدهم واراجيزهم وقلما يلتفتون الى ما لا يناسب موضوعات الشعر كانواع الزواج والطلاق والاعتداد وعقود البيع والعهود

الثاني ان كثيراً من أشعارهم لعبت به يد الضياع فلم يصل الينا . على ان ما وصل قد شوه كثير منه بالتحريف والتغير والتبديل واختلفت فيه الرواية والنسبة الى القائلين . وقد مني الأدب في كل زمان بطائفة تندس بين أهله وليست منهم ولا منه في شيء لا تحرى رواية ولا تتثبت من نسبة فقد تعزو شعر الجاهلي الى اسلامي والاسلامي الى الجاهلي او المولد وقد تحفظ الشعر محرفاً وتثبته كذلك في كتبها وتمر الازمان على البيت وهو يُعلم محرفاً . وقد وقع في تحريف هؤلاء جماعة من افاضل العلماء فقد روى ابو تمام في حماسته

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وصوابه بنو الشقيقة كما نص عليه علماء الانساب

وقد وقع في الصبان على الاشموني تحريف البيت الثالث من ابيات جرير التي أعان بها ذا الرمة من القصيدة التي هجا بها هشاماً المرئي وهو

ويسقط بينها المرئي لغواً   كما الغيت في الدية الحوارا

فقد حرف في مواضع منه وبقي على تحريفه حتى أذاع تصحيحه العلامة الشيخ الشنقيطي رحمه الله . وقد الف كثير من العلماء كتباً في أغاليط الرواة ولم يستقصوها وقد وقفت الى معرفة كثير مما لم أره في كتبهم ولعلي افرد له مقالاً ان شاء الله

وانما اريد ان استنبط من الشعر الذي صح عن العرب في جاهليتهم طائفة صالحة من اخلاقهم لتكون ادل على صفاتهم مما روي من غير هذا الطريق لان الاستنباط من الصحيح اقرب الى الصحة من الاستنباط من المطعون فيه وارجح عند العقل من كثير من التواريخ المنقولة من غير هذا الوجه

على أني ساحكم ذهن القارىء اللبيب فيما استنبطت وسأمر به على معان كثيرة تجيء تبعاً لما اردت فيكون الدرس بالادب اشكل والفائدة منه أكمل

ولا يحسبن القارىء ان كل ما اثبتــه من الاخلاق للعرب من اشعارهم عام فيهم لا يشذ منه فرد او طائفة فان ذلك غير صحيح اذ الاشعار التي ارويها واستنبط منها بعضها للنجدي وبعضها للحجازي وبعضها لليمني وبعضها للحيري الى غير ذلك وليس خلق التهامي بواجب ان يكون خلقاً للحيري اللهم الا ان يكون قد جاء في شعر شعراء الجهتين وتردد في ألسنة رواتهما ولم يرده أحد كما سيأتي ذلك في بعض الاخلاق المنتشرة في بلاد العرب

ولا أطيل في التنبيه قبل المقصود فان القارىء النبه يدرك من نفسه مثله ولهذا ابدأ بذكر الاخلاق ومأخذها فاقول

الصراحة

واريد بها الابانة عن اقصى المراد خالصة من شائبة الرياء والملق وهذا الخلق أثر من آثار العزة وطهارة النفس من درن النفاق

قال كعب بن سعد الغنوي من بني غنيّ

ولست بلاقي المرء أزعم أنه ... خليل وما قلبي له بخليل

وقال امرؤ القيس الكندي

فان تدفنوا الداء لا نُخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعُدِ

وان تقتلونا نقتلكمُ ... وان تقصِدوا الدم لانقصد

وقال ايضاً

اني لأحرم من يصارمني ... وأجدّ وصل من ابتغى وصلي

وقال المثقب العبديّ من شعراء العراق

فاما ان تكون اخي بصدق ... فاعرف منك غثي من سميني

والا فاطرحني واتخذني ... عدواً اتقيك وتتقيني

وقال ذو الاصبع العدواني

والله لو كرهت كفي مصاحبتي ... لقلت اذ كرهت قربي لها بيني

وقال معن بن اوس المزني الحجازي

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

ولو اضفنا الى هذا مصارحة عمرو بن كلثوم في معلقته لعمرو بن هند ومصارحة عنترة وهو عبد أسود للنعمان بن المنذر وهو ملك لعرفنا مقدار ما فطر عليه العرب من عزة

العزة

عزة النفس قوتها وكرامتها وهي في العرب فطرة من فطرهم ينطق بها عملهم وقولهم في ايامهم ومشاهدهم وهي الى اليوم تكاد تكون ألزم لهم من ظلهم

قال ابراهيم بن كنيف النبهاني

فان تكن الايام فينا تبدلت ... ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل

فما لينت منا قناة صليبة ... ولا ذللتنا للتي ليس تجمل

وقال المثقب العبدي

فلو اني تعاندني شمالي ... لما اتبعتها ابداً يميني

اذاً لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك اجتوي من يجتويني [1]

وقد عير بنو ذبيان النابغة بخشية النعمان بن المنذر ملك الحيرة فقال

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل عليَّ بان أخشاك من عار

ويتفرع من العزة صفات جمة منها الحفاظ وهو الدفاع عن الحُرَم والعشيرة

---

(١) اي اكره اللقاء معه

قال البراق وهو من شعراء ربيعة

لعمري لست أترك آل قومي وارحل عن فنائي او اسير
أأنزل بينهم ان كان يُسر وارحل ان ألمَّ بهم عسير
وأترك معشري وهم أناس لهم طَولٌ على الدنيا يدور

ومنها الجلد في الشدائد حتى انهم ليفخرون بعدم البكاء عند نزول المصائب

قال بشامة بن حزن النهشلي

اني لمن معشر افنى اوائلهم قيل الكماة ألا اين المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنحوا أن يصيبهمُ حد الظبات [1] وصلناها بايدينا
ولا تراهم وان جلَّت مصيبتهم مع البكاة على من مات يبكونا

ومنها سكنى البادية خوف رفهنية الحضر ومذلته

قال الاسود بن يعفر التميمي

فتخيروا الارض الفضاء لعزهم ويزيد رافدهم [2] على الرفاد

ومنها الاخذ بالثأر وهذا الخلق عام فيهم لا بد ان يثأروا لقتيلهم ولو ادى ذلك الى هلاك القبيلة . قال المهلهل

ان نحن لم نثأر به فاشحذوا شفاركم منا لحز الحلوق
ذبحاً كذبح الشاة لا يتّقي ذابحها الا بشخب العروق

ولقد كانوا يحرمون الخمر والطيب والنساء على انفسهم حتى يثأروا

قال دريد بن الصمة من شعراء هوازن

شلت يميني ولا أشرب معتقة ان اخطأ الموت اسماء بن زنباع

وقال المهلهل

خذ العهد الاكيد على عمري بتركي كل ما حوت الديار
وهجري الغانيات وشرب كأس ولبسي جبة لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي الى ان يخلع الليل النهار
والا أن تبيد سَراة بكر فلا يبقى لها أبداً أثار

وقال امرؤ القيس بعد أن ظفر ببني أسد ونال منهم ما اراد من ثأر أبيه حجر

(١) الظبة طرف السيف والشاة حده (٢) الرافد المعطي

حلت لي الخمر وكنت امرءاً عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أسقى غير مستحقب[١] اثماً من الله ولا واغل

ومن حديثه في تشدده في أخذ الثأر انه لما جمع الجيوش من انحاء بلاد العرب لاخذ ثأر أبيه مرَّ بصنم يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الآمر والناهي والمتربص فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فكذلك ثم اجالها فلم يخرج سواه فجمع قداحه وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال ويحك لو أبوك قُتِلَ ما عُقتني ومضى الى القتال فظفر ببني اسد . فلينظر الناظر في مقدار شغف العرب باخذ الثأر حتى انهم ليخالفون آلهتهم اذا نهتهم عنه

ولينظر في الحيرة التي تستولي على احدهم اذا اقتتل ذوو قرباه وقتل بعضهم بعضاً فانه يكون بين أمرين لا ترجيح لاحدهما الاخذ بالثأر والعطف على الاقارب وهما يتنازعانه وقلبه مقسم بينهما كما ترى ذلك مصوراً في قول الحارث بن وعلة الذهلي

قومي هُمُ قتلوا اميمُ[٢] اخي فاذا رميت يصيبني سهمي
ولئن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

وقول الاعرابي الذي قتل اخوه ابناً له

اقول للنفس تأساء وتعزية احدى يديَّ أصابتني ولم تُرد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

فانك تراه يردد أسفه في خلال حيرته ويعزي نفسه عن القتيل ويعطفها على ذي قرابته ويعتذر له وفي قلبه حسرة على فلذة كبده ونار تتأجج للاخذ بثأره ولكن الى جانب هذه النار الرحمة على ذوي الرحم تبرد من شواظها فينشد مترجماً عما في نفسه

ولا حاجة بنا الى الاطالة في الامر المشهور بين العرب حتى اليوم

ومما يتفرع عن العزة المروءة والنجدة عند الفزع . قال سلامة بن جندل التميمي

وقد نقدم في الهيجا اذا لقحت يوم الحفاظ ونحمي كل مكروب
كنا اذا ما اتانا صارخٌ فزعٌ كان الصراخ له قرع الظنابيب[٣]

وقال زهير بن ابي سلمى

(١) المستحقب المكتسب . والواغل الداخل على القوم يشربون ولم يدع

(٢) أميم منادى واخي مفعول قتلوا (٣) الظنابيب سوق الابل . اي كان اجابة المستغيث قرع الركاب لنسرع اليه

اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل
بخيلٍ عليها جنة عبقرية جديرون يوماً ان ينالوا فيستعلوا

وقال ذو الاصبع العدواني في جملة وصية لولده أُسيد

« واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلاً لا يعدوك وصن وجهك عن مسألة احد شيئاً »

ثم قال من قصيدته في هذه الوصية

واذا دعيت الى المهم فكن لفادحه حمولا

وقال دريد بن الصمة

اعاذل انما افنى شبابي ركوبي في الصريخ الى المنادي

ومن مروءتهم عدم اكل الديات

قال الاعشى

وان منيت بنا في ظل معركة لا تلفنا من دماء القوم ننتفل[1]

ومنها عدم الانتقار والانتقار الدعوة الخاصة ويقال لها النقرى والدعوة العامة يقال لها الجفلى

قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

وقال أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جدعان وكان قد صنع الفالوذ[2] بمكة فوضع الموائد بالأبطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس وكان منهم أمية

له داعٍ بمكة مشمعل[3] وآخر فوق دارته ينادي
الى رُدحٍ[4] من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهادِ

وقال حاتم

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلاً فاني لست آكله وحدي
أخاً طارقاً أو جار بيت فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي

ولقد بلغت المروءة في كثير منهم حد الايثار على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

---

(١) ويروى في عن اي انهم لا ينفلون بالدية والدماء الدبث (٢) الفالوذ البلوظة
(٣) المشمعل المشرف المبادر (٤) جمع رداح وهي العظيمة

قال حاتم

أما والذي لا يعلم الغيب غيره ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت اطوي البطن والزاد يشتهى مخافة يوماً ان يقال لئيم

وقال دريد بن الصمة

تراه خميص البطن والزاد حاضر عتيد[1] ويعدو في القميص المقدد

وبعضهم كان يجود على الحيوان استحياء منه اذا حضر أكله حتى ان بعضهم كان يعطي الذئب وهو عدوه اذا حضر نار الشواء

قال المرقش الاكبر

ولما أضأنا النار عند شوائنا عرانا عليها أطلس اللون بائس
نبذنا اليه حزة من شوائنا حياء وما فحشي على من أجالس[2]

وقال عروة بن الورد يفتخر باشراك الناس في انائه

اني امرؤ عافي[3] انائي شركة وأنت امرؤ عافي انائك واحد

وقد أبان زهير بن ابي سلمى مذهب الاشتراكية وانه من اخلاق العرب الفاضلة قبل ان يظهر في العالم المتمدن باكثر من ألف سنة فقال

على مكثريهم رزق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

وقد سبقته الى ذلك الخرنق اخت طرفة فقالت

والخالطون لجينهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر

والظاهر انها تريد من خلط اللجين بالنضار الكناية عن اختلاط الطبقات بعضها ببعض من جهة المكانة . وأما اختلاط الغنيّ بالفقير من جهة افاضة الاغنياء على الفقراء حتى تعم الجميع السعة فقد صرحت به في عجز البيت

وقال حاتم في ذلك

واني لعف الفقر مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافقه شكلي

الكرم

ومما يتفرع عن المروءة الكرم وهو فطرة في العرب لا تزال أبين شيء فيهم هي

(١) العتيد المعد (٢) يضمه بايثار غيره (٣) العافي الوارد

والشجاعة الى اليوم . قالت عُتبة بنت عفيف ام حاتم الطائي تَرد على من يلومها على الجود

ومإذا تَرون اليوم الا طبيعة فكيف بتركي يا ابن أمِ الطبائعا

وقال ولدها

اذا كان بعض المال ربّا لاهله فاني بحمد الله مالي معبّدُ

وقال

ذريني يكن مالي لعرضي جُنة يق المال عرضي قبل ان يتبددا
اريني جواداً مات هزلاً لعلني ارى ما تَرين او بخيلاً مخلّدا
يقولون لي اهلكت مالك فاقتصد وما كنت لولا ما تقولون سيدا

وقال

فلو كان ما يعطى رياء لامسكت به جنبات اللوم يجذبنه جذبا

وقال زهير

أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

فبان ان جوده صادر عن طيب فطرته لا عن سورة الخمرة وهذا على غير ما يقول كثير من شاربيها قبحها الله أنها تحمل على الكرم والرأي الواضح فيها قول بعض الفضلاء

والراح كالريح أن مرت على عطر تذكو وتخبث ان مرت على الجيف

حرمة الجوار

ومنها حرمة الجوار والعرب احرص على هذه المفخرة من الشحيح على ماله ولهذا كثرت في اشعارهم واقوالهم وطابقت اعمالهم اقوالهم . قال حاتم

وما ضرَّ جاراً يا ابنة القوم فاعلمي يجاورني أن لا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة وفي السمع مني عن حديثهم وَقر[1]

وقال وقد أجاد

وما تشتكيني جارتي غير أنها اذا غاب عنها بعلها لا أزورها
سيبلغها خيري ويرجع بعلها اليها ولم تقصَر عليَّ ستورها

---

(١) الوقر ثقل في الاذن أو ذهاب السمع كله

فما اجمل ما حفظ جاره وبر بأهله وحفظ عرضه واعتذر عن القطيعة بالصلة وبيَّن ان شكوى الجارة من انقطاع الزيارة أنما هي لمظنة الا يبلغها خيره فكف الناس بهذا عن الخوض فيها وقام مقام الكاسب لها وقد بين هذا المعنى في مواضع من كلامه فقال في جملة ذلك

لا نطرق الجارات من بعد هجعة من الليل الا بالهدية تُحمل
ولا يلطم ابن العم وسط بيوتنا ولا نتصي[1] عرسه حين يغفل

وقال جساس بن مرة

انما جاري لعمري فاعلموا ادنى[2] عيالي
وارى للجار حقاً كيميني من شمالي
ان للجار علينا رفع ضيم بالعوالي
سأودي حق جاري ويدي رهن فعالي
او ارى انوت فيق لؤمه[3] عند رجالي

وقال ذو الاصبع العدواني

ثم اسألا جارتي وكنتها[4] هل كنت ممن اراب او قذعا
اودعتاني فلم أجب ولقد بأمن مني خليلي الفجعا

واكثر هذه المعاني دائرة على العفة والنزاهة وطهارة العرض وهي من الصفات النابهة في العرب قديماً وحديثاً . ولحاتم في ذلك ما لم أجد لكثير غيره فمن ذلك قوله

اذا ما بت أختل عرس جاري ليخفيني الظلام فلا خفيت
أأفضح جارتي واخون جاري معاذ الله[5] افعل ما حييت

وان في حديث ليلى بنت لكيز الجميلة الادبية العفيفة ما يشرف العرب ويرفع رؤوسهم فقد ابت عليها عفتها وهي أسيرة ببلاد العجم ان تطاوع ابن ملكها وجعلت تستصرخ بالبراق ابن عمها وباخوتها . ومن أشهر كلامها في ذلك القصيدة التي مطلعها

ليت للبراق عيناً فترى ما أقاسي من بلاء وعنا

تقول فيها

قيدوني غللوني ضربوا ملمس العفة مني بالعصا

---

(١) نصباها ختلها وفتنها (٢) أدنى أي اقرب (٣) أي لؤم خفر حق الجوار
(٤) الكنة بالفتح امرأة الابن أو الاخ (٥) أي لا أفعل

ولم تزل تقول الاشعار وتحرض وتستفز الحمية حتى استفزت العرب وقامت بنو ربية كلها لنصرتها ولم تزل حتى نصرها الله

الوفاء

اما الوفاء بالعهد فقد جعلته العرب علماً على البر كله وسمته برَّة كما جعلت فجار اسماً للغدر وقد جاء ذلك في شعر النابغة الذبياني . وكان زرعة بن عمرو قد لقيه بعكاظ والح عليه ان يشير على قومه بترك حلف بني اسد فأبى النابغة الغدر وبلغه أن زرعة يتوعده فقال

ارأيت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العجاج فما شققت غباري
انا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملتُ برَّة واحتملتَ فجار

أما اوفياء العرب ونوادرهم في الوفاء ومحافظتهم على البر بما يقولون ولو كان فيه حتفهم فكل ذلك مستفيض يصدق بعضه بعضاً . ولعراقة هذه الامة في هذه الاخلاق بقيت فيها حتى اليوم من خير مميزاتها . واني مكتف الآن بهذه العجالة ولعلي افرد لهذا الموضوع كلاماً أوفى وأدق محمد المهدي

اقوال في الانقلاب الاجتماعي

الثورة بذرة المدنية — فيكتور هوغو

الانقلابات العظيمة تقوم بالمبادىء لا بالسيوف وتتم في العالم المعنوي قبل بلوغها العالم المادي — ماتسيني

تبدأ الثورات في اجود الادمغة ثم تهبط الى الجماهير — مترنيخ

لا يبقى من آثار الثورة الا ما كان ناضجاً في عقل الشعب — رولان

كلما زادت الشدائد والاضطهادات في زمن الثورات أدركنا ضرورتها : فان شدة الثورة على نسبة جهل الشعب وتوحشه ، وجهل الشعب وتوحشه على نسبة الظلم والاعتساف اللذين ذاقهما — ماكولي

الثورات لا « تخلق » بل هي « تأتي » — وندل فيلبس

ليس ما يقي من الثورات مثل الاصلاح المتواصل . فان اهمال الترميم في اوقاته المناسبة يلجىء الى هدم البناء وأعادة بنائه — هوبلي

الرحلة الى الاندلس

لامير الشعر العربي احمد بك شوقي

لما وضعت الحرب الشؤمى اوزارها ، وفضحها الله بين خلقه وهتك ازارها ، ورمّ لهم ربوع السلم وجدد مزارها ، أصبحت واذا العوادي مقصرة والدواعي غير مقصرة واذا الشوق الى الاندلس أغلب والنفس بحق زيارته أطلب . فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجد والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة الى المحيط الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط . فبلغت النفس بمرآه الارب ، وكحلت العين في ثراه بآثار العرب . وأنها لشتى المواقع متفرقة المطالع في ذلك الفلك الجامع ، يسري زائرها من حرم الى حرم كمن يمسي بالكرنك ويصبح بالهرم ، فلا تقارب غير العتق والكرم : طليطلة تطل على جسرها البالي ؛ واشبيلية تشبل على قصرها الخالي ، وقرطبة منتبذة ناحية بالبيعة الغراء ، وغرناطة بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله رفيقي في هذا الرحال ، وسميري في الرحال . والاحوال تصلح على الرجال كل رجل الحال . فانه ابلغ من حلى الاثر ، وحيى الحجر ، ونشر الخبر ، وحشر العبر ، ومن قام في مأتم على الدول الكبر ، والملوك البهاليل الغرر ، عطف على « الجعفري » حين تحمل عنه الملا ، وعطل من الحلى ، ووكل بعد المتوكل للبلى . فرفع قواعده في السير ، وبنى ركنه في الخير ، وجمع معالمه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وان خلا البصر ، وتكفل بعد ذلك لكسرى بايوانه ، حتى زال عن الارض الى ديوانه . وسينيته المشهورة في وصفه ، ليست دونه وهو تحت كسرى في رصه ورصفه ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسيّ في الفتح القدسيّ بعد كلام « فانظروا الى ايوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا الايوان قد خرت شعفاته ، وعفرت شرفاته ، وتجدوا سينية البحتري قد بقي بها كسرى في ديوانه اضعاف ما بقي شخصه في ايوانه » وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس

والتي اتفقوا على ان البديع الفرد من اياتها قوله :

والمنايا مــوائل وانوشر وان يزجي الجيوش تحت الدرفس

فكنت كلما وقفت بمحجر ، أو أطفت بأثر ، تمثلت بأبياتها واسترحت من موائل العبر الى آياتها ، وانشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري ايوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروي واعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الريضة . وانا اعرضها على القراء راجياً ان سيلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل الاغضاء . وهذه هي :

اختلاف النهار والليل ينسي اذكرا لي الصبا وايام انسي
وصفا لي ملاوة في شباب صُوّرت من تصورات ومس
عصفت كالصبا اللعوب ومرت سنة حلوة ولذة خلس
وسلا مصر هل سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسي
كلما مرت الليالي عليه رق والعهد في الليالي تقسي
مستطار اذا البواخر رنت اول الليل او عوت بعد جرس
راهب في الضلوع للسفن فطن كلما ثرن شاعهن بنقس
يا ابنة اليم ما ابوك بخيل ما له مولعاً بمنع وحبس
أحرام على بلابله الدو ح حلال للطير من كل جنس
كل دار احق بالاهل الا في خبيث من المذاهب رجس
نفسي مرجل وقلبي شراع بهما في الدموع سيري وأرسي
واجعلي وجهك (الفنار) ومجرا ك يد (الثغر) بين رمل ومكس
وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأ للسواد من عين شمس
شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يخل حسي
يصبح الفكر و (المسلة) ناديـ ـه و (بالسرحة الزكية) يمسي
وكأني ارى الجزيرة ايكا نغمت طيره بأرخم جرس
هي بلقيس في الخمائل صرح من عباب وصاحب غير نكس

حسبها ان تكون للنيل عرساً ... قبلها لم يُجنّ يوماً بعرس
لبست بالاصيل حلة وشي ... بين صنعاء في الثياب وقس
قدّها النيل فاستحت فتوارت ... منه بالجسر بين عري ولبس
وارى النيل (كالعقيق) بوادبـ ... ـه وان كان كوثر المتحسي
ابن ماء السماء ذو الموكب الفخـ ... ـم الذي يحسر العيون ويخسي
لا ترى في ركابه غير مثن ... بجميل وشاكر فضل غرس
وارى الجيزة الحزينة ثكلى ... لم تفق بعد من مناحة (رمسي)[1]
اكثرت ضجة السواقي عليه ... وسؤال اليراع عنه بهمس
وقيام النخيل ضفرن شعراً ... وتجردن غير طوق وسلس
وكأن الاهرام ميزان فرعو ... ن بيوم على الجبابر نحس
او قناطيره تأنق فيها ... الف جاب والف صاحب مكس
روعة في الضحى ملاعب جن ... حين يغشى الدجى حماها ويغسي
و (رهين الرمال) أفطس الا ... أنه صنع جنة غير فطس
تتجلى حقيقة الناس فيه ... سبع الخلق في اسارير انسي
لعب الدهر في ثراه صبياً ... والليالي كواعباً غير عنس
ركبت صيد المقادير عينيـ ... ـه لنقد ومخلبيه لفرس
فاصابت به الممالك كسرى ... وهرقلاً والعبقريّ الفرنسي
يا فؤادي لكل امر قرار ... فيه يبدو وينجلي بعد لبس
عقلت لجة الامور عقولا ... كانت الحوت طول سبح وغس
غرقت حيث لا يصاح بطاف ... أو غريق ولا يصاخ لحس
فلك يكسف الشموس نهاراً ... ويسوم البدور ليلة وكس
ومواقيت للامور اذا ما ... بلغتها الامور صارت لعكس
دول كالرجال مرتهنات ... بقيام من الجدود وتعس
وليال من كل ذات سوار ... لطمت كل رب روم وفرس
سددت بالهلال قوساً وسلّت ... خنجراً ينفذان من كل ترس

(١) رمسيس

حكمت في القرون (خوفو) و (دار) وعفت (وائلاً) وألوت (بعبس)

اين (مروان) في المشارق عرش أمويّ وفي المغارب كرسي

سقمت شمسهم فرد عليها نورها كل ثاقب الرأي نطس

ثم غابت وكل شمس سوى هاتيـ ـك تبلى وتنطوي تحت رمس

وعظ (البحتري) ايوان (كسرى) وشفتني القصور من (عبد شمس)

رب ليل سريت والبرق طرفي وبساطاً طويت والريح عنسي

أنظم الشرق في (الجزيرة) بالغر ب وأطوي البلاد حزناً لدهس

في ديار من الخلائف درس ومنار من الطوائف طمس

وربى كالجنان في كنف الزيـ ـتون خضر وفي ذرا الكرم طلس

لم يرعني سوى ثرى قرطبيّ لمست فيه عبرة الدهر خمسي

يا وقى الله ما اصبح منه وسقى صفوة الحيا ما أمسي

قرية لا تعد في الارض كانت تمسك الارض ان تميد وترسي

غشيت ساحل المحيط وغطت لجة الروم من شراع وقلس

ركب الدهر خاطري في ثراها فأتى ذلك الحمى بعد حدس

فتجلت ليَ القصور ومن فيـ ـها من العز في منازل قعس

ما ضفت قط في الملوك على نذ ل المعالي ولا تردت بنجس

وكأني بلغت للعلم بيتاً فيه مال العقول من كل درس

قدساً في البلاد شرقاً وغرباً حجه القوم من فقيه وقس

وعلى الجمعة الجلالة و (النا صر) نور الخميس تحت الدرفس

ينزل التاج عن مفارق (دون) ويحيى به جبين (البرنس)

سنة من كرى وطيف امان وصحا القلب من ضلال وهجس

واذا الدار ما بها من انيس واذا القوم ما لهم من محس

ورقيق من البيوت عتيق جاوز الالف غير مذموم حرس

أثر من (محمد) وتراث صار (للروح) ذي الولاء الامس

بلغ النجم ذروة وتناهى بين (ثهلان) في الاساس و (قدس)

مرمر تسبح النواظر فيه ويطول المدى عليها فترسي

وسوار كأنها في استواء الفات الوزير في عرض طرس

فترة الدهر قد كست سطريها ... ما اكتسى الهدب من فتور ونعس
ويحها كم تزينت لعليم ... واحد الدهر واستعدت لخمس
وكأن الرفيف في مسرح العيـ ... ـن ملاء مدنرات الدمقس
وكأن الآيات في جانبيه ... يتنزلن من معارج قدس
منبر تحت (منذر) من جلال ... لم يزل يكتسيه أو تحت (قس)
ومكان الكتاب يغريك ريا ... ورده ، غائباً ، فتدنو اللمس
صنعة (الداخل) المبارك في الغر ... ب وآل له ميامين شمس

* * *

من (الحمراء) جلات بغبار الـ ... دهر كالجرح بين برء ونكس
كسنا البرق لو محا الضوء لحظاً ... لمحتها العيون من طول قبس
حصن غرناطة ودار بني الاحـ ... ـمر من غافل ويقظان ندس
جلل الثلج دونها رأس (شيرى) ... فبدا منه في عصائب برس
سرمد شيبه ولم أر شيباً ... قبله يرجى البقاء وينسي
مشت الحادثات في غرف الحمـ ... ـراء مشي النعي في دار عرس
هتكت عزة الحجاب وفضت ... سدة الباب من سمير وانس
عرصات تخلت الخيل عنها ... واستراحت من احتراس وعس
ومغان على الليالي وضاء ... لم تجد للعشي تكرار مس
لا ترى غير وافدين على التا ... ريخ ساعين في خشوع ونكس
نقلوا الطرف في نضارة آس ... من نقوش وفي عصارة ورس
وقباب من لازورد وتبر ... كالربى الشم بين ظل وشمس
وخطوط تكفلت للمعاني ... ولألفاظها بأزين لبس
وترى مجلس السباع خلاء ... مقفر القاع من ظباء وخنس
لا (الثريا) ولا جواري الثريا ... يتنزلن فيه اقمار انس
مرمر قامت الأسود عليه ... كلة الظفر لينات المجس
تنثر الماء في الحياض جماناً ... يتنزى على ترائب ملس
آخر العهد بالجزيرة كانت ... بعد عرك من الزمان وضرس
فتراها تقول راية جيش ... باد بالأمس بين أسر وحس

ومفاتيحها مقاليد ملك باعها الوارث المضيع بخس
خرج القوم في كتائب صم عن حفاظ كموكب الدفن خرس
ركبوا بالبحار نعشاً وكانت تحت آبائهم هي العرش امس
رب بان لهادم وجموع لمشت ومحسن لمخس
امرة الناس همة لا تأتي لجبان ولا تسنى لجبس
واذا ما أصاب بنيان قوم وهي خلق فانه وهي أس
يا دياراً نزلت كالخلد ظلاً وجنى دانياً وسلسال أنس
محسنات الفصول لا ناجر فيـ ـها بقيظ ولا جمادى بقرس
لا تحس العيون فوق رباها غير حور حو المراشف لعس
كسيت افرخي بظلك ريشاً وربا في رباك واشتد غرسي
هم بنو مصر لا الجميل لديهم بمضاع ولا الصنيع بمنسي
من لسان على ثنائك وقف وجنان على ولائك حبس
حسبهم هذه الطلول عظات من جديد على الدهور ودرس
واذا فاتك التفات الى الما ضي فقد غاب عنك وجه التأسي

برشلونه (اسبانيا)

شوقي

الصراحة

كلمات لموريس مترلنك

اذا كنت في شك من ان الحقيقة التي تود ان تفوه بها لا يحسن الناس فهمها فاتركها جانباً

ليس يحتم على الانسان الذي توصل الى مصارحة نفسه ان يصارح ايا كان

يجوز لاشد الناس صراحة واخلاصاً ان يخفي الجانب الاكبر مما يفكر او يحس

لا تكون السعادة في الحب كاملة مستديمة الا في جو صاف من الصراحة التامة

يتعذر على الانسان ان يكون صريحاً مخلصاً مع غيره ما لم يكن كذلك مع نفسه

قد تنقضي حياة معظم الناس من دون ان يظفروا بالروح التي كان بامكانهم ان يصارحوها

أثر عربي

عمره ٣٢٨٠ سنة

بقلم العلامة صاحب الامضاء

على بعد اربعة اميال من بغداد الى الشمال الغربي على ميمنة نهر الصقلاوية ، وعلى مسافة تسعة اميال من دجلة غرباً ، تل قديم قائم ليس له شكل هندسيّ لفتك عوادي الزمان به ، مبني باللبن (اي بالآجر الميبس بالشمس) ويذهب صعداً في الهواء نحو ٩٤ متراً على ما ذكره بعض المحققين ومحيط قاعدته نحو مائتي متر

١ — اسماؤه وآراء العرب فيه

اختلفت اسماؤه باختلاف الزمان وابنائه حسبما اوحته اليهم الواهمة ؛ ففي احتلال الترك لهذه البلاد كان بعضهم يسميه « قصر نمرود » وبعضهم « برج بابل » وآخرون غير ذلك . وقد نوّه بهذه الاسماء سياح الافرنج الذين زاروا هذه الديار في قرون مختلفة . واما اسمهُ المعروف عند العرب منذ قديم الزمن فهو « عقرقوف » وهو تخفيف عاقرقوفا الذي سماه به الارميون اهل هذه البلاد قبل الاسلام بكثير . وقد ذكر كلا الاسمين ياقوت في معجمه فقد قال في مادة عاقرقوفا : « مركب من « عاقر » و « قوفا » . فاما الاول فهو من الرملة العظيمة المتراكمة . وقيل: الرملة التي لاتنبت شيئاً . والقوف الاتباع . يقال : قاف أثره قوفاً . وانا احسب ان هذا الموضع هو عقرقوف الذي من قرى السيلحين ببغداد . وهو تل عظيم يرى من مسيرة يوم . والله اعلم . وقد جاء ذكره في الاخبار » اه كلامه

وقال في مادة عقرقوف : « هو عقر اضيف اليه قوف فصار مركباً مثل حضرموت وبعلبك . والقوف في اللغة الكل . فيقال : اخذه بقوف قفاه : اذا اخذه كلهُ . وقال قوم : القوف القفا . وقوف الاذن : مستدار سمّها . وهي قرية من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد اربعة فراسخ والى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو ، الا ان ابن الفقيه ذكر انهُ مقبرة الملوك الكيانيين ومن ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط واياه عنى ابو نواس بقوله :

اليك رمت بالقوم هوج كأنما جماجمها تحت الرحال قبورُ
رحلن بنا من عقرقوف وقد بدا من الصبح مفتوق الاديم شهيرُ ....

وقد ذكر اهل السير ان هذه القرية سميت بعقرقوف بن طهومرت الملك ... وكان سعد بن زيد بن وديعة قد قدم العراق في خلافة عمر بن الخطاب (رضه) فنزل بعقرقوف . سمعت ابن ابي قطيفة يقول : ما أخذ ملك الروم احداً من اهل بغداد الا وسأله عن تل عقرقوف فان قال له انه بحاله قال : لا بد ان اطأه فصار ولدهُ بها يقال لهم بنو عبد الواحد ... وليس بالمدينة منهم احد . وشهد زيد ابن وديعة بدراً وأحُداً » اه .

٢ — تصحيح اقوال الاقدمين وحقيقة اصل عقرقوف

عقرقوف كلمة من اوضاع الارميين من « عقرا » اي اصل . و « قوفا » اي عمد جمع عمود . ومحصَّل معناه « اصول العمد » . وذلك انه كان في تلك الناحية اصول عُمُدٍ كثيرة نقل منها شيء كثير الى بغداد . وآخر ما بقي منها نقل اليها في نحو منتصف القرن الاخير . وكان ناقلوها جماعة من الافرنج الساكنين في بغداد وقد رأيت منها طائفة في عدة بيوت كبيت زفوبودا Svoboda وبيت شندوك Chanteduc وبيت الدكتور آدلر Adler . ولا جرم انها كانت كثيرة في ذلك الوطن ولعلها كانت تزين احد القصور او احد المعابد القديمة . وكان رمرها صلباً احسن من مرمر الموصل، ونظن ان هذا هو السبب في تسميتها

واما ان بعضهم ظن ان عقرقوف هو برج نمرود او برج بابل، فرأي ضعيف قائل، لان برج بابل كان مبنياً بالآجر المشوي في النار وفي جوار مدينة بابل . وقد ضمت فيه الآجرة الى الآجرة اختها بالقار على ماهو مذكور في سفر الخلق . ولم نعثر في كتاب ثبت على ان نمرود بنى برجاً حتى يسمى هذا برج نمرود . ومهما يكن من الامر فان العرب الذين احتلوا هذه الاصقاع منذ القدم لم يسموه بما سماه الاتراك او بعض العوام ، وانما سموه عقرقوف تبعاً لتسمية الارميين له

واما الاشتقاق الذي تمحَّله له اللغويون فساقط بالمرة ولا حاجة الى تفنيده، لان الكلمة إرَمَيَّة الوضع ولا يمكن ان يستشهد باللغة العربية لتأويل الالفاظ الدخيلة ،

لا سيما اذا كان هذا التأويل ظاهر التعسف بيّن الخطإ

وقول ياقوت ان هذا التل يرى من مسيرة يوم فلا نعلم ما يريد باليوم فاذا كان المراد مسير خمس ساعات او ست فهذا غير بعيد اذا وجد الناظر محلاً عالياً يستطيع ان يتمكن من ركوبه

وقول ياقوت : « عاقرقوفا من قرى السيلحين » مخالف لما قال في عقرقوف انه من نواحي دُجيل . والصواب أنه كان في ذلك العهد من قرى السيلحين لقربه منها . واما دُجيل فبعيدة عنه

وقول الحموي ايضاً : « تل عظيم من تراب يُرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو » هو اصح من قوله السابق انه يرى من مسيرة يوم . واما قوله تل عظيم من تراب فليس صحيحاً والظاهر انه لم يره بنفسه . والصواب انه من لبن أي من آجر غير مشوي بالنار بل من طين مقطوع ومشمس (معرض للشمس) . وقوله كانه قلعة عظيمة فهو كذلك ، لكن تصريحه بانه لا يدري ما هو مخالف لما نقل بعد ذلك عن ابن الفقيه انه مقبرة الملوك الكيانيين ومن ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط أي الكلدان . والحال لم نرَ ابن الفقيه قد صرح بهذا الرأي في كتابه الموسوم بكتاب البلدان ، والذي رأيناه فيه هو هذا : « سميت فارس بفارس بن طهومرت واليه ينسب الفرس لانهم من ولده . وكان ملكاً عادلاً متحنناً على رعيته محتاطاً على أهل عصره وكان له عشرة بنين منهم : جمّ ، وشيراز ، واصطخر ، وفساء ، وجنّابا ، وكسكر ، وكلواذي ، وقرقيسيا ، وعقرقوف ، ودارا بجرد . فاقطع كل واحد منهم البلد الذي سمي به ونسب اليه ؛ وأنما كانوا قبل ذلك يسكنون الخيام ويقال أن ملكه كان ثلثمائة سنة . » اه .

وقال في موضع آخر : [ووجد قباذ بن فيروز] أعقل اهل اقليمه سبعة مواضع : عكبرا ، وقطربل ، وعقرقوف ، والري ، واصبهان ، وماسبذان ، ومهرجانقذق ؛ ولم نر ما يزيد على هذا القدر في مصنف ابن الفقيه

ومهما يكن من كلام أهل العصور الوسطى من العرب فان عقرقوف كانت في عهد ساسان مدينة عظيمة اذ نراها مذكورة في عداد المدن الضخمة والتلال الباقية الى عهدنا هذا وهي التي ترى مبثوثة في ذلك الصقع تشهد على ما كان لها في سابق العهد من الشأن والخطورة ولا شك ان الدول التي تعاودت هذه الارجاء العراقية احتلت

عقرقوف على التوالي الى آخر عهد العرب في القرون الوسطى اذ وجدنا فيها نحن بانفسنا نقوداً مختلفة من يونانية ورومانية وساسانية و برثية وعربية . ولما احتل المغول والاتراك ديارنا المباركة وتنفسوا فيها الصعداء احرقوا فيها ما لم يتلف واخربوا ما صبر على حدثان الدهر الى عصرهم

وعلى كل حال لم يكن تل عقرقوف مدفناً البتة ، لا مدفن ملوك ولا مدفن سوقة . وقد حاول بعضهم قبل نحو قرنين الوصول الى ما في داخله فحفر حفرة بصورة سرب في نحو صدره ذاهب في ثخنه ، فلم يجد شيئاً فعدل عن اتمام ما شرع به . والثغرة ترى الى يومنا هذا وهي متجهة نحو الشرق ونحو دجلة

واما قول كتاب العرب والعجم ان عقرقوف سمي باسم عقرقوف بن طهومرت فحديث خرافة ، اذ لم يوجد بين الملوك من عرف بعقرقوف ، وانما العرب كانت تفعل على حد ما كان يفعل مصنفو العجم اي انهم كانوا يخلقون ملوكاً من مخيلتهم ويسمونهم باسماء البلدان ويقولون ان المدينة الفلانية سميت باسم منشئها وذلك اقتداء بما كان يجري سابقاً على هذه الصورة في العهد القديم وفي عهدنا هذا ؛ لكن قد يتفق ان يوضع لها اسماء اخرى غير اسماء بناتها والشواهد اكثر من ان تحصى

٣ — اسم عقرقوف القديم وآراء العلماء فيه وتاريخه

شرحنا معنى اسم عقرقوف ، وقلنا انه من وضع الارميين سكان هذه البلاد قبل الفرس . وكان لسانهم في الغالب الارمية وأما قبل الارميين فكان اسمه « دور كوريجالزو » على ما وردت في الزُبُر التي وجدت مدفونة عند اسفله . وكوريجالزو هو اسم الملك الذي أسس تلك البلدة . وكانت على حدود بلاد « كردُنياس » وكان البرج المذكور قد بني في نية ان يدفع به عوادي الاشوريين عن البابليين فكان من جملة قلعة حصينة هناك . وقد ملك كوريجالزو بن برنابُرياس بعد قتل نازيبوجاس ملك كردنياس وفي عهده ساد الامن في البلاد حتى أنه تمكن من التفرغ لتشييد مبان عديدة اذ يرى اسمه في مواطن لا تحصى وعلى آجرها اسمه محكم الطبع . وقد وجد على آجرة منها كتابة تعرفنا سعة مملكته وهي على ما يرى أضيق نطاقاً مما ملكه سلفه وهذا تعريب نص ما جاء فيها : « منذ يوم جلوسي على العرش ملكت على البلاد التي تمتد من دور كوريجالزو (عقرقوف) الى سفارة (وهي اليوم أبو حبة) مدينة

الشمس ومن فاصل في ديار دونا الى بفور (هي اليوم نُفَّر) » انتهى

وقد وجد الباحثون في عقرقوف آجراً مكتوباً عليه ما هذا تعريبه : « الى الاله بعل ، مالك الارض ، من الملك كوريجالزو ، حبر بعل ، باني (أأجال) معبده المحبوب » وقد عثر النقابون على نصوص اخرى تذكر ان هذا الملك رقم ايضاً في اور (هي اليوم المقيَّر) هيكل سين (الاله القمر) الذي كان بناه سابقاً « لك باجس » وقد نصب تمثالاً للاله مردوك وعليه اسمه . وقد بحث الملك كوريجالزو عن الرقم التي يذكر فيها تأسيس هيكل « أأبار » في سفارة فلم يفز بها أمل

وبعد كوريجالزو (أي بعد نحو سنة ١٣٦٠ ق م) لم يعثر العلماء على شيء يذكر في تاريخ البابليين ؛ والظاهر ان ملوك اشور ـ الذين كانت تعظم صولتهم في بلاد الكلدان هذه أي في بلاد العراق يوماً فيوماً ـ ، هم الذين ملكوا عليها ؛ ولهذا لا يعرف من امرها الا ما يذكره عنها الاشوريون في تواريخهم ومن الواجب ان يرجع اليها

وعليه يكون عقرقوف من أقدم الابنية المبنية باللبن الموجودة على وجه الارض كلها طراً . فاذا كان الملك بانيه قد توفي سنة ١٣٦٠ ق م فلا يكون له من يوم بنائه اقل من ٣٢٧٩ سنة الى يومنا هذا . ونحن متأكدون بانه شيد قبل تلك السنة بما انه عاش كثيراً وعمر قلمته في أول سني تسنمه العرش

٤ — من كان كوريجالزو

كوريجالزو باني عقرقوف المذكور هو ملك من ملوك الدولة الكوسية التي سادت في الديار التي نسميها اليوم كردستان او بلاد الكرد . هذا ما اتفق عليه جميع المؤرخين والاخباريين الحديثين من الافرنج معتمدين في قولهم هذا على رُقُم الآجر التي عثروا عليها في عقرقوف نفسه وفي غيره من المواطن والبلاد المجاورة له

فمن كانت هذه الدولة الكوسية ؟ — الكوسية نسبة الى كوس وهي لفظة قريبة من كوش وهي مصحفة عنها ، لان ابدال الشين سيناً في اللغات كلها جماء امر معهود لا ينكره معاند . فالدولة الكوسية هي اذاً دولة كوشية . وكوش هو ابن حام وقد سكنت اولاده بابل وجنوبي بلاد العرب والسودان . ونحن نعلم ان العرب هم من ولد سام فكيف يقال ان كوريجالزو من الدولة الكوسية وهو مع ذلك عربي ؟ —

قلنا : أولاً ان العرب لم يكونوا كلهم من سام فانهم كانوا من اخلاط امم شتى يرجعون الى ولد سام وحام ويافث . فولد سام جاؤوا جزيرة العرب من شنعار وولد حام من انحاء ديار بابل ثم بعد ذلك بزمن مديد من بلاد الحبشة ومصر . وأما ولد يافث فانهم جاؤوها من عيلام وشوشن ومادي ؛ فاجتمع من ذلك كله خليط من الامم عرفوا باسم العرب . ومن معاني لفظة العرب عند العلماء « خليط الامم » فيكون كوريجالزو من حساب كوش ممن نزل بلاد العرب او ديار بابل — ٠ ثانياً ان بيروس Bérose المؤرخ اليوناني الشهير المتوفى في القرن الثالث قبل الميلاد يقول : « بعد ان حكم على كلدية ٤٩ ملكا كلدانياً ملكت دولة أخرى قوامها تسعة ملوك من العرب ودامت دولتهم ٢٤٥ سنة » انتهى . اي منذ سنة ١٥١٨ ق م الى سنة ١٢٧٣ ٠ وقد قال لنورمان في تاريخه المطول ص ١١٠ المجلد ٤ من كتابه تاريخ امم الشرق القديم « ان الانباء المسمارية الخط تؤيد ، او قل تثير رواية المؤرخ اليوناني (بيروس) اذ تورد في التاريخ المذكور سلسلة اسماء ملوك يظهر من صيغتها اللغوية ان ليس فيها شيء من الاشوري البتة كما انه ليس فيها شيء من الشوشني ، ولا من الشمري الأكدي . والعنوان الذي عُنونت به تلك الرواية يهدينا الى الجهة التي نحن اليها لنعرف عنصر أولئك الملوك المذكورين ، وهو تصريحه باسم كاشيون او كوشيون او كوسيون »

فعلى هذا التأويل يكون كوريجالزو عربياً من عنصر كوشي او كوسي . واما ان الاسم بعيد عن صيغ العرب بعد الثرى عن الثريا فهو لان العربية الحالية هي غير العربية التي كانت قبل ثلاثة آلاف سنة وقد يحتمل ان لا اعتبار في الاسماء ، فقد يسمى ابن العرب باسم أعجمي كما هو الامر اليوم في نصارى سورية ومصر والعراق ، وكما يتسمى المسلم التركي والفارسي والهندي والصيني وغيرهم من الامم الاجنبية باسماء عربية . فالمعتبر في مثل هذه المسائل تصريح التاريخ بالعنصر وكفى . وهو الحال في الملك كوريجالزو . وهناك سبب آخر لهذه التسمية الغريبة وهو ان الاقدمين كانوا يسمون باسمين : اسم ديني واسم دنيوي . او باسمين : اسم بلغة الغالبين واسم بلغة المغلوبين فيكون كوريجالزو من هذا القبيل . والله اعلم

٥ — وصف بناء عقرقوف

هو بناء قائم كالتل كان في اصل برج قلعة ضخمة اقيمت ثَمّ . ويشبه بعض الشبه

برس نمرود في بابل من جهة وضعه وقدر اللبنة ونخنها واحكام تنضيدها مع الفرق بان المواد المتقوم منها برس نمرود هي الآجر او الطاباق المشوي بالنار : والمواد هنا من اللبن المبيس في الشمس وبين كل ستة او سبعة أو ثمانية سافات طبقتان من القصب متماكسة الوضع . وقد ضمت اللبنة الى اختها اللبنة بملاطٍ من جنس اللبن نفسه ، قد خلط فيه شيء من اللبن على حد ما يوجد في اللبن نفسه . ويحيط بالبناء خروق مربعة متسقة على عرض البناء وقد اتصل الخرق بالخرق على هيئة مناطق منتظمة بحيث يجري الهواء فيها وينفذ المياه التي تسقط على البناء او تخترق طبقاته او تلافي حرارة الشمس اذا ما رشقتها بسهام أشعتها . والظاهر من البقايا الماثلة أنه كان هائل العظم ذاهباً في الهواء صعداً على ضعفي ما يرى منه . وصفحة البناء المعرضة للجنوب الشرقي قد أُكل اكلاً ذريعاً ، أكله ناب الزمان ، أي المطر وشدة حرارة الشمس وهبوب الرياح ، وقد هدمت العاصفة العظيمة التي حدثت في ربيع ١٩١٩ قطعة ضخمة منه

ويرى ان القصب قد مسك البناء عن التداعي في مواطن شتى ؛ ولهذا تراه قد برز عنه في تلك المواضع . وهو دليل على انه ابقى من اللبن . وقد حفرت وحوش البر كالضبع وابن آوى حفرة يرى فيها مقدار وافر من عظام بعض الحيوانات كالحمار والجمل والخروف ونحوها . وهذه الحفرة واقعة في جنوبي البناء بخلاف الكيف المحفور في صدره فانه في شرقيه

٦ — املنا في الحكومة المحتلة

املنا في الحكومة المحتلة ان تحافظ على هذه البنية الشيخة الجليلة الشأن القديمة العهد الراقية الى العصر الاول للعرب . وأن تتخذ جميع الوسائل لحفظها من التلف والبوار . وتقيم هناك سوراً كبيراً يحيط بها وتجعل عليه حافظاً تكون مشاهرته من الضريبة التي تستوفيها من زائر ذلك الاطم البديع ؛ والا فان الباقي من هذا الأثر النفيس يذهب كما زال معظمه فتحرم البلاد من اجلّ ما اذخره لها السلف بعد ان جاز اشد الازمان وصبر على عواديه . فعسى ان تحقق امنيتنا !

« مستهلّ »

يسوع المصلوب[1]

« كتبت يوم الجمعة الحزينة »

بقلم جبران خليل جبران

اليوم وفي مثل هذا اليوم من كل سنة تستيقظ الانسانية من رقادها العميق وتقف امام أشباح الاجيال ناظرة بعيون مغلفة بالدموع نحو جبل الجلجلة لترى يسوع الناصري معلقاً على خشبة الصليب . . . وعند ما تغيب الشمس عن مآتي النهار تعود الانسانية وتركع مصلية امام الاصنام المنتصبة على قمة كل رابية وفي سفح كل جبل .

اليوم تقود الذكرى ارواح المسيحيين من جميع اقطار العالم الى جوار اورشليم فيقفون هناك صفوفاً صفوفاً قارعين صدورهم ، محدقين بشبح مكلل بالاشواك ، باسط ذراعيه امام اللانهاية ، ناظر من وراء حجاب الموت الى اعماق الحياة . . . ولكن لا تسدل ستائر الليل على مسارح هذا النهار حتى يعود المسيحيون ويضطجعون جماعات جماعات في ظلال النسيان بين لحف الجهالة والخمول .

وفي مثل هذا اليوم من كل سنة يترك الفلاسفة كهوفهم المظلمة والمفكرون صوامعهم الباردة والشعراء اوديتهم الخيالية ويقفون جميعهم على جبل عالٍ صامتين متهيبين مصغين الى صوت فتى يقول لقاتليه : « يا ابتاه ، اغفر لهم لانهم لا يدرون ما يفعلون » . . . ولكن لا تكتنف السكينة اصوات النور حتى يعود الفلاسفة والمفكرون والشعراء ويكفنون ارواحهم بصفحات الكتب البالية .

ان النساء المشغولات ببهجة الحياة المشغوفات بالحلى والحلل يخرجنَ اليوم من منازلهنَّ ليشاهدنَ المرأة الحزينة الواقفة امام الصليب وقوف الشجرة اللينة امام عواصف الشتاء ويقتربنَ منها ليسمعنَ انينها العميق وغصَّاتها الاليمة .

اما الفتيان والصبايا الراكضون مع تيَّار الايام الى حيث لا يدرون فيقفون اليوم هنيهةً ويلتفتون الى الوراء ليروا الصبية المجدلية تغسل بدموعها قطرات الدماء عن

(١) من مجموعة نفيسة باسم « العواصف » ستصدرها قريباً ادارة الهلال

قدمي رجل منتصب بين الارض والسماء . ولكن عندما تمل عيونهم النظر الى هذا المشهد يتحولون مسرعين ضاحكين

في مثل هذا اليوم من كل سنة تستيقظ الانسانية بيقظة الربيع وتقف باكية لاوجاع الناصري ثم تطبق اجفانها وتنام نوماً عميقاً . اما الربيع فيظل مستيقظاً متبسماً سائراً حتى يصير صيفاً مذهب الملابس معطر الاذيال .

الانسانية امرأة يلذ لها البكاء والنحيب على ابطال الاجيال . ولو كانت الانسانية رجلاً لفرحت بمجدهم وعظمتهم .

الانسانية طفلة تقف متأوهة بجانب الطائر الذبيح ولكنها تخشى الوقوف امام العاصفة الهائلة التي تهصر بسيرها الاغصان اليابسة وتجرف بعزمها الاقذار المنتنة .

الانسانية ترى يسوع الناصري مولوداً كالفقراء عائشاً كالمساكين مهاناً كالضعفاء مصلوباً كالمجرمين فتبكيه وترثيه وتندبه وهذا كل ما تفعله لتكريمه .

منذ تسعة عشر جيلاً والبشر يعبدون الضعف بشخص يسوع ، ويسوع كان قوياً ولكنهم لا يفهمون معنى القوة الحقيقية .

ما عاش يسوع مسكيناً خائفاً ولم يمت شاكياً متوجعاً ، بل عاش ثائراً وصلب متمرداً ومات جباراً .

لم يكن يسوع طائراً مكسور الجناحين بل كان عاصفة هوجاء تكسر بهبوبها جميع الاجنحة المعوجة .

لم يجيء يسوع من وراء الشفق الازرق ليجعل الالم رمزاً للحياة بل جاء ليجعل الحياة رمزاً للحق والحرية .

لم يخف يسوع مضطهديه ولم يخش اعداءه ولم يتوجع امام قاتليه بل كان حراً على رؤوس الاشهاد ، جريئاً امام الظلم والاستبداد ، يرى البثور الكريهة فيضعها ، ويسمع الشر متكلماً فيخرسه ، ويلتقي بالرياء فيصرعه .

لم يهبط يسوع من دائرة النور الاعلى ليهدم المنازل ويبني من حجارتها الاديرة والصوامع ، ويستهوي الرجال الاشداء ليقودهم قسوساً ورهباناً بل جاء ليبث في فضاء هذا العالم روحاً جديدة قوية تقوض قوائم العروش المرفوعة على الجماجم وتهدم القصور المتعالية فوق القبور وتسحق الاصنام المنصوبة على اجساد الضعفاء المساكين .

لم يجيء يسوع ليعلم الناس بناء الكنائس الشاهقة والمعابد الضخمة في جوار

الاكواخ الحقيرة والمنازل الباردة المظلمة ، بل جاء ليجعل قلب الانسان هيكلاً ونفسه مذبحاً وعقله كاهناً .

هذا ما صنعه يسوع الناصري وهذه هي المبادىء التي صُلب لاجلها مختاراً ولو عقل البشر لوقفوا اليوم فرحين متهللين منشدين اهازيج الغلبة والانتصار .

* * *

وانت ايها الجبار المصلوب ، الناظر من اعالي الجلجلة الى مواكب الاجيال ، السامع ضجيج الامم ، الفاهم احلام الابدية ، انت على خشبة الصليب المضرجة بالدماء اكثر جلالاً ومهابة من الف ملك على الف عرش في الف مملكة . بل انت بين النزع والموت اشد هولاً وبطشاً من الف قائد في الف جيش في الف معركة .

انت بكآبتك اشد فرحاً من الربيع بأزهاره ، انت باوجاعك اهدأ بالاً من الملائكة بسمائها ، وانت بين الجلادين اكثر حرية من نور الشمس .

ان اكليل الشوك على رأسك هو اجلّ واجمل من تاج بهرام ، والمسمار في كفك اسمى وافخم من صولجان المشتري ، وقطرات الدماء على قدميك اسنى لمعاناً من قلائد عشتاروت ، فسامح هؤلاء الضعفاء الذين ينوحون عليك لانهم لا يدرون كيف ينوحون على نفوسهم ، واغفر لهم لانهم لا يعلمون بأنك صرعت الموت بالموت ووهبت الحياة لمن في القبور جبران خليل جبران

اقوال لبعض المشاهير

لقد خاب ظني في الرئيس ولسن ولكني اعتقد أنه كان حسن النية
ولي عهد المانيا السابق

ان نظام الاجتماع الذي اقتضى السنوات الطوال لتشييده والذي قد دكته الحرب الى اساساته لا يمكن تجديد بنائه في أسبوع واحد المستر لنسنغ

حكم الرئيس ولسن قائم على مزيج من مبادئ الثورة الفرنسية ومن روح الاستبداد الشرقي احد اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي

سوف يقود الله زوجي الامبراطور خارج وادي الظلمة امبراطورة المانيا

تتطلب بلادنا من كل واحد من ابنائها استعمال اقصى قدر مستطاع من التدبير والاقتصاد الملك جورج

حديث المجالس

بقلم سليم سركيس

[الهلال] لاحاجة بنا الى تقديم كاتب هذه المقالة الى القراء وانه غني عن كل تعريف وليس بين الناطقين بالضاد في كل مكان من لم يقرأ له مقالة او مقالات . وانه ليسرنا ان نبشر القراء بانه سيتحف الهلال في كل شهر باحاديثه الفكهة المطربة تحت عنوان « حديث المجالس »

اراد صاحب الهلال ان يتنازل لي عن قسم من مجلته في كل عدد . فكانت ارادته هذه شهادة حسنة افتخر بها لانه رأى بدون ريب ميول قرائه الكثار ورأى أن معلوماتي تبهج ولا تزعج فانا احاول ان اكون عند حسن ظنه في الذي ارويه للقراء :

سليم موصلي باشا

بالامس عاد حضرة صاحب السعادة اللواء الدكتور سليم باشا موصلي الى دمشق وكانت حكومتها قد انتدبته للعناية بالامور الصحية في تلك الانحاء . وروت الصحف اليومية ان سعادته ذاهب هذه المرة ليعود مستقيلا وهي خسارة كبرى لسوريا لان الرجل خير بعمله ممتاز باخلاقه . ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد وجدت بين اوراقي صورة الكتاب الذي بعثت به اليه لما انعم عليه سمو الخديوي السابق برتبة اللواء . ولا اكتم القراء اني معجب بهذا الكتاب ولعل القراء يرون رأيي فيه كما لا ارتاب في انهم على رأيي في الرجل

وهذا ما كتبت اليه يومئذ :

الصديق الفاضل سعادة الدكتور موصلي باشا الهمام

قيل لبزرجمهر – تكلم بكلام حسن نذكره . فقال : الكلام كثير . ولكن اذا امكنك ان تكون حديثاً حسناً فافعل . وقد كنتَ ذلك الحديث الحسن في جميع ادوار حياتك – سواء ذلك في مهدك وبين ذراعي والديك . في صباك الطاهر وشبابك الراقي . في بيتك وفي مدرستك . في وطنك وفي غربتك . في حياة الراحة والهناء . وفي ساحة الحرب والعناء . مع الامراء والفقراء . في حسن السلوك . واغاثة الملهوف . في خدمة الحق . واخلاص النية وسلامة الطوية . والصبر على المكاره . ولو

بعث مصور (لاجوكوندا) وسئل ان يرسم للتاريخ شخصاً يمثل حسن الاحدوثة في أبهى كمالاته لجعل سليم موصلي مثالاً لتلك الصورة . ولجعلك مثال حسن الاحدوثة وانت سليم موصلي . وسليم افندي موصلي . والاميرالاي سليم بك موصلي . واللواء سليم باشا موصلي . فانك لكذلك في جميع حالاتك وانما هذه الرتبة على سمو منزلتها قبضة من ذهب برأس لحسام نصله من الفولاذ - فولاذ صدق العزيمة . هذه تهنئتي . واما دعائي بدوام توفيقك وزيادة علاك وبلوغك أسمى ما تمنى فبين حي الصحيح ومجيب الدعاء وحفظك الله لصديقك

سليم سركيس

* * *

عبده الحامولي

وعلى ذكر التلطف في التهاني اذكر انه لما تزوج صديقي الوفي المرحوم نقولا توما المحامي الشهير والاديب الكبير كنت مع المرحوم عبده الحامولي نديم الملوك نلهو في قهوة نيوبار . فخطر لنا ان نهنيء صديقنا برسالة برقية الى رمل الاسكندرية وفعلاً ذهبنا الى مكتب التلغراف . وكان يومئذ في بناية الكونتيننتال . وابى عبده بادبه المشهور الا ان اتقدمه في كتابة تلغرافي فكتبت ما معناه

« نقولا توما . برمل الاسكندرية

« اهنئكم وادعو لكم بالهناء والتوفيق »

فلما اطلع الحامولي على ما كتبت ضحك ساخراً وقال :

— أهذا ما جادت به قريحتك وانت الكاتب المحرر المتفنن ؟

قلت : — هذا ما حضرني

فتناول عبده ورقة وكتب

« نقولا توما . برمل الاسكندرية

« تعيش وتتهنا وتفرح . عبده »

ومتى ذكر القارىء ان هذه التهنئة هي مطلع الدور المشهور عن عبده ادرك موقعها ومحلها وذكاء الرجل الذي شرفني بصداقته الاعوام الطوال

* * *

الى متى

واذكر انني لما تزوجت جاءتني التهاني من كثيرين اخص منها بالذكر رسالة برقية تتضمن نكتة لطيفة من الياس بك نحاس بالاسكندرية قال فيها

« يهنيك بدرك حاضر »

كأنه يريد ان يتمنى ما في عجز البيت المشهور لابن الفارض

« يا ليت بدري كان حاضر »

وحتى الآن لم يحضر بدر هذا الصديق

* * *

افضل التعازي

يقولون (من استرق شيئاً واسترقه فقد استحقه) وذلك ما فعله الصديق المعروف كثيراً في القطر المصري محمود بك الباجوري فانه لما نكبتُ بوفاة المرحومة والدتي بعث اليّ بالتلغراف الآتي

« الحمد لله الذي اعزَّها بوقوفك على قبرها وما اذلها بوقوفها على قبرك »

* * *

الدكتور شميل في بورت سعيد

كان المرحوم الدكتور شبلي شميل يطرب للنكتة في محلها . وحدث انه ذهب سنة ١٩١٤ في فصل الصيف الى بورت سعيد فكتب اليه جماعة من الاخوان رسالة تضمنت شوقنا اليه وما خلفه لنا من الوحشة . قال نجيب أفندي المشعلاني

يا بور سعيد نهنيك على نعم أُوتيتها عندما الدكتور وافاك
حويت منه خضماً مزبداً أبداً بالعلم كالبحر مملوءاً باسماك

ونكتة الشاعر في قوله « مزبداً ابداً » فقد كان رحمه الله دائماً ينقم على كل شيء ولا يرضى عن شيء

وكتب اليه الشيخ امين تقي الدين معرِّضاً بعقيدة الشميل الدينية

اوحشت مصراً وكنت بهجتها فشوقها مثل حرّها اتقدا
يا خائف الحر هل لقيت سوى بعض الذي سوف تلتقيه غدا

* * *

ابراهيم المويلحي

كان اول مصري تجرأ أن يقول خيراً عن الانجليز في مصر وله مخمس نشره سنة ١٨٩٥ اذكر منه قوله في مدح الملكة فكتوريا

الملك ان عدوه بالانسان   فملكها يعد بالبلدان
لانه لم يجتمع في آن   للفرس واليونان والرومان
والارض ارث عادل في الحكم

* * *

حافظ ابراهيم

وبينما كان المويلحي الكبير يطري انجلترا كان حافظ بك ابراهيم يقول

وحبيب لي عزيز   وهو في حرز حريز
ليته يحتـل قلبي   كاحتـلال الانجليز

والحافظ ابيات في الاحتلال انشدنا اياها ونحن في مجلس المرحوم عبده الحامولي في حلوان . وحكاية ذلك المجلس انه في سنة ١٨٩٨ جاء القاهرة الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور بشاره زلزل ليصدرا مجلة البيان التي خلفتها مجلة الضياء ونزلا في الفندق الخديوي الذي قام في مكانه الآن محل صيدناوي بميدان الخازندار . وجاءني كتاب من ابن اخت اليازجي الشيخ نجيب الحداد بالاسكندرية يقول فيه « لقد علم سيدي الخال بالمودة التي بينكم وبين عبده افندي فهو يأمل ان تسهل له حضور مجلس من مجالس المطرب المبدع » ولما زرت الشيخ زادني بياناً فطلب ان يسمع عبده والليثي والعقاد . فقصدتُ صديقي الحامولي فقال ان عقد هذا المجلس غير ميسور كل ساعة ومتى تيسر افدتك . وفعلاً جاءني منه تلغراف ذات يوم يقول فيه « أحضر مع الشيخ ومن تشاء » واجتمعنا في منزله بحلوان فكان من ساعات الحظ النادرة وكان بين الحاضرين شاب ضابط من حكومة السودان وبينما نحن في فترة من الغناء قيل لليازجي هذا شاب شاعر ومجيد واسمه حافظ ابراهيم قال الشيخ اسمعنا شيئاً من شعرك فأنشد حافظ ما حضر وكان مما أنشده قوله

ياساهر الليل هل للصبح من خبر   اني اراك على شيء من الضجر
اظن ليلك قد طال الوقوف به   كالقوم في مصر لا ينوي على سفر

فطرب اليازجي كثيراً خصوصاً لقوله « على شيء » وشهد لحافظ بالشاعرية

* * *

العتاب صابون القلوب

كان اليازجي اول من اطرى حافظاً وظل كل حياته يطرب لشعره ولما وضعت جائزة ٢٠ جنيهاً لافضل قصيدة في الشيخ محمد عبده حكم اليازجي لقصيدة حافظ الذي كان يتردد على صاحب الضياء وكان من خاصة أصدقائه . وقد رثى حافظ اكثر الذين فقدناهم من رجالنا حتى لقد نظم قصيدة في رثاء محمود حبيب الممثل يوم اقيمت حفلة لمساعدة عائلته وفضلا عن كل هذا فقد كان اليازجي من اقطاب اللغة والشعر . مع كل هذا لم ينظم حافظ بك ابراهيم شيئاً في رثائه . بل اذكر انه بدأ فنظم بيتاً واحداً ثم وقف عند ذلك البيت وقفة غير مستحسنة . نعم ان قصيدة من حافظ في تأبين اليازجي لا تبعثه من قبره ولكنها تحمل الادباء والادب على شكره

* * *

حافظ الكريم

اشتهر هذا الشاعر بالجود والكرم سواء كان فقيراً او غنياً فهو عدو الدينار . وله نوادر في الكرم وفي نجدة اخوانه واشتهر هذا عنه . فحدث ذات يوم انه كان في منزله فدخل الخادم يحمل تذكرة كتب فيها مجهول انه في حاجة الى جنيه فأرسلها حافظ مع الخادم معتذراً عن المزيد . واذا بسعادة اسماعيل صبري باشا رئيس الادباء قد دخل على الاثر يحمل الجنيه وافهم الشاعر أنها امتحان من الرئيس الفاضل

* * *

في مجلس حافظ

كان الشيخ امين الحداد رحمه الله يقول « حافظ ابراهيم مجموعة ادب وفكاهة » . وقد اجتمعت يوماً بحافظ فركبنا سيارة صديق الى النزهة وسمعت منه هذه الفكاهة :

كميالة للاكل

على عهد الاتراك في مصر رأى حاكم المحلة الكبرى ان يستعين على نفقات شهر رمضان برجل من آل اسرائيل فاستدعاه اليه وقال له :

— جئني يا هذا بمائة جنيه أكتب لك كمبيالة بها الى شهر واحد وادفع لك قيمتها في الموعد المعين

فصدع الرجل بالامر مرغماً وجاء بالمائة وكتب الكمبيالة على ورق خشن متين . فلما انقضى الشهر جاء بالكمبيالة الى ولي الامر فقال الحاكم :

— ماذا تريد

— اريد قيمة هذه الكمبيالة

فغضب الحاكم وامر ان يجلدوا الرجل ثم اضطره ان يأكل الكمبيالة رغماً من خشونة ورقها ففعل مكرهاً حتى اذا فرغوا من جلده وفرغ هو من الاكل قال الحاكم معتذراً :

— انك قد جئتني في ساعة بؤس وأنا غضبان . فلا بأس. هات مائة جنيه أخرى ادفعها لك مع المائة الاولى في آخر الجاري

وبعد قليل عاد الاسرائيلي بالمائة الثانية وقدمها اليه مع قطعة من « قمر الدين » فقال الحاكم :

— وما الغرض من هذه

— اردت يا سيدي ان تكتب الكمبيالة على قطعة (قمر الدين) فأنها تؤكل بسهولة عند اللزوم

* * *

مع خليل مطران

دعانا الى « تعريفة » الصديق الكريم اسعد افندي تقولا . والخليل وانا وسائر الاخوان من طبقتنا نعلم ان دخولنا الى مائدة الرجل يسير « ولكن تركها عسير » فهناك الخير كله . فبعد ان ادخلنا في افواهنا كثيراً من اللصوص التي قال عنها شكسبير انها تسلب النهى تناولنا ما لذ وطاب واذا بالخليل يريد الانصراف

فلما ادرك استغرابنا افادنا ان شبلي افندي الجمل وخليل افندي مغبغب زارا اسيوط ووجدا فيها سيدة اميركية انشأت ملجأ مجانياً للايتام الفقراء تنفق عليه من خيرات المحسنين باجتهادها ونشاطها فتراءى لهما ان يساعداها على عملها الجليل باحياء حفلة في سينماتوغراف المنظر الجميل وسألا خليل مطران ان يلقي قصيدة فهو ذاهب

ساعتئذ للقيام بهذه الخدمة . قلت اذهب معك لانني معجب بالخليل طروب بشعره . فلما وصلنا كان المكان غاصاً بالناس فالقى الخليل قصيدته والقت السيدة الاميركية خطاباً مؤثراً عن عملها المشكور . وسألني احد القائمين بالعمل ان اقول كلمة شكر للجمهور . فلما وقفت خطيباً هزتني الاريحية وأردت المزيد لهذا العمل الجليل ولم اجد في جيبي مالاً وكنت اعلم ان جيب رفيقي الشاعر جيب من ادركته حرفة الادب ولكنني حسن الظن بالاخلاق الكريمة صحيح الفراسة في النفوس الطيبة . فمضيت في خطابي شاكراً للسيدة ثم قلت « انني لما كنت قادماً الى هذا المكان لقيت صديقاً انعم الله عليه بالخيرات الجمة فلما علم بما انا فيه نفحني بالف غرش اعانة لهؤلاء الايتام وهذا الصديق هو ميشيل بك لطف الله » . فارتاح الجمهور الى هذه الاريحية وانتهت الحفلة فلما اصبح الصباح وقبض على لصوص شاكسبير زارتني السيدة الاميركية لتشكرني فلم ار بدّاً من دفع المال مع انني لم اكن قد قابلت لطف الله بك ولا علم له بشيء مما ذكرته . وبعد ايام لقيني فقال مستغرباً ان سيدة اميركية من اسيوط كتبت اليه تشكر له هبته التي جاءتها عن يد سركيس . فذكرت له ما جرى وكيف استعملت اسمه في سبيل الاحسان فابى الا ان استعمل ماله ايضاً ونقدني المال

كذلك المحسن من فطرته يرضى عن المزور لغرض شريف

سليم سركيس

خواطر

يقبل الجميع مبدأ التحكيم ولكن لا احد يريد ان يصدر ضده قرار المحكمين

ليس بين الكتب الثورية مثل كتاب « العهد الجديد »

قال قسيس . يكاد الاعتصاب اليوم يعم الجميع ما عدا رجال الاكليروس والدفانين

ليست النساء في الحقيقة على الضعف والتقلب اللذين يظهرن بهما في الروايات

الفرق بين الصعب والمستحيل هو أن هذا الاخير يتطلب لتنفيذه من الوقت اكثر مما يتطلبه الاول

اللعب ضروري للمتقدمين في السن بقدر ما هو ضروري للاحداث

قالت احدى الممثلات : أحب الاميركي زوجاً والانكليزي عشيقاً والفرنسي رفيقاً والبلجيكي صديقاً والايطالي اخاً روحياً

وقفة

على رأس حرَمون

للأستاذ انيس الخوري المقدسي

مساء الحادي عشر من آب (اغسطس) ١٩١٩ بات صاحب هذه الوقفة على جبل حرمون المعروف في سوريا بجبل الشيخ وفي الصباح التالي وقف بين آثار هيكل الشمس الذي كان قائماً على قمة الجبل يستقبل الشمس وهي تطلع من وراء غوطة الشام ويودع القمر وهو يغرب وراء البحر فهاجه جلال هذا المنظر واوحت اليه الطبيعة كوامن عواطفها فنظمها في القصيدة التالية التي نزفها الى قراء الهلال . وهي تصف ما رآه الشاعر بعينيه وهو واقف على الجبل

شيخ الجبال اليك في اسفاري … آتي لأشهدَ مطلع الانوار

غادرتُ بيروتاً وحراً قاتلا … فيها يعجُّ بكثرة الاكدار

وانيتُ تحملني اليكَ صبابة … وجوى يهوّن لي عنا الاسفار

حتى وصلتُ اليكَ اذ جنَّ الدجى … والبدر يُسفر أيما إسفار

في ليلة راق الأديم بها وقد … دقَّ النسيم لمعشر السمّار

فاقمتُ مع صحبي هناك وكلنا … لجلال قدرك خاشعٌ بوقار

الشام والروض الجميلة تحتنا … شرقاً وحورانُ عزيز الجار

وربى فلسطينٍ جنوباً اذ غدت … ترنو اليك باعين الآثار

وسلاسل الهضبات غرباً والقرى … من فوق اودية هناك جواري

والبحر منبسط لديك مهابة … امواجه ترميك بالابصار

والى الشمال جبال لبنانٍ علت … حول « البقاع » كشاهق الاسوار

برّ الشآم وانت عرش قائم … في وسطه يعلو على الادهار

وكأنما كنا ملوكاً فوقه … نعتزُّ فيك بقوة الجبار

* * *

بتنا على الجبل العظيم وفوقه … في الليل اطلقنا عنان النار

فعلت كنار ذبائح مرفوعة في الهيكل الاسنى لعرش الباري(١)
في الليل بتُّ مع الرفاق وفوقنا البدر المنير وساطعات دراري
والبرد قد مسَّ العظام برجفة بالرغم عن لهبٍ علت وجمار
و « مناسف » الثلج الجليد تحفنا وفراشنا بعض من الاحجار
حتى اذا قرب الصباح وقد بدا حول السهول الافق كالزنار
متلوناً في احمر متشكل يكسو الفضا من نوره بازار
فوقفت ارقب مطلع النور البهي في الافق يعلو في وشاح نضار
والشمس تخرج في الصباح من الدجى وتفيض في سيلٍ من الانوار
يغشى البطائح والربا ويسيل من فوق القرى وجداول الانهار
فتسير قطعان الخراف وتنهض ال اوراق من نوم على الاشجار
وتهيق اطيار الصباح معيدة فوق الغصون نشائد الاسحار

* * *

لله ما هذا الجمال وما ارى في الافق من وحيٍ ومن اسرار
الشمس من جهة تطل على الورى والبدر يغرب لائذاً بفرار
فكأنما حرمون والنجمان ذا يعلو وذلك هابط لقرار
ميزان نور قائم وسط الدجى ليقيم عدل الله في الاقطار

* * *

بالله يا حرمون هل تصغي الى نجوايَ او تهتمّ في اشعاري
أجثو عليك وفي فؤاديَ لوعة اضنت حشايَ وبلبلت افكاري
والنفس تقلقني بأطماع لها والدهر ينظرَ نظرة الغدار
وأرى دياريَ في نزاع مهلكٍ وتشاحن يودي بكل ديار
في كل وادٍ صرخة والحق في ارض الشآم عن الورى متواري
والشعب مسكين بلا هادٍ ففي ظلم الجهالة والغواية ساري
والقائمون بامره قد غرَّهم طمعٌ بامجادٍ وكسب نضار

* * *

(١) اشارة الى الهيكل الذي على رأس الجبل

شيخ الجبال أطلّ من فوق الربى | وانظر الى الانجاد والاغوار
واشهد مصير الجهل في هذا الورى | واسق الثرى من دمعك المدرار
كم من قرون فوق هامك قد جثت | كم حول سفحك مرَّ من ادهار
هل شاهدت عيناك قبلاً مثلنا | شعباً به لعبت يد الاقدار
ماذا المصير وما ترى سيحلُّ من | عبرٍ ومن آيٍ بهذي الدار
أتضيء للشرقي من خلف الدجى | شمسٌ تنير مسالك الاحرار
حرمون يا شيخ الجبال أثر على | قلبي لانظر ما ورا الاستار
من حكمة مستورةٍ عن اعينٍ | عميت فليس ترى سنا الانوار

كلية بيروت — انيس الخوري المقدسي

كلمات مأثورة

لا ريب في أن اغلاط القضاء ترجع في قدمها الى حين قام أول قاض للحكم بين الناس — كليمنصو

يجب أن يعاقب القانون المرأة التي تقبل ولدها وتضمه الى صدرها حين يبكي — دكتور ج . ب . واتسن

متى يتاح للاولاد أن يخرجوا من غرف التدريس اذا كان المعلم بليداً مملا كما يتاح للمتفرجين أن يخرجوا من دار التمثيل عندما يملون الرواية وممثليها ـ اذ ذاك تزدحم غرف التدريس أكثر من ازدحام دور التمثيل ويصبح المعلمون أحب الى الجمهور من الممثلين — جورج برنارد شو

لقد كنت دائماً من الذين يعتقدون ان أعظم قدر من حرية الكلام هو اعظم ضامن للسلام — ولسن

ستنشب حرب هائلة اخرى قبل انقضاء عشر سنوات ـ ولي عهد المانيا السابق

لا يمكن تنظيم القوى المنتجة من دون الاستعانة بالاختصاصيين من أهل الطبقة الوسطى — لنين الزعيم البلشفيكي

الحرب القادمة على الابواب

حرب اقتصادية لا سياسية

بقلم نقولا الحداد

لست متشائماً ولا موجساً شراً من المستقبل . بل كنت ولا ازال متفائلاً خيراً في مصير العالم بعد الحرب

معاذ الله ان اتنبأ او أتكهن او ادعي العلم السابق بالحادث القادم . بل انا واحد من سائر الناس الذين يرون ويلمسون الآن حلقة من سلسلة حوادث العصر الحاضر

تطوُّر الحرب

انتهت الحرب وظهر لنا بانتهائها انها لم تكن حرباً كسائر الحروب . ان هي الآ ثورة اجتماعية التهبت بها جميع الامم العمرانية . وما الثورة الآ العَرض الظاهر من اعراض التطوُّر - هي حمى الانقلاب

شبت الحرب لشدة الاحتكاك بين الدول الكبرى وهنَّ يتنازعن السيادة العليا في عالم النفوذ السياسي . ولكن ما لبث الحرب ان تطوَّرت وتحولت من تنازع دولي لاجل نفوذ سياسي تقادم عهد تنازعه ، الى نزاع اممي لاجل تقرير مبادىء يؤسس عليها مستقبل مدنية الدور الجديد في عمر الهيئة الاجتماعية

فالحرب انتهت على غير الغاية التي شبَّت لاجلها

بين غاية شبوب الحرب وغاية سكونها بون عظيم - سحق الاوتوقراطية الدولية وترعرع الديموقراطية الاممية

في إبان الحرب وفي عز معمعانها حدث الانقلاب الاجتماعي العظيم - تطوَّرت الهيئة الاجتماعيـة تطورها العجيب . دخلت في وطيس الحرب تبراً اوتوقراطياً فتمحصت فيه وخرجت منه ذهباً ديموقراطياً خالصاً

ما انكسرت دولة ولا انتصرت اخرى وانما انكسر الاستبداد الدولي وانسحقت

صولة السؤدد الجنسي . ونهضت الحرية الشعبية والمساواة الاممية والاخاء العنصري من حضيض مذلتها وهوانها وجلست على كرسيها الشرعي



نيقولاي لينين الزعيم البلشفيكي الروسي

حرب تلد حرباً

اذا كانت الامم تبتغي الحرية فلان افرادها تشبعت بروح الحرية . لا يمكن ان تملك امة حريتها اذا لم يكن كل فرد قد أشرب روح الحرية . ذلك لان طبيعة الامة صفوة طبيعة أفرادها . فلا يمكن ان تجد في الامة ما لا تجده في الفرد

ما الحرية الا المجال الذي يتحرك فيه الحي لنفعه . فغاية الحرية القصوى المصلحة . نعم ان الحرية شعور والمصلحة مادة . ولكن لا يمكن الانتفاع بالمادة الا بالشعور بالحاجة الى هذه المادة

انتهت الحرب وكل فرد يقول : ماذا جنينا ، ماذا انتفعنا ؟

الجندي يقول : حاربت لكي تحسن حالي وتتوفر سعادتي بعد الحرب

والعامل الذي مون الجندي وسلحه يقول هذا القول أيضاً

بل كل شخص كان يعاني وطأة الاستبداد يقول : قرب الفرج

فاذا لم تنتج الحرب النتيجة التي ترضي هؤلاء فالحرب لم تنته بعد اذاً . بل لا بد ان تحول من حرب دول او امم لاجل مبادىء ونظامات سياسية الى حرب طبقات بشرية لاجل مصالح ومنافع اجتماعية واقتصادية . حرب بين طبقة العاملين البائسين وبين طبقة المتمولين المتنعمين بحاصل تعب أولئك . ذلك مآل الحرب الماضية وهذه غاية الحرب المقبلة

في هذا الوقت الذي ثارت فيه اعصاب الجنس البشري كله وهاجت عواطفه وتيقظ شعوره بحقوقه الحيوية بسبب ضوضاء الحرب الهائل وعجيج الهيجاء المتواصل — في هذا الوقت الشديد الاضطراب لا يمكن تسكين تلك الاعصاب المرتجة وتهدئة تلك العواطف الثائرة بمجرد عقد الصلح . لا يمكن ان تسكن العاصفة وتهدأ الزوبعة ما لم يعتدل الجو وتستوي حرارة الهواء . لا يمكن ان تسكن ثورة النفوس ما لم تتأيد الحقوق التي ثارت عناصر الاجتماع لاجلها

تطور التحمس

في ابان تهيج الجيوش الجرارة في ميادين القتال تهيجت جيوش العمال في كل مكان

المجتمع الانساني وقد اتصلت اجزاؤه بعضها ببعض وترابطت بجميع انواع الاربطة والمواصلات اصبح كالبحر الزاخر اذا عجت لجته في مكان انتشرت امواجه المتلاطمة في كل مكان

اذن لا تعجب اذا رأيت الفلاح الروسي يهب مطالباً بتقسيم الاراضي التي يحرثها ويزرعها . ولا تستغرب ان ترى الفحام الانكليزي يطلب ان تكون المناجم ملكاً

للأمة حتى لا يتمتع بريعها فريق محدود من المتمولين . ولا تستهجن ان يحذو العامل الالماني والعامل الهنغاري حذو زميليهما السابقين وهو لا يلتفت الى ما يفعله الحلفاء من قص اجنحة أمته ولا يبالي – لا تعجب لشيء من ذلك لان هذه الحركة نتيجة لازمة لحركة الحرب التي سبقتها . بل هي الغاية القصوى عند العامل الذي خاض غمار الحرب ولاجلها حارب



بيلا كون الذي كان رئيساً للحكومة البلشفيكية المجرية

فكل دولة من الدول المتحاربة أثارت العامل لكي يجاهد في سبيل تأييدها والدفاع عنها . فثار الى ان نالت الدولة مأربها اوفشلت . واما هو فلم يسكن ثائره بل بقي ثائراً لانه لم ينل مأربه ولا يزال ثائراً حتى يناله

لقد ايقظته الدولة ولكن لم يعد في وسعها أن تنوّمه

نشط العامل الى الحرب ملبيًا نداء الوطنية فما لبث ان رأى نفسه هائجاً وثائراً في سبيل حريته الشخصية ولاجل حقوقه الاقتصادية والاجتماعية . لم يبق عنده صبر

الى ان ينال هذه الغاية القصوى عن يد تلك بل رام ان تكون هذه الغاية الاقتصادية التي تهمه مباشرة مقدمة على الغاية السياسية التي هي واسطة لتلك

الكناس في شوارع مصر اعتصب اولاً لاجل الوطن ثم ما لبث ان وجد نفسه معتصباً لاجل راتبه الشهري . كذلك فعل عامل الترام وعامل السكة الحديدية ولفاف السجاير والخباز الخ . ذلك لانه يبتغي الغاية القصوى رأساً ولم يبق عنده صبر الى ان ينال الغاية الوطنية اولاً حتى يتوسل بها الى غايته القصوى

البلشفيكيون تحولوا من جنود محاربة ضد عدو اجنبي غاز اومنازع سيادة الى ثوار ضد اعداء وطنيين متمولين او ملاك عقاريين ماهم الا اشتراكيون يريدون ان ينفذوا مبادىء الاشتراكية بالقوة القاهرة ولو اقتضى الامر أن تكون قوة جائرة

قبل أن تشب الحرب كان الاشتراكيون في اوربا يسعون الى تنفيذ مبادئهم بالوسيلة الشرعية القانونية . اي أنهم كانوا يبذلون جهدهم في تكثير حزبهم حتى يتفوق على الاحزاب الاخرى وتكون له الاكثرية في المجالس النيابية . حتى متى تم له ذلك قبض على زمام الحكم بالحق القانوني ونفذ مبادئه بلا حرج ولا اثم

ولكن لما شبت نار الحرب وهاج شعور العامل شعر انه قوي في العمل كما شعر بقوته في ميادين القتال . وشعر ان تضامنه مع رفيقه في دار العمل سهل كما شعر بسهولة اتحاده مع زميله الجندي ، ورأى ان المسألة لاتحتاج الى اكثر من امرين : الجرأة بنفسه والثقة برفيقه . وقد خبرهما في الحرب فوجدهما ميسورين . فلماذا لا يمارسهما في جهاده لاجل حقه الشخصي كما مارسهما لاجل حق وطنه ? لهذا بقي ثائراً ولهذا تطورت الحرب من حرب سياسية الى حرب اقتصادية . من حرب دول الى حرب طبقات . من حرب بين امم كانت تتنافس في حلبة الاستعمار وتتنازع السيادة الدولية الى حرب بين عمال واصحاب اعمال

ان فاتحة الحرب مناوشة . وما تراه من اعتصابات العمال في كل بلاد الآن انما هو فاتحة هذه الحرب الاقتصادية . ولهذا قلت أن هذه الحرب المقبلة على الابواب . ولماذا لا نقول انها ناشبة الآن ?

ان دعوة البلشفيكية تصادف قبولاً أينما نشرت بين طبقات العمال . ليس لانها صالحة (ولا ندري ان كانت رديئة كثيراً أو قليلاً) بل لان في انفس طبقة العاملين مرارة وفي شعورهم الآن هياجاً واضطراباً هائلين . فأي من ضرب على أوتار الشعور

المتوترة الآن نسمع اصواتها الرنانة

فحذار حذار يا قادة ويا ساسة من مقاومة ذلك الشعور الهائج ومن الضغط على تلك الانفس المرة والا شبت الحرب الاخيرة التي لا تقاس بها حربنا المنصرمة — الحرب التي لا يعرف فيها العدو من الحليف . الحرب التي يقوم فيها الاخ على اخيه والابن على أبيه . الحرب التي لا تتميز فيها صفوف المقاتلين . الحرب التي ليست لها معركة فاصلة . الحرب التي تلتهم نارها الاخضر واليابس . التي لا تبقي ولا تذر . التي لا تبقى معها قوة لدرء الفوضى ورد الامن الى نصابه . الحرب التي لا تنتهي الا بالفناء — الويل لمن يشاهد هذه الحرب الهائلة !

علة الحرب القادمة

ولماذا هذه الحرب ؟

الباعث لهذه الحرب اعظم واخطر شأناً من بواعث سائر الحروب التي مضت

الباعث لها الخليج المتسع بين الغنى الطائل والفقر المدقع . مهما رأيت هذا الخليج متسعاً في الشرق فما هو شيئاً مذكوراً لقاء هذا الخليج في الغرب ولا سيما في اميركا — خليج لا تكاد تعرف طرفيه لبعد المسافة الشاسعة بينهما

فقد بلغ من بعض المتمولين او عبدة المال انهم اصبحوا يجدون المشقة في انفاق المال الذي خزنوه لا في كيفية كسبه وادخاره . حاروا في كيف يبذرونه وينفقونه . عاشوا عيشة الاباطرة وبذخوا بذخاً لا يضاهيه بذخ الملوك الاقدمين والمتأخرين . ومع ذلك لم ينفد المال

روي أن سيدة غنية من نيويورك دفعت في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٠ نحو ١١ ألف ريال رسوم جمرك على فساتين جاءت بها من أوربا حين عودتها من السياحة . وبقي مفتشو الجمرك خمس ساعات يفحصون صناديقها الخمسة والاربعين التي كان يعنى بها وكيل وستة خدمة . وكان معها غير هذه الفساتين حلى بمئتي الف ريال

وفي اغسطس من ذلك العام نشر غني في بتسبرج (بنسلفانيا) منشوراً على التجار يحذرهم من بيع شيء لامرأته . ولما سئل عن سبب ذلك قال : « أن لي رأياً خاصاً في كيفية انفاق المال يختلف عن رأي زوجتي . اجل اني غني ولكن لا اريد ان أنفق ١٢٠٠ ريال على فستان واحد ومئات الريالات على برنيطة واحدة .

وقد اخبرت زوجتي مراراً اني ادفع لها ٨ آلاف ريال في العام لاجل ملابسها ولكنها لا تكتفي بضعفي هذا المبلغ »

وقيل ان سيدة انكليزية كانت تنفق نحو الف جنيه في العام على كلبها المدلل وفي اوربا واميركا الوف وعشرات الالوف من امثلة هذا البذخ

وفيما ترى الاغنياء يبذخون ويبذرون بلا حساب ترى الوفاً وعشرات الالوف من العمال يصيحون : « انا بلا شغل نريد شغلاً لكي نعيش » . فليس من يلتفت اليهم . واذا التمسوا من جماعة الاغنياء تدبير أمرهم نبذهم هؤلاء باحتقار ولسان حالهم يقول : « موتوا فلا حاجة اليكم » . وترى أيضاً الوفاً من العمال يصيحون قائلين : « نشتغل كثيراً واجرنا قليل فنريد أجراً اكثر »

فيجيبهم اصحاب الاعمال : — تقدرون ان تعيشوا باقل من اجركم هذا

— نريد تقصير ساعات العمل لكي يبقى لنا وقت للراحة والتمتع واللهو

— تقدرون ان تشتغلوا ساعات اكثر

— انكم تربحون أرباحاً طائلة من حاصل عملنا فحسنوا قليلاً من حالنا بقليل من ذلك الربح الطائل

— انا احرار باموالنا فاذا لم يعجبكم الحال فلا تشتغلوا

— نعتصب ونضرب عن العمل

— اضربوا نحن في غنى عن عملكم ونصبر عن العطلة مدة طويلة فموتوا انتم جوعاً

هذا مجمل الخلاف بين العمال وأصحاب الاعمال . ونتيجته تضرم الحقد والحنق في قلوب العمال الى أن تحين الفرصة المناسبة فتنفجر براكين القلوب الحاقدة وتقذف حمم الغضب الملتهبة فتحرق بنيان الاجتماع البشري كما تحرق النار الهشيم

النظام غريم العمال

لم يبق بعد محل للجدال في أن تلك الاموال الغزيرة التي يجمعها أصحاب الاعمال والمتمولون انما هي حاصل عمل العمال وخلاصة تعبهم . ان اصحاب الاعمال يفهمون هذه الحقيقة كما يفهمها العمال أنفسهم . ولكن ما دامت النظامات الحاضرة تسوغ لاولئك ان يحتازوا نتيجة عمل هؤلاء فلا يردعهم عن هذا الاحتياز ضمير ولا مبدأ . ولهذا أصبح النظام الحالي غريم العمال وهم يتحينون الفرصة المناسبة لقلبه واقامة النظام

الاشتراكي الذي يعتقدون انه ينصفهم ويعطي لكل ذي حق حقه

فالخطر انما هو في الاسلوب الذي يتخذه سواد العامة لقلب ذلك النظام ـ الخطر في أن يتسنى لسواد العامة أن يفلتوا من تحت سيطرة السلطة الحاكمة الممسكة بقرني بقرة العمال لكي يحلبها المتمولون الكبار ، وان تثور هذه البقرة وتنطح بقرنيها كل من يقف في طريقها من غير تمييز بين الظالم والراحم

ثار الفلاحون والعمال الروس وفظعوا باصحاب الاملاك والاعمال تفظيعاً تقزز منه النفوس الصالحة ـ ثاروا أي ثورة حتى اذا هجموا على شريف أو غني لكي يمثلوا به صاح: « رحماكم . اني بريء . لم اظلم احداً ولا اعتديت على احد وقد صنعت الجميل مع كثيرين واحسنت وتصدقت فلا استحق هذا الانتقام »

أجل أنه صادق فيما يقول . انه بريء . لم يفعل امراً قط غير جائز بحسب قانون البلاد أو مخالفاً لنظامها . وكل شريف وغني اذا قال هذا القول كان على الغالب صادقاً . اذاً من هو المذنب ؟ أين الظالم ؟ من هو غريم الفلاح والعامل المغبون ؟ — النظام القديم الذي سوَّغ للغني أن يمتص دم الفقير . ولكن النظام غير ماثل امام العامل حتى يصب جام غضبه عليه . ليس امامه الا الغني فتقع نقمته عليه

سذاجة المجتمع الانساني وبوهته

بلى أن الغني والمتمول وصاحب العمل والمالك كل هؤلاء مذنبون لانهم لا يزالون مستمسكين بالنظام القديم مع علمهم ان هذا النظام أصبح لعنة لهم وبلية للفقير العامل

ان خطأ السادة الاغنياء انما هو في تسويفهم تغيير هذا النظام وابطائهم في التساهل والتسامح الى ان ينفجر مرجل غضب العمال الفائر ويلسع وجوههم . والخليق بهم أن يفتحوا منافذ ذلك المرجل لكي يتنفس بخاره المحرق ويبرد رويداً تحامياً لأذاه

ولكن في اهمال الاغنياء لتلافي هذا الشر قبل وقوعه مثل واضح لحقيقة راهنة من حقائق عقلية المجتمع البشري وهي : ان عقلية المجتمع احط جداً من متوسط عقلية افراده . فاذا كان في المجتمع نوابغ كثيرون في الذكاء والحكمة وحسن التدبير ولكن السواد الاعظم سذج وأغبياء كان المجتمع برمته ساذجاً وغبياً . خلافاً لما تتوسمه في بعض طبقاته من العلم والخبرة والتبصرة

وبناء على هذه الحقيقة العلمية الاجتماعية لاننتظر من سواد المتمولين أن يتدبروا الحالة ويتلافوا شرها قبل وقوعه ولا سيما لان البذخ والانغماس في الملذات المختصين بالاغنياء يذهبان بالحكمة وحسن التدبير

ولذلك قلما ينتظر أن تعدل النظامات الحاضرة بطريقة التسوية السلمية تلافياً لشبوب الثورات الاقتصادية . وهذا ما يحملنا على التخوف من شبوب الحرب العتيدة

أين الغابن

ولايضاح هذه الحقيقة العلمية الاجتماعية السالفة الذكر نشرح شكل النزاع بين اي شركة وعمالها

ما من أحد الاّ يعلم ويسلم انّ العمال يستغلون واصحاب العمل يستغلون وان لهؤلاء الجانب الاعظم من غلة العمل ولاولئك الجزء الحقير منها. مدير الشركة يعرف ذلك جيداً . واعضاء مجلس ادارة الشركة يعرفونه ايضاً . والمساهمون في الشركة يفهمونه كهؤلاء . ولا يعلمون هذا فقط بل يعلمون ايضاً أن هؤلاء العمال لا يصبرون طويلاً على هذا المضض بل لا بد أن يعتصبوا يوماً وفي اعتصابهم خسارة للشركة . ويرجح جداً أن يفوز العمال بمطالبهم . اذاً لماذا لا تتنازل الشركة عن عنادها وتخفف من غلواء طمعها وتنصف هؤلاء العمال قبل أن يثوروا حاقدين ؟

للسبب الآتي :

المساهمون يطلبون من مجلس ادارة الشركة أقصى ما يمكن من الارباح فان قصر المجلس عن ذلك عزلوه وانتخبوا غيره . والمجلس نفسه يطلب من مدير الشركة هذا الطلب فان لم يلبه عزله وعين مكانه من يجيب هذا الطلب . لذلك يصرّ المدير على عدم التنازل وعدم التساهل . فان لمته وقلت له حرام والف حرام أن ترضى بظلم عمالك قال لك : ما أنا ظالم ولا أنا صاحب الشأن . ما أنا الا منفذ لرغبة مجلس الشركة . كذا يريد المجلس وكذا فعلت ولو رجع الامر اليّ وتوقف عليّ وحدي لضاعفت اجور العمال

واذا رجعت الى مجلس ادارة الشركة وعاتبته في الامر قال لك : ليس الذنب ذنبي . اني منفذ رغبة المساهمين . هم يريدون التوفير في النفقات والتكثير من الارباح . ولا سبيل الى ذلك الا بغبن العمال

واذا ذهبت الى المساهمين واحداً واحداً تلقيت من كل منهم نفس الجواب التالي وهو : لست ذا شأن أو رأي في ادارة الشركة ولا امانع في ان تزاد اجور العمال . وجلّ ما يهمني في الامر هو انه اذا لم تكسب مئتي (٦ مثلا) في الشركة واذا لم يتصاعد ثمن اسهمها بعت ما عندي من اسهمها واشتريت اسهماً من شركة غيرها تنيلني هذا الربح

اذاً من هو الملوم في غبن العمال ؟ بحثنا عنه في جميع دوائر الشركة فلم نجده. ولكن العامل مغبون والشركة غابنة فمن المسؤول عن الغبن ؟ — النظام الحاضر الآذن بهذا الغبن

والشركة وان كانت مؤلفة من اشخاص مختلفي المصالح والوظائف فما هي الا شيء لا احساس له

ولكن العمال لا يعرفون الشيء المعنوي . لا يعرفون الا الاشخاص . لا يبحثون عن المسؤولين ولا يكلفون انفسهم التحقيق عن الغابنين بل هم ينظرون الى طبقة المتمولين والاغنياء برمتها ممثلة للغابنين . فاذا ثاروا على هذه الطبقة ذهب الصالح منها بجريرة الطالح

نبوة سابقة عن الحرب اللاحقة

قلنا ان حرب العمال الاقتصادية على الابواب اذا لم تكن قد ابتدأت الآن في غربي آسيا وشرقي اوربا . وقد تنبأ عنها من احسوا بمقدماتها وتوقعوا شرها في الغربين الاوربي والاميركي . ولذلك يجدر بي ان اختم هذا المقال ببعض اقوال انبيائهما

في سنة ١٨٥٧ كتب اللورد ماكولي المؤرخ الانكليزي المشهور الى صديق له في الولايات المتحدة قال : « انه لواضح كالصبح لذي عينين ان حكومتكم لا تستطيع أن تظل قابضة على زمام سواد الشعب المتألم الغاضب لان حكومة بلادكم في يد الشعب والغني الذي هو الاقلية تحت رحمة الشعب . ولسوف يأتي يوم في ولاية نيويورك على الخصوص والشعب بين حصوله على نصف وجبة الفطور والامل الضعيف بحصوله على نصف وجبة الغداء ينتخب مجلس نوابكم . وحينئذ لا يبقى عندك شك في من يكون هؤلاء النواب . حينئذ يقبض على زمام الحكم اناس كنابليون أو قيصر . وستنهب

وتدمّر جمهوريتكم في القرن العشرين كما دمر الامبراطورية الرومانية برابرة القرن الخامس . وانما يكون الفرق بين الحالتين ان مدمري الامبراطورية الرومانية الهنس والفندال من الخارج . واما مدمرو الجمهورية الاميركية فهم أهل بلادكم نفسها وهم ثمرة نظامكم »

هذا ما قاله ماكولي منذ ٦١ سنة . وقد قام بعده كثيرون من الاميركيين انفسهم وتنبأوا نبوءته . فمن ذلك ان محرر جريدة نيويورك ورلد كتب في ١٣ فبراير سنة ١٩١٢ في درج افتتاحيته : « ان امكان تكرار الثورة الفرنساوية (في بلادنا) ضد المتمولين بدل كونها ضد الاعيان لحقيقـة جليـة في نظر القاضي « جاري » كما ظهرت في خطابه الذي القاه في وليمة شركة الحديد في فندق استور . . . اذا كنا لا نحسب حساباً لمذبحة عمومية لجميع الماليين كنتيجة للثورة الاجتماعية المقبلة فان الماليين انفسهم سيجرونهـا ببلادتهم وعنادهم وحينئذ لا يتقدم منها عـذر ولا شفاعة »

وقال المستر تلمان أحد أعضاء مجلس الشيوخ في ٢٦ فبراير سنة ١٩١٢ في خطابه في المجلس : « نحن الآن بين ابليس طمع المتمولين من جهة وبحر الاشتراكية تخفق فوقه راية اليعقوبيين من الجهـة الاخرى . فنحن على أهبة سفك الدم للحصول على الشفاء من الداء »

وقال روزفلت في أحد خطبه : « كل ملاحظ أجنبي يعتقد ان الجهاد العنيف بين المتمولين والمعدمين سيحدث اولاً في الارض الاميركية »

هذا ما قاله الاميركيون عن مصير الحالة الاقتصادية في بلادهم وهو قليل من كثير . ولا يخفى ان العامل الاميركي أسعد عامل على وجه الارض لتوفر العمل له وارتفاع اجرته التي لم تقل عن ريالين (ويقال الآن انها تجاوزت الجنيه) في اليوم . فاذا كان الاميركيون يتوقعون ثورته مع تفوق حاله على حال غيره فما بالك بما يقوله الاوربيون عن مصير الحالة عندهم لسوء حال العامل هناك ؟

ان ما تنبأ به الاميركيون يصدق على الحالة الاقتصادية في العالم كله ولا سيما حيث يشتد ضنك العامل صانعاً أو فلاحاً . ولذلك صحت النبوءة في وسط العالم القديم اولاً لا في اميركا كما تنبأ روزفلت . وقد اصبح الخوف وكل الخوف الآن من اندلاع لهيب الثورة الاقتصادية الى سائر اوربا وانتقالها الى اميركا وسائر العالم

الحرب ثارت أعصاب العالم كله. فقدم كل صنف من الناس دفاتر حسابه. فاذا لم يسوِّ الحكماء حسابه بالتي هي أحسن فليس في وسع قوة أن تخمد ثورة أعصابه. فحذار الضغط العنيف لئلا تنفجر المراجل

الارض واسعة على أهلها والرزق وفير للبشر والعقل البشري أصبح قادراً على الاستخراج من خيرات الارض اكثر جداً مما يلزم لحاجات الجسد وملذات النفس. فلا أدري لماذا هذا النزاع الحاد

في الامكان تحسين حال العامل حتى يتسنى له أن يتمتع تمتع الغني المتمول اللهم من غير أن تنحط درجة تمتع هذا الغني. فلا أدري لماذا لا يختار النظام الذي يكفل تمتع الفريقين. ترى هل للمتمتعين لذة أخرى في مشاهدة فريق آخر يتألم؟

نقولا الحداد

اقوال مختارة

ان غاية السياسة في نظري ليست أن تضمن حياة الاغلبيات بل أن تضمن حياة الاقليات — اسرائيل زنجويل

لو كان لديَّ ما يكفي من عربات النكس لتسير في الامام ثم يتلوها الخبز ويتلو ذلك الاحذية فاني استطيع فتح روسيا باسرها — الجنرال دنيكين

ان هذا الصلح قلما يحقق الامل بانتهاء الحروب — هندنبرج

حبذا لو كنت ملكا من ملوك المال في اميركا فان تيجانهم اثبت على رؤوسهم من تيجاننا — ولي عهد المانيا السابق

يستدل من درس احوال الاولاد « الوحيدين » ان اقتصارهم على معاشرة والديهم دون اقرانهم لا ينمي قواهم العقلية بل يهبط بها الى دون المستوى المألوف — الاستاذ ادورد روس

ان أهوال السلام اشنع من اهوال الحرب — المارشال فوش

المهاجرون السوريون

في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي الاستاذ في جامعة كولمبيا الاميركية

[الهلال] نلفت الانظار الى هذا المقال الفريد في بابه فان كاتبه الفاضل قد تمكن رغم قلة المصادر من استيفاء بحثه الواسع مع النظر اليه من جميع وجوهه

السوريون ثلاثة : سوري سوري ، وسوري مصري ، وسوري اميركي . الاول يمثل مقدرة السوري على احتمال الجور والضيم دون أن تنطفىء فيه الشرارة الالهية ، فهو من المجموع السوري ظهره وقلبه . والثاني يمثل السوري في أسمى مظاهره العقلية والادبية ، فهو أشبه شيء بدماغه . أما الثالث فيمثل طموح السوري لاقتحام المصاعب والاخطار وميله للكسب والاتجار ، فهو يده العاملة

التفوق التجاري

لم يمض على الهجرة السورية الى هذه الديار اكثر من نصف قرن وقد اصبح السوري في خلاله في مركز مالي يحسده عليه كثير غيره من المهاجرين الاقدمين . ألقت الباخرة السوري في مرفإ نيويرك صفر الكف ، منفرداً ، لا صديق ولا معين ، جاهلاً لغة البلاد وعادات أهلها ، فتدرّج من بيع المسابح وماء نهر الاردن وعود الصليب يحملها على يده ، الى بيع النظارات والابر والامشاط في « الكشة » ، الى بيع الحرائر والمطرزات « والخروجة » في الجزدان ، الى فتح الحانوت في وشنطن ستريت ، الى فتح مخزن البضائع الفاخرة النفيسة في الافنيو الخامس حيث تعرض اثمن حلى العالم وانفس حللها . تلك هي الخطوات التي سار عليها نشوء السوري التجاري في الديار الاميركية

راجع الدليل التجاري لدن (R. G. Dun) أو لشركة برادستريت (Bradstree Co.) تر لا اقل من ثلث « دزينة » من الاسماء السورية في قائمة اصحاب الملايين ، ولا أقل من خمسة وعشرين في قائمة الذين يملكون فوق نصف المليون من الدولارات ، ومئات ممن تقدر ثروتهم بمئة الف فما فوق . ويؤكد العارفون أن

ما تداولته أيدي التجار السوريين في نيويرك وحدها في العام الفائت بين مبيع ومشترى لا يقل عن ٠٠٠ ٠٠٠ ٧٥ من الدولارات . ولما كانت كلها من جنى أنفسهم في هذه البلاد ونتيجة عرق جبينهم فانها خير دليل على نشاطهم وتيقظهم

انصرف جل المهاجرين من السوريين الى التجارة ونحوها . فنهم من يتجر بالاقمشة « والخردوات » والحلي المقلدة مما يسمونه باللغة السورية الاميركية (dry goods) ، وهم يستجلبونها من معامل اوربا واكثرها من معامل الولايات . ومنهم من يتعامل بالبضائع البيضاء المزخرفة والسجاد الشرقي والمطرزات الحريرية من شرقية وأوربية « والخروجة » (laces) الايرلندية والسويسرية والايطالية والبرتغالية . والمتاجرون بهذه البضائع على ازدياد وتقدم لان مبيعهم بواسطة باعة الكشة هو بالاكثر للسيدات الاميركيات من الطبقة الغنية والمتوسطة . وربما كان اكبر بيت تجاري من هذا النوع في الولايات المتحدة بيت سوري بلغت معاملته في العام الفائت نحواً من مليون ونصف من الدولارات

ومن التجار من يتاجر بالملبوسات كالكيمونا التي ادخلها اليابانيون لهذه البلاد وكاد السوريون اليوم يحتكرون تجارتها والشالات الحريرية و« الجلابيات » (sweaters) الصوفية والحريرية . وفي نيويرك ٥ محلات من هذا النوع مبيع الواحد منها بما يفوق ٠٠٠ ٢٠٠ دولار سنويا

ومنهم من يتعاطى السمانة (البدالة) السورية ويصدّر الزيت والبرغل والعدس والتنباك وما شاكل الى المكسيك وجزائر الهند الغربية فضلاً عن كندا وجمهوريات أميركا الوسطى والجنوبية

ويستدل من التقارير ان ٦٠ بالمئة من سوريي نيويرك ، و٥٠ بالمئة من سوريي بوسطن ، و ٧٥ بالمئة من سوريي توليدو ، و٢٠ بالمئة من سوريي بروفيدنس ، و٩٠ بالمئة من سوريي البني هم اصحاب مخازن

على ان الحرفة التي يقبل عليها السواد الاكبر من السوريين هي حرفة البائع المتجول . ففي احد الاحصاءات لا اقل من ستين بالمئة من سوريي الولايات يتعاطون بيع الكشة أو الجزدان بينهم عدد يذكر من النساء لانه يتسنى لهن الدخول الى بيوت العائلات . والبائع لا يغشى البيوت وهو على غير معرفة من ذويها الا في اوائل عهده بهذا العمل فهو في الغالب يتردد على بيوت زبائنه من العائلات

المثريات ويبيعهم ليس ما حوته حقيبته فقط بل كل ما يطلبونه منه من انواع الملبوسات والاثاث . فهو اذاً حلقة الاتصال بين بائع المفرّق والشاري وعليه محور التجارة السورية . ومع ان الباعة المتجولين معظمهم أميون فهم على جانب من الذكاء الفطري يضبطون حساباتهم وديونهم ويحفظلون تفاصيلها في أذهانهم . والبعض من الباعة المتجولين على شيء من التهذيب والمعرفة بحيث لا يخجل الراقون من اتخاذهم اصدقاء . فالحرفة بذاتها لا تستحق الشجب على ما تعوده الكثيرون الا اذا امتهنها من اساء استعمالها

ولقد نشأ مدة الحرب الاخيرة عدد من المكاتب السورية لتصدير البضائع والملبوسات والمأكولات الى اميركا الجنوبية بالعمولة . وراجت سوق العمل في هذه المكاتب لان ابواب التجارة الاوربية كانت مقفلة في وجه المستوردين في اميركا الجنوبية فاثرى كثيرون من التجار السوريين من هذا النوع من التجارة في السنوات الاخيرة . ويقدّر العارفون أن ثروة السوريين في هذه البلاد تضاعفت أو كادت مدة سني الحرب الاخيرة

ولقد اقتدى كثيرون من مهاجرينا بغيرهم من الطليان واليونان في بيع الحلويات والمشروبات الباردة والفواكه والخضر وما شاكل ذلك

الصناعة

لم يقتصر السوريون على التجارة بل تطرقوا منها الى الصناعة ولهم فيها الآن نصيب كبير . فهم يصطنعون الاقمشة الحريرية واغطية المخدات والشالات والمراويل والملبوسات للنساء والاطفال . ولأحدهم معمل للسجاير يضاهي اكبر المعامل الاميركية . وفي نيويورك معملان لتلوين الكيمونا (Kimono) ومعملان لتفصيلها وتخييطها يتعامل الواحد منها بما يقارب نصف الملون من الدولارات سنوياً وبعضهم اتخذ عن اليهود صناعة عمل الشالات (scarfs) والجلابيات الحريرية والقمصان التحتية والملبوسات التحيفة النسائية وحياكة ربطات الرقبة . ومعاملهم من هذا النوع في نيويرك وبوسطن والداخلية تعدّ بالمئات . وبينهم كثير من الذين يتجرون بالكميات الكبرى من الخروجة واخصها المديرا (madeira) التي راجت سوقها اخيراً وهم يصطنعون بضائعهم في معاملهم الخاصة في ايطاليا واليابان وجزائر مديرا

الاعمال اليدوية

السوريون في الغالب يأنفون من كثير من الاعمال التي يعملها غيرهم من المهاجرين كتصليح الاحذية وتنظيفها وسوق العربات وحفر الانفاق والخدمة في البيوت. فعبثاً تفتش عن خادمة سورية . وهم يؤثرون العمل الحر على سطح الارض حيث الهواء غزير والشمس نيرة على الاعمال في المناجم أو الانفاق او السكك الحديدية النفقية (Subway) . لانهم اعتادوا في بلادهم عيشة الخلاء . على ان عدداً كبيراً من شبانهم ونسائهم يشتغل في المعامل والمصانع . ولقد ازداد عدد هؤلاء زيادة بالغة مدة الحرب لما تحول كثير من المصانع بجملتها تقريباً الى معامل سلاح وازدادت الاجور حتى كاد العامل يتناول ١٠ دولارات يومياً . فسبعون بالمئة من مواطنينا في ولاية كنكتكت ـ وعددهم نحو الالفين ـ يشتغلون في معامل النحاس والحديد في وتربري ونيوهافن وبردجبورت . وفي معامل الاقمشة في لورنس وفول رفر ولول وسبرنغفيلد من ولاية ماستشوستس آلاف من العمال السوريين . وكذلك في معامل البيانو في سنسناتي أوهايو ومعامل الفولاذ في بتسبرج بنسلفانيا

ومن غريب التقارير التي عثرت عليها تقرير ينبيء بوجود اربعين سورياً يشتغلون في مناجم الفحم قرب الطونا بنسلفانيا وبعضهم من المسلمين مع ان المهاجرين من المسلمين قليلون جداً

ولا يُفهم مما تقدم أن السوريين كلهم تجار وصناع وعملة بل ان بينهم عدداً يذكر ولا سيما من ابناء الناشئة الحديثة يشتغلون في الاعمال الادارية والعقلية كالهندسة والشريعة والطب والصيدلة ومسك الدفاتر والاستخدام في شركات الحياة وادارات السكك الحديدية . وبين المثرين السوريين صاحب ملايين من الدولارات احرزها من وراء التعدين

المركز الادبي

ليس للسوريين في هذه البلاد مركز ادبي معروف . قلّ من الاميركان من يعرفهم كشعب او يذكر اسمهم . فهم ضائعون بين النزالات الاجنبية ولا تستغرب ذلك اذا علمت أن في نيويرك من الايطاليين وحدهم ما يناهز المليون . ولقد اطلعني صديقي الاستاذ تلكوت وليمس (Talcott Williams) رئيس دائرة الصحافة في

جامعة كولمبيا (اللبناني مولداً) على قصاصات من الجرائد الامريكية تتضمن تقريباً كل ما كتب بشأن المهاجرين السوريين في هذه البلاد منذ بدء هجرتهم واذا بها كلها تحتوى مغلف واحد فقط . واكثرها يتعلق بحوادثهم المؤلمة في سنة ١٩٠٥ وهي حوادث المشاغبات التي جرت بين الموارنة والروم في مدينة نيويورك وأسفرت عن قتيل وبعض الجرحى . وغاية ما كُتب فيما سوى ذلك بشأنهم ثلاث مقالات في مجلة الصرفاي(Survey) النيويركية لعام ١٩١١ بقلم المستر هوتن(Houghton) وكتيّب يتضمن ابحاث الاستاذ لوشس ه . ملر (Miller : A Study of the Syrian Population of Greater New York) وحكومة الولايات المتحدة لم تعترف بسورية السوريين لانها في سجلات احصائها ادخلتهم مع الارمن واليونان والاتراك تحت اسم واحد « المهاجرون من تركية أسيا » . ولقد ذكر لي الدكتور يوحنان السرياني احد أساتذة كولمبيا أنه هو اول من نبه الى أن السوريين سوريون لا عرب كما هم يسمون انفسهم ولا هم اتراك كما تعتبرهم الحكومة ولا أشوريون كما يحسبهم الكثيرون . وفي العام الفائت اخبرني مهاجر لبناني من دفون انه صرف ليلة من ليالي الشتاء البارده تائهاً جزعاً في احراج كاليفورنيا لانه سمع مستخدمه الفلاح يقول لابنته الصغيرة « غداً عبد الشكر ومرادي ان اذبح لك التركي » (turkey أي الديك الرومي أو ما نسميه نحن الديك الحبشي) فظنه يعنيه

وما ابقى الاسم السوري مجهولاً أن السوريين اختبأوا وراء مجلاتهم وجرائدهم فلم يسمع الاميركي صوتهم ولا اطلع على آرائهم وحججهم بل ساء فهمهم في بعض الاحيان حتى ان بعض القضاة في عام ١٩٠٩ رفضوا منح الجنسية الاميركية لطالبيها من السوريين بدعوى انهم ليسوا من الجنس الابيض !

ولمواطنينا في العالم الجديد مجلتان وسبع جرائد وست مطابع كبرى منها مطبعة في بوسطن وخمس في نيويرك . وفي ذلك برهان على شغف السوري بالمطالعة واستكشاف الاخبار

ومن الفتيان السوريين في الكليات والجامعات نحو من ثلاثين طالباً زرت اكثرهم في الكليات الكبرى ككورنل وبايل وهرفرد وجامعة بنسلفانيا فاذا بهم قد يمموها من سوريا رأساً للدراسة ويندر أن تجد بين الطلبة السوريين في هذه الجامعات من ولدوا في اميركا . وكلهم لا يفوقون عُشر طلاب الارمن . ويندر وجود جامعة

او كلية مهمة خالية من استاذ او اكثر من الارمن مما رفع شأن امتهم في اعين الوطنيين وأعلى مقامهم . وربما كانت كتابات مواطننا القس ابراهيم الرحباني احد وعاظ بوسطن الشهيرين الواسطة الوحيدة الفعالة للتعارف بين الاميركيين والسوريين . ومما يستحق الذكر أن الجمعية التهذيبية الحديثة العهد ترمي لسد هذا الخلل فهي تسعى لتشويق الفتيات والفتيان لطلب العلوم العليا وتسهل لهم سبل الحصول عليها

تاريخ هجرتهم واستعمارهم

ذكرت المسز هوتن في مقالاتها ان اول سوري دخل الولايات المتحدة هو غريغوري ورتبات اتاها حوالي عام ١٨٥٥ ولم يلبث ان عاد لسوريا . اما ورتبات ارمني الاصل . ثم ذكرت شهلي (؟) صابونجي (? Shahli Sabuinji) (ولعله محرف شبلي) وقالت انه اتى مع الدكتور فانديك عام ١٨٦٤ لقراءة مسودات التوراة التي كان المرسلون الاميركيون يطبعونها . واجتمعت في الاسبوع الفائت بالدكتور لويس بري الصابونجي فقال لي انه هو مكتشف اميركا للسوريين وقد أمها عام ١٨٧٢ . على ان الحقيقة ان اول سوري دخل الى العالم الجديد على ما نعلم الآن هو فتى من صليما لبنان اسمه انطونيوس البشعلاني جاء الى الولايات المتحدة في عام ١٨٥٤ وتوفي فيها بعد سنتين ولم يزل ضريحه في بركلين وقد زرته بنفسي وعندي تاريخه . ولديّ كتاب انكليزي فريد يصف رحلة هذا الشاب السوري ويشير الى ما احرزه من المنزلة العليا في اعين الادباء الاميركيين وربما نشرت ملخص الكتاب في المستقبل القريب

اما اول عائلة وطئت ارض بلاد كولمبس فهي عائلة المرحوم يوسف عربيلي الدمشقي التي تألفت من والدين وستة صبيان وذلك سنة ١٨٧٨ . وما لبث أن اكتشف السوريون اميركا حتى اصبحت لهم ارض الميعاد وبدأت القصص المبالغ فيها عن ثروتها وسهولة معيشتها تنتشر في لبنان والبقاع وفلسطين الى أن اصبحت نيويرك القطب المغنطيسي لطلاب المال وقبلة الاتجار والاستعمار . ولما حدثت الاضطرابات لمهد فتنة عرابي باشا في مصر سنة ١٨٨٢ نزح عدد من السوريين المصريين الى الولايات المتحدة . ثم أنشئت المعارض التي كانت سبباً لاستقدام الكثيرين من السوريين واهمها المعرض المئوي ومعرض شيكاغو في عام ١٨٩٣ ومعرض سانت لويس في عام ١٩٠٤

أتى السوريون الاولون بغية الاقامة الى أجل مسمى لا للاستيطان واستقروا في الجهات الشرقية من الولايات . ثم أخذ المهاجرون يتسربون الى الجهات الداخلية والغربية وهيهات اليوم أن تخلو منهم بلدة او مدينة

ولما كانت الحكومة الاميركية لا تذكر السوريين الا مع سائر العثمانيين فلا يمكن معرفة عددهم الرسمي . والمتعارف بينهم أنهم يبلغون المئتين والخمسين الفاً ، منهم خمسة وعشرون الفاً في مدينة نيويرك العظمى . على انني ممن يرجحون أن هذا المبلغ مبالغ فيه وربما لم يزد عددهم على ١٥٠ الف سوري في الولايات المتحدة منهم ١٥ الفاً في نيويرك ، و٧ آلاف في بوسطن ، و٣ آلاف في كل من لورنس وبتسبرج ، و ٢٥٠٠ في كل من شيكاغو وفيلادلفيا وفول رڤر والباقون مبعثرون في المدن الاخرى

مشاكلهم

سوريو المدن الشرقية من الولايات المتحدة يستوطنون جماعات جماعات في احياء خاصة بهم بحيث يصبح الحي مستعمرة لهم أو « سورية صغيرة » . وهم يجدون في انضمامهم بعضهم الى بعض في السكن والمعيشة ضمانة لراحتهم وتسهيلاً لمحافظتهم على العادات الموروثة . وأما المستوطنون في الداخلية وفي القرى الكبيرة فقد امتزجوا مع الاميركيين فاستفادوا كثيراً وافادوا قليلا . فالمستعمرات السورية تقل على نسبة توغلك في غربي البلاد الى أن تزول تماماً في تكساس وكاليفورنيا . ولقد جاءت المعيشة في هذه المستعمرات ضربة على حياة السوري الاجتماعية والروحية . فهي اشبه بالماء الراكدة المتجمعة على ضفاف النهر بينما تيار المدينة الجارف يسير بقربها . بل أن البعض يغفلون الحسن من عاداتهم وتقاليدهم ولا يتناولون الا المستهجن من عادات الاقوام المحدقة بهم ولقد صادفت غير سوري واحد وهو بعد أن اقام في هذه البلاد عشرين سنة او يزيد لم يكتسب من اللغة الانكليزية سوى « Good morning » و« All right thank you » فكيف ينتظر والحالة هذه ان يقتبس شيئاً من روح البلاد وآداب القوم ؟

ومن المعضلات التي تعترض كل سوري الحيرة بين الاستيطان والرجوع الى الوطن القديم . فالسوريون اجمالا يحسبون انفسهم دخلاء غرباء ويكيفون تصرفهم

واعمالهم بحسب هذا الشعور ـ بخلاف الالمان والارلنديين مثلاً . ومع انهم مخلصون في شعورهم هذا فالواقع انه لا يعود منهم للاقامة في سوريا سوى النزر القليل . والغالب ان أشغالهم تقضي عليهم بصرف حياتهم هنا من حيث لا يدرون . ومما يساعدهم على التقاعد عن الرجوع اولادهم المولودون في هذه البلاد والدارسون في المدارس العمومية فانهم لا يعرفون لهم وطناً سوى اميركا ولا لغة سوى الانكليزية وهم احياناً ينظرون الى اللغة العربية والتاريخ الشرقي بالازدراء والاحتقار . ولطالما اساء الاميركيون الظن بالسوريين المهاجرين من جراء ميلهم للرجوع الى الوطن الاصلي وحسبوهم قوماً لا همّ لهم سوى ادخار اموال هذه البلاد والذهاب بها لوطنهم القديم فكأنهم اتوا ليأخذوا لا ليعطوا ، وليستفيدوا دون ان يفيدوا

اما المشكل العائلي فهو من اهم المشاكل وهو على وجهين : جنسي وبنوي . ففي المئة من مهاجرينا ٥٥ ذكور و ٤٥ اناث وليس للاناث حظ الرجال من العلم والمعرفة . وبالرغم من ذلك يستنكف السوريون التزوج بغيرهم من المهاجرين بل بالاميركيين انفسهم والمشكل البنوي هو عبارة عن وجود فاصل عظيم بين الوالدين الذين هم في الغالب لا يحسنون الانكليزية ولا يفهمون الاصطلاحات الوطنية والاولاد الذين يلازمون المدارس العمومية وينسون العربية ويتطبعون بالطبائع الغربية ـ وبعبارة أخرى يتأمركون ـ فيتولد فيهم عن غير قصد شعور الترفع على الوالدين والتردد في الاعتراف بسلطتهم

افضليتهم

اتفقت شهادات القضاة والبوليس والحكام على ان السوري من أشد الشعوب احتفاظاً بشريعة البلاد واكثرهم حباً للسلام . واجمعت تقارير جمعيات الاحسان أن ليس بينهم شحاذ او متسول . فتش السجون تجد السوريين بالنسبة الى عددهم أقل من كل الشعوب المهاجرة حتى الاميركية أيضاً . ولقد صرّح احد القضاة مرة (على ما ذكرت المسز هوتن في مقالتها) أنه لم يعرف قط سورياً اتهم بالتزوير او القذف او هجر الزوجة او خيانتها او ارتكاب جرم دموي . واليك ما كتبه الاستاذ ملر في كتابه الآنف الذكر (صفحة ٤١) : « ليس من يفوق السوري من حيث حب

الشريعة والنظام . واني نقبت في تقارير دائرة البوليس وجمعيات الاصلاح وجمعيات الاحسان فلم اجد في السوري أثراً من العيب »

ومن الغريب انك لا تجد في الجمعيات السرية الفوضوية كاليد السوداء وجمعية I. W. W. التي يكثر فيها الايطاليون واليونان والارمن والروس والاسبانيول حتى ولا في الجمعيات الاشتراكية المسالمة أثراً للاسم السوري . ولا اعلم لذلك سبباً تجاه ما ناله من الضيم والحيف في ماضيه سوى أن السوري افرادي ينفر من العمل المشترك مهما كانت صبغته

على أن ذلك كله فضيلة سلبية . فالسوري ـ بخلاف الايرلندي والالماني ـ لم يحف المجموع السياسي في هذه البلاد بشيء من عندياته او مستنبطاته . فحكومة مدينة نيويرك مثلا كانت ولم تزل في قبضة الايرلنديين . ولم أسمع بسوري أحرز منصباً عالياً أو لعب دوراً سياسياً في تاريخ هذه الامة

ومن مميزات السوري اعتداله . فاحياؤه تكاد تكون خلواً من الحانات . واذا مررت في أسواقها لا تجد أحداً يترنح من السكر بخلاف الاحياء الاميركية واحياء سائر الغرباء . ولما اخذت المستعمرة السورية في سوق شرمان من مدينة شيكاغو بالازدهار شرع اصحاب الحانات بالانتقال منها

ومما يستحق الذكر بالفخر والاعجاب وحري بمعرفة كل سوري في العالم قاطبة انه ليس في سجلات بوليس الولايات المتحدة مومس سورية

مئة في المئة من مهاجرينا مخلصون لحكومة العم سام ولراية الخطوط والنجوم . تلك فضيلة مستحبة . يدلك على ذلك انه ليس في تقارير نظارة العدلية اسم رجل سوري واحد اتهم بالخيانة او الجاسوسية مدة الحرب العظمى . ولولا أن بعضهم اهتم بتهريب المواد الممنوعة للمكسيك لكان ذكرهم لا تشوبه شائبة . ولقد خدم في الجيش الاميركي بين متطوع ومجند لا اقل من اثني عشر الف سوري . وهو عدد كبير بالنسبة الى مجموعهم فلو خدم من الوطنيين الاميركيين عدد على هذه النسبة لكان الجيش الاميركي يبلغ الاثني عشر مليوناً . وفي تقرير متولي جمع قرض النصر الرابع الذي عقدته حكومة البلاد لاجل متابعة الحرب أن عدد الذين ابتاعوا سندات من سوريي مدينة نيويرك وما جاورها ٤٨٠٠ وقيمة ما ابتاعوه ١٢٠٧٩٠٠ دولار

ومن المحاسن السورية عطفهم على أهلهم في الوطن القديم ومد يد المساعدة

اليهم . فانهم ارسلوا عن يد الرسالة الاميركية البرسبيتيرية وحدها لا أقل من اربعة ملايين دولار فضلاً عما بعثوه بواسطة جمعيات الاعانات وغيرها . وهو أثر سيسجله لهم التاريخ بمداد الشكر والثناء

مستقبلهم

مستقبل السوريين في هذه البلاد هو مستقبل كل الامم الغريبة . سيبتلعهم المحيط الاميركي بعد الجيل الثاني أو الثالث . وسيختلطون اختلاطاً تدريجياً مع غيرهم ويتناسون على كرور الاعوام اصلهم وفصلهم . واذا استقامت احوال سوريا وتقرر مصيرها ومستقبلها على صورة تضمن راحة الفرد وتكفل وسائل المعيشة والهناء فالبعض يرجعون . ولكنَّ معظمهم يقيمون في البلاد الى ما شاء الله

فيليب حتي

بعض عيوب الخلق

(عن المثل السائر)

(الفقم) وهو ان تتقدم الثنايا السفلى اذا ضم الرجل فاه فلا تقع عليها العليا

(الفزر) لصوق الحنك الاعلى بالحنك الاسفل فاذا تكلم تكاد اضراسه العليا تمس السفلى

(الضجم) ميل يكون في الفم وفيما يليه من الوجه

(الفأفأة) أن يتردد المتكلم في الفاء فاذا تردد في التاء فهو تمتام

(الالثغ) الذي يرجع لسانه في النطق الى الياء والغين

(الشطور) في البصر هو أن تراه كأنه ينظر اليك والى آخر

(الاطراق) استرخاء الجفون

(الخفش) صغر العين وضعف البصر

(الخنس) تأخر الانف في الوجه وقصره

(الطراقة) الخضرة في الاسنان

(القلح) الصفرة فيها

نزعة جديدة في العلم

من المادية الى الروحية

بقلم سلامه موسى

لو قام علماء القرن التاسع عشر وانتبهوا من رقدتهم الابدية الى ما يقوله ويكتبه علماء هذه الايام لما صدقوا اعينهم . فان اولئك قضوا عمرهم وافنوا ذكاءهم ونشاطهم في جمع شتات الحقائق لاثبات النظرية المادية القائلة بان المادة المحسوسة هي اصل الحياة وان الروح اسطورة من اساطير القدماء . وربما كان (هيكل) الذي مات من بضعة اشهر آخر زعماء المادية التي صارت الآن كما يقول الانجليز « قضيــة خاسرة » . اما علماء هــذه الايام فعلى النقيض من اسلافهم يقولون بان الروح اصل المادة . وليس انهماك الناس في البحث عن ظهور الارواح ومناجاتها الا مظهراً من مظاهر هــذه النزعة الجديدة في العلم

ما هي قيمة هذا التطور وما الذي دعا اليه ؟

* * *

كانت القرون الوسطى تتسم بسيادة الدين على جميع مرافق الحياة فكان الايمان بالروح من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان . فلما ادرج الزمن تلك القرون في كفن الموت هب الناس الى كل ما هو محسوس فدرسوه ومحصوه ومن ثم تقدمت العلوم المادية أي المحسوسة مثل الفسيولوجيا والجيولوجيا والكيميا والميكانيكيات الخ

وليس التقدم الحاضر في الصناعات الا احدى نتائج هذه النزعة لأن البخار والكهربائية والتعدين وامثال ذلك لا تفهم الا بدرس دقيق لنواميس المادة

ولا يجب أن نأسف على نحو العلماء هذا المنحى اذ لولاه لما استطاع (دارون) تأليف كتابه « أصل الأنواع » في سنة ١٨٥٩ وهو كتــاب يصح ان يعتبر فاصلاً بين العالم القديم والعالم الحديث . ومع ذلك ما هو هذا الكتاب في حقيقته ؟ أليس هو مجرد تتبع ظواهر المادة الحيوانية مع اهمال تام للقوة التي وراء هذه المادة ؟ بحث دارون في هــذا الكتاب عن تطور الانواع وتحولها من نوع الى آخر ولكنه لم يعرف الاصل الذي بعث في أجسام هذه الأنواع قوة الحياة . وكان كتاب دارون

داعياً الى التمادي في المادية لانه كان عثابة منظار فتان صبغ الدنيا بلون جميل وجعل للمادية نظاماً متقناً يفهمه عامة الناس قبل خاصتهم لوضوحه وبيانه

وقد بلغ من افتتان العالم بهذا الكتاب ان المانيا وهي بلاد الروحانيات التي لا تدافع ـ بلاد (كانت) و (شوبنهور) القائلين بان العالم ارادة وتصور وان المادة مجرد صورة قد تكون في الواقع وهماً غير حقيقي . المانيا بلاد (غيته) و (نيتشه) و (شيلر) التي كانت تمثل الفلسفة اليونانية في القرن التاسع عشر ـ انقلبت فجأة الى المادية في علومها وآدابها وصنائعها حتى انه لم يكن في اوربا كلها من استطاع ايضاح نظرية داروين واجاد شرحها وتنظيمها غير المانيين هما (بخنر) و (هيكل)

واحسرتاه على المانيا . لقد أُشربت المادية حتى تسمم جسدها واندفعت وهي في اقصى درجات جنونها المادي الى مهواة هذه الحرب المشؤومة !

* * *

على ان صرح المادية العظيم لم يكن في وقت من الاوقات تام البناء محكم التركيب فانه لم يقوَ على احتمال ضربات مطرقة الفلسفة الالمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر فقد اثبت (كانت) ان اهم خصائص المادة وهي الفضاء الذي نعرف بواسطته ابعاد الجسم والزمن الذي نعرف به تحول الجسم هما وهمان من اوهام حواسنا لا وجود لهما في الواقع

والف بعد ذلك شوبنهور كتابه الشهير حيث جعل القوة او كما عبر عنها هو « الارادة » أصلاً المادة ولكن تدليله على هذه النظرية لم يكن مبنياً على تعليلات علمية فان اعتماده كان على دقة حدسه وفراسته في فهم الظواهر الطبيعية واستكناه نواميسها بقلبه لا بعقله

والقارىء لشوبنهور الآن اذا قارنه بداروين وسبنسر وهيكل بشعر كأنه جبار بجانب اقزام . على ان هؤلاء الاقزام عرفوا من ظواهر الحياة اكثر مما عرف فكان مثلهم معه مثل تلميذ في ايامنا يعرف من اصول الكيمياء والطبيعة اكثر مما عرف ارسطو

فشوبنهور لم يزد على اثبات ان القوة أصل المادة . فلما قام النزاع الشهير في اواخر القرن الماضي عن الوظيفة والعضو طفق العلماء يعبثون براهينهم ويستمدون من معين شوبنهور وهو لا ينضب

واصل هذا النزاع هو البحث عما اذا كانت الوظيفة هي السبب في خلق العضو او العضو هو السبب في خلق الوظيفة

وبعبارة أخرى هل نحن ننظر ـ اي نؤدي وظيفة النظر ـ لان لنا عينين او نحن لنا عينان لاننا ننظر

وبتعبير آخر نقول هل سبقت وظيفة النظر وهي احدى وظائف حياتنا خلق العضوين المسمين بالعينين ام سبق العينان النظر ؟

والرأي الذي لا يشك فيه مفكر الآن أن الوظيفة سبقت العضو اي ان النظر سبق العين . لان العضو لم يكن ليخلق ما لم تكن قد تعينت وظيفته قبل خلقته

صحيح اننا لا يمكننا أن ننظر بلا عين . ولكني انا أيضاً لا يمكنني ان اخرج من بيتي بلا حذاء . فهل الحذاء هو سبب خروجي ؟ اذن ليست عيني سبب نظري بل هي شيء لازم لنظري لا استطيع ان اودي وظيفة النظر بدونه كما ان حذائي لازم لخروجي الى الشارع ولكنه ليس سبب خروجي

فنحن نأكل ونشرب ونمشي ونحب ونتناسل لا لان لنا اعضاء تؤدي هذه الوظائف بل لان هذه الوظائف من خصائص حياتنا انما لا يمكن لها تأدية عملها الا بواسطة هذه الاعضاء

ونستنتج من ذلك أن الحياة مجموع وظائف وان الجسم مجموع اعضاء

فالحياة اذن هي اصل الجسم وهي قد سبقته لان الوظيفة تسبق العضو

صحيح أن الحياة لا تظهر لنا الا بواسطة جسم ما ومعنى هذا اننا لانحس بوجود الحياة الا اذا كانت متجسمة في جسم ما ولكن هذا لا يعني ان الجسم اصل الحياة

بقيت نتيجة واحدة وهي انه اذا كانت الحياة قد سبقت الجسم فهي اذاً خالدة موجودة منذ القدم قبل ان تتجسم وستوجد بعد زوال الجسم

وبعبارة اخرى نقول أن موت العضو لا يدل على موت الوظيفة . ألا ترى الثور المخصي ينزو على البقرة ؟

فالحياة هي الارادة في عرف (شوبنهور) وهي القوة في عرف (برناردشو) وهي الروح في عرف (برجسون) وهي الله في عرف الصوفيين الافرنج الآن

* * *

وهذه القوة التي هي اصل الجسم الحي لا تزال ايضاً موجودة في الجمادات

على ان هذه النظرية لا يهم منها تصديق مشاهدات الروحانيين من النقر على المائدة ومناجاة الارواح . لان النقر والمناجاة من خواص حواسنا وهذه الحواس لا يمكنها ان تعمل عملها الا بواسطة الاعضاء الخاصة بها في الجسم . فنحن نتكلم بالسنتنا ونمشي بأرجلنا فكيف يمكن للروح ان تتكلم او تمشي وليس لها لسان او رجل . صحيح أن وظيفة الكلام والحركة كاملة عندها انما ينقصها الاداتان أي اللسان والرجل

فلا بد اذن من الاعتقاد بأن وعي الروح غير وعينا . فهي لا تستطيع ان تفهم ابعاد الجسم ولا الزمن ولا الثقل ولا أي شيء مما تحسه حواسنا

* * *

كان من انتشار المادية وتسلطها على العقول منافع ومضار . فما هي قيمة هذه النزعة الجديدة الروحانية في العلم ؟

لا شك انها ستهدىء المزاحمة المادية الحاضرة وتقلل من الجهود في الصناعة وتوجه نظر قادة الامم الى مطالب الانسان الروحية

فالفرق بيننا وبين القرد هو مجرد الفرق بين جسمنا وجسمه لا بين روحنا وروحه . لان الروح كاملة من المبدأ وهي تعبر عن نفسها بالجسم الذي تتجسم فيه فتخلق فيه أعضاء تمثل فيه وظائفها

فقوة (السبرمان) كامنة فينا انما جسمنا لا يزال جسم انسان وقوة الانسان كامنة في القرد انما لا تزال روحه مقيدة بجسم القرد

فالروح ابداً نزاعة نحو التعبير عن وظائفها كثيرة التجارب بالمادة وكثيراً ما أخفقت في تجاربها بدليل العدد العظيم من الحيوانات المنقرضة

فواجبنا أن نساعد الروح بتسهيل التناسل لذوي الاجسام الممتازة بالاعضاء التي تتجسم فيها وظائف الروح العليا

سلامه موسى

على قلعة بعلبك

زار الناظم قلعة بعلبك الشهيرة مع نخبة من اخوانه الادباء فقال يحييها ويناجيها :

بنتَ الفنونِ وفتنةَ الأذهانِ آمنتُ أنكِ آيةُ البنيانِ
يا قلعةً في المشرقين تلألأتْ كم في طلولكِ من جلال الشانِ
كرّتْ عليكِ من الزمان طوارئٌ فثبتِّ رغمَ طوارئٍ وزمانِ
مرّتْ بكِ الادهارُ وهي خواشعٌ ومضت تذيعُ غرائبَ الانسانِ
ما دُسْتُ أرضَك والاحبةُ مرةً الا لعبتِ بخاطري وجَناني
أستنطقُ الآثارَ وهي صوامتٌ يا ربَّ ناطقةٍ بغيرِ بيانِ
وأسائلُ الاحجارَ وهي سواكنٌ فتجيبني لكن بغيرِ لسانِ

* * *

أمدينةَ الشمسِ التي بجمالها فُتِنَ الجمالُ وأطرقَ القمرانِ
وعجائبُ الدنيا أتزوت . وتحدّبتْ آثارُ (تدمرَ) . وانحنى (الهرمانِ)
مهما تصبكِ نوازلٌ وزلازلٌ فبديعُ صنعكِ باهرُ اللمعانِ
عبدوكِ والشمسَ المنيرةَ في العلى فعدوتما في كفّتَيْ ميزانِ
سرقتْ ضياكِ الشمسُ بعدَ أنْ أتْلِبَ فتساويا بالنفسِ والرجحانِ

* * *

ما زار ربعكِ سائحٌ الاّ شدا هذا مثالُ العلمِ والاتقانِ
ولقد وقفتُ لديكِ مذهولَ النُّهى ومشيتُ مِشيةَ شاربٍ نشوانِ
فدخلتُ أرضكِ شامخاً متعجرفاً وخرجتُ أسترُ ذلّتي وهواني

* * *

ناجيتُ أهلكِ والرفاقُ بجانبي يتناشدون قريضَ حيٍّ فانِ
كم طالعتْ صفحاتِ عزكِ قبلنا أممٌ طوتها الارضُ في الاكفانِ !
سيمرُّ جيلي ثمَّ يقبلُ غيرهُ وبناهُ مجدكِ راسخُ الاركانِ
ما القرنُ في عينيكِ الاّ ساعةٌ والعصرُ والاعوامُ بضعُ ثوانِ

حليم دموس

نصيحة لطالب طب

الخلق خير من العلم

خليل مطران

يا ابن اخي بشرتني مسرة بملتقى السابت ولم تحضر
ما دمت في خير وفي صحة فنس الذي تنساه او تذكر
مهما يقال الاب في برّه لا يعلم الطفل ولا يبرر

ooo

كيف دروس الطب اعظم بما فيها من الآيات للمبصر
كم جثة صيرها ناشر اليك قبل العهد بمنشر
تمعن في تقطيع اوصالها بالمبضع الفري وبالمبقر
مستجلياً خافيها عارضاً ادق ما فيها على المجهر
هناك حال ابتغي شرحها علك عن مكنونها مخبري
قلبان صبا من دم طاهر وصدرا للود عن مصدر
انى يكونان وفي واحد من الهوى ما ليس في الآخر
احناهما في من قسا عوده تراه والقاسيَ في الانضر
فان ابى الطب جواباً فلي جواب الاستقراء والمخبر
غريزة في المرء من بدنه ليست تنافي كرم العنصر
كل صغير فصغير الهوى فاكبر كما تهوى المنى يكبر

ooo

يا ولدي لي بعد ما قلته وصية في امرها فكر
تدبر الطب واقسامه حتى ترى المضمر كالمظهر

ولا تغب شاردة عنك من خفـائه تسفر في مسفر
اكنما الخلق وانمـاؤه الخلق بالايثـار للمؤثر
احرص على طهر الخلال التي اوتيتها عن اصلك الاطهر
في العلم من غر الاعاجيب ما يحير فكر الارشد الاخبر
تحكي سهيـلاً قطرة من دم وتكفو الذرة للمشـتري
كلاهما في نوعه عالم ادقـه يدهش كالاكبر
لو اوتي الانسان اسمى الحجى وطالع الاسفار لم يفتر
وراقب الدنيـا واحوالها من مبدإ الخلق الى المحشر
فليس بالعارف من كنهها يوماً سوى الاهون والانزر
وقدره منتقص دائمـاً بقدر ما يجهل او اكثر
اما الذي تكمل اخلاقه فكامل الجد على الادهر
جوهرك الصدق فـلا زاده علمك الا حلية الجوهر

خليل مطران

بعض الآراء

ان الروح الالماني لا يزال حياً وسوف يأتي يوم يضطر فيه العالم الى الاعتراف بهذا الروح

البرنس هنري
شقيق امبراطور المانيا

الحرب القادمة ستنشب بين انكلترا واليابان من جهة والولايات المتحدة من الجهة الاخرى

دي ڤاليرا
« رئيس الجمهورية الارلندية »

لن يقبل والدي المثول امام محكمة بتهمة اضرام نار الحرب ـ أنه يؤثر الموت على ذلك

ولي عهد المانيا السابق

يجب أن لا نشك قط

المارشال فوش

تصوير افكار

بقلم توفيق مفرج

ارفعها الى ...

بسط ملاك الموت جناحيه فوق فراش الولد الصغير
شمس ذلك البيت ، الطفل الذي كانت العائلة تستمد منه كل سرور وغبطة ،
كان مريضاً - مرض بعد ان مرّ عليه الربيع مراراً ثلاث
وساد السكون في غرفة المريض المشرف على الموت
ولم يعد يسمع سوى تنهدات الام المتألمة - الام التي تركت المدى لشعورها الحي
فسال من عينيها دموعاً
ألقت رأسها على يدها وجلست شاخصة الى الارض تبكي

***

جاء ابوه وقد اقفل محل اشغاله مبكراً
لم يتجاسر أن يكلم الام لئلا يزعجها . ولم يقترب من فراش الطفل خشية أن يوقظه
ورفع نظره فابصر ملاك الموت مخيماً فوق سرير طفله
يا له من منظر هائل مخيف ! ملاك الموت يطلب الودائع ليرجعها الى خالقها !
— رحماك ايها الموت ! أشفق على هذا الطفل وارحم قلب هذه الام . خذني بدلاً عنه ايها الموت واتركه عزاء لهذه التاعسة المسكينة فانها من بعده ستكون كل دقيقة من حياتها ممزوجة بالشقاء والحزن . اقبلني عنه واجعل حياتي فداء لحياته
فتحرك خيال الموت ببطء واشار الى الوالد اشارة معناها « اتبعني »
— الى آخر الكون اتبعك وفي وادي ظل الموت أسير معك لاني ابذل حياتي عن ابني . وغبطة الوالد أن يكون ضحية عن ابنه . سر أيها الموت فامشي وراءك
وسار خيال الموت بسرعة البرق على اجنحة الرياح . وسار الاب الحزين وراءه يجري مرَّ به في الحديقة . تحت الاشجار الباسقة الطويلة . في ظلال الاغصان . على الاعشاب والازهار . خرج به الى المدينة . مرّ معه امام محل اشغاله . انتقل به من

شارع الى آخر . اراه اصدقاءه وعشراءه . اسمعه اصواتهم وحديثهم . وقف به امام « البورصة » ليشاهد كل ما في هذا العالم من شغل وعمل وربح وخسارة ومزاحمة وركض وجد

العواطف البشرية تتقارب لتتعارف ثم تتزاحم فتتطاحن . والمطامع تتلاعب بالعقول وتقود الناس بخيوط من حرير الى التعلق بحب هذا الكون - والكون هادىء صامت يبتلع دقائق الحياة قاذفاً بها الى الهاوية الابدية

ووصل الخيال الى ابواب المدينة ليخرج منها الى مقر الارواح

وكانت اشعة الشمس الذهبية تتكسر على ابراج المدينة وما دنها فتترك في القلب انعطافاً يزيد في الانسان ميله الى هذا العالم الفاني

اصطكت ركبتا الاب والتفت الى الوراء ليودع المدينة بنظره فوقع الى الارض:

— رحماك ايها الموت . لا . لا . لا يمكنني أن اموت . لن اموت ولن اكون فداء عن سواي . فنفسي ترغب في الحياة وإن كانت رغبتي تطلب الموت . لا أزال شاباً في مقتبل العمر . وكل ما في هذا العالم من جمال ولذة وحب يدعوني الى الحياة والراحة والسعادة . فلا اريد أن اموت فاذهب ايها الموت واسلب نفس من تشاء

***

وعاد خيال الموت باسطاً جناحيه فوق فراش الطفل

وجاء الاخ وعلى وجهه سحابة انقباض

— ماما :

ولكن الام لم تجب بل ظلت شاخصة الى الارض تبكي

ورفع الاخ عينيه فابصر ملاك الموت فارتعش من الخوف

وابصر وجه أخيه الطفل أصفر كوجوه الاموات

— في المدينة اطفال كثيرون فلمَ لم تختر أيها الموت سوى الطفل الذي نحبه كثيراً . لماذا لا تقبل من هذا البيت نفساً بدلاً عنه . ها انا ايها الخيال المرعب خذني بدلاً عن اخي

وطفرت الدموع من عيني الاخ فتحرك الموت واشار اشارة معناها « اتبعني »

فخرج الموت وخرج الاخ وراءه

سارا في شوارع المدينة . اراه رفاقه عائدين من المدرسة ينشدون

ويلعبون ويتحدثون . اسمعه ابن جيرانهم يغني لحناً كان ينشده هو نفسه قبل ذلك الحين . ذهب به الى قرب البيت الذي تسكنه صديقته الصغيرة التي كان يرسم الصور معها في ذلك الصباح . أراه الازهار التي كان يساعدها في غرسها . ابصرها جالسة في طرف الحديقة تحت ظلال الصفصاف وبيدها كتاب تقلب صفحاته . ذهب به الى دار الالعاب . مر به امام مشهد الصور المتحركة . ابصر هناك صديقاً تقدم ليكلمه . لكن الموت كان يسير بسرعة البرق على اجنحة الرياح الى اللانهاية

وقع الاخ الى الارض مغشياً عليه

فناداه الخيال بصوت مرعب قائلاً : — انهض

— لا . رحماك ايها الموت . اذهب وخذ نفس من تشاء واعف عني فلا احب ان اموت وليس لي القوة لاضحي بنفسي فداء عن غيري

* * *

ورجع خيال الموت فبسط جناحيه فوق فراش الولد المريض

وجاءت اخته من المدرسة ــ فتاة صغيرة جميلة بكل ما في الطفولة من الجمال واللطف والوداعة . واقتربت لتجلس بجانب امها

ابصرت خيال الموت مظللاً فراش اخيها فارتعبت خوفاً

— ماذا تريد ايها الشبح المخيف وفيمَ تطالب من هذا البيت ؟ أتريد ان تأخذ روح اخي الصغير ؟ ألا تشفق عليه يا موت ؟ انه لا يزال طاهراً كزهرة الحقل ونقياً كندى الصباح ــ صغيراً لم يختبر من الحياة شراً ولا خيراً . هذا اخي وحبيبي . خذني بدلاً عنه يا موت

ورفع الموت يده واشار « اتبعيني »

ومشى ومشت الفتاة وراءه

ذهب بها الى الحديقة . مرَّ بجانب الينبوع الذي كانت مياهه تتدفق كنضارة الحياة من وجنتيها . سارت وراءه دائسة على ازهار البنفسج التي زرعتها في ذلك الصباح . التفتت فرأت الشجيرات التي غرستها قد نمت وكادت تصبح منظراً جميلاً مبهجاً . خرج بها الى الطريق . رأت رفيقاتها الفتيات يلعبن بالحبل . قادها في منعطفات المدينة الى كل مكان تعرفه . وقف بها في دار المدرسة لتودعها لآخر مرة

ولكنها هناك لوت رأسها الى الوراء تريد أن تعود

— لا . ايها الموت . لن اذهب معك ولا اريد أن أموت . اذهب وخذ نفس من تشاء فالموت صعب والحياة لذيذة جميلة

* * *

وعاد الموت يخيم فوق فراش الولد المريض

وكانت نبضات قلبه لا تكاد تسمع وهو يعالج النزع الاخير ليرحل الى الابدية

نهضت الام بنفس مرة واقتربت لتودع طفلها – لتضمه لآخر مرة

حنت رأسها لتضع فمها على شفتيه خشيت ان تمتص منه بتلك القبلة آخر نبضة للحياة

ورفعت رأسها فابصرت ملاك الموت منتصباً منتظراً استلام الوديعة

ركعت الام بجانب سرير الطفل – بسطت يداهـا في الفضاء متوسلة بقلب حزين منكسر

— رحمة ايها الموت ! لئن لم تشفق قبلاً على سواه ولم تعود نفسك الرحمة فرفقاً بالام . هذا الطفل يا موت قطعة من لحمي ودمي – فلذة فؤادي وحياتي – فلا تجعلني أقف على قبر ابني . بل هبني من لدنك السعادة والجد في أن يقف الابن على قبر امه . أما من شفاعة أو تضحية أيها الموت ؟ فتقبل نفس الام فداء عن نفس الابن

واشار الموت فتبعته الام الى الموت – الى الفداء – الى التضحية

عبثاً مر بها في الحديقة ليريها ما غرست وما ربت وما اجتهدت لتجعله جميلاً من شجر وازهار ومجاري ماء ومزروعات خضراء

عبثاً حاول أن يبهجها بشوارع المدينة ومنتزهاتها ليريهـا كل ما يسر النفس من امجاد هذا العالم

باطلاً أخذها الى نادي النساء الجديد الذي كانت عضواً عاملاً فيه

باطلاً وقف بهـا امام النزل حيث اراها الخدم يعدون المعدات لاحتفال ذلك المساء الذي كانت احدى المدعوات اليه

هناك غصت الام وجرت من عينها دمعة

« وتردد ملاك الموت في سيره » . أشعر بضعف في عزم الام ؟

أتخون الام في محبتها ؟ ؟ أيتغلب حب النفس على حب الابن ؟ ؟

ومتى أصبحت محبة الام خيانة ؟ يا لفساد الكون وشقاء البشر !

ذهب بها الى بيت اختها التي تحبها كثيراً . رأتها تلاعب أطفالهـا وتداعبهم . مر معها امام غرفة صديقتها الخاصة التي كانت تلعب على البيانو في ذاك الحين

لكن الام مشت وراء الموت برأس خاشع وعينين ذابلتين

ووقف الموت . وظل واقفاً لا يتحرك

— سر ايها الخيال واسرع لحياة الطفل رهينة الموت . عجل لتصل الى ابواب الابدية قبل أن تطلب حياة الطفل من ملاك سواك . اسرع لتتمكن الام من تضحية نفسها فداء عن ابنها

فابتسم الموت ـ وهل للموت ابتسامة ؟

— التضحية على قدر المحبة . فاسرع يا موت

ورفعت انظارها الى السماء قائلة : « ولا تدخلنا في تجربة »

* * *

امام هذه المحبة الخالدة انخذل الموت واختنق

فرَّ هارباً بسرعة البرق على اجنحة الرياح

* * *

وعادت الام الى البيت فاذا الطفل قد شفي تماماً

ولم يزرها ذاك الملاك بعد ذاك الحين

توفيق مفرج

تشطير

بيت مشهور

(واني لتعروني لذكراك هزةٌ) عرفت بها ما السكر باه وما السحر

ويتنابني عند اللقاء انتفاضةٌ (كما انتفض العصفور بلله القطرُ)

حليم دموس

النساء ومجالس الادب العربي

في العصر العباسي

حديث بوران والمأمون واسحاق الموصلي

من الاخبار الفكهة اللذيذة التي تفسر غوامض التاريخ العربي والتي تأخذ بالالباب وتسحر العقول لحسن سبكها وقالبها الروائي الجميل ما عثرنا عليه في كتب الادب والتاريخ العربي عن مجالس النساء السرية التي كانت تعقدها اكابرهن سراً للمباحثة في الادب والمذاكرة في العلم والفنون ومعاشرة الظرفاء والنبلاء مع العفة والنزاهة التامة وان احد هذه المجالس وهو موضوع هذه الرواية كان سبباً في زواج المأمون ببوران الشهيرة التي أطنب التاريخ في وصف جهازها (شوارها) وزواجها إيما اطناب على حين أنه اهمل سبب هذا الزواج مما سنأتي على ذكره الآن. وهذه المجالس السرية تشبه ما كان يعقد منها علناً عند العرب كمجالس « سكينة بنت الحسين » و « عائشة بنت طلحة » و « عمرة الجمحية » و « دنانير » الاديبة المغنية التي كان أهل الادب وذو المروءة في العصر العباسي يقصدونها للمباحثة والمذاكرة في الشعر والادب (انظر كتاب نهضة المرأة المصرية والمرأة العربية في التاريخ) وغيرها مما يشبه كل الشبه مجالس الاديبات الفرنسيات (les salons) في القرنين السابع عشر والتاسع عشر للميلاد ـ المجالس التي كانت تجمع بين الجنس اللطيف والادباء والعظماء للمباحثة والمذاكرة تحت رئاسة امرأة وقد احتفل الادب الفرنسي باخبارها واحتفظ بأسمائها مثل (اوتيل دي رامبوييه L'hotel de Rambouillet) و (أسبت مدموازيل دي سكودري Les samedis de Mlle. de Scudery) وغيرها مما كان يحتوي على امثال كورنيل وفواتير وشابلان ومالرب والبرنس دي مارسيلياك واضرابهم وكانت اساس المجمع (الاكاديمي) الفرنسي . وكذلك القول في صالون مدام ريكاميه (Salon de Mme. Recamier)

هذا وروايتنا التاريخية الحقيقية هذه نقلناها عن أوثق مصادر الادب العربي فقد

اتى بها وردد ذكرها صاحب العقد الفريد وابو الفرج الاصفهاني في الاغاني واشار اليها المسعودي والسيوطي وصاحب نفح الطيب وغيره وكلهم اسندوها معنعنة مسلسلة كانها حديث نبوي او شاهد لغوي الى اشخاص معروفين بالثقة والحجة في الرواية . ولا عبرة بما رأيناه اثناء تحقيق هذه الرواية من انكار احد زهاد المؤرخين لحوادثها فانه قد انكر كل حوادث الترف والرفاهية والحضارة التي تمتع بها الخلفاء . وكان شديد الرغبة في تنزيه العباسيين على الاخص عن الترف وهم اعرق الخلفاء فيه . ولا ريب أن هذا قد نشأ عن ورعه وتقشفه . ولو فرضنا جدلاً ان كذبنا روايات جميع من تقدم من ثقات المؤرخين وقلنا بان هذه الرواية موضوعة فلا شك في أنها قد وضعت في القرن الثالث او الرابع للهجرة بدليل وجودها في كتب ابن عبد ربه والاصفهاني وغيرهم من اهل هذا العصر . وعلى ذلك يكون لها قيمة تاريخية عظيمة اذ هي تفسر لنا الحياة الاجتماعية في ذاك العصر منذ الف سنة وأوصافها في دار الخلافة وخارجها ومنزلة الغناء عند الخلفاء ودالة المغنين عليهم ونفوذهم في دار الخلافة وآداب مجالس الغناء هذه وعفتهن وعلومهن وفضلهن وحريتهن . اما راويها فهو نابغة الغناء العربي الشهير اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال :

اسحاق والمأمون في دار الخلافة

بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لي : يا اسحاق هذا يوم خلوة وطيب . فقلت : طيب الله عيش امير المؤمنين وادام فرحه . فقال : يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب . ثم اخذ بيدي وادخلني في مجلس غير المجالس التي كنا فيها واذا قد نصبت الموائد واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كأنه شيء قد كان تقدم فيه . فأكلنا وأخذنا في الشراب فاقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار . فلما غربت الشمس قال لي : يا اسحاق خير ايام الفتى أيام الطرب . قلت : هو ذاك يا امير المؤمنين . قال : فاني فكرت في شيء فهل لك فيه ؟ قلت : لا اتأخر عن رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه . قال : اعلمنا نباكر الصبوح في غدوتنا هذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك فاني أوافيك عن قريب. قلت : السمع والطاعة . ثم نهض الى دار السلام فما عرفت له خبراً الى ان ذهب من الليل عامته . قال اسحاق : فظننت انه قد نسي امري وما كان تقدم الي ووعدني

من رجوعه ، فقلت في نفسي هو في لذته وانا ها هنا في غير شيء ، فقمت مسرعاً عند ذلك . فقال الخدم : على أي شيء عزمت والى اين تريد ؟ قلت : أريد الانصراف . قالوا : فان طلبك أمير المؤمنين . قلت : هو في سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني وبينه موعد قد جاوز وقته ولا وجه لجلوسي . قال : وكنت مقدم الامر في دار المأمون مقبول القول فيه لا اعارض في شيء اذا أومأت اليه . فخرجت مبادراً الى باب الدار فلقيني غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا : ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤوك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا . فقلت : لا ضير ، أنا أمشي الى البيت وحدي . قالوا : نحضرك دابة من دواب النوبة [1] قلت : لا حاجة لي في ذلك . قالوا : فنمضي بين يديك بمشعل [2] . قلت : لا ولا أريد أيضاً . واقبلت نحو البيت

الصدفة في الطريق

حتى اذا صرت ببعض الطريق احسست بحاجة . . . فعدلت الى بعض الازقة حتى اذا قمت الى بعض الحيطان اذا بشيء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت أن دنوت منه لاعرف ما هو ، فاذا بزمبيل كبير معلق باربعة مقابض ملبس ديباجاً وفيه اربعة أحبل ابريسم . فلما نظرت اليه قلت : والله ان لهذا سبباً وان له لأمراً . فأقمت ساعة أروى في أمري وافكر فيه ، حتى اذا طال ذلك بي قلت : والله لأتجاسرنَّ ولأجلسن فيه كائناً ما كان . فجلست في جوف الزمبيل . فلما احس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزمبيل حتى انتهوا الى رأس الحائط ، فاذا باربع جوار . فقلن : أنزل بالرحب والسعة أصديق أم جديد ؟ فقلت : لا بل جديد . فقلن: يا جارية هات الشمعة

وصف الدار ومن فيها

وأقبلت (الجارية) بين يدي حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له . ثم ادخلتني الى مجالس مفروشة ، ومناضد مرصوصة بصنوف الفرش

(١) أي الدواب الخاصة « بالنوبتجية » والحرس في دار الخلافة ، والكلمة التركية مأخوذة من هذه (٢) كانت العادة وقتئذ ان يمشي الامراء والعظماء ليلاً وبين أيديهم المشاعل كما كان الحال منذ عهد غير بعيد وكما هو الآن في افراح العواء ليلاً

ما لم ار مثله الا في دار الخلافة . فجلست في ادنى مجلس من تلك المجالس ، فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت في ناحية من نواحي الدار واذا بوصائف يتسابقن في ايدي بعضهن الشمع ، وبعضهن المجامر يجمرن فيها العود والند ، وبينهن جارية كأنها تمثال عاج تهادى بينهن . فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت : مرحباً بك من زائر أتى وليست عادته ! وجلست ورفعت مجلسي عن الموضع الذي كنت فيه

التعارف والمباحثة
اليوم الاول

فقالت : كيف كان ذا والله لي وليك ولا علم كان وقع اليَّ ، فما السبب ؟ قلت : انصرفت من عند بعض اخواني في وقت ضيق فاخذت الى هذا الطريق فوجدت زمبيلاً معلقاً فحملني النبيذ فجلست فيه ، فان كان خطأ فالنبيذ اكسبنيه ، وان كان صواباً فالله ألهمنيه . قالت : لا ضير ان شاء الله ، فما صناعتك ؟ قلت : بزاز . قالت : ومن أي الناس انت ؟ قلت : من أمثلهم واوسطهم . قالت : حياك الله ، هل رويت من الاشعار شيئاً . قلت : يسيراً . قالت : فذاكرنا بشيء مما حفظت . قلت : جعلت فداك ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن تبدئين بشيء من ذلك فالشيء يأتي بالمذاكرة . قالت : لعمري لقد صدقت ، فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا . ثم أنشدتني لجماعة من الشعراء القدماء والمحدثين من احسن اشعارهم واجود اقاويلهم وانا مستمع أنظر من أي احوالها اعجب ، من ضبطها أم من حسن لفظها وأدبها أم من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر . ثم قالت : أرجو ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الانقباض والحشمة فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل . فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي واقبلت تسألني عن أشياء في شعري كالمختبرة لي وانا اجيبها بما اعرف في ذلك وهي مصغية اليَّ ومستحسنة لما آتي به حتى أتيت على ما فيه مقنع . قالت : والله ما قصدت ولا توهمت في عوام التجار مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وأيام الناس ؟ قلت : قد نظرت ايضاً في شيء من ذلك . فقالت : يا جارية أحضرينا ما عندك . فما غابت عنا حيناً حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السري . فقالت : ان الممالحة اول الرضاع ، فدونك . فتقدمت وأنا اغتنم ما أرى من ظرفها وحسن أدبها

حتى رفعت المائدة ، واحضرت آنية النبيذ ، فوضعت بين يديّ صينية وقنينة وقدحاً ومغسلاً ، وبين يديها مثل ذلك ، وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أره اجتمع لاحد الا لولي عهد أو سلطان ، وقد هيء أحسن تهيئة ، ثم قالت : هـذا اوان المذاكرة . قلت : لعمري أن هـذا لمن أوقاته . ثم اندفعت أحدثها باطيب التواريخ مما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فسرت بذلك ثم قالت : والله لقد حدثتني باحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من أن يكون احـد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من احاديث الملوك. فقلت: جعلت فداك كان لي جار ينادم بعض الملوك وكان ربما تعطل من نوبته لشغل يمنعه من ذلك او لامر يقطع فأمضي اليه فربما اخبرني من هذه الاحاديث بشيء الى أن صرت من خاصة اخوانه . فقالت : يجب أن يكون هذا كذا ، ولعمري لقد أحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة . ثم أخذنا في الشراب والمذاكرة حتى قطعنا بذلك عامة الليل ، والند وفائق البخور يجدد وأنا في حالة لو توهمها المأمون لاستطار سروراً . ثم قالت لي : يا فلان (وكنت قد غيرت اسمي وكنيتي) والله اني لاراك كاملاً وانك لبارع الادب وما بقي عليك الا شيء واحد حتى تكون قد برزت وبرعت . فقلت : وما هو يا سيدتي . فقالت : لو كنت تحرك بعض الملاهي أو تترنم ببعض الاشعار . فقلت : والله قديماً أشتهيه وطالما كلفت به فلم أرزقه فلما طال عنائي وكلما تقدمت في طلبه كنت منه ابعد تركته وان في قلبي من ذلك لحرقة وما اكره أن اسمع في مجلس هذا من جيـده شيئاً لتكمل ليلتي . قالت : كأنك قد عرضت بنا . قلت : لا والله ما هو تعريض بل تصريح وانت بدأت بالفضل . فقالت: يا جارية ، عود . فاحضرت عوداً فأخذته فما هو الا أن جسته حتى ظننت أن الدار قد دارت بي وبمن فيها واندفعت تغني مع صحة اداء وجودة صوت فقلت : لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع . فقالت : ما تعرف لمن هذا الصوت .فقلت : لا . قالت : لاسحاق وكان من سببه كذا وكذا . فقلت هذا والله احسن من الغناء . فلم تزل تلك حالتها في كل صوت تغنيه حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز فقالت : أي بنيَّ أن الوقت قد حضر فلما سمعت مقالها نهضت . فقالت : عزمت . قلت : اي والله . فقالت : مصاحباً للسلامة فودعتها وودعتني

رسل المأمون

وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت اليه . فلما مثلت بين يديه قال لي : يا اسحاق تشاغلنا عنك . فقلت : يا سيدي ليس شيء آثر عندي وأسر الى قلبي من سرور يدخل على أمير المؤمنين . ثم قال : ما كانت حالتك . فقلت : يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها فلما تشاغل أمير المؤمنين عني طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعاً وأحضرتها فقطعت عما أردت وذهب بي النوم الى أن أصبحت . فقال لي : فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك ، فصرنا الى المجلس الذي كنا فيه بالامس على مثل حالنا وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائماً ثم قال : يا اسحق لا تبرح فاني أجيئك وقد عزمت على الصحبة

العودة الى الزيارة ثانياً

فما هو الا فارقني حتى تصور لي ما كنت فيه فاذا هو شيء لا يصبر عنه الا جاهل ، فنهضت فقال لي الغلمان : الله الله وانه قد أنكر علينا تخليتك وطالبنا بك ولا نحسبك ألا تحب الايقاع بنا . فقلت : والله لا ينال أحدكم بسوء مكروه ابداً ولكن ابادر بحاجتي وأمير المؤمنين اذا دخل أبطأ وأنا موافيكم قبل خروجه . ثم نهضت فما شعرت الا وأنا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فقعدت فيه وأصعدت وصرت الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت . فقالت : ضيفنا . قلت : أي والله . قالت : أو قد عاودت ؟ قلت : نعم . ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه وقد آنست وانبسطت وهي مع ذلك لا تزال تقول : لو كنت على ما أنت عليه احكمت من تلك الصنعة شيئاً لقد تناهيت وبرعت . فأقول : والله حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه . ثم أخذت في الاغاني وكلما مر صوت طيب قالت : أتدري لمن هذا ؟ فأقول : لا . فتقول: لاسحاق . فاقول : واسحاق هكذا في الحذق ! فتقول : بخ اسحاق في هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء . فاقول: سبحان الله لقد اعطي اسحاق هذا ما لم يعطه أحد . فتقول : لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحساناً له وكلفاً به حتى اذا جاء الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها

الطلب وممانعة الخليفة

ثم بادرت المنزل ووضعت رأسي فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبونني

فركبت الى دار الخلافة فما هو الا ان مثلت بين يديه فقال : يا اسحاق أبيت الا مكافأة لنا ومعاملة بمثل ما عاملناك . قلت : لا والله يا امير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكنني ظننت أن أمير المؤمنين تشاغل عني وجاء الشيطان فأذكرني امر الجارية فبادرت . فقال : قد انقضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادىء أظلم . فقلت : انا يا أمير المؤمنين ألوم واظلم والمعذرة اليك . فقال : لا تثريب عليك ؛ هل لك في مثل حالنا الاول . فقلت : اي والله . قال : فانهض بنا . فقمنا الى الموضع الذي كنا فيه فأخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي : يا اسحاق ما عزمت ؟ قلت : لا عزم لي يا أمير المؤمنين . قال : عزمت عليك لتجلس حتى اخرج اليك لنصطبح وقد نقضت عليّ منذ يومين . قلت : ان شاء الله . وقام فما هو الا ان توارى حتى ثمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت افكر في مجلسي معها وافكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من سخطه وموجدته ، فسهل كل صعب اذ فكرت في امرها فقمت مبادراً فتجمع عليّ جند الدار فقالوا : اين تريد ؟ فقلت : الله الله : أن لي قصة وانا معلق القلب ببعض من في منزلي وأحتاج الى مطالعتهم في بعض الامر . فقالوا : ليس الى تركك سبيل . فلم أزل ارفق بهذا واقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي والآخر ردائي حتى تركوني

الزيارة الثالثة

فلما خرجت عن جملتهم فلم ارتد عنها حاسراً حتى وافيت الزنبيل وصرت الى الموضع . فلما رأتني قالت: ضيفنا . قلت : نعم . قالت : جعلتها دار مقام . قلت : جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام . قالت : والله لقد أتيت بحجة . ثم جلسنا وأخذنا في مثل حالنا الأول حتى اذا علمت أن الوقت قد قارب فكرت في قصتي وأن المأمون لا يفارقني على هذا وأني لا اتخلص منه الا بشرح قصتي وعلمت أني أن قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير اليه فقلت لها : أتأذنين في ذكر شيء خطر ببالي . قالت : قل ما بدا لك . قلت : جعلت فداك اني اراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب ولي ابن عم هو أحسن مني وأكثر أدباً وانا تلميذ من تلامذته وهو اعرف الناس بغناء اسحق . قالت: طفيلي ومقترح . فقلت لها : جعلت فداك ذكرته لتكوني أنت المحكمة فان اذنت وأردت ذلك والا فلا أذكره . فقالت : ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه . فقلت هو والله أكثر مما وصفت . فقالت :

ان شئت فالليلة الآتية أتت به . ثم حضر الوقت

غضب المأمون وحقيقة الامر

فنهضت حتى وافيت منزلي واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلي وأصحاب الشرطة فلما بصروا بي سحبت على ما بي بحالتي الى الدار فاذا المأمون جالس مغتاظ حرد فقال : أخروجاً عن الطاعة ؟ فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين أنه كانت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة. فأومأ الى من كان واقفاً فتنحوا فلما خلونا قلت : كان من خبري كذا وكذا. فوالله ما فرغت من حديثنا حتى قال: يا اسحاق أتدري ما تقول ؟ فقلت أي والله . فقال ويحك كيف لي بمشاهدة ما شهدت. قلت : ما الى ذلك سبيل . قال: لا بد أن تتلطف وتوصلني اليها فهذا ما بقي لي صبر عنه . قلت : والله اني قد تفكرت في قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجيني الا الصدق وعلمت انك تطالبني به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتني في امرك بكذا وكذا . قال : احسنت والله ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه . قلت : فالحمد لله الذي سلم . ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا في لذتنا فقطعنا يومنا في مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما أن مضى من الليل هداة جعل يقول : ما جاء الوقت ؟ وأنا أقول : بقي قليل ، والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر ومعنا غلام . فلما سرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم اقبلنا نمشي متنكرين وأنا أقول: يجب أن تظهر برّي بحضرتها واكرامي وتطرح نخوة الخلافة بل كن كأنك تبع لي . وهو يقول: او يحتاج أن توصيني . ثم قال : ويحك فان قالت لي غنّ كيف اصنع . قلت : أنا أكفيك وأدفعها عنك برفق . فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين فقعد كل منا في واحد حتى انتهينا الى المجلس فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزي ويتعجب عجباً شديداً. ثم قعدت في موضعي الذي كنت اقعد فيه وقعد المأمون دوني في المرتبة . ثم أقبلت فما تمالك أن بهت من حسنها . فقالت: حيا الله ضيفنا والله ما انصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه . فقلت : ذلك اليك جعلت فداك . فقالت: ارتفع فديتك فأنك جديد وهذا قد صار من أهل البيت . فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم أقبلت عليه تذاكره وتناشده وهو يأخذ معها في كل فن ويفحمها . ثم التفتت اليّ وقالت : صدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك وهل ابن عمك هذا من أبناء التجار ؟ قلت: نعم نحن لا نعرف الا التجارة . قالت : فانكما فيها لغريبان . ثم قالت : موعدك . فقلت: لعمري

أنه لمجيب ولكن حتى نسمع شيئاً. قالت : لك ذاك . فأخذت العود فغنت صوتاً فشربنا عليه رطلاً. فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والارتياح وقال : يا اسحق . فوالله لقد رأيته ينظر اليّ نظر الأسد الى فريسته فنهضت وقلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : غني بهذا الصوت . فلما رآني قمت بين يديه واخذت العود ووقفت بين يديه اغنيه علمت انه الخليفة واني اسحاق . فنهضت وقالت : ها هنا . وأومأت الى كلة مضروبة فدخلتها ، ثم فرغت من ذلك الصوت فقال لي : ويحك يا اسحاق انظر من رب هذه الدار . فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت: الحسن ابن سهل . قلت : ومن هذه ؟ قالت : بوران ابنته . فرجعت وأعلمته . ثم انصرفنا فقال لي: يا اسحاق اكتم هذا الأمر ولا تتفوه به . ومضينا الى دار الخلافة

الزواج

فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون : ألك بنت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال ما اسمها ؟ قال بوران. قال : فاني أخطبها اليك . قال : هي امتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك. قال : فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا . ثم تزوجها وكانت احظى نسائه عنده وآثرهن لديه

الخاتمة

قال اسحق الموصلي : وكنت استر هذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام فوالله ما شهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها فأما معرفتها وأدبها فما أظن من يتهيأ له من يقف من العلوم ما وقفت عليه ولقد سألت من يتولى خدمتها ما حملها على ما ارى فقال : انها كانت تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والادباء اكثر من أن يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين احد مكروه ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك « الا حب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء وأهل المروءة والاقدار والنبلاء والعلماء لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر » . فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها وشرفها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها

ع . ع .

عصر الطيران العجيب

امثلة من التقدم الحديث في هذا الفن

أتتصور أيها القارىء مبلغ الانقلاب العظيم الذي سيطرأ على معيشتنا وعلاقاتنا وأعمالنا وسائر احوالنا من جراء تقدم الطيران وانتشاره واستخدامه لاغراض البشر على اختلافها ؟



المنطاد ر ٣٤ الذي قطع المحيط الاتلانتيكي

ان هذا العصر عصر الطيران — كما كان العصر الماضي عصر البخار والكهرباء . تصور العالم اليوم بلا بخار ولا كهرباء . ما أغرب الصورة التي تظهر امامك . انك لا تكاد تعرف العالم الذي أنت عائش فيه — لا تكاد تعرفه بدون سككه الحديدية وأنواره الكهربائية وآلاته العظيمة ومعامله الهائلة وبواخره الكبيرة الى آخر ما هنالك من مظاهر قوتي البخار والكهرباء في المدنية الحديثة

هكذا سيتخيل ابناؤنا واحفادنا العالم بلا طيارات ومناطيد ! فان فن الطيران سيتخلل جميع دوائر الحياة الاجتماعية المقبلة — سيستخدم للانتقال والاتجار والتنزه

ــ سيستخدم لألف غاية وغاية من غايات بني البشر

أجل . ان العالم عند فاتحة انقلاب اجتماعي عظيم وسيلعب الطيران دوراً خطير الشأن في هذا الانقلاب . فقد ثبت لدى علماء الاجتماع ان لتقدم طرق الاتصال بين البشر قسطاً وافراً ــ بل القسط الاوفر ــ من الارتقاء العمراني والاقتصادي والاجتماعي . ولعلَّ الطيران سيكون اعظم عامل على تقريب المسافات بين البشر ــ ومتى قربت المسافات المادية لا تلبث المسافات المعنوية أن تقرب ايضاً



محطة المنطاد في المستقبل

ولكي يتخيل القراء شكل العالم المقبل رأينا أن نجمع في هذه المقالة بعض الابتكارات والاستنباطات والاقتراحات الحديثة في عالم الطيران ليستخلصوا منها صوراً ومشاهد تعينهم على فهم التغير العظيم الذي سيلحق معيشة بني الانسان في المستقبل القريب

* * *

نبدأ بذكر قطع المحيط الاتلنتيكي في أثناء بضعة الاشهر الماضية . فقد قطعته طيارتان احداهما من الطرز الكبير الحجم والاخرى من الطرز الصغير الحجم. وقطعه ايضاً منطاد انكليزي كبير هو المنطاد ر ٣٤ R 34

وماكادت هذه الرحلات الجوية تتم حتى بدأت الجرائد تتحدث عن السفر من

انكلترا الى استراليا في الهواء بناء على اقتراح الحكومة الاسترالية . ثم شرعت اخيراً تتحدث عن الطواف حول الارض بطريق الهواء ايضاً . ويعتقد احد الثقات أن المناطيد من طراز « زبلين » هي خير الوسائل للرحلات الطويلة البعيدة . وينتظر قريباً بناء



طيار ينتقل من طيارة الى اخرى في الجو

منطاد عظيم الحجم يفوق بكثير المناطيد التي بنيت الى هذا اليوم فان طوله سيكون نحو الف قدم

والارجح أنه متى صحت العزيمة على الطواف حول الكرة الارضية في الهواء تكون الرحلة على الخطة التالية :

يكون الابتداء من شاطىء الاتلنتيكي الاميركي ومنه الى جزيرة نيوفوندلاند فغريئلاند فالجزر البريطانية ففرنسا والمانيا فاسوج ونروج فشمالي روسيا وشمالي سيبيريا فالاسكا فكندا فالولايات المتحدة



منطاد ينقذ طيارين

* * *

وقد اطلع القراء في الصحف اخيراً على الخدم التي ادتها الطيارات في اثناء اعتصاب السكك الحديدية الانكليزية فقد قامت بتوزيع البرد والصحف وغير ذلك . ولا يخفى انه قد انشئت الآن عدة خطوط رسمية لسير الطيارات بانتظام وهي تنقل المسافرين والبريد وغير ذلك . وقد حسبوا أن السفرات الناجحة على الخط

الهوائي بين لندن وباريس بلغت ٨٣ سفرة من ٨٦ وهي نسبة حسنة تؤمل بتأمين السفر الهوائي تأميناً تاماً بعد بضع سنوات فيصبح السفر على طيارة اميناً كالسفر على قطار حديدي

* * *

وقد كتب كثيرون من الكتاب الاختصاصيين في مسئلة الطيران مقالات ضافية في المجلات العلمية عن السفر في الهواء بين اوربا واميركا وما يستدعيه من اقامة المحطات وبحثوا في شكل تلك المحطات وكيفية الانتقال منها الى الطيارة الى غير ذلك من التفاصيل ذات الشأن . وفي الصورة المنشورة سابقاً بيان لاحدى محطات المناطيد في المستقبل كما تخيلها احدهم (ولا بد من الاشارة هنا الى انهم قد اقاموا في انكلترا ابراجاً تلجأ اليها المناطيد ولكنها لا تزال ناقصة) . ومن النظر الى الصورة يدرك القارىء شيئاً من شكل هذا البرج الهوائي الحديدي البناء . اما الصعود اليه فبواسطة الغرف النقالة التي تصعد وتنزل بقوة الكهربائية (lifts) وفي قمة البرج جهاز خاص يشبك به طرف المنطاد وبين البرج والمنطاد جسر يمر عليه الركاب

* * *

ولن يستغرق السفر بين ابعد المدن اكثر من عشرة ايام فقد حسبوا أن المسافة من لندن الى نيويورك تستغرق بين يومين ويومين ونصف ، والى سانفرنسيسكو ٤½ ، والى القاهرة ١½ ، والى كولومبو ٤½ ، والى برث ٧ ، والى مدينة الكاب ٥½ ، والى ريودي جانيرو ٤

اما اقامة الركاب في المناطيد فان « المهندسين الهوائيين » قد رسموا رسوماً لمناطيد المستقبل يؤخذ منها أن الركاب سيقيمون على ظهر المنطاد في غرف خاصة مجهزة باحدث الجهازات الكافلة للراحة . وسيكون لهم أيضاً على ظهر المنطاد « صالون » وغرف للتدخين والاكل وغير ذلك . وبين ظهر المنطاد وأسفله (حيث الخدم والالات الخ . . .) غرفة نقالة (lift) هي حلقة الاتصال بين الطبقتين

ولا يخفى انه في مقدمة الجهازات التي يحملها المنطاد الجهاز اللاسلكي . والطيارون يستعينون به اليوم للاستدلال على طريقهم متى كان الجو رديئاً

ومن المناظر التي سيألفها الناس قريباً المناطيد الثابتة المجهزة بالانوار الكهربائية

القوية لارشاد السفن الهوائية في الظلام . فهي لتلك السفن بمنزلة المنارات لسفن البحار

ومن الاعمال العجيبة التي قام بها الطيارون أخيراً الحادثان الممثلان في صورتين سابقتين . وهما تشيران الى الاعمال البهلوانية التي سيقوم بها طيارو المستقبل



الجهاز الذي يختبر فيه الطيارون

اما الحادث الاول فيمثل انتقال طيار اميركي في الجو من طيارة الى أخرى . ان مجرد النظر الى الصورة يزيد خفقان قلب الانسان من شدة الانفعال لدى هذا المشهد الخطر

واما الحادث الآخر فيمثل تخليص بعض الطيارين بواسطة منطاد . فان الطيارة الظاهر طرفها في يمين الصورة سقطت في الماء فتداركها المنطاد وأدلى الى الماء سلماً

مصنوعة من حبال متينة فتشبث بها الطيار وصعد عليها الى المنطاد ثم فعل رفيقه مثل ما فعل وخلصا معاً بفضل المنطاد

***

وسوف يكثر الطيارون في العالم وتصبح هذه المهنة من اعظم المهن شأناً . فتتعدد فيها المراتب بين قبطان ومهندس وضابط الخ . . . ولا يخفى أن الطيارين الآن يقدمون امتحانات خاصة لقبولهم في سلك الطيران . وفي أحدى الصور المنشورة مع هذه المقالة جهاز مستعمل في مدرسة الطيران في واشنطن يمكن بواسطته اختبار مقدرة الطالب . فان هذا الجهاز مركب تركيباً يجعله يمثل حركات الطيارة وهي طائرة تمام التمثيل من صعود وهبوط وانحناء وهز الخ . . .

***

ومن أغرب النتائج لتقدم الطيران أن الحكومة الانكليزية قد شرعت من الان في انشاء بوليس هوائي لحماية المناطيد والطيارات من « قرصان الهواء » . فقد تقوم غداً فئة من الاشرار تستخدم الطيارات لاغراضها الدنيئة فتتبع السفن الهوائية الكبيرة المحملة بالاشياء الثمينة حتى اذا اصبحت بعيدة عن محطاتها هاجمتها واضطرتها الى النزول وتسليم ما لديها

***

ومن الاختراعات التي ينتظر تجربتها قبل انتهاء هذه السنة منطاد معدني مصنوع كله من الالومينيوم وهو اول منطاد معدني صنع الى الآن . ومخترعه يعتقد أن المناطيد في المستقبل لا تكون امينة ثابتة الا اذا كانت معدنية التركيب . ومن مبتكرات هذا المنطاد انه يدار بالبخار وأنه يستعمل الهواء الساخن للارتفاع عن سطح الارض بدلاً من استعمال الهيدروجين القابل للالتهاب . ولكي لا تضيع حرارة الهواء الساخن فقد غلفت جدران المنطاد بمادة غير ناقلة للحرارة . ولا تزال ماهية هذه المادة من اسرار المخترع . وعند ما يود الطيار الهبوط بالمنطاد يمكنه أن يدخل الهواء الخارجي الى داخل المنطاد فعند امتزاجه بالهواء الساخن يخفف من حرارته فيتقلص وتهبط الطيارة بالتدريج

***

وقد صنع احد المخترعين الاميركيين جهازاً هو عبارة عن طيارة واوتوموبيل معاً فعند

ما يسير راكبها على الارض بطوي جناحي الطيارة واذا اراد الصعود في الهواء فتحهما

* * *

واقترح احدهم لنقل البريد استخدام منطاد كهربائي متصل بشريط قائم على سطح الارض ليستمد منه القوة الكهربائية ويسترشد به في سيره

* * *

ومن اغرب الاقتراحات لاستخدام الطيارات في المستقبل ما اقترحه أحدهم على احدى شركات الطيران الانكليزية وهو أن تستعمل الطيارات لنقل الموتى الى مدافنهم متى كانت الوفاة في مكان بعيد عن منزل المتوفى

* * *

وقد استعملت الطيارات في الزمن الاخير لاغراض مختلفة منها حراسة الاحراج ومنها نقل المرضى من ساحات القتال ومنها استعمالها لاجل اطفاء الحرائق الخ

وقد استخدم احد اطباء الاميركيين من اهل الريف طيارة لتأدية زياراته الطبية في الضيع والقرى المجاورة لمقره

واستخدم بعض الصيادين الطيارات المائية بدلاً من قوارب الصيد فاتت باحسن النتائج

واستخدمها آخرون لاستكشاف جهات كندا البعيدة ودرس احوالها ولتصوير مناظرها الطبيعية لاحدى شركات السينماتوغراف

ومن اغرب الاغراض التي استخدمت لاجلها الطيارات ان طياراً انكليزياً في جيش العراق كلف شراء قدر كبير من الطيور والدجاج من مكان بعيد فذهب اليه بطيارته ولما ذبحت الطيور والدجاج ربطها معاً بحبلين طويلين وعلقهما في ذيل طيارته فطارت الطيارة وهي تجر خلفها هذين الحبلين الطويلين بشكل غريب

* * *

هذه صورٌ وافكار مشتتة يستنتج القراء منها ما ينتظر من التغيير في شكل المعيشة على سطح الكرة الارضية من جراء تقدم فن الطيران العجيب - وان غداً لناظره قريب

العائلة والمنزل

النوراستينيا

وانتشارها في المدن الكبرى

بينما نجد الناس مهتمين بامر صحتهم من حيث المأكل والمشرب والمسكن وتجنب اسباب الامراض بجميع الطرق الميسورة نجدهم من الجهة الاخرى في اشغالهم واعمالهم سائرين في سبيل هو المرض بعينه غير حاسبين ان لجسمهم جهازاً عصبياً دقيق التركيب سريع التأثر اذا اجهد او اتعب ارتبكت من جراء ذلك وظائف الجسم كلها

انظر الى التاجر أو المضارب أو الطبيب من اصحاب الاشغال العقلية تجدهم يواصلون نهارهم بليلهم في الشغل والتفكير فلا يمضي عليهم بضع سنين الا وهم يشكون من عسر في الهضم وضعف عمومي وآلام مختلفة فضلاً عن قلة النوم ــ وبالاختصار انهم يصبحون في حالة مرضية مزعجة قلما يفيد في معالجتها تخفيف الأكل وسكنى البيوت الصحية وغير ذلك من الوسائل التي يعمدون اليها

وكثيراً ما نسمع الناس يقولون عن بعض التجار او الاطباء مثلاً ان فلاناً كان فيما مضى لطيف المعشر رقيق الشعور يقابل عملاءه وزبائنه بكل رقة وبشاشة فاصبح بعد أن كثر شغله وزادت أرباحه غليظاً حاد الطبع « وكبرت نفسه » لانه صار غنياً . والحقيقة ان هذا التاجر او الطبيب لم تكبر نفسه كما يظنون بل انه من كثرة الاعمال والتفكير قد تعبت اعصابه وازدادت همومه وصار فريسة للنوراستينيا . وما هذا التغير في اخلاقه واطباعه الاَّ بعض مظاهرها

فالنوراستينيا مرض مسبب عن تعب الاعصاب يصاب به من كثرت اشغالهم العقلية كالمضاربين والسياسيين والمؤلفين والاطباء وكبار التجار والماليين . ويشكو من النوراستينيا ايضاً الوف من الرجال والنساء في المدن الكبرى حيث تكثر مناظرة الانسان لقريبه وجاره في حب الظهور وادعاء الابهة الكاذبة وحيث لا يحصل الانسان على لوازمه واحتياجاته الا بعد منافسات ومزاحمات شديدة تضطره الى ان

يقضي نهاره وليله مفكراً باحثاً فيتعب عقله وتحول هذه الافكار الى هموم مستمرة هي بداية اصابته بالنوراستينيا فيشعر باضطرابات مختلفة اليك اهمها :

يشكو المصاب بالنوراستينيا من ألم في الرأس يستمر غالباً طول النهار ويزول في الليل وهذا الالم يختلف باختلاف الاشخاص فيكون أحياناً في مقدمة الرأس او في خلفه او بين الحاجبين او في جهة واحدة من الرأس . والغالب أن يكون حول الرأس كله فيشعر المريض كأنه لابسٌ خوذة نحاسية ضيقة ضاغطة على رأسه . وهذه الآلام تزداد عند سماع اصوات عالية أو اشتمام روائح شديدة كبعض العطورات . وقد يشعر بها الانسان عند اقل اجهاد فكري

ويكون المريض غالباً في حالة انحطاط فكري Mental Depression ويشكو دائماً من عجزه عن الاصغاء الى حكاية متى طال شرحها ولو قليلا او عن الانتباه الى محاضرة من استاذه اذا كان تلميذاً . ثم انه يشعر بان اقل عمل جسدي أو فكري يتعبه وأن ذاكرته خاملة فكثيراً ما ينسى قولاً او قصة سمعها من مدة قريبة . وبعضهم تشتد بهم حالة الانحطاط فلا يجد راحة الا في الابتعاد عن الناس فيعتزل اخوانه وينفرد في قاعته وهناك يعكف غالباً على مطالعة الكتب الصحية والطبية عله يجد فيها ما يطبب به حالته

وتظهر اعراض النوراستينيا واضحة عند الكثيرين في الجهاز الهضمي فينشأ عنها عسر هضم مستمر مع انتفاخ بعد الاكل وضيق في التنفس وهبات ساخنة في الوجه والجسم مع امساك دائم قد يكون مصحوباً بمغص مزعج من وقت الى آخر

أما الارق أي قلة النوم فمن الاعراض الشائعة جداً بدرجات مختلفة حسب الاستعداد الشخصي . ومنها ايضاً آلام عصبية مختلفة في الجسم واعراض أخرى منها الشعور ببرودة مستمرة في اليدين او الرجلين قد تنقلب الى سخونة . ويشكو البعض من اصوات في الاذن ودقات غير طبيعية في القلب مصحوبة بخفقان واصفرار في بشرة الوجه واليدين . غير ان هذا الخفقان لا يجب أن يزعج المريض كثيراً فهو ليس بمرض حقيقي في القلب نفسه وأنما هو نتيجة النوراستينيا

هذه بعض اعراض النوراستينيا نذكرها هنا علاوة على ما ذكرناه من تغير الاخلاق والاطباع الخ . حتى يعلم القارىء نتيجة اجهاد الفكر وتعب الاعصاب وليعلم أن تلف الجهاز العصبي وحالته توقف اعمال باقي اعضاء الجسم . ولا يخطر في البال أن

معالجة هذه الحالة من الامور السهلة فقد يقضي الانسان اشهراً بل سنين طويلة في معالجتها حتى لقد اضطر الحال بعض مرضى النوراستينيا أن يقيموا زمناً في المستوصفات الخصوصية ليعالجوا هذه الحالة المزعجة

ولذا يجب على الانسان أن يعتني بصحته جيداً عند ما يشعر بشيء من الاعراض التي ذكرناها فيريح عقله من كثرة الاشغال والتفكير بتنظيم عمله والقاء جانب منه على غيره من معاونيه ، ويجعل ساعات محددة للعمل وأخرى للراحة والرياضة والتنزه في الهواء الطلق . وخير ما يفعله الانسان في مثل هذه الحال هو ان لا يسمح بتراكم الاشغال عليه بحيث يضطره الامر الى انجازها في وقت اقصر مما يلزم لها فترتبك افكاره ويجهد عقله وجسمه دفعة واحدة وهذا من اعظم اسباب النوراستينيا . كذلك اذا كنت مسافراً مثلاً فخير لك ان تذهب الى المحطة قبل الميعاد بمدة من أن تتأخر الى آخر لحظة فتذهب الى القطار مسرعاً مضطرباً . واذا كان لديك عمل تقدر لاتمامه يومين فلا تتأخر عن عمله في ثلاثة أيام اذا سمحت لك احوالك حتى لا تجهد فكرك وجسمك الى غير ذلك من الامور التي تقي الجسم والاعصاب من الصدمات الشديدة المتسببة عن السرعة والاجهاد

اما معالجة النوراستينيا فانها اذا اشتدت على الانسان فلا ترجى فيها فائدة كبيرة من العقاقير وانما ينبغي للانسان ان يعمد الى الراحة الفكرية والجسدية بالانقطاع مدة طويلة عن العمل وان يكثر من التنزه وتغيير الهواء خصوصاً في الفصول الحارة من السنة فيقصد المصايف الجبلية وغيرها وان يتجنب كل المأكولات التي يعلم من نفسه انه يصعب عليه هضمها . ويجب على الخصوص تجنب كل الخمور . اما الامساك وهو شائع فيجب الانتباه اليه ومعالجته بالاكثار من الفواكه واحياناً ببعض انواع الحبوب الملينة . وقد يستفيد المريض من حمامات « الدوش » والتدليك (المساج) فيحسن تجربة ذلك . والرياضة يجب أن تكون قليلة غير متعبة للجسم . وبعد الانقطاع مدة كافية عن العمل يعود اليها المريض تدريجياً

ولا بأس من تعاطي بعض العقاقير ولكن كمساعد فقط لما ذكرنا . ومنها خلاصات الكولا والكوكا وبعض مركبات الحديد وقد شعر الكثيرون بتحسن واضح في صحتهم من جراء استعمال الحقن تحت الجلد بزرنيخات الصودا Cacodylate de Soude

هذا بعض الشيء عن النوراستينيا ذكرته راجياً ان اكون قد نجحت في تنبيه القارىء الى وجوب الاعتدال في جهاده الدنيوي حتى لا يصح فيه قول القائل « ان الانسان يبدد صحته للحصول على الثروة ثم يعود فيصرف الثروة للحصول على الصحة »

الدكتور ميشيل سمعان

وصايا صحية ـ نعرفها ولا نعمل بها

هذه الساعة هي خير الاوقات لتبدأ تحسين صحتك وتعويد نفسك العادات الحميدة
لا تأكل شيئاً مما تخشى أن يؤذيك بصورة من الصور
لا تأكل اكثر مما تستطيع هضمه
قد يمنع صومك يوماً نزول مرض شديد بك
الاكثار من الطعام يسبب من الامراض اكثر مما يسببه الاقلال منه
ماذا يفيد العلم اذا كان الحصول عليه يستدعي ضياع الصحة ؟
يجب أن يتألف من الفاكهة جانب كبير من طعام الافطار
تعاط قليلاً من الرياضة البدنية في الهواء الطلق (ان امكن) قبل الافطار
من اعتنى بصحته لن يصبح عالة على غيره
جرب الاقتصار على الفاكهة يوماً كل أسبوع تر تحسناً عظيماً في صحتك
لا تدخل طعاماً على طعام (اي لا تتناول شيئاً بين مواعيد الاكل)
اذا شعرت بتعب امتنع عن العمل واسترح حالاً
لتكن غرف النوم معرضة للشمس في النهار وللهواء في الليل
اذا رأيت حلقتين سوداوين حول عينيك فاعتبر ذلك انذاراً لك باختلال صحتك فلا تؤجل امر الاعتناء بها
ان الاسراع في الاكل بدون مضغ الطعام جيداً هو علة جانب كبير من الامراض
اذا شعرت بالم في عضو من اعضائك ابحث عن سببه فليس الالم الا انذاراً
يحسن تبديل الحذاء بين يوم وآخر

التقريظ والانتقاد

تاريخ الحرب الكبرى شعراً

لاسعد خليل داغر

يسرنا ان نقدم الى القراء اليوم كتاباً فريداً في نوعه ظهر حديثاً في عالم المطبوعات العربية . وهو تاريخ الحرب الكبرى شعراً لناظمه اسعد خليل داغر . فان الشعر القصصي في اللغة العربية قليل . وقد نظم بعض الشعراء المعاصرين قصائد في سير الخلفاء الاولين فجاءت فاتحة لعهد جديد في الادب العربي . ويمتاز كتاب « تاريخ الحرب الكبرى » الذي نحن بصدده بكون ناظمه لم يقتصر على قافية واحدة وبذلك تجنب ملل القارئ من الوتيرة الواحدة

وهذا التاريخ مؤلف من نحو ١٥٠٠ بيت تتضمن وصف اشهر المعارك التي نشبت في هذه الحرب - في البلجيك وفرنسا والنمسا وروسيا وايطاليا والبلقان والدردنيل وغاليبولي والقوقاس والعراق وشبه جزيرة سيناء وسورية وغيرها . وقد صدر الناظم وصف كل معركة منها بخلاصة تاريخية حاوية لكل ما يهم القارئ أن يعرفه عنها . ووضع للكتاب مقدمة طويلة اشار فيها الى ما امتازت به هذه الحرب عما سبقها من الحروب وما شاهده فيها الناس من الرزايا والفظائع وما يتوقعونه لها من النتائج

اما أسلوبه الشعري فجامع بين السلاسة والمتانة . وحسبنا وصفاً لهذا الكتاب الثمين وبياناً لقيمته الادبية ان ننشر منه بعض النماذج فانها تنطق لنفسها بنفاسة هذا السفر الجليل

قال في « غزوة الالمان للبلجيك » :

على البلجيك ما ذكرت سلامٌ ... يفوح فيملأ الافواه عطرا
يشنف اذن سامعه صداه ... ويشرح منه اذ يتلوه صدرا
سلام لا أرى في الارض طرًّا ... بنفحته من البلجيك أحرى

ومن أولى به منها وفيها ال — فخار أقام والشرف استقرا
أنت في حفظها لها فعالاً — تسال بذكرها مدحاً وشكرا
فعالاً في سجل الدهر أضحت — تدوَّن كلها سطراً فسطرا
وفيها ذكر أهل الارض هذي ال — بلاد يظلُّ حياً مستمرا

وقال في « شهر الجيل الاسود الحرب على النمسا » :

وحين رأى كماة ستين أن ال — عدوّ على بلاد الصرب كرّا
أجابوا قبل ان يدعوا وهبوا — وفاء بالعهود لها وبرّا
وصاحوا يا لثأر الصرب اكبر — به ممن عليها جار ثأرا
وكروا مع حليفتهم اسوداً — ترجّ الارض زمجرة وزأرا

وقال في « وصف معركة المارن الاولى » :

أولئك هم حماتك يا عروس ال — بلاد ومطلع المجد الاغرّا
سلمت بهم ومعك الحق نال ال — خلاص فكان ذلك خير بشرى
سلمت بهم أجل والنسر [1] هيضت — قوادمه وعرف الديك [2] طرا
سلمت وقد سررت وكل قلب — هوى الحرية استصباه سُرّا
اذاً أخلق بنفسك أن تمنّي — بهم طيباً وعينك ان تقرّا
وان تحيي الذين فداك ماتوا — ولا تنسي لهم ما عشت ذكرا
فيوم « المرن » خلد ما أتاه — بنوك بفضل « جليني » و « جفرا »
وابقاه لنا ولكل جيل — سيأتي بعدنا في الارض ذخرا

وقال في « وصف معركة فردون »

ايه فردون انما منصتونا — حدثينا عما جرى حدثينا
طبّق الارض ذكرُ مجدك حتى — رددته أملاك علينا [3]
ذكر مجد في الخافقين صداهُ — رنّ والدنيا تستعيدُ الرنينا
نشرته الصبا فأنشأ في النا — س ارتياحاً وصبوة وحنينا
ذكر مجد من طيّه يعبق النش — ر فيزري بالمسك من دارينا
ذكرُ مجدٍ ما دار في الفم إلا — كبّر السامعون والذاكرونا

(١) النسر شعار المانيا (٢) الديك شعار فرنسا
(٣) جمع عزيّ لاعنى الجنة

كبروا كلهم جهاراً وصاحوا ... هكذا المجد ينبغي أن يكونا
فتش الباحثون في المجد تاريخ ... المعالي يستنطقون القرونا
فرأوا فيه أن مجدك هذا ... لم يدوّن له الرواة قرينا
وصفه يعجز البليغ ويلقي ال ... روع في قلب أبرع الكاتبينا
نتملى جماله ما بقينا ... وتذكرنا يومك الميمونا
ذلك اليوم سوف يحفظ عيداً ... لخلاص الدنيا من الظالمينا
فيه أبطالك الحماة الصناديد ... انبروا للدفاع مستبسلينا
لم يخصوا دفاعهم بك بل هم ... دافعوا عن حرية العالمينا

وقال في « التحنان الى لبنان » :

يا أيها الجيل الذي يرضى الردى ... عزاً ويأبى في الحياة خنوعا
اني أطل عليك يا لبنان من ... جوّ التصوّر ناظراً وسميعا
فأرى واسمع فيك ما اهواله ... تلقي على الصخر الاصم صدوعا
أجد الشقاء على الديار مخيماً ... واليأس في عرصاتها مزروعا
والضنك يوهي الاقوياء فتفتك ال ... أمراض فتكاً بالضعاف ذريعا
والجوع خلف الداء مكمنه فمن ... لم تردِه الأدواء يقضي جوعا
وكلاهما قتّاله — يا أسفي على ... قتلاه — يعيي عدهم مجموعا
ذا بعض ما عيني تراه وكله ... تلقاه أفظع ما تراه فظيعا
وأشدّ منه عليّ صوتٌ وقعهُ ... كالسهم بل منه أحدُّ وقوعا
متصاعدٌ من كل فجّ حاملٌ ... شكوى يرجّعها الصدى ترجيعا
شكوى الوف فيك موردها الردى ... إن لم يغثها المنقذون سريعا
شكوى تعي الانات والزفرات وال ... حسرات والتعذيبَ والترويعا
أنّات مرضى ينزعون ضنىً ولا ... يجدون طباً يبرىء الموجوعا
أنات من يتضورون ولا يرو ... ن لحرّ ما يشكون منه نقوعا[1]
وتنهدات الامهات يزيدها آل ... أيتام والمترملات شيوعا
يبكين أبناء وآباء وأز ... واجاً ويذرفن الدموع نجيعا

(١) نقوع العطش

ديوان ايليا ابي ماضي

شاعر الجالية السورية في اميركا

وقع اليَّ الجزء الثاني من ديوان الشاعر المطبوع ايليا افندي ابي ماضي فعبرته في اويقات تنزيه الفكر عن المشاغل وتمتيع النفس بجمال مخترعات المخيلة

الشاعر سوري في جو اميركي . والشعر حضريُّ الخيال في قالب بدوي الصيغة . والمعاني عصرية الصور في مبانٍ عربية البيان . فاذا قرأت تمثلت لك عرائس افكار العصر الحاضر في ديباجة من نسيج العهد الغابر

ديباجة سداها خزُّ اللغة العربية ولحمتها خيوط التصورات المدنية وتطريزها من مذهب اسلاك البديع العربي

الديوان مجموعة قصائد غراء في مواضيع الحوادث الحديثة التي تستفز تخيل الشاعر وتهز اوتار الشعور . فاذا تفشيت قصيدة اهتزَّ فيك شعور . ولا شعور فيك الاَّ هزَّه شعر من تلك الاشعار . فالديوان قينة وأنت مُطرَب

واليك نماذج من هذه التحفة الشعرية . قال في قصيدة « فلسفة الحياة » :

أيهاذا الشاكي وما بك داءٌ كيف تغدو اذا غدوت عليلا
هو عبء على الحياة ثقيلٌ من يظن الحياة عبئاً ثقيلا
والذي نفسه بغير جمالٍ لا يرى في الوجود شيئاً جميلا
فتمتع بالصبح ما دمت فيه لا تخف أن يزول حتى يزولا
واذا ما أظل رأسك همٌّ قصّرِ البحث فيه كيلا يطولا

والقصيدة كلها على هذا النمط يعظ بها المستيئس وينصح له ان ينعم بالحياة ما دام حياً لان غاية الحياة الهناء

وفي قصيدة « لم أجد احداً . . . » يشكو خلف الناس ونكثهم للعهود ومنها :

ذهب الصبى ومضى الهوى معه اصابهُ والشيب قد وفدا
فاليوم ان ابصرت غانية اغضي كأن بمقلتي رمدا
واذا تدار الكأس اصرفها عني وكنت ألوم من زهدا

واذا سمعت هتاف شادية امسكت عنها السمع والكبدا
كفّنتُ أحلامي وقلت لها نامي . فان الحب قد رقدا
وقع الخطوب عليّ أخرسني وكذا العواصف تُسكت الغردا

عمروٌ صديقٌ كان يحلف لي ان نحت ناح وان شدوت شدا
واذا مشيت الى المنون مشى واذا قعدت لحاجة قعدا
صدقته فجعلته عضدي واقمت من نفسي له عضدا
لكنني لما مددت له يدي وادرت طرفي لم أجد أحدا

هندٌ واحسبني اذا ذكرت اطأ الافاعي او اجس مُدى
كانت إلهاً كنت أعبده واجله والحسن كم عُبدا
كم زرتها والحي منتبهٌ وتركتها والحيُّ قد هجدا
ولكم وقفت على الغدير بها والريح تنسج فوقهُ زردا
والارض ترقص تحتنا طرباً والشهب ترقص فوقنا حسدا
ولكم جلسنا في الرياض معاً لا طارئاً نخشى ولا رصدا
والليل فوق الارض منسدل والغيم فوق البدر قد جمدا
قد كاشفتني الحب مقترباً وشكت اليَّ الشوق مبتعدا
لكنني لما مددت يدي وادرت طرفي لم اجد أحدا

ومن قصيدة « في الليل » قوله :

ذكرت الحروب وويلاتها وما صنع السيف والمدفع
وكيف تجور على ذاتها شعوب لها الرتبة الارفع[1]
وتخضب بالدم راياتها وكانت تذمُّ الذي تصنع
فباتت بما شيدت تهدم صروح العلوم واسوارها

نساءٌ تجود باولادها على الموت والموت لا يرحم
وجند تذود باكبادها عن الارض والارض لا تعلم
وتغدو الطيور باجسادها فان عطشت فالشراب دَم
وفي كل منزلة مأتمُ تشق به الغيد ازرارها

(١) يؤخذ على الشاعر تذكير نعت المؤنث

أمن اجل أن يسلم الواحد تطلُّ الدماء وتفنى الالوف
ويزدرع اولاده الوالد لتحصدهم شفرات السيوف
أمور يحار بها الناقد وتدمي فؤاد اللبيب الحصيف
فيا ليت شعري متى نفهم معاني الحياة واسرارها

وقد طبع هذا الديوان طبعاً جميلاً في مطبعة مرآة الغرب في نيويورك وأهداه ناظمه الى شخص يليق أن تكون شمائله ومحامده مواضيع ديوان برمته وهو فذ وجهاء النزالة السورية في الولايات المتحدة الاميركية نعني به الخواجه نعمه تادرس . فكان خير من يهدى اليه هذا الديوان النفيس

نقولا الحداد

الاكتشاف الثمين

الدكتور لويس بري صابونجي صحافي قديم وكاتب بليغ وعلامة ضليع ورحالة طاف الكرة الارضية ثلاثاً ولغوي يتكلم ويكتب عدة لغات وكان قبل الانقلاب العثماني استاذاً لانجال السلطان عبد الحميد

وقد اقام اثناء الحرب في القطر المصري ثم رحل الى اميركا وقد اصدر فيها اخيراً كتاب « الاكتشاف الثمين لاطالة العمر مئات من السنين » وقدمه الى الوجيه الذي تقدم ذكره في الكلام عن الكتاب السابق وهو نعمه افندي تادرس فجاء ذلك برهاناً على عناية هذا الرجل الكريم بالادب والمتأدبين

واما كتابه هذا فاكبر من عنوانه وافيد من مفاد اسمه وقد ضمنه كل ما يمس موضوع اطالة الحياة من كل قبيل صحي أو ادبي او عمراني أو اجتماعي أو تاريخي . ويمتاز هذا السفر النفيس باسلوب لم ينسج الكتّاب بعد على منواله لانه مع سمو موضوعه قد سبك في قوالب فكاهية تلذ للمطالع بحيث لا يقرأ فيه فصلاً حتى يتخطى الى الفصل التالي لانه وهو يلم بموضوع الفصل يتناول من خزائن اختباراته وحوادثه الشخصية ومطالعاته قصصاً وفكاهات ذات شأن في الموضوع . ولا يدري القارىء ما هو مدى سعة الاطلاع حتى يقرأ هذا الكتاب فيعجب من اتساع معارف مؤلفه وكل نبذة فيه فائدة جلى قائمة بذاتها . ولا اظن عالماً او مطالعاً الا يجد في هذا الكتاب تمة لمعلوماته . فشكراً للمؤلف وشكراً للفاضل الذي انفق على طبعه

نقولا الحداد

نهضة المرأة المصرية

لعبد الفتاح عباده

لسنا في حاجة الى تقديم عبد الفتاح افندي عبادة الى قرائنا فلطالما أتحفهم بمباحثه الشائقة المفيدة التي ينشرها الهلال من حين لآخر. وقد نشر في السنة الماضية من الهلال سلسلة مقالات موضوعها نهضة المرأة المصرية والمرأة العربية في التاريخ. فكان من اقبال القراء عليها واستحسانهم لنهجها ما حمله على التوسع في هذا الموضوع والاحاطة به من جميع أطرافه. وقد جمع كل ذلك في الرسالة التي بين أيدينا اليوم وهي مزينة بالصور والرسوم وتبحث في نهضة المرأة المصرية الحالية ومقارنتها بنهضة المرأة العربية في التاريخ وبيان حال المرأة المصرية قبل النهضة وبعدها ومظاهر هذه النهضة والادوار التي تقلبت فيها ومظاهرات النساء واعمالهن وجمعياتهن ومتممات نهضتهن وغير ذلك

ولهذا الكتاب قيمة عظيمة لظهوره في هذا الوقت الذي أظهرت فيه المرأة المصرية من ادلة الرقي وسمو الاخلاق ما جعلها موضوع اعجاب الجميع من وطنيين واجانب ولاسيما ان هذه النهضة اتت على شيء من المفاجأة اذ لم يكن يتوقعها اوثق العارفين بالحالة الاجتماعية في هذا القطر

والرسالة جديرة بان تطالعها نساء هذا القطر بل نساء جميع الاقطار العربية لما فيها من الفوائد والارشادات الثمينة بل جدير بكل من يهمه أمر النهضة الاجتماعية في الشرق العربي ان يطالعها بتروٍّ وامعان ـ ومن مطالعتها يدرك شأن المرأة في الاجتماع وما كان من اعمالها المجيدة ايام منحت حقوقها وعرفت واجباتها وما ينبغي اجراؤه في الاقطار الشرقية من الاصلاح في هذا الباب حتى تجاري امم الغرب

في سبيل لبنان

ليوسف السودا

يعرف اللبنانيون ما ليوسف افندي السودا المحامي من المساعي الجليلة في سبيل القضية اللبنانية وقد اصدر اخيراً كتابه « في سبيل لبنان » فجاء دائرة معارف عن

لبنان من الاوجه التاريخية والسياسية والادارية والاقتصادية وهو يقع في نحو ٤٥٠ صفحة مقسومة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : في تاريخ لبنان السياسي منذ الفينيقيين الى السلطة الستين

القسم الثاني : لبنان والقانون الدولي

القسم الثالث : لبنان بعد المعاهدة

على ان مجرد ذكر هذه الاقسام لا يفيد القارىء معرفة ما يحويه الكتاب من الفوائد فان الاقسام مبوبة ابواباً والابواب مفصلة فصولاً وفي كل منها معلومات وبيانات عظيمة الشأن لا غنى عن معرفتها لكل من يهمه امر لبنان ومستقبله

وقد اشار المؤلف الى غرضه من تأليف الكتاب اذ اهداه الى « مواطنيه اللبنانيين ليجدوا فيه موجزاً لتاريخهم وبياناً لحقوق بلادهم واثباتاً لغايتها الوطنية »

فنشكر لحضرة المؤلف الفاضل تحفته الثمينة التي سدت فراغاً كبيراً في عالم المطبوعات ونحث اللبنانيين المنتشرين في كل مكان على مطالعة هذا السفر النفيس

مختارات

أمين البستاني

يعرف مطالعو الصحف المصرية امين بك البستاني المحامي مما كان يحفه قومه فيها من المقالات الاجتماعية والسياسية والعمرانية التي تدل على طول باعه في الادب وسعة اطلاعه على شؤون العالم واحواله

ولما كانت هذه المقالات مشتتة في اعداد الجرائد المختلفة مما يجعل الاطلاع عليها او الرجوع اليها متعذراً فقد رأى كاتبها الفاضل ان يجمعها في كتاب واحد يسهل تناوله وتداوله . وقد صدّر الكتاب بمقدمة نفيسة لم تنشر قبلا ألمّ فيها بما طرأ على مصر من التطور من يوم قدومه اليها الى حين صدور كتابه (أي من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٩١٩) وغير ذلك من المباحث العمرانية الجليلة الفائدة كالحكومة الديمقراطية والمرأة في المجتمع الانساني الخ . والكتاب مقسوم الى خمسة أبواب وهي باب الادبيات وباب السياسيات وباب القانونيات والقضائيات وباب ما يتعلق بحرب الامم وباب في شؤون مختلفة. وتحت كل باب مقالات ورسائل مفيدة مسبوكة في قالب سهل متين جذاب

مطبوعات جديدة

[الهلال] تقتصر في هذا الباب على ذكر اسم الكتب ومؤلفيها وبيان موجز لمواضيعها . وقد ضاق المقام عن نشر كل ما لدينا فارجأنا جانباً الى الجزء القادم

١ — الكتب

﴿ كتاب الحرب الكبير ﴾ هو كتاب كبير الحجم يقع في نحو ١٦٠ صفحة عن الحرب ومواقعها ورجالها وسائر ما يتعلق بها . وهو مزين بصور ورسوم وخرائط كثيرة . اصدره الدكتور سليم شحاده جورج منشىء المجلة العربية في نيويورك . وهاك بعض محتوياته : العلاقات الدولية قبل الحرب . كيف ابتدأت الحرب . اسباب الحرب . غايات الدول المتحاربة . دخول تركيا في الحرب . اهم مواقع الحرب . مواقع الباجيك . معركة المارن الخ . . .

﴿ لبنان بعد الحرب ﴾ هو ترجمة كتاب Le Liban aprèrs la guerre الذي أصدره صاحب السعادة أوغست اديب باشا رئيس جمعية الاتحاد اللبناني بمصر . وقد كتبنا كلمة وافية عن هذا الكتاب عند صدوره . وقد ترجمه الى العربية الشيخ فريد حبيش . ثمنه ١٠ قروش

﴿ النور الباهر في الدليل الى الكتاب الطاهر ﴾ هو كتاب ديني فيه مباحث وفوائد كثيرة عن الكتاب المقدس ومحتوياته جمعه ووضعه منسى القمص . وهاك بعض ابواب الكتاب : لزوم الكتاب المقدس . فضله . صحته . تاريخه . كيفية تكوينه . كيفية اعلان الوحي . مفتاح الكتاب المقدس . غايته

﴿ الزفرات ﴾ هو مجموعة قصائد عصرية من نظم اسكندر الخوري البيتجالي . وهذه اسماء بعض القصائد : شكر ووداع . انه شاعر . الدم الشريف . الشيخ المتصابي . الحب والحرب . الغرام سقام . رثاء الحميم . فقيد الادب . المرأة في الشرق الخ . . .

﴿ قاتل اخيه ﴾ مأساة تاريخية ذات ثلاثة فصول ترجمها عن الافرنسية بتصرف جميل حبيب البحري

﴿ واقعة معان ﴾ هي رواية تاريخية تمثل أحدى وقائع الجيش العربي تأليف أحد ضباطه محمد امين الكيلاني . وقد طبعت بعناية ونفقة المكتبة العربية بحلب

﴿ التقريب لاصول التعريب ﴾ هو كتاب لغوي للاستاذ الشيخ طاهر بن العلامة صالح الجزائري . وقد قام بامر طبعه الامير مختار الجزائري . واسم الكتاب يدل على موضوعه . وهاك بعض فصوله : حقيقة التعريب . حروف المعجم الفارسية وما يتعلق بها من جهة التعريب . الهاء الرسمية في اللغة الفارسية . فوائد تتعلق بالفارسية . تعريب المحدثين للكلمات الاعجمية الخ . .

﴿ هديتي لابناء امتي ﴾ رسالة تبين الوظائف التي تترتب على كل والد ووالدة ومعلم عربي . محررها حسن صدقي الدجاني احد اعضاء المنتدى الادبي في القدس

﴿ المسكرات ومضارها ﴾ بقلم رشدي شعث معلم الطبيعيات والصحة في المدرسة الرشيدية وأحد اعضاء المنتدى الادبي بالقدس

جميع هذه الكتب تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

٢ — المجلات والجرائد

﴿ الفجر ﴾ مجلة شهرية نسائية أخلاقية تهذيبية تصدر في بيروت لصاحبتها ورئيسة تحريرها الاميرة نجلا ابي اللمع . بدل اشتراكها جنيه مصري

﴿ الخدر ﴾ مجلة نسائية علمية أدبية تصدر في الشويفات (لبنان) مرة في الشهر لمنشئتها السيدة عفيفة فندي صعب . قيمة اشتراكها نصف ليرة مصرية في السنة (تضاف اليها اجرة البريد في الخارج)

﴿ القلم ﴾ مجلة علمية ادبية تصدر في دمشق مرة في الشهر لمنشئيها عبد الله نجار وعجاج نويهض . بدل اشتراكها السنوي نصف ليره مصرية في سورية و ٦٠ قرشاً في الخارج

﴿ الصحة العمومية ﴾ جريدة طبية رسمية تصدر في دمشق في الاسبوعين مرة لرئيس تحريرها الدكتور مرشد خاطر . قيمة اشتراكها عن سنة ٥٠ قرشاً

﴿ رسالة السلام ﴾ مجلة كاثوليكية سورية تصدر في بيروت مرة في الشهر لصاحبها ومديرها الخوري انطون عقل . اشتراكها السنوي ٧٥ قرشا في بيروت و ١٠٠ قرش في الخارج

﴿ بيت لحم ﴾ مجلة شهرية اجتماعية اخلاقية تاريخية ادبية فكاهية تصدر في بيت لحم لصاحبها يوحنا خليل دكرت وعيسى الخوري بندك . اشتراكها ٨٠ قرشاً في سوريا و ١٠٠ في الخارج

﴿الصياد﴾ مجموعة اخلاق وآداب وفكاهة تصدر في المنصورة مرتين في الشهر لصاحبها محمد احمد غيث الشربيني . اشتراكها ٥٠ قرشاً في السنة

﴿سورية الجنوبية﴾ جريدة عربية سياسية تصدر في القدس مرتين في الاسبوع لصاحبها محمد حسن البديري المحامي اشتراكها ١٠٠ قرش في القدس و١٢٥ في الخارج

﴿ الهدف ﴾ جريدة يومية جامعة تخدم العرب تصدر في حماه مرتين في الاسبوع لصاحب امتيازها ابراهيم الشيخ سعيد ورئيس تحريرها عبد الحسيب الشيخ سعيد . الاشتراك ٤٠ قرشاً في حماه و٥٠ في الجهات و١٥ فرنكا في الخارج

﴿النفير﴾ جريدة سياسية تجارية اسبوعية تصدر في حيفا لصاحبها ايليا زكا . اشتراكها ٧٥ قرشاً في حيفا و١٠٠ في الخارج

﴿ حلب ﴾ جريدة رسمية تصدر مرتين في الاسبوع في حلب. اشتراكها السنوي ٣ ريالات

﴿ الاخبار ﴾ جريدة سياسة ادبية تجارية زراعية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع في يافا . رئيس تحريرها نسيم ملول . قيمة اشتراكها ٧٥ قرشاً في يافا و١٠٠ خارجها

﴿الاتحاد العربي﴾ جريدة عربية اسبوعية سياسية اخبارية مستقلة يصدرها في سان باولو بالبرازيل «الاتحاد العربي» رئيس تحريرها جورج ميخائيل اطلس

﴿الارجنتين﴾ جريدة اسبوعية تصدر في بونس ايرس مرة في الاسبوع لصاحبها ومحررها سليم ابو اسماعيل

﴿الكلمة الحرة﴾ جريدة سياسية انشئت لخدمة فرنسا والوطن تصدر في ريودي جانيرو لصاحبها ومحررها حبيب بميتو اشتراكها السنوي ٢٠٠ قرش برازيلي

﴿ يقظة العرب ﴾ جريدة سياسية عمرانية وطنية استقلالية يصدرها مرة في الاسبوع الحزب الوطني العربي في بونس ايرس. الاشتراك ١٠ ريالات ارجنتينية في اوربا وامريكا و١٥ فرنكاً في البلدان العربية

﴿الرائد﴾ جريدة اسبوعية انتقادية حرة تصدر في سان باولو بالبرازيل بادارة نجيب قسطنطين حداد اشتراكها ٢٠٠ غرش برازيلي في السنة

﴿ الاكرام ﴾ جريدة مجانية تصدر عن لجنة اكرام السوريين للبرازيل في عيد استقلالها المئوي وهي تصدر مرتين في الشهر في سان باولو

عجائب المخلوقات

مقارنة بين القرود والبشر

نتيجة درس ٢٣ سنة

ان الاستاذ جارنر الاميركي هو بلا منازع أعظم ثقة على وجه الارض في موضوع طبائع القرود وطرق معيشتها وسائر أحوالها . فقد قضى هذا العالم ثلاثاً وعشرين سنة من السبع والعشرين سنة الماضيــة في اواسط أفريقيا بين الغابات والاحراج يدرس طبائع القرود ويدون مذكراته في هذا الشأن . وقد عاد اخيراً الى وطنه وكتب مقالة قارن فيها بين القرود والانسان فرأينا أن ننقلها هنا لما فيها من الفوائد الثمينة . قال :

ان القرود الكبيرة المسماة بالقرود الشبيهة بالانسان Anthropoid هي حلقــة الاتصال بين جنس القردة والجنس البشري . ومع كونها تذكر عادة مع القرود يجد العالم أن الفرق بينها وبين القرود الاخرى ليس باقل من الفرق بينها وبين البشر . ويكفي ان يلقي الانسان نظرة سطحية على تلك القرود حتى تتضح له اوجه الشبه الجسماني بينها وبين الجنس البشري . أما التشابه في الاطوار والعادات فلا يظهر الا بعد الدرس الطويل وبه يتضح مبلغ هذا التشابه العظيم من جميع الوجوه

فطرق معيشتها قريبة جداً من طرق المعيشة بين الشعوب المنحطة . كما أنهــا قريبة كذلك من طرق المعيشة بين انواع القرود الاخرى . فمن مميزات القرود الشبيهة بالانسان أنها تتخذ لها زوجات مستديمة وتنشيء عائلات ثابتة لكل عضو من اعضائها مقام معلوم ووظيفة يؤديها بامانة واخلاص . فمن هــذا القبيل نجد أن تلك القرود قد خطت شوطاً جسيماً في طريق التقدم الاجتماعي . وقد ثبت لدى الباحثين ان بعض عائلاتها حافظت على كيانها بضعة أجيال

ولشيخ العائلة بينها مقام فريد فهو الرئيس والحاكم وهو قائد العائلة في رحلاتها

في الغابات والاحراج وهو الذي يذخر لها الذخائر ويحميها من الطوارىء والاعداء . واذا احتدم النزاع بين عائلة واخرى واضطرت احداها الى التقهقر لزم « الشيخ » مؤخر العائلة اثناء تقهقرها ليحمي زوجاته واولاده من هجمات العدو

أما الزوجات وقد يكنّ اثنتين او ثلاثاً (على اني باختباري الشخصي قد وجدت ان للقرد في الغالب زوجة واحدة) فهي شديدة العناية باطفالها . والوالدة تحمل طفلها على ظهرها ويداه حول عنقها . ولم يحدث اني رأيت مرة احد شيوخ القرود يحمل طفلاً ولعل في ذلك حطة في نظره . . .

واذا اعتبرنا علاقة الوالدة بولدها بين القرود الشبيهة بالانسان وجدناها على نحو ما كانت بين الجماعات البشرية في ادوارها الاولى . والطفل بعد ولادته يرضع من ثدي امه . ولا يسع من يتفق له أن يرى قردة ترضع طفلها الا ان يدهش لشدة الشبه بين منظرها ومنظر امرأة تفعل ذلك

والفرق طفيف بين طفل القرد وطفل الانسان من حيث الغرائز والاطوار الاولية . ويمتاز طفل القرد بانه اكثر اقتداراً واسرع تدرباً . وهو كطفل الانسان يتلقى عن والديه كل ما يلزمه من المعلومات والارشادات التي تعينه على المعيشة من اكل ومشي وشرب الخ . . .

ومن مميزات هذه القرود انها كثيرة التأنق في امر الطعام . فان القرد اذا اراد ان يأكل موزة مثلاً لا يكتفي بنزع قشرتها الخارجية بل يشرع في تنظيفها مما عليها من الالياف بكل دقة قبل ان يبدأ بأكلها . ومتى فرغ القرد من طعامه يمسح فمه بذراعه كما يفعل الحدث تماماً بعد ان يشرب او يأكل شيئاً

وعند ما يتناول القرد شيئاً للطعام يمسكه بيده ويتأمل فيه هنيهة ثم يضعه على شفته كأنه يفحصه . على انه لا يلمسه بلسانه وانما يكتفي بوضعه على شفته العليا والارجح أن له في تلك الشفة عصباً حساساً وظيفته ان يرشده الى ما يحسن به تناوله

ثم ان اسنان القرد تشبه اسنان الانسان كما ان دوري التسنين عندهما متشابهان . على ان بينهما فروقاً طفيفة منها ان نمو الاسنان في القرد أسرع من نموها في الانسان

وبين الشهر الخامس والسابع يفطم طفل القرد وعندئذ تبدأ تربيته الحقيقية ووالدته لا تزال تحمله على ظهرها . فتلقي عليه دروساً مختلفة وتنتظر منه ان يقوم

باعمال معينة تحت ارشادها ومراقبتها كأكل بعض الفواكه ونحو ذلك

وهي في تربيتها تستخدم من الاساليب ما يشبه الاساليب التي تستخدمها المرأة في تربية طفلها . وقد شاهدت غير قردة وهي تصفع ولدها حين يأتي أمراً لا تستحسنه . ولكن تلك الصفعة لم تكن صفعة عداء وشر بل صفعة ملؤها الحنو والشفقة – صفعة الوالدة التي تريد الخير لابنها

ومن اغرب اطوار تلك القرود تهيئتها لفراشها . فكلما يحين وقت الرقاد تشرع في تهيئة فراشها مستعينة بكل ما تجده حولها من اسباب الراحة . فالقرود « من نوع الشمبانزي » تفترش غصون الاشجار فتنظمها وتلقي عليها الاوراق والفروع الصغيرة بعد أن تقطع اطرافها الحادة ثم تنام عليها



الاشجار القزمة

اشتهر الشعب الياباني بتعشقه الاشياء الصغيرة الحجم حتى لقد عني أهل البساتين منهم في انماء انواع صغيرة جداً من الاشجار باعتمادهم على نظرية الانتخاب الصناعي . وذلك أنهم ينتخبون الاشجار الصغيرة من نوع معلوم فيزرعون بذورها فاذا نمت اختاروا اصغرها وهكذا يكررون اختيار أصغر الاشجار من كل جيل حتى يبلغ حجم الشجرة أصغر ما يمكن . وفي الصورة المنشورة اعلاه مثالان من هذه الاشجار . ويبلغ عمر بعضها نحو ٢٠٠ سنة

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا أصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي أن تذكر مع الاسئلة أسماء مرسليها . على انه يجوز الرمز عن اسم السائل باحرف او بكلمة عند النشر

الورق الياباني

﴿ سان سلفادور ﴾ حبيب حنا زبلح

اطلعنا في الصحف اخيراً على خبر مؤداه ان معاهدة الصلح ستطبع على ورق ياباني قيمته ١٥٠٠٠ فرنك فلم ندر هل هذه القيمة هي ثمن الورق - اذ لم نسمع بورق هذا ثمنه - أم هي قيمة الطبع . وقد احتدم الجدال بين فريق من المواطنين هنا على هذا الموضوع فرأينا ان نستفتيكم في ذلك

﴿ الهلال ﴾ المبلغ الذي ذكرتموه هو ثمن الورق الذي طبعت عليه معاهدة الصلح . فان الورق الياباني مشهور بغلائه ولا تطبع عليه الا المطبوعات الثمينة الخطيرة الشأن . وهذا الورق يصنع في اليابان من قشور بعض الشجيرات التي تنمو هناك وقد قلد في اوربا . أما الورق الاصلي فيسمى بالفرنسية Papier du Japon والتقليد يسمى Papier Simili-Japon أي الشبيه بالورق الياباني

الحكومة الفرنسية والدين

﴿ هازلتن . بنسلفانيا . الولايات المتحدة ﴾ بطرس ديب

ما هو شكل الحكومة الفرنسية اليوم ؟ هل هو ديني أو مدني ؟ وهل للدين من أثر فيه ؟

﴿ الهلال ﴾ الحكومة الفرنسية حكومة مدنية لا دين رسمي لها . وهي تعتبر جميع الاديان في مقام واحد على السواء . وقد تم فصل الكنيسة عن الحكومة

في سنة ١٩٠٥ اذ صدر القانون المعروف « بقانون فصل الكنائس عن الحكومة » Loi sur la séparation des Eglises et d'Etat وقد استغرق انجازه سنوات طويلة اذ بدئ بدرسه في سنة ١٨٨١ وكانت الحكومة الفرنسية قبل ذلك تعترف رسمياً بالمذاهب الكاثوليكية والبروتستنتية والاسرائيلية ولها بها علاقات رسمية مختلفة . اما الآن فانها لا تميز بين المذاهب

كلمة « هون » Hun

﴿ اطوا . كندا ﴾ جريس الصيلي

ما أصل كلمة هون التي اطلقها الحلفاء على الالمان وما معناها ؟

﴿ الهلال ﴾ شعب « الهون » هو احد الشعوب البربرية التي نزحت الى اوربا من اواسط آسيا . ولهذا الشعب فروع مختلفة (منها الفرع التركي) . ويرجع تاريخ الهون الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد وقد اشتهروا بتوحشهم فكانوا حيثما حلوا يحل معهم الخراب والدمار . ومن ذلك نعرف السبب الذي من أجله لقب الالمان بهذا اللقب . وقد اكتسحوا جهات المملكة الرومانية غير مرة واشتهر قائدهم اتيلا بفظاعته ومن اقواله المأثورة : « ان العشب لا تنبت ثانية حيث تمر فرسي »

هل في القمر احياء

﴿ شبراخيت . مصر ﴾ عوض عوض القلتاوي

يقولون ان العلم الحديث قد اثبت أن في القمر احياء مثلنا فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ أن العلم الحديث يثبت خلاف ما ذكرتم . فليس القمر الا جسماً بارداً لا يستطيع حيّ أن يعيش فيه . ولا قيمة للقمر في الحقيقة الا لكونه قريباً من الارض ولولا قربه منا لما حفل به الفلكيون لضؤولة شأنه . ومما يثبت أنه ليس فيه احياء ان جوه شديد اللطافة حتى أن ضغطه لا يزيد على $\frac{1}{٣٠٠}$ من ضغط الجو الارضي . ومن الثابت ايضاً أنه ليس على وجه القمر ماء سائل . زد على ذلك أن الحرارة على سطحه كثيراً ما تبلغ ٢٠٠ تحت الصفر

عدد السوريين في اميركا

﴿ هاليبرى . كندا ﴾ شكري نعمه

كم هو عدد السوريين المهاجرين الى اميركا الشمالية

﴿ الهلال ﴾ يتعذر معرفة عدد السوريين في اميركا الشمالية تماماً (ولا يخفى ان سوادهم في الولايات المتحدة) لانهم سجلوا بصفة كونهم عثمانيين مع سائر الشعوب العثمانية . والمشهور عن عددهم انهم يبلغون ٢٥٠٠٠٠ في الولايات المتحدة . على ان الدكتور فيليب حتي قد ذكر في مقالته المنشورة في هذا العدد عن المهاجرين السوريين انه يعتقد انهم لا يجاوزون ١٥٠٠٠٠

القمار في مصر

﴿ لورنس . مساشوستس . الولايات المتحدة ﴾ نمر خليل سميا

هل لعب البوكر خصوصاً وانواع القمار عموماً مباح في القطر المصري

﴿ الهلال ﴾ القمار على انواعه ومنها البوكر ممنوع بحكم القانون في كل المحلات العمومية . على انه مباح في البيوت وفي الاندية الخصوصية اي الاندية المنتظمة التي لا يدخلها الا مشتركوها فان حكمها حكم البيوت . وذلك تطبيقاً لمبدأ الحرية الشخصية

الخطابة ووقعها

﴿ مكة ﴾ عبد السلام كامل

ما هي فوائد الخطابة وما تاريخها ومتى تكون الخطبة بليغة ؟

﴿ الهلال ﴾ الخطابة قديمة جداً ترجع الى أول عهد العمران . وقد نبغ في التاريخ القديم خطباء شهيرون لا تزال خطبهم تتداول الى يومنا هذا . اما فوائد الخطابة فلا تخفى على احد وما هي الا الاقناع والتأثير واستمالة الجماهير ونشر الآراء والمذاهب على اختلافها . اما عوامل التأثير في الخطابة فقد اجملها شيشرون الخطيب الشهير في ثلاث كلمات وهي : اولاً على الخطيب ان يرضي سامعيه ، ثانياً عليه ان يبرهن لهم على صحة ما يقول ، ثالثاً عليه أن يؤثر في نفوسهم . ونجاح الخطيب يتوقف على سامعيه بقدر ما يتوقف على نفسه اي لا بد من وجود التوافق المعنوي بين الجهتين

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ السيوف المهداة الى اكابر القواد ﴾ من اجمل العادات الشائعة في البلاد الغربية اهداء السيوف الثمينة الى اعاظم القواد المنتصرين تقديراً لاعمالهم وتذكاراً لانتصاراتهم . وهذه العادة معروفة في اوربا منذ مئات من السنين وقد ذكر التاريخ امر سيوف مختلفة اهديت الى مشاهير القواد من قبيل التكريم والتبجيل



السيوف المهداة الى اكابر القواد
وهي من اليسار : سيوف المارشال فوش والمارشال جوفر والجنرال برشنغ والمارشال بتان

وقد اطلعنا في المدة الاخيرة على خبر الاحتفالات التي اقيمت في فرنسا وانجلترا لتقليد مشاهير القواد الذين نبغوا في اثناء هذه الحرب سيوف شرف قدمها اليهم مواطنوهم او حلفاؤهم . وفي الصورة المنشورة هنا يرى القارىء اربعة من هذه السيوف وهي ابتداء من اليسار الى اليمين :

اولاً سيف المارشال فوش الذي اهداه اليه مواطنوه

ثانياً سيف المارشال جوفر الذي قدمته اليه مدينة باريس

ثالثا سيف الجنرال برشنغ الاميركي الذي قدمته اليه مدينة لندن

رابعاً سيف المارشال بتان الذي قدمه اليه مواطنوه

وجميع هذه السيوف من اجمل ما صنع وهي تحف فنية ذات قيمة غالية ـ فضلا عن قيمتها المعنوية



تفسير الاعجوبة المفتعلة

﴿ اعجوبة مفتعلة ﴾ في اثناء محاصرة الروس لمدينة برزميسل (او بشيمسل) في غاليسيا سنة ١٩١٥ انتشرت بين جنود الفريقين اخبار اعجوبة سماوية كان لها أعظم تأثير في نفوس الساذجين . وذلك أن كثيرين اكدوا انهم رأوا في الجو صورة مريم العذراء تحمل الطفل يسوع . وقد كان لظهور هذه الصورة شأن حربي خطير فان النمسويين كانوا يتحمسون لدى مشاهدتها لاعتقادهم انالعذراء تحمي مدينتهم وبعكسهم الروس فقد كان الرعب يستولي عليهم عند ظهور تلك الصورة ويتسرب الخلل الى صفوفهم حتى ان قائداً روسياً ارتاب في امر هذه الاعجوبة ومال الى الاعتقاد بان احد طياري الاعداء كان يرسلها على الغيوم بواسطة جهاز خاص شبيه بجهاز الصور المتحركة فامر جنوده بتوجيه نارهم الى جهة الصورة لعلها تصيب ذلك الطيار فامتنع الجنود عن العمل بامره

ولما كان ظهور هذه الاشباح مؤكداً بشهادة الوف من المحاربين في ذلك الميدان ولما كان اهل هذا العصر ميالين الى تعليل هذه الظواهر وامثالها على

اساس علمي فقد كتب احدهم مقالة في مجلة علمية اميركية رجح فيها ان هذه الاعجوبة ليست الا حيلة طيار . ومما يؤيد هذا الرأي ان تلك الاشباح لم تكن لتظهر الا ليلا ولا يخفى ان بعض الغيوم تكون قريبة من سطح الارض فمن السهل على احد الطيارين استخدام جهاز شبيه بجهاز الصور المتحركة (مع تغيير طفيف في العدسيات) لالقاء الصور عليها

اما صورة العذراء والطفل يسوع التي ظهرت في سماء برزميسل فانها مأخوذة عن صورة موجودة في كنيسة تشختوشوة وهي مدينة على مقربة من برزميسل لها مقام خاص في قلوب الورعين المتدينين من اهل تلك الاصقاع ويحج اليها في كل سنة نحو ٤٠٠٠٠٠ نفس . والشائع ان راسم تلك الصورة هو القديس لوقا

﴿ الملاحة في العالم ﴾ صدر سجل « لويد » لسنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وهو اوثق مرجع لحالة الملاحة في العالم . ويؤخذ من هذا السجل أن محمول سفن العالم في يونيو سنة ١٩١٤ أي قبل نشوب الحرب كان ٠٠٠ ٤٠٤ ٤٥ طن للبواخر و ٠٠٠ ٦٨٦ ٣ للسفن الشراعية فاصبح في يونيو الماضي ٠٠٠ ٨٩٧ ٤٧ طن للبواخر و ٠٠٠ ٠٢٢ ٣ للسفن الشراعية . واليك جدولاً بالمقابلة بين الاساطيل التجارية الكبرى قبل الحرب وبعدها مع بيان الفرق :

		يونيو ١٩١٤	يونيو ١٩١٩	الفرق
انكلترا		٠٠٠ ٨٩٢ ١٨	٠٠٠ ٣٤٥ ١٦	٠٠٠ ٥٤٧ ٢ـ
المستعمرات الانكليزية		٠٠٠ ٦٣٢ ١	٠٠٠ ٨٦٣ ١	٠٠٠ ٢٣١
الولايات المتحدة	سفن البحر	٠٠٠ ٠٢٧ ٢	٠٠٠ ٧٧٣ ٩	٠٠٠ ٧٤٦ ٧
	سفن البحيرات	٠٠٠ ٢٦٠ ٢	٠٠٠ ١٦٠ ٢	٠٠٠ ١٠٠ ـ
فرنسا		٠٠٠ ٩٢٢ ١	٠٠٠ ٩٦٢ ١	٠٠٠ ٤٠
اليابان		٠٠٠ ٧٠٨ ١	٠٠٠ ٣٢٥ ٢	٠٠٠ ٦١٧
ايطاليا		٠٠٠ ٤٣٠ ١	٠٠٠ ٢٣٨ ١	٠٠٠ ١٩٢ ـ
نروج		٠٠٠ ٩٥٧ ١	٠٠٠ ٥٩٧ ١	٠٠٠ ٣٦٠ ـ
اليونان		٠٠٠ ٨٢١	٠٠٠ ٢٩١	٠٠٠ ٥٣٠ ـ

(علامة ـ تعني ان الفرق من جهة النقصان)

أما المانيا والنمسا فقد ذكرت حمولة اسطوليهما هكذا :

كانت المانيا ٠٠٠ ١٣٥ ٥ فاصبحت ٠٠٠ ٢٤٧ ٣ فالفرق ٠٠٠ ١٨٨٨

وكانت النمسا ٠٠٠ ١٠٥٢ « ٠٠٠ ٧١٣ « ٣٣٩٠٠٠

ومما يسترعي الانتباه من الاحصاءات المتقدمة أن الولايات المتحدة الاميركية قد زادت سفنها بنسبة ٣٨٢ في المئة وهي زيادة عظيمة جعلتها في المقام الثاني بين الدول البحرية واذا استمرت على تقدمها الحالي لا تلبث ان تفوق انكلترا في زمن قريب

﴿ الذهب في العالم ﴾ لقد كان من نتيجة الحرب ان جمت الحكومات كل ما استطاعت جمعه من الذهب المتوفر لدى الافراد واودعته في بنوكها الرسمية فزاد المخزون لديها منذ نشوب الحرب من ٦٣ الى ٨٥ في المائة مما كان قبلاً كما دلت على ذلك أحدث الاحصاءات

وقد حتمت الحكومات التعامل بالورق واضطرت الى اصدار مبالغ عظيمة منه احدثت اضطراباً جسيما في الحالة الاقتصادية . وفي سنة ١٩١٤ كان لدى الولايات المتحدة من الذهب ١٨٧١٠٠٠٠٠٠ دولار (ريال) ومن الفضة ٧٥٣٠٠٠٠٠٠ دولار فصار المتوفر لديها سنة ١٩٠٩ من الذهب ٣٠٩٢٠٠٠٠٠٠ ومن الفضة ٥٥٢٠٠٠٠٠٠ اي مايعادل زيادة ٦٥ في المئة

وقد أخذ محصول الذهب في العالم يتناقص بعد سنة ١٩١٥ فقد بلغ في تلك السنة أعلى درجاته اذ كان ٠٠٠٠٠ ٤٦٨ دولار من ذلك ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠١ من الولايات المتحدة و٠٠٠ ٠٠٠ ١٨٨ من افريقيا الجنوبية و٠٠٠ ٠٠٠ ٥٠ من استراليا . وفي سنة ١٩١٨ هبط المحصول في العالم الى ٠٠٠ ٣٠٠ ٣٧٧ دولار من ذلك ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٨ دولار من الولايات المتحدة و٠٠٠ ٦٠٠ ٧١ من افريقيا الجنوبية و٠٠٠ ٧٠٠ ٢٦ من استراليا

﴿ اسماء بعض الممالك الجديدة ﴾ نشرت الجريدة الجغرافية الانكليزية Geographical Journal الاسماء الرسمية التي اتخذتها الممالك الجديدة في اوربا . فبولونيا تسمى رسمياً Rzeczpospolita-Polska (وتنطق قشبوسبوليتا بولسكا) اي الجمهورية البولونية . وبلاد السرب مع حليفاتها تسمى Kraljevstvo Srba Hrvata, Slovenaca اي مملكة السرب والكرواتيين والسلوفينين . وبلاد التشك والسلوفاك تسمى Ceskoslovenska Republika اي الجمهورية التشكية السلوفاكية

جبرائيل دانونزيو

الشاعر الجندي العجيب الاطوار

ان حياة جبرائيل دانونزيو ملأى بالحوادث العجيبة . ولكن اعجب ما فعله ذلك الشاعر الجندي استيلاؤه بالقوة على مدينة فيوم ! فانه بعمله هذا قد سخر بحكومته وبحكومات الحلفاء وبالرئيس ولسن وبالمجلس الاعلى وبمؤتمر الصلح وبجمعية الامم وبكل سلطة وقانون على وجه الارض ! ومع ذلك فلا يزال الى الآن الآمر



جبرائيل دانونزيو في ادوار ثلاثة من حياته

الناهي في فيوم . . . وابصار العالم اجمع شاخصة اليها تترقب ما يكون من أمر هذه المشكلة التي اصبحت اشبه شيء برواية تمثيلية

دانونزيو والحرب

جبرائيل دانونزيو من اصل دلماتي فلا غرابة في أن يكون اول الراغبين في ضم دلماتيا وما جاورها الى ايطاليا . فقد كرس لهذا الغرض حياته السياسية ولا سيما الجزء الاخير منها فكان يمثل روح ايطاليا الناهضة الطموحة الى العلا . وكانت خطبه البليغة وكتاباته الحماسية المحرك الاول للوطنية الايطالية . ولا يخفى أن الشعب الايطالي سريع التأثر تفعل فيه الكلمات الجذابة والالفاظ الساحرة . فسرعان ما كان دانونزيو يهيج الجمهور ويثير الرأي العام ببيانه وفصاحته وطلاقة لسانه

ولدانونزيو ايضاً الفضل في حث الشعب الايطالي على محاربة تركيا للاستيلاء على

طرابلس فان الجمهور الايطالي لم يكن شديد الرغبة في خوض غمار تلك الحرب ولم يدرك اغراض الحكومة منها ومراميها البعيدة . فقام دانونزيو وصور للايطاليين مجدهم القديم وما هو مفروض عليهم من التوسع في ارثهم الذي خلفه لهم الآباء والاجداد وبيّن ما يجب أن يكون لايطاليا من السيادة والنفوذ في البحر الابيض المتوسط . فاستفز الناس وكان ما اراد وارادت الحكومة الايطالية

كذلك حدث في مايوسنة ١٩١٥ فقد كانت ايطاليا في حالة تردد بين ما عرضته عليها المانيا من الاراضي النمسوية لاغرائها على الاستمرار في حيادها وما عرضه عليها الحلفاء على شرط دخولها في الحرب الى جانبهم . اذ ذاك هب دانونزيو من مقرّه في فرنسا فكان العامل الاكبر على انضمام ايطاليا الى الحلفاء . وقد قال في اول خطبة خطبها على الارض الايطالية : « انكم تريدون توسيع املاك ايطاليا ــ ليس بالرشوة بل بالفتح ، ليس بالاتفاقات الشائنة بل ببذل الثمن المفروض من الدماء والمجد »

وكان دانونزيو في مقدمة المتطوعين فاختار سلك الطيران لان حياة الطيار ملأى بالحوادث العجيبة والانفعالات الشديدة ــ وهو ما تتوق اليه نفس دانونزيو . على أن الناس لم يتوقعوا عملاً جدياً من ذلك الشيخ الذي كان اذ ذاك قد جاوز الثانية والخمسين من عمره وانما اعتبروا دخوله سلك الطيران من قبيل حب الظهور والشهرة . ولكنه لم يلبث ان خطأ تلك الظنون اذ أصبح من الطيارين المعدودين في الحذق والمهارة وقد دونت له الحرب اعمالاً مجيدة لا محل لذكرها في هذا المقام

على انه في هذه الاثناء لم يبرح يكتب ويخطب وينشر . وقد كان الناس يتساءلون كيف يجد دانونزيو الوقت اللازم لهذه الاعمال وهو منهمك في مهامه العسكرية يتنقل على الدوام بين جهة وأخرى . أما تعليل ذلك فهو أنه لا يكاد يعرف النوم فقد روض نفسه على الاقلال منه بقدر الامكان حتى اصبح ما يستغرقه النوم من ساعاته يسيراً جداً

دانونزيو وفيوم

ولا يخفى ان ميناء فيوم لم يذكر فيما عرض على ايطاليا ــ لا من جهة الالمان والنمسويين لما عرضوا عليها ما عرضوا ولا من جهة الحلفاء بمقتضى اتفاق لندن الذي رضيت به . ولكن ايطاليا رأت أنها بذلت من الضحايا اكثر مما توقعت فطلبت ميناء

فيوم للتعويض مما أصابها بدعوى أنه لازم لها لضمان سلامتها ولا سيما أن معظم سكانه من الايطاليين . فرفض الرئيس ولسن اجابة طلبها باعتبار أن ذلك الميناء هو المنفذ الطبيعي الوحيد لجميع الجهات المجاورة له (وهي غير ايطالية) ورفضت انكلترا وفرنسا منح ايطاليا أكثر مما نص عليه الاتفاق معها

فسخط الايطاليون على أثر هذا القرار . وكان دانونزيو في مقدمة الساخطين . وقد مثل ذلك السخط الشامل وعبر عنه بكلمات نارية حتى ان المراقب الايطالي لم يأذن بنشر خطبه المرة القارصة . ودانونزيو عادم المثال في مجال السب والقدح وقد استعمل مهارته هذه للحط من شأن الرئيس ولسن والسنيور نيتي رئيس الوزارة الايطالية

غير انه لم يقتصر على الكلام كأنه أراد ان يقتدي بقول القائل « السيف أصدق انباء من الكتب » فلم يلبث ان استل سيفه وتبعه نفر من اشياعه فركبوا اربعين سيارة عسكرية قاصدين فيوم (وكان الناس في هذه الاثناء يترقبون أخبار الرحلة الجوية التي أعلن دانونزيو عزمه على القيام بها من ايطاليا الى بلاد اليابان) فلما اقتربوا من المدينة اعترضهم الجنرال بتالوجا القائد الايطالي المفوض من الحكومة بحفظ الامن في المدينة وأراد ان يمنعهم بالقوة من الدخول اليها . فدار الحديث التالي بين القائد والشاعر :

القائد : ما الذي تريده اذاً ؟

الشاعر : حرية الدخول الى مدينة فيوم

القائد : ولكن الواجب يقضي عليَّ بالامتثال لاوامر الحكومة

الشاعر : هل تعني بذلك انك مستعد لاطلاق الرصاص على اخوانك ؟ اذاً صوب رصاصك اليَّ اولاً (قال ذلك وكشف عن صدره)

القائد (وقد ثارت عواطفه) : اني سعيد بلقائك أيها الجندي الباسل والشاعر العظيم واني معك أصيح : « لتحي فيوم »

فدخل دانونزيو فيوم على أثر ذلك وطرد منها اليوغوسلاف ولم تلبث الجنود الايطالية التي كانت مرابطة في تلك الجهة ان انضمت الى رجاله . ثم ان الدارعة « دانتي اليجري » التي كانت راسية هناك لم تستطع الخروج من الميناء لان بحارتها كانوا قد خربوا آلاتها وجروها للانضمام الى دانونزيو . ولم تنقض ثلاثة ايام حتى كان تحت امره ١٠٠٠٠ جندي . اما الجنود الانكليزية والفرنسية التي كانت مرابطة

هناك فانسحبت الى معسكراتها ريثما تيسر لها الوصول الى سفنها . ثم أقام الجمهور مظاهرات شديدة مزقت فيها اعلام الحلفاء

ولدانونزيو في فيوم أقوال حماسية يتطاير منها الشرر ومن كلامه لجنوده الذين خافوا تهديد الحكومة الايطالية باعتبارهم فراريين قوله :

« . . . اما الفراريون أولئك الذين يغادرون فيوم او ينبذونها او ينكرونها او يمسونها بكلمة فانهم يأتون أخس جريمة ارتكبت ضد الوطنية على وجه الارض . . . واني اكرر قولي اني احمل وحدي كل تهمة ـ أرضى باللوم كما أرضى بالمجد الذي يلحقني . وأنا المسؤول عن سلامتكم . فهنا مقام الجيش الايطالي الحقيقي الذي قد كونتموه انتم أيها الجنود الاشاوس . فان اشتراككم في هذا العمل العظيم سيظل عنوان مجدكم الى الابد . . . »

وقد اصدر بعدئذ منشوراً « استحلف فيه فرنسا التي انجبت هوغو وانكلترا التي انجبت ملتن واميركا التي انجبت لنكلن ان تكنّ شاهدات عدل على ما قد اتاه ـ هو الجندي المتطوع الذي شوهته الحرب ـ من اعلان ضم فيوم الى امها ايطاليا »

اسراف

أما ماضي دانونزيو وتاريخ حياته قبل الحرب فمجموعة حوادث خارقة للمعتاد والمألوف حتى لقد شغلت أخباره صالونات اوربا مدة ثلاثين سنة . وهو من أبرع الناس في فن الحديث حتى قيل انه أليق محادث في اوربا كلها . وله غرام عظيم بالاداب اليونانية واللاتينية وهو من اشهر متقني هاتين اللغتين . ومن صفاته المشهورة الاسراف والتبذير في سبيل أرضاء منازعه الفنية . فقد كان دائماً غريق الديون حتى ان ديونه في سنة ١٩١٠ بلغت نحو ١٦٠٠٠ جنيه واضطر دائنوه ان يحجزوا على منزله

ولما أصدر مطران باريس منشوراً لمنع المسيحيين من حضور بعض رواياته (وقد حرمت مطالعة سائر مؤلفاته فيما بعد) قال : « لست في الحقيقة من أهل هذا العصر وانما أنا امير عظيم من الامراء السالفين اميل الى كل فاخر فخم ولا استطيع قمع تلك الاميال . واني أعيش بلا غاية معينة . غير ان تعشقي الشديد

« للجيل » يحملني على أتيان أعمال يصفها الناس — حسب قياسهم العقلي البارد — بكونها تطرفاً وتبذيراً »

ومن مشاريعه انه أراد انشاء ملعب على شط بحيرة البانو بقرب روما اشترط الا تمثل فيه غير الروايات اليونانيـة القديمة وذلك في فصل الربيع فقط وهو الفصل الشعري بين فصول السنة

ومن أغرب أطواره انه كان عنده معمل للروائح وقد توصل الى ابتداع مزيج جديد من الروائح والعطور

حياته الادبية

هذا قليل من كثير من أطوار ذلك الشاعر الجندي . أما حياته الادبيـة فقد بدأها سنة ١٨٧٩ وهو في الخامسة عشرة من عمره اذ أصدر مجموعة أشعار كان لها وقع حسن . وقد أتبعها بعد ثلاث سنوات بمجموعة أخرى . على انه لم يلبث ان ترك الشعر وانصرف الى تأليف الروايات . وقد نال بعدئذ — ولاسيما على أثر نشر رواية Il Trionfo della morte (أي انتصار الموت) — شهرة عظيمة في اوربا كلها وترجمت مؤلفاته الى لغات مختلفة . ثم عكف على الروايات التمثيلية على انه لم يحز اقبالاً كبيراً في هذا المضمار

أما تقدير قيمة تلك المؤلفات من الوجهة الادبية الفنية فقد جاء عنها في دائرة المعارف البريطانية :

« ان آثار دانونزيو — مع ان فريقاً من الناشئة الحديثة قد غالى في امتداحها — هي افضل ما أنتجته ايطاليا منذ ايام نوابغها السالفين الذين وحدوا لغاتها ووطدوا كيانها . اما وحيه فستمد من مصادر مختلفة بعضها فرنسي والبعض روسي وسكنديناڤي والماني . ومع انه لم يبد في آثاره الاولى ابتكاراً حقيقياً فان قوة الابداع فيـه قوية وان تكن ضيقة محصورة ... على انه عادم المثيل بين معاصريه في نقاوة أسلوبه ووفرة تعابيره ومعانيه ... ولعل فضله المستديم وقيمته الادبية الحقيقية برجعان الى كونه قد فتح لمواطنيه موارد حياتهم السالفة وجعلها منشأ وحيهم في الحاضر ومحور آمالهم في المستقبل .... »

مستقبل اللغة العربية

والعالم العربي

ردود المستشرقين والادباء على استفتاء الهلال

ذكرنا في الهلال الماضي انا استفتينا نفراً من مشاهير العلماء والادباء في مستقبل اللغة العربية وقد وردتنا الفتاوي من معظم الذين وجهنا اليهم الاستفتاء فجعلتنا ألسنة تنطق بفضلهم وغيرتهم على الخدمة العامة

ولكي لا يبرح من ذهن القارئ ماهية الاسئلة التي وجهناها الى حضرات العلماء والادباء الذين استفتيناهم رأينا ان نعيد نشرها هنا وهي :

ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم ؟

وما عسى أن يكون تأثير التمدين الاوربي والروح الغربية فيها ؟

وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية ؟

هل يعم انتشارها في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟

وهل تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها ؟

ما هي خير الوسائل لاحيائها ؟

وها نحن اليوم ننشر طائفة من الفتاوي التي لدينا على أن نستوفيها في الاجزاء التالية ان شاء الله بادئين بذكر آراء العلماء المستشرقين

رد الاستاذ الدكتور ا . غويدي

المستشرق الايطالي والعضو في مجلس الشيوخ

. . . لا ريب في أن الامتيازات العظيمة التي حصل عليها العرب من جراء حوادث السنوات الاخيرة سيكون لها تأثير شديد في اللغة العربية . وفي رأيي انه

يجب أن تكون لغة كتابية سهلة يفهمها الجمهور العربي وتكون مستقلة عن اللهجات العامية المختلفة . أما الانشاء الخيالي المفخم واساليب البديع فيجب أن تخصص للكتب ذات الصفة الادبية الصرفة . ثم اني أرى من الممكن ادخال شيء من الاصلاح على طريقة الكتابة العربية ولا سيما فيما يتعلق بكتابة اسماء الاعلام . على اني اعلم جيدا الصعوبات التي تعترض هذا الاصلاح بالنظر الى الخط العربي وقواعده . ولكن ألا يمكن استعمال احرف خاصة سميكة في اول اسماء الاعلام من حجم الاحرف الاخرى ؟ ان العمل بهذا الرأي يسهل مطالعة الكتابة العربية كثيراً فضلا عن فوائده العظيمة في التعليم

على انه يسهل عليكم اكثر مما يسهل عليّ تكوين رأي في هذا الشأن . وعلى كل حال فاني شديد العناية بتتبع التقدم الذي يحدث في البلاد العربية . ولا ريب عندي أن الجنس العربي سيلعب مرة أخرى دورا خطير الشأن في تاريخ الشرق والحضارة . . .

روما ا. غويدي

رد الاستاذ رشرد كوتهيل

المستشرق الاميركي والاستاذ في جامعة كولمبيا في نيويورك

قلَّ منا نحن الغربيين من يقدر اللغة العربية حق قدرها من حيث أهميتها وغناها . فهي بفضل تاريخ الاقوام التي نطقت بها و بداعي انتشارها في أقاليم كثيرة واحتكاكها بمدنيات مختلفة قد نمت الى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبيلة واحدة . ومع ان اللسان المغربي يختلف عن اللسان المصري بقدر ما يختلف اللسان المصري عن الحضرمي والحضرمي عن البغدادي فاللغة واحدة والخط واحد . فالعربية من هذا القبيل أشبه بالانكليزية التي اجتازت البحار وقطعت القارات وغدت أساسا لمدنية جامعة

ومما لا ريب فيه ان الانقلابات الناجمة عن الحرب الكبرى سيكون لها

شأن في تقريب البلاد العربيـة وأبنائها على اختـلاف مللهم ونحلهم وتكوين ما نسميه نحن الاوربيين « مدنية » . وسوف يتيسر للمدنية الاوربية احداث تأثير شديد في اللسان العربي . وهو تأثير لا مندوحة عنه بداعي التلامس المكاني والالتصاق الروحي اللذين كادا يتمان . على ان اللسان العربي والآداب العربية ستحتفظ بكيانها في المستقبل كما احتفظت به في الماضي . فهذه هي المرة الثالثة التي احتكت فيها بمدنية الغرب وعادت سالمة . ففي صدر الاسلام احتك الدين الجديد والنهضة الجديدة وآدابها بحضارة العصر اليوناني اللاتيني الذابلة واستفادت فائدة جليلة الا أنها لم تغلب على أمرها . ولما اجتاز العرب بوغاز جبل طارق وحلوا في اسبانيا وجنوبي فرنسا تم التلامس للمرة الثانية وذلك مع المدنية اللاتينية الغوتية ولكن العرب لم يقهروا بل تقهقروا الى افريقيا تاركين في اسبانيا اكثر مما أخذوا عنها . فمن الواضح ان الينابيع التي استمدت منها الآداب العربية وحيها والهامها لم تكن ناضبة

وفي مذهبي ان نتيجة الاحتكاك الثالث الذي نحن بصدده الآن ستكون مثل نتيجته في المرتين الاخريين مهما تكن التغيرات السياسية . فربما بسطت فرنسا حمايتها على سوريا و بريطانيا العظمى تولت المحافظـة على مستقبل جنوبي ما بين النهرين غير انه لا يعقل ان اللغة الافرنسية أو الانكليزية تحل محل اللغـة العربية . وان شعبا له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرنة لينة ذات مادة تكاد لا تفنى لا يخون ماضيه ولا ينبذ ارثا اتصل اليه بعد قرون طويلة عن آبائه وأجداده . ولو أصبح العالم كله واحدا في الجنس واللغـة لـكان ذلك من تعسه . فعلى المرء ان يفهم فكر أخيه وعمله مهما اختلفت الالسن . وليكن برج بابل رمزاً للوحدة برغم التباين لا للتبلبل والاضطراب

لا بد أن يكون للتأثير الغربي شأن في الشرق الادنى . ولا بد من ايجاد كلمات جديدة لمعان جديدة ولكن هذا يسهل وقوعه ضمن دائرة اللغة و بفضل الوسائل التي لدينا . ومن الممكن ان يتشعب عن اللسان العربي على كرور الايام

لهجات متعددة . فالفاصل القديم بين العربية الشرقية واللسان المغربي لن يزول . فان مراكش لن تغير لهجتها اجابة لداعي قوة خارجية . ومع ذلك فالتباين الجزئي الذي يقلق خاطر الغربي وهو مسافر من مصر الى فلسطين وسوريا ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين ـ وهو تباين لا يزيد عن التباين الكائن بين لهجة لانكشير ويوركشير في اللغة الانكليزية ـ لا بد ان يزول الا القليل منه . وعليه فسيكون لدينا منطقة عربية تتكلم لغة واحدة شاملة كل افريقيا الشمالية ولا يصدها عن الجنوب سوى سير الانكليزية والافرنسية من افريقية الوسطى الى الشمال ، مع كل جزيرة بلاد العرب حتى جبال طورس حيث تصدها الالسن الايرانية العجمية ، ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين حتى الخليج العجمي . ولولا قيام الامة الارمنية الحديثة لما كان عندي شك في ان العربية تتمكن من الانتشار تدريجا في اسيا الصغرى والقيام مقام التركية فانها تفضلها بنشاطها وامكان تكيفها

وما قيل في اللغة يقال في الخط العربي . فمن الغبن والعبث ان يحاول احد ـ كما حاول بعضهم في الماضي القريب ـ أن يقنع الاقوام الناطقة بالضاد بان تستعيض عن خطها بالخط الاوربي . فان حرفا تكتب به العربية والفارسية والتركية والاوردية وغيرها لحقيق استعماله بالشعوب الناطقة بالضاد . ولا يستطيع الانسان اختراع حرف قادر على مجاراة التغيرات اللفظية الناتجة عن تغير الزمان والمحيط . ورب حياة سهلت شؤونها لدرجة أصبحت بها موتا ولم تعد حياة !

ولست أرى سببا يمنع جعل العربية في كل تلك الامصار لغة التعليم في المدرسة وفي الكلية . بل يجب جعلها كذلك . على اني استثني فلسطين حين تصبح وطنا سياسيا لليهود . اذ تكون العبرانية لغة التعليم فيها . ولكنني أطلب جعل تدريس العربية اجباريا لانها لغة مواطني اليهود في فلسطين ولغة المدنية المحيطة بهم . واني ممن لا يستحسنون جعل اللغات الاوربية لغات تدريس عامة بل انا ممن يقولون بتدريسها في الكليات ونوادي العلم العليا

كان للعربية ماض مجيد . وفي مذهبي انه سيكون لها مستقبل باهر . ولارباب العلم في مصر وسوريا فضل في ابقاء نورها ساطعا . أما الآن وقد خولوا حرية لم تكن لهم من قبل وأزيح النير التركي الظالم عن رقابهم ففي استطاعتهم اتباع الخطة التي رسموها لانفسهم . والطريقة الوحيدة التي يجب استعمالها هي طريقة التهذيب . وليس من وسيلة لاشعال النور الذي سطع في الايام الغابرة وجعل الشعوب الناطقة بالضاد خلفا صالحا لاسلافهم العظام أفضل من درس تاريخ الآباء وآداب الاجداد

جامعة كولمبيا بنيويورك رشرد كوتهيل

رد الاب لامنس

العلاّمة المستشرق اليسوعي

اني اثق بمستقبل حسن للغة العربية على شرط أن يتولى الحكم في البلاد العربية رجال ذوو نظر بعيد وافكار واسعة ووطنية رحبة يقتنعون بأن مستقبل لغتهم يتوقف على اتحادها وثيقا مع المدنية الغربية

ويجب ان يعنى اهل البلاد العربية بلغتهم باعتبار انها لغة وطنية . على انه ينبغي لهم أن يثابروا على تعلم اللغات الاوربية التي مكنت السوريين بوجه خاص أن يلعبوا دورهم التاريخي . وليس عندي فيما يخصني ادنى شك في انه اذا جعل التعليم العالي باللغة العربية تنعزل البلاد العربية شيئاً فشيئاً عن الحركة العامة اذ تصبح اللغة الوطنية حاجزا منيعا دون مواصلة التقدم

هذا هو رأيي ولا سلطة لي في ابدائه الا ما خولني اياه انصرافي اثناء اربعين سنة الى تعلم اللغة العربية وتاريخ الشعوب التي تتكلمها

الاسكندرية لامنس

رد الاستاذ وليم ورل

المستشرق الاميركي ومدير مدرسة المباحث الشرقية الاميركية في القدس

ينبغي للباحث فيمستقبل الشعوب التي تتكلم العربية ألا يبرح من ذهنه أن الشعوب المسيحية الغربية قد مرت في دورين من ادوار التطور السياسي في حين أن الشعوب العربية لم تختبر الا احدهما . أما الدوران فهما : دور العصبية الدينية ودور العصبية القومية . ولا يخفى أن الشعوب اجمع اليوم تتقدم نحو دور ثالث هو الدور الدولي internationalism (أي الدور الذي تعد فيه الاعتبارات الدولية المشتركة اسمى من الاعتبارات الوطنية الخاصة) . فقد كان العالم قبل تكوّن القوميات الحديثة مقسوما الى قسمين رئيسيين : النصرانية ولغتها اللاتينية والاسلام ولغته العربية . وقد كان اليهود في الغرب والمسيحيون الشرقيون في الشرق بمثابة دخلاء غرباء بين اقوام يختلفون عنهم في العقيدة

على ان العالم الغربي مع كونه يتطلع في الوقت الحاضر الى مجيء الدور الدولي باعتبار أنه يضمن مصالح البشر جميعا ويوفق بينهم لا يزال قائما على النظام الوطني القومي والامل قليل لاهل هذا الجيل بمشاهدة انحلال هذا النظام

اما اهل البلاد العربية فلم تحل فيهم الروح الوطنية بعد فهم لا يزالون متمسكين بالعصبية الدينية فهل يا ترى يدخلون في الدور الثاني أو ينتقلون مباشرة الى الدور الثالث ، هذا ما ستكشفه لنا الايام

وبينا نرى رجال الدين من جهة يحثون على الرجوع الى العصبيات الدينية والاشتراكيين والمتطرفين من جهة اخرى يرمون الى التآلف على أساس تباين الطبقات الاجتماعية فالبشر لا يزالون في الواقع موزعين باعتبار القوميات . واني فيما يخصني اسر لو رأيت اهل الاقطار العربية مخلصين لمصلحة البلاد التي يعيشون فيها قبل النظر الى الروابط الدينية التي تربطهم . على أن ذلك مخالف لتقاليدهم في العصور الماضية فان الفوارق الدينية تكاد تكون أشد ويلا على الشرق من الفوارق الاقتصادية في الغرب

ومهما يكن الامر فان حالة روسيا في الوقت الحاضر يجب أن تكون عبرة للاقطار التي لم ينتشر فيها التعليم انتشارا كبيرا . فان التعليم أساس التقدم السياسي والمسؤولية السياسية

أما سؤالكم عن مستقبل اللغة العربية فالجواب عليه أن هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى امام أي لغة اخرى من اللغات التي احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي

ولا ريب أن الاحتكاك بالمدنية الغربية سيكون له شأن متزايد في تطور اللغة العربية . فعسى أن هذا التأثير يتناول الآراء والافكار من غير ان يتطرق الى اللغة وقواعدها

أما الانفجارات السياسية التي يشاهدها العالم في الوقت الحاضر فسيكون لها تأثير على الاقطار العربية غير انه نظرا الى الاحوال التي سبق لي وصفها والى أن رؤوس الاموال قليلة في الشرق لا يتوقع حدوث شيء شبيه بالبلشفية . ولو حدث ذلك لادى على الارجح الى اضمحلال اللغة العربية الفصحى

واللغة العربية لين ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات هذا العصر . وليس من يشك في أنه متى سنحت لها الظروف تستطيع ان تبلغ درجة من الدقة والرقي تمكنها من التعبير عن أسمى الاغراض العلمية . ويجوز اذ ذاك للجامعات الشرقية أن تعلم العلوم باللغة العربية كما تعلم في هولندا والدانمرك مثلا باللغتين الهولندية والدانمركية . على انه لا يكون للشرقيين غنى عن تعلم الانكليزية والفرنسية والالمانية كما يتعلمها الغربيون انفسهم

أما سؤالكم عن بقاء اللغة العربية واحدة او تحولها الى عدة لغات فالجواب عليه ان اللغة العربية الفصحى ليست حية في أفواه الشعوب العربية . ولو استطاع أحد ان يجعلها جميعا تتكلم بها ــ ولو بصورتها العصرية كما تبدو في الجرائد ــ فانه يأتي بذلك أمرا ليس له من مثيل في تاريخ العالم . فالنتيجة التي لا مناص منها هي أنه سوف تعتبر احدى اللهجات العربية الشائعة ــ أما كما هي أو مع بعض

التحوير – المثال الاسمى للعربية فتستعمل للتعبير في الموضوعات الادبية

والطريقة الفضلى لحفظ اللغة العربية واحيائها هي الاعتراف بالقاعدة التاريخية الثابتة التي مؤداها ان مرجع اللغة الحقيقي على مرور الزمن هو كلام العامة مع شيء من التنقية والتطهير. وانه من المحال ايجاد حياة وطنية صحيحة بلا معونة لغة يستطيع الشعب بأجمعه ان يفهمها ويكتبها بسهولة

القدس وليم ورل

قوة الارادة

(معربة)

ابحث حولك عن رجال الارادة الذين فازوا ببغيتهم في هذا العالم

ان قوة الارادة رأس مال عجيب الفعل لا يمكن تقدير ثمنه بحسب التقديرات البشرية

قوة الارادة في البشر كقوة الكهرباء في الطبيعة وهي لا تقل عنها فعلاً وتأثيراً

فكما أن الكهربائية تسير المركبات والآلات كذلك الارادة تسيّر البشر

على أن الارادة غير الرغبة. فليس يكفي أن نرغب في الحصول على شيء بل يجب أن نريد ذلك الشيء ونتخذ له سبله

ولا تخلطن بين العناد والارادة:

فالعناد كالحديد الصلب الذي يكسر ولا يلوى. اما الارادة فهي كالفولاذ المرن الذي يلتوي اذا ضغط ولكنه لا يلبث أن يعود الى شكله الاول حالما يرفع عنه الضغط

فرجل الارادة اذا تحول عن موقفه بتأثير الزمان او المكان لا يلبث أن يعود اليه حالما يتاح له ذلك كأن تحوله لم يكن الا استجماعاً لقواه حتى يعيد الكرة

ولا يبرح قط من ذهنك انه ليس من شيء – في العالم كله – لا تفوز به العزيمة الصادقة

« ولو كانت الرغبات خيلاً لكان كل البشر فرساناً » فالبشر متساوون في حب الاشياء المستحبة وانما يتفاوتون في قوة تصميمهم على نيلها

نوادر المخطوطات

واماكن وجودها ـ ٢

بقلم صاحب السعادة العلامة احمد تيمور باشا

[الهلال] نشرنا في الجزء الماضي جانباً من هذا البحث الجليل تناول التفسير وملحقاته والحديث والعقائد والاصول والفقه واللغة والصرف والنحو والبلاغة والعروض . وفي هذا الجزء جاء ذكر كتب الادب والموسيقى والتاريخ . وسيختم البحث في الجزء القادم بذكر بقية ابواب هذا الموضوع النفيس

الادب

من منظوم ومنثور

(ديوان سحيم) عبد بني الحسحاس نادر منه نسخة في خزانتنا .

(شرح ديوان زهير) لثعلب في السلطانية بالقاهرة في كتب العلامة الشنقيطي .

(شعر امرئ القيس) الزائد عما في الدواوين الستة جمع العلامة الشنقيطي في كتبه بالسلطانية بالقاهرة .

(منتهى الطلب في اشعار العرب) لمحمد بن المبارك وهو مجموع منتخبات قد يوجد فيه من شعر العرب ما لا يوجد في غيره نادر الوجود جداً منه جزآن فقط في كتب العلامة الشنقيطي بالسلطانية بالقاهرة واظنهما منقولين عن احدى خزائن الآستانة .

(شرح ديوان كثير) لابي عبد الله الرشيدي في الاسكوريال بالاندلس وهو عزيز الوجود .

(شرح المفضليات) لابن الانباري في السلطانية وعندنا في مجلدين .

(كتاب التعازي والمراثي) للمبرد في الاسكوريال بالاندلس .

(الهدايا والتحف) للخالديين في الكوبريلية بالآستانة ونسختان في الزكية بالقاهرة .

(شرح أمالي القالي) في خزانة قاضي العسكر داماد زاده بالآستانة . وعند

الفاضل جرجس بك صفا بلبنان التنبيه على اوهام أبي عليّ القالي في أماليه لابي عبيد البكريّ صاحب معجم ما استعجم ولا أدري أهو نفس الشرح المتقدم أم كتاب غيره .

(نقد النثر) المعروف بكتاب البيان لقدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر في الاسكوريال بالأندلس .

(البصائر والذخائر) لابي حيّان التوحيديّ في الفاتح بالاستانة والزكية بالقاهرة . وفي الزكيّة ايضاً (الامتاع والمؤانسة) لابي حيّان المذكور وكلا الكتابين من انفس كتب الادب وأندرها . وفي الظاهرية بدمشق الجزء الاول من (الاشارات الالهية) له ايضاً وهو كصنويه في الندرة .

(النقائض بين جرير والاخطل) لابي تمّام منه نسخة قديمة في العمومية بالآستانة وأخرى في الزكية بالقاهرة منقولة عنها .

(الوحشيّات) المعروفة بالحماسة الصغرى لابي تمّام في السلطانية بالقاهرة .

(التعليقات والنوادر) للهجريّ منه نسخة نفيسة في السلطانية بالقاهرة أصلها من كتب خزانة الفاطميين وأظنها تنقص ورقة او ورقتين .

(شرح حماسة أبي تمّام) للعكبريّ في الكوبريليّة بالآستانة . وفي السلطانية بالقاهرة شرحها لابي العلاء المعريّ وابن جنّي والاول من شرحها للمرزوقيّ . وفي كتب العلامة الشنقيطيّ اصلاح ما غلط فيه النمريّ في شرح الحماسة للاعرابيّ .

(شرح ديوان أبي تمّام) للتبريزيّ في العمومية ونور عثمانية بالآستانة وخزانة ليدن والسلطانية بالقاهرة في كتب العلامة الشنقيطيّ وعندنا . وعندنا ايضاً شرحه للصوليّ ينقص من وسطه ومنه قطعة في السلطانية تتمم بعض هذا النقص .

(شرح ديوان البحتريّ) في خزانة عاشر افندي بالآستانة . وفي السلطانية بالقاهرة (عبث الوليد) لابي العلاء المعرّيّ في انتقاد مواضع من ديوان البحتريّ واصلاح اغلاط وقعت في نسخة منه وفيه فوائد جمّة كسائر مؤلفاته ومنه نسخة عندنا ايضاً .

(الموازنة بين أبي تمّام والبحتريّ) للآمديّ لم يطبع منها الا الجزء الاول ومنها نسخة كاملة في السلطانية بالقاهرة .

(شرح ديوان المتنبّي) لابن جنّي في السلطانية بالقاهرة ولابن فورّجة

انتقادان عليه أحدهما الفتح على أبي الفتح وهو مفقود والآخر التجني على ابن جني في الاسكوريال بالاندلس .

(معجز احمد) شرح المعرّي لديوان المتنبي منه نسختان في نور عثمانية ونسخة في الحميدية بالآستانة وأخرى في الاسيوية بلندن .

(ديوان الصاحب ابن عبّاد) نادر الوجود منه نسخة بايا صوفية .

(الفصول والغايات) للمعرّي كان مفقوداً كغالب كتبه حتى عثر الفاضل السيد محبّ الدين الخطيب على الجزء الاوّل منه من نسخة قديمة بمكة وهو محفوظ عنده الآن بدمشق .

(شرح سقط الزند) لابن السيد البطليوسي في الفاتح بالآستانة وفي خزانتنا نسخة أخرى في مجلدين كبيرين منقولة من تونس الا انها سقيمة الخط وقد تصفحته فوجدته شرحاً على منتخبات من سقط الزند واللزوم مرتبة على حروف المعجم . وفي الاسكوريال السفر الاخير منه . وكان أبو بكر ابن العربي كتب على حواشي نسخة منه انتقادات واطّلع عليها ابن السيد فردّ عليه برسالة سماها (ردّ على ردّ) عندنا منها نسخة منقولة من رواق الاتراك بالازهر .

(الموشح) للمرزباني فيما أخذ على شعراء العرب والمحدثين في السلطانية بالقاهرة في كتب العلامة الشنقيطي .

(ديوان المعاني) لابي هلال العسكري منتخبات شعرية على ابواب في السلطانية في كتب العلامة الشنقيطي ودار التحف بلندن .

(المصون) المشتمل على ابواب شتى من الادب لابي احمد العسكري في الاسكوريال بالاندلس .

(الاشباه والنظائر) أو حماسة الخالديّين في السلطانية بالقاهرة وعندنا .

(عيون الاخبار) لابن قتيبة طبع منه قسم ومنه نسخة كاملة في الكوبريليّة بالآستانة .

(مختار الاغاني) لابن منظور صاحب لسان العرب رتب فيه التراجم على حروف المعجم منه نسخة في الكوبريليّة بالآستانة وأخرى تنقص ورقة من أوّلها كانت عند العلاّمة اليازجي بالقاهرة وأخرى بالازهريّة وأظنها الجزء الاول فقط . وفي ايا صوفية (تجريد الاغاني من المثالث والمثاني) لجمال الدين محمد بن سالم الحموي .

وفي عاشر افندي (مختصر الاغاني) لاحمد بن الرشيد بن الزبير .

(التشبيهات المشرقيّة) لابي اسحاق ابن أبي عون البغداديّ نادر في خزانة عارف بك بالمدينة وخزانتنا .

(حماسة ابن الشجريّ) مرتّبة على ابواب في الزكيّة بالقاهرة .

(أمالي ابن الشجريّ) المذكور في عاشر أفندي ووليّ الدين بالاستانة والسلطانيّة بالقاهرة في كتب العلاّمة الشنقيطيّ وقد تصفحتها فعثرت فيها على شرح مفيد لقصيدة بشر في الاسد .

(الحماسة البصريّة) للبصريّ ألّفها لصلاح الدين الايوبي في السلطانيّة بالقاهرة ونور عثمانيّة وراغب باشا بالآستانة والاسكوريال بالاندلس .

(قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) لابن رشيق صاحب العمدة من أندر كتب الادب وأنفسها منه نسخة بباريس .

(المصائد والمطارد) لكشاجم في خزانة الفاتح بالآستانة ومنه نسخة ناقصة بالبديريّة بالقدس .

(كتاب التطفيل) لابن الجوزيّ نادر في خزانتنا نسخة نفيسة قديمة الخط منه وعندنا أيضاً (القول النبيل في التطفيل) لابن العماد الاقفهيّ . وفي الظاهريّة بدمشق (كتاب التطفيل) لابن الخطيب البغداديّ وفيها أيضاً (كتاب الثقلاء) لابن المرزبان .

(المستقصي في الامثال) للزمخشريّ في فينّا ولندن والسلطانيّة بالقاهرة والكوبريليّة بالآستانة .

(معاني الشعر) للأشناندانيّ في الظاهريّة بدمشق وفي خزانتنا نسخة منقولة عنها .

(المستجاد من فعلات الاجواد) للمحسّن التنوخيّ في خزانتنا وايا صوفية بالآستانة والاسكوريال بالاندلس وفي غوطا وأكسفورد وبتروغراد .

(التذكرة الحمدونيّة) لمحمد بن حسن الحمدونيّ منها نسخة في الاسكوريال بالاندلس وأخرى في راغب باشا بالآستانة وأخرى في عاشر افندي في ستة أجزاء من سبعة والناقص الرابع .

(تذكرة الصفديّ) منها أربعة أجزاء في السلطانيّة بالقاهرة وأجزاء مفرقة

في خزائن لندن . وأخبرنا شيخنا العلامة الشنقيطيّ أنّها موجودة بخط مؤلفها في ثلاثين جزءاً عند أسرة البساطيّ في الحجاز .

(تذكرة النواجيّ) منها نسخة ببرلين .

(نزول الغيث) للدمامينيّ كتاب نفيس في انتقاد شرح الصفديّ على لاميّة العجم في السلطانيّة بالقاهرة والاسكوريال بالاندلس وفي خزانتنا ثلاث نسخ منه احداها نفيسة الخط قديمة وفي آخرها صور تقاريظ عليه لعدّة علماء منهم ابن خلدون . ولابن أقبرس ردّ عليه منه نسخة عند جرجس بك صفا بلبنان وأخرى بالعموميّة بالآستانة جاء اسمه فيها (تحكيم العقول بالنزول) وأخرى بعاشر افندي .

(لباب الآداب) لأسامة بن منقذ من أندر كتب الادب منه نسخة كتبت للمؤلف سنة ٥٧٩ في خزانة مجلّة المقتطف بالقاهرة . وفي المقتطف مقالة عنه (ج ٣٢ ص ٩٥٣) .

(صرف العين عن حرف العين) للصفديّ في العموميّة بالآستانة .

(نضرة الاغريض في نصرة القريض) لابي عليّ المظفّر في مصطفى باشا بسوق أرغاد والداماد ابراهيم باشا وعاشر افندي والحميديّة بالآستانة وخزانة فينّا . وفي السلطانيّة بالقاهرة نسخة منه في كتب العلامة الشنقيطيّ تنقص ورقة من أولها

(المدبجات) او ديوان التدبيج للجليانيّ في مدح صلاح الدين الايوبيّ غريب الوضع مشجّر القصائد في باريس والظاهريّة بدمشق والزكيّة بالقاهرة .

(كتاب الآداب) لابن شمس الخلافة في الاسكوريال بالاندلس وخزانة بريل بليدن والبلديّة باسكندريّة وفيها أيضاً شرح أبياته المسمّى (بالعباب) للعدويّ .

(الوافي في نظم القوافي) لصالح بن شريف الرنديّ كتاب جليل في صناعة الادب وقرض الشعر منه نسخة وحيدة عتيقة في خزانتنا .

(نثر الجمان في شعر من نظمني وأياه الزمان) لابن أحمر في السلطانية بالقاهرة في كتب العلاّمة الشنقيطيّ .

(منتخب نزهة الالبّاء فيما يروى عن الادباء) لعبد العزيز بن جماعة في خزانتنا بخطه والاصل له أيضاً .

(البوارح والسوانح) للشهاب الخفاجيّ في أسعد افندي بالآستانة ومنه نسخة ناقصة في مواضع كثيرة في الازهريّة بالقاهرة .

(الاسد والغوّاص) على مثال كليلة ودمنة في خزانتنا .

(ديوان ابن الخيّاط) احمد بن محمد التغلبيّ الدمشقي في الاسكوريال بالاندلس ودار التحف بلندن والسلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا .

(ديوان مهيار الديلميّ) طبع منه قسم صغير من أوّله وفي خزانتنا نسخة في مجلّدين كبيرين .

(طيف الخيال) لابن دانيال الطبيب نادر غريب الموضوع في لعبة خيال الظلّ منه نسخة بالاسكوريال بالاندلس وأخرى قديمة الخط في خزانتنا استنسخها أحد المستشرقين وشرع في طبعها فحالت الحرب دونه .

(شرح ديوان أبي فراس الحمدانيّ) لعبد اللطيف قاضي طرابلس في نور عثمانيّة بالاستانة . وفي السلطانية بالقاهرة شرحه لأحد الفضلاء ولا يبعد ان يكون نفس الشرح المتقدّم .

(ديوان البوصيريّ) ناظم البردة في المرجانيّة ببغداد وهو نادر في حكم المفقود .

الموسيقى

(رسالة في الموسيقى) ليعقوب الكنديّ في برلين .

(كشف الهموم والكرب في شرح آلات الطرب) منه نسخة شمسيّة في السلطانية بالقاهرة . وفيها ايضاً (العود والملاهي) للمفضّل الضبّيّ . وفي خزانتنا بضعة عشر كتاباً في الموسيقى أهمّها الادوار للفارابيّ والادوار المنسوب لابن سبعين والشرفيّة . وفي خزانة الفاضل حبيب افندي الزيّات باسكندرية (مختار كتاب اللهو والملاهي) لابن خرداذبة ولم نره ويظهر من اسمه انّه من كتب هذا الفن .

التاريخ

(الاكليل) للهمدانيّ المعروف بابن الحائك من أهمّ تواريخ اليمن وأندرها عثر المستشرق مولر على جزء منه فطبعه وهو في وصف قصور اليمن ومحافدها وصفة توزيع المياه في سدّ مأرب . وفي الخزانة الانستاسيّة ببغداد الجزء الثامن في محافد اليمن ودفائنها وقصورها ومراثي حمير الخ . ومن هذا الجزء نسخة ببرلين ويشبه ان يكون نفس المطبوع المذكور قبله . وفي خزانة برلين ايضاً الجزء العاشر في معارف همدان وانسابها وعيون أخبارها ومعه ذكر ما عرف من معادن اليمن واخبار مختارات

عن همدان للاحبي . وفي هذه الخزانة ايضاً انساب الملوك وقبائل اليمن للهمداني ولا يبعد ان يكون جزءاً من الاكليل . وحيث بدأنا بذكر هذا الكتاب فلنلحقه بذكر ما يهمّ الوقوف عليه من تواريخ اليمن فمنها (العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك) للخزرجيّ في البلديّة باسكندرية وفيها ايضاً (خلاصة السير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التابعة) لنشوان الحميري . ومنها (شرح البسّامة) للصعديّ وهي قصيدة لصارم الدين ابراهيم في تاريخ اليمن في خزانتنا . و (بغية المستفيد في اخبار زبيد) للديبع في خزانتنا والسلطانية بالقاهرة وفيها ايضاً ذيله لمؤلفه المسمّى (الفضل المزيد) . و (الدرّ الثمين) في تاريخ اليمن في ايّام الامام محمد بن عائظ في الزكيّة . و (روح الروح فيا حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح) لعيسى ابن المطهّر في السلطانية والزكية وخزانتنا . و (تاريخ الزمان) للكبسيّ وصل فيه الى سنة ١٣٠٤ وهو مفيد في حوادث اليمن الاخيرة . و (اللطائف السنيّة في اخبار الممالك اليمنيّة) له ايضاً الى سنة ١٣٠٥ وكلاهما عندنا . والعسجد المسبوك المتقدّم ذكره مختصر للديبع اسمه (قرّة العيون في اخبار اليمن الميمون) لخّصه فيه وزاد عليه زيادات في السلطانية بالقاهرة . ويلتحق بتاريخ اليمن (تاريخ ثغر عدن) لأبي محمد عبد الله الطيّب في البلديّة باسكندرية وهو نادر في موضوعه .

(كتاب الديارات) لابي الفرج الاصبهانيّ صاحب الاغاني ذكر به اخبار الاديار وما وقع فيها منه نسخة في برلين وهو نادر جداً .

(اخبار مصر) للأمير المسبّحيّ سفر كبير مفقود لا يوجد منه الا الجزء الاربعون في الاسكوريال بالاندلس في مجلّد مع كتاب التعازي للمبرّد .

(الخبر عن البشر) للمقريزيّ في الفاتح بالآستانة .

(إمتاع الاسماع بما للنبيّ من الحفدة والاتباع) للمقريزيّ ايضاً في الكوبريليّة وعموجة حسين باشا بالآستانة .

(الدرر المضيّة في الدول الاسلاميّة) له ايضاً في كمبريدج وفيها ايضاً كتابه (الذهب المسبوك في معرفة من حجّ من الملوك) .

(السلوك لمعرفة دول الملوك) له ايضاً في تاريخ مصر منه نسختان باياصوفية ونسخة في الفاتح في احد عشر جزءاً ورأيت منه جزءاً قديماً بالوفائيّة بالقاهرة . ولابن تغري بردى ذيل عليه اسمه (حوادث الدهور على مدى الايام والشهور)

بايا صوفية . وللسخاوي ذيل آخر اسمه (التبر المسبوك) طبع منه جزء بمصر ومنه نسخة كاملة بايا صوفية ايضاً .

(المنتظم في تاريخ الامم) لابن الجوزي في ايا صوفية في سبعة اجزاء وفي الكوبريلية واسعد افندي واربعة اجزاء في عاشر افندي بالآستانة . وفي السلطانية بالقاهرة مختصر لمؤلفه في مجلد واحد .

(عيون المعارف في الانبياء والخلائف) للقضاعي الى الفاطميين بمصر في العمومية بالآستانة .

(مرآة الزمان) لسبط بن الجوزي طبع منه الجزء الاخير باميركا وفي خزانتنا الجزء الاول وفي الزكية التاسع عشر . ومنه نسخة بايا صوفية واسعد افندي والكوبريلية بالآستانة وجزء في خزانة لاله لي بها . وله ذيل لموسى بن محمد البعلبكي منه نسخة بايا صوفية .

(البداية والنهاية) لابن كثير منه اجزاء مفرقة بين خزائن الآستانة واوربا تمّ منها نسخة . ومنه نسخة بالاحمدية بحلب يظهر أنها غير تامة . وفي السلطانية بالقاهرة الجزء الاول .

(شذور العقود في تاريخ العهود) لابن الجوزي في الكوبريلية بالآستانة .

(تاريخ الاسلام) للذهبي جمع فيه بين الحوادث والوفيات منه نسخة بايا صوفية في اثني عشر جزءاً لا يبعد أن تكون كاملة ومنه اجزاء في السلطانية بالقاهرة واجزاء مفرقة في خزائن اوربا وفي المرجانية ببغداد نسخة في ثمانية اجزاء بعضها باختصار ابن الملاّ . وفي خزانتنا مختصره لمؤلفه في جزء واحد . وفي البلدية باسكندرية مختصره لابن الجزري .

(ترجمة الشاهنامة) من الفارسية الى العربية نثراً لابي الفتح البنداري الاصفهاني في الكوبريلية بالآستانة والاسكوريال بالاندلس وفي برلين واكسفورد . والشاهنامة نظمه الفردوسي الطوسي في تاريخ ملوك فارس في ستين الف بيت للسلطان محمود ابن سبكتكين وهو معدود عند الفرس كالالياذة عند اليونان وقد يخلط بعضهم بينه وبين الشاهنامة الذي ألفه الفردوسي الطويل من شعراء الروم للسلطان بايزيد العثماني فليتنبه لذلك .

(الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ) للسخاوي وهو كتاريخ للتاريخ وتفصيل

ما ألّف فيه وسرد أسماء المؤرخين الخ وهو نادر في موضوعه منه نسخة بخزانتنا وسبق لنا وصفه في مجلة الآثار (ج ٢ ص ٦).

(تخريج الدلالات السمعية) لأحد افاضل المغرب فيما كان في عهد النبوّة من المناصب والصنائع وفيه فوائد كثيرة قلّما يظفر بها منها ذكره لانثى اسمها الشفّاء تولّت الحسبة مدّة الفاروق وعبّر عنها بولاية السوق على اصطلاح المغاربة ولعلها كانت للنظر في أمر النساء البائعات وذكر ايضاً أنها كانت ممّن يعلم النساء الكتابة زمن النبوّة . وذكر أخرى اسمها رفيدة كانت من الممرّضات في الجيش النبويّ وكانت لها خيمة تعالج فيها الجرحى . منه نسخة بخزانة آل رفاعة بالقاهرة وأخرى عندنا منقولة عنها .

(درر الفرائد المنظّمة في اخبار الحاجّ وطريق مكة المعظّمة) للبدريّ في عاشر افندي والداماد ابراهيم باشا بالآستانة وخزانة عارف بك بالمدينة . وفي السلطانية بالقاهرة الجزء الاول . وفي خزانتنا نسخة في جزئين كبيرين في آخرها (حسن الصفاء والابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج) لاحمد الرشيديّ . وفي الكتاب حوادث تاريخية عن مصر تصل بعض ما انقطع بعد ابن إياس .

(تاريخ قزوين) للقزوينيّ بالبلدية باسكندرية ولا له لي بالآستانة .

(جواهر البحور) ووقائع الدهور لابن وصيف شاه في تاريخ مصر في خزانتنا .

(عيون التواريخ) لابن شاكر صاحب فوات الوفيات جمع فيه بين الحوادث والتراجم منه سبعة اجزاء بالظاهرية بدمشق الخامس منها مكرر وفي خزانتنا جزآن نفيسان بخط المؤلف هما الثاني عشر والعشرون وفي الزكية جزآن .

(إعلام الاعلام) بمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام للسان الدين بن الخطيب ذكر به الخلفاء والملوك باختصار وكلما وصل الى من تولى وهو صغير أفاض في اخباره منه نسخة بالجزائر وأخرى بخزانتنا تحتوي على القسم الاول والثاني والثالث وتنقص الرابع وطبع منه القسم الثالث فقط في بالرمة وهو المختص بالمغرب .

(المغرب في حلى اهل المغرب) لابن سعيد وهو آخر مؤلفيه بعد أن تعاقب على تأليفه خمسة من آبائه من أثمن كتب التاريخ واندرها لم نعثر منه الا على الجزء الخامس عشر في السلطانية بالقاهرة وبعض أجزاء ناقصة بخزانة آل رفاعة وطبع منه الجزء الرابع في ليدن .

(عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان) للعينيّ شارح البخاريّ في وليّ الدين بالآستانة في اربعة وعشرين جزءاً وفي السلطانية بالقاهرة ستة أجزاء منه .

(تاريخ الاسكندرية) لوجيه الدين منصور الاسكندريّ بايا صوفية في جزئين . وفي خزانتنا مختصر في فضائل الاسكندرية واخبارها لم نقف على اسم مؤلفه .

(تاريخ العجم والافغان) لم نعلم مؤلفه وهو نادر قريب العبارة من العاميّة منه نسخة بخزانتنا .

(التعريف بما أنست دار الهجرة من معالم الهجرة) للمطريّ في تاريخ المدينة بخزانتنا وبالسلطانية بالقاهرة وعارف بك بالمدينة . وعندنا ايضاً (الدرّة الثمينة في اخبار المدينة) لابن النجّار ومنه نسخة بخوطا .

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) للفاسيّ بالحسينيّة والسلطانيّة بالقاهرة وفي خزانتنا .

(التذكار الجامع) لمن ملك طرابلس ومن كان بها من الاخيار في الزكيّة بالقاهرة ولعلّه التاريخ الوحيد المعروف في هذه المملكة .

(كوكب الروضة) للسيوطيّ في تاريخ جزيرة الروضة بمصر في خزانتنا ثلاث نسخ منه وفي السلطانيّة اثنتان وفي دار التحف بلندن نسخة .

(نزهة الناظرين) في تاريخ مصر لمرعي بن يوسف الحنبليّ في خزانتنا ودار التحف بلندن ونسخه عزيزة وفيه حوادث عن مصر بعد ابن إياس .

(تحفة الانام بفضائل الشام) لابن الامام في خزانتنا . وفي السلطانية بالقاهرة (البرق المتألق في محاسن جلّق) للراعي بخط المؤلف ومنه نسخة بعارف بك بالمدينة . وفي السلطانيـة مجموع في التاريخ به (الاعلام بفضائل الشام) للمنينيّ و (فضائل الشام) لسهيلي افندي وفيها ايضاً (نزهة الانام بفضائل الشام) للبدريّ . وفي خزانتنا (حدائق الانعام في فضائل الشام) لابن عبد الرزاق .

(رفع شأن الحبشان) للسيوطيّ نادر الموضوع منه نسخة في خزانتنا وفيها ايضاً من تواريخ الحبش (الطراز المنقوش في فضائل الحبوش) لعلاء الدين البخاريّ ومنه نسخة بالسلطانية .

(مقدّمة ابن خلدون) ولا يستغربنّ المطالع ذكرنا لها مع تكرر طبعها فانها في نظرنا في حكم ما لم يطبع بعد لكثرة ما فيها من التحريف والمسخ وفي الخزانة

التركيَّة بالقاهرة نسخة شمسيَّة نفيسة جداً منقولة من الاستانة عن نسخة أصلحها المؤلف بنفسه وعليها خطه . أما التاريخ فلو كنت من الفقهاء لحرّمت النظر فيه والنقل عنه ومنه نسخة مخطوطة عليها خط الشيخ العطار بالتركيَّة أيضاً ربما أصلحت بعض ما فيه وفي فينَّا نسخة أخرى منه . وفي خزانة قاضي العسكر محمّد مراد بالاستانة (الجمع الغريب) وهو تكملة تاريخ ابن خلدون لصاحب كشف الظنون هكذا وجدته بفهرسها فذكرته لغرابته ولم أتحقق منه أهو بالتركيَّة أم العربية .

(تاريخ السودان ووقائع محمّد علي باشا) لم نعلم مؤلفه منه نسخة بخزانة جودت باشا الملحقة بخزانة وليّ الدين بالآستانة وفيها أيضاً (تاريخ احمد باشا الجزّار) .

(الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) للعينيّ في خسرو باشا بالآستانة . وفي خزانة وليّ الدين (نفائس العناصر لمجالس الملك الناصر) لابن طلحة . وفي دار التحف بلندن (الروض الزاهر من سيرة الملك الناصر) محمّد بن قلاوون . وفي الفاتح بالآستانة (سيرة الملك الظاهر) لمحيي الدين بن عبد الظاهر . وفي السلطانية بالقاهرة (التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر) أبي سعيد جقمق لابن عربشاه و (هدية العبد القاصر الى الملك الناصر) محمد بن الاشرف لعبد الصمد الصالحيّ .

(فضائل مصر) للكنديّ منه نسخة في السلطانية بالقاهرة منقولة من نسخة كتبت لكافور الاخشيديّ .

(الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة) لابي طاهر احمد الاصفهانيّ في نور عثمانية ولالا اسماعيل الملحقة بالحميدية بالآستانة .

(كتاب الاموال) لابي عبيد القاسم بن سلاّم من قبيل الخراج لابي يوسف وقد آثرنا ذكره هنا لعلاقته بالتاريخ . كتاب نفيس نادر منه نسخة في الظاهرية بدمشق وأخرى وحيدة في مصر قديمة الخط بخزانة الاستاذ السقاء وفيها أيضاً ذيله لعليّ بن أيوب المقدسيّ بخطّ مؤلفه .

ومما يلتحق بالتاريخ (رسالة في أوّل كتاب صنّف في الاسلام) في الخزانة الكوبريليّة بالآستانة .

(التتمة في الجزء القادم) • احمد تيمور

المشاهير والسجون

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الآثار) وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق

١ — تمهيد

بينما كنت في غمرة الاحزان في اثناء الحرب العامـة ونكباتها اسمع تارة نبأ الاعتقال فالنفي فالصلب فالمصادرة واشاهد بعيني المظالم والضرائب واهدَّد مثل غيري بهذه الكوارث وتلك الفواجيء ، اذ دار في خلدي استقراء ما جرى لمن تقدمني من المصائب وما تجشموه من المكاره فجمعت من مطالعاتي ما عرف عند العرب والاعاجم من اشباه هذه الكبار مثل شمر الحرب والسجون والنفي والصلب وما ضاهاهـا فقتلت بذلك تلك الاوقات المرة ، واحييت ميت الآمال ، وهانت لديَّ المصائب ، واستعذبت بالصبر في الضيق . معتمداً على المخطوطات والمطبوعات المتعددة في ما كتبت

ولقد اقتطفت منها الآن مقـالة (المشاهير والسجون) لتنشر على صفحـات الهلال حسب طلب صاحبه صديقي العزيز ليفثأ المطالعون بها لوعتهم ويبرد المعتقلون غلتهم ويتلذذ المنكوبون بحلاوة الصبر بعد مرارة الآلام مرتباً اياها بحسب الاغراض التي تمثلت لي ولعلي على هدًى في ما نقلت متطرقاً الى ما قيل في الاعتقال والنفي والاسرِ الخ

٢ — سجن المشاهير

لقد مني كثير من المشاهير بالسجن والاعتقال والنفي والمصادرة والصلب والرَّقب [١] (الشنق) والاستهداف [٢] والمحنة ولم يكن عدد المبتلين بمثل هـذه

---

(١) وضعت هذه الكلمة للشنق من رقب الرجل او نحوه اذا وضع الحبل في رقبته واما الصلب فمعروف (٢) بمعنى ان يكونوا هدفاً للرصاص

النوائب وبالمصادرات والجائحات قليلاً في العالم حتى قال احد الشعراء :

أقتلاً وسجناً واشتياقاً وغربة   ونأي حبيب ان ذا لعظيمُ .

ومن اقدم من اشتهر من المسجونين باحتمال المحنة سقراط الفيلسوف اليوناني الذي زج في اعماق السجن وله فيه أقوال رائعة. منها : « اذا جمعت نوائب الناس الى محل واحد ليتقاسموها بالتساوي فالذين يحسبون اشقى الناس وانكدهم حظاً يفضلون نصيبهم الاول على ما ينالونه من هذه القسمة » . ومن إبائه المشهور أنه لما عرض عليه تلاميذه المساعدة ليفر من السجن ابى وفضل تجرع السم والموت . ومن اقواله يخاطبهم : « ارشدوني الى مكان لاموت فيه فافرّ اليه » ولما بكى اصحابه وطلبته وهو يجرع السم قال لهم : « لماذا تبكون ? ألم نخرج النساء حتى لا نسمع العويل ? كونوا رجالاً واعملوا عمل الرجال » . وكذلك يوسف الصديق فانه صبر على مضض البلوى لما تجُنّي عليه وهو بريء . وما زال يغالب الايام ويكافح المتاعب ويناصب العوائق حتى توفق الى تفسير حلم فرعون فنال سدة الملك وذاق حلاوة الهناء بعد تجرعه مرارة العناء من يوم حسده أخوته ثم باعوه ثم اعتقل

وهكذا فعل إرميا النبي في معتقله والفتية الثلاثة وكثير غيرهم مثل غليلو الفلكي الذي لزم سجنه سنوات كثيرة وكان لا يأكل فيها الا يابس الخبز . فكتب كثيراً من آرائه وهو يجاوز الخامسة والسبعين من عمره . وبقي مصراً على رأيه في دوران الارض رغماً عن التهديد والوعيد فضايقوه في سجنه حتى ألزموه مرة ان يقول انها لا تدور . فاجابهم : « كيف انكر تحركها وانا اشعر باهتزازها تحت قدمي » ثم رفس الارض برجله وقال لهم : « وفوق كل ذلك أنها تدور »

وخريستوف كولمب مكتشف اميركا مني بمحنة السجن واحتمال الاضطهادات حتى انه لم يضجر من التحامل والانتقام فقال لممتحنيه : « اجعلوا قيودي معي في إراني (تابوتي) »

ومثلهم الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان الذي ذاق من عذاب السجن الواناً لاكراهه على القضاء وهو في السبعين من عمره فلم يرهق ذلك التشفي عزمه بل زاده تمسكاً بآرائه وترك وصية لابنه ووصية لاصحابه ومات في سجنه . وجاراه بتلك العزمة ابن تيمية الشهير المعتقل في قلعة دمشق وغيره

فكانت محنة المشاهير في كل عصر تتناول الانبياء والاولياء والمصلحين والفلاسفة

والعلماء والمنكودي الحظ والبسطاء على اختلاف مراتبهم واتصلت بعصرنا الماضي والحاضر فنكب بها كثير من المشاهير أخصهم نابليون بونابرت الذي كان يقلب صفحات الكتاب في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة ويقول : « سينساني التاريخ لانني خُلعتُ عن سدة الملك » ولما عرض عليه أتباعه بعض أساليب لفراره قال : « خير لي أن اموت هنا شهيداً فان ذلك قد يعيد الملك الى ابني اذا بقي حياً »

ومن لطائف ما يحضرني من الاقوال في المحَن والاعتقال قول التلمود : « خير للانسان ان يكون مظلوماً من ان يكون ظالماً » وقول هوراس : « ان ما نتجشمه من المصائب نراهُ أخف محملاً مما يكابدهُ غيرنا اذا طلبت منا المقايضة به » وقول محمد الابيوردي :

تنكّر لي دهري ولم يدر أنني أعزُّ واهوال الزمان تهونُ
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤهُ وبتُّ أريهِ الصبر كيف يكونُ

وقول شكسبير الشاعر الانكليزي مما عربه الشيخ امين الحداد اللبناني :

اذا ما تراءى الصبر لي حال دونهُ مصاب أبي عندي فابكي وأُطرقُ
وحيثُ مجال الدمع في العين واسع فثمَّ مجال الصبر في القلب ضيّقُ

ولما مثل القبعثري أمام الحجاج بن يوسف الثقفي تهدَّدهُ بقوله : « لاحملنّك على الادهم » فقال القبعثري : « مثل الامير من يحمل على الادهم والاشهب » . فقال الحجاج : « انما أردتُ الحديد » فاجابه : « والحديد خير من البليد » وفي ذلك التفنن بأساليب الكلام ما فيه . ولكثير من الادباء في مثل هذه المواقف بدائع لا محل الآن لاستقرائها

ومن بديع ما قيل في السجن على التشبيه الغاز احدهم في الابريق بقوله :

ومحبوسٍ بلا ذنب جناهُ لهُ في السجن ثوب من رصاصِ
اذا اطلقتهُ وثب ارتفاعاً يقبّل فاك من فرح الخلاصِ

وقول الارجاني مشبهاً :

تقصد أهل الفضل دون الورى مصائبُ الدنيا وآفاتُها
كالطير لا يحبس من بينها الا التي تُطرب اصواتُها

٣ — اعمال المسجونين في معتقلاتهم

لقد رأينا بالاستقراء ان كثيرين من المعتقلين استفادوا في معتزلاتهم وأفادوا حتى ان المجرمين منهم انتفعوا بما عملوهُ في سجونهم وأفادوا العالم به وما الطف قول ديكنز : « ان العظيم بين الناس من كان عظيماً في شقائه وعظيماً في سجنه وعظيماً في قيوده » وقول الآخر : « من عوائقنا تتولد قوتنا » فلذلك تظهر مواهب كثيرين من المسجونين من وراء جدران سجونهم فيكون التضييق عليهم توسيعاً لمعارفهم وتقاص جسومهم تمديداً في عقولهم

فمن قدماء المسجونين الذين اشتغلوا في عزلتهم ارميا النبي فانه أعدَّ مواد نبواته المشهورة . وبولس الرسول فانه وضع معظم رسائله في سجنه في رومية (ايطالية) . ويوحنا الانجيلي ألف (الرؤيا) و (الرسائل الثلاث) و (الانجيل) وهو منفي في جزيرة بطمس

وممن اشتغل في معتقله من العرب ابو منصور الازهري الهروي اللغوي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠م) لانه أُسر عند احدى قبائل البادية وهو يطوف في احيائها لتحقيق اللغة والوقوف على لهجات العرب فاغتنم فرصة اعتقاله واستفاد اشياء لغوية كثيرة اضافها الى كتابه (التهذيب) مما لم يكن ليخطر له في بال في غير الاعتقال فجاء كتابه هذا ممتعاً في اكثر من عشر مجلدات وهو حتى الآن من أفضل المصنفات اللغوية في بابه

وبينما كان ابو تمام الطائي الشاعر مسافراً في بلاد العجم عاج بصديقه ابي الوفاء ابن مسلمة في همذان فاكرم مثواهُ وأبقاه عندهُ اياماً نزل في خلالها ثلج حبسه عن متابعة سفره فغمَّ وفرح ابن مسلمة ببقائه عنده فقال يسليه : « وطن نفسك على البقاء . ان الثلج لا ينحسر الا بعد زمان » . ولكي يشغله اوقفه على خزانة كتب كبيرة كانت في داره . فطالعها بتدبرٍ ووقف فيها على النوادر والشوارد من العلوم والفنون . ولم يصرف وقته جزافاً فجمع من مطالعاته خمسة كتب في الشعر منها (الوحشيات) وهي ملاحم (قصائد طويلة) و (الحماسة) وهو مختار من اشعار العرب العرباء رتبه على عشرة ابواب اولها الحماسة فسماهُ بها . وقيل ان ابا تمام في

اختياره لهذه الاشعار اشعر منه في شعره . وبقي (الحماسة) في خزائن آل مسلمة يضنون به حتى تغيرت احوالهم فحمله ابو العواذل الدينوري الى اصبهان فأقبل عليه الادباء وكان من أشهر الكتب المصنفة في معناه ومن افضلها لانه من المخاديم (اي الكتب التي خدمت بالشرح والتعليق)

ولما اعتقل ابن خلدون المؤرخ الشهير وضع كثيراً من افكاره ورسائله لمؤلفاته المشهورة

ولما سجن ابو اسحق ابراهيم الصابئ الكاتب المعروف قال عضد الدولة بن بويه : « ان اراد الصابئ الخروج من سجنه فليصنف مصنفاً في اخبار آل بويه » فصنف الصابئ الكتاب (التاجي) وتأنق فيه حتى نمي الى عضد الدولة ان صديقاً دخل عليه يوماً فرآه مكباً على عمله تسويداً وتبييضاً فسأله عما يشتغل . فقال الصابئ : « أباطيل انمقها واكاذيب ألفقها » فأوغر هذا الكلام صدر الملك عليه حتى امر بقتله تحت ارجل الفيلة ثم شفع به اصحابه فاستبدل ذلك بنفيه

وهكذا فعل الشيخ الرئيس بن سيناء في معتقله بقلعة فردجان فانه صنف فيها كتاب (الهدايات) و (رسالة حي بن يقظان) و (رسالة القولنج) وغيرها

ولما سجن المهدي العباسي نديمه ابراهيم الموصلي لادمانه الخمر اغتنم هذه الفرصة وتعلم القراءة والكتابة

وكذلك فعل ابو الصلت أمية بن عبد العزيز الاشبيلي الاندلسي فانه ألف في سجنه لما اعتقله الملك الافضل في مصر كتباً ورسائل منها (رسالة العمل في الاسطرلاب) و (كتاب الوجيز في علم الهيئة) و (كتاب الادوية المفردة) و (تقويم الذهن) في المنطق و (الانتصار في الردّ على عليّ بن رضوان) في ردّه على حنين بن اسحق في مسائله . وتفوّق في الطبّ

والشيخ احمد بن تيمية الشهير سجن مدة في مصر ثم في قلعة دمشق وابتلي بالمحنة ولم يغير معتقده واشتغل بالتصنيف فوضع مؤلفات ورسائل منها (تعاليق على تفسير القرآن) اوضح فيها ما التبس على طائفة من المفسرين وألف في المسألة التي حبس لاجلها مجلدات عديدة . ولما منعوه عن الكتابة وحجزوا عنه القلم والدواة والقرطاس كان يكتب بالفحم على بعض الآنية ونحوها

وما زال في محنته صابراً على بلواه الى ان توفي في السجن سنة ٧٢٨ هـ

(١٣٢٧ م) فرثاه ابن الوردي مشيراً الى طول سجنه بقوله :

وحبس الدر في الاصداف فخرٌ وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشميّ له اقتداء فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

وهذا الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي المشهور بآدابه سجن في دمشق سنة ٨١٣ هـ (١٤١٠ م) فألف في معتقله (تغريد الصادح) وهو منتزع من (كتاب الصادح والباغم) وقد صدَّره بابيات منها :

ألفها ابن حجة للنجبا لأن فيها رأس مال الأدبا
واختارها من مفردات الصادح فكان ذا من اكبر المصالح
من كل بيتٍ أن تمثلتَ به سكنت من سامعه في قلبه

وألف الشيخ بدر الدين محمد بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير باسم ابن قاضي سماونه المتوفى سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م) وهو مسجون في ازنيق (كتاب لطائف الاشارات) في الفقه ووضع عليه شرحاً باسم (التسهيل) والكتابان مشهوران بين الفقهاء

واسحق بن خلف المعروف بابن الطبيب تعلم نظم الشعر في سجنه واشتهر به حتى مدح الملوك وتوفي سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م)

والف ابو الوليد بن زيدون الاندلسي رسالة في سجنه يستعطف بها أمير مصره واشتهرت حتى شرحها صلاح الدين الصفدي شرحاً بديعاً

ووضع احمد بن يحيي بن المرتضي المهدي لدين الله المتوفى سنة ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ م) في سجنه بصنعاء اليمن كتاب (الازهار في فقه الائمة الاخيار) وشرحه شرحاً مطولاً اسمه (الغيث المدرار) وشرحه كثيرون غيره ومنه نسخة في برلين

ولما سجن الامير زين الدين بن علي البحتري في أواخر القرن الثالث عشر للميلاد في مصر كتب سيرة عنترة بخطه الجميل

ولما استودع البطريرك مكاريوس بن الزعيم الحلبي الارثوذكسي هو وولده الارشديا كون بولس في قلعة كالومينا بسبب الطاعون عند ذهابهما من رومانية الى روسية وضع هو وولده بعض المؤلفات منها تاريخ امراء تلك البلاد وحوادثها مثل تاريخ الملك باسيليوس ملك البغدان وحربه مع عدوه ونسخ ولده الاناجيل الاربعة

وياقوت الحموي انتفع في أسره كثيراً لانه برع بتحصيل العلوم ووضع التاليف المهمة اخصها « معجم البلدان » و « معجم الادباء »

ومصلح الدين السعدي الشيرازي الشاعر المشهور في بلاد فارس لما اسر في حرب الصليبين وضع مفكرات لبعض كتبه منها (الكلستان) المشهور

وهكذا كان الحال مع الافرنج فقد حركت قرائح كثير من علمائهم في سجونهم فألفوا الكتب المفيدة من متقدمين ومتأخرين. ومن مشاهير المتأخرين ديدرو الفرنسي من اشهر كتاب القرن الثامن عشر فانه جمع في سجنه (دائرة المعارف) الفرنسية وساعده بعض اصدقائه في توسيعها لجمع القسم الرياضي منها دالمبر وطبعت من سنة ١٧٥١ ـ ١٧٧٢ م في ثمانية وعشرين مجلداً . وعنها أخذت الامم الاخرى (دوائر معارفها)

وڤولتير الفيلسوف الفرنسي الشهير سجن في الباستيل لهجائه لويس الرابع عشر بقصيدة . فنظم في سجنه قصيدة (ليج) اي التعاهد ورواية (اوديبوس) ويقال أنها من احسن ما كتبه من حيث شرح العواطف الحقيقية وذلك سنة ١٧١٨م ثم اطلق سراحه

والفيلسوف باكن الانكليزي بقي في السجن زهاء ست عشرة سنة وكتب فيه اجل مؤلفاته المتداولة وفيها احسن افكاره الفلسفية

واندره شينيه الفرنسي (١٧٦٢ ـ ١٧٩٤ م) نظم في سجنه قصيدته (الفتاة الاسيرة) وهي من مشهورات القصائد الافرنجية

وسلڤيوباليكو الايطالي كتب في سجنه بعض مؤلفاته . ومثله جيلبر وكلڤان

ونظم طاسو الشاعر الايطالي الشهير في معتقله كل يوم خمسمائة بيت من الشعر الحماسي المشهور

وقضى ميخائيل دانت الزعيم الارلندي سبع سنوات في سجنه درس في اثنائها مالا تلقنه المدارس فخرج منه سنة ١٨٧٨ م وهو مستعد لتأليف المشاريع الوطنية ولانشاء جريدة

والشاعر الفياري الايطالي نظم في سجنه كثيراً من القصائد والمقاطيع

وكان نابليون بونابرت في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة يكتب (مذكراته) اليومية ويملي على كتاب كثيرين في وقت واحد وربما احيا ليله واذا رآهم قد تعبوا

وملوا عزائمهم بقوله : « انه يترك لهم حق نشر ما كتبوه فيكون ربحهم منه كثيراً »

ولما حبس المستر وليم ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية لمجاهرته بمسألة الرقيق الابيض سنة ١٨٨٥ م كان اعتقاله نافخاً فيه روح النهضة الادبية التي سنمته ذروة المجد العلمي والصحافي

ونظم دانتي الشاعر الايطالي المعروف ملحمته (المضحكة الالهية) التي يقال انها اشبه برسالة الغفران للمعري في منفاه فكانت آية البلاغة اللاتينية

وسجن لص ايطالي زهاء ثلاثين عاماً كتب فيه قصصاً غريبة مفيدة تنافس بنشرها الصحافيون ودفعوا له ثمنها اموالاً كثيرة

وسجنت امرأة نمسوية مجرية لتحريضها عشيقها على ارتكاب جريمة قتل فألفت في سجنها روايات غرامية كثيرة نشرت في كتب ربحت منها اموالاً طائلة

واما الاختراع في السجن فهو مشهور ايضاً لان كثيراً من المجرمين المشهورين باخلادهم الى البطالة تراهم يتعلمون العمل وينزعون الى الاستنباط وهم في سجونهم ونعرف كثيراً منهم في سجون بلادهم الاميركية قد اخترعوا اشياء درت عليهم الاموال . فان احدهم في سجن اريزونا اوجد آلة تولد الكهربائية من الهواء بدل الماء . فاطلق الحاكم سراحه وسار الى وشنطون فنال امتيازاً باختراعه فأفاد واستفاد

وآخر في ولاية اوهايو كان ملماً بعلم الكهربائية فاخترع في سجنه عجلة كهربائية لكنس الشوارع فكوفىء براتب سنوي

وآخر اوجد زراً جديد الطرز للاطواق استفاد به اموالاً جزيلة

ورجل غيره اخترع آلة توضع في المخايط (مكنات الخياطة) فتغنيها عن بكرة الخيطان والحواك (المكوك) الذي في اسفلها فقدمت له احدى الشركات النيويوركية عشرين الف ليرة انكليزية ثمن اختراعه الذي استعملته في معاملها

ورسم مجرم ايطالي على جدران سجنه رسوم العاب رياضية بديعة فاخذ تخطيطها مطبعيٌ وطبعها فربح ربحاً عظيماً منها

ولم يفت العرب مثل ذلك فان احد الاندلسيين عمل في سجنه مصوراً (خارتة) او مخططاً فيه شيء عن اميركا حفره على خشب ولا يزال هذا الاثر النفيس في مدينة البندقية يزين متحفها ويدل على حذق العرب في الصناعات

فلهذا نجد أن المصائب هي محك الرجال حتى قال كاتب اميركي بهذا المعنى : « ان

من أهم الذرائع الدافعة الانسان الى النجاح الفقر والتعب والصعوبة فلا تخف منها لانها افضل وسيلة لاحراز النجاح . وكثيراً ما رأينا الذين يعرضون عن هذه الذرائع يخسرون شيبتهم ! ! »

وقال المعرّي :

يؤدبك الدهر بالحادثات اذا كان شيخاك ما أدّبا

وقال ابن بابك :

فان عجمتني نيوب الخطوب واوهى الزمان قوي مُنّتي
فما اضطرب السيف من خيفةٍ ولا أُرعد الرمح من قرّةٍ

وقال المعرّي وأجاد :

ولما أن تجهمني مرادي جريت مع الزمان كما ارادا
وهوَّنت الخطوب عليَّ حتى كأني صرت أمنحها الودادا

وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

تعطي التجارب حكمة لمجربٍ حتى تربي فوق تربية الابِ

٤ — اقوال الادباء في المسجونين والمعتقلين

قال كثير من الشعراء في اصحابهم المعتقلين والمسجونين يسلونهم وفي بعض اقوالهم من موارد الحكم ونواجع المنظومات ما يستحق أن ينشر في هذه المقالة . مثل قول ابي الشغب العبسي في خالد القسري [1] لما أسر وسجن :

ألا انّ خير الناس حياً وهالكاً أسير ثقيفٍ عندهم في السلاسل
لعمري لئن عمّرتم السجن خالداً وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان يبني المكرمات لقومه ويعطي اللهى في كل حق وباطل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

وكتب البحتري الى ابي سعيد صاحبه وكان معتقلاً في السجن :

جعلنا فداك الدهر ليس بمنفكٍ من الحادث المشكوّ والنازل المشكي
وما هذه الايام الا منازلٌ فمن منزلٍ رحبٍ الى منزلٍ ضنك

(١) سجنه يوسف بن عمر الثقفي وقتله بعصر قدميه بين خشبتين حتى انقصفتا ثم الى وركيه وصلبه حتى تقصف وكان قتله سنة ١٢٦ هـ (٧٤٣ م)

وقد هذبتك النائبات وانما صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
وما أنت بالمهزوز جاشاً على الاذى ولا المتفرّي الجلدتين على الدعك
على انه قد ضيم في حبسك الهدى واضحى بك الاسلام في قبضة الشرك
أما في رسول الله يوسف اسوة لمثلك محبوساً على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة فآل به الصبر الجميلُ الى الملك

وكتب البستي الى صاحبه وقد اعتقل :

فديتك يا روح المكارم والعلى بانفس ما عندي من الروح والنفس
حبست فمن بعد الكسوف تبلج تضيء به الآفاق كالبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس هماً ووحشة فقبلك قدماً كان يوسف في الحبس

ونظم ابو المكارم بن آجروم يسلي ابن مرزوق لما سجن بعد قتل السلطان ابي سالم :

يا شمس علم أفلت بعد ما اضاءت المشرق والمغربا
حجبت قسراً عن عيون الورى والشمس لا ينكر ان تحجبا

وكتب صاحب للامير ابي العباس الهكاري المعروف بابن المشطوب الى الملك الاشرف معتقله في قلعة حرّان (دوبيت) :

يا من بدوام سعده دار فلكْ ما انت من الملوك بل انت مَلَكْ
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلكْ اطلقه فان الامر لله ولك

وكتب اليه احد الادباء في سجنه :

يا احمد ما زلت عماد الدين يا اشجع من امسك رمحاً بيدين
لا تأسَ اذا حصلتَ في سجنهم ها يوسف قد اقام في السجن سنين

وقال ابن خروف في صبي حبس :

اقاضي المسلمين حكمت حكماً عدا وجه الزمان به عبوسا
حبست على الدراهم ذا جمال ولم يحبسهُ اذ سلب النفوسا

وقال ابن سناء الملك في مليح ضرب وحبس :

بنفسي الذي لم يضربوهُ لريبة ولكن ليبدو الورد في سائر الغصن
ولم يودعوهُ السجنَ الاَّ مخافةً من العين أن تعدو على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفاً فشاركه ايضاً في الدخول الى السجن

وحبس الحجاج يزيد بن المهلّب على مئة الف درهم خراجاً تأخر عليه فجمعت له وهو في السجن فزاره الفرزدق الشاعر وقال للحاجب : استأذن لي عليه . فقال له : انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه . فقال الفرزدق : انما اتيتُ متوجّعاً لما هو فيه ولم آتِ ممتدحاً . فأذن له فلما أبصره قال :

ابا خالدٍ ضاقت خراسانُ بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد
فما قطرت في الشرق بعدك قطرة ولا اخضرَّ بالمرّين بعدك عودُ
وما لسرير بعد بعدك بهجة وما لجوادٍ بعد جودك جودُ

فقال يزيد للحاجب : ادفع اليه المائة الف درهم ونحن نصبر على ظلم الحجاج . فبلغت هذه الحجاج فاطلق سراحه وقال : نحن لا ندع يزيد يكون اكرم منا

وقال بعضهم في الشيخ الرئيس ابن سيناء لما سجن :

رأيت ابن سينا يعادي الرجالَ وفي السجن مات اخسَّ الممات
فلم يشفَ ما نابهُ بالشفاء ولم ينجُ من موتهِ بالنجاة

٥ — تمثل السجناء بأقوال غيرهم في سجونهم

روى ابو العتاهية ان رفيقاً له في حبسه تمثّل بقول الشاعر :

تعوّدتُ مسَّ الضر حتى ألفته وأسلمني حسنُ العزاء الى الصبر
وصيّرني يأسي من الناس راجياً لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فاتحلهما ابو العتاهية وزاد فيهما :

اذا أنا لم أقبل من الدهر كلَّ ما تكرّهتُ منه طال عتبي على الدهر

وكان الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ينشد وهو في سجنه هذه الابيات لصالح ابن عبد القدوس قالها في حبسه . وقيل انها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور وهي :

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ففي يده كشف المضرّة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ولا نحن في الاموات فيها ولا الأحيا
اذا جاءنا السجّانُ يوماً لحاجةٍ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

الى كثير مما تمثلوا به مما لا فائدة من الاطالة فيه

(للبحث بقية) عيسى اسكندر المعلوف

مكافحة الغلاء

نصف العلاج في يد الجمهور

السياسة والمعاش

من الثابت اليوم لدى علماء الاجتماع ان الحالة الاقتصادية هي أساس الحالة السياسية . ولذلك اصبحت مهمة السياسيين مهمة اقتصادية في المقام الاول . فان معظم اهتمامهم يدور على مسائل المعاش والعمال واصحاب الاعمال ونحو ذلك من المسائل الاقتصادية

ولا ريب أيضاً في ان الاضطرابات الاقتصادية لا تلبث أن تحوّل الى اضطرابات سياسية . ويكفي أن تتأمل قليلاً في احوال الشعوب بعد الحرب الاخيرة حتى يتضح لنا أن الفوضى الضاربة أطنابها في مشارق الارض ومغاربها انما ترجع الى ما أصاب الحياة الاقتصادية من الاختلال بسبب الحرب وفي مقدمة ذلك ارتفاع الاسعار في كل مكان

فمسألة غلاء المعيشة هي أم المسائل التي تشغل العالم في الوقت الحاضر والى حلها يجب أن تنصرف عناية الحكومة وعناية الجمهور . غير اننا وأخص معاشر الشرقيين قد تعودنا الاعتماد على الحكومة في كل أمورنا مع انه في استطاعتنا مكافحة الغلاء مباشرة . ففي يد الناس علاج سهل فعال لو أحسنوا استعماله

على أنه يجدر بنا اولاً أن نقول كلمة اجمالية في سبب هذا الغلاء ثم نتطرق الى بيان العلاج الذي هو غرض هذه المقالة

اسباب الغلاء

اتفق الباحثون على أن السبب الاول لهذا الغلاء انما هو كثرة ورق العملة بين الايدي . فقد اضطرت الدول الى اصدار كميات كبيرة من هذا الورق لسد حاجاتها[1] والعملة كسائر السلع ينخفض ثمنها اذا كثرت ويرتفع اذا قلت . وانخفاض قيمة العملة كما لا يخفى يقابله ارتفاع قيمة الاشياء . والعبرة كل العبرة ليست بقيمة النقود الاسمية بل بما يستطيع صاحبها أن يحصل عليه بواسطتها

(١) من أمثلة ذلك أن قيمة ورق العملة في فرنسا كانت ٦ مليارات فرنك قبل الحرب واصبحت ٣٣ مليارا

هذا بلا ريب اخطر اسباب الغلاء . على أن هناك أسباباً اخرى وعوامل مختلفة أثرت في الاسعار . منها ، قلة المصنوعات والمضاربة ، وصعوبة المواصلات ، وارتفاع أجور العمال [1] وغير ذلك من العوامل التي تختلف باختلاف البلدان وموقعها الجغرافي وحالتها الاقتصادية

العلاجات

وقد وصف الواصفون علاجات مختلفة لهذه الحالة . غير أن الجمهور كثيراً ما يضل سبيل الصواب في هذا الباب فيعتقد ان الفائدة في رفع الاجور ، أو في عمل « تسعيرة » رسمية ، أو في سن القوانين للتضييق على التجار والمضاربين . والحقيقة أن هذه العلاجات وهمية لا تأتي بفائدة ثابتة مستديمة . فان رفع أجور العمال يؤدي حتماً الى رفع قيمة الاشياء التي يعملونها . و« التسعيرة » كما يشهد بذلك العارفون قلما تنفذ بحرفها وهي تحمل على الغش والتهريب . كذلك القوانين التي سنتها الحكومات للتضييق على التجار والمضاربين فانها كانت حبراً على ورق وما ذلك الا لان قيمة الاشياء خاضعة لناموس طبيعي لا يمكن نقضه بسن القوانين المفتعلة — نعني به قانون العرض والطلب

أما العلاجات الحقيقية فمنها : اصلاح ماليات الدول بحيث تقل نفقاتها وترتفع قيمة اوراقها ، وزيادة المصنوعات ، وتسهيل طرق المواصلات بين الدول ، وانشاء نقابات تعاون (Coopératives) تشتري لوازم المعيشة بالجملة وتبيعها لاعضائها بلا ربح الى غير ذلك من الوسائل

بقي علاج واحد خطير الشأن يمكن كلاً منا العمل به منذ الآن لانه موقوف على محض ارادتنا — نعني به التدبير والاقتصاد — فهذا العلاج لا يحتاج الى مداخلة الحكومة بل يرجع الى الفرد وقوة ارادته

التدبير

يتراءى لنا من التأمل في احوال سواد الناس في هذا الزمن أن موطن العلة التي

(١) ان ارتفاع اجور العمال في الغالب نتيجة لارتفاع الاسعار وقد يكون ايضاً من اسبابه . فان رفع اجور العمال يحتم رفع اثمان الاشياء التي يعملونها فترتفع بذلك اسباب المعيشة فيعمد العمال ثانية الى طلب الزيادة وهلم جرا . ولذا قالوا ان رفع الاجور ليس بالعلاج الشافي بل هو مسكن وقتي

يشكون منها كامن في نفوسهم واخلاقهم اكثر مما هو ناشئ عن ارتفاع الاسعار . فكأن العالم الآن مصاب بداء التبذير ولا سيما أهل الطبقة الوسطى (ولعل ذلك الميل هو رد فعل للضيق الذي قاسوه اثناء الحرب) . فقد لاحظ الكتّاب الاقتصاديون أن ابواب الانفاق تعددت وتشعبت بعد الحرب واصبح الناس يتنافسون في مضمار التبذير ولا يعرفون أن يضعوا حدًّا لهذا الجنون المتفشي بينهم

أجل أن العلة الحقيقية هي حب الظهور والتهافت على الكماليات والتنافس في البذخ والترف واقتداء الطبقات السفلى بالطبقات العليا . فان الرجل المتوسط الحال الذي يجد ويكد ليكسب رزقه يحمل نفسه في الغالب فوق طاقتها حتى يجاري — في لبسه واكله وسكنه — جيرانه ومعارفه ممن هم اقدر منه على الانفاق . وقد يعتبر من الحطة ألا يظهر بمظاهرهم ويسلك مسالكهم . وما كان اغناه عن تحميل نفسه هذا العبء الثقيل لو عرف كيف يقمع شهواته ومطامعه . ولكن لسوء الحظ ان داء التقليد متفش بين الناس وخصوصاً بين الشرقيين

على أن الحقيقة هي أن الانسان اذا اقتصر على طلب راحته دون السعي للظهور والتنافس على البذخ والتبذير تمكن في الغالب من الحصول على لوازمه الاساسية وكان أغنى الناس في نظر نفسه . فخير للانسان أن يكون متوسط الحال مع القناعة من أن يكون مثرياً مع الطمع . ولله در من قال : « الغنيُّ من استغنى عن الناس » ومن قال : « أنما ثروتي في قلة احتياجاتي »

على أننا لسنا نود أن نقتصر على هذا الكلام الاجمالي في موضوع التدبير . فلنحلل لوازمنا بنداً بنداً ونزن ما يمكن اقتصاده من أوجه النفقة

ابواب الانفاق

ان قائمة لوازمنا الاساسية أقصر مما قد يتخيل الانسان . فهاك هي :

١ — طعام صحي ومغذٍ

٢ — مسكن فيه شمس وهواء

٣ — لباس يقي اجسامنا

٤ — تربية ترقي عقولنا ونفوسنا

٥ ـ معالجة طبية عند اللزوم (وخير الطب الوقاية)

٦ ـ انتقال

٧ ـ ملاهٍ تروض العقل والجسم

هذه هي قائمة لوازمنا ولا تكاد تجد وجهاً للنفقة ليس داخلاً في أحد هذه الابواب . فلو اقتصر الانسان عليها واعتبر الغاية المقصودة منها لوجد الحالة على غير ما يراها في بجهر المطامع والاميال التي تدفعه الى التبذير والاسراف ـ لا لارضاء نفسه بل ليقال عنه أنه كريم أو انه اغنى من جاره فلان الى آخر ما هنالك من الاعتبارات السخيفة . فالحقيقة هي أن احتياجاتنا لم تتضاعف وانما تضاعف حبنا للظهور وميلنا الى التبذير والاسراف طلباً للجديد والغريب والنادر

ليرجع كل منا الى ضميره وليحاسب نفسه حساباً دقيقاً على ما ينفقه في يومه . لعلَّ الكثيرين منا ـ بل كلنا ـ يجدون أن جانباً غير يسير مما ينفقون قد ذهب سدى في سبيل ارضاء الغير . أجل ان الكثيرين يؤثرون ارضاء الغير على ارضاء أنفسهم ـ يجدون ويكدون لترتاح اليهم عيون اقرانهم وتنطلق بمدحهم ألسنتهم . . . الا قوتل الانسان ما اجهله واغباه ! وما اصدق من قال : « ليس يهلكنا سوى عيون الناس »

ولو فندنا ابواب الانفاق المذكورة آنفاً لاتضحت لنا أوجه الاقتصاد الميسورة فيها . خذ الطعام مثلاً : اذا فرضنا ان فلاناً من الناس المعتدلين في النفقة يصرف كذا للحصول على قدر معين من الغذاء فقد ترى جاراً له ينفق خمسة او عشرة أضعاف ذلك المبلغ للحصول على طعام يحوي القدر نفسه من الغذاء . ولا فرق بين النوعين الا كون الثاني أغلى ثمناً من الاول وقد يكون كذلك أعسر منه هضماً . ثم اننا اذا دعونا شخصاً الى تناول الطعام على مائدتنا بذلنا قصارى جهدنا في اختيار الاصناف الغالية الثمن . وقد نشعر بتقصير اذا اكتفينا ببعض الاصناف الرخيصة البسيطة ـ مهما تكن طيبة لذيذة

معظم الناس يتوهمون ان لذة الشيء على قدر غلاء ثمنه . ان هذا الوهم كثير الشيوع بيننا ولعلك أيها القارىء اذا دققت فحص نفسك وجدت انك لست خالياً منه . فاننا كثيراً ما نتخيل ان الجودة والحسن والفائدة تزيد على نسبة زيادة الثمن . وقد عرف كاتب هذه السطور رجلاً اتفق مع تاجر فرو على تغيير أثمان بضاعته حين يأتي مع امرأته لشراء فروة لها . فلما ذهبا اليه أخذ التاجر بجمل الفروة التي

ثمنها جنيه بعشرة جنيهات كما انه خفض اثمان بعض القطع فجعل بجنيه او اثنين القطعة التي ثمنها عشرة . فكان اعجاب السيدة بالقطع على نسبة تثمين التاجر لها . وعبثاً حاول زوجها ان يبيّن لها ان الفروة التي عرضها التاجر بجنيه (وثمنها الحقيقي عشرة) هي جميلة في حد ذاتها بقطع النظر عن ثمنها فلم تكن لتعبأ بما يقول . ولا يخفى ما في ذلك من تسلط الوهم على بعض السيدات

هذا مثالٌ لما يحدث كل يوم بين الناس بصور ودرجات مختلفة في جميع أوجه المعيشة . ويكفي للمتأمل ان يجيل الطرف حوله ليرى صحة ذلك الف مرة كل يوم

واذا اعتبرنا اللباس وجدنا أنفسنا عرضة للاوهام في هذا الباب ايضاً . فما أكثر ما ينفق من هذا الوجه لمجرد الظهور ! ومن الاوهام الشائعة اعتقاد الذين ينفقون المبالغ الطائلة على هندامهم وزينتهم ان الناس يفحصونهم بدقة لمعرفة ما يلبسون . والحقيقة التي لا جدال فيها هي ان الانسان قلما يلتفت الى لباس غيره واذا فعل فانما يكون ذلك على سبيل النظر السطحي ويندر ان يبقى فيه أثر مما رأى . ولو فحص كل منا نفسه ولاحظ كيف يلقي نظره سراعاً على من يشاهد من الرجال والسيدات لعرف مقدار اهتمامه بلباسهم وامكنه ايضاً ان يعرف مقدار اهتمامهم بلباسه . وان كنت في شك من ذلك سائل نفسك عن لباس آخر من شاهدت من معارفك . لعلك لا تذكر حتى لون ذلك اللباس

ويمكننا ان نقيس على الطعام واللباس سائر ما يلزمنا من الاشياء . فالداء ليس في الحقيقة الا منا وفينا . وما العلاج الا اصلاح المعوج الفاسد من أخلاقنا وطباعنا

اقوال في القناعة

من كان بقليل الدنيا لا يقنع لا يقنعه منها ما يجمع

من لم يتناه طلبه دام تعبه

قوِّ نفسك بالقناعة . انها حصن لا يدك ـ ابكتيتس

نصبح حكماء في الحقيقة متى صرنا قنوعين ـ كنجسلي

اغنى الناس من لم يطلب شيئاً ليس لديه وافقرهم من طلب شيئاً حاصلاً عنده

اعيون من زجاج

أم هي النظّارات ؟

بقلم صاحب السعادة العلاَّمة احمد تيمور باشا

[الهلال] قد تأخر نشر هذه المقالة النفيسة الى هذا الجزء بسبب ضيق المقام في الجزء الماضي فوجبت الاشارة الى ذلك

للكاتب الفاضل السيد عبد الفتاح عبادة مباحث أنيقة في دقائق التاريخ العربيّ يستخرجها من بطون الدفاتر ويطرف بها قرَّاء الهلال من حين لآخر . ومن ذلك إثباته معرفة العرب للعيون الزجاج واستعمالها مكان العيون المفقودة استنباطاً من قول شهاب الدين أحمد بن محمّد الشهير بابن العطَّار المصري (١) .

أتى بعد الصبا شيبي ودهري رمى بعد اعتدالي باعوجاج
كفى أن كان لي بصر حديد وقد صارت عيوني من زجاج

ونحن لا ننكر أن البيتين قد لا يبعد حمل معناهما على ما ذهب اليه ولكن لا يخفى أنّ الجزم في الامور التاريخية بمجرّد الاستنباط لا يبلغ مبلغه من القوّة ما لم يقترن بما يعضده عند فقدان النصّ الصريح ولا سيما اذا احتملت العبارة وجوهاً يختلف في فهمها .

والذي يظهر لنا أن الشاعر يريد بالعيون الزجاج النظَّارة على ما يؤخذ من سياق البيتين لانه قصد فيهما وصف ما ناله من الهرم فقال شبت بعد الصبا وعوّج الدهر اعتدالي وقد ضعف بصري بعد حدّته فأصبحت لا أبصر الا بالزجاجات وبالغ فجعلها عيوناً له على الحقيقة لانه لا يقوى على النظر بدونها . ومن المعلوم أنّ ضعف البصر من لوازم الشيخوخة في الغالب بخلاف فقد العيون فانه لا يختص بسنّ دون سنّ ولو كان يقصده لوطأ له غير هذه التوطئة . ومن ينعم النظر في السياق قليلاً يتضح له ذلك .

بقي أنّ البيتين واردان في ترجمة ناظمهما في الدرر الكامنة لابن حجر والمنهل الصافي لابن تغري بردي وفيهما أن وفاته كانت سنة ٧٩٤ هـ وقد يُعترض بان

(١) (الهلال ج ٢٧ ص ٥٠٩) .

ما ذكرناه لا يخرج عن كونه استنباطاً أيضاً يحتاج في الاخذ به الى ما يدعمه من الشواهد أو النصوص الدالّة على استعمال العرب للنظّارات في ذلك الحين . وجوابنا أنّ بين أيدينا شاهداً من كلام ابن حمديس الصقليّ المتوفى سنة ٥٢٧ هـ يثبت استعمالهم لها قبل ذلك بأكثر من قرنين وهو قوله

وجدول جامد في الكف تحمله ... يغوص فيه على درّ النهى النظر
يكسو السطور ضياء عند ظلمتها ... كأن ينبوعَ نورٍ منه ينفجر
يشفّ للعين عن خط الكتاب كما ... شفّ الهواء(١) ولكن جسمه حجر(٢)
يُبدي(٣) الحدود بجرح نالها عَرَقٌ ... فيه ، وقرّ عليها جامداً نَهَرُ
كحلت عينيّ اذ كلّت بجوهره ... أما يحدّ بكحل الجوهرِ البصر
كأنه ذهن ذي حذق يغلّ به ... من المعمَّى عويصاً(٤) فكّه عسر
نعم المعين لشيخ كلّ ناظره ... وصغَّر الخطّ في ألحاظه الكبر
يرى به صور الأسطار قد عظمت ... كعنصر(٥) الماء فيه يعظم الوبر

وقد جاء في ديوانه المطبوع برومية أنه يصف بها القلم وليس فيها شيء من وصفه كما ترى بل هي في وصف نظارة مكبّرة غير أنها ليست مما يوضع على العيون بل من نوع ما يحمل باليد ويعرف الآن (بالّلوب Loupe) . وقد علمنا أن وفاة ابن حمديس كانت سنة ٥٢٧ هـ وهي واقعة بين سنتي ١١٣٢ — ١١٣٣ م أي في أوائل القرن الثاني عشر الميلاديّ . ومنه يظهر خطأ من زعم أن النظّارات لم تكن موجودة في العالم الى القرن الثالث عشر وانما اخترعها رجل ايطاليّ بعد ذلك والمحقّق أنه لم يخترعها بل حسّنها فقط .

أما استعمال العرب للنظارات بعد ذلك فثابت من بعض النصوص كقول السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة شرف الماردينيّ الكاتب المجوّد للخط على طريقة ياقوت وابن البوّاب والمتوفى سنة ٨٥١ هـ ما نصه « متّع بحواسّه كلها واستمر يكتب بلا مرآة حتى مات بدمشق » والمرآة التي ينظر فيها الوجه معروفة ووزنها مفعلة بكسر الاول لانها آلة للرؤية وقد سمّتها العرب بالمنظار ايضاً فلما عرف من أتى بعدهم

(١) في نسخة الديوان الهداب وفي نسخة أخرى الهواب كما في الحاشية فرجحنا أنه الهواء وهو الظاهر
(٢) و(٣) و(٤) و(٥) في الديوان بحر ويبدي وعريضا وكمنصل وكلها تحريف

نظارات العيون لم يروا حرجاً من تسميتها بالمرآة أيضاً لان كلتيهما آلة للرؤية هذه ينظر بها وتلك ينظر فيها . ورأيت في درر الفرائد المنظمة للبدريّ سياق أسماء لآلات تتبع الدواة ويحتاج اليها الكاتب وقد عدّ منها المرآة فقال « ومرآة عيون ان كان الكاتب ضعيف البصر » وهو صريح في إيضاح مرادهم منها .

ورأى بعضهم تسميتها بالعيون كما في قول محمد بن عمر الفرضيّ من شعراء ريحانة الخفاجيّ

قال لي الحبّ لم وضعت على الأنـ ف عيوناً وفي عيونك مقنع
قلت مذ خط كاتب الحسن نونا فوق ثغر كحاجبين وأبدع
جُملت العيون أربع عليّ أن أرى يا رشا حواجب أربع

وهو مذهب بعض كتّاب هذا العصر ايضاً غير أنهم خشوا من التباسها بالجارحة عند الاطلاق فرأوا تسميتها (بالعُوَينات) بالتصغير ولا يعجبني التصغير في شيء أخص مزاياه التكبير الا أن يكونوا أرادوا تصغير التعظيم وهو بعيد الاحتمال ولا إخاله مرّ بذهن الواضع عند التسمية فضلاً عن أن تصغير عين على عوينة بالواو غير جائز الاّ في قول مرجوح حتى ذهب عبد اللطيف البغداديّ الى إنكاره في ذيل فصيح ثعلب والأفصح فيه عُيَيْنة بالياء . ولست أرى داعياً للعدول عن المرآة والمنظار متابعة للسلف وقد سبق الكلام في المرآة . وأما المنظار بكسر أوّله فقد فسّره صاحب القاموس بالمرآة أي التي يرى فيها الوجه وقال شارحه الزبيديّ « ويطلق ايضاً على ما يرى منه البعيد قريباً والعامّة تسميه النظّارة » ولا يخفى أن هذه التسمية العاميّة بصيغة المبالغة صحيحة أيضاً على التجوّز في إسناد كثرة النظر اليها .

وأنشد السفيريّ في مجموعة لشيخه جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

لهفي على دولة التصابي وحقّ لي أن يزيد لهفي
كانت عيوني من فوق خدّي واليوم أضحت من فوق أنفي

وقريب منهما بيتان لفتح الله البيلونيّ المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ أوردهما له صاحب خلاصة الأثر وقال عنهما « ومما يستجاد له قوله في العيون ويعبّر عنها بالنظارة التي يستعملها الناس لتقوية البصر »

ربّ صديق عاب نظارة يقوى بها الناظر من ضعفه
وعن قليل صار في أسرها يحملها رغماً على أنفه

وأما قول أحد شعراء الحماسة

وقفت كأني من وراء زجاجة　　الى الدار من فرط الصبابة أنظر

فلا صلة له بما نحن فيه لانه انما أراد تشبيه دموعه وقد اغرورقت بها عيناه من فرط الصبابة بصفيحة من زجاج ينظر من خلفها الى دار من يحب ويوضحه قوله بعده

فعيناي طوراً تغرقان من البكا　　فأعشى وطوراً تحسران فأبصر

وقد تظرّف الصفديّ في قوله يصف كأساً مصوّرة مضمناً البيت الاول مع بعض تغيير

ومشمولة قد هام كسرى بكأسها　　فأضحى ينادي وهو فيها مصوّر

وقفت لشوقي من وراء زجاجة　　الى الراح من فرط الصبابة أنظر

ولم أر في العصريّين من أجاد في وصف النظارة إجادة صديقنا فقيد الادب مصطفى نجيب بك في رسالة يقول فيها « وقرّبت كل منظور بعيد . وتلت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد . وصفا وفي بصفاتها فلم أشته شيئاً الاّ جمعت بينه وبيني . وصحّ علينا قول القائل رأيت بعينها ورأت بعيني »

احمد تيمور

بعض ما جاء مثنى من مستعمل الكلام

يقال : أهلك الرجالَ الاحمران اي الخمر واللحم

واهلك النساء الاصفران الذهب والزعفران

واجتمع للمرأة الايضان الشحم والشباب

أتى عليه العصران الغداة والعشي . والملوان الليل والنهار

والعمران　ابو بكر وعمر

والاسودان　التمر والماء

والاصغران　القلب واللسان

والاصرمان　الذئب والغراب

والخافقان　المشرق والمغرب

؟

أرأيتِ الامطار الكثيرة التي هطلت اليوم ؟

— هي دموعي والطبيعة تبكي بعيوني

***

أسمعت اذناكِ هبوب الارياح وقصف العواصف ؟

— هي تنهداتي والفضاء يتألم عني

***

أرأيتِ الجو الاسود المتلبد بالغيوم ؟

— هو حظي

***

أرأت عيناكِ الاشجار التي جردها الشتاء من اوراقها فانحنت أغصانها الى الارض ؟

— هي غرام صباي واحلام شبابي وآمال حياتي

***

أرأيتِ قوس قزح الجميل ذا الالوان السبعة ؟

— هو ضلعٌ من اضلاعك اخذته الآلهة من جانب قلبك لتفتح للتعساء باباً الى ذلك القلب

***

أرأيت اللحظة الواحدة التي اشرقت بهـا الشمس وانور الجوّ وسط انهطال الامطار وهبوب الزوابع ؟

— تلك ابتساماتكِ

* * *

أشعرت بالبرد القارس الذي ارتجفت منهُ اعصاب الطبيعة ؟

— ذلك قلبكِ

* * *

أرأيتِ البرق الخلّب الذي يظهر كالسارق ويختفي كاللص ؟

— تلك وعودكِ

* * *

ما اشـد الشتاء وما اقساه : ايامه لحظة تمر كاجتماعي بكِ ، ولياليه طويلة مظلمة كبعادكِ عني

* * *

اسمعي !

ان الطبيعة تهمس في آذان الكون واعدةً اياه بربيعٍ جميل يأتي بعد زوال غضبها وانقضاء الامطار

— وانتِ ، أتعدينني ؟

توفيق مفرّج

حديث المجالس

بقلم سليم سركيس

اليازجي والحوراني

ذهب المعلم ابراهيم الحوراني ونجيب افندي المشعلاني الى منزل الشيخ ابراهيم اليازجي ـ وهم جميعاً في بيروت يومئذٍ ـ وكان الشيخ غائباً . فجلسا للاستراحة قليلاً . ورأى الحوراني قشرة فستق على الطاولة . وحسبها أثراً من جلسة من جلسات اليازجي التي كان يروج فيها ما كان يدعوه الشيخ « شراب الملائكة » فكتب على ورقة تركها هناك ما يأتي :

قالوا بأنَّ الشيخ ربَّ كرامةٍ   يخشى الحرام ولو كقشر الفستقه
فأتيته قصد التخشع والتقى   فرأيتُ ربَّ البيت شيخ الزندقه

وحدث بعد ذلك ان اليازجي حضر جلسة في معهدٍ للمرسلين الاميركان وكان الحوراني يعظ في القوم موعظة دينية فكتب الشيخ ما يأتي الى صديقه تتمة للمداعبة من البحر والقافية :

ان امرءاً ولوهُ ذروة منبرٍ   قد قام يخطب بينهم بالمخرقه
بالله يا شاهين[1] أنت سمعته   قل لي أما هذا امام الزندقه

اليازجي الكبير

كان مولعاً بقهوة البن . ذهب ذات يوم لزيارة عمي ابراهيم سركيس فاراد أن يداعب الشيخ وقال :

ـ رأينا أن لا نقدم لكم قهوة

ـ ولماذا

ـ لانكم جماعة الشعراء تقولون :

قهوة البن حرام   قد نهى الناهون عنها

فاجاب الشيخ فوراً :

كيف تدعوها حرام   وأنا أشرب منها

(١) شاهين بك مكاريوس احد اصحاب المقطم وكان حاضراً

الشعر المالطي

وعلى ذكر الشعراء أروي الشعر الآتي من نظم احد شعراء مالطة قال لافضَّ فوه

نشتهي نكون ناموسي ندخل اليكِ من الثقب تبع المفتاح
ندور دورتين في الساطة تبعك ناخد لنا بوستين تلاتي ملاح

وترجمته : أن الشاعر يشتهي أن يكون ناموسة (برغشة) ليدخل الى معشوقته من ثقب المفتاح فيدور في ثوبها ويأخذ بعض قبلات . والمالطي يلفظ الحاء مهملة

سعد الله البستاني

كان سعد الله البستاني من موظفي الحكومة المصرية في القاهرة على عهد راغب باشا ثم تقرر نقله الى جمرك الاسكندرية وكان من موظفي الجمرك يومئذ سليم ارقش . فقصد هذا رئيس الجمرك وهو من الموظفين القدماء ومن الطرز القديم فقال له :

ـ ان الحكومة قد ارسلت الينا موظفاً جديداً من القاهرة هو سعد الله افندي البستاني والرجل من بيت علم وفضل وهو رفيق الافغاني وله أدب وعلم فارجو سعادتكم أن تكرموه وأن تحسنوا معاملته . فوعده الرئيس خيراً . فلما حضر سعد الله افندي قدمه ارقش للرئيس فاحسن استقباله وفي اليوم التالي استدعاه وأوعز اليه أن يكتب الى ناظر المالية كتاباً عن مسائل معلومة فكتب سعد الله الكتاب بمزيد العناية استرضاء لرئيسه فلما قرأه الرئيس استدعى ارقش افندي وقال له :

ـ انصديقك بستاني افندي جاهل ولعله يستفيد من التنبيه فادعهُ لاصلح غلطه

وحضر سعد الله فقال الرئيس :

ـ هذا التحرير مغلوط ولعلك معذور لاول عهدك بالوظيفة فلا بأس من تنبيهك الى الغلط لاجتنابه في المستقبل . انظر . انك كتبتَ « والامل أن تنظروا في هذا الطلب » فكتبتَ (تنظروا) بزيادة الالف والواجب أن تكتبها هكذا (تنظرو) بدون الالف اذ لا يخفى عليك اننا نخاطب ناظر المالية وهو فرد واحد فاما اذا كنا نكتب الى النظارة فيجب اذ ذاك مخاطبتها بصيغة الجمع

قال البستاني : ـ سمعاً وطاعة

وعاد الى مكتبه فوضع عليه التحرير (المغلوط) وذهب مسرعاً الى اللوكاندة فجمع امتعته وركب البحر وهجر القطر

نقولا توما

كان هذا الرجل جمعية خيرية عمومية وكان اديباً بكل معاني الكلمة وحروفها. زار الاستانة ودخل على أبي الهدى الصيادي الرفاعي في مجلس حافل وهو يومئذٍ صاحب الحول والطول في الدولة. فقال السيد

ـ كيف رأيت الاستانة أيها الاستاذ

ـ سمعك يا سيدي

فقال السيد

ـ ما أنتَ

فتفاهما وقد اغلق على الحاضرين

اراد نقولا توما أن يقول «سمعك بالمعيدي خير من أن تراه» وأراد السيد أن يقول «ما انتَ اول سارٍ غرَّه قمر»

اسماعيل باشا صبري

لي ابن اسمهُ «انور» صورته في الخامسة من عمره وحملت صورته على قاعدة القائل «هذا المتيم حبهُ في عبهِ» ولقيتُ ذات يوم رئيس الادباء صبري باشا فرأى الصورة وقال:

ـ من هذا

ـ ابني انور

ـ ما شاء الله

ـ انني يا سيدي الباشا لا اخلف لولدي ثروة ولكنني اخلف له تذكار ارث ادبي فيقدر أن يقول غداً «لقد كان ابي صديقاً لاسماعيل باشا صبري»

ـ هذه مغالاة منك

ـ لا يا سيدي الرئيس. ولكن يوجد فرق بين الارثين. فلو انني خلفت له مائة فدان طين لكانت حجة الاطيان في يده وأما الميراث الادبي ففي وسع أي انسان أن يدعيه

ـ فهمت مرادك . هات الصورة

في اليوم التالي اعادها الرئيس الفاضل وعليها الابيات الاتية :

هـذا شبابك يا سليم تزينـهُ تلك الخلال الغرّ والاخلاق
حاكاك (أنور) مثلما حاكيته فيما مضى فتبارك الخلاق
انت الذي علمته نقل الخطى وأريته ان الحياة سباق

ابرهيم المويلحي

لقيهُ صاحب الصاعقة فجرى ذكر بخيل غني فقال احمد فؤاد

ـ الرجل .... قبيح ... او ما يرادف هذه الكلمة

فضحك المويلحي وقال :

ـ الا ان ماله يستر عيبه

ثم كتب بقلم رصاصي على الطاولة كلمة « قبيح » وأخذ قرشاً صغيراً فوضعه على الكلمة وقال :

ـ انظر ياسي فؤاد . ألا ترى ان هـذا القرش الصغير التافه قد ستر ما وصفت الرجل به . فكيف ماله الذي يجاوز الوف الجنيهات . انه يستر جميع السيئات

السيدة اميلي سرسق

زارها في بيروت نعوم باشا متصرف لبنان فروى بعض حوادث وقعت له في صغره . وعلى الاثر زارها خليل خالد بك والي بيروت فقالت له :

ـ لقد كان نعوم باشا يقص عليَّ نوادره في صغره فأضحكني فهات ما لديك من نوادرك

ـ ليس لديَّ شيء منها يا سيدتي فقد خُلقتُ كبيراً

اخلاقهم وأخلاقنا

قرأت مقالات « التيمس » وفيها ان من جملة الاسباب الداعية الى استياء المصري من الانجليز ما في أخلاق هؤلاء من الاختـلاف عما الفهُ الوطني فذكرتُ حادثاً جرى لي من هذا القبيل . فقد حدث اثناء وجودي في لندن سـنة ١٨٩٣ انني القيت خطاباً . ولما فرغت من القائه أحاط بي جمهور من الحاضرين وفي جملتهم سيدة جليلة . وبعد حديث دعتني الى زيارتها في قصرها المجاور للعاصمة . قالت:

— متى وجدت فراغاً من وقتك أرجو ان تقيم في ضيافتي مدة أسبوع

وفعلاً زرتها فرحبت بي كثيراً ولبثت في ضيافتها أسبوعاً كاملاً

وكانت لنا مجالس لطيفة وكانت تدعو جيرانها لمقابلتي وكانت كثيرة الاهتمام بالبلاد السورية وسكانها وحكامها . فلما اردت الانصراف أتحفتني بكتابين من تأليفها في الطبيعيات وكتبت عليهما ما ترجمته « الى الصديق سليم سركيس من المؤلفة »

« اليزا بريطون »

فلما وصلت الى مصر وأصدرت جريدتي « المشير » باللغتين العربية والانجليزية قلت في نفسي « ان السيدة التي اضافتني أسبوعاً واكرمتني باهداء مؤلفاتها اليّ وكانت كثيرة الاستفهام عن احوال بلادي لا بد أن تسرّ بمطالعة جريدتي واكون قد وفيت جزءاً من الدين الادبي » وارسلت المشير اليها . ولا يعقل أن يكون غرضي الانتفاع منها بقيمة الاشتراك التافهة . فمع رجوع البريد جاءتني منها تذكرة بوسطة مفتوحة وعليها ما ترجمته

« عزيزي المستر سركيس

« يظهر انك رغماً عن اقامتك الطويلة في بلادنا لم تتعلم أننا لا نريد ان نرى مع بريدنا جريدة لم نطلبها

صديقتكم

اليزا بريطون »

تلك اخلاقهم ولكن اذا كنا لا نلومهم ألا يحقّ لنا ان نستنكر ما يخالف أخلاقنا ؟

نجيب الحداد

كان الشيخ نجيب الحداد يجيد الغزل . سمعته ينشد قوله في « قلب » من ذهب ارسله هدية الى حسناء . قال :

فكرتُ في شيء يكون بقدر من يهدى له لا قدر من يهديه

فوجدت أن القلب خير هدية تهدى اليك لأن شخصك فيه

وكان مولعاً برأيه . رأيته ذات يوم — وقد زار القاهرة — جالساً مع زوجته في قهوة اللوفر التي قام مقامها اليوم فندق المنتزه بين شارعي كلوت بك ووجه البركة . فقلت له « ليس هذا بالمكان الموافق لجلوس السيدات » قال « حيثما أجلس يليق ان تجلس بعلتي »

رأيه في السجن

لما قضيت الاسبوع الثاني من شهر العسل في سجن الحوض المرصود في القضية التي أقامها عليَّ امبراطور المانيا ارسل الشيخ نجيب الحداد اليَّ قصيدة قال فيها :

ليس بدعاً ان زرت سجناً فمن قبلك قد زارت السجون الكرام
انما السجن كالطريق يسير الـ وغد فيها كما يسير الهمام
وهو مثل الغدير يشرب منه الـ ذئب طوراً ويشرب الضرغام

سعد ومجدي

اشتهر مجدي باشا بالشدة في احكامه كما اشتهر سعد زغلول باشا برأفته ولينه فقال داود عمون بك وكان من المحامين في مصر :

يا قاضياً لو أتوه بطفلة فوق مهد
واتهموها بنقل الـ اهرام في يوم شرد
لجاءها منك حكم يقضي بحبس وجلد
فلا البداهة تغني ولا المحاماة تجدي
اما وطئت تراباً داسته اقدام سعد

التوحيد . رأي صبري

حكمة أرسلها رئيس الادباء قال :

« أحب التوحيد في ثلاثة : الله . والمبدأ . والمرأة . وأحب الحرية في ثلاثة : حرية المرأة في ظل زوجها . وحرية الرجل تحت راية الوطن . وحرية الوطن في ظل الله »

رفيق العظم

يقول هذا الوطني الصميم « لما اعتقد المسلمون ان الله في السماء حكّمهم في الارض . فلما اعتقدوا ان الآلهة في الارض حكّم فيهم الامم »

حبيب لطف الله

يرى حبيب باشا لطف الله الدَّين غلَّ الله في ارضه فاذا أراد ان يذل عبداً جعله في عنقه . حدثني هذا الشيخ الجليل والمثري الكبير انه ما استدان في حياته قرشاً واحداً . ذهب ذات يوم الى تاجر من زبائنه في خان الخليلي وأوعز اليه ان

يرسل له بضاعة معينة وقال أرسل المحصل والفاتورة مع البضاعة . فقال التاجر لا بأس من دفع الثمن فيما بعد . فقال اذا لم ترسل من يقبض المال فلا ترسل البضاعة . قال التاجر ولماذا هذه العجلة . قال لانني أخشى اذا قابلتك غداً أن اغض طرفي خجلاً

عبده الحامولي

اذا كان قد بقي في مصر من بعد نفسه صديقاً للمرحوم عبده الحامولي الذي قال شوقي في رثائه :

فجع الناس يوم مات الحمولي بدواء الهموم في عطاره
بأبي الفن وابنه وأخيه والقوي المكين في اسراره

واراد أن يكون لديه وبالتالي لدى الامة المصرية اجمل تذكار

للأبيّ العفيف في حالتيه والجواد الكريم في ايثاره

فانني ادل ذلك الصديق على صورة لم تكمل تماماً مصنوعة بالزيت تمثل عبده الحامولي كما لا ازال اذكره . ففي سنة ١٨٩٧ كان عبده في اوج شهرته . وسألني المصور سليم حداد أن اساعده لدى نديم الملوك والامراء ليصوره صورة يد كبيرة بدون اجر اكتساباً للشهرة وكان رحمه الله لا يرد لي طلباً فترددت معه مراراً على المصور ثم انقطع وبقيت الصورة غير كاملة الى الان . اراها كلما دخلت المخزن الاميركاني في شارع قصر النيل واقول في نفسي ألا يوجد من يطلب اتمامها لتحفظ في مصر . أليس ذلك من خصائص مدرسة الفنون الجميلة التي انشأها سمو الامير يوسف كمال !

سليم سركيس

من حكم العرب

قال بعض الحكماء : ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب ابن آدم من كليهما . فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته على عقله فهو شر من البهائم

وصف بعضهم أحمق قال : ان اونس تكبر . وان أوحش تكدر . وان استنطق تخلف . وان ترك تكلف

ذكاء الكلاب

امثلة من مواهبها العجيبة

في ذات يوم كانت فتاة من العاملات تخطب في مجتمع من الاشتراكيين في اميركا وقد تهجمت في خطابها على روزفلت اذ كان يومئذ رئيساً للجمهورية العظمى ونعتته



كلب الملك ادوارد السابع يشيع نعش سيده وقد تقدم على الملوك

في عرض كلامها بالكلب . ونشرت الجرائد كعادتها ملخص ذلك الخطاب وذكرت هذا القول . واتفق ان روزفلت قرأ الخطاب او نبهه اليه احد أعوانه او كتبته . وكانت عادة روزفلت ألاَّ يسكت على انتقاد ولاسيما اذا كان فيه تهمة بل يرد عليه .

فانتهز فرصة وقوفه خطيباً في مجتمع عظيم وأشار الى خطاب تلك الفتاة الاشتراكية وقال : « تلقبني الفتاة بكلب . اجل أني كلب ، كلب امين . انا كلب أمتي احمي ذمارها »

ولا يخفى ما في هذا القول من الدلالة على تفوق الكلب بالامانة على الانسان حتى صار الانسان يتشبه به . ولا ريب في ان الكلب اصدق الاحياء أمانة ـ امين حتى التضحية بالنفس . وقد زان الخالق هذه الامانة بالذكاء الطبيعي . وهو موضوع هذه المقالة وفيها يرى القارئ ان الكلب يعد في مجموعه العصبي الذي هو رأس احساسه وذكائه اعجب المخلوقات الحية

حدة حاسة الشم

وأهم ما يذكر من خواص الكلب حدة حاسة الشم فيه ولاسيما في كلب الصياد الذي مُرّن على الارشاد الى القنيصة او الصيد وعلى مراقبة الطريدة الكامنة ريثما يوافيها الصياد لدقة حاسة الشم فيه الى حد الغرابة والعجب

ترى هذا الكلب يعدو امام الصياد اميالاً من غير ما إعياء او كلل او نصب بين انواع الروائح المتعددة من رائحة النباتات المتعفنة الى عطر الازاهر . ومن أريج الربيع الضائع الى زنخة جيف الحشرات أو الدواب أو الطيور . فهو يميز بين هذه الروائح ويشعر برائحة الطير أو الارنب على بعد عدة خطوات كما يميز الموسيقي النغم بين عدة انغام

ولا يميز رائحة الطريدة ويعين موقعها أو مكمنها فقط بل يميز مزيج روائح الطيور على اختلاف اجناسها ويرشد الى الطير المعين منها . ويعرف الفرق بين رائحة جسم العصفور ورائحة قدمه بل يعلم في أي طريق خطت اقدام ذلك العصفور كأنه يميز بين مؤخر قدمه ومقدمها ولا يزال يتأثره في طريقه حتى يهتدي اليه . ثم انه يدري ان كان العصفور قد قتل أو جرح فاذا كانت بندقية الصياد قد قتلت العصفور أسرع الكلب الى التقاطه وان كان قد جرح أسرع اليه ووقف عنده يخفره ريثما يأتي الصياد اليه

وللكلب مزية على سائر الحيوانات بكونه قوي الارادة يستطيع أن يتسيطر على عواطفه وشهواته . اذا علمت النمر أو غيره من الحيوانات أن يرتدع عن فريسته

شعرت أن ارتداعه أمر غير طبيعي، حتى اذا ضعف المؤثر عليه عادت اليه الشهوة الغريزية . أما الكلب فاذا عودته على العفة عن فريسته لا تلبث أن تشعر أن تعففه كشيء طبيعي فيه . اذا حذرته أن يفترس قنيصك أو صيدك وأمرته أن يخفره في غيابك عنه يحتمل الجوع ولا يأكل القنيص



كلب يدرب على مساعدة البوليس في القبض على المجرمين

غرائب قصص الكلاب

للكلاب قصص غريبة بعضها لا يكاد يصدق وأكثر رواتها قصدوا من الرواية اثبات الغرابة وقلما اكترثوا في التذرع بها الى درس طبيعة هذا الصديق الامين

ومما يروى من ذلك ان كلباً رام أن يتغدى بيضة جديدة (طازه) فقبض على دجاجة وسجنها في كنه حتى باضت . وبعد ذلك أطلق سراحها وصار خير صديق لها يحمي ذمارها

ورويت قصة عن كلب كوفيء بوجبة لذيذة من الطعام لانقاذه غلاما من الغرق فاستطاب الطعام ولذلك دفع ولداً آخر الى الماء لكي ينقذه ويستحق المكافأة

وروي أن سائحاً كان يطوف في غابة فنسي في مكان فيها كتاب مذكراته واستصعب أن يعود للبحث عنه . فاستدعى مضيفه كلبه وشممه قفازي السائح وأمره أن يذهب الى الغابة ويبحث عن الكتاب المفقود . فذهب الكلب وعاد بالكتاب



اكبر انواع الكلاب واصغرها

وروي عن كلب رافق سيده ذات يوم الى مستوصف طبيب حيث جبر الطبيب عضد الرجل المكسورة . وبعد بضعة أسابيع سمع الطبيب حركة عند بابه ففتح فاذا الكلب نفسه آتيه بكلب آخر مكسور الرجل

وروى أحدهم قصة أقسم على أنها صادقة قال : في ذات يوم جاءني كلب صديق عزيز لي وجعل يعض كمي عضاً لطيفاً ثم يجذبها فطاوعته لارى ماذا يكون من أمره فاذا به يريد أن يقودني فتبعته الى أن بلغ بي الى معبر النهر وبذل جهده حتى أفهمني أن أشتري له تذكرة تخوله حق عبور النهر في الرفاص . ففعلت . وما لبث الكلب أن دخل الى الرفاص يريد عبور النهر لحاقاً بسيده

هذا قليل من كثير من نوادر قصص الكلاب التي يؤكدها رواتها . وقد أثبتناها هنا نموذجاً لذكاء هذه الطائفة من الحيوانات

أعمال الكلاب المجيدة في الحرب

يقال أنه كان يوجد عشرة آلاف كلب في ميادين القتال حين أمضيت شروط الهدنة وهي مختلفة الانواع والاجناس والاوطان وكثير منها كانت منظمة نظاماً عسكرياً كسائر الجنود . وكان كثير منها في الخنادق تشاطر الجنود الاخطار وهي تقوم بواجب خطير الشأن . وكانت اذا قضت مدة الراحة في المعسكر تعود بلا تمنع الى الخنادق وندر ان أبى كلب العودة

وكلاب الصليب الاحمر قدمت خدماً جلى في اطعام الجرحى واسعافهم حسبما كانت تدرَّب على هذا العمل . وكان كل كلب يحمل في طوقه أو في حزامه وعاء يحتوي على منعش يستعين به الجريح . وقد علمت هذه الكلاب أن تعود من مصرع الجرحى بخوذهم أو مناديلهم أو اي شيء يدل عليهم ويشير الى انهم في حالة اغماء فيسعى الى اسعافهم في الحال . وبعض الكلاب كانت تغض عن القتلى ولكن اذا وجد الكلب جريحاً لا يلبث أن ينبح نباحاً حاداً استدعاء للمسعفين

ولم يكن الكلب رسول رحمة في الحرب فقط بل كان خفيراً ساهراً في الخنادق . وكان رقيباً في أماكن المراقبة حيث يكمن طويلاً غير ملول وغير هياب للخطر . وبالاختصار يقال أنه عمل أعمالاً تقصر عنها الرجال في بعض الاحوال وخدم خدماً جلى

وفي كثير من الاحيان كان مسمع الكلب عظيم القيمة اذ كان يشعر باقتراب الاعداء المتسللين وينذر بمباغتاتهم . ولم يكن ينبح قط لئلا يعلم الاعداء أن سطوهم الخفي افتضح . بل كان يكتفي بان يلوح بذنبه انذاراً لسادته وتنبيهاً لهم فيعلمون قصده

وكان للكلب في الحرب واجب آخر خطير الشأن في بعض الاحيان وهو أن يبحث عن سيده أينما كان اما لنقل معلومات له أو امر خاص به . وقد تدرَّب على ذلك حتى أنه كان يقتحم جهنم المعركة من جانب الى جانب ولا يرده عن مهمته الا أن يصرع ميتاً أو جريحاً

ولم تقف خدم الكلاب في الحرب عند هذا الحد بل كانت تجر الزحافات على الثلوج في الاماكن المنحدرة حيث لا يستطيع انسان أو جواد أن يسير أو يعمل عملاً . وحدث

مرة في احد جبال الالب بعد اكتسائه بطبقات كثيفة من الثلوج ان ١٥٠ كلباً من كلاب ألاسكا ولابرادور نقلت في مدة ٤ أيام ٥٠ طناً من الطعام وسائر المؤن من الوادي الاسفل مركز المهمات العسكرية الى أعلى الجبل حيث يوجد صف القتال

استحقاق الكلاب للاوسمة

بعد الحرب عادت سيدة اميركية الى بلادها بزمرة من الكلاب نالت وسام صليب الحرب الفرنسي لانها عملت عملاً قصر عنه الرجال وأنقذت فصيلة من الجنود كانت في الالب الفرنسي بين ضغط الالمان من جهة وعصف العواصف من جهة أخرى . فارسلت القيادة النجدات المختلفة الى هذه الفصيلة ولكنها لم تصل لشدة العواصف الى ان تحرجت الحالة جداً ودبَّ اليأس في صدر القيادة وخيف ان تفنى تلك الفصيلة . واخيراً شدَّ اللفتننت رين هاس ١٤ مزلجة أو زحافة مشحونة ذخيرة الى ٢٨ كلباً وأرسلها حيث عجزت القلوب المفعمة وطنية أن تصل فبلغت تلك الذخيرة الى الفصيلة المنكوبة في حين الحاجة الشديدة اليها . وقد قضت الكلاب خمسة أيام في هذه الرحلة وهي تقاسي عصف العواصف واخطار مدافع الاعداء . وبذلك نجت تلك الفصيلة من الخطر الذي أحدق بها وكاد يفنيها

وأما قصص افراد الكلاب التي أتت اعمالاً باهرة فاكثر من ان تحصى . من ذلك أن الكلب متشل جرَّ سيده الجريح وحده الى الخندق ولولاه لمات سيده في مصرعه . والكلب لموتز الملقب بطل فردون نال وسام صليب الحرب لانه قام بخفارة عجز عنها الجنود . وفندلايز كاب أ-ود نبش بدن سيده من تحت ردم حدث بسبب انفجار قنبلة وبقي يحرسه ثلاثة ايام بلياليها الى ان جاء من أنقذه حياً . والكلبة فولت عدت ميلاً تحت رشاش من القنابل فجرحت ولكنها لم ترجع عن مهمتها حتى قضتها وماتت من جرحها في اليوم الخامس . والكلب فيلاكس الاميركي نال وساماً لانه انقذ حياة مئة جندي فرنسي

هذا ناهيك عن كلاب القديس برنارد التي كانت تنقذ حياة من يصرعهم الصقيع في جبال الالب في ايام السلم الماضية . ولهم قصص كثيرة

وللكلاب نصيب في التمثيل على المسارح نضرب صفحاً عنه وقد شاهدنا أمثلة منها في الصور المتحركة تحير الالباب وتشهد للكلاب بالذكاء

سياحة الكلاب

ومن غرائب الكلاب الداهشة ان بعضها يحب السياحة . فقد روي عن كلب يدعى اوني انه رافق مركبة البريد في السكة الحديدية وكان ينتقل من مكان الى مكان. واخيراً طلب رجال البوسطة في الباني ان يعلق زملاؤهم علامة في عنقه في كل بلد يصل اليه . وبعد رحلة طويلة وجد ان اوني زار كل مدن اميركا الكبرى وتمتع بمناظر البلاد الرئيسية. ولما وصل الى وشنطون امر مدير البوسطة ان تبدل كل تلك البطاقات التي تثقل بها عنقه بحزام يشيرالبها كلها دفعة واحدة . وبعد إستئناف سياحته وصل الى سان فرنسيسكو وهناك مُنح مدالية واعطي حقيبة موافقة له فيها غطاؤه ومشطه وفرشاته وسائر شهاداته . وثم نزل في السفينة فكتوريا ضيفاً على الكبتن بانتون ولما وصل الى يوكوهاما مُنح « حرية الامبراطورية اليابانية » مختومة بختم الميكادو . وبعد ان قضى مدة الزيارة الرسمية حسب قوانين اليابان عاد في سفينة ديترويت الاميركية فبلغ الى هونغ كونغ حيث تلقى جوازاً من الامبراطور الصيني . وثم رحل الى سنغابور فالسويس فغربي اوروبا ومنها عاد الى اميركا . ولما وصل الى نيويورك استقبله الصحفيون وكتبوا عنه ما جادت به مخيلاتهم ولكنه لم يطل الاقامة فذهب توًّا الى تاكوما حيث انتهى طوافه حول الارض في مدة ١٣٢ يوماً ومعه نحو ٢٠٠ مدالية وحقيبة وشهادة عن السفارة . ولما مات رثاه جميع البريديين . وأُخذ جلده وحشي وأُودع في متحف البريد في وشنطون

وهناك قصص عن الكلاب في احوال أُخرى تستحق الذكر ولكنا أغفلناها لضيق المقام

جولة في بستان الحيوان

أبستان أم الدنيا جميعاً … ممثلة امام الناظرينا

أم الفلك الذي قد كان نوح … بناه كي يقل العالمينا

فمن كل ترى زوجين فيه … صنوفاً عدها جاز المئينا

فآراماً به اتخذت كناساً … وآساداً به اتخذت عرينا

وزاحفة تمهد فيه جحرا … وطيراً بينه تبني الوكونا

ودلفيناً وتمساحاً أضافا … مهاً من ساكنات البحر عينا

ترى فيه الارانب راتعينا   بعين ثعالب لا يتقينا
وذئباً جاره حمل أقاما   وقد نسيا العداء به سنينا
تخال به النعامة اذ تراها   فصيلا جلل الخز الثمينا
لها جسم البعير ومبسماه   واجنحة بريش يكتسينا
تعد اذا كرام النوق عدت   وتدعى في الطيور اذا دعينا
ولكن لا تطير اذا اطيرت   ولا تحدي اذا عيس حدينا
وفيه تبصر الطاووس يحكي   دلال الغيد في عرس جلينا
بجيد حين تدنو العين منه   يريك الحسن مختلفاً فنونا
وذيل حين يبسطه اختيالاً   ترى ومضانه أخذ العيونا
حكاه سندس الصين الموشى   بتبر خالط الدر المصونا
عليه التاج مرتفعاً مهيبا   كتيجان الملوك الاولينا
وفيه ترى الزرافة اذ تهادى   فهاديها شمالاً او يمينا
تقول الظبي لولا كبر جسم   وشبه بالجواد بدا مبينا
حكت من ذا القوام وحسن جيد   ومن هذا الملامح والجبينا
وفيه الفيل تبصر منه طوداً   اشم يدك اذ يمشي الحزونا
تنوء بحمله ارض عليها   مشى وتئن تلمس المعينا
يريك فما يمر الركب منه   بأرجلهم وان كانوا مئينا
ونابين كسارتي رخام   اضافا بين حدهما المنونا
وقد برزا عن الفكين منه   كاسياف بأيدي مصلتينا
وعينا كالبحيرة بين غاب   نما والماء كان بها معينا
وخرطوما كجذع النخل يحكي   أساود يستقمن ويلتوينا
تحركه لنفع او لضر   كما حركت ساعدك اليمينا
صروف جمة فيها عظات   وآيات لقوم يعقلونا
تسبح كلها سراً وجهراً   بحمد الله رب العالمينا

احمد محمد عجوبي
المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية

مخاطبة المريخ

على بعد ٣٤ مليون ميل

تحت هذا العنوان كتب العالم الاميركي . ا . ج . لوراين في « مجلة العلم العام » مقالة شائقة مفيدة ، وزاد على العنوان فكاهة قوله : « كيف يمكن رئيس الجمهورية الاميركية ان يهنئ الجمهورية المريخية بعيد العمال » واليك ترجمة المقالة :

ذكرت بعض الصحف ان ماركوني سيد التلغراف اللاسلكي يعتقد انه في وسعه مخاطبة الكواكب الآهلة بالاحياء . وقد بنى اعتقاده هذا على ما يلاحظ احياناً من اضطرابات العدد التلغرافية اللاسلكية من نفسها بفعل موجات كهربائية لا يُعلم مصدرها . ترى هل هي رسائل تلغرافية واردة من المريخيين وهم يحاولون ان يخاطبوا الارضيين ؟ ربما كان الامر كذلك . ومهما يكن من امر هذه الاضطرابات الكهربائية الغامضة فان ماركوني يتنبأ بامكان ارسال موجات كهربائية الى الكواكب . واذا كان فنيّ كهربائيّ عظيم كماركوني يعتقد بامكان مخاطبة العوالم بعضها لبعض فالمسألة لا يجوز ان يغض عنها

ان فكرة مخاطبة الكواكب اقدم من اختراع التلغراف اللاسلكي . وقبل ان ينجح ماركوني في ارسال اول رسالة لاسلكية كان يقال انه في امكاننا ان نومض ومضات نورانية او كهربائية في الفضاء غير المتناهي كاشارات للتفاهم او ان نرسم علامات هندسية على سطوح واسعة جداً بنور كهربائي . وكان فلاماريون وشياريللي ولول الفلكيون المشهورون الذين قضوا حياتهم في درس احوال المريخ يحبذون هذه الفكرة

كم هو مقدار القوة الكهربائية اللازمة للمشروع ؟

لا يخفى على فاهم نواميس الطبيعة ان الامواج المغنطيسية الكهربائية المستخدمة في التلغراف اللاسلكي تتفوّق على امواج النور بامر وهو ان الغبير الجوي والغيوم التي تحجب النور لا تقف في سبيل تلك الامواج . فهب اننا نحاول أن نرسل اشارة كهربائية موجهة الى المريخ ، فكم يجب أن تكون القوة المصدرة تلك الموجات ؟ يجيب

المهندسون الكهربائيون الذين انشأوا محطات التلغراف اللاسلكي على الارض بأن ٤٠٠ كيلوواط (أي قوة كهربائية تعادل قوة ٥٤٠ حصاناً) تلزم لارسال اشارة الى بعد ٤٠٠٠ ميل في الاحوال الطبيعية الاعتيادية . فما قولك بمسافة ٣٤ مليون ميل ؟

فيلوح لنا ان المشروع شاقّ جدًّا لدى التلغراف اللاسلكي ولعلنا نضطر ان نعود الى فكرة التخاطب بواسطة النور . فيجب ان نستنبط قانوناً للتفاهم او التخاطب مؤسساً على استعمال المصباح الكهربائي او المشاعيل الساطعة الضياء . ولكن كيف ؟



القضية الهندسية التي اقترح احد الفلكيين رسمها بالانوار في صحراء افريقيا لمخاطبة المريخيين

البعض يرتئي انه يجب ان نرسم شكلاً هندسيًّا عظيماً جدًّا على بقعة من الارض عديمة الغيوم وان يكون ذلك الشكل رسم نظرية مشهورة في علم الهندسة كنظرية « ان مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية مساوٍ لمجموع مربعي الضلعين الآخرين » (وهي القضية التي تسمى خاتم العروس) . فهذا الرسم خير رسم يبتدأ به وكل تلميذ في المدرسة يعرفه . فاذا كان مريخيٌّ دارساً او مفكراً يلاحظه في الحال ويفهمه . ولكي يظهر المريخيون انهم فهموا هذه العلامة يرسمون بواسطة النور

ايضاً اي شكل من اشكال القضايا الهندسية الاقليدسية (نسبةً الى اقليدس أبي الهندسة النظرية) المفهومة بحكم طبيعة الحال . لانها من الامور العقلية الطبيعية التي لا وسط فيها بين الخطأ والصواب . وهكذا يمكننا ان نوالي الرسوم واحداً بعد آخر على الدوام لعلنا نستطيع ان نتفق مع أهل المريخ على طريقة للتفاهم

ولكن ما الذي يرى في المريخ من ارضنا ؟ يمكن أن نرى بواسطة المنظار (التلسكوب) بقعة مستديرة يبلغ قطرها نحو ٥٠ ميلا (تساوي مساحة لندن تقريباً) ويرى أيضاً خط مظلم يبلغ عرضه نحو ثلاثة ارباع الميل ونقط من النور الساطع في الليل أو خط من الانوار أضيق قليلاً من ثلاثة ارباع الميل

المخاطبة بومضات نورانية

وقد عملت مشاعل كشافة كان سطوعها ثلاثة أضعاف سطوع النور في المصباح الكربوني القوسي أي أن سطوعها يساوي نحو ثلثي سطوع الشمس . وقد حسب نور أحد هذه المشاعيل فكان مساوياً لنور ١٢٠٠ مليون شمعة

على أن مخاطبة المريخ بومضات أو بخطوط نورانية كثير النفقة جداً . فانه يقال على العموم ان نحو ٢ أو ٣ بالمئة من القوة التي تحرك الدينمو الذي يولد النور يبدو شعاعاً نورانياً (والباقي يذهب عبثاً) وبعبارة أخرى ان الشعاع الذي يصدره الدينمو الكهربائي يساوي ٢ أو ٣ بالمئة من القوة المبذولة لتحريك ذلك الدينمو . فمن ذلك تفهم كم تكون نفقة النور الذي يصطنعه الارضيون لكي يراه المريخيون

وهو معلوم أنك تستطيع أن ترى بلا منظار (تلسكوب) في الظلام المطلق نور شمعة واحدة على أبعد من ١٦ ميلا كما أثبتت ذلك الامتحانات العلمية الدقيقة . واذا امكنك أن تستخدم هذه القوة على هذا البعد لاحماء رطل من الماء استغرق رفع حرارة الماء درجة واحدة في مقياس فهرنهيت ٢٦٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة . على أن هذا الاحساس الدقيق جداً مطلوب لان للعين حداً في الابصار : ان حدقة العين مهما تمددت لا تزيد سعتها على عشر القيراط . اذاً لا تستطيع أن تستوعب الا مقداراً صغيراً من النور الذي يرد اليها شعاعه من مسافة بعيدة . وأما التلسكوب فيساعد البصر لانه يجمع الاشعة

وهب أننا استطعنا أن نرسل اشارات من أي نوع الى المريخ . فما شأن المريخيين؟ كيف نستطيع أن نجعلهم يفهمون ؟ ان الفلكي لول يخبرنا ان المريخ أقدم جداً من

الارض ولذلك نستنتج ان المريخين أسبق منّا في الرقي العقلي وقد فاقونا فيه بمراحل

المريخيون المتفوقون

كيف نستطيع أن نخاطب هؤلاء الكائنين المتفوقين ؟ أجل ان استنباط وسيلة للتفاهم معهم أمر صعب جداً ولكنه ليس مستحيلاً فان هلن كلر الصماء العمياء البكماء تعلمت أن تتفاهم مع ذويها (باللمس طبعاً) . ثم كيف نحقق ان كان للمريخين عيون ؟ لا ندري . وأنما نستطيع أن نستنتج مما نعلمه عن شأن الطبيعة

ليست طبيعة الحي البشري مجرد صدفة بل هي نتيجة عدة عوامل طبيعية . الشمس ترسل نوراً ولهذا تكونت فينا عيون للبصر . والاصوات تنتقل بموجات هوائية ولهذا تكونت فينا آذان للسمع . والحرارة جاءت الينا من الشمس (على أجنحة الاثير) فتكون فينا الاحساس بالحرارة

نعم ان الاحوال في المريخ تختلف عن أحوال الارض ، ولكن المريخ ترد اليه أشعة النور كما ترد الى الارض . ولذلك نستنتج ان المريخين يحسون بالنور كما نحس به ولهم عيون . وفي المريخ جوّ هوائي تنتقل به الاصوات فالمريخيون يحسون بالصوت ولهم آذان . وبعبارة أخرى نقول : اذا كان سكان الارض قد نشأت فيهم في الظروف والاحوال المذكورة آنفاً عيون وآذان وحواس أخرى فمن المعقول ان المريخين نشأت فيهم حواس تشابه حواسنا (في وظائفها وان لم تشابهها في الشكل) اذا كانت أحوال جرمهم مشابهة لاحوال جرمنا

واذا كان المريخيون ارقى منا كما يقول لول ويثبت فبماذا يمكننا أن نكلمهم في أول الامر ؟ يمكننا أن نخاطبهم بأمر بسيط ، أمر اساسي ، حقيقة مشتركة بيننا وبينهم . فدعنا نخبرهم ان ٢ و ٢ يساويان ٤ حتى اذا شعر أهل المريخ بنا كما نشعر بهم بذلوا جهدهم في أن يخاطبونا ويفاهمونا . ولعلهم يراعوننا مراعاة الكبار للصغار ويعجبون برقينا كما نعجب بأولادهم الاذكياء

وماذا يا ترى يمكن المريخين أن يقولوا لنا : ان عالمهم يكاد يحتضر لانتفاء الماء منه كما يقول الفلكي لول . فهل يرسمون لنا صوراً هائلة عن النهاية الفاجعة المقدورة لهم ؟ أو هل يلغوننا وصفاً داهشاً عن أعمالهم العجيبة في العلم ؟ ترى هل يمكن ان ينشىء أحد المريخين القديرين مدرسة للتعليم بالمراسلة بين المريخ والارض لترقية العقل الارضي . ؟ اه

حق الملكية

في المستقبل

لئن اجمع الباحثون على ذم الطرق التي اتخذها البلشفيون توصلاً الى اغراضهم فقد سلم كثيرون بصحة بعض مبادئهم وقد سبقهم تلستوي الشهير وحبّذ احدى قواعدهم وهي جعل الاراضي ملكاً مشاعاً للامة يستغلها من يزرعها ويتعب فيها دون سواه. وجاراه في هذا المعنى أيضاً الكاتب الامريكي هنري جورج الذي طبقت الخافقين شهرة كتابه المسمى «رقي وفقر» وقد سهل فيه للحكومات الطريق الذي يؤدي سلوكه لالغاء ملكية الافراد للاراضي من غير اعتداء على الحق والعدالة

وغرضي الان أن ابسط لقراء الهلال في موضوع الملكية هذا رأي البحاثة الاجتماعي الافرنسي شارل لتورنو الذي اشتهر باتخاذ الاسلوب الوصفي التاريخي في جميع ابحاثه وله مؤلف مطول في «أصل الملكية وتطورها» ختمه بفصل في مصير حق الملكية

رأى لتورنو بعد أن فرغ من البحث في ماضي الملكية وحاضرها في جميع الاصقاع المعمورة ان الجماعات تزداد قوة وعدداً ما دامت تعمل بنظام التضامن بين افرادها وانها تنحط وتتلاشى بفعل الافراط في الفردية. وذهب الى أن المدنية الاوربية اذا رغبت في البناء والرقي فعليها أن تصلح نظام الملكية وتضع حداً للتعسف. أن نظام الملكية قوام الحياة الاجتماعية فلا يلزم مسه الا بكل احتراز ولكن لا جدال في ان للمجتمع الحق في تعديله لمصلحته فقد اتفق على ذلك جميع الكتبة حتى المعتدلون منهم والمحافظون. وقد سبقت بعض الجماعات واستعملت فعلاً هذا الحق فانجلترا مثلاً أمرت دفعة واحدة منذ أمد غير بعيد بتنقيص ايراد الملاك في ايرلندا تنقيصاً عظيماً. فلئن تطلب شر نظام الملكية جهاداً عظيماً لمقاومته الا ان التغلب عليه لا يزال مستطاعاً فلم ينحط مجتمعنا الحالي بعد الى مستوى رومة قبيل زوالها وفي ميسورنا استعمال الطرق التدريجية وهي احسن الطرق. ولا يختلف اثنان في ان طلب تغير النظامات العظيمة التي هي اساس المجتمع - العائلة والملكية - بضربة واحدة من عصا ساحر ضرب من الجنون. فالوقت والتؤدة امران لا بد منهما وفيما سوى ذلك

فالثورات العنيفة اشبه شيء بقطع العضو وبتره فقد نضطر للالتجاء اليها ولكن لا يمكننا ان نرغب فيها ونتوق اليها

يشكو العالم العصري من افراط في الفردية فعليه أن يعود الى نظام فيه للتضامن نصيب اوفر . وليس الغرض الرجوع القهقرى الى الجماعات المشتركة الغابرة كجماعات پيرو او الجماعات السلافيـة التي تغل فيها الافراد بقيود الرق والاستعباد بل الالتجاء الى نظام يظهر فيه التضامن بجلاء ويبقى فيه محل كاف للفردية تتزاحم فيه الافراد ويكون للجماعة من تسابقهم امن من السقوط في الجمود الذي وقعت فيه الصين والهند

في المثل الاعلى للاجتماع تتوافر للافراد فرص متساوية لدى دخولهم في الحياة ولكل واحد منهم الحق بان ينمو غير مقيد بقدر ما تسمح له قواه . ومع احترام الحرية الفردية يلزم مد يد المعونة للضعيف وكل امتياز لا مبرر له يلغى وكل فرد يحل تماماً المحل المتكافيء مع درجة قيمته الاجتماعية . ولكن لايجاد مثل هذه الحالة يلزم الجماعة موارد هائلة توضع تحت تصرفها ولا يتسنى لها الحصول عليها الا باطلاق يدها في استعمال حقها في الملكية العليا . ولكن الى اي حد وباية طريقة ؟

بينا تحترم الجماعة كل الحقوق المكتسبة حتى المكتسبة منها اعتسافاً يمكنها اذا رأت ذلك حسناً أن تسترد كل ما تراه لازماً وذلك بتدابير تدريجية وفي آجال طويلة وهي واضعة المستقبل نصب عينيها . ففي البرازيل توصلوا في سنة ١٨٧١ الى الغاء الرق من غير ثورة او حرب مدني اذ اصدروا قانوناً باعتبار كل الاولاد المولودين منذ ذلك الحين من ابوين رقيقين احراراً . وقد كفت ١٧ سنة مضت على هذا التدبير الانتقالي لتحرير طائفة العبيد تحريراً تاماً من غير اية صدمة

ما زال التشريع عندنا مشرباً بالقانون الروماني في حين أن أحكامه فيما يختص بالميراث لا تتفق مطلقاً مع حالتنا الاجتماعية . ففي عهد العائلة اللاتينية الكبيرة (gens) كان معقولاً جداً أن يمتد الميراث الى أقصى درجات القرابة أما الان وقد اقتصرت العائلة العصرية في الواقع على الاب والام والاولاد فلم يعد محل في قانوننا للاعتراف بحق الميراث لاقارب الدرجة الثانية عشرة . ولكن ما دامت جماعاتنا الحالية لا تهتم بمصير اعضائها الفردي فاحتفاظنا بنظام الوراثة الحالي مع ما فيه من المخالفة للانصاف والعدالة خير من تركه

على ان الحال لا تدوم كذلك الى ما شاء الله ولا بد من تغيرها في المثل الاعلى للجماعة المستقبلة التي تطمح اليها أبصارنا ونرانا نقترب منها على مهل بمر الزمان فهذه الجماعة المستقبلة تحمل على عاتقها جانباً عظيماً من الواجبات المطلوب الان من العائلات القيام بها كتربية الاولاد الذين لا يستطيع - أو لا يستحق - أهلوهم أن يقوموا بتربيتهم . وعلى هذه الجماعة أن تزود أي فرد كفوء لتقديم بعض الضمانات الادبية برأس مال يؤهله للدخول في شؤون الحياة . ويطلب منها أيضاً أن تضمن لعديم الكسب معاشاً كافياً بحيث لا تنتهي حياة العامل بالحاجة والبؤس

ولتحقيق كل هذه الاماني يلزم الجماعة موارد نقدية عظيمة وعلى نظام الاصلاح نفسه ايجادها . وقد أجمع المفكرون على اختلاف مذاهبهم على وجوب تقيص الملكية الموروثة بفرض الرسوم الكبيرة على التركات وليس في الواقع بين الرسوم جميعاً ما يتفق مع العدالة أكثر من هذه الرسوم فيجب أن تزاد تدريجياً ويتبع في تدريجها مبلغ الميراث . فاذا سننا لذلك نظاما حسنا وعملنا به بحكمة في أثناء سلسلة طويلة من السنين فلا يبعد أن نصل بهذا الصعود التدريجي من غير اخلال بشيء الى ما يكاد يكون الغاء الملكية الموروثة . وفي آن واحد يتسنى لنا اذا استرشدنا بما اكسبتنا اياه الخبرة ان نجد المال اللازم للقيام بالاحتياجات الاجتماعية الناجمة من هذا الاصلاح العظيم الذي تصغر بجانبه جميع الاصلاحات في الانظمة السياسية

يبلغ المجموع السنوي للملكية الموروثة مبلغاً هائلاً وهو في ازدياد على الدوام فقد وصل في فرنسا الى أربعة أضعافه منذ سنة ١٨٢٦ والى ثلاثة أضعافه منذ سنة ١٨٥١ والى ضعفيه منذ سنة ١٨٦٠ . فزيادة ولو ضعيفة في ضرائب العقار وعوائد الاملاك من شأنها ان تأتي بايراد كبير . وقد اتجه الرأي العام بقوة عظيمة الى السير في هذا السبيل وظهر اتجاهه جلياً في المشروعات القانونية الآئلة الى تخفيض قيمة التركات الآخذة في الازدياد لدرجة هائلة

وبديهي ان المثل الاعلى للنظام المستقبل عدو مبين للافراط في المركزية فلا يتسنى تطبيقه الا على وحدات اجتماعية معتدلة النمو : كبيرة بقدر ما يلزم للتمتع باستقلال نسبي في المعيشة الاقتصادية وصغيرة بقدر ما يكفي للوقوف على احتياجات أعضائها واستحقاقهم

بولس مصوبع

محمد بك فريد

١٨٦٨ - ١٩١٩



نعت أخبار اوربا اخيراً الوطني المجاهد الكبير محمد بك فريد وكان قد توجه الى برلين لاجراء عملية جراحية . فكان لنعيه أثر شديد في قلوب المصريين من جميع الطبقات وأقبل الناس جماعات على منزل الفقيد بمصر يعزون أهله بمصابهم ومصاب الامة المصرية وتقاطرت التلغرافات في هذا المعنى الى الصحف تنبئ باشتراك الجمعيات

والمعاهد والمدارس الخ في الحزن العام حتى لقد امتلأت صحف مصر بضعة أيام باخبار هذا الراحل الكريم وما كان من وقع نعيه على الامة التي عرفت له جهاده في سبيلها

كان محمد بك فريد اليد اليمنى المرحوم مصطفى كامل باشا ثم خلفه بعد وفاته سنة ١٩٠٨ على رئاسة الحزب الوطني (وفي سنة ١٩١١ انتخب رئيساً دائماً للحزب) فكرس كل قوته لخدمة القضية المصرية. وقد أتى بأعمال مجيدة في هذا السبيل كما تشهد بذلك المؤتمرات الوطنية التي عقدت برئاسته في جنيف وبروكسل وباريس وغيرها

وقد حوكم في اول سنة ١٩١١ لانه كتب مقدمة حماسية لكتاب « وطنيتي » وحكم عليه بالحبس ستة أشهر وقيل انه « دخل السجن باسماً وخرج باسماً »

وفي السنة التالية ألقى خطاباً انتقد فيه أعمال الحكومة فقدمته النيابة للمحاكمة وبعد التحقيق سافر الى الاستانة ثم حكم عليه غيابياً بالحبس سنة مع الاشغال

ومن ذلك الحين لم يعد رحمه الله الى هذا القطر بل ظل مجاهداً مناضلا في سبيل وطنه متنقلاً بين تركيا والمانيا وسويسرا وفرنسا . ومن أعماله في تلك الاثناء مذكراته لمؤتمر برست ليتوفسك والمؤتمر الاشتراكي الذي عقد في لوسرن سنة ١٩١٩ وتقريراته عن الحالة المصرية قبل الاحتلال وبعده ومذكراته للدول وخطبه وأحاديثه ومساعيه لنشر ما يذيعه الوفد المصري في باريس الخ . وقد أصدر ايضاً مجلة كان يكتب فيها فصولاً طلية وهو طريح الفراش مما يدل على تفانيه في سبيل وطنه

* * *

ولد المرحوم محمد بك فريد في حي السيدة زينب في ٩ يناير سنة ١٨٦٨ في سراي والده احمد باشا فريد ناظر الدائرة السنية . وفي السابعة من عمره ادخله والده مدرسة خليل اغا ثم نقله الى مدرسة الفرير ثم الى المدرسة التجهيزية فمدرسة الالسن فمدرسة الحقوق وقد انتهى منها وهو في الواحدة والعشرين من عمره

ثم تعين في قلم قضايا الدائرة السنية ثم عين رئيساً له ثم تدرج في القضاء حتى صار وكيل نيابة محكمة الاستئناف الاهلية

وفي سنة ١٨٩٦ وقف المرحوم الشيخ علي يوسف وبجانبه توفيق كيرلس الموظف بمصلحة التلغراف موقف المتهمين لاذاعتهما تلغرافاً عن حملة السودان التي

كان يراد كتمان اخبارها . وفي يوم المحاكمة حضر الجلسة الفقيد ومعه المغفور له مصطفى كامل باشا وجلسا بالقرب من منصة القضاء . وقد صدر الحكم يومئذ ببراءة المتهمين وكان الفقيد اول المصفقين فرحاً وسروراً بفوز الصحافي الوطني في ذلك الحين . ونسبت الحكومة الى المرحوم فريد بك أنه أثر على القاضي ولكي تجزيه على ذلك اصدرت امراً بنقله الى مغاغة فاستقال من خدمة الحكومة ونحى بمكافأته المالية وزاول مهنة المحاماة

وللفقيد عدة آثار علمية . فقد ألف كتباً نفيسة منها كتاب (البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية) و (تاريخ الدولة العلية) و (تاريخ الرومان) . وانشأ مجلة « الموسوعات » التي كان لها شأن في ايامها ، وكتم اسمه اذ ذاك لاسباب خاصة . وكان يكتب في كثير من الصحف بين عربية وافرنكية محلية واجنبية

وكان في طبيعته ميل الى السياحة ، بدأها في سنة ١٨٩٥ فذهب الى أوربا غير مرة وزار اكثر ممالكها . وفي سنة ١٩٠١ زار الاندلس وبعض سواحل مراكش وبعض بلاد الجزائر وكتب رحلته هذه ونشرها بين الناس مجاناً

وفي عام ١٩٠٢ سافر الى تونس فخبر حالتها وزار بلادها ثم عرج على الجزائر وطرابلس الغرب ومالطة وايطاليا فتفقد آثارها ووقف على رقيها وحالتها الاجتماعية وكان ينشر في اللواء والمؤيد كل ما يراه في سياحته صريحاً في كتابته صادقاً في انتقاده حتى ان الحكومة الفرنسية عنيت بما كتبه انتقاداً على الادارة في تونس وانحطاط التعليم بين الوطنيين وحرمانهم من وظائف بلادهم فكانت هذه الانتقادات داعياً من دواعي أخذها بانهاض الامة التونسية . وقد لقي رحمه الله من جماعة الصحفيين المتنصرين لسياسة الاستعمار الفرنسية طعناً شديداً وحملات منكرة . ولقد تسبب عما كتبه في هذا الشأن في المؤيد واللواء منعهما من الدخول في الجزائر وتونس

خواطر

كلما تقدمت في السن ملت الى الاعتقاد بان هذه السيارة التي نعيش عليها (أي الارض) ليست في نظر أهل السيارات الاخرى ـ الا مستشفى مجاذيب

جورج برنارد شو

اذا احتاج شعب الى رجل عظيم فانه لا يلبث ان يخترعه

تعميم التلفون اللاسلكي

جهاز صغير الحجم يُحمل في الجيب أو الحقيبة



رجل يستخدم الجهاز اللاسلكي الصغير الحجم

الشخص المرسوم في هذه الصورة يداعب الاثير — يبث فيه حركة كهربائية فيتموج بها تموجاً كروياً يتسع ويتلاشى في الفضاء غير المتناهي . وفي يده شبه مروحة هي جهاز التلفون اللاسلكي الذي تنبعث منه الامواج الكهربائية . والكيس المعلق على كتفه هو الجهاز المولد الكهرباء والمسيطر على امواجها الاثيرية التي تحوّل الى ارتجاجات صوتية في السماعة . وجميع هذا الجهاز لا يزن اكثر من ١٢ رطلاً ولا يربو ثمنه على ١٥ ريالاً أو ٣ جنيهات . وبه يتسنى لك أن تخاطب صديقاً له مثله على بعد ربع ميل

وقد اخترع هذا التلفون العجيب المخترع ماك فرلاين من فيلادلفيا باميركا . فاحياناً يصطحب ماك فرلاين تلفونه هذا معه في أوتوموبيله وهو يتنزه في الضواحي ويحادث زوجته ويخبرها عما يشاهد ويسمع وربما ابلغها أنه دعا صديقه فلاناً الى العشاء معهما لكي تكون على استعداد لاستقبال الضيف . وقد أبدى عدة بينات على صحة اختراعه ولكنه حتى الآن لم يحله من قماطه او يدعه يخرج من كنه ليتمتع به الجمهور

ان تلفون ماك فرلاين اللاسلكي يتوقف عمله على نوع من الانابيب المفرغة من الهواء . وقد نجح استعمال هذه الانابيب نجاحاً باهراً في التلفون منذ سنة ١٩١٦ فنقل بها الكلام من ارلينغتون في ولاية فرجينيا (اميركا) الى باريس وهاواي . والاخيرة تبعد نحو ٥١٠٠ ميل من ارلينغتون

وهذه القوة العجيبة متوقفة على عمل اصغر شيء في الدنيا وهو الوحدة الكهربائية المسماة الكترون القاطنة في الجوهر الفرد . والجوهر الفرد أصغر ذرة في المادة يُقدَّر حجمه بجزء من ثلاث مئة مليون من قطر القيراط . ففي نقطة الماء يوجد الوف الملايين من الجواهر المفردة . على ان كل جوهر فرد يحتوي على عدة الكترونات نسبة كل واحد منها اليه كنسبة الجوهر نفسه الى قصر عظيم

والالكترونات مؤلفة من كهربائية سلبية في حين ان الجوهر الفرد الذي يحتويها يشتمل ايضاً على كهربائية ايجابية فضلاً عن الالكترونات . على ان كلا الكهربائيتين في الجوهر الواحد متوازنتان عادةً . ثم ان الجواهر كما لا يخفى متحركة على الدوام تصادم بعضها بعضاً وعند ذلك تتدافع الالكترونات التي فيها وتخرج من دائرة الجواهر . والحرارة تزيد حركة الجواهر الفردة زيادة عظيمة وبالتالي تزيد عدد الالكترونات المندفعة خارجها

وبناء على هذه الخاصة الموجودة في الجوهر الفرد يحمى سلك موجود في انبوبة مفرغة من الهواء الى درجة اشد من درجة الاحمرار كما يحمى السلك الموجود في المصباح الكهربائي . وفي نفس هذه الانبوبة يوجد قرص معدن بارد ومن حيث ان هذا القرص مكهرب بكهربائية ايجابية فالالكترونات في حالة انفصالها من الجواهر (التي هي منازلها في السلك المحمي والتي تعتبر مكهربة كهربائية سلبية) تنتقل الى القرص الايجابي . وثم يستمر تدفق الالكترونات (أي الكهربائية السلبية) بين القرص والسلك المحمي ما دام هذا السلك حامياً

وبعبارة أخرى يكون السيال الكهربائي مستمراً في الفراغ الذي بين السلك والقرص . وهذا التيار الكهربائي المتولد في الانابيب المفرغة هو أساس النجاح الحديث في المواصلات اللاسلكية

نعود الان الى اختراع المستر ماك فرلاين . فانه يستخدم أي شيء كجهاز لاشعاع الموجات الكهربائية في الفضاء الصادرة من تدفق السيال الكهربائي المتولد في الانبوبة المفرغة من الهواء — فالشمسية أو بندقية الجندي أو أنبوبة الموقد — كل هذه تصلح لاشعاع الموجات أو استقبال أمثالها من جهاز آخر

والمستر فرلاين لا يتنبأ تنبؤاً عن مستقبل تلفونه اللاسلكي بل يجزم جزماً اكيداً انه في عهد قصير سيكون هذا التلفون مستعملا في قطرات السكك الحديدية بحيث يتسنى للمسافر فيها ان يخاطب أهل منزله أو موظفي مكتبه . بل ان الشديدي الامل برواج هذا التلفون يرون انه في عهد قريب جداً يصبح شائعاً كشيوع التلفون السلكي الآن وحينئذ يتسنى للمسافر أو المتجول أو المتمشي على قدميه ان يدس يده في جيبه ويستخرج جهاز تلفونه اللاسلكي ويخاطب به ذويه



السيارات تهنىء الارض بانتهاء الحرب

هذه صورة رمزية تمثل السيارات وقد اتت لزيارة الكرة الارضية مهنئة اياها بخلاصها من مرض الحرب الذي ألم بها ولكن ارضنا اجابت هؤلاء المهنئين انها لا تزال تشعر بالم شديد في رأسها وهو كناية عن روسيا

الى ولدي فؤاد في عامه الثاني

— ١ —

يا حسنه في ثوبه الذهبي سحرا
يهدي لنا من ثغره العذب دررا
أن قال ـ بابا ! ـ صاح مبتسماً ما ما !
فهما أحبّاه لذا بهما هاما
ما مثل حب الطفل في نظري كلا
روحٌ سماويٌ على البشر حلا
ما الطفلُ الا آيةُ الطهر لمعت
فاذا أطلّ فطلعة الفجر سطعت
يجري ويطلع من هنا وهنا جذلا
كالطير لما لامس الفننا نقلا
والعين في خطواته الصغرى ترعاه
كم نبهت في خاطري الشعرا عيناه !
إن نام بات الفكر أجمعه قلقا
أو سار سارَ القلبُ يتبعهُ فرقا
يا أمه لا تهملي امره طفلا
كي لا تبيت حياته مرّه كهلا
سيكون طفلك نسخةً منكِ تقرأ
فليتخذ اخلاقه عنك بهنا
الأم في الدنيا هي الامهْ خُلقا
في أصغريها السعد والنعمهْ خُليقا

— ٢ —

أبنيَّ سر في عامك الثاني مرحا
مستقبلاً أزهار نيسان فرحا

كن في حياتك نحلة الزهر عملا
لولا جناها لم أذُق عمري عسلا
اكرم جميع الناس يا ولدي تكرم
وعن المخازي والاسى ابتعد تسلم
إياك والاديان والجدلا أصلا
لو شاء ربك وحَّد المللا قبلا
الدين بين الله والعبد لا غير
فالزم طريق الحكم والرشد والخير
واجعل نشيد محبة الوطن نغمك
ولواءك العربيُّ فليكن علمك
كن من جليس الشعر منتبهاً دوما
واترك مغاني الفحش إنَّ بها سُحتًا
أما القمار فان قاصده يُلعن
إياك أن تفشى موائده تحزن
واهرب من التدخين والخمر تربح
فاذا هجرتهما مدى العمر تفرح
والصدق خير وسيلة زانت صدرك
والكذب شرٌّ رذيلة شانت ذكرك
والعلم أفضل حليةٍ وهدى فاعلم
فاذا حفظت وصيتي أبداً تغنم

— ٣ —

هذي الطفولة أنت تصرفها نوما
فاضحك فاقوالي ستعرفها يوما !
فتى كبرت وهام بالكتب لبُّك
يدري هوايَ ومنتهى اربي قلبك
إنَّ السعادة بالصبا علقت قِدَماً
حتى اذا عن حبه انطلقت سقما

فالعب وكل واْزل وصح وارقَ طرِبا
تلك السعادة بعدها تلقى تعَبا !

٧ آذار سنة ١٩١٥ حليم دموس

الوفاق الوفاق

وفاقاً وفاقاً فالوفاق هو المجد به اليوم لا في غيره يدرك المجد
ذروا عنكم أمر النزاع فانه هو الطامة الكبرى اذا استنشب الحقد
وميلوا لرد النفس عنه وعرجوا الى جنبات العز ان امكن الرد
وخلوا مضي العهد يا قوم باقياً فعهدي بكم لن يستحيل لكم عهد
ولا تنقضوا العهد القديم وانما كما صانكم من قبل صونوه من بعد
ولا تتركوا الاحقاد تستل نابها وتجري على ساق مضاميرها الجرد
مخافة أن ينمو الشقاق وتصطلي نكود وتعلو ضجة ما لها حد
وتقتض أحداث النفار وفاقنا فتجتثّه والضد يدفعه الضد

* * *

نسيتم زماناً فيه شدتم مخالفاً وحباً عظيماً لا يحد له حد
وقمتم نهوضاً والحديد رداؤكم وبتم عطاشاً والعذاب لكم ورد
وملتم لادراك المقاصد وثباً الى أن بدا ما كان من دونه القصد
تركتم ميادين الوفاق رهينة لكف الاذى يلتفها الصد والبعد

* * *

أبيدوا احاديث النزاع بهمة لها في ذرى الاقدام أوج العلى الفرد
وجزوا نواصي الاختلاف بحكمة يكن لها في ذروة المرتقى عد

* * *

أنادي بملء السمع والقلب واجد وابذل جهدي اليوم لو ينفع الجهد
وادعو وما في القوم مصغ كأنهم غداة انادي فيهم الحجر الصلد
خذوا نفثاتي واسبكوها لآلئاً مرصعة بالدر من دونها العقد

جونيه — لبنان محمد كامل شعيب

العائلة والمنزل

مراقبة نموّ الاطفال

يعنى الطب الحديث عناية كبيرة بمراقبة وزن الطفل ونمو جسمه طولاً وعرضاً . وقد عملوا لذلك جداول يرجع اليها لمعرفة ما اذا كان الطفل سائراً سيراً طبيعياً في وزنه وطوله ومحيط صدره وغير ذلك وهاك خلاصة تلك المباحث :

الوزن

على الوالدة أن تزن ولدها من حين لآخر ويمكنها بمراقبة وزنه معرفة شيء كثير عن صحته وحالته العمومية . وهاك جدولاً يبين نمو الطفل الصحيح الجسم في السنة الاولى من حياته

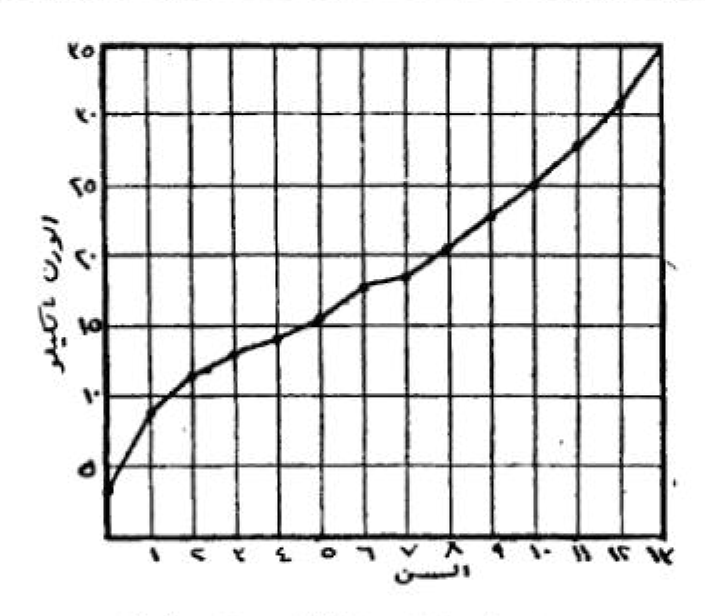
السن	الوزن بالكيلو	السن	الوزن بالكيلو
عند الولادة	٣ ٢٥٠	٦ «	٦ ٧٥٠
اسبوع	٢ ٩٠٠	٧ «	٧ ٢٥٠
شهر	٣ ٥٠٠	٨ «	٧ ٦٥٠
شهران	٤ ٥٠٠	٩ «	٨
٣ اشهر	٥ ٢٠٠	١٠ «	٨ ٣٥٠
٤ «	٥ ٧٥٠	١١ شهراً	٨ ٧٠٠
٥ «	٦ ٢٥٠	سنة	٨ ٩٥٠

والشكل المنشور فيما بعد يبين تدرج الطفل في الوزن بعد السنة الاولى . فلكي تعرف كم يجب أن يكون وزن ولدك انظر الى سنه في اسفل الشكل ثم اتبع الخط العمودي الصاعد منه الى أن تبلغ نقطة تقاطعه مع الخط الاسود المكسر (الذي يمثل تدرج وزن الطفل) ثم انظر في اليسار الى الرقم المقابل لتلك النقطة تعرف كم يجب ان يكون وزنه

وعلى الاجمال يقال أن وزن الاولاد الذكور يزيد قليلاً على وزن البنات

الطول

ومن القياسات المفيدة طول الطفل ويمكن معرفته بتمديده على مائدة وقياسه وهو على هذه الحالة . فاذا بلغ بضع سنوات من العمر قيس طوله وهو واقف امام



رسم يبين معدل زيادة وزن الطفل مع تقدمه في السن

حائط وهاك جدولاً بطول الطفل في السنين الاولى من حياته

السن	الطول بالمليمتر	السن	الطول بالمليمتر
عند الولادة	٥٠٠	٧ سنوات	١١٠٥
سنة	٦٩٨	٨ «	١١٦٢
سنتان	٧٧١	٩ «	١٢١٩
٣ سنوات	٨٦٤	١٠ «	١٢٧٥
٤ «	٩٢٨	١١ «	١٣٣٠
٥ «	٩٨٨	١٢ «	١٣٨٥
٦ «	١٠٤٧	١٣ «	١٤٣٩

ويمكن بيان هذا التدرج بتصوير شكل كالشكل المتقدم الخاص بالوزن وذلك أن توضع في جهة اليمين مقام ارقام الوزن أرقام تدل على الطول

هذه جداول اجمالية . وقد تختلف الاقيسة قليلاً حسب الاشخاص والاحوال . وعلى كل حال يجب أن يكون التدرج قريباً من هـذا النمط واذا لم يكن الامر كذلك فانه دليل على وجود خلل في نمو الطفل ينبغي البحث عنه واستقصاؤه

قياسات أخرى

ان قياسي الوزن والطول هما أهم القياسات التي يقاس بها الطفل ، على أن هناك قياسات أخرى ذات شأن منها قياس اتساع الصدر . ولكي يعرف قدره يجب أن تقاس

دائرة محيط الصدر مرتين مرة بعد استنشاق الهواء ومرة بعد تفريغ الصدر منه ويؤخذ نصف العددين بعد جمعهما

وهاك جدولاً بمحيط دائرة الصدر حسب عمر الطفل :

السن	محيط الصدر بالمليمتر	السن	محيط الصدر بالمليمتر
عند الولادة	٣٠٠	٧ سنوات	٥٥٠
سنة	٤٧٠	٨ »	٥٦٠
سنتان	٤٨٥	٩ »	٥٧٠
٣ سنوات	٥٠٠	١٠ »	٥٨٥
٤ »	٥١٠	١١ »	٦٠٥
٥ »	٥٢٥	١٢ »	٦٣٠
٦ »	٥٣٥	١٣ »	٦٦٠

فهذه القياسات اذا راقبها الوالدان بانتظام دلتهما على حالة الطفل وأخبرتهما أن كان نموه سائراً سيراً طبيعيًا فان بدا فيها اختلال عرف الوالدان أن هناك علة يجب البحث عنها وملافاتها فيتداركانها في الوقت الملائم

اقوال في الصحة

ان الموسوسين الذين يغالون في الاهتمام بصحتهم يشبهون أولئك التعساء الذين يجمعون الكنوز ولا يجرأون على انفاقها والاستفادة منها

ستِرن

الصحة هي الروح التي تحرك جميع مسرات الحياة . فالمسرات بدونها تتضاءل وتضمحل ولا يبقى لها أثر

سر وليم تمبل

الطريقة الوحيدة التي يتمكن بها الغني من حيازة الصحة هي ان يعود نفسه ان يعيش كما لو كان فقيراً

سر وليم تمبل

ليست الغاية من الحياة ان نعيش بل ان نعيش اصحاء

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا أصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي أن تذكر مع الاسئلة أسماء مرسليها . على انه يجوز الرمز عن اسم السائل باحرف او بكلمة عند النشر

« العم سام »

﴿ مامو . غينه الفرنسية ﴾ ملحم مخول

و ﴿ كغسبرت . تنسي . الولايات المتحدة ﴾ علي محمد المصري

لماذا تسمى الولايات المتحدة أصطلاحاً بلاد العم سام Uncle Sam فهل هو رجل حقيقي او ماذا ؟

﴿ الهلال ﴾ ان منشأ هذا الاسم من الحوادث الفكاهية الفريدة في نوعها. وخلاصة ذلك انه في سنة ١٨١٢ اتفقت الحكومة الاميركية مع أحد المتعهدين واسمه البرت أندرسن Elbert Anderson على أن يورد لها بعض لوازم الجيش . ومن عادة الحكومة الاميركية كلما اتفقت مع متعهدٍ ان تعين من قبلها مراقباً يعاين الاصناف الموردة . وكان المراقب في تلك المرة رجل أسمه صموئيل ولسن Samuel Wilson وكان بشوشاً ضحوكاً طيب القلب وكان يلقب بالعم سام Uncle Sam وكان من واجباته أن يراقب محتويات كل صندوق يرد من المتعهد حتى اذا كان طبقاً للاتفاق وضع عليه الاحرف التالية « E. A. — U. S. » وهي الاحرف الاولى من اسم المتعهد Elbert Anderson واسم الحكومة الاميركية United States

وكان المراقب يحب المداعبة فكلما سئل عن معنى تلك الاحرف قال أنهما تقوم مقام اسم المتعهد واسم العم سام Uncle Sam ولم تلبث هذه الفكاهة ان تداولتها الالسن ثم تناقلتها الجرائد وأخذت في استعمال اصطلاح « العم سام » . وهكذا انتشر الاسم بين الناس وأصبح رمزاً عن بلاد الولايات المتحدة الاميركية

لقب قيصر

﴿ مامو . غينه الفرنسية ﴾ ملحم مخول

حدث جدال بخصوص لقب « قيصر » فقال البعض انه خاص بقياصرة روسيا وقال آخرون انه يطلق ايضاً على امبراطور المانيا وملك بلغاريا وغيرهما فما حقيقة ذلك وما تاريخ هذه الكلمة ؟

﴿ الهلال ﴾ تطلق عادة كلة قيصر (Czar او Tsar عند الاوربيين) على امبراطرة روسيا . على ان هذا اللقب ليس لقبهم الرسمي من عهد بطرس الاكبر فقد استبدله بعبارة « الامبراطور المطلق » ومع ذلك فان كلة قيصر هي الكلمة المستعملة غالباً للدلالة على امبراطرة روسيا . وهي وكلة كيزر Kaiser التي كانت لقب امبراطور المانيا مشتقتان من أصل لاتيني واحد هو كلة Caesar وقد استعمل لقب « قيصر » لدى الشعوب السلافية جميعاً وكان أول الذين استعملوه سلاف البلقان فاستعمله ملوك بلغاريا في القرون الوسطى ثم استعمله الروس وكان أول ملك روسي لقب بهذا اللقب ايفان الرابع الذي توج قيصراً بصفة رسمية في سنة ١٥٤٧

فرعون

﴿ كانثون . اوهايو . الولايات المتحدة ﴾ سعد خليل بطرس

اطلعت في كتاب وقائع الدهور لمؤلفه محمد بن احمد بن اياس الحنفي ان فرعون لم يكن هذا اسمه وانما كان اسمه الوليد بن مصعب وكان أبوه يرعى الغنم . وقد سمي الوليد لانه ولد بعد وفاة أبيه ولما كبر الفتى تعلق بالقمار فنهته عنه والدته فكان يردد لها قوله بانه عون نفسه فلقب « عون » ولما أضاع كل ما لديه ورهن ثوبه فرَّ من مصر فقيل « فرَّ عون » ولما عاد الى مصر لازمه هذا اللقب الى ان اقترف ذنباً خطيراً استدعى حضوره أمام الملك فلما اختلى بالملك قتله وتولى العرش بأعجوبة . فما رأيكم في هذه الرواية التي يتعذر تصديقها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذا التخريج الذي ذكره كتاب « وقائع الدهور » خرافي لا أصل له البتة فان كلة فرعون معروفة عند علماء اللغة المصرية القديمة . وقد عرفوا أصلها وتحليلها وهي في الاصل كانت تطلق على قصر الملك وداره ومعناها « المنزل

العظيم » ثم استعملت للدلالة على ساكن القصر أي الملك نفسه وقد عم استعمال هذا الاسم وبه لقب ملوك مصر الاقدمون في الكتاب المقدس وقد ذكره ايضاً هيرودوتس

التدخين

﴿ هاليبري . كندا ﴾ شكري نعمة

لماذا يدخن الناس ؟ هل التدخين عادة أو هو من مقتضيات « الكيف » ؟ وما تاريخه ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يخفى أن التدخين مكروه في أوله فلا يمكن القول بأن لذة التدخين هي التي تدفع الشبان الى تعوده بل انهم في الواقع يغصبون انفسهم في بادىء الامر حتى يستطيعوا احتمال طعم الدخان في الفم وتأثيره في الجسم . وهم انما يفعلون ذلك مجاراة للمتقدمين في السن واقتداء بهم حتى اذا تعوّدوه اصبحوا يجدون فيه لذة . وشأن التبغ من هذا القبيل كشأن المسكرات فانها مكروهة في اولها ثم لا يلبث الجسم أن يتعود تخديرها . ومن الثابت اليوم — بعد مناقشات طويلة في هذا الموضوع — ان استعمال التبغ للمضغ والتدخين عرف في اميركا اولاً وقد شهد ذلك كولومبوس ومن تلاه من المستكشفين وثبت أن تلك العادة قديمة جداً بين القاطنين الاصليين لتلك الجهات ولها شأن في احتفالاتهم واجتماعاتهم

كيف تسير الذبابة مقلوبة

﴿ مصر ﴾ ك . ر .

كثيراً ما نشاهد الذباب على السقوف وهو لا يخشى السقوط . فكيف يتم له ذلك وما هي الخاصة العجيبة في ارجله التي تحفظه من السقوط ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا دققنا فحص ارجل الذباب وجدنا اولاً أنها تفرز مادة لزجة . ووجدنا ايضاً أن اطرافها مقعرة الشكل تلصق بالسطح الذي تقف عليه كما تلصق على الجسم الكأس المفرغ منها الهواء أو كما تلصق بالسقف السهام التي يطلقها الاولاد من بنادقهم فان طرفها مصنوع من الكاوتشوك وهو مستدير الشكل ومقعر فاذا اطلق السهم على سقف الغرفة لصق به بسبب الفراغ الذي يحصل بين طرف السهم وسطح السقف . وعلى نفس هذا المبدأ تستطيع الذبابة الوقوف والتقدم وجسمها مقلوب

الجزء ٤ — الهلال — السنة ٢٨

﴿ اول يناير (ك ٢) سنة ١٩٢٠ — ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ ﴾

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

التعليم في مصر

قبل الاحتلال وبعده (١)

تبدأ هذه النهضة بولاية محمد علي كما لا يخفى وقد ساعدها على سرعة النمو انه رحمه الله أراد أن يجعل لدولته جامعة عربية ينتصر بها كما تنتصر الدول الاسلامية الاخرى بجامعة اللغات الاخرى التركية والفارسية أو غيرها . فانشأ المدارس العربية وطبع الكتب العربية لهذه الغاية . ولكنه كان تركي الاصل ومعظم رجاله من الاتراك فكانوا يعلمونهم الآداب باللغة التركية أو الفارسية . وكان أساتذة تلك المدارس من الايطاليين ثم صاروا من الفرنساويين . وأنشأ محمد علي المدارس للطب والصيدلة والعسكرية والبحرية والهندسة والصنائع وغيرها وأمر بنقل الكتب اللازمة لهذه العلوم من لغاتها الاصلية الى العربية وأصبحت هي قاعدة التعليم . ولولا ما اقتضته مجاري السياسة بين الدولة العثمانية ودول أوربا من الامتيازات الاجنبية وتوسط الاجانب بشؤون مصر وأحكامها وشروط السلطة عليها لكانت مصر دولة عربية بحتة في دواوينها ومخابراتها وسائر أعمالها الرسمية وغير الرسمية لا تفتقر الى لغة أجنبية الا لمخابرة الدول الاخرى عند مسيس الحاجة . ولكن الاحوال غلبت على ما أراده مؤسس هذه الدولة وتسرب النفوذ الاجنبي الى أكثر المصالح وبعضه ضروري مراعاة للذين استقدمهم محمد علي لانشاء بعض الاعمال أو اصلاحها واكثرهم من الفرنساويين فلم ير بدًّا من تعليم اللغات الاجنبية ولاسيما الفرنساوية فانشأ لذلك

(١) سنة ١٥ صفحة ٤٠٠ و ٤٠١

مدرسة الالسن والترجمة سنة ١٨٣٧ واستبقى التعليم باللغة العربية في سائر المدارس

وتوالى على مصر خمسة من أمرائها والعلوم تلقن في مدارسها بالعربيـة وكانوا يعلمون بها الطب والبيطرة والصيدلة والطبجية والبحرية والتعدين والهندسة والزراعة والولادة والصنائع والفنون ولـكل من هـذه الفنون كتب عربية في كل فرع من فروعها . وكانت مدرسة الالسن من الجهة الاخرى تخرج التراجمة وفيهم الـكفاءة لنقل الـكتب ومخابرة الدول وترجمة الاوراق الرسمية مع ضعف وسائل الاتقان في ذلك العهد لان النهضة كانت لا تزال في أولها . فلو ظلت سائرة في تقدمها على تلك النسبة الى الآن لـكانت اللغة العربية غنية بكتب العلم على اختلاف فروعه مثل لغات سائر الممالك المتمدنة في أوربا ولـكنها أصيبت ببواعث سياسية حالت دون هذه الامنية

كانت المدارس المصرية في عام الاحتلال سنة ١٨٨٢ قسمين أميرية وغير أميرية فضلاً عن الازهر . والاميرية طبقتان ابتدائية وعددها ٣٧٠ ٥ مدرسة تشتمل على ١٣٧ ٥٥٣ طالباًوثانوية وعددها ٢٧مدرسة فيها ٦٦٤ ٤ طالباً غيرالمدرسة التجهيزية ومدارس الفنون والمهن العلمية كالطب والهندسـة والمساحة والعمليات والادارة والصناعة وغيرها. وكانت قاعدة التعليم في هذه المدارس اللغة العربية . وكانت العلوم تعلم بكتب عربية وفي جملتها الرياضيات والطبيعيات والـكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافية غير علوم المهن العلمية التي ذكرناها . وأما اللغات الاجنبية فـكان التلميذ يخير فيها بين الفرنساوية والانكليزية والالمانيـة فيتعلم التي يريدها . ومن أراد اتقان هذه اللغات دخل مدرسة الالسن ومنهذه المدرسة يخرج المترجمون . ناهيك بالارساليات التي كانت ترسلها الحكومة الى أوربا لاتقان بعض العلوم . وكان التعليم في المدارس الاميرية مجاناً

ثم أخذت الحكومة بعد الاحتلال في تنظيم المدارس على نسق جـديد فتقلبت على أحوال شتى وأهم ما حدث فيهـا اقفال مدرسة الالسن واغفال الارساليات الى أوربا وابطال التعليم المجاني وجعل قاعدة التعليم باحدى اللغات الانكليزية أو الفرنساوية وقـلت العناية باللغة العربية رويداً رويداً فبعد أن كانت معظم ساعات التدريس عائدة الى اتقانها صارت تتحول الى اللغات الاخرى تدريجاً حتى صارت ساعات التدريس بالعربية أقل من ساعات التدريس بسواها

جرجي زيدان

المانيا الجديدة

وتطور نظامها الدستوري في التاريخ الحديث

يتساءل الناس اليوم عن مصير المانيا وما يكون من أمرها بعد الانقلاب الخطير الذي أصاب نظامها الدستوري . هل تبقى جمهورية ام تعود امبراطورية ؟ وهل يتحقق فيها قول ذلك السياسي القائل «في المانيا الآن جمهورية ولكن ليس فيها جمهوريون» انا في الحقيقة لا نعلم كثيراً عن مجرى الشعور الوطني في قلب ذلك الشعب وانه ليتعذر علينا الآن التنبوء بما هو مخبؤ له من الاقدار وما قد يطرأ عليه من الحوادث التي تؤثر في وجهة تطوره

وعلى كل حال فالمنتظر ان تنهض المانيا من كبوتها بعد سنوات قليلة فانها ما برحت بعد انكسارها وهي تلم شعثها وتستجمع قواها كي يتاح لها الوقوف والتقدم في سبيل الحياة القومية . وقد توفقت من هذا القبيل الى اكثر مما كان متوقعاً لها فان انقلابها العجيب وسلوكها بعد ذلك الانقلاب لما حار له رجال السياسة . وهي الآن تعمل بجد وكد ليلاً ونهاراً لتستعيد مكانتها وسؤددها . ومهما يكن من امرها اثناء الحرب فان من مصلحة العالم اليوم أن تقوى المانيا لتقوم بوظيفتها بين الدول الكبرى

***

وقد كان هم المانيا الاول بعد اعلان الجمهورية سن قانون اساسي او دستور على النمط الحديث . ولم يكن دستورها في هذه المرة منحة من ملك او وزير كما كان الامر فيما مضى بل تكوَّن بارادة الشعب ووفقاً لرغائبه . فان الجمعية الوطنية التي اجتمعت في مدينة ويمار في ٦ فبراير الماضي لسن الدستور انتخبت بالتصويت السري العام باعتبار نائب عن كل ١٥٠٠٠٠ نفس (حسب احصاء سنة ١٩١٠ الرسمي) فكان اعضاؤها ٤٢١ عضواً من جميع الجهات والطبقات . وقد منح حق التصويت جميع الالمان رجالاً ونساء من بعد سن العشرين

ولما اجتمعت هذه الجمعية الوطنية وجدت امامها مشروع قانون اساسي كان قد هيأه لها مؤتمر عقده نفر من علماء القوانين والنظامات فلم يمض زمن قصير حتى وافق عليه الاعضاء بعد درسه وتعديله

وقبل ان نفصل الكلام على هذا الدستور الجديد يجدر بنا ان نلقي نظرة عامة على تاريخ المانيا الدستوري في العصر الحديث فنقول :

تطور النظام الالماني

تمتاز الدولة الانكليزية على سائر الدول الاوربية بانه ليس لها دستور مدون . فان نظامها نتيجة تطور طويل وهو قائم على تقاليد قديمة راسخة . اما الدول الاخرى فلكل منها دستور او قانون اساسي هو مرجع كل قوانينها وشرائعها ونظاماتها . واول دولة حديثة سنت لها دستوراً ودونت مواده هي الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٧٨٧ وقد تحدتها فرنسا في اثناء الثورة الفرنسية وسنت دستورها الاول سنة ١٧٩١

وليس هذا مقام الافاضة في تاريخ اوربا الدستوري وانما نكتفي بالاشارة الى انه بعد الدستورين المتقدمين سنت دساتير كثيرة للاقطار الاوربية ولكن معظمها لم يكن معبراً عن رغائب الشعوب التي سنت لاجلها . فان الملوك والامراء كانوا يراضون رعاياهم بمنحهم دساتير يسنونها كما يشاؤون وتشاء مصالحهم الشخصية

على ان المتتبع لتاريخ الدول الحديثة يرى أن تلك الدساتير التي منحها أو وهبها الملوك والامراء لرعاياهم ما برحت تتضاءل شأناً وتزول تدريجاً لتقوم مقامها الدساتير المبنية على ارادة الشعوب وامانيها القومية

وهذا ما حدث في المانيا نفسها فان دستورها الجديد قائم على ارادة الشعب بخلاف دساتيرها السابقة التي كانت تتجلى فيها روح الاثرة والاستبداد

ولا يخفى انه بعد انكسار نابوليون سنة ١٨١٥ الفت الاقطار الالمانية كلها اتحاداً بمقتضى دستور سن في فينا في تلك السنة . ولكن النمسا وبروسيا (وهما أعظم الممالك الالمانية الداخلة في ذلك الاتحاد) لم يكن لهما دستور مدون يضمن حرية رعاياهما بالرغم من مساعي الاحرار في هذا السبيل . ولما انتصف القرن الماضي منحت بروسيا دستوراً ولكنه كان بعيداً عن روح الديمقراطية . كذلك النمسا قد منحت في ذلك الحين دستوراً ولكنه لم يلبث أن الغي بعد زمن قصير . وبقيت النمسا بلا دستور الى سنة ١٨٦٧ اذ أصدر امبراطور النمسا قانوناً أساسياً ظل معمولاً به الى حين اضمحلال النمسا على أثر الحرب الاخيرة

أما دستور « الامبراطورية الالمانية » فيرجع تاريخه الى سنة ١٨٦٦ فانه على أثر انتصار بروسيا على النمسا في تلك السنة دعيت الامارات الالمانية الشمالية لتأليف اتحاد فأرسلت نوابها الى برلين وكان بسمارك قد أعد مشروع دستور فنال موافقتهم عليه في ٢ فبراير سنة ١٨٦٧ وظل معمولاً بهذا الدستور من ذلك الحين . على انه بعد انتصار سنة ١٨٧١ أدخل عليه تعديل طفيف استدعاه اعلان « الامبراطورية الالمانيـة » مكان « الاتحاد الالماني الشمالي » . ولكنه لم يختلف في جوهره اختلافاً يذكر عن دستور سنة ١٨٦٧

الدستور الجديد

لقد اتخذت المانيا الجديدة لقباً يجمع بين معنى الجمهورية ومعنى الامبراطورية أو السلطنة وهو Reich-Republik أي « الجمهورية الامبراطورية » وهذا اللقب لا يعني ان لالمانيا امبراطوراً فان كلمة Reich في الالمانية يفهم منها معنى السلطة والسيادة بصورة عامة بقطع النظر عن شكل الحكومة . وقد سميت كذلك لتميزها من جمهوريات السوفيات (التي نشأت في روسيا وهنغاريا) واسمها Rat-Republik

وقد نص القانون الاساسي الذي نحن بصدده على ان البلاد الالمانيـة حكومة جمهورية الشكل تستمد سلطتها من الشعب وهي تضمن لرعاياها حرية القول وحرية الضمير . وليس لها دين رسمي فجميع الاديان لديها في مقام واحد . ولكل الماني الحق في التعبير عن أفكاره وآرائه بالكلام أو الكتابة أو الطبع أو التصوير . وقد الغيت كل رقابة الا الرقابة على الصور المتحركة (سينما) وذلك لغرض واحـد هو صيانة آداب الاحداث . وكل الالمان رجالاً ونساء متساوون أمام القانون ولهم جميعاً نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات . وقد الغيت الالقاب ما عدا الالقاب العلميـة والالقاب الملازمة للوظائف . ولن تعد القاب الاشراف القديمة الا كاجزاء من أسماء أصحابها وليس لهم من ورائها تميز على سواهم . وللرعايا الحق والحرية في تأليف جمعيات وهيئات لاغراض اجتماعية أو سياسية أو دينية وان يعقدوا لها الاجتماعات . ولن تنتهك حرمة المخابرات البريدية والتلفونية والتلغرافية

والزواج في اعتبار هذا الدستور هو ركن الحياة العائلية وبه يتم خلاص الامة . ولذا عُني بامره عنـاية خاصة . وهو قائم على أساس مساواة الجنسين . وقد فرض

على الحكومة واجب المحافظة على سلامة الحياة العائليـة وطهارتها وحماية الامومة . والاولاد غير الشرعيين حسب هـذا الدستور في مقام الاولاد الشرعيين من حيث العناية باحوالهم الجسمانية والروحية والاجتماعية . وقد نص عن التدابير اللازمة لحماية جميع الاحداث من أي اهمال معنوي أو روحي أو جسماني . ثم أن التعليم مجاني واجباري لمدة ثماني سنوات . والتعليم العالي مطلوب الى سن الثامنة عشرة . المدارس الخصوصية لا تفتح الا باذن الحكومة وعلى جميع المدارس أن تبذل جهدها في تربية تلاميذها على مبادىء الشعب الالماني وعلى روح المسالمة بازاء شعوب العالم . ويجب عليها تدريب التلاميذ على نظام الحكومة وعلى العمل اليدوي . وقد جعلت الصناعة تحت سلطة مجالس فيها أصوات لكل من أصحاب الاعمال والعمال

رئيس الجمهورية ينتخبه الشعب الالماني لمدة سبع سنوات . وله أن يعين مستشار الدولة والوزارة . أما مجلس الريخستاغ فينتخب لاربع سنوات وله أن يعدل في القانون الاساسي بأغلبية الثلثين . وأما المجلس الامبراطوري فيمثل الولايات الالمانية المختلفة ولكل منها فيه صوت واحد على الاقل . وتمنح بعض الولايات أصواتاً أخرى علاوة على هذا الصوت بالنسبة الى عدد سكانها ولكن لا يجوز أن تزيد أصوات الولاية الواحدة على خمسي المجموع

الالوان الرسمية هي الاسود والاحمر والذهبي (بدلاً من الاسود والاحمر والابيض) . ولكل من الولايات حكومة تنظر في المسائل المحلية . أما المسائل العامة فللحكومة الامبراطورية وحدها أن تبت فيها كمسائل السياسة الخارجية والمستعمرات والمهاجرة والدفاع وصك النقود والجمارك والبريد والتلغراف والتلفون على مسافات بعيدة ومسائل تأهيل البلاد والامومة والاولاد وتأمين العمال والصحة والعناية بالجنود المصابين وعائلاتهم والمشروعات الاقتصادية وتحديد الاسعار وتنظيم الصناعة ومراقبة الاوزان واصدار عملة الورق واستثمار المناجم ومراقبة الصيد والملاحة ووسائل النقل على اختلافها الخ ... الخ ... فكل هذه المسائل الخطيرة في يد الحكومة المركزية ولها وحدها أن تبت فيها وفي ذلك ضمان للوحدة الالمانية

مستقبل اللغة العربية

والعالم العربي – ٢

ردود المستشرقين والادباء على استفتاء الهلال

[الهلال] جئنا في الجزء الماضي على ردود نفر من العلماء المستشرقين على الاسئلة التي وجهناها اليهم في شأن مستقبل اللغة العربية ونحن نبدأ الآن بنشر سائر الردود التي وردتنا حسب تاريخ ورودها

ردّ خليل مطران

أديب القطرين السوري والمصري

ارجو بما تبذله مصر والشام من المجهودات العظيمة في سبيل احياء اللغة العربية أن يكون مستقبلها زاهياً زاهراً

ومعظم هذه المجهودات قد اتجه الوجهة التي دعت اليها ضرورات الحياة أو قضى بها طلب البقاء . وعامل هذا الاتجاه انما هو تأثير التمدين الاوربي والروح الغربية لتغلبها على اخلاقنا وعاداتنا وعيشاتنا باختلاف ضروبها ومن ثم على احوالنا الادبية وأساليبنا البيانية بحيث انك لو طالعت الآن مقالات الصحف وفصول المجلات والاسفار لوجدتها شبيهة بالمعربة وان كانت منشأة انشاء . وذلك لا لعجمة تعتور فصاحتها بالضرورة ولا لهجنة في تراكيبها تنجم من اختلاط السليقة بل لاننا بفعل التقويم الذي قومت عليه نفوسنا والتنشئة التي نشئت عليها ملكاتنا اصبحنا نستغني عن كثير من الفضول التي كانت تضفو عن مقتضيات المقام في الفواتح والخواتم من كل كلام . ثم لاننا أصبحنا نعدّ للقول موضوعه ونرتب اجزاءه ونتخير له من المعاني والالفاظ كل ما يتساوق معه ونقطع الجمل لاراحة القارىء مع بقاء الارتباط الضمني والتسلسل الذهني . ثم لاننا بتصورنا الاشياء التي تقع تحت ابصارنا على النحو الذي انتهت اليه صورها على يد الاختراعات والابتداعات والمحررات والمجبرات الافرنجية الجديدة أصبحنا ندونها على النحو

المنطبق عليها والذي هو اذن مختلف عما كانت عليه امثالها من قبل كاختلافها هي عن تلك الامثال . أليست المصابيح والمرائي بل البيوت والقرى بل كل ما نستعمله من اداة ونطالعه من صحيفة غير ما كان عند العرب بشكله ونظامه على كونه اياه بالغرض المقصود منه والحاجة التي خلق لقضائها

* * *

تمشي الآن مصر في مقدمة الامم العربية الاخرى من حيث العناية بتعلم اللغة العربية وتعليمها في المدارس الاولية والعالية . وقد اصبحت سورية تليها بعد ان كانت سابقة لها في هذا المجال . واعتقد أن سائر الاقطار العربية ستطرس على آثار هتين الامتين اللتين هما منارتاها . وقد قرب اليوم الذي يستطاع فيه وجود الكل أو الجل من الاصطلاحات العربية أو المعربة باحكام ومهارة لتلقين ضروب العلوم بلسان الضاد ويسرني جداً تقرير ما أراه من التقدم الحثيث في هذه السبيل

* * *

اللغات العامية أو اللهجات ستبقى ما بقي اختلاف الزمان والمكان . وما دامت لا تتوحد الدولة العربية فلن تتوحد اللغة العربية مجتمعة كلها في الفصحى أو في المبتذلة . ولكن هذا الاختلاف عينه هو الذي كان وسيكون أكبر سبب للعناية باللغة الفصحى وتعميمها بين طبقات المتعلمين في كل تلك الامم لتجعل وسيلة التعارف فالتآلف فالتعاون في الشؤون المشتركة بينها بحكم اللحمة الشرقية أو السدى الديني أو الحماية المعاشية أو الدفاع الحربي الى آخر هذه البواعث الفعالة القوية . ولا ننس أن الاستمرار في تعلم اللغة الفصحى وتعليمها والاهتمام بتسهيلها وتقريبها وتعميمها هو انها لغة القرآن الشريف وكفى بهذا بياناً لقوم مبصرين

* * *

أما خير الوسائل لاحياء اللغة فتعدد المدارس التي تعنى بها ورعاية الحكومات، او جماعات ذات حول وطول من أهل الجاه والفضل لتلك المدارس ، ووجود معجم صحيح شامل مضبوط بالشكل الكامل جامع للاصيل والمولد والحديث

بعلائم معينة يقره عقد نظيم من العلماء الاعلام المجمع على كفاءتهم وتبريزهم في الاقاليم العربية على اختلافها بجعل مقرهم مصر ويكون ذلك المعجم وما اليه شغلهم الاكبر وعملهم الاظهر. وسأكتب في هذا المعنى بحثاً وافياً ببيانه وتبيينه لعظيم فائدته وعميم عائدته . هذا رأيي بنهاية الايجاز كما أردتم وحياكم الله

خليل مطران

رد محمد كرد علي

صاحب « المقتبس » ورئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

ان استفتاءكم في مستقبل اللغة العربية مبهم للغاية واظن التطور السياسي الاخير يزيدها استحكاماً وانتشاراً . فان التركية كادت تقضي عليها في دمشق وبغداد بل في مكة والمدينة . وها هي الآن تنشط من عقالها والنفوس ترغب في تحصيلها والمتعلمون يفاخرون باتقانها وستدرس بها جميع العلوم العالية فتحسن دراستها وتزيد مرونة لقبول الاوضاع الجديدة لانها لم تتماص على ذلك وهي في إبان بعثتها فكيف بها في هذا القرن وهي ترى العلوم تزيد والالفاظ والمسميات تكثر . ولعله لا يمضي قرن او قرنان حتى تتوحد اللهجات العامية لان الفصحى آخذة بالتغلب عليها على كل حال ودليلنا على ذلك مصر وبعض مدن سورية التي كان فيها مدارس وجرائد كثيرة . وخير وسيلة لاحيائها نشر جميع ما خلفه علماء العرب وادباؤهم من القرن الثاني الى القرن التاسع والعاشر للهجرة وتعليم جميع العلوم بالعربية في المدارس وبث الكتب النافعة بين جميع طبقات الامة في المدن والقرى والحواضر والبوادي وعناية اهل كل أفق بترتيب فصحاء منهم ينوعون اساليب التعليم للامة في كتب ورسائل ومحاضرات وخطب وتمثيل وغير ذلك

محمد كرد علي

رد الاستاذ جبر ضومط

استاذ اللغة العربية في الكلية السورية في بيروت

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم

(ج) مستقبلها غير ما كان يقدر لها قبل هذه الحرب المشؤومة التي غيرت وستغير في افكار وهمم ابناء هذه اللغة كما غيرت وستغير من افكار ونوايا الغربيين المستوصين بهم . ولعل تبعة هذه الحرب ستكون شراً من تبعة كل حرب تقدمتها على العربية والعرب الى ان يتم التوازن الدولي بين الامم

(٢) ما عسى ان يكون تأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها

(ج) اذا طما التمدن الاوربي على البلاد العربية في المستقبل القريب وهو طام كما تشير الى ذلك كل الظواهر طمت معه لغة اهله على اللغة العربية . ومعنى طموّ التمدن الاوربي هو تعزز الغربيين وامتداد سلطتهم ونفوذ نفوذهم . وبعبارة اخرى هو تسلطهم الادبي والسياسي حساً . وهذا ولا شك يوجب او يفضي الى اقبال المغلوبين على آداب الغالبين ولغتهم واهمال آدابهم ولغتهم الوطنية نوعاً . وعلى نسبة شدة تسلط الغربيين ونفوذ نفوذهم تتراجع اللغة العربية والروح العربي الى ان يتم المكتوب في لوح الاقدار . ولا شك ان جهاد اللغة العربية والروح العربي في المستقبل سيكون شديداً جداً كما كان جهاد اللغة العبرانية والروح العبرانية اليهودية فيما مضى

(٣) ماذا يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية

(ج) اذا بقي التطور السياسي الدولي على ما يظهر لنا الآن فلا شك أن تأثيره سيكون شديداً يؤدي الى المهاجرة الخفية . ولا يبعد أن يتبع السوريون وكثيرون من اهل ما بين النهرين خطوات اليهود اخوانهم في اللغة والجنسية ويحذون حذوهم في طريقة حفظ كيانهم . ولعلّ اكثرهم يفضلون اخيراً التحصن بقوميتهم ولغتهم في ولايات اميركا الجنوبية المعتدلة الهواء ويكثرون فيها ويظهر تأثيرهم هناك ظهوراً لا يتهيأ لهم مثله في الولايات المتحدة ولا في اوستراليا. ونظن انه كما كان شرقي اوربا فيما مرّ قبلة مهاجرة اليهود اخوان السوريين كذلك ستكون اميركا الشمالية والجنوبية ولا سيما الجنوبية قبلة مهاجرة العرب من سوريين وغيرهم. ولكنهم لا يلاقون من الاضطهاد ما لاقاه ولا يزال اليهود يلاقونه في روسيا

وبولونيا وبعض ممالك البلقان . كل ذلك نقدّر حصوله اذا استمر التوازن الدولي الحالي كما نراه الآن من وراء ضباب السياسة الكثيف

(٤) هل يعم انتشارها في المدارس العالية وغير العالية وهل تعلم بها جميع العلوم

(ج) اذا كانت رغبة الغربيين واهتمامهم في البلاد العربية كرغبة الاميركيين واهتمامهم في الفيلبين فسيحذو هؤلاء في نشر لغتهم هنا حذو الاميركان هناك . لكن لما كانت العربية غير الفيلبينية فلا بدع اذن أن يشتد الجهاد بين العربية وبين الانكليزية والفرنساوية وسيكون السبق في المدارس العالية والطبية للانكليزية والفرنساوية في الارجح لان المستوصين بنا من اهل هاتين اللغتين سيديرون وجههم الى جهة جملهم . وهو طبيعي

(٥) هل تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها

(ج) في كل اللغات الراقية لهجات عامية مختلفة ولكن اللغة الفصحى لغة المعلمين والمتعلمين وهي لغة المدارس والجرائد والكتب . واذا بقي الاسلام وسيبقى فلغة القرآن والحديث وسائر الآداب العربية منذ عهد الرسالة الى اليوم اقوى من سائر اللغات الاوربية على هضم اللهجات العامية المختلفة . ولذلك فستبقى هذه اللغة الشريفة كما كانت لغة العلم والمتعلمين والادباء والمتأدبين ولغة الصحافة والمؤلفين الى ما شاء الله

(٦) ما هي خير الوسائل لاحيائها

(ج) خير الوسائل لاحيائها رغبة اهلها فيها حفظاً لكيانهم وقوميتهم ويزيد رغبتهم فيها تحامل الانكليز أو الفرنساويين عليها أو اضطهادهم جهراً لها . ولعلهم لا يصارحون بالمقاومة وحينئذ فلا افضل من الاعتماد على المدارس الابتدائية الاهلية واختيار افاضل المعلمين لها واشباعهم واكرامهم لانهم يخدمون هذه الخدمة الوطنية ويضحون حياتهم في سبيلها والسلام

جبر ضومط

رد سليم سركيس

لما كانت اللغة العربية لغة المسلمين خاصة وعليهم دون سواهم انعاشها فجوابي على سؤالكم ان . . .

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

سليم سركيس

بعض ما جاء مزدوجاً في الكلام

له الطم والرم ـ الطم البحر والرم الثرى

له الضيح والريح ـ (الضيح الشمس) اي ما طلعت عليه الشمس وما جرت الريح

لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً ـ الصرف التوبة والعدل الفدية

القوم في هياط ومياط ـ الهياط الصياح والمياط الدفاع

وقولهم كيف السامة والعامة ـ السامة الخاصة

ويقولون حياك الله وبياك ـ حياك الله ملكك وبياك اعتمدك بالملك

ما عندهم خير ولا مير ـ المير مصدر مارهم يميرهم ميراً من الميرة

ماله سبد ولا لبد ـ السبد الشعر والوبر يعني الابل والمعز واللبد الصوف ويعني الغنم

ما يعرف قبيلاً من دبير ـ القبيل ما اقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله والدبير ما ادبرت به

لا يدالس ولا يوالس ـ يدالس من الدلس وهو الظلمة اي لا يخادعك ويخفي عنك الشيء فكأنه يأتيك في الظلام ويوالس من الالس وهو الخيانة

الحرب في الشعر

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة « الآثار »

للشعراء كثير من المنظومات في أغراض مختلفة وجّهوا فيها بالحرب والكفاح ومثّلوا المعارك وما يجري فيها من القتال ووصفوا آلاتها وأسلحتها وجيوشها وذكروا السلم وما يجرّ من الهناء شاكين ما في الحرب من الشقاء . فجمعتُ في هذه العجالة بعض هذه الاقوال منظومة في الغزل والحِكم والرثاء والمديح وغير ذلك

قال أبو دلف العجلي في ترك الحرب والاخلاد الى السلم والاسترسال مع اللهو:

جنّبيني الدرع قد طا ل عن التوصيف جامي
واكسري البيضة والطـــرّ وألقي بالحسام
واقذفي في لجة البحـ ـر بقوسي وسهامي
وبترسي وبرمحي وبسرجي ولجامي
واعقري مهري اصاب اللّـــه مهري بالصرام
أنا لا اطلب ان يعـــرف في الحرب مقامي
وبحسبي ان تراني بين فتيان كرام
سادة يغدو مجدّ ين على شرب المدام
واصطفاق العود والنا يات في جنح الظلام
وتخلّي الضرب والطعـ ـن لاشلاء وهام
اشقي قال قد طا ل عن الحرب فطامي
تهزم الراح اذا ما همّ قومٌ بانهزام

وما أحسن قول ابن الصفار الماردينى :

تبدت لنا عند الصباح طليعة من الجيش مرد فوق جرد سلاهب
بايديهم سمرٌ طوالٌ كأنما اسنتها تبغي التقاط الكواكب
تثنوا غصوناً في السروج واطلقوا سهام لحاظ من قسيّ الحواجب
والقوا قسي المرّان عنهم وقدّموا قدوداً اعدوها لقرع الكتائب

ولو كشفوا بيض العوارض في الوغى　　لاغنتهم عن سل بيض القواضب
ترى كل عين منهمُ عين فتية　　تنادي أسود الحرب هل من محارب
فظلت توالينا اسارى محاسن　　من القوم صرعى لا اسارى المضارب

وقول المثقال الازدي :

هم بالوجوه من البدور　　وبالقدود من الغصون
ودروعهم صبغ الحيا　　وسيوفهم لحظ العيون

وقول محمد أبي الحسن البصروي :

ترى الدنيا وزهرتها فتصبو　　وما يخلو من الشبهات قلب
فضول العيش اكثره هموم　　واكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه　　وعيش ليّن الاطراف رطب
اذا بلغته جاءتك عفواً　　فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا حصل القليل وفيه (سلم)　　فلا ترد الكثير وفيه (حرب)

وقول ابي الحسن الحلي الكاتب وقد بلغه ان الملك الاشرف أعطى الحلي سيفاً محلّى فتقلد به وتشبه بالجيش بيص :

تقلد راجح الحلي سيفاً　　محلّى واقتنى سمر الرماح
وقال الناس فيه فقلتُ كفوا　　فليس عليه في ذا من جُناح
أيقدر ان يغير على القوافي　　وأموال الملوك بلا سلاح

وقال ايضاً :

لي على الريق كل يوم ركوب　　في غبار اغص منه بريقي
اقصد القلعة السحوق كأني　　حجرٌ من حجارة المنجنيق
فدوابي تحفى وجسمي يضنى　　هذه قلعة على التحقيق

وقال ابن الدهان الموصلي أو الحمصي :

تُردي الكتائب كتبه فاذا انبرت　　لم تدر انفذ اسطراً ام عسكرا
لم يحسن الاتراب فوق سطورها　　الاّ لان الجيش يعقد عثيرا

وقال الوأواء الغساني الدمشقي :

سقياً ليوم غدا قوس الغمام به　　والشمس مشرقة والبرق خلاسُ

كأنه قوس رامٍ والبروق له رشق السهام وعين الشمس برجاسُ

ومن بليغ ذلك قول الملك الناصر ابن الملك المعظم عيسى بن ايوب :

بأبي اهيف اذا رمتُ منه لثم ثغر يصدّني عن مرامي
قد حمى خدّه بسور عذار مقلتاه أضحت عليه مرامي

وقوله ايضاً :

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ودمي على خدّيك منه شهودُ
يا أيها الرشأ الذي لحظاته كم دونهنّ صوارم وأسود
من لي بطيفك بعد ما منع الكرى عن ناظريّ البعد والتسهيد
وأنا وحبك لست أضمر توبةً عن صبوتي ودع الفؤاد يبيد
والذّ ما لاقيت فيك منيتي واقلُّ ما بالنفس منك أجود
ومن العجائب ان قلبك لم يلن لي والحديد ألانه داوود

وقول عبد العزيز بن رفيع الدين من ابيات :

سألت سوارها المثري فنادى فقير وشاحها الله بفتح
لها طرف يقول الحرب اولى ولي قلب يقول الصلح اصلح

وقول الآخر :

له خالٌ على صفحات خدٍّ كنقطة عنبر في صحن مرمرْ
وألحاظ كأسياف تنادي على عاصي الهوى (الله اكبر)

وقول محمد سعد الدين بن الشيخ ابن العربي من أبيات :

أسباك نرجس مقلتيه المضعفُ يا للهوى غلب القويَّ الاضعفُ
فتكت بقلبك مرهفات جفونه سلهُ علامَ عليه سلَّ المرهفُ

وقول ابن جنان الشاطبي :

قم فاسقنيها وجيش الليل منهزمٌ والصبح اعلامهُ محمرّة العذَبِ
والسحب قد نثرت في الارض لؤلؤها فضمّها الشمس في ثوب من الذهبِ

وقول المتنبيء في مرثية ام سيف الدولة من قصيدة :

نعدّ المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهامٌ تكسرت النصال على النصال

وقول ابي نصر الكاتب من أبيات :

العين جنت على القلب ذنبٌ انما يرسل اللحاظ القلبُ
والهوى قائد القلوب فان سلـ ط جيش الغرام فالقلب نهبُ

وقول ابن ابي الربيع الهوّاري :

أعزّ الله انصار العيون وخلّد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتداراً وان تكُ أضعفت عقلي وديني
وابقى دولة الاعطاف فينا وان جارت على القلب الطعين
واسبغ ظل ذاك الشعر يوماً على قدٍّ به هيف الغصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا وان ثنت الفؤاد الى شجون

وقال بعضهم :

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم شمساً وخلت وجوههم أقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمّةٍ بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

وقال ابن معتوق من قصيدة لربيعية :

حكى فصل الربيع الطلق خُلقاً وفاق بجود راحته القطارا
كسا قتلى اعاديه شقيقاً وبرقع وجه حيّهم بهارا
وهزّ على الكماة قطوف لُدنٍ فدلّت من جماجمهم ثمارا
وأحدث عهدُهُ فينا سروراً فانبت في الخدود الجلّنارا

وقال الآخر في الغزل متفنناً :

اذا جيّش الاحباب جيشاً من الجفا بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان أرسلوا خيل الصدود مغيرة بعثنا لهم خيل الخضوع كمينا
وان جرّدوا اسياف بينٍ وفرقةٍ صبرنا على احكامهم ورضينا
وان أوقدوا ناراً طفتها دموعنا بوجدٍ واجرينا العيون عيونا

وقال عزمي زاده قاضي العسكر وهو من شعره العربي :

لله من رشإٍ كتائب لحظه أهل الصبابة غادرت مأسورا
ولقطعه صلب القلوب كرخوها قد صار صارم لحظه مكسورا

وقال ابن السعدي من قصيدة :

أرى الموت فيما يبتغيه كأنما مداولة الايام فيه مباردُ
ويضطرم الجمعان والنقع ثائر فيسلم مقدامٌ ويهلك خامدُ
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعدّدت الاسباب والموت واحدُ
فصبراً على ريب الزمان فانما لكم خلقت أهوالهُ والشدائدُ

وقد قال عنترة العبسي بيتيه المشهورين :

ولقد ذكرتكِ والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فتداول معناه هذا كثير من الشعراء ومن أجود ما طالعناه لهم قول المرزباني الدمشقي من قصيدة أجاد فيها بقوله :

ولقد ذكرتكِ حين قابلتُ العدى والسيف يحصد هامهم كالمنجل
والرمح ميّاسٌ كقدِّك طاعن قلب الشجاع وكل قرن مقبل
والجوّ صار من العجاج كأنه ليل وذاك الليل ليس بمنجلي
والاسدُ عابسة كأنْ قد راعها يوم الوغى والأمر ليس بمشكل
فترى الشجاع كأن رنّة سيفه أشهى اليه من صفير البلبل
وكأنه في روضة قد فوّفت بشقائق وشذاه يعرف قرنفل
وترى الجبان كأنهُ من خوفه يلوي عنان جواده بتهرول
فهناك نادبت الاحبة ليتهم نظروا بعين ترحّم وتعقّل

وقال احمد شاكر الحكواتي الحموي الدمشقي :

أرى الورد ان مرت به الريح فارساً من الشوك قد أنضى حدود سيوفه
وهزّ قنا اغصانه لاعتراكه وستّر منه وجهه بكفوفه

وقال ابن حجر العسقلاني :

يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقني عن قوس حاجب بدر خده قبسي
ان يستطع لنجاتي في الهوى سبباً فاستنبط السلم لي من أسهم وقسي

وقال ابو الفوز محمد الشعراوي في ديوانه المخطوط :

قد كنت احسب انني الفى كميّ الشوق وحدي
واذا أراد تحكماً واهاج في الاحشاء وجدي
حاربتُه بتصبُّري وتجلدي وبكل جهدي
فسطا عليَّ وسادني فأنا لديه اقلُّ عبد

وقال العماد الاصبهاني :

قلتُ للورد ما لشوكك يردي كلما قد اشعرته بجراحي
قال لي: هذه الرياحين جندي انا سلطانها وشوكي سلاحي

وقال القاضي عياض :

انظر الى الزرع وخاماته يحكي وقد ولّت امام الرياح
كتيبةً خضراء مهزومةً شقائق النعمان فيها جراح

ومن بديع التشابيه قول بعضهم في (العين) :

ان العيون لك الحصون فهدبها شرفاتها وجفونها الاسوارُ
وكذا محاجرها الخنادق حولها والحافظون بها هم الاشفارُ

وقال الحاجب عبد الكريم بن مغيث :

طارت بنا الخيل ومن فوقها شهب بزاة لحمام الحمام
كأنما الايدي قسيّ لها والطير اهداف وهنَّ السهام

وقال ابراهيم بن سهل الاشبيلي :

جاء الربيع ببيضه وبسوده صفان من ساداته وعبيده
جيش ذوابلهُ الغصون وفوقها أوراقها منشورة كبنوده

وقال مصطفى بن بيري الحلبي في القرنفل الاحمر :

ألا حبذا في الروض زهر قرنفل ذكيّ الشذا قاني الاديم مورّد
اذا ما بدا للناظرين حسبتهُ مِجَنّاً عقيق فوق رمح زبرجد

وقال بعضهم في الخشخاش :

ولما بدا الخشخاش في الروض مزهراً وقد نظرت شزراً اليه الخلائق
حكى قلعة ابراجها مستديرة مشرّفة دارت عليها السناجق

دمشق عيسى اسكندر المعلوف

الشعر والشعراء

مقالة مأخوذة عن مقالات عصرية

عني بجمعها حليم دموس

[الهلال] شرع الشاعر المطبوع حليم افندي دموس في طبع ديوانه وقد صدره بنبذ شيقة في ما قاله العرب والافرنج في تعريف الشعر والشاعر ثم أتى بمقدمة فريدة في بابها مأخوذة عن مقالات عصرية لمشاهير الكتاب والادباء في موضوع الشعر والشعراء . وقد رأينا أن نقتطف من هذه المقدمة الجليلة القطعة التالية وهي مثال لما في الكتاب من الفوائد الجمة . قال :

ما هو الشعر ؟ لا يحد بكلمة ولا يحد بألف (١) فهو كالحسن لا يوقف له عند حد (٢) بل هو لغة القلوب وترجمان العواطف يختلف باختلاف الزمان والمكان ويرتقي بارتقاء الشعوب (٣) يحرك قلب الشجاع العنيد فينقلب رحيماً سموحاً . وليناً صفوحاً . وتستفز به عاطفة الجبان فيصير شجاعاً قاسياً ومحارباً جافياً (٤) وهو كلام تؤدى به المعاني بخيلات تؤثر في النفس تأثيرات مختلفة من ترغيب وترهيب . وايقاد غضب . وايقاظ من غفلة . وإثارة شجاعة الى غير ذلك من الانفعالات (٥) وهو من أعلى طبقات الكلام وأبعدها غاية لما يقتضيه من شرف الالفاظ ونباهة المعاني وسلامة الذوق والمبالغة في التنقيح والتهذيب (٦)

الشعر صور ظاهرة لحقائق غير ظاهرة . يصور لنا جمال الطبيعة بالخيال . ويعبّر عن إعجابنا بها وارتياحنا اليها بالالفاظ . فالشعر والموسيقى صنوان . هو يعبر عن جمال الطبيعة بالالفاظ والمعاني . وهي تعبر عنه بالانغام والالحان وكلاهما في الاصل شيء واحد (٧)

والشعر أسباب يكون عنها فاذا هي اجتمعت في واحد فذلك . ولكنك قلَّ ان تجد من يسمى شاعراً بحق كما قلَّ أن ترى من لا يريد ان يكون شاعراً بالباطل (٨) والشعر مرآة تتمثل فيها أخلاق وعادات الامم فمهما صفت وراقت صفحتها وشف

---

(١) الدكتور نقولا فياض (٢) معروف الرصافي (٣) أحمد تقي الدين (٤) رفيق العظم (٥) ابراهيم الحوراني (٦) ابراهيم اليازجي (٧) جرجي زيدان (٨) مصطفى الرافعي

سطحها كان تمثيلها أصح ورونقها أوضح [١] بل هو ما تفجر من صدوع الافئدة الكليمة فجرى من عيون الباكين مع مدامعهم . وصعد من صدورهم مع زفراتهم [٢] بل هو الحكمة يجدها الحكيم فيبرزها بما يليق بها من محاسن اللفظ [٣] وسفير المحبة بين المعشوق والعاشق . والملجأ الذي يلتجىء اليه في الوحشة المفارق . بل هو السلك الكهربائي الذي ينقل ضربات القلوب بين المحب والمحبوب . بل هو وتر بديع زين به قيثار الادب . فوقعُ رنته في النفوس أوقع من رنة آلات الطرب [٤]

وفي الشعر أسرار هي الشعر في نفسه . وأخبار هي اليوم في أمسه [٥] فهو روح غنائية اذا سرت في ذرات هذه العوالم الحية الملهمة السارية في هذه الاجرام العظيمة وعبرت عن ألطف حسٍ فيها [٦] جعلت اسم صاحبها خالداً [٧]

خذ أخفى ما يكنه القلب البشري وأسمى ما يحمله الفكر البشري وألبسه حلة اللفظ الرقيق والقول الرشيق يكن لك الشعر [٨] فان لمعاني الشعر البليغ تأثيراً لا ينكره الا مريض الذوق وغليظ الطبع وثقيل الروح [٩] وليس الشعر الا ما مثل الوجداني وجسم الروحاني وجرد الجثماني فظهر حتى أشرق وبطن حتى اخترق [١٠] ومن الشعر ما يقال انه يدخل الآذان بدون استئذان [١١] وليس من خواص الشعر ولا من مواده سن الشرائع ونشر الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية [١٢] ولكنه وصف دقيق وغزل رقيق وبسط حقيقة حال وجولة حول خيال [١٣] بل هو ريحانة النفوس وزهرة الادب وديوان العرب [١٤] وصور معنوية يلونها الكلام فتدركها الافهام [١٥]

وخير الشعر من لا يظهره صاحبه مظهر العبودية لكبير ولا الذلة لخطير ولا الزلف لشهير [١٦] فيدخل الشاعر في القصيدة ويخرج منها في جلسةٍ واحدة فاذا جلس لها حفت به المعاني ومثل بحضرته الخيال وتغايرت فيه الالفاظ وتقاتلت عليه القوافي [١٧] فيمثل الحقيقة ويحببها الى النفوس ويغري العقول بتناولها وأعمالها في مخادع النفوس لتنقية الهيكل الادمي من الشوائب التي تشوه محاسنه وتلوث جدرانه

(١) عيسى المعلوف (٢) مصطفى المنفلوطي (٣) نجيب الحداد (٤) قيصر المعلوف (٥) محمد امام العبد (٦) محي الدين الخياط (٧) فيلكس فارس (٨) الدكتور نقولا فياض (٩) ابراهيم الحوراني (١٠) محمد عبده (١١) سليم سركيس (١٢) حلمي المصري (١٣) سليمان البستاني (١٤) اديب اسحق (١٥) شبل دموس (١٦) اسماعيل عاصم (١٧) حافظ ابراهيم

بوصيات العار [١] لذلك قالوا ان الشعر مرآة الاخلاق وتاريخ ما كانت عليه الامم في مراقي تقدمها وحضارتها الى الآن [٢] وبالجملة فالشعر هو صوت الانسانية في أفواه البعض ممن فاقوا الانسان أو هو الاوقيانوس موجة تذهب وموجة تجيء . أو كالريح يتغير صوتها ولا يتغير جوهرها . او حفيف أجنحة في الفضاء الواسع . او خمر تدبّ في النفوس وسحر يسطو على الرؤوس [٣]

وأبلغ الشعر ما جمع بين الاغراض النفسية والطبائع الجثمانية والحقائق العلمية الكونية [٤] وأفضله ما هو في غالب حاله غاية الغايات في استحكام التأليف وبداهة التعبير وجودة السبك ووضوح المراد . قد كسته الفصاحة زخرفها وألقى عليه البيان نوره فتسابقت معانيه الى الافهام . وعلقت ألفاظه بالخواطر والاوهام . واستوى في إنشاده الخاصيّ والعاميّ . والتقى على استحسانه العالِم والاميّ [٥] وأجود الشعر ما برزت به الخيالات والالوان بروز المحسوسات للحواس حتى كأن الشعر مجرى يصل به شعور الشاعر الى قلب السامع [٦] وما النبوغ الشعري الا قوة سامية يهبها الله من يشاء من افراد الامة [٧] ولو خيرت الحقيقة لما اختارت منزلاً تشرف منه على الاذهان وهي في تعزز السلطان أفضل من أبيات شعر [٨] ومما لا ريب فيه ان للقريض نصيباً وافراً في اللذة التي تخالج أفئدتنا والسهولة التي تخدر اعصابنا عند تلاوة الشعر او سماعه [٩]

على ان الشعر ليس بالعلم الذي ينال بالجد والمثابرة وان زعم الخوارزمي خلاف ذلك فان لم تسعفه سليقة فطرية ظل تافهاً على ممر السنين وهو اما جيد واما رديء ولا ثالث بينهما [١٠] يقول المفكرون ان الشاعر هو الرجل الذي تحل روحه ويرق قلبه اما نحن فلسنا على هذا الرأي . الشاعر في نظرنا انما هو الرجل ذو النفس القوية والقلب الجبار الذي يحفظ كل سكوته امام جراحه . ويضع جنانه بقلمه ليصور بكل وضوح ما ينعكس على نفسه من حقائق الوجود [١١]

قال أحد مشاهير الفرنجة ما معناه : انه يمكن الانسان أن يصير خطيباً بالمزاولة والتمرين ولكن لا يصير شاعراً الا اذا ولد كذلك وهو يريد ان الشعر قوة طبيعية

(١) نجيب دياب (٢) نجيب الحداد (٣) الدكتور قولا فياض (٤) أحمد الكاشف (٥) ابراهيم اليازجي (٦) سعيد الشرتوني (٧) مي (٨) محمد عبده (٩) حلمي المصري (١٠) سليمان البستاني (١١) فلكس فرس

نشاهدها في كثير من الناس لان المغرمين بفن الزجل (المعنى) في بلادنا يأتون بالمعاني الغريبة التي كثيراً ما يعصى عنها أمهر الشعراء لولا لحنهم وما ذلك الا لانهم أوتوا قريحة للنظم ولطافة ذوق مما لم يرزقه كل واحد [١]

والشعر علم وجد مع الشمس لا تعرف الانس له واضعاً كمن في نفوس البشر كمون الكهرباء في الاجسام فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يعثر به الخيال الا اذا أثارته حركة النفس [٢] لزمت الحكمة الشعر حتى انه اكثر ما يستحب بها . وحتى انها اكثر ما تستحب به [٣]

والشعر البليغ وحي طبيعي والشعراء أنبياء طبيعيون . ولهذا يعجز كثيرون من ارباب البلاغة وأساطين الحكمة عن نظمه ويحكمه بعض الاميين [٤]

أما المعاني الشعرية فليست من قبيل الاسرار الصوفية أو القضايا التعليمية التي تقتضي دقة نظر وجهد ذهن وانما هي معان طبيعية تدركها البداهة بادنى رمز [٥] وارق شعر للرجل هو ما يقوله في وصف المرأة لاجتماع الرقة في كليهما [٦]

وجد الشعر الانسان وسيرافقه الى آخر الزمان [٧] ومبلغ القول فيه انه ريحانة النفوس . ومبدد البؤوس . وسجل الحكمة . ومنهل النعمة . ومحط الفخار . ومطمح الابصار [٨] . ولسان الوجدان . وترجمان الجنان . وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل انسان [٩] ومسرح الخيال . ومغنى الفصاحة . وخدر البلاغة . ووعاء الحقيقة [١٠] ما ارتقت أمة من الامم الا كان الشعر عندها بالمنزلة الاولى [١١] . الشعر يا قوم روح مقدسة متجسمة من ابتسامة تحيي القلب . أو تنهدة تسرق من العين مدامعها . أشباح مكمنها النفس . وغذاؤها القلب . ومشربها العواطف . وان جاء الشعر على غير هذه الصور فهو كمسيح دجال نبذه أولى [١٢] وما الشعر الا شعور النفس بالحقيقة من جانب الخيال [١٣] .

ومعلوم أن قوتي الخيال والشعور هما جناحا الشاعر يحلق بهما الى أعلى سماء الشعر ويأمن تهشيمها اذا كان العقل رائده في جيانه العلوية [١٤] وقد أجاد من قال :

---

(١) عيسى المعلوف (٢) حافظ ابراهيم (٣) خليل المطران (٤) ابراهيم الحوراني
(٥) ابراهيم اليازجي (٦) فرس الشدياق (٧) الدكتور نقولا فياض (٨) سليمان البستاني (٩) محي الدين الخياط (١٠) حافظ ابراهيم (١١) جبر ضومط
(١٢) جبران خليل جبران (١٣) حنا خباز (١٤) انطون جميل

ان البيت من الشعر كالبيت من الابنيـة والشعر قراره الطبع . وسمكه الرواية . ودعائمه القلم . وبابه الدربة . وساكنه المعنى . ولا خير في بيت غير مسكون [(١)] . وخير الشعر ما سبق دبيبه في النفس دبيب الغناء ثم سبح بها في عالم الخيال . وأبلغه وأحسنه ما انسجمت الفاظه ووضح معناه ومكنت قافيته واطرب وهزّ وارقص [(٢)] وضرب على أوتار القلوب فسمع لرنينها صدى بعيد في اعماق النفوس [(٣)]

والشعر لغة الارواح [(٤)] وتصوير ناطق [(٥)] وهو كالثمر قشر ولباب [(٦)] بل هو أقدم من العلم لان الاول مبني على الشعور وأما الثاني فمقيد بالاحكام العقلية [(٧)] وهو اللغة الوحيدة التي تستولي على الانسان بكل ما فيه من الانسانية [(٨)] . وهو مرقاة الفكر الى مراتب الابداع والاختراع في المعاني والالفاظ . وداعية التوسع في اللغة والمران على حسن الانشاء اللذين هما أساس الرقي العقلي في كل أمة وجيل [(٩)] ومن سحره انه يضع اذنه على العين فتسمع وعينـه على الاذن فترى [(١٠)] وللشعر الجميل المعنى دورة في النفس ومدخل في القلب [(١١)] فينتقل من الازهار الى الاقمار ويكاد يسلخ نهاراً من ليل وليلاً من نهار [(١٢)]

وقصارى ما نقول اذا أردنا أن نعرف الشعر انه مرآة من الشعور تعكس فيها صور الطبيعة بواسطة الالفاظ انعكاساً يؤثر في النفوس تأثير الانقباض والانبساط [(١٣)] وهو مستقر في كل نفس ويندر الا ينطق به انسان [(١٤)]

ولولا خلالٌ سنها الشعر ما درى بغاة المعالي كيف تبنى المكارم
(ابو تمام)

وما كل من هز الحسام بضارب ولا كل من اجرى اليراع بشاعر
(المتنبي)

الشعر ريحان النفوس وانما ريحانه روضته الصحيح الجيد
(زهير)

---

(١) عيسى المعلوف (٢) ابراهيم الحوراني (٣) مرآة الغرب (٤) شبلي دموس (٥) مصطفى المنفلوطي (٦) محمود رمزي نظيم (٧) جرجي زيدان (٨) الدكتور نقولا فياض (٩) رفيق العظم (١٠) مصطفى الرافعي (١١) احمد عطيه (١٢) محمد امام العبد (١٣) معروف الرصافي (١٤) محمد صادق عنبر

آراء

في تعريف الشعر والشاعر

(عن ديوان حليم — تحت الطبع)

ان من الشعر لحكمةً (النبي محمد)

الشعرُ علم العرب وديوانها فتعلموه (ابن عباس)

روّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم . فان أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر . يُقدمها في حاجته يستعطف بها قلب الكريم . ويستميل بها قلب اللئيم

الشعر جزلٌ من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به الثائرة ويبلغ له القوم في ناديهم . ويُعطى به السائل (عمر بن الخطاب)

الشعر ديوان للعرب فيه علومهم وأخبارهم وكان رؤساء العرب يتنافسون فيه ويقفون في سوق عكاظ لانشاده (ابن خلدون)

الشعر ابداع المعنى الشريف في اللفظ الجزل اللطيف (ابن الاثير)

أشعر الناس من اذا قال أسرع . واذا وصف أبدع . واذا مدح رفع . واذا هجا وضع (حمزة بن بيض)

الشعراء امراء الكلام يقصرون طويله ويطوّلون قصيره (ابو بكر الخوارزمي)

الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح (الحديث)

سُمّيَ الشاعر شاعراً لفطنته (الاخفش)

وجد الشعر حينا وجد السحـ ـر شقيقين ليس يفترقان (الياس فياض)

والشعر وان ضيق نطاق القول فهو يجمع حواشيه . ويضم اطرافه ونواحيه . فهو اذا تهذّب في بابه . ووفى له جميع أسبابه . لم يقاربه من كلام الادميين كلام . ولم يعارضه من خطابهم خطاب (الباقلاني)

الشعر سور البلاغة . ومعدن البراعة . ومجال الجنان . ومسرح البيان (عبد الله الناشئ)

نوادر المخطوطات

واماكن وجودها — ٣

بقلم صاحب السعادة العلاّمة احمد تيمور باشا

(تتمة البحث)

التراجم

(الشعر والشعرآء) أي طبقاتهم لابي عبيدة في الخزانة اليسوعية ببيروت ولعلها النسخة الوحيدة .

(طبقات الشعرآء) للجمحيّ من أهمّ كتب هذا الموضوع وعليه معوّل مَن كتب بعده مع صغر حجمه منه نسختان بالسلطانيَّة بالقاهرة وأخرى بخزانتنا وفي الثلاث سقط في موضع واحد ذهبت فيه ترجمة شاعرين كأنها جميعها نقلت من أصل واحد فيه هذا السقط . وفي خزانة عارف بك بالمدينة نسخة ولا بدّ أن يكون فيها هذا السقط لانّ احدى نسخ السلطانيَّة منقولة منها .

(المختار من طبقات الشعرآء) لابن المعتزّ في الاسكوريال بالاندلس .

(طبقات النحاة) للسيرافيّ شارح سيبويه منه نسخة شمسية بالزكية . وفي السلطانية (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقفطيّ .

(أنساب الاشراف) للبلاذريّ كتاب كبير مفقود منه جزءآن بعاشر افندي بالآستانة . وطبعوا باوربا الجزء الحادي عشر من مؤلَّف مجهول في هذا الموضوع فرجحوا أنه منه .

(أنساب القرشيّين) لابن قدامة الحنبليّ في عاشر افندي بالآستانة .

(الاكمال) لابن ماكولا في رجال الحديث وضبط أسمائهم في السلطانية بالقاهرة. وفي خزانتنا الجزء الثاني منه قديم الخطّ من حرف الخاء الى الرآء .

(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسَّام في باريس والجزائر . وفي اكسفورد جزء وفي غوطا آخر وفي خزانتنا الجزء الاوّل . وفي خزانة وليّ الدين بالآستانة مختصرها لابن منظور صاحب لسان العرب واسمه (لطائف الذخيرة) .

وفي الزكيّة مختصرها للاسعد بن مماتي . وفي خزانتنا جزء فيه منتخبات منها .

(تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان) لابن ذاكور وهو شرح قلائد العقيان للفتح بن خاقان في خزانتنا وفيها أيضاً مختصر قلائد العقيان لابن فضل الله العمريّ المسمى (بالدرر الفرائد من غرر القلائد) .

(دمية القصر) للباخرزيّ وهي ذيل يتيمة الدهر للثعالبيّ في خزانة عارف بك بالمدينة وفي خزانتنا نسخة منقولة عنها .

(خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الكاتب في نور عثمانيّة بالآستانة والسلطانية بالقاهرة .

(إعتاب الكتّاب) لابن الأبار ألّفه لما رضي عنه سلطانه بعد جفوة فترجم من وقع له مثل ذلك من الكتّاب منه نسخة وحيدة في خزانتنا .

(اللباب) في مختصر انساب السمعانيّ لعزّ الدين بن الاثير فيخزانة عارف بك بالمدينة وثلاثة أجزاء بالسلطانية بالقاهرة .

(تاريخ بغداد) للخطيب في تراجم أعيانها ومن دخلها كبر في عداد ما فقد ولا يوجد منه الاّ أجزاء مفرّقة في خزائن الآستانة واوربا ومنه جزءآن ناقصان بالسلطانية بالقاهرة . وله مختصرات وذيول يطول الكلام في ذكرها .

(تاريخ دمشق) لابن عساكر في تراجم أعيانها ومن دخلها منه نسخة في الظاهرية بدمشق وأخرى منقولة عنها في خزانتنا في تسعة واربعين جزءاً كثيرة التشويه والتحريف . ومنه أجزاء بالسلطانية بالقاهرة وأربعة أجزاء بالزكية بخط البرزاليّ وأجزاء بالازهرية . وله مختصر لابن منظور صاحب اللسان في الكوبريليّة بالآستانة .

(صفوة الصفوة) لابن الجوزيّ وهو مختصر الحلية لابي نعيم منه أربعة أجزاء في الظاهرية بدمشق وخمسة في السلطانية بالقاهرة وخمسة في الكوبريليّة بالآستانة تمّ من مجموعها نسخة على ما يرجّح . وفي خزانتنا مختصر له لابي اسحاق ابراهيم الرقّيّ اسمه (أحاسن المحاسن) وفيها أيضاً مختصر لحلية أبي نعيم اسمه (تحصيل البغية بنظم درر كتاب الحلية) لم نقف على اسم مؤلفه .

(عقود الجمان وتذييل وفيات الاعيان لابن خلكان) للبدر الزركشيّ فيخزانة عارف بك بالمدينة .

(الوافي بالوفيات) للصفديّ من أجمع كتب التراجم منه سبعة أجزاء بنور عثمانية بالآستانة وأربعة في حلب وثمانية في خزانتنا وفيها أيضاً قطعة صغيرة منه بخط المؤلف . وفي خزائن أوربا أجزاء كثيرة منه منها احد عشر جزءًا بأكسفورد .

(أعيان العصر وأعوان النصر) للصفديّ أيضاً منه نسخة في تسعة أجزاء بايا صوفية وأربعة بعاشر افندي الاوّل منها مكرَّر وفيها أيضاً مختصره .

(الشعور بالعور) للصفديّ ايضاً في برلين والسلطانيّة بالقاهرة والزكيّة وعارف بك بالمدينة وخزانتنا .

(المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) لابن تغري بردي في فينا والسلطانيّة بالقاهرة وفي خزانتنا نسخة منقولة عنها .

(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر العسقلانيّ في باريس ولندن وفينّا ووليّ الدين بالآستانة وفي السلطانيّة نسخة بها نقص في حرف العين . وفي خزانتنا ذيل له لمؤلفه بخطّه .

(رفع الإصر عن قضاة مصر) لابن حجر أيضاً منه نسخة بالسلطانيّة بالقاهرة غير جيّدة . ولهذا الكتاب ذيل للسخاويّ في باريس وليدن وخزانة آل رفاعة بالقاهرة ومنه نسخة بعارف بك بالمدينة جاء اسمه فيها (بغية العلماء والرواة) .

(الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) للسخاويّ في العموميّة بالآستانة والظاهريّة بدمشق وفي الوفائيّة بالقاهرة نسخة تنقص الاوّل وفي المرجانيّة ببغداد الجزء الاول . ولهذا الكتاب مختصر للعلائيّ تلميذ مؤلفه اسمه (تشنيف المسامع بتهذيب الضوء اللامع) عندنا الاوّل منه ينتهي الى اسم أحمد . وله مختصر آخر لابن عبد السلام اسمه (البدر الطالع) في فينا وبرلين . ومختصر آخر بأكسفورد . ومختصر آخر اسمه (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي) لزين الدين الشمّاع الحلبيّ في خزانة عارف بك بالمدينة .

(عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران) للبقاعيّ في الكوبريلية بالآستانة وفي العموميّة مختصره لمؤلفه المسمّى (عنوان العنوان) وفي خزانتنا نسخة منقولة منها كثيرة التحريف .

(نظم العقيان في أعيان الاعيان) للسيوطيّ في خزانة عارف بك بالمدينة وفي خزانتنا . وله ايضاً في خزانتنا (طبقات الحفّاظ) .

(رسالة في تاريخ المؤلفين) لابن كمال باشا في لاله لي بالآستانة .

(المنهج الأحمد) في تراجم الحنابلة للعليميّ وهو أجمع كتاب فيها منه نسخة وحيدة في خزانتنا .

(الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة) للتميميّ الغزّيّ من أجمع كتب طبقاتهم منه نسخة بالحسينيّة وأخرى عندنا في اربعة أجزاء .

(الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة) لنجم الدين الغزّيّ في الازهريّة بالقاهرة ينقص الثلث الثالث وفي الظاهريّة بدمشق مع ذيله للمؤلف .

(النور السافر في أعيان القرن العاشر) لعبد القادر العيدروس في الزكيّة بالقاهرة وفي خزانتنا . ومنه نسخة في خزانة بريل بليدن معها (الروح الباصر) في بعض وفيات أعيان القرن العاشر .

(شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبليّ مرتّب على السنين الى سنة ١١٠٠ في خزانة عارف بك بالمدينة والسلطانية بالقاهرة .

(ديوان الاسلام) لمحمّد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزّيّ مفيد في سرعة الوقوف على الوفيات جمع فيه تراجم كثيرة مختصرة . في السلطانيّة بالقاهرة وفي خزانتنا .

(تحفة الأبيه فيمن نسب الى غير أبيه) للفيروزابادي صاحب القاموس منه نسخة بالجزائر وأخرى في السلطانيّة بالقاهرة واثنتان عندنا . ومن قبيله (من نسب الى أمّه من الشعراء) مختصر لمحمد بن حبيب رواية ابن جني في السلطانية نسخة منه وفي خزانتنا نسختان احداها نفيسة قديمة الخط منقولة من خط ابن جني راويه .

(بلوغ المنى في تراجم أهل الغنا) في طبقات المغنين بالشام لمحمد بن أحمد الكنجيّ في برلين وخزانتنا .

(فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر) وهو في التراجم لمصطفى فتح الله الحمويّ منه نسخة بخزانتنا في ثلاثة أجزاء .

(تراجم أعيان القرن الثالث عشر) لعبد الحميد بك نافع المصريّ ولم يتمه تأليفاً منه نسخة المؤلف الوحيدة في خزانة بريل في ليدن .

(الروض النضر في تراجم أدباء العصر) لعثمان افندي الدفتريّ الموصليّ في المرجانيّة ببغداد .

(تاريخ النساء) ليس العمريّ الموصليّ بخطّه في المرجانيّة أيضاً .

البلدان

(صور الاقاليم) لابي زيد البلخيّ به مصوَّرات ملونة للبلدان منه نسخة كاملة بمصوَّراتها في برلين وأخرى شمسيَّة في السلطانية بالقاهرة .

(صورة الارض) وصفة أشكالها ومقدارها الخ منه نسخة شمسية بمصوّراتها في السلطانية بالقاهرة وفيها ايضاً نسخة شمسيَّة من (هيئة أشكال الارض في طولها والعرض) بالمصوَّرات ممَّا ألف لسيف الدولة بن حمدان وهي منقولة من خزانة طوب قبو بالاستانة .

(المسالك والممالك) لابي عبيد البكريّ صاحب معجم ما استعجم طبع منه القسم الخاصّ بافريقيَّة ومنه نسخ كاملة في باريس والاسكوريال والجزائر .

(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للشريف الادريسيّ لم يطبع منه الا بعض أقسام ومنه نسخة كاملة بمصوّراتها في السلطانية بالقاهرة والجزء الاوّل من نسخة أخرى . ومنه نسخ كاملة في ايا صوفية وباريس والاسكوريال .

(كتاب الاقاليم السبعة) لاحمد بن ياقوت الحمويّ في خزانة الفاتح بالآستانة .

(الاشارات الى اماكن الزيارات) للسائح الهرويّ منه نسخة في السلطانيَّة بالقاهرة ونسختان في خزانتنا .

سياسة الدول وآداب الملوك

(غياث الامم في التياث الظلم) في الخلافة لامام الحرمين في السلطانية بالقاهرة وفي خزانتنا .

(الاحكام السلطانيَّة) لابي يعلى محمَّد بن الحسين بن الفرّاء الحنبليّ في الظاهريَّة بدمشق .

(كتاب رسل الملوك) وآدابهم وما ينبغي لهم معرفته ومن يصلح للسفارة لابن الفرّاء في السلطانيَّة بالقاهرة وعندنا نسخة منقولة عنها .

(تنبيه الملوك) في تدبير الممالك والامم وسياستها في السلطانية .

(كتاب في السياسة) مختصر للوزير المغربيّ في خزانتنا .

(منتخب من الأمثال الملوكيَّة السلطانيَّة المنصورية) في سياسة الملك ممَّا عني بتأليفه سنجر المسروريّ الملكيّ الصالحيّ المنصوريّ منه نسخة قديمة الخط في خزانتنا .

(السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعيَّة) للامام ابن تيمية في خزانتنا نسخة قديمة منها .

(تحفة الملوك والسلاطين) في الخلافة والسلطنة والوزارة وغيرها لعليّ بن احمد الشيرازيّ في خزانتنا .

(كتب الحسبة) في خزانتنا منها نهاية الرتبة للشيزري ونهاية الرغبة للتبريزيّ ونصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض وأحكام الاحتساب ليوسف ضياء الدين وكتاب في الحسبة لمحمَّد بن محمد السقطيّ المالكيّ .

الفروسية والفنون الحربية

من فوائد هذه الكتب فوق فائدتها التاريخيَّة الوقوف فيها على ألفاظ ومصطلحات يصح اقتباسها واحلالها محل الدخيل المستعمل الآن في نظام الجيوش وأسماء آلات القتال وأجزائها . وهي كثيرة منها الاحكام الملوكية في فنّ قتال البحر لمحمد بن منكلي نقيب الجيش بمصر في خزانتنا ناقص الآخر وللمؤلف التدبيرات السلطانيَّة في قتال البرّ في أيا صوفية وبهذه الخزانة عدة مؤلفات من هذا النوع نذكرها باختصار وهي التذكرة الهرويَّة مصوّرة . وعلم الحروب ومفتاح الدروب . والادلة الرسمية في التعابي الحربيَّة . وسياسة الحروب . والفروسية والبيطرة لمحمَّد بن يعقوب . والفروسيَّة للصوفيّ . وتحفة المجاهدين في العمل بالميادين . والحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب . وبغية القاصدين في العمل بالميادين لمحمد بن لاجين الحساميّ وبغيـة المرام في رماية النشّاب والسهام . ونهاية السؤل والأمنيَّة في تعليم أعمال الفروسية .

وفي الكوپريليَّة العزّ والمنافع في الغزو بالمدافع مصوَّر لابراهيم بن احمد الاندلسيّ ومنه نسخة شمسية بالسلطانية بالقاهرة . وفي الكوپريلية أيضاً المختصر في سياسة الحروب لمحمَّد الهيثميّ . وفي الفاتح تفريج الكروب في تدبير الحروب لابي الفضل السنباطيّ وبها أيضاً الفروسية لمحمد بن يعقوب والكمال في الفروسية . وفي عاشر أفندي الفروسية للملكيّ السيفي كمباي . وفي خزانتنا الفروسية المحمديَّة لابن قيِّم الجوزيَّة وهو نادر .

وفي باريس العمدة المهريَّة في ضبط العلوم البحرية . والمنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر . وغاية المقصود من العلم والعمل بالبنود .

وفي الظاهرية بدمشق رسالة في الرمح وآلات القتال . وفي قطين بالقدس غنية الطلاب في الرمي بالنشاب .

وفي فينا المدخل في فن الفروسية والحيل الحربية . والعز والمنافع المتقدم ذكره . وكتاب الفروسية وفيه مصطلحات الكر والفر .

وفي الاسكوريال القول التام في فضل الرمي بالسهام للسخاوي ومنه نسخة بالسلطانية بالقاهرة . وفي السلطانية أيضاً التذكرة الهروية المتقدم ذكرها نسخة شمسية . وتعليم رمي القوس والنشاب . وخزانة السلاح لاحد علماء القرن التاسع . والسؤل والامنية المتقدم ذكره والنسخة مصورة ولكن بها نقص في مواضع . وكتاب الجهاد والفروسية وفنون الآلات الحربية لطيبغا الاشرفي . وكشف الكروب في معرفة الحروب لعماد الدين اليوسفي . وهداية الرامي الى طريق المرامي لاحمد بن ابراهيم الحاكم على رماة البندق في دمشق ومعه شرح عليه اسمه ايضاح المرامي لمحيي الدين السلطي . وكتاب في علم الفروسية للامير بكتوت الرماح . وكامل الصناعة في الفروسية والشجاعة له أيضاً . والبنود في معرفة الفروسية لنجم الدين الاحدب . وكتاب الميادين . ورسالة في أنواع المضاربة بالسيف . ورسالة في علل الرمي وأسراره . والانيق في المجانيق نسخة شمسية بها صور كثيرة وفيه مصطلحات لاجزاء المنجنيق يصح اقتباسها لآلات الحرب الجديدة .

وفي خزانتنا كتاب في رمي النشاب قديم الخط . وكتاب في الرمي بالمدافع أي البندقيات لاحد متأخري المغاربة . ونزهة النفوس في لعب الدبوس بالعربية والتركية للطنبغا الحسامي .

وفي المرجانية ببغداد بغية الرامي شرح أرجوزة في الرمي بالقوس والنشاب .

الصيد وتربية الخيل والبزاة

وهي من ملحقات الفروسية

كان للصيد عندهم شأن وكانت لملوكهم عناية بالخروج اليه في مواكب يلقب اميرها بأمير شكار وتفصيل ذلك ليس من موضوع مقالنا فلنقتصر على ذكر كتبه وربما تفرغنا في فرصة أخرى لكتابة فصل عنه وعن آدابه وأنواع الطير التي كانت تصاد المسماة بطير الواجب .

(منية الصيَّادين) لعبد اللطيف الكرمانيّ باياصوفية وفيها أيضاً (الزند الواري في معرفة الجوارح والضواري)

(الدرّ المطابق في علم السوابق) في الخيل وتعليمها ومعالجتها في السلطانية بالقاهرة. وفيها أيضاً (رشحات المداد فيما يتعلَّق بالصافنات الجياد) للبخشي و (كتاب الزردقة في معرفة الخيل وأجناسها وأمراضها مصوَّر وكتاب في الفروسيَّة وركوب الخيل ومعرفة أنواعها وعللها و (أنس الملا بوحش الفلا) لمحمد بن منكلي في الصيد وكتاب (طبّ الطيور) في تربية الصقور وتدريبها ومعالجتها .

(الجوارح والبزدرة [١]) في باريس .

(القانون في البيزرة [٢]) في الصقور وتدريبها على الصيد في خزانتنا وهو نادر وعندنا أيضاً (روضة السلوان) في الصيد وهي قصيدة عينيَّة لابراهيم بن عبد الجبَّار ومعها شرحها المسمى (بالشقائق النعمانيَّة) لمحمد بن ابي رأس . وعندنا (قطار السيل في الخيل) للبلقينيّ و (الاقوال الشافية) في الخيل وما يتعلق بها لملك اليمن عليّ بن داوود من بني رسول وخمس رسائل أخرى في هذا الموضوع .

(كامل الصناعة) في البيطرة والزردقة المعروف بالناصريّ لابي بكر بن بدر في فيِنَّا

(معالجة الطيور) لابي نصر معدّ في الفاتح بالآستانة .

(كتاب في البيطرة) ملوَّن الصور بخزانة خليل أغا بالقاهرة .

الطب

كتبه لا تحصى والنفائس فيها كثيرة فلنقتصر على ذكر بعض طرائفها تاركين لاحد المشتغلين بتاريخ الطب من أطبآئنا الكرام اتحاف قرآء الهلال بنشر فصل عنها.

(رسالة جالينوس في الفصد) عندنا .

(ترجمة كتب جالينوس) لحنين بن إسحق في الفاتح واياصوفية بالآستانة وفي خزانتنا ترجمة المقالة الثانية منه في أسباب الامراض .

(تدارك الخطإ الواقع في صناعة الطبّ) للرئيس ابن سينا في عاطف افندي بالآستانة .

---

(١) و(٢) البيزرة مشتقة من البيزار أي حامل البازي والقيم عليه معرب بازيار ويقال فيه بازدار أيضاً ومنه البزدرة

(كتاب السموم والترياق) لشناق الهندي ترجمه للمأمون العباس بن سعيد الجوهري في خزانتنا . ومن قبيله (كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة) للقوصوني بالسلطانية بالقاهرة . وفي خزانتنا (مادة الحياة في معرفة السموم) للفارسي .

(كتاب الحميات) ليوحنا بن ماسويه ألفه للمأمون و (غاية الامنيات في الحميات) لم نعلم اسم مؤلفه و (ماهية الحميات وعلاجها) وهي عندنا ومن فوائدها الوقوف على أسماء الحميات وأنواعها لتطبيقها على المعروف الان .

(تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد) في الزكية بالقاهرة وهو كتاب مفيد نادر . ومرادهم بالمرض الوافد ما يعم خلقاً كثيراً في بلد واحد وزمان واحد أي ما يسمى اليوم بالوبائي ومنه نوع يقال له الموتان [١] وهو الذي يكثر معه الموت وتفصيل الكلام في وصف هذا المرض في خطط المقريزي (ج ١ ص ٤٧ من طبعة بولاق) .

(أغذية المرضى) لنجيب الدين السمرقندي في خزانتنا .

(مجموعة في العين) قديمة الخط في خزانتنا بها ثمانية كتب بعضها مصور بالالوان وهي تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى ومعرفة العين وطبقاتها ليحيى بن ماسويه ودغل العين له وتشريح العين لابن بختيشوع وثلاث مقالات من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى والمنتخب في علم العين لعمار بن علي الموصلي وكتاب تركيب العين لحنين بن اسحق والبصر والبصيرة لثابت بن قرة الحراني .

(غنية اللبيب حيث لا يوجد الطبيب) لابي الحسن القرشي ذكر به منافع القشور التي ترمى على الارض في خزانتنا .

(رسالة في تفسير الاصطلاحات الطبية) لابي منصور القمري في خزانتنا وهي نفيسة جداً في موضوعها لولا ما فيها من كثرة التحريف . ومما يلتحق بالطب (عقود الجمان فيما يلزم ولي البيمارستان) في برلين ضمن مجموع وهو نادر الموضوع و (كتاب الترفق في العطر) وعمل التصعيد بايا صوفية ومنه نسخة شمسية بالسلطانية بالقاهرة .

الصناعة والحيل وجر الاثقال

(كتاب جر الاثقال) في بشير اغا بالآستانة .

---

(١) بضم الميم وفتحها وبسكون الواو .

(كتاب الحيل ورفع الاشياء الثقيلة) في ايا صوفية .

(الباهر في الحيل) والشعبذة لاحمد بن عبد الملك الاندلسي في السلطانية بالقاهرة وفيها (كتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل) في علم الآلات للرزاز و (علم الساعات) والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني وجميعها شمسية منقولة من خزائن الآستانة .

(كتاب الطبيخ) لمحمد الكاتب البغدادي في ايا صوفية . وفي نور عثمانية (كتاب الطبخ) لابي العباس السرخسي . وفي السلطانية بالقاهرة (كتاب صفة الاطعمة) و (كنز الفوائد في تنويع الموائد) وفي هذه الكتب من الاسماء العربية ما يصح تطبيقه على الاطعمة المعروفة الآن .

(كشف الاسرار العلمية عن دار الضرب المصرية) لابن بعرة الذهبي في صناعة ضرب النقود في السلطانية بالقاهرة .

(كتاب في عمل الاسطرلابات) لملك أيمن يوسف بن عمر بن رسول من نوادر الكتب النفيسة التي في خزائننا وفيه اسماء لدقائق أجزاء الاسطرلاب مفيدة في علم الصناعة .

صناعة الخط وملحقاتها وكتب التراجم

(كتاب في الاقلام القديمة) كالحميري وغيره يحتوي على مائة وخمسين قلماً لابن الدالي في خزائننا ولست على ثقة مما فيه .

(تحفة أولي الالباب) في صناعة الخط لابن الصائغ وفيه صور الحروف وموازينها ويظهر أنَّ اعتماد مؤنس افندي في كتابه الميزان المألوف كان عليه . منه نسخة قديمة بخزائننا ونسختان بالسلطانية بالقاهرة مع احداها (رسالة ابن مقلة) في الخط وهي عندنا أيضاً .

(لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف) لابن بس عندنا وفي السلطانية .

(شرح ابن وحيد على أرجوزة ابن البواب) في الخط عندنا وفي السلطانية .

(عمدة الكتاب) في الخط والاقلام والمداد عندنا وبالسلطانية وعندنا ايضاً (النجوم الشارقات في عمل اللبقات) لابن أبي الخير الحسيني و (رسالة في صناعة الاحبار) وهما من ملحقات كتب الخط .

(قصيدة ابن الدريهم في المترجم) المسمَّي الآن (بالشفرة) أي الكتابة السرّية منها نسخة بخزانتنا ولنا مقالة عنها نشرت في الهلال (سنة ٢٤ ص ٣٦٤) . وفي الخزانة الزكية بالقاهرة مجموعةُ رسائل في المترجم تعدّ من أثمن الكنوز .

الزراعة

(الفلاحة المنتخبة) لطيغا بالسلطانية وبخزانتنا .

(الفلاحة النبطيَّة) لابن وحشية في السلطانية بالقاهرة واكثر خزائن اوربا . وفي خزانتنا قطعة من كتاب في الفلاحة فيها صفة تركيب الاشجار أي تطعيمها .

الطبيعيات وملحقاتها

(منافع الحيوان) لعبد الله بن جبريل بن بختيشوع في خزانتنا وفي ايا صوفية .

(كشف البيان عن وصف الحيوان) لفتح الله السكندريّ في ستّين جزءاً بالسليمانية وطوب قبو بالآستانة وهو من أهمّ كتب هذا الفن القديمة وأوسعها .

(الجامع في الحشائش) لمحمد بن محمد الاندلسيّ في خزانة الفاتح بالآستانة .

(ترجمة كتاب الحشائش لديسقوريس) مصوّر في ايا صوفية في ثلاثة اجزاء .

(سرور النفس بمدارك الحواسّ الخمس) في الطبيعيات الممزوجة بالادب لابن منظور صاحب اللسان هذّب فيه فصل الخطاب للتيفاشيّ منه نسخة شمسية بالسلطانية منقولة من طوب قبو بالآستانة .

(مباهج الفكر ومناهج العبر) للوطواط في السماء والارض والحيوان والنبات وهو علميّ أدبيّ منه نسخه في الكوبريلية بالآستانة وفي خزانتنا الاوّل والثاني في السماء والارض وفي السلطانية بالقاهرة الرابع ومنه أجزاء في برلين .

(مطالع البدور) في المعادن باريس .

(أزهار الافكار في الجواهر والاحجار) للتيفاشيّ بايا صوفية ومنه نسخة شمسية بالسلطانية بالقاهرة منقولة من طوب قبو وفي خزانتنا أخرى قديمة الخط في آخرها مختصر في الاحجار ليعقوب الكنديّ . وفي السلطانيَّة (الجماهر في الجواهر) للبيرونيّ ومنه نسخة بالاسكوريال .

(نزهة الافكار في النبات والاحجار والاشجار) لعبد الرحمن الداووديّ منه نسخة بخزانتنا بأثنائها بياض .

(سر الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار) في الاحجار الكريمة بخزانتنا وعندنا أيضاً (نخب الذخائر في أحوال الجواهر) لابن ساعد الانصاري و (نزهة الابصار في خواص الاحجار) و (كتاب الاحجار لارسطو) مما ترجم قديماً نسخة نفيسة قديمة وفي خزانة الفاتيكان كتاب في المعادن منسوب اليه ولعله نفس كتاب الاحجار المذكور .

(الجواهر والاحجار) لعطارد بن محمد الحاسب بايا صوفية وفيها (جواهر العرائس) لابي القاسم القاشاني و (معدن النوادر في معرفة الجواهر) للبيهقي .

(كتاب في المد والجزر) ليعقوب الكندي في أكسفورد وفيها كتاب في (علة زرقة الجو) له أيضاً . وفي خزانتنا (مقالة في مائية الاثر الذي في وجه القمر) لابن الهيثم ذكر فيها رأيه وآراء غيره . وعندنا أيضاً (القول في الابصار والمبصر) للعامري و (الاستبصار فيما تدركه الابصار) للقرافي ومنه نسخة في أسعد افندي بالآستانة والسلطانية بمصر . وفي راغب باشا بالآستانة (المناظر والمرايا) لاحمد بن عيسى . وفي خزانتنا (عين الحياة في علم استنباط المياه) للدمنهوري ومنه نسخة بالبلدية باسكندرية .

الرياضيات وملحقاتها

(مقالة في التحليل والتركيب) لابن الهيثم وهي نادرة كسائر مؤلفاته يليها (كتاب التحليل والتركيب والاعمال الهندسية) لابراهيم بن سنان كلاهما في خزانتنا .

(تحرير نهايات الاماكن) للبيروني في الفاتح بالآستانة .

(القانون المسعودي) وهو زيج البيروني في ولي الدين وايا صوفيا بالاستانة والسلطانية بالقاهرة وأكسفورد ولندن وبرلين .

(الفلك والمنازل) لابن سينا في خسرو باشا بالآستانة .

(صور الكواكب) مصور للصوفي في الاحمدية بحلب وفي خزانتنا وهو في غاية الندرة .

الموسوعات وجوامع المسائل

(جوامع العلوم) لفُرَيعين تلميذ أبي زيد البلخيّ منه نسخة شمسيَّة بالسلطانية بالقاهرة .

(بدائع الفوائد) لابن قيّم الجوزية به تحقيقات نادرة من عدَّة فنون كان حققها ليرجع اليها في مؤلفاته عند الحاجة ثم رأى جمعها في هذا الكتاب خوف الضياع . منه نسخة بخزانتنا وأخرى في السلطانية بالقاهرة ناقصة في مواضع كثيرة .

(الأبحاث المسدّدة في فنون متعدّدة) للمقبليّ صاحب العلم الشائع وفيه غرائب منه نسخة بخزانتنا وأخرى بالاحمديّة بطندتا .

(الحاوي للفتاوي) للسيوطيّ جمع به نبذاً مما أفتى به في الفقه والتفسير والحديث والاصول والنحو وسائر الفنون منه نسختان بالسلطانية بالقاهرة .

(أقاليم التعاليم) للخوييّ في سبعة علوم ذكر في كل علم سبع مسائل سمان وسبع مسائل عجاف وهو كتاب طريف في خزانتنا وفي السلطانية .

(الفوائد الخاقانية) للشروانيّ جمع به واحداً وخمسين علماً أولها التفسير وآخرها السياسة في خزانتنا ومن أهم كتب الموسوعات (نهاية الارب) للنويريّ و (مسالك الابصار) لابن فضل الله العمريّ وهما في السلطانية تحت الطبع من سنين . ورأيت جزءاً من المسالك خاصاً بالنبات مصوَّراً بالالوان في البلدية باسكندرية .

الخاتمة

في بعض كتب مفقودة

نذكر اسماءها رجاء أن يطلع عليها أحد الواقفين على أماكن وجودها فيتكرّم بالانباء عنها .

(تفسير أبي مسلم الاصفهانيّ) ولايبعد أن يكون موجوداً بجهات فارس والعراق . ولو كان كل ما فيه من نمط المنقول عنه في التفاسير لعدَّ خير تفسير أخرج للناس .

(الروضة في الادب) للمبرّد .

(كتاب النبات) لابي حنيفة الدينوريّ .

(أخبار الزمان) للمسعوديّ مفقود لا يوجد منه الا جزء هيِّنا .

(الايك والغصون) للمعرّي حكى ابن خلّكان عمن وقف على المجلد الاوّل بعد المائة منه أنه لم يعلم ما كان يعوزه بعده .

(التاجيّ) في أخبار بني بويه للصابي .

(البارع) في اللغة لابي عليّ الفارسيّ لا يوجد الاّ نتف منه بباريس .

(الفصوص) في اللغة لصاعد اللغويّ وهو الذي أمر المنصور ابن ابي عامر بتغريقه وكان يظن فقده من ذلك الحين غير اننا اطلعنا في بعض الكتب على نقول منه تدل على أنه كان موجوداً في الايدي .

(كتاب القبائل والايام) لمحمد بن حبيب .

(ايام العرب) لابي عبيدة .

(شرح مقدمة ابن خلدون) للمقرّيّ صاحب نفح الطيب ذكره صاحب كشف الظنون عن ابن البيلونيّ .

(العالم واللغة) لاحمد بن أبان الاندلسي في مائة مجلّد . بدأ فيه بالفلك وختم بالذرّة .

(قيد الاوابد) في عدة علوم للزاغوليّ ذكر صاحب القاموس في مادة زغل وصاحب كشف الظنون انه في أربعمائة مجلد

(الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف) للفيروزاباديّ صاحب القاموس ولا ندري كيف فقد من مصر مع انه كان موجوداً عند السيد مرتضى الزبيديّ شارح القاموس وما بعهده من قدم .

(اخبار المصنّفين) لابن أنجب في ستة مجلدات .

(أخبار المصنّفين وما صنّفوه) للقفطيّ صاحب تاريخ الحكماء .

(انتهاز الفرص في الصيد والقنص) لتقيّ الدين حمزة الناشريّ ألّفه بزبيد وقيل لم يسبق اليه في الاجادة .

(مثالب الوزيرين) ابن العميد والصاحب ابن عبّاد لابي حيان التوحيديّ .

(خيال العرب وما قيل فيه من الشعر) لخلف الاحمر .

(تنوير الغبش في لغة الحبش) لابي حيّان النحويّ .

احمد تيمور

حديث المجالس

بقلم سليم سركيس

كتشنر وجان عسكر

في مصر رجل اسمه جان عسكر . يعرف كل شيء ويريد ان يعرف كل انسان . وكان عسكر هذا كثير التردّد على دار الحماية وكان كتشنر يعهد اليه بشترى الآثار القديمة . فحدث ذات يوم انه أوعز الى جان ان ينظف مجموعة لديه من أواني الزجاج الثمين القديم فانصرف عسكر الى عمله وكان يتناول الزجاجة فينظفها ويعيدها . والظاهر انه كان لا يعرف الفرق بين الفينيقي منها والروماني مثلاً فخلط هذه بتلك . وبعد قليل أقبل كتشنر ورأى الخلل الذي طرأ على مجموعته فاستشاط غيظاً وصاح بعسكر صيحة أدخلت الرعب على قلبه وهرول رجال دار الحماية وعسكر يرتجف خوفاً فقالوا « ما الخبر؟ » قال اللورد « ان هذا الجاهل قد خلط هذه الآثار فجعل التاريخ عبرة لمن اعتبر » وكان عسكر قد هدأ روعه لما علم ان الامر ليس خطيراً فقال « وهل درست يا جناب اللورد علم الفلك ؟ » قال كتشنر وقد حيره السؤال « نعم » قال عسكر « اذاً أنت تعلم ان الارض تدور وبدورتها تغير مركز هذه الآثار » فضحك كتشنر وسري عنه وقال « أعطوه الف قرش . نصفها أجرة على عمله والنصف الآخر تقديراً لحضور ذهنه »

الجنرال اللنبي وسليم ايوب ثابت

بين بيروت ودمشق بلدة صغيرة تدعى « زبدل » اشتهرت في اكثر عواصم العالم ولدى اكثر ملوك العصر وقياصرته لان سليم بك ايوب ثابت الوجيه الاديب مقيم فيها . كما اشتهرت قرية « الفريكة » بفيلسوفها امين الريحاني . وسليم بك ضاف في منزله هذا عدداً كبيراً من الملوك والامراء وفي كل زاوية من منزله أثر منهم . فلما افتتح الحلفاء سوريا أراد سليم بك أن يضيف اسم الجنرال اللنبي الى قائمة أصدقائه وزائريه وعمد الى حيلة مستلطفة لا يقدم عليها سواه . علم ذات يوم ان القائد العام يركب الاوتوموبيل من بيروت الى دمشق ومعه زوجته وأركان حربه وكان لا بدَّ لهم من المرور أمام منزله . فقبل الوقت المعين لمرورهم من هناك أوعز الى اتباعه فنقلوا

رياش قاعة الاستقبال الى عرض الطريق ومدّ السجاد العجمي الثمين ومن حوله الكراسي والطنافس بحيث لا سبيل الى المرور وبحيث تحولت الطريق الى قاعة جميلة حتى اذا أقبل موكب الفاتح رأى السواق من بعيد أشياء معترضة فاخذ ينفخ بوقه الى ان اضطر الى الوقوف عند الارض المفروشة بالسجاد . وبينما القائد يستغرب ما يراه اذا بسليم بك في أحسن زي قد اقترب وقدم باقة جميلة من الازهار الى اللادي اللنبي وقال :

— لقد أردت يا سيدي ان أتشرف بمعرفتكم وعلمت ان حضرة قرينتكم لا تكره بعد مشقة السفر ان ترتاح وتتناول الشاي وهو معدّ لكما في منزلي هذا المجاور فعمدت الى هذه الحيلة لاستوقفكم

فاستلطف القائد طريقة الرجل وحديثه ووافق رأيه هوًى في فؤاد اللادي اللنبي فلبيا الدعوة ولبثا مدة . وبعد أن ارتاحا وتناولا الشاي استأنفا سفرهما ومن ذلك الحين صار الجنرال يزور زبدل كل مرة وتناول الطعام مراراً فيها واهدى الى ثابت بك رسمه بالزيت وجعله من أصدقائه

لطفي بك السيد والآنسة مي

في موسم الزيارات في مصر لا يمر يوم ثلثاء من كل اسبوع حتى يكون مجلس الآنسة مي النابغة السورية حافلا برجال الفضل والادب وفي مقدمتهم - في مقدمة المعجبين بها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد المحامي الشهير ومدير الجريدة ومدير دار الكتب السلطانية سابقاً . لقيته على الباخرة عائداً من سوريا الى مصر منذ سنوات وجرى لنا ذكر الآنسة مي فروى لي كيف تعرف بها وكيف بدأ اعجابه بها قال :

لما وصلت الى بيروت أقمت في فندق بسول وفيما انا جالس مساء ذات يوم في القاعة سمعت حديثاً بين افرنجي وفتاة في الزي الافرنجي وسمعت الرجل يُنحي باللائمة على المصريين والفتاة تدافع عنهم دفاعاً ادهشني منه أنه مبني على خبرة واطلاع واقتناع وكان حديثهما باللغة الفرنساوية . وما لبثت أن قيل لي أن الفتاة سورية فتلطفت في الاهتداء الى من جعل بيننا صلة التعارف واذا بها الآنسة ماري كريمة رصيفنا صاحب جريدة المحروسة الياس افندي زياده وهي التي اشتهرت في عالم الادب باسم « مي » ومن ذلك الحين تعاظم اعجابي بها فشاركت الذين وفقوا قبلي الى معرفتها

اجور المساكن . حادث في القسم

عمَّ الاستياء من استبداد اصحاب المساكن في تقاضي الاجور من السكان وقد وقع لمن اعرفه في القاهرة حادث من هذا القبيل فعالجه بدواء كان فيه الشفاء التام . استأجر منزلاً صغيراً بسبعين قرشاً في الشهر ثم تعطل عمله فتأخر عن الدفع وكان صاحب المنزل من اولئك الذين لا يرحمون ولا يعقلون كما كان المستأجر من ذوي القوة البدنية المشهورة . فلما عيل صبره من الحاح المؤجر ورأى انه يتعقبه اناء الليل واطراف النهار ملحاً مصراً أخذه ذات يوم — وقد تمادى في الحاحه — الى قسم الازبكية فلما وقفا بحضرة المأمور قال المستأجر :

— اعلم يا حضرة المأمور اني استأجرت من هذا الرجل محلاً لاقامتي بسبعين قرشاً في الشهر وفي منزلي من الاثاث ما لا تقل قيمته عن عشرين جنيهاً وقد تعطل عملي فتأخرت عن الدفع شهرين وهذا الرجل قد ضيق عليَّ المسالك ونكد عيشي بالحاحه ومطالبته فجئت به اليك لارجوك ان تطلب منه ان يمهلني ريثما اشتغل او ريثما يستحق عليَّ ما يقدر بقيمة اثاثي فيستوفي المتأخر له والا فانني اقسم بالله العظيم وبرأس مولانا السلطان وشرف حضرة المأمور انه اذا عاد الى مطالبتي اضربه ضرباً مبرحاً واكسر رأسه وارضَّ جسمه الخ .

فضحك المأمور من صراحة المستأجر ورثى لحاله وعذره على حزنه وقال المؤجر :

— اوعى يا راجل يعملها

وقد سمع المستأجر نصيحة المأمور وانتهى الاشكال

الغني والدكتور جراهام

رووا لي في بيروت حكاية استحسنت منها العبرة والصراحة فجئت اورويها والعهدة على من روى : اشتهر أحد اغنياء بيروت بما جمع من الثروة اثناء الحرب وقيل انه شارك الحكام الاتراك في ابتزاز الاموال رغماً عما احاط به من فقر الاهالي والموت جوعاً ثم مرض فلما صار على ابواب الآخرة وعلم ان ساعاته في الحياة قليلة خطر له ما خطر للشاعر العطوي في قوله

يا جامع المال اياماً تفرقه	جمعت مالاً ففكر هل جمعتَ له

فقال لذويه وهو يعالج سكرات الموت :

— فرقوا على الفقراء عشرة آلاف جنيه

وكان هناك الدكتور جراهام الاميركي فقال له :

— ان الله لا يرثني

ولو كان الطبيب عربياً لتمثل ساعتئذ بقول أبي الشيص :

يقول الفتى ثمَّرتُ مالي وانما لوارثه ما ثمَّر المال كاسبُهْ
يحاسب فيه نفسه بحياته ويتركه نهباً لمن لا يحاسبُه

أموال روكفيلر ودموع المساكين

بعث روكفيلر كبير أغنياء الاميركان بعض ملايين من ريالاته هدية الى جمعية من جمعيات المرسلين فأعادتها اليه قائلة « ان مبادىء جمعيتنا لا تبيح لنا استعمال الاموال التي تجمع من الناس ظلماً وفيها أثر للجور والاحتكار »

فلما ذاع الخبر كتبت جمعية أخرى اليه تقول « نحن نقبل هبتك مع ان مبادىء جمعيتنا لا تختلف في شيء عن مبادىء تلك الجمعية الا أننا نطهر تلك الريالات من ادرانها بدموع الايتام والارامل الذين نغيثهم » فكان المال من نصيب الجمعية الثانية

السيد توفيق البكري

لدى حافظ ابراهيم مجموعة من أقوال مشاهير العصر في مصر كتبوها بخطهم وفيها من قلم السيد توفيق البكري قوله

لا تعجبوا للظلم يغشى أمة فتنوء منه بفادح الاثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها ألم المريض عقوبة الاهمال

خليل مطران

والحكمة التي كتبها هذا الشاعر المجيد اختار أن يجعلها نثراً قال « كن كبيراً تستر عيبك . وتحفظ غيبك . فلقد رأيت كبار الرجال اشباه الجبال . لا تنقص الكهوف ما لها من العظمة والجلال »

مجموعتي

وقبل أن بدأ حافظ بك بوضع مجموعته كانت لديَّ مجموعة من هذا القبيل راجعتها الآن فوجدت فيها الآراء الآتية

« الاصدقاء في بورصة الحياة هم النقد الذهبي وانما الفقير من لا صديق له .

الاستاذ سلموني

مدرس العربية في جامعة لندن

حيث كانت . واكره الجبن في الرجل والابتذال في المرأة . ولو خيرتُ أود أن أكون رجلا لا يرق ولا يطرب . والسعادة عندي ساعة من ساعات الحب لا يعلم وقتها . أما الشقاء فمعايشة الناس . وأشده المرض والافلاس . وغايتي في حياتي ان أجوز طريقي ولا أسيء الى أحد

خليل مطران

« الاصدقاء في بورصة الحياة هم النقد الذهبي وأنا الفقير من لا صديق له .

الاستاذ سلموني

مدرس العربية في جامعة لندن

« رأيي في السعادة ان الصعلوك السعيد لا يقل عن قارون وفي التعاسة ان لا يقدرك اخوانك حق قدرك . وغايتي من حياتي أن اكون أميناً لنفسي ولاخواني ولالهي »

امين الريحاني

كلنا ذلك الرجل

أما أسعد افندي رستم فقد كتب في مجموعتي رداً على سؤال « ما هي غايتك من الحياة » الرد الآتي :

« غايتي في حياتي ان أعلم أولادي وأن اسعى لاصير غنياً فاستغني عن الناس »

سليم سركيس

خواطر

ستزهر البشرية القادمة على ارض افريقية

بريو العضو في الاكادمية الفرنسية

الفلاح اشتراكي باعتبار كونه عاملاً ولكنه من أهل الطبقة الوسطى باعتبار انه يبيع حاصله

لنين

لويد جورج يتصور نفسه نابوليون وولسن يتصور نفسه يسوع المسيح

كليمنصو

قد لا يكون ثمت رجاء لروسيا الا ببقاء نظام السوفيت بعد تطهيره وتعديله

الجنرال سمطس

زعامة الجماهير

والشروط التي يجب ان تتوفر في الزعيم

[الهلال] لقد سمي هذا العصر « عصر الجماهير » فهي بصورها المختلفة المرجع الاخير لنظامات الدول وسياسات الممالك . وقد اثبت علماء النفس الحديثون — وفي مقدمتهم العلامة الدكتور غوستاف لوبون — ان للجمهور من الناس خواص نفسية وعقلية تختلف عن خواص الانسان في حالة انفراده أي ان للجمهور شخصية مستقلة غير شخصيات افراده . وقد ارسل الينا حضرة الاديب انطون جرجس الطرابلسي من مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية رسالة في اللغة الانكليزية في « بسيكولوجيا الجمهور وزعامته » كان قد اعدّها لتقدم الى عمدة احدى الجامعات الاميركية للحصول على لقب « معلم علوم » فرأينا ان ننقل جانباً منها للهلال (مع بعض التصرف) لما فيها من الفوائد العظيمة الشأن ولا سيما في هذا الزمن الذي اصبحت فيه الجماهير صاحبة القول الفصل في شؤون العالم . وقد اخترنا موضوع الزعامة والشروط التي يجب ان يستوفيها الزعيم ليؤثر في الجمهور

ما هو الجمهور

تتألف الجماهير في أحوال مختلفة وبدواع مختلفة (كحب الاستطلاع وطلب اللهو والانفعال ولحدوث حادث أو طارىء أو غير ذلك) وعلى الاجمال ان المكوّن الاول للجمهور — من الوجهة النفسية — هو اشتراك عدد من الناس في رغبة واحدة في وقت واحد ومكان واحد . فبهذه الوحدة يتم كيان الجمهور وبها يحوز قوته

ولكي ندرك ماهية روح الجمهور يجب أن نميز بين قوة الغريزة وقوة الفكر . فالغرائز الفطرية مشتركة متساوية بين الناس أما الفكر فمتفاوت بينهم تفاوتاً عظيماً . هذه هي الحقيقة الاساسية البسيطة التي تسهل علينا فهم روح الجمهور واختلاف سلوكه عن سلوك الفرد : فعند ما يجتمع عدد من الناس يتحدون اتحاداً معنوياً على أساس غرائزهم المتشابهة وفي الوقت نفسه يضؤل الفكر وينبذ جانباً فيتساوى العالم والجاهل ويتساوى الكبير والصغير لانهم جميعاً من حيث الغريزة في مقام واحد . واذ ذاك يندفع الجميع بدوافع غريزية واحدة لا سلطة للعقل والفكر عليها ويصبحون شديدي التأثر والانفعال من أتفه الاسباب

قال غوستاف لوبون : « أن قوة العقل في الجماعات تتوقف عن تأدية وظيفتها والعواطف الغريزية وحدها تسير الانسان »

خواص الجمهور النفسية

عرفنا ما هو الجمهور وعرفنا انه شديد الاحساس سريع الانفعال فعلينا الآن ان نرى ما هي العوامل التي تؤثر فيه والدوافع التي تستفزه

أهم هذه العوامل « الاستهواء » . فلكون الجمهور يفقد قوة التمييز يصبح عرضة للتأثر من أي فكرة . حتى الافكار الخارقة لكل معروف مألوف والآراء العجيبة الغريبة التي يتعذر تصديقها أو العمل بها . فقد تجد آذاناً مصغية من الجمهور اذا وافقت هواه ومشربه . ان قوة الاستهواء تجعل الجمهور في حالة شبيهة بالنوم المغنطيسي فينقاد انقياداً أعمى للفكرة التي استهوته وللشخص الذي استهواه ويصبح الجمهور كله تحت تأثير تلك الفكرة أو ذلك الشخص

وهناك عوامل أخرى تسيّر الجمهور نذكر منها في المقام الاول « التجمع » فانه في ذاته يشعر الفرد برابطة قوية تربطه بسائر المجتمعين معه فيصبح مقيداً بحركاتهم مدفوعاً الى الاقتداء بهم

ومما ينشأ عن التجمع ان المسؤولية تضيع بين المجتمعين لكثرتهم فلا يشعر أحد بأنه هو المسؤول عن حركات الجمهور وسكناته . وهذا الشعور - أو عدم الشعور - هو الذي يحمل الجمهور في كثير من الاحيان الى اتيان اعمال منكرة قد لا يأتيها أحد أفراده لو كان وحده . ومما يؤيد ذلك ان الافراد المتجمعين يزداد اندفاعهم كلما كانوا قريبين من مركز الاجتماع كأن الضغط الواقع عليهم من جميع الجهات يزيد اندفاعهم . وبعكس هؤلاء الافراد الذين في الاطراف فانهم أقرب الى الفطنة والتعقل

ومن نتائج التجمع أيضاً ان الفرد يشعر بأنه قد فقد شخصيته وأصبح ذرة من المجموع . فانه حين يرى نفسه محاطاً من كل جانب بجمهور غفير من الناس يشعر بضعفه وعجزه وينقاد الى الاشتراك مع من حوله في كل ما يفعلون

وقد أثبت علماء النفس الحديثون ان للجمهور أو الجماعة منطقاً وقياساً غير منطق الفرد وقياسه العقلي . وذلك ما يجعله أحياناً يؤمن باخرق الآراء وأعجب الافكار .

وفي مقدمة طرق اقناعه التأكيد والتكرار وبها يمكن الزعيم ان يقنع تابعيه بأشياء تبدو فاسدة حين تعرض على العقل السليم

ومن خواص الجماهير أيضاً انها شديدة التأثر من « الكلمات الساحرة » كالحرية والمساواة الخ . ومن كل ما يبهر النظر من الحركات والاعمال والاشياء

وجملة القول ان عقل الجمهور شديد الشبه بعقل الطفل من حيث انطباع الصور والكلمات فيه وقبوله للاستهواء والانفعال وبعده عن التمييز والحكم الصحيح

زعامة الجمهور

لا بد للجمهور من زعيم أو زعماء . وما تاريخ البشرية الا تاريخ نفر من الزعماء الذين استهووا الجماهير وقادوهم الى حيث شاؤوا وشاءت أغراضهم . فما هي الشروط التي يجب ان تتوفر في الزعيم حتى يتمكن من التسلط على أفكار جمهوره ؟ هذا ما نبغي الرد عليه الآن وذلك ينحصر في ما يأتي :

أولاً — يجب على الزعيم أن يكيف نفسه وفقاً لحالة الجمهور العقلية بحيث يتحد معه اتحاداً معنوياً تاماً . فان الجمهور اذا شعر بوجود مسافة بينه وبين زعيمه لا يلبث أن يهجر ذلك الزعيم . وقد كان السيد المسيح خير مثال لهذه الصفة . فان تعاليمه كانت تسبك دائماً في قوالب قريبة من افهام جمهوره وقريبة من قلوبهم أيضاً

ثانياً — يجب على الزعيم في المقام الثاني أن يجعل نفسه قدوة لجمهوره . لان الجمهور يتطلب من زعيمه أن يكون مثالاً حياً عاملاً ولا يريده صنماً جامداً او آلة متكلمة . انه يتطلب زعيماً نشيطاً يباشر العمل بنفسه فتكون قدوته أبلغ مؤثر في النفوس . ولهذه الصفة أعظم شأن في قيادة الجيوش . فان اسكندر الاكبر وهنيبال ويوليوس قيصر ونابوليون قد اشتركوا مع جنودهم في القتال وشاطروهم انتصاراتهم وافراحهم كما شاطروهم انكساراتهم واحزانهم . وليس يصلح للزعامة من شعر بانه فوق الجمهور يصدر اليه الاوامر والتعليمات فقط . وانما الزعيم من كان جزءاً متصلاً بسائر أجزاء ذلك الجسم الحي ينفعل لانفعاله ويندفع لاندفاعه ، يؤثر فيه ويتأثر منه بين فعل ورد فعل على الدوام

ثالثاً — ذكرنا سابقاً بين عوامل التأثير في الجمهور « التكرار » فعلى الزعيم أن يستخدم هذه الخاصة فيكرر على مسامع الجمهور الشيء المراد طبعه في ذهنه .

ولعل أشهر مثال معروف في التاريخ لتأثير التكرار ما روي عن كاتو الروماني فقد كان يفتتح خطبه (وكثيراً ما كان يخطب) في مجلس الشيوخ الروماني ويختمها جميعاً بجملة واحدة يحث فيها قومه على شهر الحرب على قرطاجه حتى لم يرَ المجلس مناصاً الا بشهر تلك الحرب

ولا يخفى أن في القرآن شيئاً كثيراً من هذا القبيل فقد حسب أحدهم ان الآيات التي مؤداها النهي عن عبادة الاصنام والقول بوحدة الله ٣٥٠ والايات التي مؤداها الايمان والثقة بالله ٣٠٠ والايات التي فيها وصف الجحيم وعذابه ٢٠٠ والايات التي تحث على تأدية فرض الصلاة ١٠٠ . ولا ريب ان ما قيل في القرآن في هذا المعنى يقال أيضاً في سائر كتب الدين فانها تعتمد على التأكيد والتكرار لتمكين الحقائق من النفوس

رابعاً — على الزعيم أن يكون عظيم الثقة بنفسه . فاذا كانت له تلك الثقة لا يلبث الجمهور أن يستمدها منه . فاذا توفرت للجمهور شعر بقوته وجبروته وأتى الفعال العظام . ان عقل الجمهور كعقل الطفل شديد الجنوح الى الخوف والفزع ولا بد له من سيطرة شخص قوي عليه ليمكن فيه الثقة والطمأنينة . والواجب الاول على الضابط في ميدان القتال ان يوطد ثقته بنفسه ومتى أبدى تلك الثقة لا تلبث ان تتسرب الى جميع من حوله وتزداد بذلك شدة وزخماً . وعلى الزعيم أيضاً أن يكون ثابتاً راسخاً والا يبدو منه تردد في أقواله أو أعماله

خامساً — ينبغي للزعيم أن يكون صاحب هيبة وجاذبية أي أن يكون له نفوذ وتسلط على الافكار . وهذه الصفة يصعب التعبير عنها تماماً في العربية والفرنسيون يعبرون عنها بكلمة Prestige وقد استعار الانكليز هذه الكلمة كما هي لانهم لم يجدوا في لغتهم كلمة تؤدي هذا المعنى بالضبط

وقد حدد لوبون هذه الخاصة التي لبعض الناس بقوله « أنها نوع من التسلط على العقول تضعف من جرائه قوة التمييز والحكم وتمتلىء القلوب هيبة وخشوعاً ... وهي ركن كل سلطان ولولاها لما كان للالهة والملوك والنساء ادنى تأثير على البشر »

فمن كانت له هذه الخاصة أمكنه أن يسيطر على الجمهور وان يديره كيفما شاء لان الجمهور يخضع له خضوعاً اعمى فلا يتردد في الائتمار بأوامره والعمل وفقاً لرغائبه

وهذه الهيبة اما أن تكون شخصية أو مكتسبة . فالهيبة الشخصية هي تلك التي

تقوم على صفة أو خلق في الانسان نفسه وأما الهيبة المكتسبة فهي تلك التي تستمد من الشهرة أو الثروة أو الاسم وقد تجتمع الهيبتان معاً فيتضاعف سلطان صاحبهما

وجملة القول ان هذه الخاصة هي عبارة عن جاذبية كامنة في بعض الاشخاص تجعل لهم سلطة شديدة على العقول . على أن لبعض الاعمال ايضاً ولبعض الافكار جاذبية من هذا القبيل فاذا شوهدت أو ذكرت سحرت العقول . خذ مثلاً فكرة « الاستقلال » فلا يخفى ما لها من السلطان على النفوس

وقد ذكر أحد علماء الاجتماع المؤثرات التي تؤثر في ذهن الجمهور وتتسلط على أفكاره وهاك أهمها :

١ ـ هيبة الرأي العام فان الناس ميالون الى اعتقاد ما يعتقده الجميع
٢ ـ هيبة السن والقدم فلا يخفى أن للمتقدمين في السن هيبة ليست للاحداث
٣ ـ هيبة الشجاعة والبسالة ومن هذا النوع ما للقواد والجنود من الهيبة
٤ ـ هيبة القداسة وفي هذا الباب يدخل تأثير الكهنة
٥ ـ هيبة الالهام أي سلطة الانبياء
٦ ـ هيبة المقام أي السلطة التي يحوزها الانسان باعتبار وظيفته الاجتماعية
٧ ـ هيبة المال ولا يخفى ما للثروة من القوة والتأثير
٨ ـ هيبة الافكار الجديدة كهيبة أصحاب الاختراعات والمبتكرات
٩ ـ هيبة العلم أي تلك التي يكتسبها الانسان من جراء تعلمه وتثقفه
١٠ ـ هيبة النسب أي الهيبة الراجعة الى أصل الانسان وأسرته

هذه أنواع مختلفة للهيبة التي لبعض الناس على سواهم وقد يجتمع عدة منها في شخص واحد . ولعل أبلغ مثال لهذه الخاصة هو شخص نابوليون فقد كان له تأثير عظيم في نفوس سامعيه حتى بعد انكساره . وكثيراً ما كانت هيبته الشخصية تحول أعداءه ومبغضيه الى أصدقاء ودودين . ومثله أيضاً يوليوس قيصر فقد ذكر أحد المؤرخين أنه لما كانت الحرب ناشبة بينه وبين بومبيوس سعى قيصر جهده لمقابلة بومبيوس وجهاً لوجه ولكن بومبيوس اعتذر عن ذلك . قال المؤرخ : « أن بومبيوس انما خشي سلطان قيصر وهيبته الشخصية ولذا امتنع عن مواجهته »

هذا كلام موجز في موضوع واسع الاطراف . وحسبنا اننا لفتنا الانظار الى هذا المبحث الجليل العظيم الشأن

ا . ج . طرابلسي

الفتاة المتعلمة

وآراؤها بشأن الحياة الزوجية

ما تأثير التعليم في أخلاق الفتيات ؟ هل يعدهن للحياة الزوجية أم ينفرهن منها ؟ وما تأثيره في وظيفة الامومة ؟ هل يحببها الى الفتيات أم يبعدهن عنها ؟

تلك أسئلة يهمنا كثيراً الوقوف على امرها ولاسيما في هذا العصر الذي أخذ فيه تعليم البنات ينتشر انتشاراً عظيماً . وقد كان الكثيرون يعتقدون أن التعليم يحمل الفتاة على اهمال واجباتها الطبيعية التي خلقت لاجلها بصفة كونها امرأة ووالدة . فهل هذا صحيح ؟ واذا كان صحيحاً أفليس افضل ان تبقى المرأة جاهلة تؤدي وظيفتها من أن تكون عالمة تحجم عن تأدية تلك الوظيفة ؟

لا ريب في ان الرد على ذلك لا يرجع الى التعليم في حد ذاته بل يرجع الى نوع التعليم وروحه . فاذا كان تعليم البنات قائماً على مبادىء فاسدة أو كان يرمي الى تسويتهن بالفتيان واقتدائهن بهم في المنازع والمطامع والاطوار فالنتيجة اللازمة لذلك هي أن تلك الفتيات لا يلبثن ان يفقدن المميزات الطبيعية لجنسهن وفي الوقت نفسه يتعذر عليهن ان يتحولن الى رجال فيصبحن بين بين لا نساء مستكملات صفات المرأة ولا رجالاً مستوفين صفات الرجولة

وقد كان هذا شأن النساء المتعلمات في أول عهد التعليم العالي في اوربا واميركا . ولكن ثبت الآن ان الذنب لم يكن ذنب التعليم في ذاته وانما كان ذنب مبادىء ذلك التعليم وروحه العامة . أما مدارس البنات الراقية الحديثة فيظهر أنها على عكس ذلك تحمل على أنماء أخلاق المرأة ومزاياها الطبيعية . يستدل على ذلك من ردود ست مئة فتاة اميركية من صفوف المنتهيات في مدارس البنات (وهن على وشك الدخول في العالم) على أسئلة بهذا الشأن وجهتها اليهن احدى المجلات النسائية الاميركية وطلبت اليهن أن يرددن عليها . ويؤخذ من هذه الردود ان معظم تلك الفتيات يملن الى الزواج على شرط اجتماعهن بالشخص الذي يلتئمن واياه . وهن في الغالب يطرحن جانباً كل حرفة يحترفنها أو عمل يعملنه ايثاراً للحياة الزوجية ورغبة في القيام بوظيفتهن الاجتماعية . وقد ذكرت في الاسئلة أمور مختلفة تتعلق بالزواج

والمعيشة المنزلية من الوجه العملي فرأينا أن نذكر أهم هذه الاسئلة مع خلاصة الردود على كل منها . وهاك الاسئلة وردودها بالترتيب :

(١) هل ترغبين بعد انتهائك من المدرسة ان تقيمي مع أهلك وتعيشي معهم ؟

أجابت ٢٤٧ نعم و ٤٦١ لا

(٢) هل رغائبك بخصوص مستقبلك موافقة لرغائب أهلك ؟

أجابت ٤٨١ نعم و ٧٥ لا و ٢٢ بين بين

(٣) لو أتيح لك أن تتبعي رغبتك المحضة فأي الحرف تحترفين : التمثيل أو التجارة أو الكتابة أو الطب أو ماذا ؟

كانت الجوابات كما يلي حسب الحرف :

التجارة	١٣٠	الطب	٥٨
التعليم	٢٥	التحرير	٦٢
الكتابة	٧٤	التمثيل	٧٢

الخدمة الاجتماعية (أي اعمال الخير والاصلاح) ٢٢

(٤) كم انفقت على ملابسك في السنة بوجه التقريب أثناء اقامتك في المدرسة ؟

أقل من ٢٠ جنيهاً	٣٨	بين ٨٠ و ١٠٠ جنيهاً	٧٥
بين ٢٠ و ٤٠ »	١٢٩	بين ١٠٠ و ٢٠٠ »	٦٩
بين ٤٠ و ٦٠ »	١٢٧	اكثر من ٢٠٠ »	١١
بين ٦٠ و ٨٠ »	٩٧		

وأجابت ٤١ بان تعذر عليهن تقدير تلك النفقات

(٥) بكم من المال تقدرين قيمة خدماتك المنزلية بصفتك زوجة وربة الدار ؟

باقل من ٢٠٠ جنيه	٧٩	بين ٤٠٠ و ٦٠٠ جنيه	٥٠
بين ٢٠٠ و ٤٠٠ جنيه	٢٤٣	أكثر من ٦٠٠ جنيه	١١

(٦) ما هو مبلغ المال الذي تعدينه لازماً للزوجين كي يبدآ به حياتهما الزوجية ؟

أقل من ٢٠٠ جنيه	٧	بين ٦٠٠ و ٨٠٠ جنيه	٧٥
بين ٢٠٠ و ٤٠٠ »	١٦٨	بين ٨٠٠ والف »	١٣
بين ٤٠٠ و ٦٠٠ »	٢٦٠	الف أو اكثر	١٤

(٧) كم ولداً تودين ان يكون عندك ؟

بلا ولد	١٠	ثلاثة اولاد	١٦٣
ولد واحد	٤	اربعة «	١٧٩
ولدان	٧٦	خمسة «	٥٥

اكثر من خمسة ٦٣

(٨) اذا احترفت حرفة مستقلة هل ترغبين في الزواج والامومة مع احتفاظك بحرفتك (على فرض انك قد لاقيت الرجل الذي يلائمك) ؟

أجابت ٢٣٥ نعم و ٣٠٢ لا

ورضيت بالزواج من دون أمومة ٢٦

(٩) هبي انه تعذر عليك الجمع بين الحرفة والزواج فبأيهما تضحين ؟

ضحت بالحرفة ٥٢٢ وبالزواج ٥١

وقد بدا التردد في ٢٢ رداً

(١٠) ما رأيك في تدخين النساء ؟

وافقت عليه ١٢٢ ولم توافق ٢٤٩

عدته قبيحاً للرجال والنساء على السواء ٧٤

عدته مسئلة شخصية تتوقف على الاذواق ١١١

عدته حقاً للنساء كما هو للرجال ٤٧

هذه خلاصة الردود ولولا ضيق المقام لذكرنا شيئاً من تعليقات بعض الفتيات وآرائهن الخصوصية ولكن العبرة في ذلك انما هي بيان الروح العامة في الفتيات المتعلمات ويرى على الاجمال ان التعليم قد قوم عقولهن وأهلهن للحياة الزوجية

كلمتان في الزواج

لكاتب لم يوفق في زواجه

الزواج كالخردل يمتدحه الناس والدموع منه في عيونهم

لو عرفت النساء عدد الرجال الذين يتمنون الترمل لمتن حنقاً

تاريخ الحرب الكبرى

منظوماً شعراً

بقلم خليل مطران

نظم هذا التاريخ اسعد افندي خليل داغر وهو الشاعر الشهير والكاتب القدير وفوق ذلك الصديق الوفي كما عرفه نفر اصفيائه وفوق ذلك الزوج العف الشريف والاب البارّ الحكيم على ماخبره أهله وبنوه وفوق ذلك الوطني اللبناني المتقد الجوانح فيما سيرى القارىء مصداقه بمكان آخر من هذه السطور من شواهد هواه وجواه

هو صديقي وأنا اكبر شمائله وأخلاقه ولكنني سأراجع الانصاف جهدي فيما اكتبه عن كتابه وما أغناه بمفاخره عن ان أستعير له شيئاً مما ليس عنده

هذا التاريخ انما هو قصائد جمة نظمت عجلاً ودونت فيها خطرات قلب رقيق الشعور حيّ الضمير وسانحات فكرية عرضت في أثر الخطوب ونتائجها . اعتقد صاحب الكتاب ان الحوادث بجلالها وقوتها تتكلم وقد تناهى مبدعوها فعلاً في ابداعها خيراً وشرّاً . فما على القارض ان يأتي بمزيد حين يصوغها شعراً ولهذا قد نجد اكثر الابيات مرسلة ارسالاً كأنها نثر مقيد بوزن وروي . هذا مع بقائها فصيحة كل الفصاحة بمفرداتها متقنة كل الاتقان بأساليبها ولكن الشعر فيها انما هو أخبار منظوم لان القائل قد ترك الاختراع والاجادة الفكرية لصنع الساسة الاساطين والشجعان الساطين والعلماء الشياطين ولم يقرضهم شيئاً من وحي فؤاده

على انك تجد في هذه القصائد مرآة صادقة لتلك الوقائع الكبر التي تروع القلوب وتأخذ بمجامع الالباب وتملك على المطالع السمع والبصر بغرابتها وشدتها وهول كوارثها

وهل في الاجادة من هذا القبيل مطمع لمجيد وراء ما تقرأه من هذه الابيات :

ايهِ فردون إننا مُنصتونا حدّثينا عما جرى حدّثينا
طبّق الارض ذكرُ مجدك حتى ردّدته املاك علّيينا (١)

* * *

(١) جمع علي لاعلى الجنة

في وجوه الالمان من بدء هذي ال — حرب فردونُ قمت سدّاً متينا
بك شلت في وقعة المرن يســـراهم فلم تقو أن تمد اليمينا
حلتِ دون آمتدادها وعليها — رُعت ضرباً حتى قطعت الوتينا (١)
وابنُ غليومَ بالتحرّك أغرا — ها ومنها لم يلق الاّ سكونا
هكذا كان ذلك اليوم والال — مانُ ولوا في المرن منهزمينا
كُسروا كسرةً تردّى وليُّ آل — عهد فيها خزياً وعاراً وهونا
كنت مدعاة ما تغنّاهُ يوم آل — مرن اذ هجت في حشاه الشجونا
وعليك آستشاط والغلُّ فيه — ظلّ من ذاك الحين يغلي دفينا
ولإدراك ثأره منك أنضى — عزمهُ حالفاً عليه يمينا
ومضى في استعداده مستجيشاً — من ألوف المجرّبين مئينا
وقضى فيه نحو عشرين شهراً — مستثيراً عليك حرباً زبونا
لم يفرّط في ما رآه كفيلاً — أن يكون انتصارهُ مضمونا
واذ استوفى ما أراد وألقى — كلّ شيء بأمره مرهونا
أصدر الامر بالهجوم فرُجّت — حولك الارض من خطى الهاجمينا
وعليك الجيوش كالسيل طمّوا — فيلقاً تلو فيلق زاحفينا
ومن الشرق والشمال تصدّوا — للحرب مستقتلين يقتحمونا
ونزّوا على قلاع ضواحيـ — ـك انقضاض القضاء ينقضونا
ما حمتك الحصونُ بل حاميات — ناضلت عنك وهي تحمي الحصونا
ما وقاك الحديد والصخر والبا — رُودُ بل كان جندك الواقينا
هم تباروا في الذود عنك مشاةً — يسبقون الركبان والطائرينا
وتجاروا اليه يستسهلون ال — صّعب فيه بل يزدرون المنونا
وتواصوا أن يثبتوا ويصدّوا — عن صياصيك كرّة الهاجمينا
وتفانوا فيه وهم غير موتٍ — في سبيل الدفاع لا يبتغونا
باذلين الحياة طوعاً لكي يبـــقى حماك العزيز حرّاً مصونا

وما أكثر ما يصح الاستشهاد به دليلاً على روعة الديباجة ومطابقة الكلام للمقام كما تقتضيها البلاغة

(١) عرق في القلب

أما المواضع التي ينطلق فيها الذهن من عقال الاخذ بالحوادث كما حدثت والتصور لها في الصور التي جاءت بها فانك تجد الشاعر يرقى ما شاء ويطربك ماشئت ولله ما أحلى رقته وانسجامه وما أشجى حنينه ونظامه حين يذكر لبنان ويحيي الاوطان:

حيِّ عنا يا نسيم الوطنا فلقد ذُبنا عليه شجنا

دور

من ضفاف النيل حنّت للشامْ أنفسٌ تهدي على البعد السلامْ

لا تلمها ياعذولي هل يلام من سلا الدنيا وحبَّ الوطنا

دور

من رُبى الاهرام للارز صبا مغرمٌ يَذكرُ أيامَ الصّبا

في ربوعٍ أهلها أيدي سبا ذهبوا والبؤس فيها استوطنا

دور

يا ربوعاً كلما دار لها في فمي ذكرٌ شجاني وَلها

عنكِ قلبي قطُّ يوماً ما لها كيف ألهو عنك يا كلَّ المنى

دور

أنتَ يا لبنانُ معشوقي القديم وفؤادي بك لم يبرح يهيم

والى مَن فيكَ من أهلي مقيم ذُبت شوقاً والتياعاً وضنى

ثم قوله :

وطني ناجاكَ عن بُعدٍ بنوك وعلى ذِكراكَ داموا ما نسوك

دور

شوقهم باقٍ على رغم البعاد كلَّ يوم ٍ في نموٍّ وازدياد

واذا ألفوك محتاجاً لفاد واستطاعوا عرَضوا أن يفتدوك

دور

كلما هب نسيمٌ عطِرُ ذكروا لبنانهم واستعبروا (١)

وبهم هاج الجوى يستعرُ كقتاد (٢) لافح الاذع يشوك

دور

وطني لبنانُ ياشيخ الجبال يامليكَ الحسن ياربَّ الجمال

---

(١) جرت دموعهم (٢) شجر له شوك كالابر . ولافح الاذع أي ذو لذع محرق

راقَ في وصفِكَ لي نظم اللال ولها غُرّ معانيك سلوك

دور

وطني ما أنتَ أرض بل سما جنّةٌ كوثرها يُروي الظما
ولجرح القلب يغدو بلسما ورداء البرء للمضنى يحوك

دور

جلّ من زانك بالوجه الجميل والنسيم العطِر البرد البليل
نفحةٌ من طيبه تشفي العليل والى استنشاقها تصبو الملوك

دور

وطني ماؤك شهد أو رحيق وحصى واديكَ درّ أو عقيق
والى ناديك قد سدّوا الطريق وعلينا منعوا فيه السلوك

دور

كنت تزهو برياض وحقول ممرعاتٍ في جبالٍ وسهول
وعليها اذ سطت أيدي المغول (١) مثّلوا (٢) فيها وقفراً غادروك

دور

وطني مهما يطل هذا الفراق فقريباً سوف يتلوه تلاق
ولفجر الحق في الشرق انبثاق يتجلى ماحقاً ليلَ الشكوك

وفي الكتاب عن مصر وهي الوطن الثاني قصيدة تعدّ من الملحمات لطولها وتعدد فصولها وصف بها من ضروب محاسن الكنانة وبيّن من مزايا أهلها السمحاء ومكارم أخلاقهم ما قلما أجتمع مثله في قصيدة أخرى

فاثني على ذلك الصديق المفضال بالذي هو أهله من طيب الثناء واستمد من الله له العافية ليوالي أتحاف الشرق بمثل هذه التحف الحسناء

خليل مطران

(١) الاتراك (٢) نكلوا

المشاهير والسجون

- ٢ -

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الآثار) وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق

٦ — أقوال المسجونين والمعتقلين من أدباء المشرق

كان عديّ بن زيد العباديّ أول من كتب بالعربية في ديوان الاكاسرة وهو ترجمانهم فحبسه النعمان بن المنذر اللخمي في مُطبَق (سجن مظلم) بعد أن زوجه ابنته . فكتب اليه عديّ من سجنه يقول :

ألا من مبلغ النعمان عني   وقد تهوى النصيحة بالمغيب
أحظي كان سلسلة وقيداً   وغلاً والبيان لدى الطبيب
أتاك بانني قد طال حبسي   ولم تسأم بمسجونٍ حريب
وبيتي مقفرٌ الأ نساءً   أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عديٍّ   كشنّ خانه خرز الربيب
فهل لك ان تدارك ما لدينا   ولا تغلب على الرأي المصيب
فاني قد وكلتُ اليوم أمري   الى ربٍّ قريبٍ مستجيب

ولما لم يطلق الملك النعمان سراحه . كتب عديّ الى شقيقه أُبي الذي كان في مجلس كسرى :

وتقول العداة أودى عديٌّ   وبنوهُ قد أيقنوا بعَلاقِ
يا أبا مسهرٍ فابلغ رسولاً   إخوتي ان أتيت صحن العراق
أبلغا عامراً وأبلغ أخاه   أنني موثق شديد وثاقي
في حديد مضاعفٍ وغلالٍ   وثياب منضحات خلاق
فاركبوا في الحرام فكّوا أخاكم   ان عيراً تجهزت لانطلاقي

فتوسط كسرى أمره مع النعمان ليطلقه ولكنه قتله لوشاية سمعها عليه .. ومن شعره في السجن أيضاً قوله وهو آخر ما قاله قبل قتله :

أبلغ النعمان عني مألكاً ... انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرقٌ ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري
وعداتي شمتٌ أعجبهم ... أنني غيبت عنهم في إساري
لامرىء لم يبلُ مني سقطة ... ان أصابته ملمات العثار
فلئن دهر تولى خيره ... وجرت بالنحس لي منه الجواري
ربما منه قضينا حاجة ... وحياة المرء كالشيء المعار

وقال الممزّق العبديّ يخاطب ملكاً قد أسره :

أحقاً أبيت اللعن ان ابن فرتنا ... على غير أجرام بريقي مُشرقي
فان كنت مأكولاً فكن خير آكل ... والا فادركني ولما أمزّق

وتغنى عبد يغوث بن وقّاص فارس بني الحارث وهو أسير في يوم الكلاب الثاني قبل قتله :

وقد علمت عرسي مليكة انني ... أنا الليث معدوًّا عليه وعاديا
وكنت اذا ما الخيل شمّصها القنا ... لبيقاً بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها ... بكفي وقد أنحوا عليّ العواليا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا ... فان أخاكم لم يكن من بوائيا
فان تقتلوني تقتلوا بي سيداً ... وان تطلقوني تحربوني بماليا

وسجن الامام عمر بن الخطاب الحطيئة الشاعر الهجّاء تخلصاً من قوارص كلامه ولواذع هجائه باستعداء الزبرقان بن بدر . فوضعه في بئر والقى عليه غطاء فكتب اليه من معتقله يستعطفه :

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فارحم عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه ... ألقت اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها ... لكن لانفسهم كانت بك الأُثَر

فاطلق عمر سراحه على شرط كف لسانه عن الهجاء

واعتقل عامل الحجاج على اليمامة الشاعر جحدر بن مالك العجلي من قبيلة ربيعة فقال في معتقله :

لقدماً هاجني فازددت شوقاً ... بكاء حمامتين تغرّدان

تجاوبتا بلحن أعجميٍّ ... على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبيَّ وكنت أحزو ... ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريباً ... فقلت وأنتما متمنيان
فكان البان أن بانت سليمى ... وفي الغرب اغترابٌ غير دان
اذا جاوزتما نخلات حجر ... وأندية اليمامة فانعياني
وقولا جحدرٌ أمسى رهيناً ... يعالج وقع مصقولٍ يماني
كذا المغرور بالدنيا سيُردى ... وتهلكه المطامع والأماني

ولما وصل الى الحجاج وسجنه أرسل عليه أسداً ليصارعه فجدله بقوله :

يا جمل انك لو رأيت كريهتي ... في يوم هيجٍ مسدفٍ وعجاج
وتقدمي لليث ارسف موثقاً ... كيما اكابره على الاحراج
جهمٌ كأن جبينه لما بدا ... طبق الرحى متفجر الأثباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما ... لما أجالهما شعاع سراج
فكأنما خيطت عليه عباءة ... برقاء أو قطع من الديباج
قرنان محتضران قد محضتهما ... أم المنية غير ذات نتاج
ففلقتُ هامته فخرَّ كأنه ... أطمٌ تساقط مائل الابراج
ثم انثنيت وفي ثيابي شاهدٌ ... مما جرى من شاخب الاوداج
أيقنت أني ذو حفاظ ماجد ... من نسل أملاكٍ ذوي اتواج
ممن يغار على النساء حفيظة ... اذ لا يثقن بغيرة الازواج

ولجأ عبد الله بن الحجاج الى اخيخ بن خالد فسعى به الى الوليد بن عبد الملك فاخذه من داره فأتى به الوليد فحبسهُ . فقال من قصيدة في سجنه :

أقول وذاك فرط الشوق مني ... لعيني اذ نأت ظمياء فيضي
فما للقلب صبر يوم بانت ... وما للدمع يسفح من مغيض
كأن معتقاً من أذرعاتٍ ... بماء سحابة خضرٍ بغيض
بفيها اذ تجافيني حياء ... بسرٍّ لا تباح به حفيض

وقال : فان يعرض ابو العباس عني ... ويركب بي عروضاً من عروض
ويجعل عرفه يوماً لغيري ... ويبغضني فاني من بغيض
فاني ذو غنى وكريم قوم ... وفي الاكفاء ذو وجه عريض

الى ان قال: كأني اذ فزعت الى اخيخ فزعتُ الى مقرقبةٍ بيوض
اوزَّة غيضة لقحت كساداً لفحقحها اذا درجت نقيضي

وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم والي مكة وخال هشام بن عبد الملك سجن الشاعر العرجي لانه هجاه بثلاثة أبيات فحلف ابن المغيرة انه لا يخرجه من السجن ما دام له ولاية فبقي فيه سبع سنوات حتى مات ومن اقواله في سجنه :

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغر
وخلوني ومعترك المنايا وقد شرعت أسنتهم لنحري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم يكُ نسبتي في آل عمرو
اجرَّر في الجوامع كل يوم ألا لله مظلمتي وهصري
عسى الملك المجيب لمن دعاه سينجيني فيعلم كيف شكري
فأجزي بالكرامة اهل ودّي واجزي بالضغائن أهل ضري

ولما نظم الفرزدق قصيدته المشهورة التي مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهُ والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ

غضب هشام بن عبد الملك عليه وسجنه بين مكة والمدينة لانه كان هناك . فقال الفرزدق في سجنه :

أتحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيدٍ وعيناً له حولاء باد عيوبها

فلما بلغ قوله هشاماً أمر باطلاقه

وكان عبّاد بن زياد قد سجن ابن مفرّغ الحميري ثم بعث اليه أن يبيعه الاراكة (وهي قينة لابن مفرّغ) وبرداً (وهو غلام له أيضاً) فأبى فاخذهما منه قسراً فقال فيهما :

شريت برداً ولو ملكت صفقته لما تطلبتُ في بيع له رشدا
لولا الدعيّ ولولا ما تعرّض لي من الحوادث ما فارقتهُ أبدا
يا برد ما مسنا (بردٌ) أضرَّ بنا من قبل هذي ولا بعنا له ولدا
أما (الاراك) فكانت من محارمنا عيشاً لذيذاً وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها نغنى بها ان خشينا الذل والنكدا
يا ليتني قبل ما ناب الزمان به اهلي لقيتُ على عدوانه الاسدا

قد خاننا زمن لم نخش عثرته ما يأمن اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتني النفس في (برد) فقلت لها لا تهلكي اثر (برد) هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته قلنا له اذ تولى ليته خلدا

فاخرج من السجن ثم بالغ في هجاء عباد فردُّ الى الحبس ونظم فيه قصائد قال من احداها :

واظلم مع العقوبة سجناً فكم السجن أو متى ارسالي
يغسل الماء ما صنعت وقولي راسخ منك في العظام البوالي
لو قبلت الفداء او رمت مالي قلت خذه فداء نفسي مالي

ثم توسط امره فلما خرج من السجن قرّبت اليه بغلة من بغال البريد فامتطاها وقال :

عدس ما لعبّاد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق
فان الذي نجّا من الكرب بعد ما تلاحم في درب عليك مضيقُ
أتاك بخمخام فانجاك فالحقي بارضك لا تحبس عليك طريقُ
لعمري لقد انجاك من هوة الردى امام وحبل للانام وثيقُ
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة ومثلي بشكر المنعمين حقيق

وقال جعفر بن علبة الحارثي وهو مسجون بمكة من ابيات :

هواي مع الركب اليمانين مصعدٌ جنيبٌ وجثماني بمكة موثق
عجبت لمسراها وانى تخلّصت اليَّ وباب السجن دوني مغلق

وقيل لما سجن الخليفة الامين العباسي نديمه ابا نواس كتب اليه من السجن :

بك استجير من الردى متعوّذاً من سطو باسك
وحياة رأسك لا اعو ذ لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نوا سك ان قتلت ابا نواسك

وقال ابراهيم بن المدبر وهو محبوس :

تسلّى ليس طول الحبس عارٌ وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلي اصطبارٌ ولولا الليل ما عُرف النهارُ
وما الايام الا معقبات ولا السلطان الا مستعارُ
سيفرج ما ترين الى قليل مقدرهُ وان طال الاسار

وله في حبسه أشعار كثيرة مثل قوله من قصيدة :

هو الحبس ما فيه عليَّ غضاضة وهل كان في حبس الخليفة من عارِ
ألستَ ترى الخمر يظهر حسنها وبهجتها بالحبس في الطين والقار
وما انا الا كالجواد يصونهُ مقوّمه للسبق في طيّ مضمار
او الدرة الزهراء في قعر لجة فلا تجتلى الا بهول واخطار

ولما وُشي بالشيخ الرئيس بن سيناء وسجن في قلعة فردجان أربعة أشهر انشأ في سجنه قصيدة قال فيها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج

ولما اعتقل أحمد بن المدبر غلاماً لاحمد بن طولون ارسله اليه من مصر وضيّق عليه كتب اليه رقعة ودفعها الى من كان يتولى خدمته وامره أن لا يدفعها الا في يد ابن طولون فاوصلها اليه . فدعا حينئذ ابن طولون كاتبه ابن حدار الشاعر الاديب وقال له اقرأ فقرأها وهي :

اريت قبيل الصبح رؤيا كأننا جميعاً على سطح ينيف بنا السطحُ
اذا فارس يهوى الى السطح مقبلاً أخو شكة برهانهُ السيف والرمحُ
يلوّح بالبشرى اليك مبادراً بعقب كتاب الفتح اذ قرئ الفتحُ
وقل لي فدتك النفس من كل حادث وان بان بالنفس النفاسة والشحُ
اما كان دون الحبس للمرء معتب بتمويه واش شأنهُ القذف والقدحُ
يصرّح بالبهتان تصريح مازح ويا ربَ جدّ قادهُ اللعب والمزحُ

فقال لابن حدار اجبه . فقال : بالرضى أم بالسخط . فقال : بالسخط . فقلب الرقعة وكتب في ظهرها :

أأحمد كان السطح بين محمد منيفاً ولو عاليته انخسف السطحُ
متى كنت بالاخلاص لله موقناً فتصدق في رؤياك اذ قرئ الفتح
ولكن أدام الله عز اميرنا ودامت له النعمى ودام له النجح
فكم ذبحت كفاك من رب نعمة بلا شفرة بل تحتوي الملك والسرح
فاصبح مما خوّل الله عارياً فلا جاهه يبقى ولا المال والربح
ومن عدلنا ان قد زويت مضيقاً عليك فلا عفوٌ مرجى ولا صفح
فلو جاءنا الناعي بنعيك جاءنا بان جاء نصر الله للناس والفتح

فلما قرأها عند ذلك يئس من نفسه . وبقي مسجوناً الى أن مات في معتقله سنة ٢٧١ هـ (٨٨٤ م)

وكان الامير صلاح الدين قد سجن خليل بن عرّام نائب الاسكندرية لقتله الامير بركة ثم أمر باخراجه من سجنه وتسميره على الجمل عرياناً بعد جلده فأنشد :

لك قلبي تحلُّهْ فدمي لم تُحلُّهْ
لك من قلبي المكان فلمْ لا تحله
قال أن كنت مالكاً فلي الامر كله

فقطعه مماليك الامير بركة إرباً إرباً

وسجن المهدي العباسي ابا اسحق ابراهيم المعروف بالنديم الموصلي لادمانه الشرب . فقال في سجنه :

ألا طال ليلي اراعي النجوم أعالج في الساق كبلاً ثقيلا
بدار الهوان وشرّ الديار أسام بها الخسف صبراً جميلا
كثير الاخلاء عند الرخاء فلما حُبست اراهم قليلا
لطول بلائي ملّ الصديق فلا يأمنن خليلٌ خليلا

فاخبر سلم الخاسر أبا العتاهية بذلك فأنشده :

سلمُ يا سلمُ ليس دونك سر حبس الموصلي فالعيش مرُّ
ما استطاب اللذات قد غاب في المطـ ـبق رأس اللذات في الناس حرُّ
ترك الموصلي من خلق الله جميـ ـعاً وعيشهم مقشعرُّ
حبس اللهو والسرور فما في الار ض شيء يلهي به ويسرُّ

ولما كان الشيخ احمد بن تيمية مسجوناً في قلعة دمشق قيل انه نظم على لسان الفقراء المجردين هذه الابيات :

والله ما فقرنا اختيارٌ وانما فقرنا اضطرارُ
جماعة كلنا كسالى واكلنا ما له عيارُ
تسمع منا اذا اجتمعنا حقيقة كلها فشارُ

عيسى اسكندر المعلوف

انتعاش العالم السريع

من كارثة الحرب

درج على الالسنة ان الحرب العظمى كانت ضربة ساحقة للهيئة الاجتماعية . على ان هذا القول يبدو تافهاً لدى بيان النفقات الفاحشة التي التهمتها نيران الحرب . فقد بلغت ديون الدول التي اشتبكت في الحرب نحو ٤٠٠٠٠ مليون جنيه . وكانت ديون هذه الدول سنة ١٩١٤ أي قبل شبوب الحرب نحو ٥٠٠٠ مليون جنيه (فاصبحت ثمانية اضعافها) . وبلغت قيمة اوراق العملة المتعامل بها في مدة الحرب بحسب تقدير رسمي قدّر في لندن نحو ٢٤٦٠٠ مليون جنيه وكانت قبل الحرب ١٥٠٠ مليون جنيه . وفي روسيا وحدها نحو ١٨٠٠٠ مليون جنيه من تلك النقود الورقية ومعظمها الآن نقود بلشفية . وبقطع النظر عن روسيا ونقودها فالنقود الورقيـة السائرة في اسواق الممالك العظمى الآن تبلغ نحو ٦٦٠٠ مليون جنيه وكانت قبل الحرب نحو ١٤٠٠ مليون جنيه

وكان من نتائج تراكم الديون والافراط في اصدار ورق العملة ازدياد وقر الضرائب والمكوس واضطراب اعمال البنوك وأحوال النقد ، وتقلقل نظام الحوالات المالية بين الممالك ، وارتفاع الاسعار غير الطبيعي ، الى آخر ماهنالك من الاحوال التي زعزعت نظام العالم الاقتصادي والاجتماعي . وقد نشر أحـد الاقتصاديين كتيّباً وصف فيه الحالة المالية وشرح نكبة العالم الاقتصادية بسبب الحرب ثم نظر الى حالة العالم في المستقبل وقد ختم ذلك الكتيّب بالقول « مع ذلك ان انتعاش العـالم من كارثة الحرب سيكون أعجل مما يظن » واليك مقتبسات من ذلك الكتيب قوبلت فيها أحوال العالم بعد هذه الحرب العظمى بأحواله بعد الحروب العظيمة السابقة :

لا داعي للعودة الى أزمنـة صور ونينوى او حروب زركسيس والرومان والتتر وهنيبال ومن جرى مجراهم ، فان حروبهم كانت للتدمير فقط اولالتهام الثروات حين كان الشعب المغلوب يسبي ويساق عبيداً وإماء . فزركسيس أحرق اثينا وجعلها هباء منثوراً وهنيبال دمّر المدن الرومانية ثم ثأر منه الرومان بان دكوا قرطجنة الى الحضيض وأما الحرب الاخيرة فتختلف من هذا القبيل عن تلك الحروب كل الاختلاف

وان كانت قد ظهرت شديدة القساوة .اجل ان سلوك بعض الجيوش فيها كان مناقضاً لآداب الحروب المتمدنة . ولكنها لم تلاش النظام الاقتصادي كما فعلت بعض الحروب في سالف الازمان

« والذي يهمنا الآن ذكر الحروب السالفة التي امكن تلافي تأثيرها السيء مما يبعث فينا هذا البحث من الامل بتلافي ويلات حربنا الاخيرة . في تلك الحروب سوابق كثيرة تقاس عليها احوالنا الحاضرة . ومن أمثلتها نجاح بريطانيا العظمى بعد حرب البوير التي استغرقت كثيراً من النفقات . وارتقاء احوال روسيا واليابان بعد حربهما الزبون . ونذكر على الخصوص حروب البلقان بين سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ . اجل ان تلك الحروب كانت صغيرة قياساً على غيرها مما تقدمها وتقدمته . ولكن ساسة اوربا توقعوا تلاشي قوى البلقان في تلك الحروب وأملوا ان يطول اجل السلم بعدها . وقدَّر الاقتصاديون ان تلك الحرب استنفدت ٢٠٠ مليون جنيه من ثروات البلاد البلقانية وهو مبلغ كبيرجداً على تلك الممالك الصغيرة . ومع ذلك فنرقيامها بنصيبها في الحرب العظمى قد اثبت قوة الانتعاش العظيمة الكامنة في الجنس البشري

ومن أهم الشواهد التي لا يزال يتذكرها بعض شيوخ الاميركان وتجارهم اختباراتهم في السنين التي تلت الحرب الاهلية الاميركية وهي الحرب التي اشتبك فيها أهل الجنوب وأهل الشمال هؤلاء يريدون تحرير العبيد الزنوج وأولئك لا يريدونه . وقد دامت تلك الحرب نحو ست سنين لم تحتدم حرب مثلها قبلها . وكان مجموع نفقاتها ونفقات الترميم بعدها مدة ثلاث سنين ١٦٠٠ مليون جنيه تحمل أهل الشمال منها الف مليون وأهل الجنوب ٦٠٠ مليون . وقد قاسى اهل الجنوب اشد المقاساة ولم ينتعشوا الا بعد وقت طويل على ان ذلك عائد الى اسباب خاصة لا محل لذكرها هنا . وأما اهل الشمال فنشطوا سريعاً ونجحوا نجاحاً باهراً

والغريب أن الشمال قبل نهاية الحرب افاح فلاحاً عظيماً في الحركة التجارية والصناعية . وقد كتب جون شرمان في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٦٣ عن «الفلاح العجيب» الذي صادفته جميع طبقات الناس ولاسيما طبقة العمال . ومن اقواله : « ما نحن الا مثلٌ آخر من امثلة الامم التي أثرت في حرب عظمى . ولم يظهر ذلك الاثراء في ارتفاع الاسعار بل في ازدياد الحاصلات وازدياد المعامل والمرافق وانشاء سكك

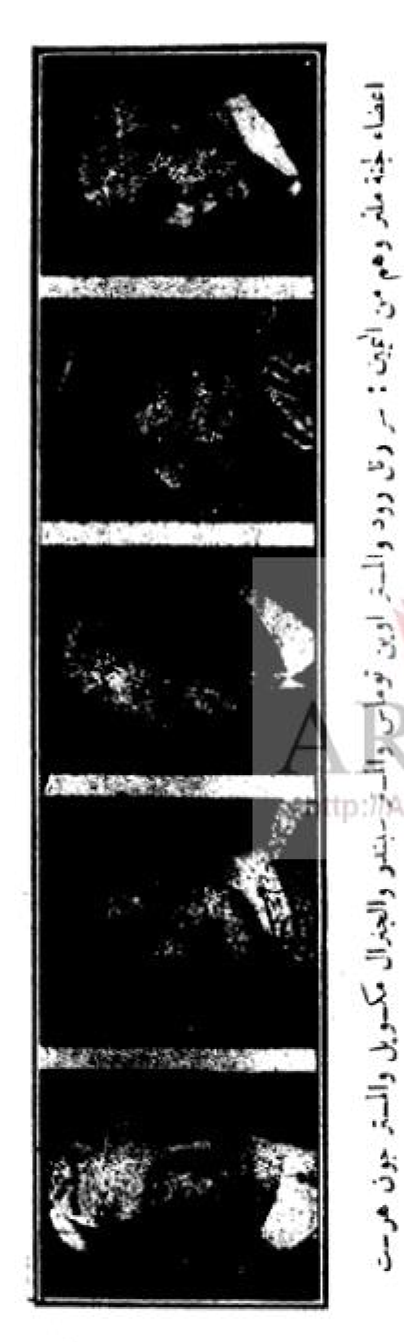
حديدية وبناء ابنية عديدة . وبالاجمال يقال ان كل نوع من انواع العمل كان زاهياً زاهراً »

وفي التواريخ عدة شواهد على أن الاثقال التي تثقل كواهل الافراد والامم تنتج قوى عظمى في اولئك الافراد وتلك الامم فتبدو في عمرانهم ورقيهم . واذا تقهقرنا في التاريخ بضع مئات من السنين نجد في تاريخ هولاندا ما يحسن الاعتبار به . فقد كانت هولاندا متحدة مع اسبانيا في القسم الاخير من القرن الخامس عشر . ولكي تستقل عنها نزلت في حرب دامت مئة عام . وكانت اسبانيا تستبد بها استبداداً لا يطاق وسامت أهلها ما لم تسمه المانيا لبلجيكا سنة ١٩١٤ . فنهبت المدن ونكلت بالحاميات الوطنية واغتصبت ثروة البلاد برمتها . وفي أواسط القرن السادس عشر زاد ديوان التفتيش الطين بلة فقد نزل كالكابوس الثقيل على الاهالي

وقد يظن أن هذا الشعب الذي أعياه الجهاد في سبيل الدفاع عن كيانه وافقرته غزوات الاسبان وسحق فؤاده فشله في طرح نير الاجنبي عن رقبته يذل ويخنع للنير ويستسلم للمقادير ويرضخ لشروط الصلح مهما كانت . ولكن التاريخ خيَّب هذا الظن . فان هذا الشعب بقي يحارب مستيئساً ويذلل العقبات التي تقوم أمامه حتى سنة ١٥٨٠ اذ نال حريته بهمة زعيمه وليم اوف اورانج . ومذ ذلك الحين جعل الهولانديون يعوضون خسائر حروبهم الفاحشة بانكبابهم على الصناعة والتجارة بهمة قعساء لا تعرف الكلل حتى دهشت العالم . وأخذت تلك الامة ما ترك لها من ارضها وهو خرب وانشأت على انقاضه مملكة أصبحت من أغنى ممالك العالم

وكانت حروب هولاندا متتالية بعضها آخذ برقاب بعض : حرب ضد انكلترا من سنة ١٦٥٢ الى ١٦٦٤ ومن سنة ١٦٥٤ — ١٦٦٧ وضد انكلترا وفرنسا معاً سنة ١٦٦٢ . ومع انكلترا ضد فرنسا سنة ١٦٨٨ حتى تراءت هولاندا واهنة القوى ولكنها مع ذلك بقيت تناضل بعنف في الحرب التجارية وهي تخوض البحار لهذا الغرض حتى بلغت أقاصي العالم . وهولاندا الحالية وهي في مساحة ضيقة من الارض ونفوسها لا تجاوز بالعدد نفوس نيويورك تريك كيف أنها تغلبت على نحوسها الماضية بصناعتها وتجارتها واتساع مستعمراتها المترامية التي انشأت أهمها في القرون الثلاثة الاخيرة في ابان انهماكها في الدفاع عن حريتها ودرء عدوان أعدائها

الحالة في مصر



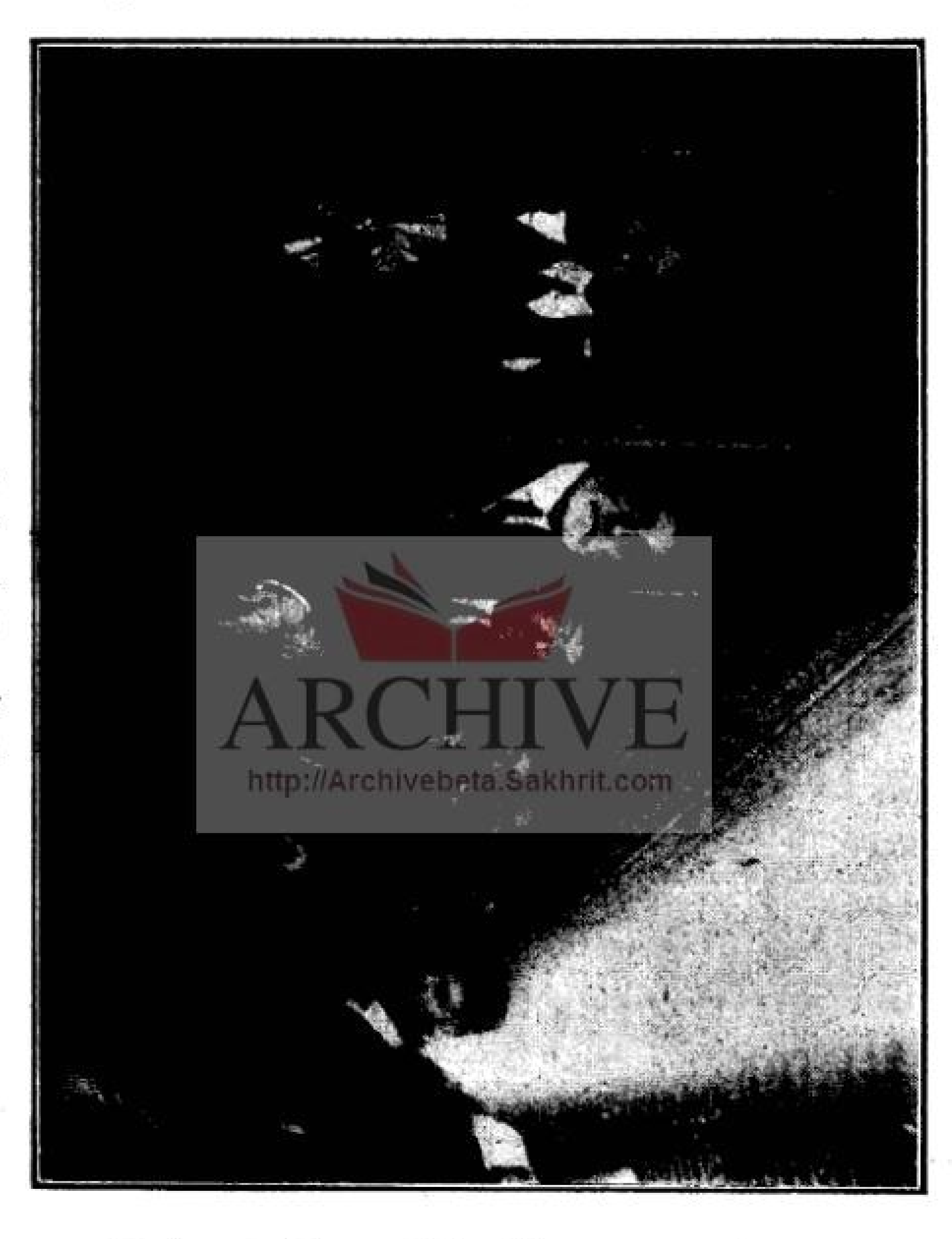
اعضاء لجنة ملنر وهم من اليمين : سر رنل رود والمستر اوين توماس والسر سبنسر والجنرال مكسويل والمستر جون هرست

لورد ملنر
في زمن زيارته الاولى لمصر

القطر المصري اليوم في غليان سياسي يتعذر التنبؤ بما سيفضي اليه . وقد اجمع المصريون قاطبة على طلب الاستقلال وتفويض الوفد المصري في باريس بهذه المهمة والامتناع عن مفاوضة لجنة ملنر التي قدمت الى مصر لدرس الحالة وتعديل نظام الحكومة في دائرة الحماية البريطانية

ولا يسع المتأمل في مجرى الحوادث الا الاقرار بان المسافة بين الفريقين تزداد كل يوم اتساعاً والحالة تزداد تفاقماً وخطورة

وقد حدثت مظاهرات كثيرة في البضعة الاشهر الماضية افضت الى سفك الدماء وقتل الارواح ولا سيما على اثر البلاغ الرسمي الذي اصدره الجنرال اللنبي معلناً ان



الوفد المصري في طريقه الى باريس

سياسة بريطانيا في مصر تقوم على توطيد الحماية ومشيراً الى قدوم لجنة اللورد ملنر لدرس حالة مصر والنظام الذي يلائمها . واشتدت الحال بعد اعتقال نفر من وجوه الامة وزعماء الحركة الوطنية

وعلى أثر بلاغ اللورد اللنبي قدمت وزارة محمد سعيد باشا استقالتها وبعد بضعة أيام تألفت الوزارة الحالية برئاسة يوسف وهبه باشا واليك أعضاؤها :

يوسف وهبه باشا	رئيس الوزراء ووزير المالية
واسماعيل سري باشا	وزير الاشغال العمومية والحربية والبحرية
واحمد زيور باشا	وزير المواصلات
واحمد ذو الفقار باشا	وزير الحقانية
ومحمد توفيق نسيم باشا	وزير الداخلية
ومحمد شفيق باشا	وزير الزراعة
ويحيي ابراهيم باشا	وزير المعارف العمومية
وحسين درويش باشا	وزير الاوقاف

خواطر

قبل أن ينقضي هذا الشتاء قد يعتري البشر نوبة شديدة من الغضب واليأس

سيقوم الشعب الالماني ثانية وقد لا يتاح لي رؤية ذلك ولكن ولدي سوف يراه

هندنبرج

من التحوطات الضرورية التي لا غنى عنها لانكلترا أن تحتفظ دائماً بقـدر كبير من الذخائر الحربية

المارشال فوش

العالم اليوم ملقى على المشرحة — ولسن

لقد أصبح والدي هرماً شائباً — ولي عهد المانيا السابق

ان الاهواء اليوم متسيدة على بني البشر

على الرجل المعظم ألا ينقطع عن اتيان الاعمال الجديدة والا نسيه الجمهور

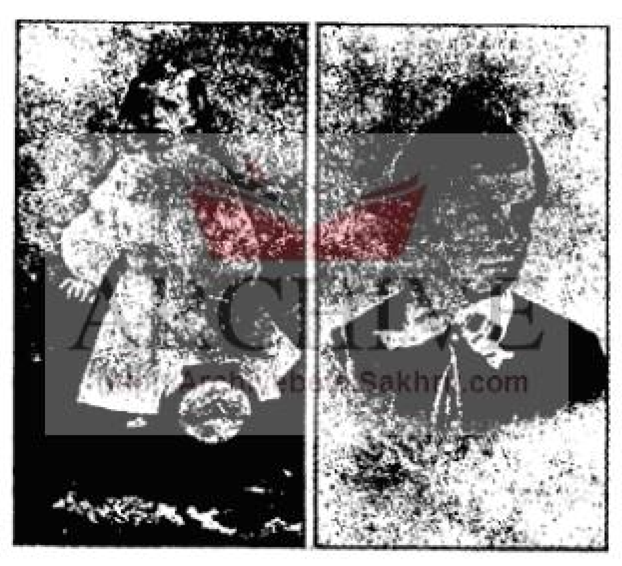
من الملاحظات الاخلاقية في الاحداث أن الفتيان يكذبون فيما يتعلق بافعالهم أما الفتيات فيكذبن فيما يتعلق بممتلكاتهن

الاستاذ روس الاميركي

العائلة والمنزل

نشاط روزفلت العجيب
وكيف يصير قوياً مقداماً من كان ضعيفاً ضئيل الجسم

... من لم تمنحه الطبيعة نعمة القوة والنشاط يستطيع اكتسابها اذا هو أراد ذلك . ولكن لا يكفي ان يريده وهو مستلق على سريره كأنه يحلم حلماً جميلا بعيد التحقيق بل يجب عليه ان يجد ويكد في هذا السبيل فان الهمم تحقق الاوهام روزفلت



روزفلت في الثالثة (على اليسار) والتاسعة (على اليمين) من عمره

قد كانت وفاة روزفلت حافزة للصحف والمجلات الامريكية على درس حياة هذا النابغة والوقوف على أسرار نجاحه وفلاحه . فلست تجد مجلة أميركية الا وقد نشرت شيئاً عن حياة هذا الرجل العظيم لبعض اقاربه أو اصدقائه أو عشرائه . ومن جملة ذلك مقالة نشرتها مجلة « الصحة الجيدة » الامريكية سردت فيها اموراً وتفاصيل تلذ مطالعتها وهي تدور على حداثة روزفلت وعنايته بجسمه وكيف صار رجلاً قوياً نشيطاً بعد ان كان ضعيفاً ضئيل البنية . فرأينا ان نلخص هذه المقالة لما فيها من العبرة البليغة لكل شاب يريد النجاح في العالم :

لئن كانت قوة روزفلت العقليـة هبة من الله فان قوته الجسدية لم تتأت له الا بسعيه واجتهاده . فقد كان شديد النحول في حداثته حتى لم يستطع التردد على المدرسة واضطر الى التعلم على يد معلمين خصوصيين في منزل والده . . ويحكى عن هذا الوالد أنه كان شديد العناية بصحة ابنه فلما بلغ التاسعة من عمره اخذه ذات يوم الى غرفة في الطبقة العليـا من داره كان قد جهزها بجميع أدوات الرياضة البدنية وقال لابنه : « انك يا تيودور حاصل على كفايتك من العقل ولكن العقل قلما يفيد ما لم يقرن بالجسم الصحيح فعليك الآن ان تقوي جسمك وذلك مستطاع لك وامرك في يدك ... »

وقد روى روزفلت القصة التالية عن حداثته وهو اذ ذاك في الرابعـة عشرة من عمره :

« أصبت بالربو في صدري حتى عجزت عن العمل فطلبت الراحة في قرية على ضفة بحيرة فسافرت اليها ومعي في المركبة ولدان من عمري كانا اقوى مني بدناً واسوأ نية . فلما رأياني جباناً ضعيفاً طمعا في اغتيالي وجعلا يضايقانني حتى لم اطق صبراً فخيل لي ان انازلها واقاتلهما فرأيتني عاجزاً عن مقاتلة واحد منهما فكيف بهما معاً . فعلمني هذا الحادث اكثر من الكتب التي قرأتها والمواعظ التي سمعتها فقررت ان أجعل نفسي رجلاً صحيحاً قوياً لئلا أقع تحت رحمة غيري . ووجدت الطريقة الوحيدة لهذه الغاية التمرين العضلي والرياضة . فبدأت أتعلم الملاكمة (بوكس) فاستصعبتها في بادىء الامر لعدم لياقتي وقلة مرونة عضلاتي لكنني ما لبثت بعـد سنتـين ان صرت من الملاكمين . وفي ذات يوم امتحن استاذي تلاميذه في الملاكمة فكانت النتيجة أني فزت على رفيقين قويين لم أكن أحلم بالانتصار عليهما فدهشت لهذا النجاح الباهر »

وذكرت شقيقته عن حداثته انه استصعب الامر كثيراً في أوله ولم يكن لديه من النشاط والاقدام شيء مما امتاز به في حياته بعدئذ . ومع ذلك لم يضع يوماً واحداً من ذلك الحين بدون أن يعمل بما نصحه به والده . وظل على هذا المنوال يعنى بصحته الى آخر يوم من حياته. قالت : « واني أكاد أراه الان بمخيلتي كما كان في ذلك الوقت وهو يقوم ببعض التمرينات الرياضية لتوسيع صدره الذي ضاق على أثر اصابته بالربو »

وقد عاش روزفلت بضع سنوات في الريف لتقوية جسمه بالمشي والركض وركوب

الخيل والصيد الخ . حتى انه لما بلغ التاسعة عشرة كان شاباً تام النمو مستكمل الصحة وتمكن اذ ذاك من دخول جامعة هارفرد

وقد أبدى روزفلت فيما بعد مهارة في معظم ضروب الرياضة وابدى جلداً كبيراً على احتمال المشاق واقتحام المصاعب . ورحلاته في السودان والبرازيل وغيرهما خير دليل على براعته في هذا المضمار

والعبرة من كل ذلك ان في استطاعة الشاب أن يجعل لنفسه جسماً قوياً نشيطاً ليبني على هذا الاساس مستقبل حياته وسعادته . على أنه لا يكفيه أن يشتهي ذلك ويتمناه . وانما عليه أن يتخذ له سبله المؤدية اليه . فليس ما يحول دون العزيمة القوية الصادقة

مقارنة بين الجسم والآلة الميكانيكية

الجسم البشري كثير الشبه بالآلة البخارية : فان الآلة البخارية تستخدم الفحم والماء والهواء وتستخرج منها الحرارة والحركة . كذلك الجسم البشري يتناول طعاماً وماء وهواء ويستخرج منها حرارة وحركة . وهذه النتيجة في الآلات الميكانيكية يعبر عنها بقوة كذا من الاحصنة أما في الانسان فيعبر عنها بقدر كذا من النشاط . وكلا الجسم والآلة يحرقان وقودهما والفرق بينهما من هذا القبيل ان الجسم يحرقه ببطء واقتصاد والآلة تحرقه بسرعة واسراف

وكما ان الآلة تنتج أعظم قدر من القوة والحركة متى حصلت على الكمية الكافية (وليس اكثر) من الوقود وعلى كميات كبيرة من الماء والهواء على شرط أن ينظف ما يجتمع فيها من الاوساخ والاوحال . كذلك الآلة المسماة الجسم البشري فانها تنتج أعظم قدر من النشاط متى حصلت على الكمية الكافية (لا أكثر) من الطعام البسيط المغذي وعلى كثير من الماء النقي والهواء الطلق على شرط أن تنظف على الدوام من الاوساخ والاكدار التي تجمع فيها والتي لو بقيت على تجمعها هذا الحالت دون انتظام الحركة وأدت الى الانحلال السريع

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا أصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي أن تذكر مع الاسئلة أسماء مرسليها . على انه يجوز الرمز عن اسم السائل بحرف أو بكلمة عند النشر

الفحم والماس

﴿ايست أورنج . اميركا﴾ مخائيل رستم

لا يخفى انه في الامكان اليوم تحويل الماس الى فحم فهل يمكن الوصول الى طريقة لتحويل الفحم الى ماس ؟

﴿الهلال﴾ من الثابت لدى الكيماويين أن الماس ليس الا فحماً مبلوراً ولذا يمكن احراقه وتحويله الى فحم اسوة بغيره من المواد المبلورة . وقد حدا ذلك كثيرين من العلماء الى اجراء التجارب في هذا الشأن وتوفقوا الى نتائج حسنة ولكنها غير وافية . وأول من وفق الى صنع ماس حقيقي هنري مواسان . بدأ عمله بدرس تركيب الماس الطبيعي درساً دقيقاً فاضطر لذلك أن يحرق قطعاً منه فوجد فيها أثراً خفيفاً من الحديد . فاستنتج من ذلك أن للحديد دخلاً في تكوين الماس . ثم وجد بالبحث ان الماس يوجد في مناجمه ومعه دائماً نوع من الصوان « الكوارتز » وهذا الحجر لا يتكون في الطبيعة الا بالضغط العظيم فاستنتج مواسان ان الماس كذلك يحتاج الى الضغط في تبلوره . وزاده تمكناً من استنتاجه المتقدم أن أحد العلماء وجد في نيزك وقع في ولاية اريزونا من الولايات المتحدة قطعاً صغيرة جداً من الماس ففحص مواسان بنفسه ذلك النيزك ليبحث عن كيفية تكون الماس فيه فتوصل الى ان الحديد يسيل من شدة الحرارة فاذا برد سائله زاد حجمه كما يزيد حجم الماء اذا تحول الى جليد . فالنيزك واكثره من الحديد يسيل عند وقوعه بفعل الحرارة التي تتولد من احتكاكه الشديد بطبقات الهواء التي يمر فيها . لكنه لا يلبث أن يبرد فتبرد أولاً طبقة خارجية تكون حوله غلافاً صلباً ويبقى الحديد في داخله سائلاً فيبرد شيئاً فشيئاً ولا مجال لزيادة

حجمه لانحصاره بذلك الغلاف الصلب . فينشأ من ذلك ضغطٌ شديد يكفي لتحويل الفحم الممزوج بالحديد الى ماس . فلم يبق لمواسان بعد اكتشافه هذا الا ان يقلد الطبيعة بما يشبه النيزك ليتحقق صحة استنتاجه عملياً . فوضع كمية من الحديد مع قليل من فحم السكر في وعاء لا يذوب بالحرارة ولا يحترق . ووضعه في فرن كهربائي يولد حرارة هائلة فسال الفحم والحديد فنقل هذا المزيج دفعة واحدة الى وعاء فيه ماء بارد جداً . فحصل فيه نفس ما حصل في النيزك . أي تكون أولاً غلاف حديدي وفي داخله السائل الحديدي فلما برد تولد فيه ضغط شديد فتبلور الفحم بشكل قطع صغيرة من الماس لا تساوي القطعة منها خمس ما أنفقه في توليدها . على أنه وان لم يربح مالاً من تجاربه هذه فله الفضل في كشف سر من أسرار الطبيعة ومعرفة الطريقة التي تصنع بها حجارتها الكريمة

تسمية المواد الكيماوية

﴿ ومنه ﴾ ما أصل حرف الكاف المستعمل في ذيل كثير من المركبات الكيماوية كالحامض الخليك والفنيك الخ . . . ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذه الكلمات واشباهها هي كلمات معربة مأخوذة عن اللغات الاوربية . فان الذين شرعوا في ترجمة كتب الكيمياء الحديثة الى اللغة العربية في القرن الماضي رأوا نقل هذه الصيغة الى العربية لصعوبة ايجاد صيغة عربية الاصل تفي بالغرض المطلوب في جميع الاحوال . ولا يخفى ان هذه الصيغة في اللغات الاوربية تدل على النسبة وهي تكتب ic بالانكليزية و ique بالفرنسية

العقدة والميل

﴿ مصر ﴾ ك . ا .

نقرأ كثيراً في الصحف عن العقد والاميال التي تقطعها السفن فنرجو أن تخبرونا عن المقصود بهذه القياسات تماماً وما الفرق بينها ؟

﴿ الهلال ﴾ الميل في مقاييس الطول الانكليزية يساوي ٥٢٨٠ قدماً (أو ١٦٠٩ وكسور من الامتار) . على أن الميل البحري في عرف وزارة البحرية الانكليزية يساوي ٦٠٨٠ قدماً . أما العقدة فتساوي ٦٠٨٢ قدماً وكسوراً . وهناك

الطريقة التي استنبطوا بها هذا المقياس : قسم محيط دائرة الارض الى ٣٦٠ درجة وكل درجة ٦٠ عقدة . فكأن محيط دائرة الارض ٦٠ × ٣٦٠ = ٢١ ٦٠٠ عقدة . ولما كان طول هذا المحيط ٤٥٦ ٣٨٥ ١٣١ قدماً فالعقدة الواحدة تساوي جزءاً من ٢١ ٦٠٠ من هذا القدر أي ٠٨٢ ٦ قدماً

كلمة يَنكي Yankee

﴿ ومنه ﴾ اطلعنا في الهلال الماضي على أصل اصطلاح « العمسام » للدلالة على الولايات المتحدة الاميركية . فهل لكم أن تفيدونا الآن عن أصل كلمة ينكي Yankee التي تطلق على الاميركين ؟

﴿ الهلال ﴾ يظهر ان أصل هذه الكلمة هو ان الهنود سكان أميركا الاصليين لم يتمكنوا من النطق جيداً بلفظة « انجليش » English فكانوا يسمون البيض « ينكيز » وكانوا يلفظون هذه الكلمة مثل Yengeeze بالانكليزية ثم تحولت الى Yankees أي الانكليز ومفردها Yankee

---

أصل الجبال والبحار والانهار

﴿ الاسكندرية ﴾ حوريه علي

ما أصل الجبال والبحار والانهار وأيها أقدم ؟

﴿ الهلال ﴾ ان تكون الكرة الارضية بشكلها الحالي من المسائل التي لا تزال غامضة لدى علماء طبقات الارض والمظنون ان الارض بعد أن كانت غازاً أخذت تبرد وتتقلص شيئاً فشيئاً ولكن تقلصها لم يكن متساوياً في جميع جهاتها فنشأت عن ذلك ارتفاعات وانخفاضات على سطح الكرة وكان من الطبيعي أن تجمع المياه في الاماكن المنخفضة وهكذا تكوّنت البحار والبحيرات . ويرجح من درس طبقات الارض في الجبال أنها كانت مسطحة في اول الامر ثم نالها ضغط أفقي رفع جانباً منها فتكوّنت الجبال . أما الانهار فلا يخفى أنها تستمد مياهها مما يتبخر من مياه البحار ثم تعود وتنصب فيها . وعلى الاجمال ان موضوع تكوّن الكرة الارضية من الموضوعات التي لا تزال غامضة ويتعذر الاجابة عن تفاصيل ذلك جواباً شافياً

مطبوعات جديدة

« أحزان ورتر » هو من أشهر كتب الادب الاوربي وضعه الفيلسوف الشاعر غوته الالماني ونقله الى العربية احمد رياض

« يوليوس قيصر » هي من أجمل روايات شكسبير رب الروايات التمثيلية نقلها الى العربية ناشد لوقا

« ايمان الحلفاء في تفنيد مسألة النشؤ والارتقاء » هو كتاب فلسفي جدلي رمى به مؤلفه الدكتور خليل عساف بشاره نزيل اميركا الى انتقاد مذهب النشؤ والارتقاء وقد عنيت بطبعه ادارة جريدة الهدى بنيويورك

« خطاب الدكتور خليل عساف بشاره » هو خطاب القاه الدكتور خليل عساف بشاره في مدينة ستنتن بولاية فرجينيا في الولايات المتحدة — وهي بلدة الرئيس ولسن — استنهاضاً لهمم الاميركيين لانقاذ أهل الشرق . طبع في مطبعة الهدى بنيويورك

« يا سوريا ! » كان الهلال السابق الى نشر هذه المناجاة الوطنية التي نظمها أرنست نعمة الله بك . وقد نالت استحسان جمهور السوريين فرأى ناظمها ان يستعين باهل الفن في تلحينها وتوقيعها وقد تم له ذلك ونشرت هذه القطعة الموسيقية في شكل جميل وعلى ورق صقيل وثمنها ١٥ قرشاً

« مذكرات ابراهيم زكي المهندس » ذكرنا قبلا صدور هذه المذكرات ولدينا الآن كراسة فيها ملاحق بتلك المذكرات

« الحسنات في مطالعة البنات » هو كتاب مبتكر في تعليم القراءة للبنات تأليف حبيب سلامه . وهو مزين بالرسوم ومطبوع طبعاً جميلاً وبه أناشيد كتبت « نوتتها » الافرنجية ليسهل نقرها على البيانو والارغن وهو ما جعل هذا الكتاب عظيم الفائدة لمدارس البنات

« محمد علي الكبير » هي قصيدة طويلة في سيرة المغفور له محمد علي باشا الكبير منشىء مصر الحديثة نظمها الشاعر العصري المعروف عبد الحليم المصري . وقد القاها ناظمها في اجتماع حافل بالعلماء والكتاب والادباء فكان لها أجمل وقع في النفوس

﴿ علوية عبد المطلب ﴾ هي قصيدة طويلة في سيرة علي بن أبي طالب نظمها الشاعر العربي الصميم الشيخ محمد عبد المطلب أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الثانوية السلطانية وشرح غريبها السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السادة الغنيمية الخلوتية . وقد ألقيت هذه القصيدة في الجامعة المصرية بالقاهرة في يوم الجمعة ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ في حفلة أقيمت برئاسة شيخ الشعراء اسماعيل صبري باشا

﴿ مجموعة أدب وطرب ﴾ تحوي قصيدة « ياليل الصب » ومعارضاتها لكبار شعراء العصر وهم شوقي بك واسماعيل صبري باشا وولي الدين بك يكن والامير نسيب أرسلان ونخله افندي الحلو وفي فاتحتها كلمة عن روح الشاعر وحياته بقلم الشاعر الثائر الشهير جبران خليل جبران . عني بجمعها وطبعها محيي الدين رضا

﴿ الامنية العربية في النهضة الهاشمية ﴾ وهي قصيدة من نظم اسكندر حنا المر نزيل الارجنتين رفعها الى جلالة الحسين بن علي ملك العرب

﴿ تقرير مشيخة الازهر الشريف ﴾ هو تقرير بشأن فحص مشروع تعميم التعليم الاوّلي رفعته لجنة المشيخة المكلفة ذلك

﴿ تقرير لجنة ادارة معرض الصور المصري ﴾ هو تقرير عن أعمال هذا المعهد الراقي لسنته الاولى وهو مرفوع لكل من يهمه احياء فن التصوير بمصر

﴿ تقرير مصلحة البوسطة ﴾ صدر تقرير هذه المصلحة عن أعمالها في سنة ١٩١٨

﴿ تقرير مجلس ادارة الجامعة المصرية ﴾ هو التقرير المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٩

﴿ مفكرة المعارف ﴾ صدرت هذه المفكرة الشهيرة باتقانها وفائدتها لسنة ١٩٢٠

﴿ A ceux d'Egypte et des pays arabes qui veulent vivre longtemps ﴾ هو كتاب صحي عظيم الفائدة لاهل مصر والبلاد العربية عموماً وضعه بالفرنسية الدكتور امين الجميل

﴿ Report of the Ophtalmic Section ﴾ هو التقرير الخامس للقسم الخاص بامراض العيون من مصلحة الصحة العمومية

﴿ Syria before the Peace Conference ﴾ مذكرة قدمتها الجمعية السورية اللبنانية في اميركا الشمالية الى مؤتمر الصلح بباريس

﴿ Protestation des Libanais d'Argentine ﴾ مذكرة رفعتها جمعية الاتحاد

البناني في الارجنتين الى مؤتمر الصلح بباريس

﴿ روايتا الانقلاب العثماني وغادة كربلاء ﴾ لمنشيء الهلال. كانت هاتان الروايتان قد نفدتا فأعيد طبعهما وصدرتا اخيراً

﴿ اللسان ﴾ مجلة تاريخية اجتماعية علمية أدبية مصورة تصدر في بغداد مرة في الشهر صاحب امتيازها علي رضا الغزالي ومديرها انطون صادق لوقا قيمة اشتراكها عن سنة ٦ روبيات تضاف الى ذلك أجرة البريد في الخارج

﴿ الحكمة ﴾ مجلة طبية اجتماعية علمية تصدر شهرياً بالقاهرة لصاحبها الدكتور عبد العزيز نظمي بك صاحب المشاريع الاجتماعية الاصلاحية المشهورة في القطر المصري . قيمة الاشتراك في مصر والسودان ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٥ فرنكاً

﴿ العاصمة ﴾ جريدة سياسية اجتماعية تجارية تصدر في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل غايتها تعزيز الجامعة العربية في البرازيل . صاحبها ومدير سياستها منير اليابيدي . قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً في جميع ولايات البرازيل

﴿ الموصل ﴾ جريدة رسمية تصدر في الموصل أيام الاثنين والاربعاء والجمعة موقتاً قيمة اشتراكها عن سنة ١٠ روبيات

﴿ الاحوال ﴾ عادت الى الظهور جريدة الاحوال البيروتية بعد احتجابها خمس سنوات الحرب لصاحبها ومديرها خليل بك بدوي . قيمة اشتراكها في بيروت ١٥٠ قرشاً مصرياً وفي الخارج ٢٠٠ قرش

﴿ الاقبال ﴾ جريدة عربية أدبية اجتماعية تجارية تصدر في سورابايا في الهند الهولندية ويحررها نخبة من أفاضل الحضرميين . صاحبها المسؤول محمد بن سالم برجا قيمة الاشتراك في الهند ١٠ روبيات عن سنة وفي خارجها ١٢ روبية

﴿ الزراعة ﴾ جريدة زراعية اقتصادية صناعية تصدر في القاهرة يوم الاثنين من كل اسبوع لمديرها احمد حلمي . قيمة اشتراكها ١٠٠ قرش في السنة

﴿ The Bee World ﴾ مجلة شهرية مخصصة لدرس تربية النحل يصدرها في لندن احمد زكي ابو شادي . قيمة اشتراكها السنوي شلنان ونصف شلن

الجزء ٥ — الهلال — السنة ٢٧

أول فبراير (ك ٢) سنة ١٩٢٠ — ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

اغتيال الامراء والوزراء (١)

(كتبت هذه النبذة على أثر مقتل المرحوم بطرس باشا غالي على يد ابراهيم ناصف الورداني في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ . وقد حدثت في مصر في بضع السنوات الاخيرة عدة حوادث اعتداء من هذا القبيل آخرها حادثة الاعتداء على صاحب المعالي يوسف وهبه باشا رئيس الوزارة الحالية . والمعتدي شاب من تلاميذ مدرسة الطب اسمه عريان يوسف سعد)

ان اغتيال ولاة الامر من الملوك أو الامراء يعد اليوم من أعمال الفوضويين غلاة الاشتراكية الذين يشكون من ظلم النظام الاجتماعي ويريدون ان يصلحوه بقتل رؤساء الحكومات الذين يظنونهم علة ذلك الظلم . ولا يخلو هذا العمل من فائدة في الحكومات الاستبدادية اذ تكون العلة في شخص الحاكم كما كانت حال المملكة العثمانية في زمن عبد الحميد . أما في الحكومات الدستورية فلا فائدة منه لان العلة فيها من النظامات وليس من الافراد . ومع ذلك فاننا نرى الفتك لا يزال جارياً في أكثر الدول اغراقاً في الدستورية والجمهورية . ولعل الجنس اللاتيني اي الشعوب التي في عروقها دم روماني كالفرنساويين والايطاليان والاسبان أقرب المتمدنين الى ارتكاب هذه الجنايات لحدة أمزجتهم وتسرعهم ولذلك رأيتهم أقرب الى المبارزات الشخصية من الشعوب الجرمانية كالانكليز والالمان . فان الفتك على هذه الصورة قليل بينهم لتأنيهم ورباطة جاشهم ورأي الامة الانكليزية في هذا الصدد « ان الفتك بولاة الامر لا يغير حالة الحكومة » انما يغيرها الاصلاح بالتؤدة والمواظبة — وهذا هو الصواب

---

(١) الهلال سنة ١٨ صحيفة ٣٧٠ — ٣٧٢

ولكننا نحن الشرقيين أقرب بامزجتنا الى الشعوب الرومانية على ما يظهر ولعل السبب في ذلك طول اختلاطنا بهم وباخوانهم اليونان قبل النصرانية وبعدها بمصر والشام وغيرها اكثر من اختلاطنا بالشعوب الجرمانية . ثم اقتضت نهضتنا في أوائل القرن الماضي أن نستعين بالفرنساويين والايطاليان في التعليم والتربية ولا سيما بمصر فتمكن ذلك الخلق فينا . فترانا أقرب بأمزجتنا وأحوالنا الى الفرنساويين مما الى الانكليز وزادنا تمكناً في هذا الخلق كثرة ما نقل الى لساننا من آداب الفرنساويين وما ينشر منها في الصحف والمجلات

على ان في دمائنا استعداداً لذلك ورثناه من العرب أصحاب التمدن الاسلامي — نعني اباءة الضيم وما يعبر عنه بالمروءة وعزة النفس . فهذه الخلال كانت فطرية في عرب البادية قبل الاسلام وانتشرت معه في البلاد التي حلوا فيها فتوارثتها الاعقاب بتوالي الاجيال . فالشرقي فيه استعداد لهذا المزاج مكنه فيه الاختلاط بالشعوب الرومانية واليونانية

على أن هذه الروح على الخصوص نعني الفتك بالكبراء ليست طارئة علينا من هذا التمدن اذ لم يخل منها عصر من عصور العرب . ولا الفوضوية من مواليد هذا العصر فقد ظهرت في عهد الخلفاء الراشدين . فالخوارج طائفة من الاشتراكية وفيهم الغلاة كالفوضويين وقد قاموا ضد السلطة الفردية وقالوا لا حكم الا لله وأرادوا الاستغناء عن السلطان مطلقاً . ولما اختصم طلاب الخلافة في صدر الاسلام على السيادة اجتمع بعض الخوارج وقرروا الفتك بالرؤساء الذين هم علة هذا الخصام في اعتبارهم — وهم علي ومعاوية وعمرو بن العاص . فتعاهد ثلاثة من الخوارج على قتلهم وحددوا لذلك يوماً (١٧ رمضان) ولما حان الوقت لم ينجح منهم الا قاتل علي وبقي الآخران. واذا عددنا قاتل عمر بن الخطاب من هذا القبيل كانت الفوضوية أقدم من ذلك في الاسلام اذ تجرأ عبد على قتل خليفة كانت تهتز له الدنيا . ولكنه لم يقتله تخلصاً من شره — ولعل مقتل عثمان أقرب الى هذا الغرض من سواه

ثم ما لبثت انفة البداوة ان ذهبت من نفوس العرب بالتحضر والاركان الى الرخاء فتقاعدوا وتحملوا أصناف الذل وندر فيهم من يرفع صوته في وجه الحاكم وأصبح النزاع على السيادة بعد ذلك قائماً بين الملوك والوزراء والخلفاء والقواد تسابقاً الى السلطة . فالخليفة يقتل الوزير خوفاً من استئثاره بالسيادة والقائد يخلع الخليفة

أو يقتله لينصب مكانه من يرجو النفع على يده . والدولة العباسية من أقرب الشواهد في هذا الشأن فكان الخلفاء يصادرون الوزراء ويعزلونهم ويقتلونهم لسبب أو لغير سبب ومرجع ذلك الى المنافسة في السيادة أو ابتزاز الاموال . وكثر الفتك بالوزراء والخلفاء وغيرهم في الدولة العباسية . لكنهم قلما كانوا يفعلون ذلك انتصاراً للشعب وانما كانوا يتنازعون على الاستبداد فيه

اما تصدي الافراد لقتل الامراء أو الوزراء كما هو جار الآن فانه من مقتبسات هذا التمدن وهو الفوضوية بعينها والامثلة عليه في اوربا كثيرة وخصوصاً بين الشعوب الرومانية . اما في الشرق فاقرب الحوادث عهداً منا فتك دنكرا الهندي باللورد كرزن حاكم الهند ثم مقتل رئيس النظار بالاس وهو أول حادث جرى في وادي النيل بمعنى الفوضوية الحقيقي . وان لم يكن أول حوادث الفتك فقد سبقه فتك سليمان الحلبي بالجنرال كلابر منذ مئة وعشر سنين ولكن الرجل كان مأجوراً لم يفعل ذلك عن اندفاع من عند نفسه

أما القيام على الوزراء باعتبار أنهم أصحاب السيادة في الحكومة المصرية فقد بدأ من أول وزارة أنشئت في زمن اسماعيل — نعني تجمهر الضباط في وزارة المالية يطلبون ما تأخر لهم من المعاش اذ تعرضوا لنوبار باشا رئيس النظار يومئذ وكادوا يفتكون به لو لم يحمه بعض الوقوف . ولكن هذه الحادثة كانت مدبرة لخدمة اسماعيل وذلك ان الدولة قد غلت يديه عن السلطة وقيدته بمجلس النظار فأراد أن يبين لها ان مصر لا تحكم الا بالنفوذ الشخصي فترك الجند يطالب الوزارة بما تأخر لهم ثم ظهر ووبخهم فاذعنوا له وعادوا على أعقابهم

اما تصدي احد الناس لرئيس الوزارة تقليداً لغلاة الفوضوية المأخوذين بالحدة والحماس بدعوى الدفاع عن حقوق الوطن فهذه اول مرة جرت في تاريخ مصر . وأول جان في هذا السبيل ابراهيم الورداني وأول مقتول فيه المرحوم بطرس باشا غالي

جرجي زيدان

المثل الاعلى

للنظام الاقتصادي

ان الاختلال الذي طرأ على النظام الاقتصادي من جراء الحرب الاخيرة قد زعزع اركان الاجتماع وكاد يقوض دعائم العمران . فالمسئلة الكبرى التي تشغل مفكري البشر الآن هي : هل يقوى المجتمع الانساني على مقاومة هذه العاصفة الهوجاء الى حين انقضائها ام تقوى عليه فتصدع كيانه وتدك اساسانه ؟

هذا ما ليس في مقدورنا التنبوء به فالايام وحدها كفيلة بالافصاح عنه . على انه اذا كتب للمدنية الحديثة أن تعيش بعد ما ألمَّ بها من الاهوال فلن يكون ذلك الا بتعديل النظام الاقتصادي الحاضر

وعلة هذا النظام الاولى هي انه نشأ نشوءاً تدريجياً تحت تأثير عوامل تاريخية خارجة عن حكم العدل والانصاف ـ نشأ اعتباطاً وفقاً لمقتضيات الاحوال وضرورات الزمان والمكان فكان فيه الغنم كله للقوي والغرم كله على الضعيف . فالواجب الآن أن نبحث عن اساس جديد تقوم عليه بناؤه المجدد . ويشترط في هذا الاساس أن يكون موافقاً لروح الحق ومطابقاً لمقررات العلوم الاجتماعية الحديثة

ولا يظنن أننا من الذين يعتقدون بالتطورات الفجائية في المجتمع البشري فان التدرج في الرقي اسلم عاقبة من الطفرة واقرب الى طبيعة الاجتماع . على ان ذلك لا يمنعنا من تصوير مثل اعلى للنظام الاقتصادي القادم نسعى اليه في تطورنا سعياً حثيثاً متواصلاً

ورأس المشاكل الاقتصادية كما هو معلوم مسئلة العمال وعلاقتهم باصحاب الاموال . فمستقبل بني البشر متوقف على ما تسفر عنه الحركات البلشفيكية والاشتراكية المنتشرة في الاقطار الغربية والشرقية وما يؤول اليه النزاع القائم بين الطبقات الاجتماعية في كل مكان . ولا يخفى ما ينجم عن هذا النزاع من ضياع القوة والثروة فانه لو استمرت الحال على هذا المنوال لا تلبث العلة أن تتفاقم

وتؤدي بالبشر الى الهلاك الشامل للجميع

غير ان هذا النزاع قد ينتهي بصلح شريف عادل يمنح كل فريق حقه التام واذ ذاك يتعاضد الجميع على الخير المشترك فينبذون « التنازع » من بينهم ويتخذون « التعاون » شعاراً لهم

اجل ان هذه الكلمة ـ كلمة التعاون ـ هي مفتاح الخلاص للبشر وهي الاساس الذي يجب أن تقوم عليه الانسانية القادمة وبها يتيسر لنا أن نصور المثل الاعلى الذي ينبغي لنا تحقيقه في علاقاتنا الاجتماعية

ان حاجة البشر الاولى اليوم هي الانتاج ـ الانتاج الكثير ـ الانتاج الكافي للتعويض مما فقدته البشرية في بضع السنوات الماضية من القوة والثروة على اختلاف صورها . ولا بد لبلوغ هذه الغاية من تسيد روح التعاون بين الطبقات الاجتماعية

واذا امعنا النظر في الصناعات المختلفة وجدنا أنها تهم ثلاث فئات من الناس . فلكي يبلغ الانتاج غايته يجب أن يكون التفاهم تاماً بينها . اما هذه الفئات الثلاث فهي :

اولاً ـ اولئك الذين يقدمون رأس المال ويقومون بأعباء الادارة والتنظيم ، اي اصحاب الاموال ورجال الادارة

ثانياً ـ اولئك الذين يقومون بالعمل نفسه في ادواره المختلفة ، اي العمال

ثالثاً ـ اولئك الذين يعمل لاجلهم الفريقان المتقدمان ، اي الجمهور ، فانه هو الذي ينتفع بالمشاريع والاعمال وهو الذي يستهلك السلع والبضائع على انواعها

فالنظام الامثل للاجتماع يجب ان يقوم على التوفيق بين مصالح هذه الفئات ومنح كل منها حقها الكامل

فالنظام الذي يتجاهل مصلحة احداها ـ اي مصلحة صاحب المال او مصلحة العامل او مصلحة الجمهور ـ او ذاك الذي يقدم مصلحة فريق على مصلحة فريق آخر او مصلحة الفريقين الآخرين معاً ، ليس بالنظام العادل القويم الثابت

ان الصناعة اداة راكزة على ثلاث قوائم فلكي تستقيم يجب ان تكون تلك القوائم متساوية متساندة . فاذا اخلت احدى القوائم بهذا الشرط لم تصلح الاداة المباشرة عملها

فلكي يتم العمل الاجتماعي العائد نفعه على الجميع يجب اتفاق العناصر الثلاثة المتقدم ذكرها ـ نقول يجب اتفاقها معاً فلا يحق لاثنين منها ان يتجاهلا وجود الثالث ويغضا النظر عن مصلحته كما يحدث في اغلب الاحيان حين يتخاصم العمال واصحاب المال اذ يقع الغبن كله على الجمهور . فان الجمهور هو المرجع الاخير لكل عمل وصناعة ويجب ان تقدم مصلحته على مصلحة احدى الفئات

والكتاب الاجتماعيون يتطلعون الى قدوم عهد يكون العمال فيه شركاء لاصحاب الاعمال على اساس الاخلاص والتفاهم وحسن النية . وفي هذا النظام الامثل يكون الجمهور حكماً عادلاً بين الفريقين لا ينحاز لفريق دون فريق

هذا هو المثل الاعلى الذي تطمح اليه الابصار وشتان بينه وبين الحالة الراهنة في اقطار العالم جمعاء . على ان ذلك لا يمنع ان يكون لدى البشر مطمح يسعون اليه وإن يظهر حلماً بعيد التحقيق . فانهم اذا جعلوه نصب اعينهم امكنهم ان يتمشوا اليه بالتدريج ومتى عرف الانسان الجهة التي يتجه اليها لا يلبث ان يصل الى غايته على اهون الطرق واسلمها

ولكن لا يبرح من ذهننا ان في العالم جماعات لا ترضى بهذا النظام العادل . فالبلشفيون من جهة يدعون ان للعمال حقوقاً دون سواهم . ومن جهة اخرى تجد كثيرين من اصحاب الاموال يدعون انهم احرار فيما يفعلون ويعتقدون ان العامل سلعة تباع وتشرى . ولكن لحسن حظ البشرية ان المتطرفين في كلا الجهتين آخذون في النقصان وان المعتدلين الذين يرومون اعطاء كل ذي حق حقه آخذون في الزيادة وفي يدهم والحمد لله مقاليد الامور في معظم الدول المتمدنة

اقتراح في سبيل اللغة

معجم موجز للسواد قبل المعجم المطوّل لاهل التحقيق

بقلم خليل مطران

[الهلال] نلفت نظر الادباء في جميع الاقطار العربية الى هذا الاقتراح الخطير الشأن . فاننا في بدء دور جديد من حياتنا يقضي علينا بان نعنى بلغتنا الشريفة وفي مقدمة ما نحتاج اليه في هذا الباب معجم موجز حسن الترتيب والتبويب قريب المنال سهل التداول وهو ما طالما شعر بالافتقار اليه الناطقون بالضاد . وفي هذا المقال النفيس بيان واف عن هذا النقص والطريق الى سده

ان تفضلكم بنشر الفصل الذي اجبت به على اسئلتكم في شأن اللغة العربية قد شجعني على شفع ذلك المقال بمقال آخر يدل العنوان على موضوعه دلالة جلية تامة . فهل لكم أن تزيدوني فضلاً وتفسحوا له مكاناً في جريدتكم الزاهرة

أُقيلت اللغة العربية في هذا العصر من عثرتها التي استمرّت دهراً بعاملين اصليين ـ الجرائد والمجلات من جهة والمعاجم القديمة والمعاجم المجددة على مثالها من جهة أخرى

اما العامل الاول فحسب الذي يريد أن يتبين عظم اهميته أن يتصفح المنشآت في عقد بعد عقد من السنوات الخمسين الاخيرة ويقابلها بامثالها او بما هو من نوعها مما يحبّره كتبة هذه الايام ليجد الفرق الواسع والبون الشاسع بين ما كان عليه اللسان العربي الصحيح وما صار اليه . وما اظن في القراء واحداً الا اتفق له ان اطلع على صحيفة أو رسالة مما كان يتباهى به الكتاب ويعجب به الجمهور لثلاثين بل لعشرين حولاً خلت فتبسم حين القائه نظره عليها واكبر انحطاط الادب بين أبناء الضاد لذلك العهد . على أن هذا البحث ليس هو الذي خصصت به كلمتي فما كان ذكري اياه الا تقريراً لحقيقة بايجاز وتمهيداً للبحث المقصود بلا اطالة

أما العامل الثاني ـ وهو المعاجم من قديمة وجديدة ـ فما أجدره بان يشغل اذهاننا قليلاً لان له من جليل الشأن ما سأصفه على قدر ما يسع المقام

في كل لسان يهتم القوم قبل كل شيء بايجاد المعجم اي الضابط ولا يقصرون همهم

بالبداهة على المعجم الضخم الواسع الشامل غير المحدود الذي يهيئه لهم مجمعهم اللغوي او الفريق الذي حل من اجلائهم وامثالهم محل هذا المجمع بل يتخذونه اساساً لصحة ما يوردون ويجعلون بعد ذلك ينوّعون معاجمهم تبعاً للحاجات التي تجدّ في كل امة لامثالها . فمن جهابذتهم من يضع معجماً للعلوم المعنوية ومنهم من يضعه للعلوم الحسية ومنهم من يضعه لعلم على التخصيص ومنهم من يضعه للغة برسم أئمتها وادبائها ومنهم من يضعه للغة برسم طلبتها او برسم جمهورها الخ الخ

ونحن فما حالنا من هذا القبيل ؟

تقدمنا في معرفة اللغة وحفظ مفرداتها واساليبها وتحري صحة الالفاظ وتوخي فصاحة التركيب تقدماً بيّناً كما ألمعنا الى ذلك في كلامنا على المقابلة بين ما كان يُكتب امس وما يُكتب اليوم ولكننا ما زال شأننا الادبي كشأننا العلمي من حيث حاجتنا الى الكتب القيّمات في كل باب

ههنا ابشّر القارىء من فوري وذلك ليطمئن قلبه بانني لن اعدّد له صنوف الكتب التي نفتقر اليها في جانب اللسان والبيان . على انني قد ذكرت منها واحداً في مقالي السابق هو المعجم الكبير الجامع الذي لا يتسنى ايجاده الا في طوال السنين . وسأكتفي الآن بذكر واحد آخر ضروري كل الضرورة لتقويم اللغة في الحال الراهنة وتقويتها وتسهيل العمل بها . ذلك الكتاب الثاني واريد به معجماً للتداول قريب التناول رخيص الثمن صغير الحجم كثير المادة سهل التفسير نحن اشد حاجة اليه الآن منا الى سائر المعاجم المتداولة من قديمة وحديثة على ان تتوافر فيه مزايا جمة في الموضوع والشكل

فمن مزايا الموضوع أن يجمع متنه كل الافعال المزيدة التي خرج العرب في استعمالها عن شبه القياس الذي وضعوه لمزيدات الافعال ثم كل الاسماء المشتقة التي جُعلت لها كيفية مخصوصة في الاستعمال . وأعما فائدة هذه المزية تعود على الادباء والمتأدبين . ومن مزايا الموضوع أن يفسر المتن تفسيراً شفاف العبارة جالياً لغوامض الشروح السابقة موضحاً لمقتضياتها بحيث يهون على السواد الانتفاع بهذا الكتاب وناهيك باثر هذا الانتفاع من اثر في نفوس الصغار اخذاً عن كبارهم والابناء استفادة من آبائهم

كاتبني صفيّ لي فاضل في شأن ما اجبت به على اسئلة الهلال يستفزني للبحث

الذي أنا كاتب فيه اليوم فقال ما نصه :

« والذي اقترحته أنت يا سيدي (يريد بذلك المعجم الكبير المقيد لاوابد اللغة الشامل لاصيلها ومولدها وحديثها كما ذكرت في ذلك الرد) أنما هو عزيز المنال على خاصة القراء فعلى عامتهم بالاولى فهو كأصل الشجرة يبعث النمو الى اغصانها والحلاوة الى ثمارها ولكن السواد لا يعرف طريقها ذلك لان القارىء قد يقع على لفظة لا يدريها وكثير من القراء كذلك فاذا اهمه امرها سأل من يظن به العلم بها وقد يخطىء هذا (وفي الغالب يخطىء) أو حفظها ليفتش عنها في المعجم . وبالله كم واحد في المليون من أبناء العربية يقتني معجماً لها ؟ واذا اتفق وجود ذلك الواحد فهو اذا نظر الى معجمه في مكتبته تبرَّم من الغوص على غرضه فيه وضنَّ بالوقت الطويل يقضيه في التفتيش عن كلمة لا يصل الى تفسير معناها في مادتها الا بعد أن تصل روحه الى الحلقوم فيغضي عنها فيخسرها وتخسر اللغة به احد ابنائها . وكذلك حال التلميذ والطالب والمستفيد بالتمام

« هذا وان الذين يرجعون الى المعجم في تفسير الالفاظ أنما هم ٩٩ من المائة لمعرفة معنى اللفظة فقط وواحد (لا غير زيادة) لمعرفة معناها واشتقاقها وتصريفها وغير هذا من انقلاب الالف واواً او الواو ياء والتقاء الساكنين الى أن تلتقي روح القارىء بربها واليه المصير »

وقد اعجبني من صاحبي هذا الطمأن على المصير

أما مزايا الشكل فمنها ان يكون التنسيق جديداً على النحو الذي لا يبقي علة لاعتياص لفظة على مستطلع طلعها ولا سيما لتغيب كلمة عن مظنتها الا ان تذكر في تلك المظنة ويرد طالبها الى موضعها الصحيح وهذا خصوصاً بقصد تقريب البعيد للطلبة والعامة

ومن مزايا الشكل أن يتضمن الكتاب أكثر ما يتيسر من المادة في أقل ما يتسع لها من الحجم وناهيك بسهولة حمل الكتاب ووضوح حروفه وجلاء شرحه معواناً على اقتنائه ومشوقاً للمطالعة فيه

بمثل هذا المعجم تقضى حاجة معجلة للغة أن لم تكن الاولى بذاتها فهي تليها من كتب . والكتاب المطلوب لن يجيء كاملاً منذ البدء بل قد دلتنا السوابق في اللغات التي خدمها ابناؤها حق خدمتها أن تجربات متعددة جربت وانه بعد تباري الهمم

وتنافس الالباب ابتداعاً وتنظيماً جاءت الدرة الفريدة وتمت الآية المقيدة

ومما اذكره هنا بسرور ان الفطنة لهذا الغرض لم تفت كل ادبائنا فقد أطلعني منذ بضعة أشهر صديقي المحقق المدقق عبده افندي بدران وتعرفونه فوق معرفة الشهرة بنفثات يراعه في الصحف والمجلات أطلعني على معجم كان قد فرغ من تأليفه وتبييضه فعبرتهُ عبراً ثم اطلت النظر في بعض مواده متفحصاً متبيّناً فاذا هو ذلك الكتاب الذي كان يجب ان تتداولهُ الايدي منذ خمسين سنة ولو تسنَّى للطابعة ولسواد الناس لازداد رقي اللغة ازدياداً كبيراً . ولست بهذا مقرظاً صاحبي فالمقام ليس مقام تقريظ ولكنها كلمة حق يحسن ان تتلوها كلمة حق لا تقل عنها جدارة بالذكر ومدعاة للكرامة والفخر . فقد بشرني ثقة من أحبائي بان وجيهاً من علية وجهائنا وفوق ذلك أديباً من خيرة ادبائنا هو اسعد افندي باسيلي الذي لهُ مكانته من الفضل والنبل قد وعد وعدَ الحر بالانفاق على ذلك المعجم ليطبع ويعم نفعه الامة العربية في مصر والشام . فوفق الله الاديب ونصير الادب ونفعنا بأثر هذه الهمة الشماء منهما

وهنا موضع لبيان أتحفني به صديقي عبده يوم بعث اليَّ بمعجمه في العام الماضي فقد قال لي في ذلك البيان « واني لمن اجل السواد الاعظم ألفت هذا المعجم بحيث يسهل اقتناؤهُ لرخص ثمنه ويخف حمله لصغر حجمه جداً ويسهل التفتيش فيه بلا ملل ولا تبرُّم لانه يؤدي معنى الكلمة فقط وهو كامل المواد وفروعها لا نقص فيه فاذا عثر قارىء على كلمة لم يفهمها سهل عليه جداً ان يخرج هذا المعجم من جيبه فلا يكاد يفتحه حتى يظفر بمعناها فيكون قد كسب لغته ولغته كسبته . أليس هذا مدعاة لرقيّ اللغة ومجلبة لحبّ ابنائها لها وعدم تبرُّمهم منها وتفضيلهم غيرها عليها ؟ لانني أظن بل اؤكد ان سبب تعلق الاعاجم بلغاتهم انما هو هذا التسهيل الذي يرونه في مناولة الفاظها من معاجمهم الكثيرة المتعددة الصغيرة الحجم السهلة التناول على كل قارىء وتلميذ حتى ان تاجر البيض وبائع الفاكهة يكون عنده معجم في محل تجارته »

اقول فان لم يكن معجم صاحبي هو المثال الاعلى في نوعه لتحقيق الامنية فليكن التجربة الاولى ومنها في العادة يكون التدرج الى الكمال وأعظم بالوسيلة وبالنتيجة

هذا وقد نمي اليَّ من بيروت ان الالمعيَّ النحرير الشاعر الناثر الشهير عبد الله افندي البستاني شارع في تأليف معجم على نمط جديد أضبط من المعاجم الحديثة التي

تقدمته واوسع مادة . وقيل لي انهُ وصل الى حرف الدال فهذا المعجم اطال الله عمر الاستاذ وامدهُ بروح من عنده ليس بالمعجم المطلوب للجمهور ولكنهُ يكون الخطوة الاولى في سبيل المعجم العام الكبير الذي بدونه لا تقرب اللغة من الكمال المنشود لها

وانما خصصت هذين الفاضلين بالذكر لانني لم اعلم باحد غيرهما تصدّى لمثل هذا العمل

وقبل اختتام هذه الكلمات اقول اننا في زمن آذنت فيه تصاريف السياسة بحادث جلل : هو تجدُّد الدولة العربية . وآذنّ مؤذن الفلاح بحضارة جديدة شاملة للاقاليم الناطقة بالضاد هي بعثة الحضارة العربية فلن يغتفر التاريخ لاهل هذا اللسان الاّ يكون للسواد من أهله معجمهم الموجز ولاهل التحقيق منهم معجمهم المطول الشامل الاّ اذا اصررنا ان لا نضرب في الجد بسهم وجمدنا على ما الفناهُ في اللغة من قلة المعرفة وسوء الفهم ومعاذ الله ان يظل هذا شأننا والسلام

خليل مطران



ولسن أمام الله

هذه صورة رمزية انتقادية (مأخوذة عن جريدة المانية) تمثل الرئيس ولسن وقد مثل أمام الرب . فسأله : « ماذا فعلت يا ولسن بنقطك الاربع عشرة ؟ » فاجاب ولسن : « لا تحاسبني يا رب لئلا يطول الحساب . فانا لم تحفل بوصاياك العشر فكيف بتلك النقط »

مستقبل اللغة العربية

والعالم العربي - ٣

ردود المستشرقين والادباء على استفتاء الهلال

[الهلال] هذه دفعة ثالثة من الردود التي وردتنا على استفتائنا بشأن اللغة العربية ومستقبلها وفعل التمدن الاوربي فيها وتأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية عليها الى آخر ما هنالك من الاسئلة التي ذكرناها غير مرة في الاجزاء الماضية من هذه السنة

رد عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار

(١) الادلة متواترة على ارتقاء اللغة اليومي بعناية أبنائها والمستشرقين الكرام وكلها مقدمات لنتائج حسنة تفضي الى مستقبل حسن

(٢) ان لتأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها توسعاً بالافكار وتفنناً بالأساليب وتبسطاً في التأليف والتعريب ونشأ روح جديدة بين الناطقين بالضاد وذلك يظهر من استقراء النهضة الاخيرة منذ بدئها الى اليوم ويدل على هذا التأثير دلالة صريحة نثراً ونظماً وعلماً وأسلوباً الخ

(٣) سيكون التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية باعثاً على رفع منار اللغة وتجديد نهضتها لأن اللغة من الروابط السياسية الوثيقة العرى فتنهض بنهضة الحكومة

(٤) ان تعميم اللغة في المدارس العليا وغيرها وتعليم جميع العلوم بها يتوقف على مضافرة الحكومة وتذليل الصعاب المعترضة في سبيل ذلك . وليس أفضل من المجامع العلمية تقام في كل قطر وتتحد برأي واحد على الاوضاع والمعربات والمنقولات والمؤلفات فتغني اللغة بها وتنقل اليها أحدثها وأنفعها وأدقها كما فعلت الحكومة المصرية في أول عهدها والمدرسة الاميركانية في بيروت في أوائل انشائها

وكما تفعل اليوم وزارة المعارف في القطر المصري . وذلك يتم بتقديم الاهم على المهم وتذليل العوائق لتقل الشكوى من تعذر التعلم والتصنيف بالعربية

(٥) اذا بقي المحافظون على أساليب اللغة الفصحى واقفين في سبيل المتساهلين والناحين منحى العامة في اللغة والاساليب يزيفون كتاباتهم وينتقدونها بتصحيحها وينبذون كل ما يشوب الفصحى منها تستظهر هذه على اللغة العامية. كما نرى بالمقابلة بين الاساليب الحاضرة والاساليب القديمة ولا سيما في الجرائد والمجلات

(٦) تقدم لي ذكر أهم الوسائل لاحياء اللغة في مجلة الزهور المصرية (١ : ٣٤٣ و ٣٥١) منذ تسع سنوات وقد حصرت ارتقاء اللغة بسلم ذات ثماني درجات هي الدولة والأمة والمدرسة والصحافة والمطبعة والتأليف والمجمع العلمي والمكتبة فهي كافلة باحياء اللغة تدريجاً لا طفرة . حقق الله الآمال بها

عيسى اسكندر المعلوف

رد مصطفى صادق الرافعي

الشاعر الاديب المعروف

ان الجواب على هذه المسائل لا يلق في كلمات ولا يتبنى الا على بحث طويل ، غير انا نرمي بنتيجة البحث ونعين الجهة التي استقر عندها النظر وكل جملة مما سنذكره فهي محل تفصيل . ولا يغيبن عن القارىء ان بعض هذه المسائل مركب على قضايا من الغيب وفي علم الله ما استأثر الله بعلمه وما الينا نشأة التاريخ فيكون علينا ان نصيب في الحكم عليه

(١) نقول في مستقبل العربية ان الماضي كان مستقبلاً قبل أن يصير ماضياً فالعوامل الطبيعية التي أثرت في بنائه هي نفسها التي تعين على استكناه ما بعده مما لا يزال مستقبلاً ان نفذ الرأي الى ما بعده . والتاريخ في الحقيقة كأنه ينبت من القبور حيث دفنت القرائح والافكار والاصول الانسانية التي يرث منها الخلق . وهذه اللغة العربية تمتاز على اللغات كافة بارتباطها الى الاصلين العظيمين الخالدين

القرآن والحديث وهما على وجه واحد أول الدهر وآخر الدهر واليهما مناط العقائد في العالم الاسلامي كله ، فقد جعلا هذه اللغة ولا سبيل للغـة عليها من حيث هي كما أنه لا سبيل لدين على دينها من حيث هو ، وهذا مما يهوّن الخطب فيها ان ضعفت أو عدت عليها بعض عوادي الاجتماع فان قوة الحياة المستكنة في أصولها لا تلبث أن تشد منها وتذهب بأمراضها عنـد أيسر العلاج . وليس يخفى ان الكيان الانساني قائم على القوى الادبية وأصل هذه القوى في العالم الاسلامي هو القرآن وهو كذلك أصبح من وجوه كثيرة كأنه أصل اللغـة . فما دام كل انقلاب اجتماعي فينا لا يأتي على هذا الاصل فهو لن يأتي على تلك اللغة واذا كان الحي لا يبنى الا من داخله فهو لا يهدم الا من داخله

فالمسألة اذن من مسائل الضعف والقوة لا من مسائل موت اللغة وحياتها . وهنا أصلان عظيمان يستند اليهما الباحث في مستقبل العربية وقلما يلتفت اليهما أحد . فالأول ان سواد الذين يتكلمون بهذه اللغة هم من أبعـد الشعوب أعراقاً في تاريخ المدنية وذهاباً في عصورها وتغلغلا في طبقات الميراث الانساني وذلك أصل عظيم في الاحتفاظ بها بعد أن صارت قطعة من تاريخهم وكأنها عناية الهية بهذه اللغـة ان لا تستفيض الا في تلك الشعوب . والثاني أن في العربية نفسها نوعاً من الاستهواء بما فيها من جمال التركيب وروعـة اللفظ وحسن الاداء الى غيرها من المميزات المعروفة حتى ان غير أهلها ليكونون في حبهم اياها أحق بها وأهلها

وظاهر ان لكل لغة قوية وجهاً سياسياً كما أن لكل سياسة قوية وجهاً لغوياً . . . فالشعوب قائمة على الاختلاف والتنازع وهنا موضع الضعف والقوة . فان نهض أهل العربية وكتبت لهم السلامـة من تحكم المستعمرين وجنبهم الله هذه المحن التي هي فضائل السياسة فتلك نهضة العربية نفسها ، وأن ضعفوا فذلك ضعفها وما أراها الا ستنهض في مصر وسوريا نهضة من يستجمع . وربما شهـد الناس دهراً يصلح أن يسمى فيه ما بين العراق الى الاطلانطيق (جمهورية اللغة العربية) وما هو ببعيد والله غالب على أمره

(٢) وتأثير التمدين الاوربي والروح الغربية في هذه اللغة فلن يكون الا على السابقة التي سلفت من تأثير علوم الفرس واليونان وغيرهم ولا ضرر منه على اللغة فهي قوية متينة تحمل ذلك وتستلحقه وتأتينا به مستعربا وان نبت في لندن وباريس وبرلين وغيرها كما جاءت بمثله من قبل . وما دام فينا حفاظ ونزعة صحيحة فلا نخشى على لغتنا ضرورة من الضرورات لان في كل تاريخ حي ممراً لمثال هذه الضرورة تبدأ فيه من جهة وتنتهي منه في جهة . وما من شعب هو كل الناس

(٣) وأما تأثير التطور السياسي الحاضر فما أرى أسباب الحكم عليه قد استجمعت بعد والاقدار لا تزال « في المداولة » . . . ومن قال لا أدري فقد أفتى والله يحكم لا مُعقب لحكمه

(٤) ولست أرى ما يمنع انتشار اللغة وأن تعلم بها جميعَ العلوم فان هذا شرط في احيائها واحيائنا ومتى بدأت مصر بذلك وهي بادئة ان شاء الله فلا تحسبا هنداً لها الحسن وحدها بل كل غانية هند

(٥) بيد ان العربية لا يأتي لها بحال من الاحوال أن تغلب على كل اللهجات العامية وتستغرقها وتأخذها بدين التوحيد فما ذلك في طبيعتها ولا هو في طبيعة الناس ولكنها تفصّح من هذه اللهجات وهذا حسبنا

(٦) وأما خير الوسائل في احيائها فهي عندي : (١) انشاء المجمع العلمي العربي في مصر على أن يكون كمجامع أوربا وعلى أن يعمل عملها ويأخذ بسنتها . فاما فئة كهذه التي أطلقوا عليها اسم المجمع اللغوي وجرت باسم الله مرساها . . . فانما هي كتب في دار الكتب . (٢) اصلاح تعليم العربية وآدابها ونبذ هذه الدفاتر الغثة التي يدرسون فيها والرجوع الى طريقة الرواة المتقدمين (الطريقة الانسكلوبيذية) مما يجمع الفن والأدب واللغة والبلاغة ويطبع الناشىء على الملكة الصحيحة ويستحدث له ذوقاً في لغته ويقيم الكتب نفسها مقام العرب والرواة الذين كانوا هم أصل دولة البلاغة . (٣) تعليم العلوم كلها (الا علوم اللغات وآدابها)

بالعربية وتعريب ما ليس فيها من ذلك ونشره ونشر الكتب العربية القيمة . (٤) أن تعمل الامة على اثبات كتابها وشعرائها وأدبائها وتفريغهم للعمل الذي يسروا له وطرق ذلك معروفة. (٥) عناية الصحف الكبرى بلغتها وكتابتها وأساليبها فهي اليوم في الافق اللغوي كالهواء صحة أو وباء وان تحفل بالأدب وتبذل فيه ولا تخص السياسة دونه بشيء فهو سياسة ألسنتنا وقوميتنا وتاريخنا . (٦) ايجاب حفظ القرآن أو اكثره في المدارس ولو على المسلمين وحدهم مع درس الوجوه التي يؤدى بها تأدية صحيحة . وهذا وحده أساس متين ان لم نحكم البناء عليه فما أقرب أن يتداعى البناء كله وهناً وتراخياً والامر يومئذ لله

مصطفى صادق الرافعي

رد « مستهل »

وهو من اكابر علماء اللغة العربية

(١) عندنا أن مستقبل اللغة العربية حسن ، احسن مما مضى عليها من الايام الماضية حتى اننا لنتفاءل بانها تعود الى حياة جديدة لم نعهد لها مثيل في التاريخ ، بل لتطاول ايام عزها في عصر العباسيين

(٢) تأثير التمدن الاوربي وروحه الغربي فيها من احسن ما يكون ، بل ومن احسن ما يمكن ، وذلك لان من امتزاج الواحد بالآخر تنشأ حياة جديدة شبيهة بحياة شجرة قديمة أخرجت شطأ حديثاً فركب عليه من غصن شجرة أخرى غضة فتولد من هذا التركيب شجرة جديدة الماء والاهاب والحياة ؛ ومن ثم جديدة الثمر ، بديع اللون ، ذكي الرائحة ، لذيذ الذوق

(٣) يكون تأثير التطور السياسي الحاضر من قبيل تأثير اطلاق سراح اسير كان مقيداً باغلال وسلاسل ضخمة ، فاخذ بعد ذلك يسرح ويمرح ويتمتع بحريته التي لا قبيل لها من حكام هذه الدنيا . فالعربية بعد هذا اليوم حرة لا مستعبد لها ولا مستأسر

(٤) نعم ان انتشارها في المدارس العالية وغير العالية لا بد منه وان كان هذا الامر يتطلب زمناً مديداً . واما ان جميع العلوم تعلم بها فليس مانعاً لانتشارها . وانما المانع ناشئ من القوة التي تتصرف في حياتها او مماتها . والا فقول عجز اللغة عن تأدية المكتشفات العصرية والمستحدثات الكثيرة هو مانع عظيم في سبيل هذه الغاية هو قول فارغ لانه اذا صعب (ولا نقول امتنع) اتخاذ الفاظ عربية جديدة تؤدي المعنى المطلوب فتعريب الاعجميات ونقلها الى العربية غير ضار بحيويتها . على اننا من حزب الذين يقولون بانه يمكن للناطقين بالضاد وضع كلم جديدة للاشياء الحديثة مهما اختلف نوعها ؛ الا أنه يجب لتحقيق ما في الصدور التواطؤ والتساند ليس الا

(٥) ان اللغة الفصحى لا تتغلب على اللهجات العامية أبداً مهما اتخذ من الوسائل لقتلها لما فيها من نشاط الحياة اليومية ، وانما تكسر حدتها وتقلل من فسادها . لكن ينشأ في الديار العربية لغة واحدة أساسها اللغة الفصحى وبابها اللفظ الفصيح المأنوس الاستعمال ، المألوف الصوت ، القصير المقاطع ، الحسن الوزن ، السهل المأخذ والتداول

(٦) خير الوسائل لاحيائها هي المدارس والمطبوعات بانواعها وتشجيع المؤلفين بجوائز تعطى لهم أو بخصصها لهم اكارم العرب واجاويدهم او لا اقل من مساعدتهم بالمال ولو من وقت الى وقت . وحمل اهل العقد والحل على بثها ونشرها ، واذا امكن عقد مجمع لغوي مؤلفة اعضاؤه من علماء مختلف الديار العربية فهذا من اقوى الوسائل لاحيائها ؛ لكن انفع تلك الوسائل هي المدارس والمطبوعات وان لم يكن مجمع وذلك لاننا رأينا اللغتين اليونانية والارمنية انتشرتا بسرعة غريبة وعادتا الى حياة جديدة بفتح المدارس الاهلية وتعميم المؤلفات وليس لهما مجمع لغوي . ونشاهد هذا أيضاً في لغتنا لاننا اذا قابلنا ما كانت عليه قبل مائة سنة بما هي عليه الآن حكمنا أن مستقبل لغتنا زاهر لا محالة

« مستهل »

سقوط غرناطة (Granada)

وهي آخر الممالك العربية في اسبانيا

محاضرة للاستاذ انيس الخوري المقدسي م. ع.

كلمة عامة

على المنحدر الشمالي الغربي من جبال السيرانافادا في جنوبي اسبانيا مرتفع يُطلّ على مرج كثير الخصب وافر الغلال. ترويه الجداول والسواقي وتكسوه الطبيعة حللاً سندسية بديعة الجمال. على هذا المرتفع الذي يعلو عن سطح البحر نحواً من الفين ومئتي قدم مدينة يقال لها (كرانادا) هي غرناطة عاصمة المملكة العربية المعروفة باسمها ــ تلك المملكة الصغيرة التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ والتي لا تزال آثارها الى الآن شاهدة بما كان لها من العظمة والشأن

إمارة لا تزيد طولها على مئة وعشرة أميال وعرضها على خمسة وسبعين ميلاً كانت في القرون الوسطى من أرقى ممالك اوربا ان لم نقل أرقاهنَّ واكثرهنَّ عمراناً حتى بلغ عدد سكانها على ضيق مساحتها ثلاثة ملايين وكانت ثغورها البحرية كالميره ومالقا مراكز كبيرة لتجارة الشرق والغرب فكثرت خيراتها وتدفقت ميازيب الذهب فيها واتسعت لاهلها سبل العلم والفنون فأصبحت عاصمتها في تلك الايام مُنبعَث الانوار العلمية ومقرّ الحضارة والمدنية

تاريخها

يرجع تاريخ هذه المملكة العربية الى القرن الثالث عشر فانه لما انحلت الخلافة الاندلسية (في القرن الحادي عشر) وانفصمت عرى الوحدة الاسلامية أصبحت اسبانيا العربية عبارة عن امارات متخاذلة تشتعل بينهنَّ نيران التنازع والشحناء حتى آل الامر بامرائها (ملوك الطوائف) ان صار الواحد منهم لا يأنف من ان يخفض جناحه أمام عدوّه الاسباني متزلفاً اليه طمعاً بمُلكٍ يغتصبه من أخيه. أو طلباً لثأر من بعض مواطنيه. وذلك لعمري شأن العرب في كل زمان. ألا ترى انهم لم يكادوا

يخرجون من جزيرتهم ويفتحون الامصار تحت لواء الاسلام حتى عادوا الى نزعاتهم القديمة وعصبياتهم الجاهلية فدخل الاعاجم بينهم وفرّقوا جامعتهم وهم لاهون بأغراضهم الذاتية ومطامعهم الاشعبية . فلا عجب اذا رأينا خلافتهم في الشام تسقط ولم تكمل القرن الواحد أو رأيناها في بغداد تقوم على سيوف الموالي ولا اذا رأيناها في قرطبة تضمحل وهي في أبان زهوها ويقوم على انقاضها دويلات متضاربة الاهواء وقد فترت عواطفها الدينية وانحلت رابطتها العصبية . فلما صاروا الى ذلك قوي الافرنج عليهم وصاروا بعد ان كانوا يخشون بأسهم يغيرون عليهم الغارة بعد الغارة ويرجعون منهم بالغنائم الوافرة . واذ ذاك شعر المسلمون بسوء مصيرهم وعلموا انّ لا بقاء لهم على هذه الحال فقويت فيهم عصبية المصلحة واجمع رأيهم على استجاد اخوانهم مسلمي افريقيا وهم البربر أو المغاربة . ولم يكن هؤلاء بأقل طمعاً في الاندلس من العرب أنفسهم ولهم فيها شأن قديم فاغتنموا هذه الفرصة وأقبلوا بخيلهم ورجلهم واستولوا على الاندلس بحجة ايقاف تيار الافرنج الذي كان يتهدد المسلمين وبقوا فيها نحواً من مئتي سنة . حتى جاء القرن الثالث عشر وكان الفساد قد ساد في هؤلاء المغاربة وعظم حول الافرنج وطولهم فوثب بعض أهل المطامع من العرب على المغاربة واسترجعوا منهم اكثر ملكهم . واهمّ هؤلاء الواثبين الامير بن هود وهو عربي من أهل اليمن . ولكن الجوّ لم يصفُ لهم فقد قام عربي آخر نازعه السيادة وهو محمد بن الاحمر الذي استولى في سنة ١٢٣٢ م على غرناطة وأسس فيها المملكة التي نحن بصددها . وانما استطاع ذلك لمالأته الافرنج على ابن هود وغيره من أمراء الاسلام . فشغل الافرنج عنه بمقاتلة أولئك الامراء واسترجاع المدن من أيديهم . هكذا نشأت مملكة غرناطة على انقاض الاندلس — نشأت على سياسة التزلف للعدو والتفريق بين الجماعة فافادتها الى حين لكنها انقلبت اخيراً شرًّا على أصحابها اذ رأوا انفسهم بعد أن قضي على اخوانهم المسلمين منفردين أمام اعدائهم لا نصير لهم ولا معين

عمرانها

لما استقل ابن الاحمر بغرناطة كان المسلمون قد تراجعوا عن اكثر ملكهم في اسبانيا . ولتقلص ظلّهم أمام الاسبان اضطرّ عدد كبير منهم ان يلجأوا الى هذه المملكة وفيهم مَهَرة الصناع والعلماء وكثير من أرباب الاموال والمتاجر فزهت غرناطة

بهم وعظم شأنها . ولانشغال الافرنج بالاستيلاء على الامارات الاسلامية الاخرى كان لملكها محمد بن الاحمر مُتَّسع من الوقت فحصّن مملكته وأنشأ فيها العمران المجيد الذي يحق لكل شرقي ان يباهي به . وانا نستغرب ما رواه الافرنج فضلاً عن العرب عما كان في غرناطه من أسباب الحضارة ودلائل العظمة والغنى . ذكروا انه كان في العاصمة في ابان مجدها لا أقل من خمسمئة الف من السكان وكان لها سور منيع وعليه الابراج العظيمة التي لا تزال آثارها الى الآن . ومع ان ازقة المدينة وشوارعها كانت ضيّقة متعرّجة شأن المدن الشرقية فان مبانيها العمومية لم يكن مثلها في أوربا .



قصر الحمراء : دار الاسود

وأعظم تلك المباني « الحمراء » المشهورة مقرّ ملوك غرناطة وهي حصن عظيم مشرف على المدينة يسع أربعين الف رجل . وفيه قاعات ومنازل يعجز القلم عن وصف ما فيها من دقيق الرسوم والنقوش . « منها داران جليلتان احداها دار الأسود وهي دار عظيمة سمّيت كذلك من عين قائمة على اثني عشر اسداً من المرمر . والدار كلها من الرخام والمرمر وهي مزينة باحسن زينة . والثانية دار ابن سراج وهي بديعة الصنعة جداً سقفها من خشب الارز مرصّع بالعاج والصدف والفضّة وعلى الحيطان غرائب الرسوم وبدائع النقوش » . وقد بدىء ببناء الحمراء في عهد ابن الاحمر المار ذكره وذلك سنة ١٢٤٨ ولكنّها لم تتمّ الا في سنة ١٣١٤ فيكون قد استغرق بناؤها

حتى تمت اكثر من خمس وستين سنة . هذي هي الحمراء التي طبّق صيتها الآفاق عروس الاندلس وزينة قصورها وأعلى ما بلغه العمران العربي فيها . وهي اليوم برغم ما احدثته فيها ايدي التعصب والجهل آية من آيات الجمال ومعجزة من معجزات الاجيال

انظر الى مدينة غرناطة وهي في اوج مجدها يقع نظرك على مدينة زاهية زاهرة تحرسها الجبال الشاهقة المكللة بالثلوج ويمتدّ من عند اقدامها الى الافق البعيد مرج فسيح الجوانب كثير الخيرات يخترقه نهر ينساب فيه انسياب الافاعي وقد تفرَّعت منه الترع والسواقي فاصبحت كشباكٍ من الفضة على بساط من الزمرّد . واهلها من الامير الى الحقير رافلون في برود النعيم. منبسطو الحال لرواج التجارة ووفرة الغلال. ولميل امرائها وكبرائها الى العلم والادب قامت فيها المؤسّسات العلمية الكبيرة فامَّها العلماء من كل النواحي واحيوا فيها مجد الخلافة القديم . وذلك التمدن العلمي العجيب الذي طردته القوّة الاسبانية المسلحة من قرطبة واشبيلية وجد في غرناطة ماجأه الامين فتأصَّل واينعت ثماره وتألق منه على انقاض المجد الغابر نور بقي اكثر من قرنين يضيءُ في قلب تلك الظلمات . قال ميرس : ان سقوط المدنية العربية في اسبانيا كان ضربة على البلاد اضاعت رشدها ولم تستفق بعد منها وقد لا تستفيق ابداً

ولو وقفت اصف لكم عزّ غرناطة العربية ومجدها الزاهي لطال بي الكلام بل لاقتضى ذلك كتاباً من الكتب الكبيرة وليس غرضها ما أقصد اليه في هذه المحاضرة وانما ذكرت ما ذكرت لكم منه لكي أريكم شيئاً من أحوال تلك المدينة العظيمة قبل ان سقطت من شامخ عزّها فسقط بسقوطها مجد الشرق وقضي على حضارة بنيه

كيف طال عمرها

ليس سقوط غرناطة بحادث غريب . بل هو ناموس التاريخ العام تقوم الدول ويعظم شأنها ثم تشيخ وتهرم ويستولي عليها الفناء . ويقوم على انقاضها دول اقوى واصلح للبقاء . فبعد ان بقي الاسلام بضعة قرون في اسبانيا شاخت دُوَله فسقطت دولة دولة وقام مقامها دولة افتي فاخرجت المسلمين من غربي اوربا وهدمت صروح مدنيتهم فيها . وما الغريب الآ ان امارة صغيرة كغرناطة تقوم وتزهو وسط الخراب العام وتظلّ اكثر من قرنين ساطعة الانوار في حَلَك الظلام. وذلك ما احبّ

ان الفت انظاركم اليــه واريكم أسبابه قبل ان أصف تلك الفاجعة التاريخية التي هي موضوع كلامنا :

لايخفى انه لما اجتاح العرب والبربر الاندلس بقيادة موسى وطارق اخذ الاسبان ينكمشون امامهم ويتراجعون شمالاً حتى لحقوا برؤوس الجبال الشمالية واعتصموا في معاقلها الطبيعية فئة مستضعفين . ولم يستطع المسلمون اخضاع هــذه الفئة الضعيفة



ابو عبد الله آخر ملوك غرناطة

فنمت مع كرور الزمان ونشأ منها بعد حين امارات صغيرة كانت الحروب متواصلة بينهن وبين الغزاة الفاتحين

فلما انحلت الخلافة في القرن الحادي عشر وضرب النزاع اطنابه بين المسلمين اخذ الافرنج يتقدمون رويداً رويداً ويسترجعون بالتدريج ما فقدوه من الجزيرة . ولما جاء القرن الثالث عشر للميلاد كانت الامارات الاسبانية قــد توحّدت نوعاً ما بانضمامها تحت رايتين كبيرتين : راية الكاستيل وراية الاراغون . على ان النزاع كان شديداً بين هاتين الامارتين الكبيرتين وبسبب ذلك توقف الافرنج حيناً عن التقدم

فبقيت غرناطة وطال عمرها وساعدها تنازع الاعداء على انشاء تلك المدنيّة الزاهرة التي قُدّر لها ان تبقى الى آخر القرن الخامس عشر . فلما اتحدت الكاستيل والاراغون سنة ١٤٦٩ بزواج فرديند وايزابلا واصبحت اسبانيا دولة واحدة لم يعد في استطاعة غرناطة البقاء طويلاً فسقطت وسقطت معها مدنيتها وعلومها . على أنّ هناك اسباباً اخرى لطول حياة غرناطة نذكر اهمّها :

١ — موقعها الجغرافي . فهي كما لا يخفى في الطرف الجنوبي من الاندلس قريبة من مراكش ولذلك كان سهلاً على مسلمي المغرب ان يقبلوا الى نجدتها عند اقتضاء الحال وقد فعلوا ذلك مراراً وساعدوا اهل غرناطة مساعدة تذكر

٢ — سهولة الدفاع عنها . فقد كان لها من الجبال حصون طبيعيّة يسهل منها ردّ غارات الاعداء . ولو بقيت ثغور البحر مفتوحة لما تمكن الاسبان من اقتحام تلك الحصون واخذ العاصمة كما سيجيء

٣ — ما ذكرناه من تجمّع المسلمين بعد سقوط سائر الامارات الاسلامية ولا سيما بعد سقوط اشبيلية فبلغت بهم غرناطة مبلغاً عظيماً من الغنى وكان المسلمون على اختلاف مشاربهم يعدّون غرناطة آخر ملجأ لهم في تلك الديار فتفانوا في الدفاع عنها .

كل هذه الاسباب اتحدت معاً على اطالة عمر هذه المملكة العربية التي على صغرها قدرت ان تنشيء عمراناً مجيداً لا يزال الافرنج الى اليوم يذكرونه بملء التعظيم والاجلال

سقوطها

ولو ان غرناطة بقيت متحدة الكلمة لما سهل على الاعداء الاستيلاء عليها . ولكن الشقاق كان قد لعب فيها وسادت المنازعات الدموية في وراثة عرشها حتى انضمّ فريق منهم الى ملك الكاستيل يستنجده على الفريق الآخر فثلجت صدور الاسبان لذلك وصاروا يعملون على زيادة اسباب النزاع بين المسلمين وهؤلاء لاهون باغراضهم ومطامعهم . فلما خاص الملك الى ابي عبد الله آخر ملوكها كانت مملكة اسبانيا المتحدة (الكاستيل والاراغون) قد استولت على اكثر ملكه وداست فرسانها مروج العاصمة فامعنوا فيها خراباً وفساداً حتى لم تعد ترى من تلك الرياض الزاهية الا قفاراً جرداء وزاد في الطين بلة استيلاء الاعداء على المضيق والثغور البحرية فمنعوا بذلك

ورود النجدات والمتاجر فاصبحت غرناطة محصورة من كل الجهات

ولما طال الحصار تعاظم الويل في المدينة واشتد الجوع وأصبح الاهلون في ضنك شديد ولكنهم ما زالوا يدفعون الاعداء بصبرهم المعهود وبسالتهم التي جرت مجرى الامثال . يشهد لهم بذلك مؤرخو الافرنج الذين دوّنوا مواقع تلك الحروب الدموية . فلم يتركوا معقلاً الا بذلوا نفوسهم في سبيله ولم يخلوا مربعاً حتى دافعوا عنه الى آخر ما يمكن البشر المدافعة . وأخيراً لم يعد لهم من طاقة على الجوع والحصار فاجتمع كبارهم وقالوا للملك ما الفائدة من بقائنا على هذه الحال وقد قطعت الآمال ولم يعد لنا الا الموت جوعاً أو التسليم للاعداء . فلم ير ابو عبد الله بدًّا من اجابة طلبهم . أما قائد جنده موسى فأبى ذلك وقال بل يجب علينا الدفاع الى آخر نقطة من دمائنا . وطلب من الملك ورجال المدينة ان يمهلوه ريثما يهجم بجنده الهجمة الاخيرة على الاعداء المحاصرين فامّا ان يخترق صفوفهم ويفتح سبيلاً الى النجاة أو يموت هو والجند موت المجاهدين فيسلّم الملك عندئذ المدينة . فلم يروا فائدة من قبول طلبه وأرسلوا الوزير من قبلهم الى ملك الاسبان ليفاوضه في شروط التسليم . فاستقبله فرديناند باكرام وعرض عليه شروطه . فرجع الوزير الى غرناطة وقرأ على الملك ورجاله شروط الاعداء وهي سبعة وستون شرطاً — أهمها ان يكتب اهل غرناطة البيعة لصاحب الكاستيل فيسلموه المدينة وما فيها من الحصون على ان يؤمن المسلمون في النفس والاهل والمال ويقيموا شريعتهم على ما كانت وان يفكّ جميع من أسر من الاسبان في غرناطة ويسير المسلم آمناً على نفسه وماله ومن أراد الجواز للعدوة لا يمنع وان يعفى المسلمون ثلاث سنوات من الضرائب ثم يدفعوا منها ما كانوا يدفعونه لملوكهم . ولما وقف أبو عبد الله ورجال دولته على شروط الاعداء تأثروا جداً لما نالهم من الذل ولم يملكوا أنفسهم عن البكاء . الا قائد الجند موسى فانه التفت اليهم برباطة جأش وقال : « اتركوا العويل والبكاء للاطفال والنساء . وهلموا الى ساحة الحرب بقلوب أضراها اليأس ولنمت هناك موت الابطال . أنأبى الموت في دار الشرف والجهاد ؟ فايّ أفضل ان نرى مدينتنا تدخل في حوزة العدو ونحن مكتوفو الايدي لا نبدي حراكاً . أم ان نموت في الدفاع عنها موت الشهداء . أماتت نفوسنا وفقدنا تلك الحميّة التي كانت تتقد في صدورنا ؟ اذن فكيف نرضى بهذه الشروط الشائنة ونضع نير الذل والهوان على أعناقنا . اني أرى اليأس مستولياً على القلوب

وأبواب النجاة موصدة في الوجوه . على ان للأبي الحرّ ملجأً يلجأ اليه اذا سدّت في وجهه سبل النجاة ألا وهو الموت فاني لأوثر ان اموت حرّاً كريماً على ان أعيش عبداً ذليلاً . أظننتم ان الافرنج يصدقون في وعودهم لكم وان ما يبديه ملكهم الآن من الرقة واللين يدوم بعد ان يملك دياركم ويضع نيره الثقيل على أعناقكم . لا والله . فلا تخدعوا انفسكم . ان الموت لأخفّ ما سيحل بنا من البلايا والاهوال . فكيف تخافونه ؟ ان تخافوا فخافوا نهب مدينتكم وتدنيس مساجدكم وانتهاك اعراضكم واشتداد الظلم عليكم فذلك ما ستلقونه من عدوّكم . وسيرى الذين منكم يخافون ان يموتوا اليوم موت الابطال ما هو أشد من الموت عذاباً . اما انا فوالله لن أرى ذلك . ان الموت لا بد منه عاجلاً او آجلاً فلنقض ما بقي لنا من هذه الحياة بالثأر من الاعداء . هلموا الى الموت . ان أمنا الارض فاتحة صدرها الرحيب لتضمنا اليه . واذا ضاق صدر الارض عنا ولم يكن لنا فيها قبور فيكفي ان تكون السماء غطاء لاجسادنا . هلموا ايها الاسياد . فلا يقال عنا ان رجال غرناطة جبنوا عن الموت في ساحة الجهاد » قال ذلك وصمت ليرى ما يبدو منهم . لكنّ اليأس كان قد استولى على قلوبهم فلم يعيروا كلامه أذناً صاغية . فلما رأى ذلك منهم ركب جواده وقلبه يتفطر ألماً وغماً وخرج من المدينة فلم يره أحد بعد ذلك .

وفي الثاني من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٤٩٢ استعد فرديناند وازابلا لدخول المدينة واستلام مفاتيح الحمراء من يد سلطانها المغلوب . فاتشحا بمطارف الأبهة والجلال تحفهما أشراف اسبانيا ونخبة فرسانها . ووقفت جيوش الكاستيل والاراغون تتماوج فوقها الاعلام وهم بأفخر حلل وعلى أتمّ انتظام . ولا تسل عن ذلك اليوم الرهيب الذي تمّ فيه للاسبان النصر على عدوّهم القديم . لا تسل عن الاحتفالات التي أقامتها الكنيسة في كل مكان تذكاراً لانتهاء تلك الحرب الصليبية الدامية التي ثأرت فيها أوربا لجيوشها المشتتة وقد رجعت بفشل الاراضي المقدسة . أجل في ذلك اليوم غُسل عار الهزيمة الشنعاء التي ألمّت باوربا في ساحات سوريا وفلسطين . فلا بدع اذا رأينا شعوبها جمعاء ترقب بعين السرور دخول فرديناند الى القلعة الحمراء

وكان فرديناند وازابلا في ظاهر المدينة . فلما دنت الساعة المعيّنة اقبل ابو عبد الله بكوكبة من فرسانه وهو شاحب اللون من فرط الغم والكآبة . حتى اذا اقترب من ملك الاسبان همّ بالترجل احتراماً له واظهاراً لخضوعه لكن فرديناند منعه من ذلك

فاقترب منه ابو عبد الله وقبّل ذراعه ثم قال والدموع تتالق في عينيه : « ايها الملك العظيم الشأن تلك ارادة الله ان يسلمك مدينتنا وديارنا وقد اصبحنا مذ الان من رعاياك فاجعل ظفرك فينا مقروناً بالحلم والعدالة » . ثم سلمه مفاتيح الحمراء . فقبّله فرديناند وعزاه بكلام لطيف . وبعد ان قدّم ابو عبد الله فروض الخضوع والاحترام لايزابلا لوى هو ورجاله اعنّة خيولهم نحو جبال البشرات حيث كانت تنتظره عائلته . فلما وصل الى الجبال واطلّ على غرناطة ورياضها وتذكر سالف مجده فيها اجهش في البكاء وبكى معه رجاله ونساؤه . اما امّه الملكة فنظرت اليه باستخفاف وقالت : « يحق لك ان تبكي كالنساء على ما لم تستطع ان تدافع عنه كالرجال » . ولا يزال الاسبان الى اليوم يسمّون تلك الذروة التي اطل منها ابو عبد الله على غرناطة وبكى « آخر تنهدات العربي » . في ذلك اليوم رفع علم الافرنج على الحمراء وانقضى ملك العرب من تلك الانحاء . والحرب العظيمة التي بدأت مع التاريخ وستظل الى آخر الازمان ــ الحرب بين الشرق والغرب ــ انتهت اخيراً بسقوط المدنيّة الشرقية ونهوض المدنيّة الغربية. وبينا كان المسلمون تحت ظل الهلال التركي يتوغلون في احشاء اوربا من جهة البوسفور وقد اسقطوا القسطنطينية وقضوا على الامبراطورية البيزنطية كان اخوانهم في غربي اوربا يذوقون أنواع الذل والهوان ويلاقون من رجال التعصب ما لا يطاق من الامتهان

هكذا سقطت غرناطة وسقط معها آخر ملجأ للعلوم العربية . في السنة التي اكتشفت فيها اميركا ــ السنة التي يبدأ منها تاريخ العالم الحديث ــ طويت آخر صفحة من تاريخ الدول العربية ولم يبق للعرب في اوربا بعد ان اقاموا فيها ثمانية قرون الا طلول بالية تشهد بما بلغوه من قمم المجد العالية

الكلية الاميركية · بيروت انيس الخوري المقدسي م · ع ·

تقلب الدنيا

تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت	وتحدث من بعد الامور امور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة	وتطلع فيها انجم وتغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره	فذاك محال لا يدوم سرور

هدية عيد الميلاد

عناية الام

لخليل مطران

اليوم يوم العيد يا بشرى بعيسى اذ ولد
واذ يفي الصبح بما بات به الليل يعد

عيسى الوديع الحمل ال حامل وزر العالمين
الصالح المصلح فادي ال خلق هاديه الامين

عيسى الذي بأمره تدنو السماوات العلى
حاملة كرسيّه بين سنيات الحلى

تحفّه طوائف ال ملائك المجتمعه
في موكب يزهر بال اجنحة الملتمعه

عيسى الذي يفتقد ال باكي قبل الفرح
والعبد قبل الربّ وال مقعد قبل المرح

عيسى الذي يلم بال اطفال الما الاب
مجاوزاً ما أملوا من تحف ولعب

يطرق في جنح الدجى بيوتهم مستترا
ويضع الهبات في ال غار بحيث لا يرى

فيملأ الاحلام لل صغار بالغرائب
ويملأ اليقظة بعد ال نوم بالعجائب

يا ليتني ظلت على حداثتي وغرّتي
احسبه وقد هجعـ ـت زائري في حجرتي

فاغمض الجفن على مثاله المشبّه
ارقب ما يجيئني ال طفل السماوي به

ما أشوق التذكار تذ كار أمانيَّ الصبا
ما سرَّ منها أو شجا وما أضاء أو خبا

اني لقد صرت من ال سنِّ الى نصف المئه
في فئةِ الخمسين أو بيني وبينها فئه

ولي الى ما فات من عهد الشباب الطيب
لفتة ناءٍ مكرهٍ الى الحمى المحبب

في ليلتي هذي سأجتاز الكرى بلا حلم
كفاقد المصباح يسري موحشاً بين الظلم

لست بواجدٍ غدا هدية تبهجني
يا عجباً لمثلها سانحة تزعجني

أمري لله الذي في الخلق يقضي أمره
فيمَ التمنّي والفتى لن يستجدَّ عمره

لا دخل المضجع — هل يهجع دامي القلب شاك
السكر معوان على ال نوم اذا المضجع شاك

لا لا وحاشا المرشد ال ناهي عن هذي السبيل
لغير ما ظنوا أحلَّ ال خمر في قانا الجليل

أجازها معقبة مسرةً وعافيه
مريحة ان حسن اس تعمالها وشافيه

ولم يبحها دمنا ولا قوانا العاقله
أينقذ الناس وير ميهم بنار آكله

كم سلفت مني الى نفسي وغيري سيئات
وجلها كان من ال راح بوحيٍ وافتئات

لا حب للخمر ولا كُرمَى لذكرى شُربها
من مُبلغٌ غواتها كم قتلت من شربها

أعني بقولي «قتلت» خطين فيها اجتمعا

خطبين : قتل الجسم في ال ‌ ‌ مُدمن والروح معا
اسهبت في الوعظ على ‌ ‌ أني لنفسي واعظ
قد ينتهي الناهي وقد ‌ ‌ يلحظ مَن يلاحظ
فلست بالشاربها ‌ ‌ أستغفر الله العظيم
لعنها الله فما ‌ ‌ نعيمها الا الجحيم
ولأُلجنَّ مرقدي ‌ ‌ هجعت ام لم أهجع
ما احسن الدفء شتا ‌ ‌ ء في حشايا المضجع
كافأني ربي على ‌ ‌ هذا العفاف مسرعا
فلم اكد اكتنُّ حتى ‌ ‌ نمتُ نوما ممتعا
رأيتني — وحبذا ‌ ‌ ما خيَّلت لي الرؤى
في جنة مقيمة ‌ ‌ كل اسى عنها نأى
خضراء تمتدُّ الى ‌ ‌ ما لا يحدّ الناظر
يشرح صدر المجتلي ‌ ‌ منها الجمال الناضر
فسيحة ارجاؤها ‌ ‌ ظليلة أشجارها
أريجة أرواحها ‌ ‌ بهجة أزهارها
رتعت فيها ما اشا ‌ ‌ ء حاضراً وباديا
من كل وِردٍ قاطفاً ‌ ‌ وكل وِرد راويا
اسمع فيها شدو أطيارٍ ‌ ‌ بديع شدوها
تحدث شجواً في الفؤا ‌ ‌ د والسرور شجوها
اجلت منها حدقي ‌ ‌ في عجب بعد عجب
وظلت من ايقاعها ‌ ‌ في طرب أي طرب
حتى اذا الفجر جلا ‌ ‌ ستر الدجى والنور لاح
وفرَّقت ما بين جفنيَّ ‌ ‌ تباشير الصباح
نظرت حولي فاذا ‌ ‌ لا جنة ولا نعيم
ولا بساط سندس ‌ ‌ خضر ولا صوت رخيم

وجدتني في غرفتي وافاقنا ما غرفتي
مقصورة انكرتِ الـ فرش لطول الالفة

يرى سرير ملتوي الـ اضلاع خلف بابها
كِلتُه بيضاء والـ بياض أغلى ما بها

وكتب كثيرةٌ معربة ومعجمه
في جانب منثورة وجانب منتظمه

وللثياب ما يُسَمَّى بصوانٍ ان دُعي
خزانة ليس لها قفلٌ وقلَّ ما تعي

لست بما اقولهُ معاتباً اهل الوطن
اني امرؤٌ فوق الشكاةِ ساء ما ساء الزمن

امنح رزقي من هوى قدر ما لهُ وجب
فان ربا الوقت خصصتُ الفضل منه بالادب

اعطي ولا أعطى وأستوفي حقوقي ناقصه
ونيتي للخير في كل مقام خالصه

انا الذي يجدهُ الـباقي اذا خطب ألم
مداركاً ومدركاً بقلبه معنى الألم

شركة خيرية في كاسب منفرد
ساعٍ صنوف السعي او مستنفد ما في اليد

ما كان أغناهُ بما يسديهِ لو يجمعهُ
لكن رجا من دهره ما الدهر لا يسعُه

أضعتُ حيناً من عزيز الـوقت في التمدُّح
ما أميلَ المرء وان عفَّ الى التبجُّح

أحب بكل عزلة يأوي اليها الرجل
وان تكن كحجرتي لا شيء فيها يجمل

في هذه الغرفة أخلو للمعاني خلوتي

واستفيض خاطري بَعَبرات حلوة
أستنزل الوحيَ لنفع الـ ناس ان يُسّرَ لي
وأمنح العـذر بلا ضَنٍّ واكفي عَذلي
العُزلة المُلك الذي كل نزيهٍ يجدُه
الا اثيم القلب فال إثمُ عليه يفسدُه
هنـاك الاستقلال في اسمى معاني الكلمه
لا يتهم الانسانَ عينيـــه ولا يخشى فمه
هناك التقي الله بل التقي ضميري آمنـا
وليس كلٌّ ساكنٍ بيتاً يبيت سا كنا
عودٌ الى الغرفـة وال يقظـة يوم المولد
مولد سيد الورى بين مهـا في مذود
هبطت كالمألوف من مهـديَ نحو المنضده
فيا للطف ما تبدَّى لي بلا سبق عِدَه
رأيتُ ملءَ قصعة سنبل قمحٍ ناميا
تفتقت بذوره عنهُ فهب ساميا
لا حُسن كالخضرةِ في البـكرة المستيقظ
كأنما العين بهـا تقرُّ من تقيـظ
جنة رؤياي التي ما خلتهـا منحصره
ابصرتها في هذه مجموعـة مختصره
عرفتُ مـذ رأيتُها مَن التي جادت بها
لله درُّ الأمِّ ما أبعـد مرمى حبّها
لو قبّلت في كل يو مٍ الفَ الفٍ يدُها
وفدّيت مالاً وروحاً لن تُوفّي يدُها
غير حبيبٍ مَن له أمٌ وغير بائس
الامُّ نعماه الحبيـــبِ ورجاه اليائس

احبُّ أسرار الوجو د في فؤاد الوالده
لولاهُ ما كانت حياة ال عالمين خالده

هو الذي يلطف ال حزن ويشفي السقما
هو الذي يأتي المبرّا ت وينفي النقما

هو الذي يدارجُ ال اقمارَ من هلاتها
هو الذي يحببُ ال دنيا على علاتها

من أجله رب النصا ري عن رضى تأنسا
واختار عذراء له أماً لسرٍ قُدِّسا

سرٌّ به الامومةُ ار تقت الى أسنى الرتب
وفوق علّيين قد أحلها هذا النسب

عزَّ على والدتي تقادمي وكبري
ولم يطب لقلبها فوتي عهد الصغر

فأعملت فطنتها والحبُّ كلّه فطن
وابتدعت امراً سما عن ان يسامَ بثمن

لم تستطع ان تهدي ال دنيا الى من تُكرمِ
فابتكرت ما هو أسنى عوضاً وأعظمُ

وهكذا في كلّ حا لٍ تقتضى أو تجد
ان عُدمت وسيلة عنايةُ الامِّ تجد

خليل مطران

نفسي والدهر

وبين جنبيَّ نفس بات يؤلمها ظلم الغنيّ وانات المساكين
تشكو من الدهر والعشرون مقبلة فكيف لو طرقت باب الثمانين ؟

زحلة سنة ١٩١٢ حليم دموس

الصوفية الجديدة والقديمة

بقلم سلامه موسى

اذا اعتبرنا الادب الاوربي كظاهرة من ظواهر العقل الغربي حكمنا بان الغرب يعود الى تعاليم الشرق وفلسفته اذ نجد أن هذا الادب يتسم في الوقت الحاضر بثلاث سمات تدل قرائن الاحوال على انها ستكون اهم مميزاته في القرن العشرين

فاول ما يتسم به هو ميل اهل الرأي والزعامة في الدين والادب والعلم الى الايمان بان الله ليس كائناً خارجاً عنا بل هو كائن فينا

والسمة الثانية هي الاعتقاد ببقاء الروح وخلودها

والسمة الثالثة هي ميل الادباء ميلاً يكاد يكون في قوته عاطفة لازمة لهم بان العالم هو الوطن الاهم وان الحب والغيرية لا العداء والانانية يجب أن يكونا أساس المعاملة والسياسة في المستقبل

وسنعتبر في ما يلي معنى هذه السمات ومدى تأثيرها . ولا يعزب عن القارىء أن هذه الآراء قديمة واكثرها شرقي وقد كان الباعث على احيائها اتصال الشرق بالغرب في القرن الماضي ولكنها في ثوبها الغربي الحاضر تسير على اسلوب العلم والمنطق بعيدة عن لهجة التحكم والجزم السائدة في كتب الدين الشرقية

* * *

كانت الصوفية العربية القديمة كما كانت الصوفية الهندية قبلها تقول بالحلول اي بكائنية الله فينا . والمحدثون من الصوفيين الافرنج يقولون بذلك ايضاً وكلنا يذكر كلمة ذلك العربي « ما في الجبة الا الله » وذلك الآخر الذي يقول في قصة « حي ابن يقظان » التي وضعها ابن طفيل ولخص فيها صوفية الشرقيين « سبحاني جل شأني » وقول ابن سينا

وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وقول المسيح وقد سأله الفريسيون عن ملكوت الله فقال « لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هوذا ههنا او هوذا هناك لان ها ملكوت الله داخلكم » (ص ١٨ ع ٢١ لوقا)

فالله هو تلك القوة الخالقة المبتدعة التي تصور المادة الى شتى الاشكال واذا اختلف العلماء والانبياء في تسمية هذه القوة فالاختلاف لا ينفي الوجود فهم يعنون شيئاً واحداً وان اختلفوا في التعبير عنه

واذا كان السيد المسيح قد اسمى نفسه الهاً فذلك لانه يعتقد أن ملكوت الله ليس خارجاً عنا اذ هو حالّ بنا ونحن آلهة مثله . وما ارواحنا الا قبس أو شرارة من تلك الروح العامة الشاملة للكون

فهذا الايمان القديم قد بدأ يجوز الى قلوب أدباء الغرب الآن وقد اشربت به آدابهم . فهم يقولون أنه اذا كان المنطق والعقل يستوجبان الايمان بالله فلا محيص من الاعتقاد بحلول الله فينا لانه يستحيل عليه أن يخلقنا ثم ينفصل عنا اذ هو متصل بنا والقوة الكامنة فينا هي من نوع قوته . وما اختراع آلة جديدة او تأليف كتاب او قرض قصيدة الا ضرب من الخلق والابتكار . وقد اعتدنا أن نعزو شاعرية الشعراء وعبقرية الادباء الى وحي الادب والشعر . والوحي كما لا يخفى صفة الانبياء المتصلين بالله

***

هل للانسان روح وهل هي خالدة ؟ للجواب على ذلك نضرب المثل الآتي :

يقول الفلكيون ان من النجوم ما لا يصل ضوؤه الينا الا في ثلاث سنوات. وذلك لان مدى بعده سحيق في فضاء هذا الكون

على أن هذا النجم على بعده السحيق لا يزال يوجد ما هو ابعد منه فربما توجد نجوم لا يصل الينا ضوؤها الا في ثلاثين أو في ثلثماية سنة

ومن النجوم ما ينطفيء ويموت . فربما ظهر لنا ضوء احد النجوم هذا العام مع أن هذا النجم عينه قد انطفأ منذ عامين . وبعبارة اخرى نقول أن انطفاء النجم لا يؤدي الى انطفاء ضوئه . والكون غير محدود لا نهاية له ولا حد يقف عنده فهو في الفضاء كالابدية في الزمن

فالضوء الذي يرسله نجم ما انما يرسله خالداً الى الابد لا ينطفيء ولو انطفأ النجم . لان الضوء يسير بسرعة معلومة في فضاء لا نهاية له فسيره اذن لا نهاية له ايضاً فهو دائم السير خالد الى الابد مع أن النجم الذي انبعث منه محدود العمر

على أن ضوء النجم هو في نوعه وان لم يكن في جرمه مثل ضوء اليراعة — أي الحشرة المضيئة — التي قد لا يمتد عمرها بين نقفها وموتها الا بضع ساعات

معدودات . فاذا ما ماتت اليراعة بقي ضوءها ـ على قياس مثال النجم ـ خالداً

وليس ضوء اليراعة في الحقيقة الا جزءاً من حياتها او ظاهرة من ظواهرها . فاذا كان ضوء اليراعة يبقى خالداً الى الابد على ضعفه وضآلته أليس احرى ان تكون الحياة التي هو احد مظاهرها او الوانها خالدة ايضاً ؟

هذه الحياة هي الروح لأنه اذا كانت الحياة خالدة فقد حق لنا ان نسميها روحاً

* * *

السمة الثالثة في الادب الاوربي هي التوسع في معنى الوطنية والخروج بها من حد البلاد التي ينتمي اليها الفرد الى العالم كله

وهذه العاطفة الوطنية الكبرى الجديدة منشأها الافكار الصوفية عن وحدة الوجود وتضامن الكائنات . فان النواميس التي تجري علينا نحن البشر هي نفسها التي تسير بمقتضاها الكائنات الاخرى في هذا العالم والعوالم الاخرى . والروح التي تسكن في أي فرد منا هي نفسها التي تسكن في أي فرد آخر وهي تستقي من معين واحد وهو الروح الكبرى او الله

ما نحن الا اشكال وصور لروح واحدة وملايين الكائنات المنفصلة بالمادة متصلة بالروح وهذا الانفصال هو سبب التقاطع فاذا فهم الانسان حقيقة هذا الاتصال لم يبق ثمت مجال للعداء او التباغض

وقد قال محي الدين بن العربي الصوفي العظيم وقد وصل الى هذه الحقيقة :

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي ... اذا لم يكن ديني الى دينه داني

وقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ... والواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وايماني

وجاء في صوفية الهنود عن صوامي فيفيكانندا :

« كيف ييئس ذاك الذي يرى وحدة الوجود ، وحدة الحياة ، وحدة كل شيء ؟

« فهذا الانفصال بين الرجل وأخيه وبين الرجل والمرأة وبين الرجل والطفل وبين الامة والامة وبين الارض والقمر وبين القمر والشمس ـ هذا الانفصال الذي بين الذرّة والذرّة هو سبب كل الشقاء . وقد قالت « الفيداتنا » ان هذا الانفصال لا وجود ولا حقيقة له . فهو ظاهر على السطح فقط . اما في قرارة الاشياء فالوحدة

موجودة فاذا تغلغلت الى قرارة نفسك وجدت الوحدة بين الانسان والانسان وبين المرأة والطفل . . . وبين العالي والسافل وبين الغني والفقير وبين الالهة والناس . فكلهم واحد . واذا ما تعمقت وجدت الوحدة أيضاً في الحيوانات . . . ومن وصل الى هنا فقد زالت عندئذ عنه الغشاوة

« اذ كيف يغشى على بصيرته ؟ فانه يعرف حقيقة كل شيء وسر كل شيء . وكيف يناله شقاء ؟ إذ ماذا يرغب وقد وصل الى قرارة كل شيء حتى الله . ذلك المركز، ذلك الوحدة . وهذا هو النعمة الابدية والمعرفة الخالدة والوجود الدائم . في هذا المركز وفي هذه الحقيقة لا يمكن أن نحزن على أحد ولا ان نرثي لاحد ...

« وعند ما يرى الانسان انه هو والكائن الذي لا يتناهى واحد . وعند ما تعدم هذه لانفصالات ويندغم الناس والملائكة والحيوانات والنباتات في هذه الوحدة فكل خوف يزول عندئذ . أذ ماذا نخشى ونخاف ؟ هل في قدرتي ان اقتل نفسي أو أوذي نفسي ؟ هل في قدرتك أن تؤذي نفسك أو تخشى نفسك ؟

« فهنا تزول جميع الاحزان . اذ ماذا يولد الاحزان ؟ فانا الكائن الواحد في الوجود . وهنا تزول جميع الاحساد اذ مَن احسد ؟ هل احسد نفسي ؟ ... فليس في الكون كله غيري انا . فاقض اذن على هذا التفريق ، على تلك الخرافة التي تقول بتعدد الكائنات »

وما قالته الفيداتا في الهند منذ آلاف من السنين تقوله كتب الطبيعة والكيميا الآن . فالقوة التي وراء المادة واحدة في جميع العوالم وفي جميع الكائنات من جمادات أو حيوانات أو نباتات . وفلسفة الشرق القديمة هي علم الغرب الحديث . ودين الحب الذي تغنى به محيي الدين بن العربي منذ قرون هو دين المستقبل الذي ينشده ادباء اوربا الآن ويودون لو يصلون به الى قلوب ساستهم وهو الوسيلة المثلى للاتصال بين الانسان وأخيه الانسان ـ بل وأخويه النبات والحيوان

سلامه موسى

المشاهير والسجون

- ٣ -

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الآثار) وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق

٦ – أقوال المسجونين والمعتقلين من أدباء المشرق (تابع)

ولما سجن ابو اسحق ابراهيم الصابي* الكاتب المعروف نظم في اعتقاله أشعاراً بليغة نشر طائفة منها الثعالبي في يتيمة الدهر منها قوله من قصيدة :

يعيّرني بالحبس من لو يحله ... حلولي لطالت واشمخرت مراكبُهْ
وربَّ طليقٍ اطلق الذلُّ رقّه ... ومعتقلٍ عانٍ وقد عزَّ جانبه
واني لقرن الدهر يوماً تنوبني ... سطاه ويوماً تنجلي بي نوائبه
ومن مدَّ نحو النجم كيما ينالهُ ... يداً كيدي لاقته أيدٍ تجاذبه
ولا بدَّ للساعي الى نيل غاية ... من المجد من ساعٍ تدبّ عقاربه
واني وان أودت عاليَ نكبة ... نظيري فيها كلّ قرم أناسبه
كذلك مثلي نفسه رأس ماله ... بها يدرك الربح الذي هو طالبه
وللمال آفات يهنّأ ربه ... بها ان تخطّتهُ اليه مصائبه
ومن يكن السلطان فيها خصيمهُ ... فلا عار في الغصب الذي هو غاصبه
ولي بين اقلامي ولبي ومنطقي ... غنىً قلّما يشكو الخصاصة صاحبه

وقوله من قصيدة أخرى :

يا ايها الرؤساء دعوة خادمٍ ... اوفت رسائله على التعديدِ
أيجوز في حكم المروءة عندكم ... حبسي وطول تهددي ووعيدي
أنسيتم كتباً شحنت فصولها ... بفصول درّ عنكم منضود
ورسائلاً نفذت الى أطرافكم ... عبد الحميد بهنَّ غير حميد
يهتزّ سامعهنّ من طرب كما ... هزَّ النديمَ سماعُ صوت العودِ

وقيل ان من جملة الاسباب التي حملت على اطلاق سراحه من سجنه أن

الصاحب بن عباد دخل على عضد الدولة في همدان وهو مكبّ على دفتر يقرأه فقال : يا أبا القاسم هذه رسالة لك في بعض فتوحنا نحن نأخذها باسيافنا وانت تحملها باقلامك. فقال الصاحب : المعنى مستفاد من مولانا وان كانت الالفاظ لخادمه. ثم أنشد

وأنتَ اكتب مني في الفتوح وما تجري بجياً الى شأوي ولا امدي

فسأله : لمن البيت ؟ . فقال : لعبدك أبي اسحق الصابيء . وكان سجيناً . فأمر باطلاق سراحه وخلع عليه . هكذا روى بعضهم وقيل ان من جملة اسباب اطلاقه من سجنه قوله من قصيدة لابي الفرج البيغاء منها :

وآنستني في محبسي بزيارةٍ شفت كمداً من صاحبٍ لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائرٍ فواقاً كما يستفرص السارق الفرص
واحسبك استوحشت من ضيق محبسي وأوجست خوفاً من تذكرك القفص
كذا الكرز اللماح ينجو بنفسهِ اذا عاين الاشراك تنصب للقنص

ولما اعتقل ابن عطية القضاعي كتب من سجنه :

أنوح على نفسي أم انتظر الصفحا فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تمحى
فها أنا في ليل من السخط حائرٌ ولا اهتدي حتى أرى للرضى صبحا

ولما أسر الروم ابا فراس الحمداني نظم معظم ديوانه في مأسره فمنه ما كتب به الى أخيه أبي العشائر من أبيات :

نفى النوم عن عيني خيالٌ مسلِمُ تأوب من أسماء والركْبُ نُوَّمُ
وخطب من الايام أنسانيَ الهوى واحلى مذاق الموت والموت علقمُ
ووالله ما شبَّبتُ الا علالةً ومن نار غير الحبّ قلبي يضرمُ
فمن مبلغ عيني الحسينَ ألوكةً تضمَّنها درُّ الكلام المنظمُ
لذيذ الكرى حتى اراك محرَّمٌ ونار الاسى بين الحشى تتضرَّمُ
واترك ان ابكي عليك تطيّراً وقلبي يبكي والجوانح تلطمُ [1]
وأظهر للاعداء فيك جلادةً واكتم ما ألقاهُ والله يعلمُ
وما أغربت فيك الليالي وانها لتصدعنا من كل شعب وتثلِمُ
طوارق خطبٍ ما تغبُّ وفودُها واحداث ايام تغذُّ وتُتئمُ
فما عرَّفتني غير ما أنا عارف ولا علمتني غير ما كنت اعلمُ

(١) قال الثعالبي في يتيمة الدهر : لم يسمع احسن من هذا البيت في التفجع بمنكوب

ومن بديع ذلك قولهُ :

إرث لصب بك قد زدته على بلايا أسره أسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه ما عدم الصبرا
فهو اسير الجسم في بلدة وهو أسير القلب في أخرى

وكتب الى سيف الدولة ابن عمه يستفديه من قصيدة :

فان تفتدوني تفتدوا شرف العلى واسرع عوّاد اليهم معوّد
يدافع عن اعراضكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهنَّدِ
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلَّدِ

وكتب الى والدته يشكو اليها جراحه :

مصابي جليل والعزاء جميل وظنيَ ان الله سوف يُزيلُ
جراح تحاماها الأساة مخافة وسقمان بادٍ فيهما ودخيل
وأسر أقاسيه وليلٌ نجومه أرى كلَّ شيء غيرهنَّ يزول
تطول به الساعات وهي قصيرة وفي كل دهر لا يسرُّك طول
تناسانيَ الاصحاب الا عصابة ستلحق بالأُخرى غداً وتحول

وسمع مرة حمامة تنوح على شجرة عالية قرب معتقله فقال :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتي هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحمل محزون الفؤاد قوادمٌ على غُصُنٍ نائي المسافة عالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أُقاسمك الهموم تعالي
تعالي ترَي روحاً لديَّ ضعيفة تردَّدُ في جسم يعذب بال
أيضحك مأسورٌ وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سال
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلةً ولكنَّ دمعي في الحوادث غال

ولما امتحن ابرهيم بن عبد الرحمن السؤالاني صبر على امتحانه صبراً لم يعهد مثله وقال :

تصبّر ففي اللأواء قد يُحمد الصبر ولولا صروف الدهر لم يُعرف الحرُّ
وان الذي أبلى هو العون فانتدب جميل الرضى يبقى لك الذكر والإصر
وثق بالذي أعطى ولا تكُ جازعاً فليس بحزم ان يروّعك الضرُّ

فلا نِعَمٌ تبقى ولا نِقَمٌ ولا يدوم كلا الحالين عسرٌ ولا يسرُ
تقلّب هذا الامر ليس بدائم لديه مع الايام حلوٌ ولا مرُّ

ولما عزل ابرهيم بن العباس الصولي عن الاهواز في أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتُقل بها وأُوذي . وكان محمد صديقه قبل الوزارة وكان يؤمل منه ان يسامحه ويطلق سراحه فكتب اليه :

فلو إذ نبا دهرٌ وأنكر صاحبٌ وسُلّط أعداءٌ وخاب نصيرُ
تكون عن الاهواز داري بنجوة ولكن مقاديرٌ جرت وأمور
واني لارجو بعد هذا محمّداً لأفضل ما يرجو أخٌ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفوا الاساءة اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفرجت الحال بينهما على ذلك فهجاه ابرهيم هجاء كثيراً

وكتب ادريس بن يزيد التابلسي الى الحسن بن يوسف البزيدي لما حجبه :

سأترككم حتى يلين حجابكم على أنه لا بدّ أن سيلين
خذوا حذركم من نوبة الدهر انها وان لم تكن حانت فسوف تحين

فلما قرأ البيتين ردّه وقضى حاجته

ولما حبس أبو علي محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن مقلة الخطاط المشهور وجذمت يده وجزّ لسانه ذاق في السجن ألوان العذاب فوصف آلامه بأشعار كثيرة منها قوله :

ما سئمت الحياة لكن توثقـ ت بأيمانهم فبانت يميني
بعتُ ديني لهم بدنيايَ حتى حرموني دنياهمُ بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيشٍ يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن ذلك قوله :

لست ذا زلة اذا عضّني الدهـ ـر ولا شامخاً اذا واتاني
أنا نارٌ في مرتقى نفس الحا سد ماءٌ جارٍ مع الاخوان

وقوله بعد خروجه من معتقله :

تحالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
يا أيها المعرضون عني عودوا فقد عاود الزمان

ولما حبس هارون الرشيد أبا العتاهية لتمنعه عن نظم شيء في الغزل ومضى عليه زمن في سجنه دخل عليه يوماً مخارق وأخذ عنه هذه الابيات التي قالها في السجن متشوقاً الى امرأته وهي :

من لقلبٍ متيَّم مشتاق   شفَّه شوقه وطول الفراق
طال شوقي الى قعيدة بيتي   ليت شعري فهل لنا من تلاق
هي حظي قد اقتصرت عليها   من ذوات العقود والاطواق
جمع الله عاجلاً بكِ شملي   عن قريبٍ وفكَّني من وثاقي

فسار مخارق بهذه الابيات الى ابرهيم الموصلي نصنع فيها لحناً ودخل به على الرشيد فكان أول صوتٍ غنَّاه إياه في ذلك المجلس وسأله لمن الشعر والغناء . فقال ابرهيم : أما الغناء فلي وأما الشعر فلأسيرك أبي العتاهية . فقال الرشيد : أوَقد فعل . فقال إبرهيم : نعم . فدعا به الرشيد . ثم قال لمسروق الخادم : كم ضربنا أبا العتاهية . قال : ستين . فأمر له بستين الف درهم وخلع عليه وأطلقه

وقال أبو الحسن علي بن الجهم القرشيّ في حبسه لما سخط عليه المتوكل :

قالوا حبستَ فقلت ليس بضائري   حبسي وأيُّ مهنَّد لا يُغمدُ
أو ما رأيتَ الليث يألف غيله   كبراً وأوباش السباع تَصَيَّدُ
والشمس لولا أنها محجوبة   عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلي   أنواره وكأنه يتجدد
والغيث يحصره الغمام فما يُرى   الا وريّقه يروع ويرعد
والزاعبية لا يقيم كعوبها   الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوءة   لا تصطلى ما لم تثرها الازند
والحبس ما لم تغشه لدنيّة   شنعاء نعم المنزل المتودَّد
بيت يجدد للكريم كرامة   ويُزار فيه ولا يزور ويحمد
كم من عليل قد تخطاه الرَّدى   فنجا ومات طبيبه والعُوَّد
مهلاً فانَّ اليوم يُعقبه غدٌ   ويد الخلافة لا تطاولها يد

فكان قوله سبباً في العفو عنه

وقال ابن مماتي في سجنه :

وضاق عليَّ السجن حتى كأنني   حللت به للضيق صدر محنَّق

فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق ... فأخرج أو كالسرّ في صدر أحمق

وكتب أبو دلامة الى المهدي العباسي لما سجنه مع الدجاج لسكره :

أمير المؤمنين فدتك نفسي ... علامَ حبستني وخرقت ساجي
أُقاد الى السجون بغير ذنب ... كأني بعض عمّال الخراج
ولو معهم حبست لهان هذا ... ولكني حبستُ مع الدجاج
دجاجات يطوف بهنَّ ديكٌ ... ينادي بالصباح اذا يناجي
وقد كانت تخبّرني ذنوبي ... بأني من عذابك غير ناج
على اني وان لاقيت شرًّا ... لخيرك بعد ذاك الشر راجِ

فأطلقه ووصله وخلع عليه

وقال الامير ابو وائل الحمداني لما أسره المبرقع :

يا خليليَّ أسعداني فقد عيل اصـ ... ـطباري على احتمال البليَّة
غربة قارظيـة وغرامٌ ... عامريٌّ ومحنـةٌ علويَّه

وكان الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك تقي الدين عمر ابن شهنشاه قد حبس زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي لابيات قالها فيه أوغرت صدره عليه . فقال له : ما ذنبي اليك . فقال : قولك « وحسبنا الله ونعم الوكيل » في بيتيك وهما :

ان الذي اعطوه لي جملةً ... قد استردّوه قليلاً قليل
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا ... « وحسبنا الله ونعم الوكيل »

وذلك لأنه كان قد أجازه بالف دينار انفقها في سفره معه . فأمر الملك المظفر بخنقه فلما احسَّ بذلك قال :

اعطيتني الألف تعظيماً وتكرمةً ... يا ليت شعري أم أعطيتني ديني

وكان أبو الطيب المتنبي قد حبس بداعي قيامه بالدعوة فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أيا خدَّد الله ورد الخـدود ... وقدَّ قدود الحسان القدود

ومنها : أمالك رقي ومن شأنه ... هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجا ... ء والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلى ... وأوهنَ رجليَّ ثقل الحديد

ومنها : وقد كان مشيها في النعال فقد صار مشيها في القيود
وكنت من الناس في محفل فها أنا في محفل من قرود
تعجّل فيَّ وجوب الحدود وحديَ قبل وجود السجود

وكتب المتنبي ايضاً من سجنه الى صديق انفذ اليه مبرَّة :

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دُلفِ
غير اختيار قبلت برّك بي والجوع يرضي الاسود بالجيف
كن ايها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكناي فيك منقصةً لم يكن الدرُّ ساكن الصدف

ولما اعتقل حسام الدين الحاجري الاربلي الشاعر في قلعة اربل منقولاً من سجنه في قلعة خفتيد قال في اعتقاله من ابيات :

قيدٌ اكابده وسجن ضيق يا ربّ شاب من الهموم المفرقُ
الى ان قال : يا برق ان جئت الديار باربل وعلا عليك من التداني رونق
بلغ تحية نازح حسراته ابداً بأذيال الصبا تتعلق
قل يا حبيب لك الفداء اسيركم من كل مشتاق اليكم اشوق
والله ما سرت الصبا نجدية الا وكنت بدمع عيني اغرق
كيف السبيل الى اللقاء ودونه شمّاء شاهقة وباب مغلق
وقال ايضاً : احبابنا ايّ داع بالبعاد دعا وايّ خطب دهانا منه تفريق
لا كان دهر رمانا بالفراق فقد انحى له في صميم القلب تمزيق
كانت تضيق بيَ الدنيا بغيبتكم فكيف سجن ومن عاداته الضيق

وقال الحاجري من قصيدة أخرى :

الصعو يرتع في الرياض وانما حبس الهزار لأنه يترنمُ

ولما سجن الحكم بن عبدل الاسدي الكوفي الشاعر الاعرج مع صديقه الأعمى ابي علية ونظر الى عصاه ملقية في جنب عصا ابي علية ضحك وقال :

حبسي وحبس ابي عليّـ ـة من اعاجيب الزمان
اعمى يقاد ومقعد لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هنا ك وبي يخبُّ الحاملان
يا من يرى ضبّ الفلا ة قرين حوت في مكان

طرفي وطرف ابي علية دهرنا يتوافقان
من يفتخر بجواده فجوادنا عكازتان
طرفان لا علفاهما يشرى ولا يتصاهلان

وكان الشاعر ابن القطان البغدادي قد هجا جلال الدين الزينبي بقصيدته الكافية التي مطلعها :

يا اخيَّ آلشرط أملكْ لست للثالب أتركْ

وهي مائة وثمانية وعشرون بيتاً . فسير اليه الزينبي احد غلمانه فاحضره بين يديه وصفعه وحبسه . فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتاً يقول فيها :

اليك اظلّ مجد الدين أشكو بلاءٍ حلّ لست له مطيقا
وقوماً بلغوا عني محالاً الى قاضي القضاة الندب سيقا
فأحضرني بباب الحكم خصمٌ غليظ جرّني كماً وزيقا
واخفق نعله بالصفع رأسي الى ان أوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا الى أن ما تهدينا الطريقا
فيا مولاي هب ذا الافك حقاً أيحبس بعد ما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن انشد :

عندي الذي طرّف بي أنه قد غضّ من قدري وآذاني
فالحبس ما غيّر لي خاطراً والصفع ما ليّن آذاني

وكان الملك الكامل قد سجن صلاح الدين الاربلي فارسل اليه بهذا الدوبيت :

ما أمر تجنّيك على الصبّ خفي افنيتَ زماني بالاسى والاسفِ
ما ذا غضب بقدر ذنبي ولقد بالغت وما أردتَ الا تلفي

فاطلق سراحه

ولما نفى السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير ابا المحاسن شرف الدين محمد بن عنين الانصاري من دمشق لوقوعه في الناس ولاسيما رؤساء دمشق موطنه وذلك بنظم قصيدة (مقراض الاعراض) في مجائهم قال وهو خارج من دمشق الى اليمن :

فعلامَ ابعدتم أخا ثقة لم يقترف ذنباً ولا سرقا
أنفوا المؤذن من بلادكمُ أن كان ينفى كلُّ من صدقا

ولما مات صلاح الدين وملك العادل دمشق سار الى دمشق وكتب الى العادل يستأذنه في الدخول الى مسقط رأسه ووصف منفاه بقصيدة مطلعها :

ماذا على طيف الأحبة لو سرى وعليهم لو سامحوني في الكرى

ثم قال منها مشيراً الى النفي :

فارقتها لا عن رضى وهجرتها لا عن قلىً ورحلت لا متخيرا
اسعى لرزق في البلاد مشتتاً ومن العجائب ان يكون مقترا
وأصون وجه مدائحي متقنعاً واكف ذيل مطامعي متسترا

ثم قال منها يشكو الغربة ومشقاتها :

اشكو اليك نوًى تمادى عمرها حتى حسبت اليوم منها اشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى يعفو ولا جفني يصافحه الكرى
اضحي عن الاحوى المريع محولاً وابيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجائب ان يقيل بظلكم كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

فلما وقف عليها الملك العادل اذن له بالدخول الى دمشق فلما دخلها قال :

هجوت الاكابر في جلّق ورعت الوضيع بسب الرفيع
وأخرجت منها ولكنني رجعت على رغم انف الجميع

ولما اعتقل ابن خلدون المؤرخ الشهير في سجن ملك المغرب نظم له ابن خلدون وهو مريض في سجنه ملحمة نحو مائتي بيت يستعطفه فيها منها قوله في مطلعها :

على أي حال لليالي اعاتبُ وايَّ صروف للزمان أغالبُ
كفى حزناً أني على القرب نازحٌ واني على دعوى شهودي ذائبُ
واني على حكم الحوادث نازلٌ تسالمني طوراً وطوراً تحاربُ

فسر بها السلطان وكان في تلمسان فوعده أنه متى حل بفاس حل اسره ولكنه مات بعد خمسة أيام من وصوله اليها

وخرج تميم بن جميل الخارجي على المعتصم وجيء به اليه اسيراً فادخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلساً عاماً ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر اليه المعتصم فاعجبه شكله وقده ورآه يمشي الى الموت غير مكترث له . فاطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته . فقال : يا تميم ان كان لك عذر فأت به . فقال :

« اما اذا اذن امير المؤمنين جبر الله به صدع الدين ولمَّ شعث المسلمين واخمد شهاب الباطل وأنار سبل الحق فالذنوب يا امير المؤمنين تخرس الالسن وتصدع الافئدة . وايم الله لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا العفو وهو الاليق بشيمك الطاهرة : ثم انشد :

ارى الموت بين السيف والنطع كامناً	يلاحظني من حيث لا اتلفتُ
واكثر ظني انك اليوم قاتلي	واي امرىء مما قضى الله يُفلتُ
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجةٍ	وسيف المنايا بين عينيه مُصلتُ
وما جزعي من أن اموت وانني	لاعلم أن الموت شيء موقتُ
ولكنَّ خلفي صبيةً قد تركتهم	واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني اراهم حين أُنعى اليهم	وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
وان عشت عاشوا سالمين بغبطة	أذود الردى عنهم وان مِتُّ مُوتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره	وآخر جذلانٌ يسرُّ ويشمت

قال : فبكى المعتصم وقال : أن من البيان لسحراً . ثم قال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العذل . وقد وهبتك لله ولصبيتك . واعطاه خمسين الف درهم

ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وفي جملتهم عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن اخي العزيز فكتب من سجنه الى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء استاذ الدار المستجدية اذ ذاك في شعبان سنة ٥٦٠هـ (١١٦٤م) من قصيدة :

قل للامام علامَ حبس وليّكم	أولوا جميلكم جميل ولائه
او ليس اذ حبس الغمام وليّه	خلّى ابوك سبيله بدعائه (١)

فأمر باطلاقه

ولما اعتقل المتوكل الخليفة العباس وزيره محمد بن الزيات زاره احمد الاحول فرآه مكبلا بالحديد فقال له يعز عليَّ ما أرى . فقال ابن الزيات :

(١) اشار الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) مع عمر بن الخطاب لما انقطع الغيث في زمن خلافته وامحلت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس . فلما وقف للدعاء قال : اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا

سل ديار الحيّ من غيّرها وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا اذا ما اقبلت صيّرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل نحمد الله الذي قدّرها

فرماه الخليفة في تنور فلما دخل فيه قال له خادمه : ياسيدي قد صرت الى ماصرت اليه وليس لك حامد . فقال وما نفع البرامكة صنعهم . فقال له : ذكرك لهم هذه الساعة . فقال : صدقت

وقيل انه قال للمتوكل وهو في التنور : يا أمير المؤمنين ارحمني . فقال له : الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول الناس . فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب :

هي السبيل فمن يوم الى يوم كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعنّ رويداً انها دولٌ دنيا تنقّل من قوم الى قوم

وسيّر الابيات اليه . فاشتغل عنها . ولم يقف عليها الا في الغد . فلما قرأها أمر باخراجه فجاؤوا اليه فوجدوه ميتاً وذلك سنة ٢٣٣ هـ (٨٤٧ م) وكان قد مضى عليه في التنور اربعين يوماً وكتب قبل موته على جانب التنور بالفحم قوله :

من له عهد بنوم يرشد الصبَّ اليهِ
رحم الله رحيماً دلَّ عينيَّ عليهِ
سهرت عيني ونامت عين من هنتُ لديهِ

(للبحث بقية) عيسى اسكندر المعلوف

من الحديث

ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على أخيك المؤمن
ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من اتقاه الناس لشره
ان الله حي كريم يستحي أن يمد العبد يده اليه فيردها خائبة
ان الناس لم يعطوا شيئاً أفضل من العفو والعافية فاسألوها الله
ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم

حديث المجالس

بقلم سليم سركيس

خليل مطران

لقيته سيدة وكريمتها على شاطىء بحر الاسكندرية قبيل الغروب وهي سائرة لتزور صديقة لها فحال حديث الخليل دون تلك الزيارة . حدثتني هذه السيدة قالت: أخذ يصف لنا غروب الشمس بما هو مشهور من مقدرته فكلما توارى جزء من الغزالة مضى الخليل في الوصف والتشبيه والخيال الى أن انقضى وقت الزيارة وما ندمنا على ساعة قضيناها مع الشاعر

رأيته ينظم قصيدته في تأبين البارودي وهي من أحسن شعره : نظمها في زاوية من قهوة الامبريال تجاه فندق شبرد بين ضجة الشارع والجرسونات والزهر والكاسات وفرغ من نظمها يوم الاحتفال بالذات وهو اذ ذاك مدير الحفلة ومنظمها . ومع كل ذلك جاء فيها بأبيات خالدة كقوله مشيراً الى البارودي وقد فقد بصره

على الشمس أن تهدي النواظر ليس على الشمس أن تبصرا

داود بركات

لولا شهادة التواتر ما علم الناس في مصر أن هذا الرجل الفاضل ما برح منذ عشرين سنة تقريباً يرأس تحرير جريدة الاهرام بمقدرة وذكاء لا وراء بعدهما . ولا أعرف كاتباً أقل منه ميلاً الى الظهور . عرفته منذ نشأته في مصر كلما زاد اطلاعه وتعاظمت خدمته السياسية والادبية زاد ميله الى التكتم . ما سمعه أحد يشير في حديثه الى عمله واذا أشار سواه الى شيء منه تراه قد غير الموضوع . مشى بجريدة الاهرام في تيار السياسة وعواصف الاحزاب وبقيت بحكمته الجريدة الوطنية الكبرى الحية الى الآن حياة صحيحة

منع المسكرات في مصر

سمعت بعض أصوات الجرائد اليومية تدعو الى السعي وراء منع المسكرات في مصر فتذكرت أن قد جرت العادة في أقليمي شمبانيا وبورجاندي من أقاليم فرنسا -

وذلك قبل الثورة الفرنساوية انه اذا زارها ملك أو أمير يستقبل الزائر أعضاء المجلس المحلّي بخطاب ويقدمون اليه أربعة كؤوس طافحة بأصناف الخمرة وقد نقش على الكؤوس ما يلي :

على الاول : خمرة السعدان

على الثاني : خمرة الاسد

على الثالث : خمرة الخروف

على الرابع : خمرة الخنزير

يريدون بذلك وصف درجات السكر وتأثير الخمرة . فالخمرة الاولى هي التي تبهج وتطرب . والثانية ترنح وتحرك . والثالثة تؤدي الى الخمول والذهول . والرابعة تحول الشارب الى حيوان شرس قذر

الامانة في المنع

واذكر انهم في الولايات المتحدة يمنعون المسكرات في ولايات معينة ويبيحونها في ولايات أخرى . وانهم امناء في المحافظة على قوانينهم الى حدّ الغرابة . اتفق لي وانا في تلك البلاد العظيمة اني ركبت مع بعض الصحاب قطاراً من نيويورك نريد الوصول الى العاصمة فلما مضى زمن ودنت ساعة الملل دعونا الساقي فجاءنا بمائدة الشراب ولبثنا نتمتع بما لذ وطاب من حديث ومدام حتى اذا بدأنا نشعر بالسرور ونرتاح الى المزيد أقبل الساقي مهرولاً ونقل الخمرة فاعترضنا كثيراً فقال :

— عفوكم أيها السادة فقد دخل القطار الآن حدود ولاية (ماين) وهي ولاية لا تباح فيها المدام فمتى اجتزنا الحدود جئتكم بما تريدون

الى هذا الحد من الامانة والمحافظة على القوانين حتى في قطار ينهب الارض نهباً

كاس ماء بارد

كان الشيخ ناصيف اليازجي صديقاً للدكتور كرنيليوس فانديك وكان يساعده في ترجمة التوراة الى اللغة العربيـة ثم حصل بينهما خلاف أدى الى النفور فترك الشيخ عمله . وعرض للدكتور انه أراد وقومه أن يرسلوا كاساً نحاسية منقوشة من صنع دمشق الى أحد الاميركان هدية من آثار سوريا وأرادوا أن يجملوا هديتهم بيتين مناسبين من الشعر العربي فأعلنوا في « النشرة الاسبوعية » وجاءتهم أبيات كثيرة

لم توافق غرضهم . فعمد الدكتور الى الحيلة وعهد الى رجل من أخصاء الشيخ أن يكلفه نظم شيء ينقش على كاس يريد أن يرسله هدية الى صديق فقال الشيخ :

— اكتب يا بشارة

بالماء يحيي الارض مولاك الذي جمع المياه الى قرار واحد

ولذاك قال ينال أجراً من سقى باسمي أخاه كاس ماء بارد

البستاني الكبير

يحتفلون في بيروت بتذكار مرور مائة سنة على ولادة بطرس البستاني صاحب دائرة المعارف ومحيط المحيط وغيرهما من الآثار الجليلة . وكان أيضاً صاحب ومنشيء المدرسة الوطنية التي انجبت كثيراً من الفضلاء . كنت من طلبتها وكنت أتناول طعام الظهر على مائدتها . وكنت اكره (الماكروني) وكانت طعام الغداء ذات يوم فامتنعت عن الاكل اكتفاء بما سيجيء من الجبن والفاكهة وكان البستاني يهتمّ بعقولنا وأجسادنا فيطوف بنا اثناء الاكل مراقباً فرآني وقال :

— لماذا لا يأكل مركيس

فأجابه العريف : — لانه لا يحب الماكروني

فقال الرئيس : — أنت في المدرسة غيرك في منزلك . والامر هنا لنا فيجب أن تأكل

واما انا فأبيت الا الاصرار فلما جاءت الفاكهة منعها عني فلما انصرف رفاقي جلس بجانبي وقال :

— لا تبرح مكانك حتى تأكل ما في صحنك ومتى حان وقت الدرس تذهب وغداً تجد هذا الصحن امامك

فأكلت الطعام البارد مكرهاً ومن ذلك الحين صرت من اشهر عشاق الماكروني والان وقد صرت رب عائلة ادركت حكمة البستاني وذكرت فضله وحنانه

الماريشال فوش وبناتنا

نلوم اولادنا لانهم يتفرنجون في لسانهم وعاداتهم فهل يحق لنا ان نلومهم ام يجوز لهم ان يتمثلوا بقول الشاعر العربي

القاه في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبتلّ بالماء

نحن نرسلهم الى مدارس لا تعلمهم الا كل شيء اجنبي وبلغات اجنبية . حتى انهم يعلمونهم جغرافية فرنسا مثلا في المدارس الفرنساوية بحيث ان بناتنا اليوم يمكنهن ان يعطين درساً اماريشال فوش قائد جيوش الحلفاء في حدود فرنسا ومدنها وقراها وانهارها ثم لا تعرف الواحدة منهن اين مصبّ النيل

تعريب افرنجية

رأى خليل مطران فتاة افرنجية اسمها « ايدا » فقال فيها مجيداً

يا لها الله غادة ذات دلّ حبها صير الشقيّ سعيداً
قد دعاها العشاق « عيداً » ولكن حرّفت اسمها وقالت « ايدا »

اجادة الوصف

كان الصديق النابغ طانيوس عبده في مصر قبل الحرب وعلم ان الخواجه أنيس شحاده الجامع بين الادب والثروة يقيم في باريس وكان قد وعد الشاعر الاديب ان يبعث اليه هدية ـ ربطات رقبة ـ كرافتات باريزيات فلما ابطأ في انجاز وعده كتب اليه ما يأتي :

بيني وبينكم قديماً موثق انا صادق فيه وانتم اصدق
فعليّ ان ارضى بما تقضونه وعليكم بالحكم ان ترفقوا
ان الجياد جياد فضلك كلما سابقتنا فيها فانت الاسبق
أطلق اعنتها بمضمار الولا وانا الضمين بانها لا تلحق
ان المجال اذا اردتم واسع واذا اردتم فهو ايضاً ضيق

***

دزينة او بعضها يكفي ولـ كن الكمال بمثل فضلك اليق
من مطلق كالشبر او هو أطلق ومضيق كالكف او هو اضيق
هـذي تمد على الفؤاد فينطوي فيها وتلك على العناق فتوثق
فاذا طويت فلا ترى واذا نشر ت نشرت رايات بفضلك تنطق
اشفقت تلمسها لظاهر لينها واذا ثقبت بابرة لا تخرق

***

هـذا القماش وما بقي من لونه | فلمثل ذوقك يرجع المتأنق
الثلث صاف مثل طبعك حينما | تحلو معاشرة الرفاق وتصدق
والثلث مختلط كعقلي حين ها | ج بي القريض وبي مشاغل تزهق
والثلث أقتم مثل وجهي حينما | أخشى على مشروع «نصبي» يخفق

* * *

هذي مطالب من تمسك منكم | بالود وهو بكل ود اخلق
شدّوا اذن عنقي بحبل ولائكم | ما تقدرون بشرط ان لا تخنقوا

لطائف سياسية

زار سفير انجلترا في الاستانة المابين ورافقه السلطان في انحاء مختلفة من المكان حتى وصلوا باب الحريم والسفير لم يتوقف فقال له فؤاد باشا :

— اذكر ياحضرة السفير ان وظيفتك تنتهي عند الباب (يريد الباب العالي)

وبعث السلطان عبد العزيز بقرطين ثمينين الى الملكة فكتوريا مع فؤاد باشا فقالت الملكة :

— لماذا اختار مولاك هذه الهدية

— أراد مولاي ان تبقى المسألة الشرقية دائماً في اذنيك

سليم سركيس

خواطر

ليست السعادة طارئاً خارجياً بل هي حالة داخلية

لكي ينمو الحب ويقوى لا بد له من عقبات يذللها

قلما تجد تناسباً بين الاعمال والرجال فقد تمت بعض الاعمال العظيمة على يد رجال ضئيلي الشأن كما انه عاش غير واحد من أعاظم الرجال ولكن الاحوال لم تمنحهم فرصاً جديرة بهم فقضوا أيامهم في أعمال بسيطة

كل شهوة نقهرها هي بمقام انتصار للموت على الحياة

يتألم المرء اذا رأى حبه مجهولاً اكثر مما يتألم اذا رآه منبوذاً

المتحف المصري

(الانتكخانة)

عرج على المتحف المصري واقض به ... من حق آبائنا الماضين ما وجبا
وقف به بين اجلال وتكرمة ... وجل بطرفك فيه تبصر العجبا
ترى صوامت ما تنفك ناطقة ... تخبر الصدق ليست تعرف الكذبا
تخبر الناس عن منف ودولتها ... حتى تعيد لراء تلكم الحقبا
سلها تخبرك عن خوفو وعن هرم ... بناهُ هل غلب الأيام أو غلبا
وهل أحاط بأسرار البناء به ... مهندس من بني أيامنا النجبا
وعن امنحمت والاصلاح ديدنه ... ماذا بنى ابني مصر وما نصبا
واذكر به قصر لابيرنت يقصده ... نواب مصر ليقضوا للعلا أربا
وسل هنالك هل خزّانه بقيت ... أطلاله أو طواه الدهر فاحتجبا
وسل تخبرك عن رمسيس كم جبيت ... اليه أرض وكم أعطى وكم سلبا
وكم مليك غداه الحفل جرّ له ... بين الملا مركبًا من فوقه ركبا
أيام مصر يطيع الدهر ما أمرت ... وأهلها قد أطاعوا المجد ما طلبا
أيام منف لاهل الارض حاضرة ... وما للندن أو باريس ثم نبا
أيام حج اليها الغرب مقتبسًا ... من نورها وسعى ساعيه واغتربا
سل فيثغورث سل سولون ما نقلا ... عنها الى الغرب من علم وما كتبا
وسل أسانيذ اهل الارض هل اخذوا ... عن غير أبناء مصر العلم والادبا
أولاء آباؤنا شادوا لنا حسبًا ... بالعلم أكرم به بين الورى حسبا
كانوا الرؤوس فهل يرضى على شمم ... بنوهمو أن يكونوا بعدهم ذنبا
فيا بني مصر سيروا في طريقهمو ... ما أحسن ابنًا حكى في الصالحات أبا

احمد محمد عجوبي
المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية

الرياضة البدنية

خليل

لماذا يا أنيس تندُّ عنا	وتأبى أن ترى في اللاعبينا
ألست ترى الرفاق وقد تنادوا	الى لعب لهم مستبشرينا
وأذرعهم لها مد وثني	بأشكال تسر الناظرينا
ظباء في تلفتهم وأسد	اذا اجتازوا الحواجز واثبينا
وأعمدة اذا اعتدلوا قياماً	وأغصان اذا هم ينثنونا

أنيس

اليك أيا خليل الآن عني	فانكمو أناس تجهلونا
فما تجنيه من ركض ووثب	ولعب بالعصى وبالكرينا
أوَشقي الجسم في لعب أفيه	يضيع العاقل الوقت الثمينا
دع الالعاب للاطفال وانهض	وقم بين الرجال العاملينا

خليل

رويدك يا أنيس فان قولا	تنمقه يغر السامعينا
فان لجسمنا حقاً علينا	تقويه لنلقاه معينا
وهل خير يرجى من ضعيف	يظل الدهر مكتئباً حزينا
فحق قولهم عقل سليم	بلا جسم سليم لن يكونا
ألا فانظر لجسمك ثم جسمي	تجد صبح الدليل بدا مبينا
ولست بسابقي فهما وعلماً	وتعلم أنني في الاولينا

انيس

ألا شكراً لفضلك يا خليل	بقيت الدهر موفوراً مصونا
لقد اقنعتني وشرحت صدري	ستلقاني غداً في اللاعبينا

احمد محمد عجوبي

المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية

النهضة الصناعية في انكلترا

والوسائل التي يستعملها ارباب الصناعات فيها لنشر مصنوعاتهم

لما أعلنت بريطانيا الحرب على المانيا وحلفائها لم يكن واحد في الالف ليعتقد بقول كتشنر الذي كان مفاده ان الحرب قد تجاوز الاعوام الثلاثة . حتى أن بعض المحلات التجارية في لندن كانت تعلق في شبابيك معروضاتها هذه العبارة : « الاعمال تجري في مجراها كالعادة في مدة تغير خارطة أوربا » . على انه في حين كان نظام الصناعة يتغير تغيراً خطيراً بسبب ان ثلاثة ارباع المصانع والمعامل تحولت الى مصانع للاسلحة والذخيرة لم يكن ارباب المصالح ليغفلون عن أن تجديد الصناعة لا بد منه بعد الحرب وأن ذلك العهد بالرغم مما يقوم فيه من العقبات والصعوبات لا بد أن يكون فيه كثير من سوانح الفرص الحسنة . ولما دخلت اميركا الحرب لتقرب فصل الخطاب فيها تحولت الاحلام الكثيرة باتساع نطاق التجارة الى اماني محققة بل الى مشروعات اصبحت في عهد التنفيذ . ومن امثلة الادلة على ذلك ان صناعة الكتان في ارلندا الشمالية عينت للاعلانات في اميركا ٤٠ الف جنيه

تحالف الصناعات البريطانية

ولا ريب ان أهم خطوة خطاها أرباب المصانع الانكليزية في السنين الاخيرة هي انشاء « تحالف الصناعات البريطانية » سنة ١٩١٦ ولا يخفى ان هذه الخطوة كانت نتيجة الاحوال الجديدة التي قضت بها الحرب . فهذه المحالفة أو اذا شئت فسمها نقابة تجمع ١٥ الفاً من ذوي المعامل والمصانع . ومجموع رؤوس أموالهم يبلغ ٤٠٠ مليون جنيه . وغرض هذه النقابة انجاح المصالح التجارية البريطانية على العموم ولكل صاحب عمل أن يجني من منافعها ما استطاع

وشعار هذه النقابة كلمة واحدة هي « النشر » . فجميع العوامل الفنية والمالية والعقلية متجهة الى هذه الغاية وهي تسيرها في أربع طرق : (١) انشاء سلسلة معارض اممية (٢) استدعاء التجار الاجانب للسياحة والطواف على جميع

المراكز الصناعية البريطانية (٣) استخدام الصور المتحركة للاعلانات (٤) الاعلان في الجرائد والمطبوعات الدورية على اختلاف انواعها

المنتج البريطاني والشاري الاجنبي في المعارض

منذ عهد المعرض الذي أنشيء في القصر البلوري سنة ١٨٥١ كانت انكلترا متفوقة على سائر الامم في وفرة المعارض وانما كانت اميركا تتفوق عليها في اتقانها . على أن النقابة الصناعية الانكليزية الجديدة تؤثر انشاء معارض صغيرة في اماكن متعددة

وأما مسألة استدعاء الاجانب للطواف على المراكز الصناعية في بريطانيا فينتظر منها ان تكون أفيد وأقل نفقة . وفي ابريل الفائت أوفد الى البرازيل ممثل للنقابة خبير بأحوال تلك البلاد ووكل اليه ان يدعو كبار التجار لزيارة بريطانيا على نفقة النقابة نفسها وللطواف على جميع المراكز الصناعية حيث يجتمع بهم أرباب المصانع والمتاجر باساليب غير رسمية بغية انجاز اتفاقات تجارية . وبعد ذلك توجه الدعوة الى مملكة أخرى غير البرازيل . والمرجو ان تكون هذه الوسائل سريعة الجدوى لانه ما من أحد من ذوي المصالح التجارية يرفض هذه الزيارة اذا كانت مكسوة بثوب الضيافة . ولا يخفى ان افتتاح النقابة هذا الاسلوب واجتذابها الزبائن في أميركا الجنوبية أولاً قلما يسر أرباب المصانع الاميركية لما فيه من المناظرة لهم

استخدام الصور المتحركة لاعلان الانتاج

وربما كانت وسيلة الاعلان بواسطة الصور المتحركة أفيد سائر الوسائل . على أن أميركا كانت في ما مضى أسبق من بريطانيا الى هذه الوسيلة . وسبب ذلك واضح وهو اتساع نطاق اميركا بحيث أن أهلها أقل علماً باحوال بلادهم من الانكليز باحوال انكلترا فلذلك استنبطوا طريقة الصور المتحركة لنشر أحوال كل صقع على سكان سائر الاصقاع . فبواسطة هذه الصور استطاع كل اميركي أن يرى كيف يجمع البرتقال في كاليفورنيا او فلوريدا مثلاً وكيف يسحق القصب في لوزيانا . ثم أن فن الصور المتحركة أرقى في اميركا منه في انكلترا . ولعل لصفاء الجو في المنطقة المعتدلة الاميركية يداً في هذا الارتقاء ولهذا اقتصر الانكليز على التسلية بالصور المتحركة ولم يستفيدوا منها الفوائد الاخرى

فلذلك عقدت النقابة النية على أن تسد هذه الثلمة وتحث على استخدام الصور المتحركة للفائدة الصناعية التجارية . وقد نشرت لهذا الغرض كراساً عنوانه « الطواف

حول الارض بواسطة الصور المتحركة » واليك بعض ما ورد في هذا الكراس :

« ان تأثير الصور المتحركة على اتساع نطاق الحركة التجارية لا يقدَّر فيجب أن يكون أعظم الوسائل للاعلان . على أن صانعي الصور في هذه البلاد (بريطانيا) لم يصادفوا التسهيلات التي صادفها زملاؤهم في اميركا وفرنسا وايطاليا وسكنديناڤيا والمانيا لكي يعرضوا الحياة الاهلية والصناعة الوطنية . . . وفي السنين الاخيرة أصبح التفرج على الصور المتحركة عادة . حتى صار يعرض في بريطانيا وحدها كل عام نحو ٥٠٠ مليون نموذج من الصور المتحركة وهو مضاعف عدد السكان ١٢ مرة . ومن المفارقات الغريبة أن ٩٠ بالمئة من هذه النماذج التي يشاهدها الاهالي هي أجنبية الاصل »

ثم اشارت هذه الكراسة الى تفوق اميركا في فن الصور المتحركة حتى أصبح ملايين من البشر حول الكرة الارضية يرون باعينهم المناظر الاميركية من حوادث ومصانع وأشخاص ومزارع ومرافق الخ

وقد افتتحت النقابة مساعيها في استخدام الصور المتحركة لاعلان الصناعة البريطانية بنشر منشور على جميع أرباب المصالح والمصانع والمتاجر يسألهم فيه أسئلة مختلفة عن آرائهم في كيفية الانتفاع من هذه الوسيلة . وقد تدبرت النقابة جميع الامور الخطيرة الشأن في هذا المشروع كمسألة التحيز أو المحاباة في أخذ صور المناظر بحيث لا تكون الفائدة لمصنع أكثر منها لآخر والاهتمام في أن تكون المناظر والحوادث كلها سارة للجمهور بحيث لا يشعر المتفرجون بان الغرض منها الاعلان

ومن رأي هذه النقابة أن يصطحب مندوبو المصانع والمعامل والمتاجر عدد الصور المتحركة ليعرضوا بواسطتها المناظر الصناعية المختلفة على جماعات الزبائن وهو أمر لا يصعب عمله حيثما تتيسر قاعة ويجعل فيها حجاب تلقى عليه خيالات الصور ومجرى كهربائي يدير العدة

وبناء على ذلك ينتظر انه لا تمضي مدة طويلة حتى تكون المناظر الانكليزية منتشرة في العالم كله حتى في أميركا نفسها فتنجلي الحياة الانكليزية والقوى العملية فيها بتفاصيلها

الاعلان بوسيلة النشر

منذ عامين أو ثلاثة أعوام ألفت أربع شركات من ذوات المصانع شركة لنشر

الاعلانات باسم «أندستريل بيليسيتي سرفس ليمتد» Industrial Publicity Service Ltd
ولم يكن لهذه الشركة من غرض سوى خدمة المصالح التجارية الاهلية ولا فوائد فيها ولا ارباح للمساهمين . والآن اشترت النقابة هذه الشركة وتسيطرت عليها وجعلت توسع دائرة عملها . وفي عزمها ان تجعل لها دخلاً تنفقه في سبيل ترقيتها وتوسيع نطاقها . وللحصول على هذا الدخل تتقاضى النقابة من ذوي الاعمال والمتاجر جعالات لقاء خدم تخدمهم بها بان تتوكل عنهم في نشر اعلاناتهم الخاصة

وشركة الاعلانات هذه تشتغل الان شغلها في ثلاثة فروع : (١) تعد سجلاً وافياً للصناعات الانكليزية (٢) تعد مواد فنية ووصفيّة للصحافة الاجنبية (٣) تعد منشورات للشركات تنصح لكل منها بأهمية الوسائل المختلفة للاعلان وفوائدها

وللنقابة لجنة مخصصة للاهتمام بنشر الاعلانات في الصحف الاجنبيـة . وقد نشرت هذه اللجنة تقريراً عن أعمالها في ٥ مارس الغابر ومما قالته فيه ان اللجنة تؤكد أن الدعوة لترويج الصناعة الانكليزية ومسألة النشر لهذا الغرض من الامور الضرورية في هذا الاوان للاسباب التالية :

١ ـ الغاء وزارة الاستعلامات الانكليزية في حين أن حكومات البلاد الاخرى المحالفة والمحايدة تبث الدعوة لترويج مصالحها في جميع الاسواق الاجنبية

٢ ـ اجتهاد المندوبين الاجانب في ترويج مصالح بلادهم

٣ ـ حاجة الصناعة والتجارة الانكليزية الى نشر مثل هذه الدعوة في صحافة الاسواق الاجنبية حتى ولو كانت هذه الصحافة تستمد المعونة من أعلانات الشركات الانكليزية نفسها

مما تقدم يستفاد ان هذه النقابة الصناعية التي لم تعرف بريطانيا العظمى مثلها فيما مضى ستحارب بكل قواها في كل سوق مفتوحة في البلاد المتمدنة

وكثير من الاساليب التي عولت عليها هـذه النقابة قد سبقتها اليها جمعية أرباب المصانع والمعامل الاميركية . على ان اصحـاب الاعمال الاميركيين الذين لم يتعودوا النكوص في حلبة المناظرة والمنافسة لا بد أن يبرزوا الى الميدان . ومن الامور المؤكدة أن الشعبين المشتركين بلغة واحدة سوف يتفوقان على سـائر الشعوب في عالم العمل

ايران

بين عهدين

لما كانت مجلة الهلال نهمها الابحاث التاريخية وكان الاتفاق المبرم حديثاً بين دولة ايران ودولة انجلترا تحوم حوله الشكوك والظنون رأينا أن نكتب هذه الكلمة الموجزة مراعين فيها مقتضيات الاحوال :

يظهر من النقوش التي على طلول الآثار الباقية في ايران أن هذه الدولة كادت تتلاشى غير مرة . فقد أغار عليها وامتلكها عدد من الكبار والعظماء الذين سعوا لابادتها من العالم بمحو آثارها وآدابها وعاداتها . ولكن القومية الايرانية وما لأهلها من النباهة والذكاء الفطري والمحافظة على لغتهم ـ كل ذلك ساعد على تخلصها من الحكام الذين أرادوا ابادتها وتمكنها من الاحتفاظ بكيانها الوطني رغم صروف الزمان

وقد استولى على ايران بعد الطوفان بنحو ألفين وتسعمائة سنة من دعي (ضحاك) وهذا الاسم تعريب للاسم (ده آك) وهو ابن أخي شداد بن عاد . ولم يمض عليه الا زمن قصير حتى أباد ملكه فريدون وطرده من الديار شر طردة . وفي ٣٢١ ق.م. هزم اسكندر المقدوني آخر ملوك الطبقة الهخامنشية المسمى دارا الثالث واستولى على جميع بلاد ايران . ولكن ملكه لم يدم كثيراً في ايران مع أن سلطنة الاسكندر دامت في مصر والشام وجهات أخرى أزمنة طويلة . اما في ايران فلم يزد أجلها على أربع عشرة سنة

وفي سنة ٦٤١ ميلادية هزم سعد بن أبي وقاص قائد الجيوش العربية ملك الفرس يزدجر آخر ملوك الساسانية وأصبحت ايران من الولايات التابعة للعرب . على أن ملك العرب في ايران لم يطل اكثر من مائة وخمسين سنة ثم عادت البلاد الى حريتها واستقلالها

وفي سنة ٦١٥ هجرية اكتسح جنكيز خان المغولي الاقطار الايرانية طولا وعرضاً ولم يبق فيها داراً ولا دياراً وتحولت البلاد الى أرض خراب ليس فيها جدار ولا حائط ولا انسان . غير ان ايران لم تلبث ان استردت قواها تدريجياً ولكنها لم تسترح الا قليلاً ففي سنة ٧٧١ هجرية أغار عليها تيمورلنك فخرب الديار واهلك العباد . بيد ان ملك

هذا الطاغية لم يطل فعادت الى البلاد حياتها واستردت قوتها وزال ملكه فيها حوالي سنة ٨٩٠ فاستقلت ايران استقلالاً تاماً . ومن ذلك الزمن اصبحت ايران سلطنة قوية الشوكة كما كانت قبل الاسلام ودامت لها هـذه العظمة مدة مائتين وخمسين سنة . فداخلها الغرور مما كان لها من المجد والسلطان فلم تحفل بتقوية جيوشها وتنظيمها. وكان من مغبات هذا التهاون ان استولى الافغان وهم من رعاياها على مقر سلطنتها . وكان ذلك تحت رئاسة محمود ميراديس الذي قتل آخر ملوك الصفوية المسمى الشاه سلطان حسين

وفي هذه الآونة استولى العثمانيون على الجزء الغربي من ايران حتى بلدة اصفهان عاصمة الملك واستولى الروس على الجزء الشمالي منها ومشائخ العرب على بنادر خليج فارس والتراكمة والازبك على الجزء الشرقي منها . وهكذا تجزأت البـلاد بين دول وامارات مختلفة

ولم تلبث الحال على هذا المنوال الا اثنتي عشرة سنة قام في آخرها نادر شاه وطرد الجميع من بلاده . ولم يقنع بهذا الفوز بل سار وفتح بلاد الهند والتركستان والخارزم وعادت ايران الى ما كانت عليـه من العظمة وعلو الشأن كما كانت في عهد الملوك الصفوية . فاستراحت الدولة مدة من اغارة المغيرين ولـكنها لم تنتهز الفرصة فتنظم أعمالها حسب مقتضيات الاحوال ولم يعمل امراؤها وحكامها وملوكها لمنفعتها بل انصرفوا الى ما يعود على أشخاصهم بالنفع وهذا أدى الى الحالة التي سببت ابرام المعاهدة الانجليزية والروسية في سنة ١٩٠٧ م لتقرير مناطق النفوذ لـكل من هاتين الدولتين

والآن نظراً للاهمية التي لايران من حيث موقعها الجغرافي ولقلة مواردها وضعفُ ماليتها وما احدثته الامم المتحاربة فيهـا من الخراب والدمار وافتقارها الى الجيوش المنظمة واحتمال دخول البلشفيك فيها فقد أضطرها كل ذلك الى الاتفاق مع دولة عظيمة لتتمكن من اصلاح ما فسد فيها ومن الاطمئنان على سلامتها في المستقبل . فلم ترَ من بين الدول من يقبل هذه المهمة ويتمـكن من مد يد المساعدة اليها الا دولة انجلترا . ومن جهة أخرى رأى الانجليز انه اذا لم يكن في ايران قوة كبيرة ثابتة لا يكون مركزهم امينا في غرب آسيا وأواسطها ورأوا أيضاً ان البلشفيك قد يكونون خطراً مستمراً عليهم . فلذلك رأت الدولتان ان هذا الاتفاق في مصلحة

الفريقين وأهم نقطه أن تعين ايران المستشارين من الانجليز للحربية والمالية بعقود اتفاق خاصة . ولا تكون هذه الاتفاقات نافذة الا بعد تصديق مجلس الشورى . وفي ايران الآن موظفون كثيرون من فرنسا والسويد والبلجيك . ويلاحظ أن مستشاري المعارف والحقانية من الفرنساويين . هذا وان صاحب الجلالة الشاه ومن معه من الوزراء الخبيرين لا يزالون يتنقلون في البلاد الاوربية لكي يتمكنوا من اتمام ما يلزم عمله في مصلحة البلاد الايرانية

هذا ملخص الاطوار التي حدثت لايران وما ندري ماذا يكون في المستقبل

والليالي من الزمان حبالى   مثقلات يلدن كل عجيب

الحاج ميرزا عبد المحمد ايراني
مدير جريدة جهره نما الفارسية بمصر

(النفس)

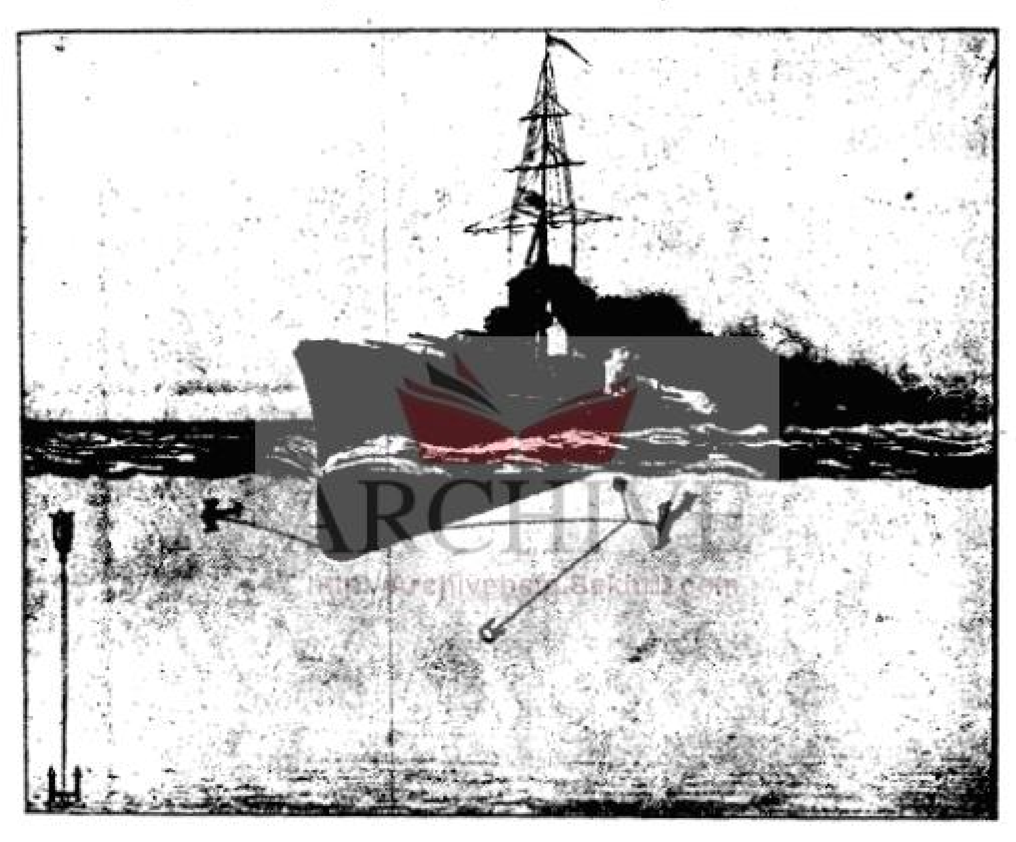
يا لك من آمرة ناهيه   احكامها نافذة ماضيه
لم يقو مخلوق على ردها   لوكان رب السلطة القاضيه
جامعة الاضداد شيطانة   إلاهة راشدة غاويه
قاسية رقت بها الحاشيه   سافلة عالية راقيه
خبيثة شريرة باغيه   طيبة طاهرة زاكيه
عاجزة قادرة أن ونت   أو عزمت خالدة فانيه
أصغر من كل صغير كما   أكبر من كبرة سلطانيه
تقلبت كالريح أوضاعها   هادئة عاصفة عاتيه
الحب والبغض لها شيمة   فدأبها غاضبة راضيه
يدفعها النفع على حب من   ينفعها ولو الى الهاويه
والضر لا يتركها لحظة   بدون أن يجعلها قاليه
دقت معانيها وأوصافها   والعلم لم يعرف لها ماهيه
أعني بها النفس التي حيرت   أفكار ارباب النهى الساميه

بغداد   كاظم الدجيلي

كشف القناع

عن اسرار مكافحة الغواصات

كانت وسائل مكافحة الغواصات في الحرب الاخيرة موكلة الى وزارة البحرية البريطانية وقد احكمت التكتم في هذا الشأن فبقيت معظم الوسائل التي استخدمت



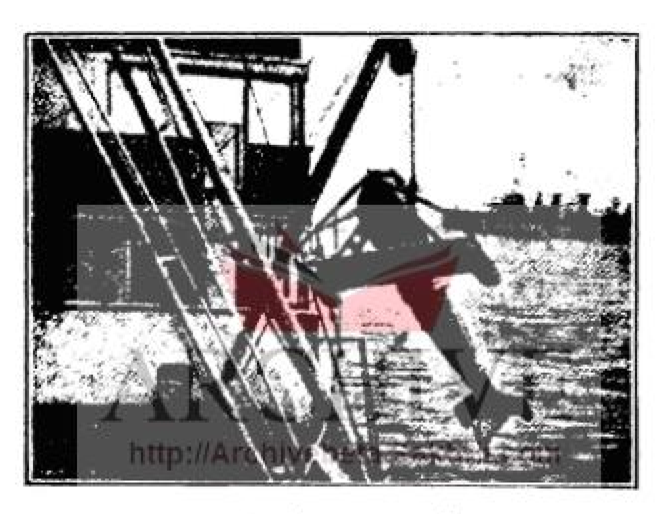
سفينة تشق البحر والجهاز الذي في مقدمها يقطع سلك لغم من الالغام التي بثها العدو

لمكافحة الغواصات الالمانيـة يجهلها جمهور القراء . على ان تلك الاسرار قد أخذت الان تظهر شيئاً فشيئاً . وقد اطلعنا في احدى المجلات العلمية على جهاز استعمل في مقاومة الغواصات والالغام فرأينا أن نذكر كلمة موجزة عنه

اخترع هذا الجهاز الكومندان برني الانكليزي وقد اطلق عليه اسم Paravane . ولم يتوصل الانكليز الى استعماله على وجه مفيد فعال الا بعد التجارب الطويلة . وهذا الجهاز يصلح لمقاومة الالغام وابطال خطرها كما يصلح ايضاً لمهاجمة الغواصات

وهي غائصة تحت سطح البحر . ولكي تدرك فعل هذا الجهاز ينبغي ان ترى فعله في مكافحة الغواصات اولاً ثم فعله في مقاومة الالغام

يركب هذا الجهاز على السفينة المراد حمايتها وهو عبارة عن سلك طويل معلق بسلسلة في مقدم السفينة (عند مقاومة الالغام) او في مؤخرها (عند مقاومة الغواصات) وفي طرفي السلك عوامتان تحملان مواد تنفجر . ويبلغ طول السلك نحو ٦٠ متراً ويمكن رفعه أو خفضه بدرجات مختلفة حسب ما تقتضيه الحال وذلك بعدة خاصة لهذا الغرض مركبة على كل من العوامتين . فحين تكون السفينة في منطقة تخشى فيها الغواصات تجعل الجهاز في مؤخرها فاذا كانت غواصة بالقرب من تلك



شكل الجهاز الواقي من الالغام والغواصات

الجهة واقتربت من السفينة لا يلبث السلك ان يجتذبها الى احد طرفيه حتى اذا اصطدمت بالعوامة تفجرت وهلكت الغواصة

على أن فائدة هذا الجهاز وان تكن عظيمة في مكافحة الغواصات فقد كانت اعظم في وقاية السفن من الالغام المبثوثة في البحر . ولا يخفى ان اللغم عبارة عن كرة تحمل مواد منفجرة مربوطة بسلك الى جسم ثقيل راكز في قعر البحر وهو الذي يثبتها في مكانها فاذا اصطدمت سفينة بتلك الكرة انفجرت في الحال

فوظيفة الجهاز الذي نحن بصدده هي ان يبطل فعل تلك الالغام بقطع السلك الموثوق الى اللغم فلا يلبث اللغم ان يطفو على وجه الماء واذ ذاك يمكن التقاطه او

تسديد رصاصة اليه من السفينة فينفجر وهو على سطح الماء فلا يأتي ضرراً

وقد ذكرنا انه في حالة مقاومة الالغام يجب تركيب الجهاز عند مقدم السفينة . وفي هذه الحالة ايضاً تبدل المواد المتفجرة التي تحملها العوامات بعدة خاصة لقطع الاسلاك . والصورة المنشورة في الصفحة الاولى من هذه المقالة تبين كيف يعمل هذا الجهاز على أثر لقائه لغماً من الالغام فان اللغم لا يلبث ان يجذب الى العوامة في طرف السلك وهنالك يقطعه الجهاز المخصص لذلك

ولم يشرع الانكليز في استخدام هذا الاختراع الا سنة ١٩١٧ ففي تلك السنة جهزت به اكثر من ٣٠٠٠ سفينة تجارية فضلاً عن السفن الحربية . وقد دلت الاحصاءات على ان السفن الحربية وحدها تمكنت بهذه الطريقة من النجاة في ٥٢ حادثة

شيء من الحقيقة في عالم الخيال

من انت — يا معذب الابرياء ، ومذيب نفوس الاتقياء ؟ لست من سكان الارض ولا من اهل السماء . فيكَ حرارة النار وبرودة الماء ، تحيي امواتاً وتميت احياء ، تصهر القلوب وتذيب ما لا يذوب ، رضابك سكره حنظل ، وطعمك حلوه علقم ، صباحك مساء ومساؤك صباح ، اذا صدقت كذبت ، وان كذبت صدقت . ألا تقول لي بالله من أنت ؟

انا — شعلة باردة من نور القمر ، انا كتلة محرقة من حرارة الشمس ، انا قبضة صغيرة من رماد القلوب المحروقة ، وكأس صافية من الدماء المهروقة . احسنت الى الناس فأساء الناس اليَّ ، اثبتهم بالسعادة فأبدلها عاداتهم بالكآبة . دخلت قلوبهم ملكاً طاهراً ، فدعوني لصاً ماكراً . اتهموني فقاموا عليَّ ، فجردت جيوش غضبي عليهم فانقادوا اليَّ . والآن وقد ملكتهم صاروا لي عبيداً ، وكلما تمردوا ، ازددت فيهم تنكيلاً وتكيداً . من أطاعني أطعته ، ومن عصاني قتلته

عندئذٍ جثوت لديه ، وتوسلت اليه ، وقلت له بربك ألست أنت الذي تدعوه الناس « بالحب » ؟ فتبسم ومضى وتوارى بين الهواء والفضاء . وبعد أن علمت حقيقة أمره ، رجعت لنفسي وقلت لها ابشري انك ممن ينالون الفوز والرضى ، لايهولنك الموقف ، ولا تروعنك ساعة الغضب ، يشفع فيك الذي مضى

دوما لبنان ابراهيم عبد النور

الشيخ طاهر الجزائري

١٢٦٨ هـ — ١٣٣٧ هـ

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة (الآثار)

فجعت الآداب العربية بوفاة عالم من كبار علمائها في أوائل السنة الحالية ١٩٢٠م في دمشق وهاك ترجمته ملخصة من كتابي (مغاوص الدرر في أدباء القرن التاسع عشر) :

« ١ » أسرة الفقيد

ذكر كثير من المؤرخين ولا سيما أبو قنفود القسطميني من علماء القرن الحادي عشر للهجرة في كتابه (ادريسية النسب في القرى والامصار وبلاد العرب) من مخطوطات السلطانية في القاهرة : ان هرون الرشيد ضايق الاشراف وصادرهم ففرّ كثير منهم الى المغرب ومنهم السيد عبد الله الكامل ابن السيد الحسين المثنى ابن السيد الحسن السبط ابن الامام علي بن أبي طالب القرشي العدناني فسار الى المغرب وله خمسة أولادهم : السادة محمد وابراهيم وموسى ويحيى وسليمان فولد له في المغرب السيد ادريس سادسهم . ومنه الادارسة في المغرب وسلائل شقيقه السيد سليمان . وبعضهم عاد الى المشرق وامتزج بسلائل بعض اخوتهم . فكانت فروع الادارسة في المشرق والمغرب مثل فروع بعض اخوتهم فيهما . ومن آخر من قدم من الادارسة الى المشرق كان السيد محمد صالح ابن السيد احمد ابن السيد موهوب بن السيد أبي القاسم ابن السيد موسى الوغليسي الجزائري الادريسي الحسيني وهو والد المترجم وكان من كبار العلماء . قدم دمشق سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٦ م) من الجزائر قبل قدوم الامير عبد القادر الجزائري الشهير فصار مفتي المالكية للجزائريين في دمشق واشتهر بمعارفه وأخلاقه وتوفي سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) عن نحو ستين سنة وترك أولاداً اشتهر منهم المترجم وابن شقيقه الشهيد سليم بك الجزائري الذي له في تهذيبه اليد الطولى

« ٢ » نشأته

ولد الشيخ طاهر ابن الشيخ محمد صالح الجزائري في دمشق ليلة الاربعاء في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥١ م) فترعرع في بيت علم وفضل فبذل والده

عنايته بتعليمه في بعض المكاتب البسيطة ومكتب الرشدية الذي نال فيه شهادته ودرس عليه بعض العلوم وعلى الشيخ عبد الغني الميداني من علماء دمشق الصالحين المشهورين فنبغ في العربية وآدابها ونزعت نفسه الى جمع الكتب منذ كانت سنه سبع سنوات الى آخر حياته التي صرفها متبتلاً فتفرغ لعمله

واكبَّ على تحصيل التركية والفارسية فأتقنهما وحذق اللغة الليبية وهي لغة قبائل الجزائر المغربية التي يقال انها من بقايا لغة قرطجنة واشباهها فبرع في اللغات الاربع

فمات والده وهو لا يكاد يبلغ الثامنة عشرة من عمره. فاعتمد على نفسه في المطالعة والتنقيب والمراجعة والتحقيق وتفقد المكاتب والوقوف على نفائسها فتمكنت فيه ملكة التأليف وجمع الكتب النادرة والمخطوطات النفيسة فتوفق الى احراز كثير منها في دمشق وفي أسفاره فصار مرجعاً في فن وصف المخطوطات ومعرفة مظانها والمفيد منها في مكاتب الغرب والشرق مع معرفته أهم الكتب الافرنجية الباحثة عن آداب العربية ومطبوعاتها في كل قطر وبرامجها وشركات طبع الكتب ونحو ذلك مما لا يتيسر لكل باحث التضلع منه الى ذلك الحد . وكثيراً ما كان يذكر لجالسيه ان الكتاب الفلاني طبع في المحل الفلاني في السنة الفلانية او انه لم يطبع ونسخه في المكاتب الفلانية الخ وأفضلها في المحل الفلاني فيعجب السامعون من اطلاعه . واذا ذكر له أحدهم انه وقف على كتاب نادر يقول له هل رأيته بعينك أو سمعت عنه . وذلك لكثرة ولعه بالتحقيق وخوفه من التلفيق والادّعاء وهي خطة مفيدة في العلماء المدققين الذين لا يعتمدون على الاقوال فقط بل على المشاهدات

فبلغ الثلاثين من عمره وكان كثير من علماء دمشق وأدبائها وطلبتها يقصدونه في بيته لحضور مجلسه والاستفادة من مباحثه وحسن سعيه في ترقية اللغة العربية وبينهم بهاء بك مكتوبي ولاية سورية الذي أحب العربية وأبناءها وكانت مجالسته للمترجم من اكبر الذرائع لميله هذا . وهو تلميذ ضياء باشا الوزير الشهير . فعقد العزم بمفاوضته على السعي لدى مدحت باشا والي الولاية اذ ذاك لانشاء جمعية باسم (الجمعية الخيرية) ينضم الى أعضائها معظم الوجهاء والعلماء المشهورين بحبهم للمشاريع المفيدة فأسست في ٥ شباط سنة ١٨٩٤ م . فسعت هذه الجمعية سعياً صادقاً في تأسيس المدارس للذكور والاناث وفي مقدمة الساعين المترجم الذي تفانى في خدمة وطنه

فتح أبواب تسع مدارس للذكور جمت في حلقاتها نحو ثمانمائة طالب ومدرستين للاناث جمعتا نحو مائة طالبة وكان منهج تعليمهم جميعاً حديث الاسلوب غزير الفائدة وأسس مطبعة لطبع الكتب المدرسية باسم الجمعية أيضاً

ولم يطل الوقت حتى عينه مدحت باشا مفتشاً للمعارف في ولاية سورية وكانت اذ ذاك بيروت من متصرفياتها فسعى بترقية المدارس في كل انحاء الولاية وبذل الجهد في افادة الطلبة وتأليف كثير من الكتب المدرسية . وأعد غيرها للعمل فطبع بعضها وأغفل الآخر متحيناً الفرص المناسبة لذلك وكان رئيس مجلس المعارف الشيخ علاء الدين عابدين نجل صاحب الحاشية الشهير

ومن أهم مساعيه في هذه الفترة انه سعى بتأسيس (مكتبة الملك الظاهر) التي جمع اليها الكتب المبعثرة في المدارس القديمة والجوامع وفي بيوت بعض الخاصة ورتبها بخزائن وبرنامج في القبة الظاهرية المشهورة بما فيها من النقوش البديعة بالفسيفساء المذهبة والملونة فوضع خزائن الكتب فوق ضريحي الملك الظاهر وولده الملك السعيد . فكانت من أفضل مكاتب الشرق بأمهات مخطوطاتها الدينية والادبية والعلمية والتاريخية . جمعت كتب بضع عشرة مكتبة كادت يد الضياع تعبث بمخطوطاتها وطبع لها برنامجاً مختصراً

فجمع المترجم لتأسيس هذه المكتبة اعانات من بعض الاوقاف المدرسة ثم حوّل لجنة الجمعية الخيرية الى مجلس معارف وجعل المكتبة تحت مراقبة ذلك المجلس

وكان يحث الادباء والعلماء على حفظ الكتب النادرة وجمع شملها في مكتبات خاصة أو عامة وله اليد الطولى في تأسيس (المكتبة الخالدية) في القدس الشريف وغيرها من مكاتب سورية وفلسطين وعمل برامج لها وطبعها لتعميم فائدتها وتحويلها الى مكاتب عامة

وجمع المترجم مكتبة خاصة له حوت نفائس المخطوطات ونوادر المطبوعات واكبَّ على الترجمة والتأليف وساح في طلب المعارف واستقراء المكاتب وخدمة الاداب فشخص الى كثير من بلاد المشرق ولا سيما في شبه جزيرة العرب ثم سار الى الاستانة وأوربا ومصر

وفي سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) عين مفتشاً لمكاتب الشام فاقام على هذا التفتيش أربع سنوات سعى فيها سعياً مشكوراً في ترقيتها ونحو سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢م)

حين كان سائحاً في فلسطين التي القى فيها عصا ترحاله مراراً ضبطت الحكومة منزله في زقاق النقيب وختمت حجرته في مدرسة عبد الله باشا العظم وهي ملأى بالكتب والاوراق القديمة من اضابير (دشوت) ونحوها

فاستاء من هذه المعاملة وأزمع السفر الى القطر المصري تفادياً من مثل هذه المصادرات فصرف نحو اربع سنوات يتأهب للهجرة لما عنده من المخطوطات الكثيرة والاوراق ولما كان يحتاج اليه من المراجعة والتنقيب في بعض المكاتب مما لم يستطع ابتياعه من ذخائرها ليتمم ابحاثه قبل هجره موطنه السوري الذي نبا به

فسافر سنة ١٣٢٤ ﻫ (١٩٠٥ م) ناقلاً معه معظم مكتبته الثمينة قاصداً القطر المصري فرحب به علماؤه واكرموا مثواه ولا سيما مثل احمد باشا زكي واحمد باشا تيمور المشهورين بآدابهما الواسعة وكثرة اطلاعهما على آداب العرب فآنسوا من الشيخ موسوعة علوم وبرنامج مكاتب عامة

فابتاع احمد باشا تيمور معظم مكتبته التي كانت في دمشق وهي بضعة آلاف مجلد فانتخب المترجم منها اهمها وحملها في جلائه ووقف بعضها للظاهرية وباع الآخر

وجاء في اوائل سنة ١٩١٤ م الى بيروت ودمشق واجتمعت به في بيروت ولم يلبث ان عاد الى مصر على اثر اعلان الحرب في تركيا . وبقي يطالع ويؤلف الى ان مني بالداء فاقعده عن العمل

وفي آخر ايلول سنة ١٩١٩ م عاد الى دمشق من القطر المصري والربو الصدري يضايقه وفي اواسط تشرين الاول عيّن مديراً للمكتبة الظاهرية التي كانت هي ودار الآثار بادارة المجمع العلمي ثم صار عضواً في المجمع ايضاً ولما الغي المجمع في اوائل كانون الاول بقي مديراً للمكتبة ولم يلبث ان اشتد عليه داء الربو فقضى نحبه في اوائل كانون الثاني الحالي

« ٣ » مؤلفاته

كان الفقيد كثير الاطلاع على نفائس المخطوطات عارفاً حاجة البلاد من المؤلفات فصرف عمره حاثاً المؤلفين والمعربين وارباب المطابع ومحبي الكتب على نشر المفيد منها واقتناء النادر وسعى بتعريب بعضها وتأليف الآخر

فما طبع من مؤلفاته كتاب (بديع التلخيص وتلخيص البديع) سنة ١٢٩٥ ﻫ (١٨٧٨ م) على الحجر في ٥٦ صفحة و (منية الاذكياء في قصص الانبياء)

عربه عن التركية وطبع بمطبعة الجمعية الخيرية التي انشأها كما مرّ وذلك سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) في ٢٣٩ صفحة . و (الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) وهو في الحكمة الطبيعية جامع بين قديمها وحديثها طبع بمطبعة الولاية السورية سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) في ١٢٥ صفحة و (العقود اللآلي في الاسانيد العوالي) بمطبعة الولاية سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٥ م) في ٢٤٨ صفحة . و (مدخل الطلاب الى فن الحساب) طبع ثالثة فيها تلك السنة في ٤٨ ص . و (مد الراحة الى اخذ المساحة) مع اربع صفائح للاشكال التي تعلم الفلاحين المساحة نحو تلك السنة في ٢٠٨ ص و (تمهيد العروض الى فن العروض) وهي رسالة مفيدة في فن الشعر وفي آخرها (اتمام الانس في عروض الفرس) بمطبعة الولاية على الحجر سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦ م) و (التمرين على البيان والتبيين) وهي المرقاة الثانية وتتمها (تدريب اللسان على تجويد البيان) طبعها الشيخ احمد حسن طباره بمخزن الثمرات سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) الى كثير من امثال ذلك ككتاب (عمدة المغرب وعدة المعرب) وهي قصيدة في النحو طبعت على الحجر بمطبعة الولاية مع شرح سهل وافٍ . و (الجواهر الكلامية في العقيدة الاسلامية) تليها (الجوهرة الوسطى) ورسالة (تسهيل المجاز في المعميات والالغاز) و (ارشاد الالبا الى طريق تعليم الف با) وهي المرقاة الاولى من كتب مدرسية ابتدائية و (رسائل في الخط العربي واصوله) طبعت على الحجر في دمشق. وآخر مؤلفاته المطبوعة (التقريب لاصول التعريب)طبع في مصر سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) في ١٣٦ ص و(توجيه النظر الى اصول الاثر) وهو في اصول الحديث طبع في مصر بمجلد ضخم وسيترجمه احد المستشرقين الى النمسوية

ووقف على طبع كثير من الكتب مثل (ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد) و (ديوان خطب ابن نباتة) مع شرحه بقلمه، طبع في بيروت سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) في ٥٢٨ ص . واختصر كتاب (امنية الالمعي ومنية المدعي) لابن الزبير الاسواني في عشرين علماً طبع في القدس سنة ١٩١٢ م في ٦٠ صفحة الى غيرها مما لم يحضرنا الآن

أما نفائس مؤلفاته المخطوطة فمنها (التفسير الكبير) و (المعجم العربي) و (السيرة النبوية) و (جلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع) قصد به حسب اقتراح المصريين ما في الشريعة الاسلامية من العدل والانصاف بادلة منقولة عن كبار الائمة.

وافضل كل ذلك كتابه (التذكرة) وهو في اكثر من عشرين مجلداً تشتمل على النقول الكثيرة من نوادر المخطوطات وفيها ابحاث عن الكتب ومظانها وما يجب طبعه منها . وهي من أحفل الكتب بالمواضيع المفيدة كما اخبرني بعض الواقفين عليها . وأظنه قد باع هذه الكتب النفيسة من المكتبة التيمورية الحافلة بامثالها. فاذا صحّ ذلك فيكون هذا العمل من محمّدات تلك الكتب والاّ فانا نخشى عليها من الضياع ولاسيما التذكرة لانها من نوادر المؤلفات بل نتيجة سياحات وابحاث كثيرة

« ٤ » منزلته العلمية وصفاته

ان للمترجم منزلة كبيرة لدى المستشرقين وكبار العلماء في الاقطار العربية وبينهم وبينه مراسلات ومطارحات حتى كان موضع ثقتهم ومرجع استشارتهم وكثيراً ما اثنى عليه المؤلفون في الشرق ونشروا شيئاً من آرائه واعماله وترجمته وكان كثير المطالعة والبحث والتحقيق . ولم يتعاط التدريس . ولما كان في مصر عُرض عليه مناصب علمية فرفضها قائلا : « انهُ يودُّ ان يؤلف كتاباً مطولاً في وصف المكتبة السلطانية وانتخاب مهم تواريخها »

أما صفاته فانه كان ضنيناً في كتبه الاَّ على من يكرّمها ولا يبيع الكتاب الاَّ لمن يحرص عليه ويحفظه ولو كانت صفقة بيعه خاسرة . وكان يحث على اقتناء المخطوطات ويسرّ بجمعها وطبعها او وصفها . وكثيراً ما يشاهد في غرفته والاوراق فوق فراشه وتحته وحوله . وكان متقشفاً في معيشته حتى لا يبالي بالترف ولا يكترث لانتقاد المنتقدين مهما كثر . وكان حادّ المزاج كثيراً طيب القلب ضيّق الصدر لما لاقى من الضغط في الكتابة والمراجعة والتأليف وعدم الاستفادة من كل اتعابه استفادة مادية تقوم بأود معيشته وراحته في آخر عمره فضلاً عن مرضه الصدري الاخير . وكان ولوعاً بالتدخين باللفيفة حتى انني شاهدته في آخر أيامه وهو زميلي في المجمع العلمي في دمشق يقصم اللفيفة اثنتين ويدخن بشطرها. رحمه الله عداد حسناته وعزّى الآداب على فقده وأثابه جزاء خدماته العلمية

زحلة عيسى اسكندر المعلوف
صاحب مجلة (الآثار)

قصة وليم تل

[الهلال] ان قصة وليم تل الخرافية من اشهر القصص المتداولة بين اهل الغرب . ولما كانت الشعوب جمعاء اليوم تسعى الى حريتها واستقلالها كان جديراً بنا أن نطالع هذه القصة الجميلة في لغتنا العربية

« وليم تل » صائد سويسري مشهور . أعتاد أن يذهب باغنامه كل يوم الى شواطىء نهر (رواس) ـ احد نهيرات سويسرا وكان عند انتهاء يومه يتردد الى كوخه في احد كهوف تلك الجبال بعد جهاد النهار الطويل وقد قنعت نفسه بما ناله من كسب قليل شريف . وكان لوليم هذا ابن جميل ، ذهبي الشعر ، طيب القلب ، قوي العضل. وكانت اغنام والده هي كل صحبه وخلانه في هذه الدنيا . وكان يدعوها بالاسم ويشاركها في رواحها وسراحها في الحقول والغيطان . وهكذا كانت الحياة خلواً من الاكدار والاقذار . ولكن سرعان ما تظهر غمامة سوداء تحجب وجه يوم صبوح من ايام ابريل الجميل . وسرعان ما تنقلب افراح قوم اتراحاً . وتتبدل مسرتهم بالبكاء والعويل !

أجل ـ ان سويسرا في ذلك الوقت لم تكن قد رأت بعد فجر الحرية والاستقلال . بل كانت ترزح وتدوء تحت نير الحكم الاجنبي . وكانت النمسا تسوم ابناءها سوء العذاب وتذيقهم منه اشكالاً والواناً . فجاءها ذات يوم حاكم جبار من قبل النمسا وكان في ابهته وعظمته مثالا للكبرياء والجبروت . سار في انحائها في احد الايام ونادى مناديه : « ايها العبيد الاذلاء ! هيا اركعوا مع الراكعين . واسجدوا مع الساجدين . وان من لم يطع امر مولاي سيصبح عما قريب خبراً من الآخرين »

واتفق ان خرج في ذلك اليوم (وليم تل) مع ولده من قريته الى المدينة. فرأى (وليم) هذا الازدحام وتلك القبعة العالية وذلك الجبين المقطب الذي كان يقطر زهواً وكبراً ـ رأى كل ذلك وسمع المنادي ينادي : « ايها العبيد الاذلاء ـ هيا اركعوا مع الراكعين . واسجدوا مع الساجدين » فوقف في مكانه ولم يبد حراكاً

وبينا هو كذلك لحظ الحاكم (سترن جزلر) الانفة وعزة النفس مرتسمتين على محيا ذلك الفلاح (وليم) وانتظر ان يراه راكعاً ساجداً . ولكنه رأى امامه استقامة

عود تزدري باستقامة جذع النخلة . ثم بادر (وليم) الحاكم بهذه الكلمات بكل شجاعة : « اذا ركعت فلله او سجدت فلله ـ قد تكون حياتي في يديك ولكن ضميري في يد الله » . فصاح الحاكم في وجهه وقد خنقه الغضب : « ايها الحراس ! خذوه فغلوه انه يهزأ بعزتي وجلالي . انه سيموت موتة الخونة الآثمين . . . ولكن مهلاً ! أن السويسريين ـ كما يقول أهل العالم أجمع ـ رماة أقوياء . . . عليَّ بهذا اليافع الجميل . انا اليوم لشجاعتكم مختبرون »

فاحضروا الابن المسكين وأوثقوه بشجرة ليمون كثيرة الأفنان ووضعوا على رأسه تفاحة فدهش مما يعملون . فصاح الوالد عالياً : « اذا كان هناك خطأ قد اقترف فأنا الذي اقترفته . ألا فانزلوا بي غضبكم وسخطكم ودعوا قرة عيني ـ ولدي وفلذة كبدي » . فأجابه (جزلر) بكبريائه وجبروته : « لن اوقع الضر بولدك ـ اذا ما ضر وقع ـ ولكنك أنت الذي ستقتله أو تخلصه . ألا خذ سهمك واشدد يديك واعلم بان التفاحة هدفك فان اصبتها فالحرية جزاؤك »

عند ذلك سمعت ضجة الحزن والغضب وسط هذا الازدحام العظيم وانهالت اللعنات الحارة من أفواه الرجال على هذا الحاكم الظالم وتحدرت العبرات من عيون النساء

واخيراً وقف الوالد على بعد خمسين خطوة من ولده وبيده سهمه ـ بل منية ابنه ـ وقف ثابتاً رابط الجأش بعينين براقتين وشفتين مضغوطتين . وفي هذه الساعة ازدادت اللعنات وازداد المنظر كآبة واعتلى الجميع سحابة من الحزن سوداء

وهنا لم يستطع الولد صبراً فصاح : « ألا اقذف بسهمك يا والدي ولا تبطىء . ان هدفك لن يخطىء . وكيف يخطىء اليوم وهل كان يخطىء في يوم من الايام »

قال الوالد : « بورك فيك يا ولدي . لقد أخجلتني شجاعتك . وأعلم انه اذا كان الانسان يطأ بأقدامه أخاه الانسان . فقل ان الله ربي ورب الورى يسمع منا ويرى »

ثم ذهب السهم في الهواء . وكأنما أرشده ملك من السماء . فرأى الجميع التفاحة تحت الشجرة مشطورة شطرين على السواء

فصاح الحاكم قائلا : « احسنت . اني سأحتفظ بكلمتي . فاذهب انت وولدك الى قريتكما واطعما أغنامكما »

فخاطبه الوالد بانفة وهدوء : « وهل أشكر لك عطيتك ؟ اني أحمد الله ربي

وأشكر له شكر العبيد الاذلاء . دعوته فأجابني ان ربي سميع الدعاء . ولكن اعلم أيها العاتية الجبار . ان حينك كان قريباً لو كنت أخطأت مرماي . وان ابني ما كان ليموت غير مأخوذ بثأره . ألا فاذهب أنت الآن واحمد الله على نجاتك واشكره على اصابتي المرمى . لأني لو اخطأته لمثلت رواية ثانية على هذا المسرح . ولكن قضى الله ... أجل . ان الله مع الحق . وانه ليذل الظالم بظلمه . وانه ليكلأ الضعيف بعين رعايته اذا ما اعتدى عليه القوي . ان ربك لبالمرصاد »

فغضب الحاكم وامر رجاله بربط (وليم تل) وحمله على سفينته الى حصن كسنخت ليطرح فيه سجيناً . ولكن (وليم) تمكن من الفرار في اثناء الرحلة وانتقم من الحاكم العاتي

وعلى أثر تلك الحادثة هب السويسريون عن بكرة ابيهم ولم يلبثوا ان نالوا امنيتهم وحازوا استقلالهم . وما برحت بلادهم من ذلك الحين موطن الحرية والديمقراطية

محمد عبد العزيز عفيفي

خواطر

تحوي القبلة الاولى سماً خفياً لا يلبث أن يلقي الحب صريعاً

من السهل على الانسان ان يكون صالحاً في آخر عمره فانما قريبة الشرور ايام الشباب

يخف الالم المعنوي حين يرافقه الم جسماني

اذا طاب أصل الشيء طابت فروعه

من عاش بفضيلة فقد مات بجوع

العائلة والمنزل

حمى النفاس

ملافاة خطر كثير الانتشار

حمى النفاس او كما يسميها العامة خطأ (حمى اللبن) هي تلك الحمى التي يصاب بها عدد كبير من النساء في الاسبوع الاول للولادة . وهي منتشرة انتشاراً عظيماً في الشرق لجهل أهله فن الولادة حتى أصبحت لكثرتها تعتبر من لوازم الولادة كما اعتبرت (الحصبة) قديماً من الامراض التي لابد أن يصاب بها الطفل . وتسبب هذه الحمى موت الكثيرات من الوالدات وان لم يمتن فانها تترك فيهن آثاراً مختلفة قد تؤدي الى تعاسة المصابة سنين عديدة وربما طول حياتها . واذا بحثنا عن أسباب أمراض النساء وجدنا أن الكثير منها يرجع الى زمن الولادة أي زمن الحمى المذكورة . ولذا رأيت ان أطرق هذا الموضوع وابين طرق الوقاية من هذه الحمى

وليس غرضي من مقالتي هذه أن ألقي درساً على (الدايات) لاننا اذا استثنينا منهن المتعلمات — وهن قليلات جداً — نجد أن الاغلبية بينهن لم تتعلم شيئاً حتى ولا القراءة البسيطة ولذا فمقالتي هذه لا تصل اليهن . ولا أقصد أيضاً أن يتحول الناس جميعاً الى طلب الاطباء للاعتناء بالوالدة فان هذا غير متيسر وخصوصاً في الشرق لاسباب اجتماعية ومادية بل لقلة عدد الاطباء أيضاً بالنسبة الى عدد الوالدات وهن في شرقنا كثيرات العدد كثيرات الاثمار . وجل ما أقصده الان هو أن أبسط شيئاً عن هذه الحمى للقراء — ولا سيما فريق النساء وهن اللواتي أوجه اليهن مقالي هذا على الخصوص — حتى يكنَّ بمنزلة المعلمات لمن يدعين أنفسهن بالدايات أو مراقبات على المهملات منهنَّ . ولما كنا الآن في عصر نطلب فيه من المرأة أن تكون ملمة بالتدبير المنزلي وقواعد حفظ الصحة فجدير بنا أيضاً أن نعلمها شيئاً عن الولادة والاعتناء بصحة الوالدة . فهذه مسألة تهم كل بيت وأسرة والاهمال فيها قد يفضي الى أسوإ العواقب

فما هي حمى النفاس ؟

هذه الحمى كما قلنا تصيب الوالدة في الاسبوع الاول للولادة وهي مسببة عن دخول بعض الميكروبات الى جسم المرأة اثناء الولادة أو بعدها إما عن يد الداية او باستعمال أسلحة للتوليد غير مطهرة . وقد توجد هذه الميكروبات على الياضات أو القطن او غير ذلك مما يستعمل ساعة الولادة أو قد تكون على جسم الوالدة نفسها فتقذفها الداية باصابعها الى الداخل عند الكشف عليها . ولذا يجب تجنب هذا الكشف كما سيأتي بعد . وهناك اسباب أخرى تسبب هذه الحمى غير أن ما ذكرناه هنا هو أهمها

وتظهر هذه الحمى عادة في اليوم الثالث أو الرابع للولادة . فتبتدىء أحياناً برعشة فجائية مصحوبة ببرد شديد تصعد بعدها حرارة الجسم الى درجة عالية في وقت قصير . وقد تبتدئ تدريجياً بشكل آخر اذ تشعر الوالدة أولاً بتكسير عمومي في الجسم مصحوب بألم في الرأس واسفل البطن يستمر بضع ساعات ثم تبتدئ درجة الحرارة في الارتفاع شيئاً فشيئاً . هذا هو سير الحمى في البداية أما باقي سيرها ونهايتها فذلك يتوقف على نوع الميكروب الذي دخل الجسم وعلى مناعة الجسم نفسه وقوته في مقاومة المرض . فتختلف النتيجة حسب الحال من موت سريع بعد بضعة ايام الى التهابات موضعية وعمومية مختلفة قد تزول في بضعة أسابيع أو تحدث اضراراً تستمر نتائجها المزعجة سنين عديدة وربما بقيت طول العمر

وقد تكون هذه الحمى في بعض الاحيان خفيفة الوطأة على المريضة لحد أنها تزول في أيام قلائل دون أن تعيرها المصابة أو الداية أقل أهمية . غير أن هذه الاصابات الخفيفة تترك في بعض النساء اضراراً تظهر نتائجها السيئة بعد بضعة اشهر ولا شك ان كل طبيب مارس معالجة أمراض النساء يدهش لما يراه من كثرة الامراض المزمنة التي يرجع أصلها الى هذه الحمى

أما الفكرة القديمة التي لا تزال العامة تعتقد بها وهي أن حمى النفاس تنشأ عن ظهور اللبن في ثديي الام بعد الولادة فخطأ محض . فان ظهور اللبن في الثدي لا تصحبه حمى ولا ارتفاع ما في درجة الحرارة بل أن كل المدة التي تمر بين يوم الولادة وقيام الوالدة من الفراش – وهي أسبوعان تقريباً – يجب أن تنقضي بدون أن يحدث ادنى ارتفاع في حرارة الجسم . غير أني انبه القارىء الى ان درجة الحرارة

قد ترتفع احياناً فجأة بسبب امساك شديد او أثر سماع خبر مزعج ولكنها تزول حالاً بزوال السبب

أما وقد عرفنا ما هي هذه الحمى وأسبابها فقد بقي ان نعلم شيئاً عن طرق الوقاية منها وهو الغرض الاول من هذه المقالة

من المعلوم الآن ان الجرح في جسم الانسان مهما يكن صغيراً قد يحدث مرضاً او تسمماً اذا تلوث بالميكروبات وقلَّ منا من لم يسمع بحوادث التسمم او الموت على أثر جروح صغيرة في اليد او الاصابع مثلاً بسكين قذرة او أثر خدش في الوجه بموسى الحلاق اذا لم تكن نظيفة . فاذا علمنا هذه الحقيقة البسيطة سهل علينا أن نفهم أن حمى النفاس هي ضرب من هذا التسمم فان الولادة ذاتها أي خروج الطفل وتوابعه من بطن امه تترك في الوالدة جروحاً داخلية وخارجية تحتاج الى عدة أيام لاندمالها . ففي هذه المدة أي قبل الاندمال تماماً اذا تسرب الميكروب الى تلك الجروح وجدها تربة صالحة لفتكه فيعمل فيها باسرع ما يمكن ونتيجة عمله ظهور الحمى . ولذا يجب على الداية عند قيامها بعملها أن تعتني جداً بغسل يديها وأصابعها وفرك أظافرها وما تحتها بفرشاة مدة طويلة بالصابون ثم تضع يديها مدة في محلول من الليزول أو السليماني . وبعد هذا كله ينبغي ألا يذهب عن بالها انه لا يزال على يديها بعض الميكروبات فيجب عليها أن تمتنع عن ادخال يدها في الوالدة من وقت الى آخر للتأكد من سير الولادة — كما تفعل غالباً الا في ظروف خصوصية وذلك اذا رأت مثلاً أن مدة الولادة قد طالت كثيراً او اذا ظهرت على المريضة أعراض تدل على أن سير الولادة غير طبيعي

وقد شاهدنا بعض الدايات يدخلن أيديهن زاعمات أنهن يساعدن رأس الطفل على النزول بتوسيع الطريق له بايديهن ورأينا بعضهن يدهن الطريق بمراهم « للزحلقة » الى غير ذلك من الاساليب الخرافية التي لا فائدة منها مطلقاً والتي لا تقدم سير الولادة قيد شعرة واحدة . أما مضارها فاقل ما يقال فيها تسرب الميكروب الى جسم المرأة التعسة . وعلى الاهل أن يقلعوا عن عادة الاستفهام من الداية بين وقت وآخر عن سير الولادة حتى لا تضع يدها في المريضة وليذكروا دائماً أن الولادة عملية طبيعية يجب تركها للطبيعة وعدم المداخلة فيها حتى يظهر الجزء المتقدم من الطفل

ومما يجب الامتناع عنه وهو للاسف شائع كثيراً الغسيل بالحقنة بعد الولادة .

حالا وفي الايام التاليــة لها فهذه طريقة قديمة قد أتت باضرار كثيرة كما اثبتت ذلك المشاهدات والاحصاءات فان محلول الغسيل يدخل معه الميكروبات الى الجسم مهما اعتني بعمل الحقنة ولذا يجب الاستكفاء بغسل المريضة من الخارج ثلاث أو أربع مرات يومياً بقطعة من القطن المعقم المشبع بمحلول خفيف دافئ من الليزول

وبما أني ذكرت ضرورة اعتناء الداية بنظافة يديها فكذلك يجب أن تكون كل البياضات والاقمشة كالقطن والشاش وخلافها مما يستعمل وقت الولادة معقمة أو على الاقل نظيفة جداً اذا لم يتيسر التعقيم

٩ أما ما نراه من صعود الداية الى فراش الوالدة أثناء الولادة فامر مضر جداً ولا حاجة اليه . وما عليها الا أن تقف بقرب السرير أو تجلس على كرسي بعيد حتى تتمكن المريضة من النوم قليلاً بين آلام الولادة اذا شعرت باحتياج الى ذلك فتستريح وتستجمع قواها

وللاختصار والترتيب أذكر هنا القواعد الآتية التي يجب أن لا تبرح من الذهن وهي :

اولاً : — يجب على الداية الامتناع عن فحص المريضة بادخال يدهـا الا في ظروف خصوصية كما ذكرنا

ثانياً : — الاقلاع التام عن استعمال المراهم

ثالثاً : — عدم التوسيع باليد فلا فائدة منه مطلقاً

رابعاً : — الامتناع عن استعمال حقنة الغسيل

خامساً : — تعقيم كل البياضات والثياب قبل استعمالها وقت الولادة أوعلى الاقل الاعتناء بغسلها جيداً

سادساً : — على الوالدة الامتناع عن لمس نفسها بيدها فقد تكون هي المسببة لادخال الميكروب

هذا ما تراءى لي أن اكتبه الآن في هذا الموضوع وقد ضربت صفحاً عن امور كثيرة وما ذلك الا لانها امور طبية فنية لا أريد أن أشغل بها ذهن القارئ والسلام

الدكتور ميشيل سمعان

التقريظ والانتقاد

الدول العربية وآدابها

تأليف الاستاذ أنيس الخوري المقدسي م . ع .

في مقدمة الكتب المدرسية التي تفتقر اليها اللغة العربية - وما أكثر ما تفتقر اليه من هذا القبيل - كتاب جامع لاهم ما تجب معرفته من التاريخ العربي وآداب الدول العربية المختلفة . ولطالما شعر رجال التعليم المتطلعين الى تقدم لغتهم وآدابهم الى سد هذا النقص المظيم في عالم المطبوعات . ولا يخفى ما تعلقه الامم الغربية من الاهمية على تعلم تاريخها الادبي (Literary History) فان التآليف في هذا الموضوع متوافرة لديهم وهم يكرسون له جانباً ليس بيسير من ساعات التعليم عندهم

لذلك نغتبط بصدور كتاب ككتاب « الدول العربية وآدابها » الذي عني بتأليفه الاستاذ انيس الخوري المقدسي م . ع . من أساتذة الكلية الاميركية في بيروت لانه جاء يسد فراغاً واسعاً في عالم المؤلفات المدرسية ولا سيما في هذا الزمن الذي يشاهد نهضة قومية مجيدة في جميع الاقطار العربية

وأول ما يستوقف مطالع هذا الكتاب استجماعه لقدر عظيم من الفوائد في عدد قليل من الصفحات حتى ليعجب القارىء من قدرة المؤلف على جمع تلك الفوائد كلها بين دفتي هذا الكتاب الصغير الحجم الذي لا تزيد صفحاته على ١٨٤ صفحة.

ولعل مزية هذا الكتاب الكبرى هي اسلوبه الحديث فقد اعتمد المؤلف على أقرب الطرق التعليمية وأوقعها في نفس الطالب من حيث تقسيم مواضيع الكتاب وتبويبها وتذييل الفصول باسئلة تثبت الفوائد في ذهن التلميذ وأمثلة شعرية مضبوطة ومشروحة لكبار الشعراء السالفين الى غير ذلك من الادلة على عناية المؤلف بجعل كتابه قريب المنال سهل التداول

وقد قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة أقسام وهي :

١ - العرب قبل التاريخ

٢ - العرب من فجر التاريخ الى الاسلام

٣ - العرب بعد الاسلام وهو سبعة أعصر : عصر صاحب الشريعة الاسلامية والخلفاء الراشدين . العصر الاموي في الشام . العصر الاموي في الاندلس . العصر العباسي . العصر الفاطمي . عصر الانحطاط . النهضة الحديثة

وقد فصل الكلام على كل من هذه الاقسام حسب ما تقتضيه الحياة الادبية فيه من الاسهاب او الايجاز باسلوب سهل متين قريب الى الافهام . وجملة القول ان هذا الكتاب في مقدمة الكتب النفيسة التي نحتاج اليها في نهضتنا الحاضرة . فعسى أن يكون فاتحة لغيره في هذا الباب

محاضرات الفلسفة العامة وتاريخها

والفلسفة العربية وعلم الاخلاق

للاستاذ الكونت دي جلارزا

من العلماء المستشرقين الذين خدموا هذا القطر أجل الخدم العلمية الاستاذ الكونت دي جلارزا استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية . وقد عرف له ذلك المصريون ولاسيا تلاميذه فاظهروا له امتنانهم صور مختلفة وفي أحوال مختلفة نذكر منها الحفلة التي أقيمت اكراماً له في فندق شبرد وحضرها جمهور من العلماء والادباء المقيمين في مصر

وبين أيدينا اليوم مجموعة المحاضرات التي القاها جناب الكونت دي جلارزا في خلال السنة المدرسية ١٩١٨ — ١٩١٩ . وهي ثلاثة أقسام : (١) قسم الفلسفة العامة وتاريخها وهو يشمل الكلام على مذاهب هوبس وديكارت وباسكال وكاسندي من أهل القرن السابع عشر (٢) قسم الفلسفة العربية ويشمل الكلام على الفارابي وابن مسكويه. (٣) قسم علم الاخلاق وفيه بيان لمذهب بتلر في الحكمة العملية.

وهذه المحاضرات تابعة للمحاضرات التي القاها جناب الكونت في السنوات الماضية كما أنها ستتبعها في هذه السنة محاضرات متممة لها

وكل من عانى الكتابة في المواضيع الفلسفية يعرف الصعوبة التي يجدها الكاتب

في نقل الآراء الفلسفية الحديثة الى اللغة العربية . وحبذا لو عني جناب الكونت بنشر كتاب مختصر في الفلسفة وتاريخها لجمهور القراء فيعم النفع بعلمه الواسع بين الناطقين بالضاد

فلسطين وتجديد حياتها

عنيت بطبعه الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية في نيويورك

يحوي هذا الكتاب مباحث تاريخية وعمرانية واجتماعية وسياسية تتعلق بفلسطين. وقد عنيت بوضعه ونشره الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية في نيويورك بادارة حنا افندي صلاح . وهو في الحقيقة دائرة معارف عن فلسطين فيها كل ما يهم الوقوف عليه من المعلومات المختلفة . وقد اشترك في تحريره نخبة من أفاضل الكتاب والادباء الاختصاصيين مما يدل على عناية عظيمة في جمع مواده . أما أبواب الكتاب فهي : لمحة تاريخية . جغرافية البلاد . الزراعة . التجارة . الصناعة . النقل والانجار . التهذيب . حالة المرأة . الاصلاح الصحي . الموقف السياسي الخ . . . وقد جاء الكلام على كل من هذه المواضيع مفصلاً مدعماً بالارقام والاحصاءات الدقيقة . فنشكر الجمعية الفلسطينية على عنايتها بنشر هذا المؤلف الجليل . وثمن الكتاب ريالان ونصف ريال

نغمات الملائكة

بقلم الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا

زار القطر المصري اخيراً الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا وهو من ادباء البلاد السورية المعروفين وقد شرع في طبع بعض الكتب الادبية المفيدة جاءنا منها الآن كتاب نغمات الملائكة وهو مجموعة شعرية للتلاميذ الحديثي السن تشمل قصائد في مواضيع مختلفة تفيد الاحداث كالتخشع في الصلاة ، وحمد الله ، ورضى الله ، والصلاة تنيل الرجاء ، وطاعة الله ، والثقة بالله ، والملبس الجميل ، والتقى والفضائل ، ولماذا خلقت ، وثروة الانسان ، ومنية النفس ، وما علمني ابواي ، واشرف المبادىء ، وسبيل الصلاح ، وخدمة الاوطان الخ ... الخ ... والغرض منها ان يتعلمها التلاميذ في

صغرهم فتقوّم السنتهم وعقولهم ونفوسهم وتثبت فيهم الفضائل والمبادىء الجميلة . والكتاب مذيل بجدول فيه تفسير الكلمات الغامضة الواردة في الاشعار. وهاك قصيدة منه نوردها مثالاً لما فيه وعنوانها « خدمة الاوطان »

ان من عاش شريفاً يخدم الاوطان
صارفاً عنها صروفاً تجلب الاحزان
(١) ان يكن ذاك صبيا يبذل المجهود
ليرى دوماً ذكيا ذكره محمود
مظهراً خلقاً رضيا مثل نفح العود
سيره يتلو جليا كنشيد العود
ان من عاش شريفاً يخدم الاوطان
صارفاً عنها صروفا تجلب الاحزان
(٢) ان يكن زاهي شباب مثل غصن البان
يبتغي حسن اكتساب لعلو الشان
نابذاً كل معاب للمعالي شان
فهو في مسعى لباب ينشد الالحان
ان من عاش شريفاً يخدم الاوطان
صارفاً عنها صروفا تجلب الاحزان

وقس على ذلك سائر ما جاء في الكتاب من النصائح والارشادات الثمينة . وهو مطبوع طبعاً متقناً وثمنه خمسة قروش مصرية

الساق على الساق في ما هو الفارياق

لاحمد فارس الشدياق

طبع هذا الكتاب المرة الاولى في باريس منذ نحو ٦٥ سنة وقد اصبحت نسخه نادرة فعمد الى اعادة طبعه يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب. ولا حاجة بنا الى الافاضة في وصف الكتاب فانه معروف لدى كل مطلع على الادب

العربي في النهضة الحديثة. ونكتفي في هذا المقام بايراد ما ذكره عنه المرحوم مؤسس الهلال قال :

« ويظهر لمن طالعه أن مؤلفه اراد به ثلاثة امور : الاول وصف اسفاره واحواله الخصوصية وما قاساه في اوائل حياته . والثاني التنديد بجماعة من الاكليروس لم يذكر اسماءهم الا رمزاً وتقبيح ما ارتكبوه في مقتل أخيه أسعد . واما الامر الثالث وهو الاهم فهو ايراد الالفاظ المترادفة في اللغة في مجموعات كل موضوع على حدة كاسماء الآلات والادوات واصناف المأكول والمشروب والمشموم والمفروش والمركوب والحلى والجواهر واوصاف الرجال والنساء وغير ذلك مما لا يتيسر وجوده في كتاب واحد وعلى اسلوب لم نشاهد مثله في العربية

«على اننا لا نستطيع الانتقال من وصف كتاب الفارياق قبل الاشارة الى امر وددنا لو كفانا رحمه الله مؤونة النظر فيه — وذلك انه اورد في ذلك الكتاب الفاظاً وعبارات أراد بها المجون ولكنها تجاوزت حدوده حتى لا يتلوها اديب الا ود لو انها لم تمر في ذهن شيخنا ولا دونها في كتابه تنزيهاً لاقلام الكتاب عما يخجل من قراءته الشاب فضلاً عن العذراء »

مطبوعات جديدة

﴿ يوليوس قيصر ﴾ ذكرنا في الهلال الماضي صدور ترجمة لهذه الرواية وبين ايدينا الان ترجمة أخرى لها بقلم محمد حمدي وكيل مدرسة التجارة العليا واستاذ الترجمة بمدرسة المعلمين العليا سابقاً وهي مزينة بالرسوم ولها تمهيد واف بقلم محمد كامل سليم السكرتير بالوفد المصري

﴿ مصر في ثلثي قرن ﴾ يحتوي هذا الكتاب على تاريخ موجز لمصر الحديثة وفيه تفنيد للسياسة الانكليزية في هذا القطر وبيان لمساوىء الاحتلال . مؤلف الكتاب محمد مصطفى المهياوي وقد عني بنشره محمد علي منصور

﴿ البخيل ﴾ رواية مضحكة ملحنة ذات خمسة فصول تأليف المرحوم مارون النقاش وقد عني بتجديد طبعها نجيب نسيم طراد وشكري الخوري . طبعت في مطبعة الجديد بسان باولو بالبرازيل

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا أصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي أن تذكر مع الاسئلة أسماء مرسليها . على انه يجوز الرمز عن اسم السائل بحرف أو بكلمة عند النشر .

علاج الدوزنطاريا

﴿ مروي . السودان ﴾ فليني ولسن

لي صديق أصيب بالدوزنطاريا منذ سنتين وقد عالجه عدة أطباء فلم يسفر علاجهم عن نتيجة قاطعة . ولما سافر بالاجازة في السنة الماضية تعاطى علاجاً بلدياً فشفي وعاد بصحة جيدة . أما العلاج المشار اليه فقوامه : الافيون (درهم) والبطارخ (درهمان) ونقا المشمش (اوقية ونصف) فما رأيكم في ذلك ؟ واني اؤكد لكم انه استفاد من هذا العلاج فائدة عظيمة فقد كانت وطأة المرض عليه شديدة جداً وهو الآن متمتع بالصحة التامة

﴿ الهلال ﴾ لعل الفائدة في العلاج الذي ذكرتموه عائدة الى الافيون . على ان عرق الذهب أي الايبيكا Ipeca والايميتين Emetine المستخرج منه او التانجين Tannigen من الادوية المفيدة في مثل هذه الاحوال

الشخير

﴿ سدرال . ولاية سان باولو . البرازيل ﴾ عزيز سعد

لا يخفى ان بعض الاشخاص يشخرون أثناء النوم ويزعجون من ينام معهم في الغرفة فما سبب هذه العلة ؟

﴿ الهلال ﴾ سبب الشخير اندفاع الهواء من الرئتين عند التنفس مع وجود ضيق في منفذه الى الفم بين العضلات اللهوية المرتخية (لضعف فيها) او هو وجود ضخامة في اللوزتين او اجتماع السببين معاً

ظهور اسنان في عجوز

﴿ الاسكندرية ﴾ س . ابو شعر

عرفنا عجوزاً تناهز المئة برزت في فكيها أسنان صغيرة . فهل هذا نادر أم هو حكم من ناهز المئة وما تعليله ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا أمر نادر وسببه زوال نسيج اللثة في بعض المواضع وظهور عظم الفك المعرّي على هيئة بروزات عظمية مستدقة

الشعر في النساء

﴿ ولكس بار . بنسلفانيا . اميركا ﴾ سليم السلوم

لماذا لا يحدث الصلع الا في الرجال وما ميزة النساء من هذا القبيل ؟

و ﴿ كودو . مارانيون . البرازيل ﴾ قيصر فهد مقبل

من المعلوم أن الشعر لا ينبت عادة في وجه المرأة . على ان لبعض النساء شعراً في وجوههن فما سبب ذلك

﴿ الهلال ﴾ رداً على السؤال الاول نقول :

الصلع غير محصور في الرجال فقد يتعداهم الى النساء الا انه أندر فيهن واسبابه (١) تغطية الرأس مما يمنع وصول الهواء والنور الكافيين (٢) قلة الاعتناء اليومي بنظافة الرأس (٣) وربما كان من المؤثرات الافراط في تشغيل القوى العقلية (٤) ومن المحتمل تأثير الافرازات الغدية الخاصة بالجنس

اما ظهور الشعر في بعض النساء فسببه في الغالب عدم وجود الافرازات الغدية الخاصة بالجنس او بطلان تأثيرها

قوة الذاكرة

﴿ مصر ﴾ عبد الحميد ابراهيم منوفي

من الناس من هم سريعو الحفظ لدرجة غريبة ومنهم من لا يلبث أن يحفظ شيئاً حتى ينساه . فما سبب التفاوت من هذا القبيل . وهل من وسيلة الى تقوية الذاكرة ؟

﴿ الهلال ﴾ يظهر أن ادمغة الناس متفاوتة في قدرتها على الحفظ كأن المادة

الدماغية تختلف باختلاف الناس . فمنهم من تثبت الصور في اذهانهم كأنها منقوشة في الحجر ومنهم من تضمحل فيهم سريعاً كأنها نقشت على الماء . تلك فروق متأصلة في الادمغة . وقد نجد اناساً ذوي ذاكرة غريبة ولكنهم من جهة اخرى محدودو المدارك . على ان من كان ضعيف الذاكرة بالفطرة يستطيع تقويتها بربط الحوادث التي يريد حفظها بحوادث واشياء اخرى . فكلما كثرت الحوادث والاشياء المترابطة في الذهن كان من السهل تذكرها . على انه لا يمكن تقوية الذاكرة على الاجمال اي في جميع المواضيع معاً . فحفظ الاشعار مثلاً لا يقوي ذاكرة التاريخ لانه يتعذر ايجاد روابط عقلية بين ابيات الشعر وحوادث التاريخ . فكأن للانسان ذاكرات متعددة لا ذاكرة واحدة

ولادة نابوليون ووفاته

﴿ ومنه ﴾ ما هو تاريخ ولادة نابوليون وتاريخ وفاته بالضبط

﴿ الهلال ﴾ اختلف المحققون في يوم ولادة نابوليون ولكن المباحث الاخيرة تثبت انه ولد في يوم ١٥ اغسطس سنة ١٧٦٩ . اما وفاته فقد كانت في ٥ مايو سنة ١٨٢١ بداء السرطان

المعهد السميثسوني

﴿ مصر ﴾ ك . ك .

نقرأ كثيراً عن المعهد السميثسوني وفضله على العلم والبحث العلمي . فما تاريخه ومن مؤسسه ؟

﴿ الهلال ﴾ يسمى هذا المعهد بالسميثسوني نسبة الى جيمس سيمثسون الذي وهب ثروته في سنة ١٨٢٦ الى الولايات المتحدة الاميركية لتنشيء معهداً غرضه « تقدم العلم ونشره بين البشر » ومن أعضاء المعهد رئيس جمهورية الولايات المتحدة ونائب الرئيس. ويديره مجلس مؤلف من نائب رئيس الولايات المتحدة وكبير القضاة و٣ أعضاء من مجلس الشيوخ و٣ من مجلس النواب و٦ اشخاص من رعايا الحكومة الاميركية يعينهم « الكونغرس » أي البرلمان الاميركي المؤلف من مجلسي الشيوخ والنواب معاً . ولهذا المعهد مكتبة تحوى ٣٠٠٠٠٠ كتاب ومعظمها من الكتب العلمية والتقارير الفنية

رئيس الجمهورية الفرنسية

انتخابه وسلطته

لم يعرف التاريخ الحديث قطراً تقلب نظامه الدستوري كالقطر الفرنسي . فقد بلغ عدد الدساتير التي سارت بموجبها البلاد الفرنسية منذ اعلان الثورة الى هذا اليوم ١١ دستوراً . آخرها دستور سنة ١٨٧٥ وهو الذي يسري عليها في الوقت الحاضر

وقد قام كثيرون من رجال السياسة الفرنسيين ينتقدون هذا النظام لما فيه من النقص والغموض . وفي مقدمة المواد التي تحتاج الى التعديل ما يتعلق بوظيفة رئيس الجمهورية . فانه ليس له سلطة فعلية كبيرة بخلاف الامر فيما يخص رئيس الولايات المتحدة . فالفرق بين سلطتيهما عظيم جداً . ولعل الرئيس الفرنسي أقرب من هذا القبيل الى ملك الانكليز منه الى الرئيس الاميركي فكلاهما ملك (احدهما دائم ومتوج والآخر وقتي وغير متوج) ولكنهما ليسا حاكمين في المعنى الصحيح

وقد حدا بنا انتخاب المسيو ديشانل أخيراً لرئاسة الجمهورية الفرنسية الى القاء نظرة اجمالية على وظيفة الرئيس وانتخابه وسلطته واختصاصه والمقابلة في ذلك بينه وبين رئيس الولايات المتحدة فنقول :

انتخابه

اول فرق نذكره بين رئيس الجمهورية الفرنسية ورئيس الولايات المتحدة الاميركية ان الاول ينتخبه مجلسا الشيوخ والنواب مجتمعين معاً أما الثاني فيستدعي انتخابه تعيين مندوبين مخصوصين من الشعب لهذا الغرض دون سواه — وذلك أنه عندما يحين ميعاد الانتخابات تختار كل ولاية من الولايات الاميركية عدداً من المندوبين يعادل عدد الممثلين لتلك الولاية في مجلسي النواب والشيوخ وهؤلاء ينتخبون الرئيس . على أنهم لا يجتمعون معاً في مكان واحد لهذه الغاية بل يجتمع مندوبو كل ولاية في عاصمتها ثم يدونون أصواتهم وترسل هذه الاصوات الى واشنطن (العاصمة) وهناك تفرز وتحسب في اجتماع خاص يعقده مجلسا النواب والشيوخ

ويطلق على مجلسي النواب والشيوخ الفرنسيين حين يجتمعان معاً لانتخاب

الرئيس اسم « الجمعية الوطنية » ولا تقوم هـذه الجمعية بعمل غير الانتخاب ومتى تم انحلت في الحال وليس مسموحاً لاعضائها ان يتناقشوا في شيء مطلقاً . ويكفي لانتخاب رئيس الجمهورية الفرنسية ان يحوز أغلبية الاصوات أي اكثر من نصف عدد الاصوات المدونة بقطع النظر عن الذين لم يصوتوا لسبب من الاسباب

أما فيما يتعلق بالشروط اللازمة لتولي مركز الرئاسة فقد ذكر الدستور الاميركي شروطاً معينة يجب استيفاؤها في الرئيس في حين ان الدستور الفرنسي لسنة ١٨٧٥ لم يذكر شيئاً من هذا القبيل . فيجوز اذاً لكل فرنسي بلغ سن الرشد (٢١ سنة) ولم يحرم من حقوقه المدنية لجريمة ارتكبها ان ينتخب رئيساً للجمهورية . على أنه في سنة ١٨٨٤ صدر قانون يقضي بان لا يتولى هـذا المنصب أحد افراد العائلات التي ملكت على فرنسا . واذا وقع الاختيار على أحد أعضاء مجلس النواب او مجلس الشيوخ فانه يخلي كرسيه في ذلك المجلس ولا بد اذ ذاك من انتخاب خلف له

أما في اميركا فلا يتولى الرئاسة الا من بلغ الخامسة والثلاثين من عمره وأقام أربع عشرة سنة في البلاد الاميركية على شرط ألا يكون قد اكتسب الجنسية الاميركية اكتساباً

ومدة الرئاسة سبع سنوات في فرنسا واربع في اميركا . ويجوز اعادة انتخاب الرئيس في كليهما . وليس للرئيس الفرنسي كما في اميركا نائب يقوم مقامه اذا توفي او استعفى او عجز عن تأدية وظيفتـه . ولا بد في هذه الاحوال من انتخاب رئيس جديد لمدة سبع سنوات تحسب من يوم انتخابه بقطع النظر عن المدة الباقية من رئاسة الرئيس السابق . اما في اميركا فنائب الرئيس يتولى منصب الرئاسة اذا خلا منصب الرئيس للمدة الباقية من رئاسته وليس لاربع سنوات جديدة (ونائب الرئيس في اميركا هو في الوقت نفسه رئيس مجلس الشيوخ وتلك وظيفته الوحيدة ما زال الرئيس حياً)

ويتقاضى رئيس الجمهورية ١٢٠٠٠٠٠ فرنك في السنة منها ٦٠٠٠٠٠ بصفة أجر و٣٠٠٠٠٠ لنفقات الدار و٣٠٠٠٠٠ لنفقات الانتقال . أما رئيس الولايات المتحدة فيتقاضى ١٠٠٠٠٠ ريال منها ٧٥٠٠٠ أجراً و٢٥٠٠٠ لنفقات الانتقال

سلطته

ان رئيس الجمهورية الفرنسية غير مسؤول عن أعماله المتعلقة بوظيفته (ولكنه

طبعاً مسؤول عما قد يرتكبه من الجرائم العادية) . ولكون الرئيس خالياً من المسؤولية فكل قرار يصدره يجب أن يكون موقعاً بامضاء احد الوزراء. وهؤلاء الوزراء هم المسؤولون أمام المجلسين . والحال بخلاف ذلك في اميركا فان الوزارة فيها مسؤولة امام الرئيس وليست مسؤولة أمام المجلسين ولا علاقة لها بهما

على ان هناك حالة واحدة يحمل رئيس الجمهورية فيها تبعة سلوكه وهي « الخيانة العظمى » واذ ذاك يكون اتهامه من مجلس النواب ومحاكمته أمام مجلس الشيوخ وهو يسمى اذ ذاك « المحكمة العليا »

وفيما يلي أهم اعمال رئيس الجمهورية الفرنسية وهي نوعان : ما يتعلق بالسلطة التشريعية وما يتعلق بالسلطة التنفيذية

ما يتعلق بالسلطة التشريعية

ان سلطة رئيس الجمهورية من هذا القبيل تشمل ما يأتي :

(١) انه يدعو المجلسين النيابيين الى الالتئام في أوقاتهما كما انه يوقف اجتماعهما حين يحين اجلهما . وله الحق ايضاً في حل مجلس النواب قبل انقضاء مدته القانونية وذلك بعد استشارة مجلس الشيوخ . ولا بد في هذه الحال من انتخاب نواب جديدين في أثناء شهرين من تاريخ الحل

(٢) انه يجوز له عرض مشاريع لقوانين جديدة على المجلسين بواسطة وزرائه المسؤولين

(٣) له أن يطلب الى المجلسين اعادة النظر في بعض القوانين التي اقرَّاها اذا لم يجدها ملائمة لمصلحة البلاد . فاذا أقرها المجلسان ثانية أصبحت نافذة رغم رأيه . وفي ذلك فرق كبير بينه وبين الرئيس الاميركي. فان هذا الاخير متى طلب الى المجلسين اعادة النظر في قانون اقرَّاه لا يمكن تنفيذه الا اذا حاز عند التصويت الثاني أغلبية الثلثين . فلا تكفي الاغلبية العادية للاعراض عن رأي الرئيس كما هو الحال في فرنسا

ورئيس الجمهورية الفرنسية لا يحضر بنفسه اجتماعات المجلسين وانما يستطيع أن يبلغهما رسائله بواسطة وزرائه . وقد كان رئيسا الولايات المتحدة الاولان يلقيان رسائلهما بنفسيهما على مجلسي النواب والشيوخ (مجتمعين معاً) ثم نسخت هذه العادة وأصبح الرؤساء يبلغون رسائلهم كتابة . ولكن الرئيس ولسن عاد الى الطريقة القديمة فانه يقرأ رسائله بنفسه

ما يتعلق بالسلطة التنفيذية

(١) لرئيس الجمهورية أن يعلن القوانين التي يقرها المجلسان النيابيان وأن يسهر على تنفيذها وان ينشر المراسيم المفصلة لما جاء في تلك القوانين . فان القانون كما لا يخفى يذكر المبادىء العامة الاساسية ولا بد بعدئذٍ لتنفيذها من تفصيل موادها وبيان طرق العمل بها ونحو ذلك . ولكنه لا يستطيع في حال من الاحوال أن يناقض شيئاً من مواد القانون أو روحه العامة

(٢) لرئيس الجمهورية ان يعفو عن بعض المجرمين عفواً تاماً أو جزئياً

(٣) لرئيس الجمهورية الحق في تعيين الموظفين في وظائفهم . ولكن القانون قد يخول هذا الحق لسلطة اخرى غيره كما أن الرئيس مقيد في هذا الشأن بالقوانين التي تطلب شروطاً معينة من الذين يشغلون بعض الوظائف

(٤) لرئيس الجمهورية من الوجهة النظرية السلطة التامة على الجيش وفي امكانه أن يقوده بنفسه . ولكنه في الواقع مقيد بارادة المجلسين النيابيين اذ لا بد من توقيع أحد الوزراء على كل أمر يصدره والوزراء كما لا يخفى مسؤولون أمامهما . ولا غنى له قبل شهر الحرب من موافقة المجلسين . أما في انكلترا فحق شهر الحرب خاص بالملك وحده ولكنه في الواقع لا يستخدمه الا بموافقة مجلسي العامة واللوردات . وأما في اميركا فهذا الحق للمجلسين دون غيرهما

(٥) من حقوق رئيس الجمهورية ان يترأس جميع الحفلات الرسمية وان يمثل بلاده امام الدول الاجنبية . فهو الذي يعين السفراء الفرنسيين المرسلين الى الخارج كما يستقبل السفراء الاجانب المرسلين الى فرنسا . وله أيضاً ان يعقد باسمه بعض الاتفاقات والمعاهدات مع الدول . على ان الاتفاقات والمعاهدات المهمة — كمعاهدات الصلح والتجارة والاقتصاد وكل معاهدة ينجم عنها تبعة مالية او تعديل في الممتلكات او نحو ذلك — لا بد لتنفيذها من موافقة السلطة التشريعية . فكأن حق الرئيس من هذا القبيل محصور جداً ولا يتعدى عقد بعض الاتفاقات الودية التي ليس من ورائها تبعة عظيمة على البلاد

رؤساء الجمهورية

المسيو بول ديشانل هو الرئيس العاشر للجمهورية الفرنسية وهاك قائمة باسماء

الرؤساء السابقين مع تاريخ توليهم مناصبهم :

١٨٧١ — ١٨٧٣ أدولف تيار	١٨٩٥ — ١٨٩٩ فليكس فور
١٨٧٣ — ١٨٧٩ المارشال مكماهون	١٨٩٩ — ١٩٠٦ أميل لوبه
١٨٧٩ — ١٨٨٧ جول جريفي	١٩٠٦ — ١٩١٣ أرمان فاليير
١٨٨٧ — ١٨٩٤ سادي كرنو	١٩١٣ — ١٩٢٠ ريمون بوانكاريه
١٨٩٤ — ١٨٩٥ كازيمير بيريه	

الرئيسان السابق والقادم

ولد المسيو ريمون بوانكاره في ٢٠ أغسطس سنة ١٨٦٠ في بارلي دوك بمقاطعة الموز وقد بدأ حياته العملية محامياً في باريس ودخل سلك السياسة منذ سنة ١٨٨٧ اذ انتخب عضواً في مجلس النواب. وقد انتخب عضواً في مجلس الشيوخ سنة ١٩٠٣ وكان قبل ذلك قد تعين وزيراً للمعارف ثم وزيراً للمالية ثم عاد الى وزارة المعارف فوزارة المالية . وفي سنة ١٩١٢ عين رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية وظل في وظيفته الى حين انتخابه رئيساً للجمهورية في ١٧ يناير سنة ١٩١٣ وهو عضو في الاكادمية الفرنسية وله مؤلفات أدبية واجتماعية مختلفة

أما المسيو بول ديشانل فهو ابن أميل ديشانل (١٨١٩ — ١٩٠٤) الذي كان أستاذاً في كلية فرنسا وعضواً في مجلس الشيوخ . ولد في بروكسل سنة ١٨٥٦ وكان والده مقيماً فيها بعد نفيه من فرنسا لمقاومته حكومة نابوليون الثالث . وقد تعلم الحقوق وبدأ حياته سكرتيراً لاحد السياسيين ثم لجول سيمون. وفي سنة ١٨٨١ انتخب عضواً في مجلس النواب. وقد تجلت مواهبه من ذلك الحين . وهو ينتمي الى فئة الجمهوريين المعتدلين . وفي يناير سنة ١٨٩٦ انتخب نائباً لرئيس مجلس النواب ومن ذلك الوقت كرس نفسه لمقاومة المتطرفين . وهو من احذق الخطباء الفرنسيين وله خطب رنانة في المجلس وفي المجتمعات المختلفة وقد انتخب رئيساً لمجلس النواب سنة ١٨٩٨ وظل في هذا المنصب الى حين انتخابه رئيساً للجمهورية ما عدا فترات قصيرة . وهو كسلفه عضو في الاكادمية الفرنسية وله مؤلفات كثيرة في مواضيع شتى

مستقبل اللغة العربية

والعالم العربي ـ ٤

ردود المستشرقين والادباء على استفتاء الهلال

[الهلال] نقتصر في هذا الجزء على ايراد رد الكاتب النابغة جبران خليل جبران . وفي الجزء القادم ان شاء الله نأتي على بقية الردود

رد جبران خليل جبران

نابغة المهجر

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

انما اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الامة ، أو ذاتها العامة ، فاذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والاندثار

اذاً فمستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن ـ أو غير الكائن ـ في مجموع الامم التي تتكلم اللغة العربية . فان كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها وان كان غير موجود فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتيها السريانية والعبرانية

وما هذه القوة التي ندعوها بقوة الابتكار ؟

هي في الامة عزمٌ دافع الى الامام . هي في قلبها جوعٌ وعطش وشوق الى غير المعروف ، وهي في روحها سلسلة احلام تسعى الى تحقيقها ليلاً نهاراً ولكنها لا تحقق حلقةً من احد طرفيها الا اضافت الحياة حلقةً جديدة في الطرف الآخر . هي في الافراد النبوغ وفي الجماعة الحماسة ، وما النبوغ في الافراد سوى المقدرة على وضع ميول الجماعة الخفية في اشكال ظاهرة محسوسة . ففي الجاهلية كان الشاعر يتأهب لان العرب كانوا في حالة التأهب ، وكان ينمو

ويتمدد أيام المخضرمين لان العرب كانوا في حالة النمو والتمدد ، وكان يتشعب أيام المولدين لان الامة الاسلامية كانت في حالة التشعب . وظل الشاعر يتدرج ويتصاعد ويتلون فيظهر آناً كفيلسوف ، وآونةً كطبيب ، وأخرى كفلكي حتى راود النعاس قوة الابتكار في الامم العربية فنامت وبنومها تحول الشعراء الى ناظمين والفلاسفة الى كلاميين والاطباء الى دجالين والفلكيون الى منجمين

اذا صح ما تقدم كان مستقبل اللغة العربية رهن قوة الابتكار في مجموع الامم التي تتكلمها ، فان كان لتلك الامم ذاتٌ خاصة (أو وحدة معنوية) وكانت قوة الابتكار في تلك الذات قد استيقظت بعد نومها الطويل كان مستقبل اللغة العربية عظيماً كماضيها — والا فلا

* * *

(٢) وما عسى أن يكون تأثير التمدين الاوربي والروح الغربية فيها ؟

أما (التأثير) شكل من الطعام تتناوله اللغة من خارجها فتمضغه وتبتلعه وتحول الصالح منه الى كيانها الحي كما تحول الشجرة النور والهواء وعناصر التراب الى افنان فاوراق فازهار فاثمار . ولكن اذا كانت اللغة بدون اضراس تقضم ولا معدة تهضم فالطعام يذهب سدًى بل ينقلب سمًّا قاتلاً : وكم من شجرة تحتال على الحياة وهي في الظل فاذا ما نقلت الى نور الشمس ذبلت وماتت . وقد جاء « مَن له يعطى ويزاد ومَن ليس له يؤخذ منه »

وأما الروح الغربية فهي دور من ادوار الانسان وفصل من فصول حياته . وحياة الانسان موكب هائل يسير دائماً الى الامام ، ومن ذلك الغبار الذهبي المتصاعد من جوانب طريقه تتكون اللغات والحكومات والمذاهب : فالامم التي تسير في مقدمة هذا الموكب هي المبتكرة ، والمبتكر مؤثر ، والامم التي تمشي في مؤخرته هي المقلدة ، والمقلد يتأثر ؛ فلما كان الشرقيون سابقين والغربيون لاحقين كان لمدنيتنا التأثير العظيم على لغاتهم ، وها قد اصبحوا هم السابقين وامسينا نحن اللاحقين فصارت مدنيتهم بحكم الطبع ذات تأثير عظيم على لغتنا وافكارنا واخلاقنا

يبد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه و يبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي ، أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون و يبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه غربيين ، وهي حالة اخشاها وأتبرم منها لانها تبين لي الشرق تارةً كعجوز فقد اضراسه وطوراً كطفل بدون اضراس ؟

ان روح الغرب صديق وعدو لنا . صديق اذا تمكنا منه وعدو اذا تمكن منا ؛ صديق اذا فتحنا له قلوبنا وعدو اذا وهبناه قلوبنا ؛ صديق اذا اخذنا منه ما يوافقنا وعدو اذا وضعنا نفوسنا في الحالة التي توافقه

* * *

(٣) وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية ؟

قد اجمع الكتاب والمفكرون في الغرب والشرق على ان الاقطار العربية في حالة التشويش السياسي والاداري والنفسي . وقد اتفق اكثرهم على ان التشويش مجلبة الخراب والاضمحلال

اما انا فاسأل : هل هو تشويش ام ملل ؟

ان كان مللاً فالملل نهاية كل امة وخاتمة كل شعب . الملل هو الاحتضار في صورة النعاس والموت في شكل النوم

وان كان بالحقيقة تشويشاً فالتشويش في شرعي ينفع دائماً لانه يبين ما كان خافياً في روح الامة ويبدل نشوتها بالصحو وغيبوبتها باليقظة ونظير عاصفة تهز بعزمها الاشجار لا تقتلعها بل لتكسر اغصانها اليابسة وتبعثر اوراقها الصفراء . واذا ما ظهر التشويش في امة لم تزل على شيء من الفطرة فهو اوضح دليل على وجود قوة الابتكار في افرادها والاستعداد في مجموعها . . أنما السديم اول كلمة من كتاب الحياة وليس بآخر كلمة منها ، وما السديم سوى حياة مشوشة

اذاً فتأثير التطور السياسي سيحول ما في الاقطار العربية من التشويش الى نظام ، وما في داخلها من الغموض والاشكال الى ترتيب والفة ، ولكنه لا وان

يدل ملها بالوجد وضجرها بالحماسة : ان الخزّاف يستطيع أن يصنع من الطين جرةً للخمر او للخل ولكنه لا يقدر أن يصنع شيئاً من الرمل والحصى

***

(٤) هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟

لا يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة ، ولن تعلم بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس من ايدي الجمعيات الخيرية واللجان الطائفية والبعثات الدينية الى ايدي الحكومات المحلية

ففي سوريا مثلاً كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة ، وقد كنا ولم نزل نلتهم خبز الصدقة لاننا جياع متضورون ، ولقد احيانا ذلك الخبز ، ولما احيانا أماتنا . احيانا لانه ايقظ بعض مداركنا ونبه عقولنا قليلاً ، واماتنا لانه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا وقطع روابطنا وابعد ما بين طوائفنا حتى اصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة مختلفة الاذواق متضاربة المشارب كل مستعمرة منها تشد في حبل احدى الامم الغربية وترفع لواءها وتترنم بمحاسنها وامجادها . فالشاب الذي تناول لقمةً من العلم في مدرسة اميركية قد تحول بالطبع الى معتمد اميركي ، والشاب الذي تجرع رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيرًا افرنسياً ، والشاب الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسية اصبح ممثلاً لروسيا . . الى آخر ما هنالك من المدارس وما تخرجه في كل عام من الممثلين والمعتمدين والسفراء . واعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي . فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون اميركا وانكلترا وصية على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرنسية يطلبون فرنسا أن تتولى امرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك بل يتبعون سياسة ادنى الى معارفهم واقرب الى مداركهم

وقد يكون ميلنا السياسي الى الامة التي تنعم على نفقتها دليلاً على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرقيين ، ولكن ما هذه العاطفة التي تبني حجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الجهة الاخرى ؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابة ؟ ماهذه العاطفة التي تحيينا يوماً وتميتنا دهراً ؟

ان المحسنين الحقيقيين وأصحاب الاريحية في الغرب لم يضعوا الشوك والحسك في الخبز الذي بعثوا به الينا ، فهم بالطبع قد حاولوا نفعنا لا الضرر بنا . ولكن كيف تولد ذلك الشوك ومن أين أتى ذلك الحسك ؟ هذا بحث آخر اتركه الى فرصة اخرى

نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية وتتبلور منازعنا القومية لان في المدرسة تتوحد الميول وفي المدرسة تتجوهر المنازع ، ولكن لا يتم هذا حتى يصير بامكاننا تعليم الناشئة على نفقة الامة . لا يتم هذا حتى يصير الواحد منا ابناً لوطن واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما لجسده والآخر لروحه . لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة بخبز معجون في بيتنا ، لان المتسول المحتاج لا يستطيع أن يشترط على المتصدق الاريحي . ومن يطع نفسه في منزلة الموهوب لا يستطيع معارضة الواهب ، فالموهوب مسيّر دائماً والواهب مخير أبداً

* * *

(٦) وهل تتغلب (اللغة العربية الفصحى) على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها ؟

ان اللهجات العامية تحور وتتهذب و يدلك الخشن فيها فيلين ولكنها لا ولن تغلب ــ ويجب الا تغلب ــ لانها مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعده بليغاً من البيان

ان اللغات تتبع مثل كل شيء آخر سنة بقاء الانسب ، وفي اللهجات العامية الشيء الكثير من الانسب الذي سيبقى لانه اقرب الى فكرة الامة وادنى الى

مرامي ذاتها العامة : قلت انه سيبقى واعني بذلك انه سيلتحم بجسم اللغة ويصير جزءاً من مجموعها

لكل لغة من لغات الغرب لهجات عامية ، ولتلك اللهجات مظاهر أدبية وفنية لا تخلو من الجميل المرغوب والجديد المبتكر ، بل في اوربا واميركا طائفة من الشعراء الموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العامي والفصيح في قصائدهم وموشحاتهم نجاحات بليغة ومؤثرة : وعندي أن في المواليا والزجل و « العتابا » و « المعنّى » من الكنايات المستجدة والاستعارات المستملحة والتعابير الرشيقة المستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة فصيحة ، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا ، لبانت كباقة من الرياحين بقرب رابية من الحطب ، او كسرب من الصبايا الراقصات المترنمات قبالة مجموعة من الجثث المحنطة

لقد كانت اللغة الايطالية الحديثة لهجة عامية في القرون المتوسطة ، وكان الخاصة يدعونها بلغة « الهمج » ، ولكن لما نظم بها دانتي وبترارك وكامونس وفرنسيس داسيزي قصائدهم وموشحاتهم الخالدة اصبحت تلك اللهجة لغة ايطاليا الفصحى وصارت اللاتينية بعد ذلك هيكلاً يسير ولكن في نعش على اكتاف الرجعيين . . وليست اللهجات العامية في مصر وسوريا والعراق ابعد عن لغة المعري والمتنبي من لهجة « الهمج » الايطالية عن لغة اوفيدي وفرجيل . فاذا ما ظهر في الشرق الادنى عظيم ووضع كتاباً عظيماً في احدى تلك اللهجات تحولت هذه الى لغة فصحى . بيد أني استبعد حدوث ذلك في الاقطار العربية لان الشرقيين أشد ميلاً الى الماضي منهم الى الحاضر أو المستقبل ، فهم المحافظون على معرفة منهم او على غير معرفة ، فان قام كبير بينهم لزم في اظهار مواهبه السبل البيانية التي سار عليها الاقدمون ، وما سبل الاقدمين سوى اقصر الطرقات بين مهد الفكر ولحده

* * *

(٧) وما هي خير الوسائل لاحياء اللغة العربية ؟

ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لاحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفتيه وبين اصابعه ، فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو السلك الذي ينقل ما يحدثه عالم النفس الى عالم البحث ، وما يقرره عالم الفكر الى عالم الحفظ والتدوين

الشاعر ابو اللغة وامها ، تسير حيثما يسير وتربض اينما يربض ، واذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة حتى يمر بها شاعر آخر ويأخذ بيدها

واذا كان الشاعر ابو اللغة وامها فالمقلد ناسج كفنها وحفار قبرها

اعني بالشاعر كل مخترع كبيرا كان أو صغيرا ، وكل مكتشف قويا كان أو ضعيفاً ، وكل مختلق عظيماً كان أو حقيرا ، وكل محب للحياة المجردة اماماً كان أو صعلوكاً ، وكل من يقف متهيباً أمام الايام والليالي فيلسوفاً كان أو ناطوراً للكروم

اما المقلد فهو الذي لا يكتشف شيئا ولا يختلق امرا بل يستمد حياته النفسية من معاصريه ويصنع اثوابه المعنوية من رقع يجزها من اثواب من تقدمه

أعني بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث يختلف ولو قليلاً عن المحراث الذي ورثه عن ابيه فيجيء بعده من يدعو المحراث الجديد باسم جديد ؛ وذلك البستاني الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة ثالثة برتقالية اللون فيأتي بعده من يدعو الزهرة الجديدة باسم جديد ؛ وذلك الحائك الذي ينسج على نوله نسيجاً ذا رسوم وخطوط تختلف من الاقمشة التي يصنعها جيرانه الحائكون فيقوم بعده من يدعو نسيجه هذا باسم جديد . أعني بالشاعر الملاح الذي يرفع لسفينة ذات شراعين شراعاً ثالثاً ، والبناء الذي يبني بيتاً ذا بابين ونافذتين بين بيوت كلها ذات باب واحد ونافذة واحدة ، والصباغ الذي يمزج الالوان التي لم يمزجها احد قبله فيستخرج لوناً جديداً ، فيأتي بعد الملاح والبناء والصباغ من يدعو ثمار اعمالهم باسماء جديدة فيضيف بذلك شراعاً الى سفينة اللغة ونافذة الى بيت اللغة ولوناً الى ثوب اللغة

أما المقلد فهو ذاك الذي يسير من مكان الى مكان على الطريق التي سار عليها الف قافلة وقافلة ولا يحيد عنها مخافة أن يتيه ويضيع ، ذاك الذي يتبع بمعيشته وكسب رزقه ومأكله ومشربه وملبسه تلك السبل المطروقة التي مشى عليها الف جيل وجيل فتظل حياته كرجع الصدى ويبقى كيانه كظل ضئيل لحقيقة قصية لا يعرف عنها شيئاً ولا يريد أن يعرف

أعني بالشاعر ذلك المتعبد الذي يدخل هيكل نفسه فيجثو باكياً فرحاً نادباً مهللاً مصغياً مناجياً ثم يخرج وبين شفتيه ولسانه اسماء وافعال وحروف واشتقاقات جديدة لاشكال عبادته التي تتجدد في كل يوم وانواع انجذابه التي تتغير في كل ليلة فيضيف بعمله هذا وتراً فضياً الى قيثارة اللغة وعوداً طيباً الى موقدها

أما المقلد فهو الذي يردد صلاة المصلين وابتهال المبتهلين بدون ارادة ولا عاطفة فيترك اللغة حيث يجدها والبيان الشخصي حيث لا بيان ولا شخصية

أعني بالشاعر ذاك الذي ان احب امرأة انفردت روحه وتنحت عن سبل البشر لتلبس احلامها اجساداً من بهجة النهار وهول الليل وولولة العواصف وسكينة الاودية ثم عادت لتضفر من اختباراتها اكليلاً لرأس اللغة وتصوغ من اقتناعها قلادة لعنق اللغة

أما المقلد فمقلد حتى في حبه وغزله وتشبيبه فان ذكر وجه حبيبته وعنقها قال « بدر وغزال » وان خطر على باله شعرها وقدها ولحظها قال « ليل وغصن بان وسهام » وان شكى قال « جفنٌ ساهرٌ وفجرٌ بعيد وعزولٌ قريب » وان شاء ان يأتي بمعجزة بيانية قال « حبيبتي تستمطر لؤلؤ الدمع من نرجس العيون لتسقي ورد الخدود وتعض على عناب اناملها ببرد اسنانها » . يترنم صاحبنا الببغاء بهذه الاغنية العتيقة وهو لا يدري أنه يسمم بيلادته دسم اللغة ويمتهن بسخافته وابتذاله شرفها ونبالتها

قد تكلمت عن المستنبط ونفعه والعقيم وضرره ولم اذكر أولئك الذين

يصرفون حياتهم بوضع القواميس وتأليف المطولات وتشكيل المجامع اللغوية ـ لم اقل كلمة عن هؤلاء لاعتقادي بهم كالشاطئ بين مد اللغة وجزرها وان وظيفتهم لا تتعدى حد الغربلة ـ والغربلة وظيفة حسنة ولكن ما عسى يغربل المغربلون اذا كانت قوة الابتكار في الامة لا تزرع غير الزوان ولا تحصد الا الهشيم ولا تجمع على بيادرها سوى الشوك والقطرب ؟

اقول ثانية ان حياة اللغة وتوحيدها وتعميمها وكل ما له علاقة بها قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع أن يكون شاعراً في حقله وفي بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره وبجانب مكتبته . كل شرقي يستطيع ان يعتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد ويخرج الى نور الشمس فيسير في موكب الحياة . كل شرقي يستطيع أن يستسلم الى قوة الابتكار المختبئة في روحه ـ تلك القوة الازلية الابدية التي تقيم من الحجارة ابناء لله

اما اولئك المنصرفون الى نظم مواهبهم ونثرها فلهم أقول : ليكن لكم من مقاصدكم الخصوصية مانعاً عن اقتفاء أثر المتقدمين خير لكم وللغة العربية ان تبنوا كوخاً حقيراً من ذاتكم الوضعية من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة . ليكن لكم من عزة نفوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة خير لكم وللغة العربية أن تموتوا مهملين محتقرين من أن تحرقوا قلوبكم بخوراً امام الانصاب والاصنام . ليكن لكم من حماستكم القومية دافعاً الى تصوير الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الالم وعجائب الفرح خير لكم وللغة العربية أن تتناولوا ابسط ما يتمثل لكم من الحوادث في محيطكم وتلبسوها حلة من خيالكم من أن تعربوا أجل واجمل ما كتبه الغربيون

جبران خليل جبران

انشاء عصبة للاديان

مشروع عظيم الشان

عصبة الامم وحاجتها الى اساس روحي

حبذا لو اتحد الناس تحت لواء دين واحد ! ما اجمل هذا الحلم وما أشهاه ! ولكنه حلم . . . حلم بعيد التحقيق ما زال البشر كما نعهدهم . أفلا يرجى ان يأتي يوم تتغير فيه اطوار الناس واخلاقهم ؟ ان التاريخ الماضي لا يؤملنا بذلك . فان البشر هم هم منذ فجر التاريخ الى هذا اليوم ولم يطرأ تغير ما على غرائزهم واهوائهم وأميالهم مع عظم التغيير الذي طرأ على احوالهم المادية والاجتماعية

على أنه لئن لم يتيسر توحيد الاديان ففي الامكان التأليف بينها وتوجيه قواها الى غرض واحد تسعى اليه جميعاً ــ وهو توطيد اركان السلام في العالم

هذا ما حدا بنفر من أعاظم الانكليز الى انشاء « عصبة الاديان » . فقد اتفقت آراء المفكرين على ان « عصبة الامم » التي تقرر انشاؤها لا تدوم طويلاً ما لم تقم على اساس معنوي ثابت . وهذا الاساس المعنوي ليس الا اصلاح النفوس وصفاء القلوب وصدق النيات

تأثير الدين في البشر

فكيف يتأتى ذلك ان لم يكن عن طريق الدين ؟ وهل من عامل في العالم أفعل في نفس الانسان من العامل الديني ؟ كلا . بواسطة الدين وحده يتيسر بلوغ هذه الضالة المنشودة وبه دون غيره تنفخ الروح والحياة في هيكل « عصبة الامم » . فما « عصبة الامم » الا جسم بلا روح وصورة بلا حياة وانما روحها وحياتها « عصبة للاديان » تبث مبادىء المحبة والتعاون والاخاء بين بني البشر . لان الدين أشد العوامل الاجتماعية تأثيراً في الناس واقربها الى قلوبهم وافئدتهم

وبعبارة اخرى ان « عصبة الاديان » المراد انشاؤها هي الضامن الوحيد لثبات « عصبة الامم »

قال الجنرال سمطس الذي كان له القسط الاوفر في انشاء « عصبة الامم » ان نجاحها يتوقف على تكوين رأي عام يعضدها وهذا لا يكون الا بتهذيب الضمائر وتنقية القلوب . وليس ادل على احتياج العالم الى ذلك من الاختلال والاضطراب والفوضى المنتشرة الآن في مشارق الارض ومغاربها

وقد نشرت اللجنة التي تألفت لتنفيذ هذا المشروع منشورات كثيرة في هذا الشأن ومما قالته :

« ان الغرض المطلوب هو حمل جميع الفرق الدينية على نشر دعوة مشتركة لتوطيد اركان السلام في اقطار المعمورة . ولن يكون لهذه العصبة غرض آخر غير ذلك فانها لن تتعرض للفروقات المذهبية التي تميز ديناً من آخر كما انها لن تتعرض للمساعي المنفردة التي تقوم بها بعض الفئات الدينية في سبيل السلام . فان كل فئة حرة في اتخاذ المناهج الموافقة لعقائدها والمحافظة على الهيئات التي انشأتها لبث دعوتها الخاصة

« ولكن بما ان مرامي هذه الفئات متشابهة سواء في ذلك المسيحيون واليهود والمسلمون والبوذيون والهندوسيون وغيرهم من اهل الاديان القديمة والحديثة — فانه يجدر بهم ان يتآلفوا ويتحدوا وينطقوا بلسان واحد حتى يكون لكلامهم سلطان على النفوس لا يرد

« ثم انه يجب ان تكون الدعوة متواصلة متتابعة وان يبشر بالسلام بقدر ما يبشر بالله نفسه عز وجل »

وقد اطلعنا على محضر المؤتمر الذي عقد في انكلترا لانشاء « عصبة الاديان » فوجدنا بين الحاضرين اسماء ممثلين لاديان ومذاهب مختلفة من اساقفة وحاخامين فضلاً عن كبار المفكرين ورجال الاصلاح الاجتماعي . وقد تباحثوا جميعاً في هذا المشروع الجليل وشرح المقترحون الغاية التي من اجلها شرعوا في تأليف عصبة الاديان وبينوا انهم لا يرمون قط الى توحيد الاديان لان البشرية ليست مهيأة لمثل هذه الدعوة في الوقت الحاضر وانما جل مرامهم التأليف بين القوى المختلفة التي تعمل في سبيل السلام حتى تتعاون في بلوغ غايتها المشتركة على اهون الطرق واقربها وافعلها

وهاك صورة القرار الذي اتخذ على اثر الاجتماع :

اغراض « عصبة الاديان »

(١) الغرض من انشاء « عصبة الاديان » تنظيم القوى الروحية في العالم لتوطيد السلم العام والعمل على ما فيه الصلاح القومي والدولي

(٢) تقبل في عضوية العصبة كل كنيسة أو هيئة بقطع النظر عن عقيدتها وموطنها ما زالت قائمة على اساس ديني أو ادبي

(٣) لن تتعرض العصبة للعقائد التي يؤمن بها اعضاؤها ولا للهيئات المختلفة السابق انشاؤها للغرض الذي انشئت العصبة من اجله . بل أنها على عكس ذلك تسعى في مضاعفة الفائدة المتأتية عن تلك الهيئات وذلك بالتأليف بينها وتنظيم اعمالها اعتقاداً منها بأن الدين لن ينال بغير هذا الطريق مركزه الجدير به في شؤون الحياة القومية والدولية

(٤) ولن تنتمي العصبة الى حزب من الاحزاب السياسية فان جل همها تكوين ضمير انساني حي وبث روح جديد في الشعوب وتوثيق عرى المحبة والاخاء بين البشر وحملهم على تقدير الخيرات المعنوية حق قدرها حتى يرتفع بذلك مستوى الحياة السياسية وتتوطد مبادىء العدل والانصاف في حل المسائل الدولية فتصبح « عصبة الاديان » سنداً روحياً « لعصبة الامم »

(٥) والوصول الى هذه الاغراض تتخذ الطرق الآتية :

ا ـ اجتذاب الاكليروس وزعماء الدين ورجال الاصلاح الى هذه الحركة حتى يجعلوا في مقدمة تعاليمهم بث روح الاخاء والسلام ورفع المستوى المعنوي الذي تدور عليه العلاقات الدولية

ب ـ عقد الاجتماعات والمؤتمرات

ج ـ اذاعة المنشورات وبث الدعوة

د ـ وسائل اخرى يتفق عليها من حين الى آخر

* * *

هذه هي اغراض عصبة الاديان التي يعنى اليوم بتأليفها في انكلترا نفر من كبار المفكرين والمصلحين على اختلاف مللهم ونحلهم وانا نرجو من وراء هذه الحركة المباركة خيراً كثيراً ـ اللهم اذا لم تحولها السياسة الى غير مجراها الاصلي . ولسوف يأتينا الغد بالخبر الصحيح

رشحات القلم

مباراة لقصيدة الحصري « يا ليل الصب متى غده »

لجميل زهاوي

لي عندك حق انشده — أتقر به ام تجحده
الله لمكروب قد اصبح — منجده لا تنجده
النكبة تنطقني شعرا — آبان النكبة أنشده
هو ارناني في الليل اذا — ادجى والليل يردده
البلدة يهلك شاعرها — كالروض يموت مغرده
لدموعي وهي مسارعة — جيش في العبرة احشده
لم يبق اليك سوى باب — هل تفتحه ام توصده
بالباب محبك منتظر — أتقربه ام تبعده
قد جاءك يحمل مسألة — ما ظني انك تطرده
من عادته بث الشكوى — والمرء وما يتعوده
لك في بغداد اخو شغف — ما بالك لا تتفقده
صب بفراقك ما يشقى — الا وخيالك يسعده
يأتيه منك اذ اغفى — طيف والليلة موعده
ارصده فاذا اوديت فمن بعدي يترصده
لمعنّبي من ناظره — سيف ماض يتقلده
تقف الانفاس لطلعته — وتكاد الانفس تعبده
يمشي المحبوب ويتظرني — لا ادري ماذا مقصده
اللحظ يسدده نحوي — ما امضى اللحظ يسدده

* * *

ابيضت عيني من حزن — مذ فارق رأسي اسوده
أمّا شيبي وقد استولى — فياض ما إن احمده

يدُ دهري قد لطمت وجهي ... تبت يده تبت يده
قد صادفني فيما عمّر ... تُ ألذُّ العيش وانكده
لو كان اليائس منتحراً ... بالحق لزال تردّده
لم نحو حياة المرء سوى ... أمل يبلى فيجدّده
قلتُ الايام ستكسوه ... واذا الايام تجرّده
ولقد آتي فيها عملا ... غيري من بعديَ ينقده
ما ادري حين اجيء به ... هل أصلحه أم أفسده
الهو بضعيف من املي ... فاحلّ الخيط واعقده
اما من كان له مال ... فعليه انا لا احسده
لا يستهويني لؤلؤه ... بلطافته وزبرجده

* * *

أني وَجِلٌ جداً فاخي ... قد طال الليلة مرقده
العدل قضى في حسرته ... نحباً ربي يتغمدّه
ان الانسان اذا استعلى ... يهوي لولا ما يسنده
لله على الاحقاف دمٌ ... أُهريق فرائك مشهده
في قلبي جرح يؤلمني ... هل في بلدي من يضمده
قد هان الماجد ليس له ... سيف للذب يجرده
تغري الانسان بموطنه ... ايامُ صباه ومولده
خلق الانسان به حراً ... ما اظلم من يستعبده
لي في امر الاحكام كلا ... مٌ من حذري لا اورده
وهنا وادٍ لا اهبطه ... وهنا جبل لا اصعده
ما جاء الأمر كما ارجو ... ه وقد تدري ما أقصده
منظورُ الامة مختلف ... ولعلّ الرزء يوحّده
لي في بغداد ونهضتها ... حق قد ضاع وانشده
سيشقّ الشعر عصا قوم ... ويقيم الشعب ويقعده
اختر ما هزّك من شعر ... قد قيل فذلك أجوده

* * *

هل من يدري الا ظناً ماذا سيجيء به غده
اني لارى الجو سحا بأ جاء النوء يلبّده
ما من نبتٍ يبلى يوماً الا والارض تجدده
الشمس تعود لمبدئها هذا رأيي واؤكده
لا تستحقر صغراً في النجم فاصغره هو ابعده
العالِمُ بعد مساعيه يفنى والذكر يخلده
في منطقه وكفايته شرف الانسان وسودده
لاتغفل دينك في عمل الا ما كنت تمهّده
ما يزرعه الانسان من الا عمال فذلك يحصده
قد يأتي المرء باخبار من ليس المرء يزوّده
الواحدُ انتْ به برمٌ ماذا يجديك تعدده
لا ابني الامر على خبر حتى اني اتأكده
نحت الانسان له صنما وغدا من جهل يعبده
العالَم ليس له حد لكن العجز يحدّده
ما هذا الكون وسعته ما هذا الدهرُ وسرمده
ليس الانسان وان مارى حراً فبما يتعمده
وهي الايام تحركه وتقصفه وتؤوّده
اني سأزور اليوم اخي واخي سيموت فالحده
ما من ملكٍ في موكبه الا والموت يهدّده

* * *

لا يفني المرء سوى نفس والمرء كذلك يفقده
ولقد يتمنى البائس ان لا كان الموجد يوجده
لله عنائي في بلدي بغداد وما انكده
نقلوا عن نشأتنا امراً ما جاء العقل يؤيده
يدني مني ما اسأله املي واليأس يبعّده
جمعته الريح لنا مزناً وتكاد الريح تبدّده
ما من احد يحوي علماً الا والعلم يسوّده

ان الطيار سليمان فوددت لو انيَ هدهده
لا يؤوي نفس الحر سوى بيت للعزّ يشيّده
يتباين عند مزاحمة عقل الانسان ومحتده
تغريد الطير على فنن شعر في المشجر ينشده
داني قد اعضل يا نفسي وظلام الليل يشدده
قد طال الليل فغنيني « يا ليل الصب متى غده »

بغداد جميل زهاوي

—<>—<>—

تمثال ابراهيم باشا

إذا جزت بالأزبكية وميدانها فقف به واقض حقاً للترسم والذكر
وحيِّ مع الاجلال تمثاله الذي يمثل مجداً كان في ذلك العصر
ترى فارساً فوق الجواد مقلداً حساماً زؤام الموت في حده يجري
على رأسه مثل اللواء عمامة شعار بني الشرق الجحاجحة الغر
يشير بيمناه الى ساحة الوغى يهيب بأبناء الضراغم من مصر
فذلك ابرهيم باشا الذي حمى حمى روضة المختار والبيت والحجر
وردّ الى اعراب نجد صوابهم وما وعظ المغتر كالبيض والسمر
وسار الى اليونان لما تألبوا على الترك يرميهم من البر والبحر
فلبوه طوعاً خاضعين وربما جنيت ثمار الطوع من شجر القسر
وهبّ الى السودان بالسيف فاتحاً فعاد قرير العين بالفتح والنصر
ورد الى الوادي كما رام شطره وما أحوج الشطر الكريم الى الشطر
فتمثاله فينا مثال بطولة وذكراه تحيي بيننا طيب الذكر

احمد محمد عجوبي
المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية

المهارة الصحافية

حكاية المراسل الاميركي الذي حصل لجريدته على نسخة من معاهدة الصلح قبل ان تنشر رسمياً

للصحافيين اعمال عجيبة تدل على الحذق والدهاء . ولكن اعجب تلك الاعمال ما أتاه اخيراً مراسل جريدة « شيكاغو تريبيون » في باريس من نشر معاهدة الصلح قبل ان تخرج من ايدي مصنفيها . فقد تمكن هذا الصحافي القدير من الحصول على صورة المعاهدة وارسلها الى جريدته فنشرتها على الملا في حين أن مجلس الشيوخ الاميركي كان يلح على الرئيس ولسن في نشرها وهذا يمتنع ويعتذر . وقد كان لصدورها في جريدة « شيكاغو تريبيون » وقع عظيم في عالم السياسة واخذ الناس على اثره يتساءلون عن هذا العمل العجيب ويستفهمون عن الطريقة التي توصل بها ذلك الصحافي الى حيازة تلك الوثيقة الثمينة

وتذكرنا هذه الحادثة بما أتاه دي بلوفتز الذي كان مكاتباً للتيمس فقد حصل على نسخة من معاهدة برلين (سنة ١٨٧٠) ونشرها في جريدته قبل اذاعة صورتها . وقد كان لهذا العمل ضجة عظيمة في ذلك الحين

أما الصحافي الذي حصل على معاهدة فرسايل فاسمه سيرمن لويس وهو أحد موظفي قسم الاخبار الخارجية في جريدة « شيكاغو تريبيون » . وقد كتب اخيراً قصته العجيبة في تلك الجريدة وهاك خلاصتها قال :

« كان امامي ثلاث طرق للحصول على صورة رسمية لمعاهدة فرسايل وهي أن اسرقها او أن اشتريها او أن اوفق الى من يعطيني اياها . وقد احجمت بادىء ذي بدء عن الطريقة الاولى لعلمي أن جريدة « شيكاغو تريبيون » ترفض تلطيخ اسمها بعمل كهذا . . . كذلك لم استحسن الطريقة الثانية لانها غير شريفة . . . فلم يبق امامي الا الوسيلة الاخيرة وهي أن اسعى للحصول على صورة المعاهدة بذمة وصدق نية لاني كنت اعتقد في ضميري ان لاهل الولايات المتحدة ولاهل العالم اجمع حقاً في الوقوف على ما تقرر من الامور الخطيرة في ذلك المؤتمر الذي كان في الحقيقة اعظم

مسرح عرفه التاريخ للدسائس والمؤامرات والخسائس على انواعها . وفي اعتقادي ان المعاهدة حين حصلت عليها كانت بيضاء ناصعة كبياض قلب الطفل الطاهر

« . . . ولم اكن اعرف الا نفراً قليلاً من المندوبين الى المؤتمر بل من رجال الصحافة انفسهم . . . . حتى ان هنري ويلس وهو المراسل الاول لجريدة « شيكاغو تريبيون » من مؤتمر الصلح ـ كان بعيداً عني منهمكاً في حضور الجلسات وقلما اتيح لي محادثته طويلا

« على اني لم ألبث ان حدث لي حادث ساعدني على نيل مرامي اعظم مساعدة فان فلويد جيبونس الذي كان رئيساً لقسم الاخبار الاجنبية في جريدة « التريبيون » استدعي في هذه الاثناء الى اميركا فخلفته في وظيفته التي كان من اختصاصها السيطرة على الطبعة الباريسية لجريدة « التريبيون » ولا يخفى أن هذه الطبعة كثيرة الانتشار في اوربا ولها تأثير عظيم في عالم السياسة

« . . . ومن الصدفة ان جريدة « شيكاغو تريبيون » كانت في ذلك الحين تنشر المقالات الافتتاحية الشديدة ملحة بوجوب نشر صورة المعاهدة ومبينة حقوق الشعوب المظلومة ونحو ذلك من المباحث التي وافقت هوى من نفسي . غير انه لم يكن في استطاعتي مخابرة ادارة « التريبيون » في شيكاغو عن مرادي خوفاً من المراقبة الشديدة ولم يعرف محررو تلك الجريدة شيئاً عن مساعي الا بعد ان استلموا نسخة المعاهدة في مكتبهم

« فلما جاءتني تلك المقالات الافتتاحية التي اشرت اليها نشرتها على صفحات الطبعة الباريسية لجريدة التريبيون وارسلت منها نسخاً الى بعض المندوبين السياسيين الذين كنت اعلم ان لديهم نسخاً من معاهدة الصلح واعتقد انه في الامكان اقناعهم لمصلحتهم بالسماح لي بها

« وما هي الافترة وجيزة حتى لاحت لي بشائر النجاح . وذلك اني بينما كنت يوماً اتناول طعام العشاء في النادي الفخم الذي كان مخصصاً لصحافيي الحلفاء التقيت بمندوب احدى الدول المتحالفة وكان هـذا المندوب قد استلم الاعداد التي اشرت اليها سابقاً . فاخذ يكلمني عن حقوق شعبه المظلوم وانا اكلمه عن ضرورة تنوير الشعب الاميركي بخصوص معاهدة الصلح . وظللنا على هذا المنوال مدة وكل منا يغني على ليلاه الى ان حان ميعاد الافتراق فافترقنا . وكان ذلك في مساء يوم سبت

« وفي اليوم التالي ـ الاحد ـ ذهبت خلافاً المعتاد الى ادارة التريبيون لالقي نظرة على الحالة العمومية فوجدت عند الباب صديق الامس الذي كان على وشك مغادرة المكتب بعد ان خاب رجاؤه بلقائي . ولما كنا كلانا واقفين على اساليب الوشاية والتجسس الشائعة في باريس وقتئذ اقترحت على صديقي ان ننطلق الى جهة ميدان الكونكورد لنتحادث بعيدين عن الرقباء

« ... فلما بلغنا المكان ووثقنا من انفرادنا شرعت احدثه عن الموضوع الذي كان يخالج فؤادي فبذلت في هذا السبيل كل ما لديّ من بلاغة وبيان مبيناً حق الشعوب الحرة في معرفة ما يتقرر بشأنها ومفيضاً الكلام عن مكانة الجريدة التي امثلها وعن اخلاصها وصدق مبادئها الى غير ذلك

« ثم افترقنا ثانية ـ ولم اكن الى ذلك الحين قد لمحت الوثيقة الثمينة التي كنت أعلم بحيازته عليها ولكنه وعدني بان يريني اياها في صباح يوم الاثنين . فهل يظن القارىء اني عرفت النوم في تلك الليلة ؟ كلا لم يغمض لي جفن طول ذلك الليل كما اني لم انم الا قليلاً في الاسبوعين التاليين

« وفي الصباح جاء صديقي الى ادارة التريبيون وفي يده رزمة ؟ . . ولكن املي بنقل صورة المعاهدة ـ كما وعدني ـ خاب عندما فتح تلك الرزمة . فقد وجدت امامي مجلداً ضخماً سمكه بوصتان ولم يكن في استطاعة جميع الخبيرين بفن الاختزال الموجودين في باريس ان ينقلوا الثمانين الف كلمة التي تتألف منها المعاهدة في الوقت الملائم لنشرها في اميركا قبل فوات الفرصة فكيف بي ولم يكن لديّ سوى خبيرين بهذا الفن . هذا فضلاً عن ان نقل المتن وحده من غير الخرائط المرافقة له لم يكن بعظيم الفائدة . . . ولكن صديقي لم يرضَ بترك صورة المعاهدة لديّ ولم يلبث أن ان ربط الرزمة ونزل على ان يستشير زملاءه في هذا الشأن

« يستطيع القارىء ان يدرك ما داهمني من الخوف والوجف عندئذ . فقد مكثت بعد تلك المقابلة وانا أعد الدقائق الى اليوم التالي . . . ويا حسن ذلك اليوم الذي فزت فيه بمبتغاي !

« ففي مساء يوم الثلثاء ـ اي بعد انقضاء خمسين ساعة من ابتداء المفاوضات بيني وبين صاحبنا ـ كانت نسخة المعاهدة ملكاً لي أو بالحري لجريدة التريبيون

« أخذتها من المندوب وانا لا اكاد اصدق اني ألمس بيدي تلك المعاهدة التي

طالما اشتاق الناس الى الوقوف على فقرة منها . . وبينا انا كذلك بادرني المندوب بالكلام فقال : « اريد ان تعلم أن حياة شعبي معلقة على كتمان اتفاقنا بل اريد أن تعلم أن حياتي مهددة باقدامي على اعطاء المعاهدة لاميركا . ان الاهلين في وطني يقتلون لاتفه الاسباب . فلا يبرح ذلك من ذهنك . واعلم اني اضع امر امتي وحياتي بين ايدي جريدتكم وبلادكم . . . . »

« قال ذلك وانصرف . تركني والمعاهدة امامي . اجل انها كانت امامي . كانت ملكاً لي . . . . ولكن كيف الوصول بها الى اميركا - والرقابة على ما عرف عنها من الشدة والصرامة ؟ تلك كانت العقدة التي شرعت في حلها اذ ذاك

« . . . وبينا انا على ذاك أعمل فكرني وأجهد عقلي اذا بالباب قد فتح ودخل منه زميلي فرازير هنت الذي جاء باريس عائداً من سياحة طويلة قام بها في روسيا البلشفية لجريدة التريبيون وكان على أهبة السفر الى اميركا للاستراحة فيها

« فعرضت عليه أن يأتي معي للتنزه في ميدان الكونكورد فلما بلغنا الى هناك أخذت اشرح له ما جرى . ولما وثقت من أنه يقوم بتلك المهمة الخطيرة أخرجت معاهدة الصلح من داخل ردائي وسلمته اياها . ثم عدنا الى ادارة التريبيون وأخفينا المعاهدة بين طيات رداء الاستحمام . ولم تنقض ست ساعات على ذلك حتى كان هنت خارج باريس في طريقه الى اميركا . . .

« ثم مضى أربعة عشر يوماً ! وأربع عشرة ليلة ! واذا بتلغراف من اميركا فيه :

« لقد حصل التريبيون على المعاهدة . وهنت على ما يرام . . . . تهنئك - شيكاغو تريبيون »

« اذ ذاك تنفست الصعداء وقصدت في الحال منزلي لاستريح وأذوق لذة النوم » اه .

في المروءة

اعف عن الامر القبيح تكرما	وان لم اكن حبراً ولا متخشعا
وأمنع نفسي ما تلذ وتشتهي	اذا انا يوماً خفت عيناً ومقرعا
ولو خلت ان اناه يوماً يشينني	لمت ولم أجرع من اناه مجرعا

المشاهير والسجون

— ٤ —

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الآثار) وعضو المجمع العلمي في دمشق

٧ ـ اقوال المسجونين من ادباء المغرب والاندلس

ذلك في المشرق اما في المغرب والاندلس فقد قال الادباء اقوالاً ليست باقل من تلك بلاغة وممن نذكره منهم ابو بكر بن ابي العلاء الشاطبي الاندلسي فانه لما ايقن بالموت في سجنه كتب على الحائط بالفحم هذه الابيات :

ألا دري الصيد من قومي الصناديدُ   اني اسير بدار الهون مقصودُ
لا ابسط الخطو الاَّ ظلَّ يقبضه   كبل كما التفت الحياتُ معقود
وقد تألبَّ اقوامٌ لسفك دمي   لا يعرف الفضلُ منهم ولا الجود

وكتب ابو محمد عبدالله في معذرة الى بعض اخوانه من الاسر في طليطلة :

لو كنت حيث تجيبني   لأذاب قلبك ما أقول
يكفيك مني انني   لا أستقل من الكبول
واذا اردت رسالة   لكمُ فما ألقي رسول
هذا وكم بتنا وفي   اعماننا كأس الشمول
والعود يخفق والدخا (م) ن العنبري به يجول
حال الزمان ولم أزل   مذ كنت اعهده يحول

وقال ابو الوليد بن زيدون في سجنه يخاطب بن جهور :

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر   الاَّ ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلتُ زمام الليل من اسف   الا على ليلة مرَّت مع القِصَر
يا ليت ذاك السواد الجون متصلٌ   قد استعار سواد القلب والبصر
جمعتَ معنى الهوى في لحظ طرفك لي   ان الحوار لتهوم من الحَوَر
لا يهنأ الشامت المرتاح ناظرهُ   اني معنى الاماني ضائع الخطر

هل الرياح بنجمٍ الارض عاصفة ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجبٌ قد يودع الجفن حدّ الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدرٌ عن كشف ضري فلا عتب على القدَر
من لم أزل من تدانيه على ثقة ولم ابت من تجنبه على حذر

وقال ابو عبد الله محمد بن رشيق القلبي الغرناطي وهو مسجون بدار الاشراف في اشبيلية :

ليس عندي من الهموم حديثٌ كلما ساءني الزمان سُررتُ
أتراني اكون للدهر عوناً فاذا مسني بضرّ ضجرت
غمرة ثم تنجلي فكأني عند اقلاع همها ما ضُررت

ولما اعتقل عز الدولة ابو مروان عبد الله بن صمادح كتب الى ابيه المعتصم يقول:

أبعد السنا والمعالي خمولُ وبعد ركوب المذاكي كبولُ
ومن بعدما كنت حراً عزيزاً أنا اليوم عبد اسير ذليل
حللت رسولاً بغرناطة فحلّ بها فيَّ خطب جليل
وثقفت اذ جئتها مرسلاً وقبلي كان يعز الرسول
فقدتُ (المرية) اكرم بها فما للوصول اليها سبيل

فاجابه ابوه من ابيات بقوله :

عزيزٌ عليَّ ونوحي دليلُ على ما اقاسي ودمعي يسيلُ
وقطّعت البيض اغمادها وشقّت بنود وناحت طبول
لئن كنتُ يعقوب في حزنه ويوسف انت فصبر جميل

وقال ابو عبد الله بن الحداد الوادي آشي الاندلسي لما فرّ من المرية وحبس اخوهُ بها :

الدهر لا ينفك من حدثانه والمرء منقاد لحكم زمانه
وعلمتُ ان السعد ليس بمنجح مالا يكون السعد من اعوانه
والجد دون الجد ليس بنافع والرمح لا يمضي بغير سنانه

فلما بلغت ابياته المعتصم قال : « شعره أعقل منه صدق فانه لا يتهيأ له صلاح عيش الا باخيه وهو منه بمنزلة السنان من الرمح » ثم أمر باطلاقه والحاقه به

وقال ابو زكرياء يحيى بن هذيل الاندلسي في معتقله من قصيدة طويلة بليغة :

تباعد عني منزل وحبيب — وهاج اشتياقي والمزار قريبُ
واني على قرب الحبيب مع النوى — يكاد اذا اشتد الانين يجيب
لقد بعدت عني ديار قريبة — عجبتُ لجار الجنب وهو غريب
أعاشر اقواماً تمر نفوسهم — فالهم فيها عند ذاك ضروب
اذا شعروا من جارهم بتأوه — اجابه منهم زفرة ونحيب
فلا ذاك يشكوهام هذا تأسفاً — الكل امرىء مما دهاه نصيبُ
كأني في غاب الليوث مسالم — يروّعني منه الغداة ونوب
أيا دهرُ اني قد سئمت تهدفي — أجرني فان السهم ملك مصيب
اذا خفق البرق الطروق اجابه — فؤادي ودمع المقلتين سكوب
وان ناح الأيك الخضيب سحيرةً — فدمعي بحناء الدماء خضيب
تذكرني الاسحار داراً ألفتها — فيشتد حزني والحمام طروب
اذا علقت نفسي بليتَ وربما — تكاد تفيض او تكاد تذوب
دعوتك ربي والدعاء ضراعةٌ — وانت تناجى بالدعا فتجيب
لئن كان عني الصبر فوزاً وغبطة — فاني على الصبر الجميل دروب

ومن اشهر الذين نظموا في معتقلهم المعتمد بن عباد ملك الاندلس الذي خلع وسجن فمن أقواله في قيوده وقد آلمته :

تبدلت من ظل عز البنود — بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سناناً ذليقاً — وعضباً رقيقاً صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهماً — يعض بساقيَّ عض الاسود

ولما ثقف بالحديد قال من ابيات :

قيدي أما تعلمني مسلما — أبيتَ أن تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد — اكلته لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك ابو هاشم — فينثني القلب وقد هشما

ولما فك اهل فاس من سجن (اغمات) ودخلوا لوداعه قال يخاطبهم :

اما لانسكاب الدمع في الخد راحة — لقد آن أن يفنى ويفنى به الخدُّ
هبوا دعوةً يا آل فاس لمبتلى — بما منه قد عافاكم الصمد الفرد

تخلصتم من سجن (اغمات) والتوت علىَّ قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساورٌ تلوى واما الأيد والبطش فالاسد
فهنيتمُ النعما ودامت لكلكم سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا ولله في امري وامركم الحمد

ومر به سرب قطاً فقال متذكراً بناته :

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي سوارح لا سجن يعوق ولا كبلُ
ولم تك والله المعيد حسادةً ولكن حنيناً ان شكلي لها شكل
فاسرح لا شملي صديع ولا الحشى وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل
هنيئاً لها اذ لم يفرّق جميعها ولا ذاق منها البعدَ عن اهلها أهل
واذ لم تبت مثلي تطاير قلوبها اذا اهتزّ باب السجن او صلصل القفل
وما ذاك مما يعتريه وانما وصفت التي في جبلة الخلق مِنْ قبل
لنفسيَ أن التي الحمام تشوّفٌ سواي يحب العيش في ساقه كبل
ألا عصم الله القطا في فراخها فان فراخي خانها الماء والظل

وانشده ابو بكر الداني قصائد في حبسه منها قصيدة بليغة اشار فيها الى انفكاك قيوده وقد اجاد ما شاءت بلاغته قال منها :

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبتُ لأن لان الحديد وقد قسوا لقد كان منهم بالسريرة أعلما
سينجيك من نجّى من الجبّ يوسفاً ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وسمع ابن حمديس الصقلي بعض ابيات المعتمد في اعتقاله فاجابه قائلا :

أتيأس من يوم يناقض امسه وشهب الدراري في البروج تدورُ
ولما رحلتم بالندى في اكفكم وقُلقِل رضوى منكم وثبيرُ
رفعت لساني بالقيامة قد دنت فهذي الجبال الراسيات تسيرُ

ولما حبس المنصور بن ابي عامر المعافري حاجبه جعفر بن عثمان المصحفي كتب اليه من السجن يستعطفه بقوله :

هبني اسأتُ فاين العفو والكرم اذ قادني نحوك الاذعان والندمُ
يا خير من مدّت الايدي اليه اما ترثي لشيخ رماهُ عندك القلمُ
بالغتَ في السخط فاصفح صفح مقتدر ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

فراجعه المنصور بقوله :

الآن يا جاهلاً زلت بك القدم   تبغي التكرم لما فاتك الكرم
أغريت بي ملكاً لولا تثبته   ما جاز لي عنده نطق ولا كلم
فيأس من العيش اذ قد صرت في طبق   ان الملوك اذا ما استنقموا نقموا
نفسي اذا سخطت ليست براضية   ولو تشفع فيك العرب والعجمُ

وأمر المنصور بتكبيل فتى انتهب مال الخزينة وحمله الى السجن وحض الضابط على امتحانه والشدة عليه فلما قام انشأ يقول :

أوّاهُ أوّاه وكم ذا أرى   اكثر من تكرار أوّاهِ
ما لامرىءٍ حول ولا قوّة   ألحول والقوة لله

فقال المنصور : ردّوه . فلما ردّ قال : أتمثلت أم قلت . قال : بل قلت . فقال : حلوا عنه كبله فلما حُلّ عنه انشأ يقول :

أما ترى عفو ابي عامر   لا بد أن يتبعهُ منّهْ
كذلك الله اذا ما عفا   عن عبده أدخلهُ الجنه

فامر باطلاقه وسوغه ذلك المال وأبراه من التبعة فيه

واعتقل المنصور أيضاً الوزير الكاتب ابا مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني فمن قوله في معتقله :

يأوي اليه كلُّ اعور ناعق   وتهب فيه كل ريح صرصر
ويكاد من يرقى اليه مرة   من عمره يشكو انقطاع الابهر

وقوله ايضاً :

شحط المزار فلا مزار ونافرت   عيني الهجوع فلا خيال يعتري
ازري بصبري وهو مشدود العرى   والآن عودي وهو صلب المكسر
وطوى سروري كلهُ وتلذذي   بالعيش طيَّ صحيفة لم تنشر
ها انما ألقى الحبيب توهماً   بضمير تذكاري وعين تذكري
عجباً لقلبي يوم راعتني النوى   ودنا وداع كيف لم يتفطر

وسجن المنصور ايضاً الشاعر أبا عبد الله محمد بن مسعود الغساني في مطبق مع الطليق القرشي وهو غلام وسيم فقال :

غدوت في السجن خدناً لابن يعقوب وكنت احسب هذا في التكاذيب

راقت عداتي تعذيبي وما شعرت ان الذي فعلوهُ ضدَّ تعذيبي

راموا بعادي عن الدنيا وزخرفها فكان ذلك إدناني وتقريبي

لم يعلموا أن سجني لا أبا لهمُ قد كان غاية مأمولي ومرغوبي

ثم افضى الامر بينهما الى ان هجاه بقوله :

ولي جليس قربه مني وبعد الاماني كذبا عني

قد قذيت من لحظه مقلتي وقرّحت من لفظه أذني

هوّن لي في السجن من قربه أشد في السجن من السجن

لو ان خلقاً كان ضداً له زاد على يوسف في الحسن

اذا ارتمى فكريَ في وجهه سلّط ابطيه على ذهني

كأنما يجلس من ذا وذا بين كنيفين من النتن

وقال يخاطب المنصور من السجن :

دعوت لما عيل صبري فهل يسمع دعواي المليك الحليمْ

مولاي مولاي ألا عطفة تذهب عني بالعذاب الاليم

ان كنت اضمرت الذي زخرفوا عني فدعني للقدير الرحيم

فعنده نزاعة للشوى وعنده الفردوس ذات النعيم

وقال ابن مرزوق في نكبته بتلمسان قصيدة استهلها بقوله :

رفعتُ اموري لباري النسمْ وموجدنا بعد سبق العدمْ

اما اقوال المعاصرين واعمالهم في سجونهم ومعتقلاتهم فقد أفردنا له مقالة خاصة تتناول القرنين الاخيرين حتى يومنا هذا

عيسى اسكندر المعلوف

خواطر

ان زبائني هم أهل الجيل الآتي ــ الرئيس ولسن

فائدة النقود بقدر معاونتها على العمل ــ هنري فورد

اني أقرأ ما تكتبه الصحف ولكني لا اعرف حقيقة الحوادث الجارية ــ هوي

ليس الملعب (المسرح) في الحقيقة الا اخاً للكنيسة والكنيس ــ الحاخام غروسمن

الشاب ومستقبله

تدريب التلاميذ في المدارس على المهن التي تلائمهم

ان من اعقد المسائل التهذيبية تعيين المهنة الملائمة لمزاج كل طالب ومواهبه . ولا يخفى ما يترتب على هذه المسئلة من النتائج الخطيرة فانه اذا تم للمجتمع تعيين المهن وتوزيعها على اساس علمي صحيح كان له من جراء ذلك فائدة عظيمة يصعب تقديرها حق قدرها. فكم من شاب أضاع شبابه محيراً مردداً لانه لم يوفق الى المهنة التي خلق لها . وكم من عامل خامل وهو في الحقيقة عبقري ولكن عبقريته كامنة خفية لان الفرصة لم تسنح لظهورها ! ألا صدق من قال : « انك قلما تجد تناسباً بين الاعمال والرجال فقد تمت بعض الاعمال الخطيرة على أيدي رجال ضئيلي الشأن كما انه عاش غير واحد من اقدر الرجال ولكن الاحوال لم تمنحهم مراكز جديرة بهم فقضوا حياتهم في أتفه الاعمال وابسطها »

ان النبوغ يتوقف غالباً على التأليف بين فطرة الانسان ومهنته التي يكرس لها حياته فليس النوابغ في اكثر الاحيان الا اناساً توفقوا الى اختيار الاعمال التي تلائمهم افلا يمكن اذاً ان نجعل كل انسان نابغاً في عمله ؟

هذا ما يسعى اليه المهذبون الحديثون فقد درسوا هذا الموضوع ادق درس في السنين الاخيرة وجمعوا له المعلومات والاحصاءات الكثيرة . ولعل الاميركيين متفوقون على سواهم من الشعوب في هذا المضمار فقد ادركوا قبل غيرهم ما ينجم من النجاح الفردي والقومي عن توزيع المهن والصناعات على من تلائمهم . وقد جعلوا موضوع « التدريب على الحرف » Vocational Guidance - أي تدريب التلميذ على الحرفة التي تلائم مزاجه واستعداده الفطري - في مقدمة المواضيع التي يعنى بها المعلمون والمعلمات

* * *

لما ادخل الاميركيون التدريب الصناعي في المدارس اعتبروه في بادىء الامر تمريناً للتلميذ على احدى الصنائع ولم يحفلوا كثيراً بمواهب التلميذ ومقدرته الطبيعية كأنهم عدوا الاحداث جميعاً متشابهين في الكفاءة والاستعداد . ولكن الحقيقة لم تلبث أن

بدت للباحثين وهي ان بين الاحداث اختلافاً عظيماً فقد ينبغ احدهم في احدى المهن في حين يكون خاملاً في مهنة اخرى. فاصبح همهم درس استعداد التلاميذ ومواهبهم الفطرية وتوجيه قواهم الى الجهة التي يستفيدون فيها ويفيدون حتى يدركوا معنى المدرسة الحقيقي وعلاقتها بمستقبل حياتهم. فالمدرسة يجبُ ان تكون صورة مصغرة للعالم يتدرب فيها الحدث على وظيفته الاجتماعية التي تنتظره حين يلج عالم العمل. وكلما زاد الشبه بين المدرسة والعالم زادت الفائدة العائدة على الافراد والجموع معاً

* * *



نسبة المشتغلين في الاعمال المختلفة في اميركا

أما الطرق التي تستخدم للتوفيق بين مواهب الحدث والعمل الذي يحترفه في حياته فثلاث:

اولاً — تسعى المدرسة في اخبار التلاميذ عن أنواع الصناعات المختلفة ومميزات كل منها

ثانياً ـ تختبر مواهب التلميذ الجسمانية والعقلية باساليب علمية حديثة

ثالثاً ـ يوظف التلميذ ويراقب سيره بعد احترافه احدى الحرف

ففيما يتعلق بالبند الاول تجب احاطة التلميذ علماً بانواع المهن على اختلافها وبأحوالها الحاضرة وبما يلزمها من الاستعداد والمعلومات وما قد ينجم عنها من المنافع او الاضرار الى غير ذلك مما يجعل الطالب على بينة من مميزات كل مهنة واحوالها الخاصة . وتلك المعلومات يكتسبها التلميذ من الاستاذ مباشرة او من مطالعة الكتب والرسائل المخصصة لهذا الغرض فضلاً عن الزيارات التي يقوم بها التلميذ تحت اشراف استاذه الى دور الصناعات المختلفة ليشاهد بنفسه طرقها واساليبها وسائر أحوالها

اما مسئلة اختبار مواهب التلميذ فقد ابتكر العلماء طرقاً مختلفة لقياس قوى الجسم والعقل . ولا يخفى أن قياس العقل اصعب من قياس الجسم . وقد عني غير واحد من علماء النفس الحديثين بهذا الموضوع واستنبطوا طرقاً مختلفة لمعرفة مواهب الطالب . ولعل الطريقة المعروفة بطريقة « بينه ـ سيمون Binet Simon » هي افضل الطرق لاختبار القوى العقلية بوجه الاجمال . وهناك اختبارات خاصة لمعرفة استعداد الطالب لاعمال معينة أو عدم استعداده لها مما يطول بتفصيله في هذا المقام

اما توظيف التلميذ بعد خروجه من المدرسة ومراقبة سيره في العمل الذي يتخذه فذلك مما يصعب على المعلم عادة الاهتمام به نفسه . وفي اميركا خبيرون مخصصون لهذه المهمة وهم يقفون على احوال الصناعات المختلفة يوماً بعد يوم ويسعون في توظيف الطالبين وفقاً لما يلائم امزجتهم ومواهبهم

***

هذه نظرة اجمالية في الطريقة الحديثة المتبعة في ارقى البلاد المتمدنة . ويؤخذ من الاحصاءات الاميركية انه كان في اميركا سنة ١٩١٦ اكثر من مئة مدرسة عالية لها اقسام خاصة « بالتدريب على الحرف » منظمة اتم نظام من حيث تنوير التلاميذ واختبار مواهبهم وتوظيفهم الخ . . . وفضلا عن هذه المدارس فهناك مدارس كثيرة تعنى بهذا الموضوع على صور مختلفة وكلها آخذة في تحسين هذا القسم وتكميله

أضف الى ذلك أن في اميركا جمعيات خيرية كبيرة غنية لها فروع خاصة بهذا الموضوع نذكر منها جمعيات خريجي المدارس وجمعيات الشبان المسيحيين وغرف التجارة الخ . . .

ومن جهة اخرى قد انشأت المصانع والمصالح الكبيرة ادارات خاصة لامتحان الطالبين واختيار الاكفاء من بينهم ولا يخفى ما يكلفها ذلك من النفقات ولكنها قد وجدت بالاختبار أن تلك النفقات هي في الحقيقة اقتصاد لانها تساعد اولي الشأن على انتخاب الرجال القادرين وتوظيف كل منهم في الوظيفة التي يقوم بها احسن قيام

***

ويجدر بنا في هذا المقام ان نشير الى امر كثير الشيوع بين الوالدين وهو انهم في كثير من الاحيان يختارون الاعمال التي يستحسنونها لاولادهم بقطع النظر عن ملاءمتها لاولئك الاولاد. فكثيراً ما نجد آباء وامهات اذا ما ترعرع اولادهم قالوا: «ان زيداً سيكون محامياً وعمراً طبيباً» ونحو ذلك وقد يكون في قرارهم هذا قضاء على مستقبل هؤلاء الاولاد. ويستطيع الوالدون احياناً معرفة المهن التي تلائم اولادهم من احاديثهم والعابهم وما يبدو فيها من الميل الى عمل دون آخر. على أن ميل الحدث الحقيقي يبدو بين الثانية عشرة والسادسة عشرة من عمره اذ يكتمل نموه ويدخل دور الرجولة. فلا يغر الوالد ما قد يبدو من ابنه قبل تلك السن

وعلى الوالدين يقع القسط الاكبر من التبعة في هذا الشأن فعليهم مراقبة اولادهم مراقبة مستديمة والاستفسار منهم بطرق مختلفة عن اميالهم ورغائبهم. وعليهم على الخصوص اجتناب الضغط فقد يرتكبون جريمة في حين يظنون انهم يأتون خيراً

***

نرى مما تقدم الاهمية العظيمة التي تعلقها الشعوب الراقية على هذا الموضوع. ولسوء الحظ أن المدارس في هذا القطر وفي الاقطار الشرقية عموما بعيدة عن العمل على هذه الاساليب الحديثة وقلما تدرك وظيفتها الحقيقية وما تلك الوظيفة الا تأهيل التلميذ للقيام بالوظيفة الاجتماعية التي اعدته لها الطبيعة. وقد اقر الجميع بفساد نظام التعليم في مصر وتقهقره واخذ ارباب الحل والعقد يفكرون في اقامة نظام جديد اكثر فائدة واقرب الى مقررات علم التهذيب الحديث. فعسى ان يخصصوا للبحث الذي نحن بصدده ما يستحقه من العناية والاهتمام

الحرب في المستقبل

ماذا يقوم مقامها

الانسان نزوع الى الحرب . فاذا توقفت الهيئة الاجتماعية الى ابطال الحروب او تلافيها وجب ان نجد ما يقوم مقامها . ان الذين يتذرعون الى ابطال الحروب بتغيير الطبع البشري لمتجاوزو الحد في الثقة بامكان هذا التغيير

فقد كتب العلامة بول بوبينو في « جريدة الوراثة » التي تصدر في وشنطون مقالة تحت عنوان « هل الحرب ضرورية ؟ » . وفي رأيه ان نزعة الانسان الى القتال أمر طبيعي ولا يمكن ان تقمع هذه النزعة بمجرد الاعتصام بالحكمة والصواب والعواطف الشريفة . فالقضية التي يجب الان على العالم حلها هي ايجاد مخرج لهذه النزعة (أي غريزة الحرب او القتال) بدلا من الايذان لها بان تنتهي بسفك الدم . فالمسئلة هي كيف يمكن تحويل هذه القوات المفرقعة التي تنفجر بين البشر حيناً بعد آخر بحيث تحول الى قوات نافعة في ترقية التمدن بدلا من تدميره ؟ وقد اشار المستر بوبينو الى بضع وسائل مفيدة واليكها :

ان تاريخ السلالة الطبيعي ترك أثره في كل رجل وامرأة . ففي توالي الملايين من السنين كان الجنس البشري يشق سبيل الرقي شقاً . وكان كل فرد يجاهد لكي يتقي نهم الضواري وافتراسها له . بل كان يجاهد ضد قوات الطبيعة . بل كان يقاتل اخوانه في البشرية وينازعهم الغذاء والمأوى والرفيقة . فالرجل الذي لم يكن قادراً على القتال او لم يشأه كان قليل الحظ في ترك خلف له . ولذلك كان من الطبيعي ان يكون كل ذكر بحكم الوراثة ذا ميل الى الحرب حتى اذا هاج هذا الاحساس فيه داع من الدواعي كانت نعرة الحرب فيه أقوى من نعرة الحرص على الحياة

ولما كانت الحرب غريزة في الانسان او بالاحرى سليقة فيه موروثة فلا تمكن ملاشاتها . قال برتران روسل في كتابه المشهور « لماذا يحارب الناس » : « لو كان مصدر افعال الناس مجرد طلبهم لما يجلب السعادة لكانت البراهين المعقولة ضد الحروب قد قضت عليها منذ زمن بعيد لانه ما من عاقل الا يفهم ان نتيجة الحروب خسران للغالب والمغلوب على السواء ولاسيا في هذا الزمان . فلذلك ترى أن ما يجعل

ابطال الحروب امراً صعباً جداً كون الميل البهاسجية فطرية في الانسان لا كونها عملية رابحة لاحد الخصمين »

ورجال الحرب يفهمون هـذه الحقيقة ولهذا يعلقون عليها اهمية عظمى في اثارة الحروب . فسليقة الحرب اقوى سليقة في الانسان ولهـذا يعتبرون البحث في إبطال الحروب حديث خرافة . ولئن كانت الظواهر لا تدل على امكان تلافي الحروب في المستقبل القريب فمن الواجب على العلم ان ينظر في المسألة بعين الاهتمام

ولذلك يقول بوبينو المذكور آنفاً ان الانسان كحيوان لا يزال ذا شهوة قوية للقتال . والفرق بينه وبين الحيوان من هـذا القبيل ان معظم الحيوانات تقاتل ما يعارضها في بيئتها من سائر الحيوانات الاخرى ولكنها لا تقاتل بني نوعها . اما الانسان فانه منذ عهد بعيد قد تغلب على بيئته وضمن لنفسه التفوق على سائر الاحياء ولهذا صار يصرف ما عنده من الميـل الى الجهاد في جهات أخرى : تارة في الرياضة وتارة في العمل وأخرى في منازعة بني جنسه

فلذلك ترى أن الميل الى الحرب ليس مغروساً في طبيعة الانسان الموروثة فقط بل هو أصيل فيه ومرتبط بنزعات اخرى من نوعه . فليس غريباً اذاً أن كثيرين يعتبرون الحرب أمراً طبيعياً لا بد منه

فاذا كان في الانسان نزعات طبيعية موروثة فماذا عليه أن يفعل بشأنها ؟ ان نزعات الانسان الطبيعية ان لم تجد لها مصرفاً تنشىء فيه اضطراباً عصبياً وتفضي الى انحطاط في طبيعته . فعلى العلم أن يجد ما يقوم مقام الحرب ــ أن يهيء للناس معتركاً يوافق نظامهم . اللهم بحيث يكون هذا المعترك منتجاً خيراً أي معمراً لا مدمراً

وقد المع وليم جايمس الى هـذه المسألة في خطابه « ما يقوم مقام الحرب من الوجهة الادبية » فاشار بتجنيد الشبان العام لا لتعلم الحركات الحربية بل لمحاربة البيئة الطبيعية على النسق القديم السابق لعهد التاريخ . مثال ذلك أن يعنوا في تعمير الصحاري والبراري . وفي الوقت نفسه يجب أن تضعف النزعة الحربية باسلوب في التربية أصح وأصلح من الاسلوب الحاضر

قال الكبتن كانون أن الحرب الحديثة لم تعد تشبع شهوة الانسان الطبيعية كما كانت تفعل قديماً . اذ قلت فيها السكرة بخمرة الانتصار لقلة القتال الشخصي وقيام القوات الميكانيكية فيها مقام القوات البدنية . ومن رأيه أن التمادي في الرياضات

البدنية والمنافسة فيهاخير مصرف للقوة الحربية في الانسان. واستشهد على ذلك باشتغال قبائل الفيليبين عن القتال باللهو في المصارعات ونحوها من الرياضيات السارة . وذلك بفضل تدريب الاميركان لهم عليها. وقال أيضاً بتحويل الروح الحربية التي في الانسان عن الرغبة في الحرب الى الرغبة في منازعة البيئة الطبيعية . ولذلك يجب أن تكون أشد المعارك وأحماها وطيساً ضد الالم والمرض والفقر والآثام

ولعل خير الباحثين في هذا الموضوع الاستاذ روسل وهو أحد كبار الاساتذة الاميركان . ومن رأيه أن اول ما يخطر في البال من وسائل أبطال الحروب هو أن يرعوي الناس ويثوبوا الى رشدهم ويفهموا أن الحرب ويل على الانسانية على كل حال . ولكن هذا التعقل وحده لا يكفي لابطال الحروب بل يجب أن تؤيده أيضاً العواطف والنزعات المضادّة للنزعات المفضية الى الحرب . فالذي يجب تغييره في الانسان ليس فكره فقط بل سجاياه وغرائزه وعواطفه أيضاً

والوسائل التي يقصد منها تقليل الحروب في المستقبل تقسم الى نوعين : الاول انه يجب أن يقلل عدد العوامل التي تهيج في الناس النزعة الحربية وان تضعف حدة هذه العوامل . وهذا يستلزم تعديل الاساليب في تعليم التاريخ وتربية الروح الوطنية بل يجب ايضاً تعديل النظامات الاجتماعية في سلسلة تغييرات متتالية . والثاني يجب ان يحاول تدريب الغرائز والنزعات الحربية وتحويلها الى الوجهات العمرانية النافعة . والتجنيد العام على نحو ما اقترحه وليم جايمس لا يساعد هذا التدريب فقط بل يعد للهيئة الاجتماعية ناشئة قوية بل جيشاً مستعداً للقتال في اي حين يكون التمدن فيه تحت الخطر اه.

وكأنه يعود اخيراً الى النتيجة اللازمة وهي انه ليس انفى للحرب من الحرب

واذا جاز لنا ان نبدي رأياً في هذا الموضوع الخطير الشأن نؤيد كل التأييد قول القائلين بتعديل اساليب التربية والتعليم بحيث يكون محورهما تقوية العواطف الشريفة والرقيقة والتسامح وحب الانسانية قبل الوطن حتى تصبح هذه الصفات على تمادي الاجيال غرائز في البشر

ان نسق التعليم في كل البلاد لا يزال حتى اليوم يقوي النزعة الحربية لما يبثه هذا النسق من روح تقديس الوطنية وتأليه الوطن في حين أن هذين هما عدوا الانسانية الحقيقيان

يجب أن تكون الانسانية العامة غرض البشر الاسمى ومصلحتها فوق كل مصلحة

حديث المجالس

بقلم سليم سركيس

التواضع والضعة

بين ادباء قومنا في المهاجر الاميركية رجل اسمه رشيد سليم الخوري . أقرأ له منظومات عصرية جديرة بالاطراء منها قوله في الشمس والجمرة :

طلعت على الاكوان في دست العلى متربعه
ولها جمال رائع سبحان من قد ابدعه
عكست سناها بركة بندى الغمائم مترعه
واذا بجمرة موقد كانت هناك مشعشعه
حسبته شمساً لا سناً فدنت اليه مسرعه
قالت وقد بانت كأحشاء الحسود مقطعه
مالي أراك الى الحضيض سقطت يا مترفعه
هذا جزا المتكبرين على الصغار ذوي الدعه
فاجابت الشمس المضيئة في الاقاصي الاربعه
قولاً بدوم دوامها كم ينبغي أن تسمعه
اني نزلت وانما ليس التواضع كالضعه

البرنس احمد كمال

وعلى ذكر التواضع اذكر اني أنشأت جريدة المشير بالاسكندرية سنة ١٨٩٣ وفي السنة التالية انتقلت بها الى القاهرة وكنت اجهل شوارعها ورجالها وعاداتهم . فحدث مساء ذات يوم انني كنت امشي على رصيف قهوة الاجبسيان ومطعم شولر وهما يومئذ في اوج شهرتهما ورواجهما حتى وصلت الى مخزن على الزاوية وهو مخزن «دراكاتوس» وكنت اجهل شهرته وطبقة الذين يترددون عليه . فرأيت في واجهته جزمة صفراء راقني شكلها فاردت أن اشتريها فدخلت بكل جرأة فرأيت امامي عند الباب رجلا كبير الجسم وقد استند الى مجلس ونزع طربوشه عن رأسه فحسبته صاحب المخزن فدنوت منه وقلت :

— كم ثمن الجزمة الصفراء (واشرت اليها)

فلاحت على ثغره شبه ابتسامة لطيفة ونادى رجلاً هناك فهرول اليه مسرعاً فقال :

— انظر ما ذا يريد الافندي

فافهمت الرجل غرضي فاراني الجزمة وهالني ثمنها الفاحش فاعتذرت بما حضر وانصرفت . فلما خرجت من باب المخزن رأيت الصديق القديم خليل مطران واقفاً تحت البواكي محدقاً بي من خلال نظاراته فقال :

— ماذا كنت تفعل مع دولة البرنس ؟

— واي برنس تريد ؟ فانما كنت اسأل الرجل عن ثمن حذاء رأيته في الواجهة

فصاح بي الخليل ضاحكاً :

— ويحك هذا البرنس احمد كمال

يحيى الاطرش

لما كان المرحوم يحيى بك الاطرش أحد زعماء حوران في مصر منفياً لم يشعر بشيء من الوحشة لان جمهوراً من ادباء السوريين اكرموه فكان ضيفهم زمناً طويلاً وبالغوا في تكريمه ومواساته . فلما تقرر رجوعه الى وطنه ادب له نجيب بك بسترس مأدبة شائقة وسمعته يقول « ايها الاخوان لا ادري كيف أفي فضلكم ولكنني اقول لكم انني متى عدت الى حوران يكون كل مسيحي في عنقي وحقه قبل حقي »

فقال قوم منا بعد ذلك هذا كلام قاله الزعيم متأثراً من حسن معاملتنا له ولكن متى عاد الى قومه وجلس على عرش نفوذه نسي وعده

وحدث في الصيف الماضي انني أقمت في دمشق شهراً وكنت اتردد على غبطة بطريرك الروم الارثوذكس العلامة المفضال غريغوريوس حداد . فحدث ذات يوم وأنا في مجلس غبطته ان جمهوراً من الحورانيين دخلوا عليه فقال لي انهم من نصارى حوران فذكرت حكاية يحيى الاطرش واذا بزعيم القوم يقول : انه رحمه الله انجز وعده لكم

كيف انجز وعده

قال الحوراني المسيحي : لما عاد يحيى بك الى حوران خشيت بأسه خصومة

سابقة فبعد ان استقر به المقام دعاني وبعض رفاقي فلما وصلنا رحب بنا كثيراً ورفع مجلسي الى جانبه ثم قال لقومه . لا تعجبوا من احتفالي بهولاء الاخوان فقد لقيت من اخوانهم في مصر « اهلاً باهل واخواناً باخوان »

قال الحوراني: وقد أنجز الرجل وعده ولكن لسوء الحظ ما اطال الله في عمره

سراي الجزيرة

اشترى سعادة حبيب باشا لطف الله بالأمس سراي الجزيرة ولعله يريد ان يصلح من شأنها وان يعيد اليها عظمتها فيجعلها سكناً بعد ان كانت لوكاندة بعد ان كانت قصر الخديوي اسماعيل . وقد نظم الشاعر المجيد احمد افندي الكاشف ابياتاً في هذا القصر الى آل لطف الله قال فيها :

يا آل لطف الله آل اليكم قصر الجزيرة بعد اسماعيلا
فاستقبلوا فيه الحياة سعيدة والدهر حراً والنعيم جزيلا
أحرزتم خلق الملائك طاهرا وملكتم سكن الملوك جميلا
عقبى الذين لمالهم ولجاههم في كل ناحية مكارم طولى

جورج بك ثابت

جاء القاهرة من بيروت شاب جمع بين الادب والثروة والشباب لتمضية فصل الشتاء . هو جورج بك ثابت . وفي مفكراتي ان اديباً من ادباء سوريا يكتب تحت اسم « الاخطل الصغير » نظم الايات الاتية في هذا الوجيه ولعلها اجمل ما قرأت قال :

لك وجه يا جورج يطفح بالانس ويفتر عن هلال منير
وفؤاد معذب بذوي البؤس لما فيه من رقيق الشعور
بورك الصانع اللطيف فقد ابدع لما سواك بالتصوير
جمع الخالق القدير بك الضدين وجه الغني وقلب الفقير

البروسياني و « القديسين »

اشتهر في سوريا الدكتور لورانج باسم « البروسياني » سمعته يقول : انا شاكر لاهالي سوريا فقد جمعت من ورائهم ثروة طائلة وخبرت اخلاقهم الحسنة الا انني ناقم

عليهم من اجل امر واحد . ذلك اني كنت اذا عالجت مريضاً فمات قالوا « البروسياني قتله » فاذا شفي قالوا « ببركة القديسين »

الشيء بالشيء يذكر

وهذا حالي مع الذين يلتمسون الخير والاحسان من صديقي الكريم ميشيل بك لطف الله فقد اشتهرت منزلتي عنده واني موضع سره واللسان الناطق عن الادب عند بابه . فوهموا انه اذا نجح سؤلهم فبفضلي وان خاب فبارادتي وانما انا واسطة ولا املك الامر والنهي . فاصبحوا اذا وصلهم بره يقولون « الله يطيل في عمر ميشيل لطف الله » واما اذا لم يكن لهم نصيب من خيره قالوا « لعن الله سركيس انه كان السبب »

والمصيبة اني لا أشكر من طالب الاحسان ولا أؤجر من المحسن بعد تلك الاساءة

انور . انور

كتب اليَّ بعض الذين قرأوا في هذه المقالات ان ولدي يدعى « انور » يقولون « غير اسمه فان من الشؤم تسميته باسم انور باشا » والصحيح ان انور باشا كان اكبر نعمة منحها الله لنا ولقومنا ووطننا . فقد لبثنا كل هذا الزمان نطلب الخلاص من الظالمين فلم نفلح حتى وفقنا الله الى انور باشا فكان السبب في نجاتنا . اذاً فهو فأل حسن ويجب ان نعظم اسمه ونحترمه كثيراً لان خلاصنا كان على يده وان كان ذلك غير ما نواه

بين المطران والطبيب

اصابني في الاسكندرية مرض اقامني دون ان يقعدني واقتضى عملا جراحياً فعالجني الدكتور نجيب فرح نحو شهر فكان ينفق من وقته وماله الى ان انتشلني من مخالب الآخرة « موقتاً » وكنت احسب للعاقبة المالية الف حساب لعلمي ان « فاتورة » الطبيب على الابواب فلما نقهت بعد ٣٠ يوماً اذا بالطبيب الاديب قد اعفاني من الاجر وابى الا أن يكون له الفضل على جسدي وجيبي . فلما عدت الى القاهرة كنت اتحدث بين الاخوان بمروءة الدكتور فرح وكان بين السامعين الصديق خليل مطران فما لبث ان كتب الى الدكتور فرح الكتاب الآتي . فوفى ديني بورك فيه قال :

« سمعت سركيساً في جمع من الادباء يقص علينا ـ كما يحسن القصص دون

سواه ـ ما اسديته من المكرمة التي تقلدها الادب في عنقه وشاركه فيها رجاله باجمعهم لانها أنما وجهت الى حرفتهم واليهم بقصدك الشريف وعملك الدال على رفعة النفس وكرم العنصر. فما تمالكت ان اكتب اليك مقدماً حصتي من الشكر على تلك المبرّة

« أعفانا الله من الحاجة الى طبك وان كان البرء المعنوي والحسي كليهما ولا أعفاك من الحاجة الى وفائنا في مناسبات سارة فتعلم من ذلك الوفاء في وقته ما تحب وسلام عليك وبركات من الله ومن الادب الذي حاميته بمجاملتك لحامل علمه سركيس ـ خليل مطران »

التأبين وكيف يكون

رجعت بالامس الى محفوظاتي الكثيرة فوجدت تأبين خليل مطران للمرحوم بشاره باشا تقلا صاحب الاهرام . فانا أنقله الى جيل اليوم من القراء ليعلموا كيف يجيد المؤبن وكيف ينثر الشاعر :

وصف الارملة

« ثم مشت نحو سريره لا تخطو على الارض ولكن تندفع بقوة سماوية كدرج الطائر الى مورده . فما لثمت جبينه الذي فارقته الحرارة ولمست يده الشلاء المطاوعة حتى تحولت من امرأة ثكلى الى ملاك . ومن جسم غض نقي البشرة الى روح طاهر ربواني ظاهرة فيه جراح القلب »

وصف المائدة

« ذلك ما أفضى اليه بيت كنت أشاهد أهله زمناً طويلاً . وشتان بين رؤيتي اياهم على هذه الحال المروعة . وبين رؤيتي اياهم في السابق ثالوثاً ممثلاً ابدع تمثيل للابوة والامومة والبنوة قاما جلوساً على المائدة فهم الحب والعفاف وثمرة الائتلاف . وأما منصرفين الى شؤونهم فهم العقل المدبر والقلب البصير والامل النائم في السرير »

بين مساء وصباح

« أفيما بين مساء وصباح. عميد وطن يهوى . ومنار أمتين يطفأ وبيت مجد يتداعى. وصحيفة عمر حافل بجليل الاعمال تطوى . وتاريخ خمس وعشرين سنة يختم . أفيما بين صباح ومساء . يصبح الطفل يتيما . والمرأة أيما . والام ثكولا . ويصبح الرأي الذي كان عملاً . والعمل الذي كان رجلاً . والرجل الذي كان فرداً في ملاء ـ شيئاً من الهيولى الجامدة في رسم ساكن »

لعلك من كفرشيما

حدثني الشيخ الجليل حبيب باشا لطف الله عن الشيخ ناصيف اليازجي انه كان اذا رأى شخصاً ذكياً يقول له :

— لعلك من كفرشيما (وهي مسقط رأس اليازجي)

— لا يا سيدي

— لعلَّ لك اقرباء فيها

— لا يا سيدي

— لعلك من قرية تجاورها

— لا يا سيدي

— اذاً لعلك شربت من مائها فان هذا الذكاء لا يكون الا من كفرشيما

كيف انتقمت

لما كتبت سنة ١٨٩٧ مقالتي عن امبراطور المانيا ساقني معتمده الى المحاكمة فحكم عليَّ ابتدائياً بالحبس سنة كاملة . واردت أن انتقم من الامبراطور ومن القاضي ومن الوشاة والاخصام فانذرني المرحوم نقولا توما وكيلي يومئذ أن لا اكتب حرفاً ضد هؤلاء لان القانون لا يبيح التعرض لهم . وانت تعلم أني شديد النقمة وانني كنت يومئذ في عنفوان الشباب فنشرت في المشير صورة الحكم وصدرته بما يأتي :

حكم العرب

« قال رجل لشريح القاضي : لقد حكمت عليَّ جائراً وليدخلنك الله النار . قال شريح : اذاً يدخلها سبعة قبلي . من ولاني ومن علمني هذا الحكم ومن ادعى عليك والشاهدان والمزكيان ـ محاضرات »

فلما أطلع المحامي على المشير اعجب بحيلتي الناجحة لانني انتقمت من جميع خصومي في تلك القضية ولم يوفق هؤلاء الى الاعتراض

سليم سركيس

قدم الاعتصاب

اخباره في التاريخ القديم

قد لا يدور على السنة العمال في جميع العالم الآن الا اللغط بالاعتصاب حتى اصبح الناس متشائمين بالاحوال الحاضرة المؤلمة. غير ان بعض الفاهمين والخبيرين بتقلبات الاحوال الاجتماعية يعزون انفسهم بان هذا الاضطراب الاقتصادي السائد في العالم الآن ليس أمراً طارئاً على الاجتماع البشري بل هو عارض اجتماعي ما برح ينتاب المجتمع الانساني منذ قديم الزمان

في التواريخ القديمة والحديثة أخبار كثيرة عن اعتصاب فئات العمال من بنائين وممثلين وخبازين وشماعين الخ. وأول اعتصاب عرف في التاريخ كان اعتصاب بنائي الاهرام والهياكل منذ بضعة آلاف من السنين. فقد ذكر العلامة ماسبيرو الأثري الشهير انه عثر وهو يحل رموز الكتابات الهيروغليفية على عبارة مفادها « الاعتصاب » بالمعنى الذي تتداوله الصحف والالسنة اليوم. وهاك نص العبارة:

« في العاشر من الشهر خرج البناؤون من الهيكل وجلسوا وراءه وهم يصيحون: « نحن جياع ولم يزل امامنا ثمانية عشر يوماً حتى يأتي يوم دفع الاجور » ولم يشتغلوا حتى رضي الملك أن يسمع شكواهم. وبعد يوم ذهب فرعون الى الهيكل وأمر أن يعطي البناؤون حاجتهم. ولكن في السادس عشر من الشهر أضربوا ثانية وامتنعوا عن العمل في السابع عشر والثامن عشر من الشهر. وفي التاسع عشر منه احتشدوا لدى قصر الحاكم الى ان نالوا مطالبهم »

* * *

ومنذ ٤٠٠ سنة قبل المسيح كان في بلاد اليونان نقابات قوية للمصورين والشعراء وكان يؤاخي هذه النقابات نقابات الموسيقيين والصناع الذين يصنعون أدوات الملاهي. وبعد ذلك العهد انشئت نقابات أخرى مماثلة لها في روما. وقد ذكر التاريخ خبر أعتصاب حدث في روما يشبه أعتصاب الممثلين الذي حدث أخيراً في نيويورك وانما كان الفرق بينهما في كيفية فضه. ولعل الفرق يرجع الى أن نيويورك اليوم أصبحت مدينة ناضبة من الاشربة الروحية

وذلك أنه في سنة ٢٠٩ ق . م . حين كان الرومان يحتاجون الى المال أكثر مما كانوا يستطيعون جبايته بسبب الحروب التي كانوا مشغولين فيها ـ في ذلك الحين أبى حكام المدينة على نقابة الموسيقيين أن تعزف في عيد جوبيتر على نفقة المدينة حسب العادة . فجمع رئيس النقابة في الحال مجلس المستشارين وتفاوض هذا المجلس في الامر وقرر الاعتصاب فاجتمع الموسيقيون صفاً واحداً ومشوا الى بلدة بعيدة عبر نهر التيبر

فارسل مجلس الشيوخ في روما وفداً الى بلدة تيبر (وتسمى الان تيفولي) يلتمس من مجلسها المدني أن يتوسط لدى الموسيقيين ويقنعهم أن يعودوا من ملجئهم ويعزفوا لجوبيتر مجاناً . فحدثت الوساطة بكل تودد ولكنها كانت بلا جدوى . فلم يكن المعتصبون ليرضوا أو ليقبلوا رجاء . ولم يبق الا يوم واحد للعيد . وخاف أهل روما أن يغضب جوبيتر فجعلوا يتذمرون وأخيراً تقرر التدبير الآتي :

طلب جماعة الى الموسيقيين أن يعزفوا لهم . وفي مثل هذه الحال كان الناس يقدمون الخمرة لهؤلاء الموسيقيين وندر أن رفضوها . فلما أخذت النشوة بالبابهم واصبحوا كأنهم في عالم الغيب حملوا في المركبات الى المدينة حيث كان الجمهور يستعد لتقديم الضحايا في الصباح التالي

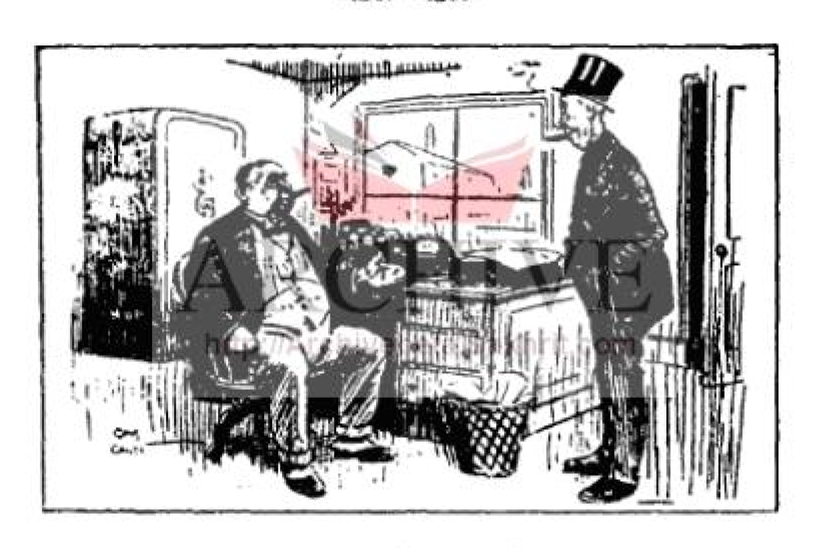
وقد كان للشعب تأثير ادبي على المعتصبين أشد من مجلس الامة . فلما استفاق الموسيقيون من سكرهم بين تصفيق الشعب وتهليله لهم أدركوا الحيلة اللطيفة التي اخذوا بها . ورضوا أن يعزفوا على شرط أن يؤذن لهم أن يقيموا احتفالاً في كل ثالث عشر من يونيو وأن يطوفوا في شوارع المدينة برايائهم الحمراء وملابسهم الرسمية وان يؤذن باستعطاء اعانات لهم

* * *

وكما أن الشريعة اليوم تحرم الاعتصاب في بعض الاحوال دفعاً لاذى الجمهور كذلك كانت الشرائع في الازمنة القديمة . فقد حدث منذ بضعة اجيال أن خبازي مدينتي مغنيزيا وباروص في بلاد اليونان اعتصبوا وابوا ان يقدموا للسوق القدر المعتاد من الخبز بسبب شكوى كانوا يشكونها . فانعقد مجلس الامة عاجلاً وأمر بزعماء المعتصبين أن يقبض عليهم وباعتصابهم ان يشتت ويمزق . واصدر الحاكم الامر التالي « كل خباز يحضر اجتماعاً او يحرك ساكناً فيما يفضي الى اضطراب او من يختبيء او يخبيء غيره يعاقب بشدة »

وكانت نقابة صناع التماثيل اعظم نقابة في الدولة الرومانية . وكان اهم أعضائها في افسس التي كانت حينذاك اول المراكز التجارية والصناعية . وكان ديميتريوس زعيم هذه النقابة ذا نفوذ عظيم في الشعب وحكام أفسس . وكان صنع التماثيل لذلك العهد اهم مصنوعات هذه المدينة ولهذا اشتد غضب أهلها حين جعل بولس الرسول ينادي ان عبادة التماثيل سخافة محرَّمة . وخافوا أن يفضي تأثير كلامه الى قطع أرزاقهم . تجد تفصيل هذه الحادثة في الاصحاح التاسع عشر من سفر اعمال الرسل في الانجيل

وقس على ما تقدم أمثلة كثيرة تدل على قدم الاعتصابات وتقضي على رأي الذين يعتقدون بأنها من مبتكرات هذا العصر



التحسن العظيم !

تمثل هذه الصورة الرمزية رجلين من أصحاب الاعمال اجتمعا أخيراً فدار بينهما الحديث التالي :

الاول : ــ كيف الحال عندك أيها الزميل ؟

الثاني : ــ حسن جداً . فان العمال في مصنعي لم يعتصبوا في هــذا الاسبوع الا ثلاث مرات فقط !

الخاليات

صفحة من تاريخ الادب في بغداد

كانت بغداد في عصر الرشيد والمأمون معدن العلماء والشعراء وينبوع الفقهاء والادباء ومصدر الكتبة والمشاهير في كل علم وفن . وقد زهت بنوابغ حملة الاقلام ايضاً في عصر داود باشا والي بغداد في القرن الثاني عشر للهجرة . فاخذ شعراء قطره ومصره ينظمون في مدحه القصائد الرنانة . وقد وقعت مناظرة ومباراة بين شعراء العراق وسورية على أثر القصيدة الخالية التي بعثها المعلم بطرس كرامة الشاعر المطبوع الى داود باشا الكرجي البغدادي وكان مطلعها :

أمن خدّها الورديّ افتنك الخال (١) فسحّ من الاجفان مدمعك الخال (٢)
واومض برق من محيا جمالها لعينك ام من ثغرها أومض الخال (٣)

ثم ختمها بهذا البيت :

لكل جماح ان عادي شكيمة ولكن جماح الدهر ليس له خال (٤)

فلما وصلت هذه القصيدة الى جناب المشار اليه احلها محلاً رفيعاً وعرضها على شاعره الشيخ صالح التميمي لكي يقرظها فنظم قصيدة مطلعها :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذرا ألا فاعفنا عن ردّ شعر تنصرا
وهل من مسيحيّ فصيح نعده اذا ابنع الشعر الفصيح واثمرا

وعندما أتم الشيخ نظم القصيدة الآنفة قدمها الى مولاه داود باشا فلما وقف عليها أراد ان يلو بها المعلم بطرس كرامة فارسلها اليه بيد انه أوصاه ان يحسن الرد جهد استطاعته وان لا يغلظ الكلام كما فعل الشيخ . فنظم قصيدة بليغة المعنى والمبنى مطلعها :

لكل امرء شأن تبارك من برى وخصّ بما قد شاء كلاً من الورى
ولو شاء كان الناس امة واحد ولم تلق يوماً بينهم قط منكرا

ثم ان المعلم المذكور أرسلها الى جناب الباشا فلما انعم النظر في اياتها سر سروراً

(١) الشامة (٢) السحاب (٣) البرق (٤) اللجام

عظيماً اذ الفى ناظم بردها قد ابدع في الرد كل الابداع فغمره بالصلات والجوائز السنية ثم اقترح على الشيخ عبد الباقي العمري الذائع الصيت ان ينسج على منوال خالية بطرس كرامة فعارضها بقصيدة غراء مطلعها :

الى الروم اصبو كلما أومض الخال فاسكب دمعاً دون تسكابه الخال
وعن مدح داود وطيب ثنائه فلا القد يثنيني ولا الخد والخال

وقد ختمها بهذين البيتين :

واني وان كنت الرديف نظامه لمسبوقة حسن الرويّ لها الخال (١)
فذي معجزاتي ما أرى ابن كرامة يعارضها حتى يصاحبه الخال (٢)

اعجب داود باشا بهذه الخريدة أشد الاعجاب حتى انه قيل لم يتمالك من الوقوف على قدميه اجلالاً للناظم وقد أهداه امامة قليون ثمينة فانشد الشيخ طرباً :

اليَّ امامة القليون وافت فتاهت في محاسنها عيوني
من المولى المشير الى المعالي بايد حطت الفضلاء دوني
فقبلها في الفـاً ونادى مفاكهة لقوم يجهلوني
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع الامامة تعرفوني

لم يستحسن طائفة من ادباء وشعراء العراق ما صدر من الشيخ صالح التميمي وقد رده بعضهم ونخص منهم بالذكر السيد عبد الجليل الاكويتي فانه دافع عن بطرس كرامة دفاعاً صادقاً . قال ان الخالية ليست من مبتكراته فقد سبقه أحد شعراء العصور الخوالي غير انه قد اجاد وزاد على من تقدمه . وروى لنا الملا خضر الكتبي ان السيد عبد الجليل جمع في ديوانه كل القصائد الخالية التي نظمها معاصروه . وفسر الفاظها وعلق عليها حواش جزيلة الفوائد

ان كاتب هذه السطور بذل كل ما في وسعه للوقوف على الديوان المذكور فلم ينل بغيته ولم يزل باذلاً ما في طاقته للفوز بنسخة منه

وبعد نشر خالية عبد الباقي العمري ووقوف الادباء والكتاب عليها مدحه فريق من شعراء العراق وسورية منهم صديقه الحميم الشيخ ناصيف اليازجي القائل :

بين قلب المحب والاحداق كل حرب قامت على كل ساق

(١) نقطة (٢) الكفن

الى أن قال :

وتركت القريض بالشام حتى ساقني نحوه امام العراق
علم ينتمي الى عمر الفا روق في نسبة وفي أخلاق

***

لم اكن شاعراً فصرت بتقريظ اتاني كالطوق في الاعناق
ان ذاك القليل غير قليل من امام القريض عبد الباقي

واليه أشار ايضاً بطرس كرامة في قصيدته العراقية :

لاق . المدامة بالمسرة لاق واقرن مع الصهبا رضاب الساقي

الى ان قال :

غنّي العراق وقد عرضتُ به الصبا فغدوت أصبو نحو كل عراقي
درّ بجيدك أم حبابُ فلائداً من شعره العمري عبد الباقي

ثم ان جماعة من شعراء العراق أرادوا أن يظهروا للملإ علوّ كعبهم في النظم فحبكوا خاليات متعددة عارضوا فيها خالية بطرس كرامة منهم الشيخ عبد الحسين محيي الدين النجفي القائل :

يمين للندى في الجدب خال(١) تجود حبًا اذا ما ضنّ خال(٢)
لواء العز انت لنا اذا ما علينا جرّ للاوزار خال (٣)

ومنهم الشيخ موسى نجل الشيخ شريف النجفي الذي يقول في مطلع خاليته :

سقى الخال من نجد وسكانه أخال وازهر في أكنافه الرند والخال (٤)
فلي بين هاتيك الرباع خريدة هواها لاحشائي وحق الهوى خال(٥)

ونظم أيضاً الشيخ ابراهيم نجل الشيخ يحيى العاملي النجفي خالية جاء في مطلعها :

اشاقك من اطلال ميّة بالخال رباع تعفى رسمها واجف الخال (٦)
ونبّه منك الوجد ايماض بارق سرى من ثنايا الابرقين وذي خال (٧)

وآخر من نظم الخالية على ما نعهد هو الاستاذ داود افندي صليوا نظمها في المدح والثناء على دولة انكلترة المعظمة ونشرها على صفحات وضيمة « دار السلام » (راجع السنة الثانية صفحة ١٥٢) وهاك بعض ابياتها :

---

(١) المطر (٢) السحاب (٣) الخطب (٤) نبت له نور
(٥) ملازم (٦) السحاب الماطر (٧) موضع

بخال فتاة الحال أشغفني الخال ... فلا ثَمَّ يا أماه عمٌّ ولا خال

ومذ اسفرت في الحي عنها نقابها ... فمن خدها الوردي قد اومض الخال

لها من جميل الخلق اسنى محاسن ... كخود تجلت فوق مطرفها الخال

هي الدولة العظمى المشيدة العلى ... وفي عز مبداها توسمها الخال

تسوس الرعايا بالعدالة والحجى ... وحرية في فرقها يعقد الخال

تحت شوكة استبداد ملك تفاقمت ... مظالمه فاندك من فتكه الخال

فلله يوم بالرصافة جندها ... وبالكرخ قد حفت وقد حفها الخال

هذا وقد خمس الشيخ موسى نجل الشيخ شريف خالية المعلم بطرس كرامة فاجاد في التخميس كل الاجادة والى المطالع بعض ابيات خريدته التي تزري باللآلىء الحسان :

أراك بوجد لا ينوء بك الخال ... وفرط هوىً اي والهوى بالحشا خال

فما أنت من سلى به الدنف الخال ... أمن خدها الوردي أفتنك الخال

فسحّ من الاجفان مدمعك الخال

***

فهل فاح في ناديك طيب دلالها ... واسفر منها فيه صبح كمالها

وهل بعد صدٍ لاح بدر وصالها ... وأومض برقٌ من محيا جمالها

لعينيك ام من ثغرها اومض الخال

***

الى ان قال :

أبت لي مقام الذل نفس كريمة ... توازرها مني على الدهر شيمة

واني أرى مذ بي تمادت عزيمة ... لكل جماح ان تمادت شكيمة

ولكن جماح الدهر ليس له خال

انتهى ما أردنا اثباته في هذه العجالة من الخاليات وسننشر في عددٍ قادم نبذاً من المناقشات والمطارحات الادبية لطائفة من شعراء وأدباء العراقيين الذين طبقت شهرتهم الخافقين

بغداد رزق عيسى

صحبي وخلاني

لا الاهل اهلي ولا الجيران جيراني ... ان لم اجد بينهم صحبي وخلاني
ولا الصديق صديقي ان فقدت به ... عند الملمات انصاري واعواني
والناس يصطحبون الناس مثلهم ... ليبلغ القصد انسان بانسان
اني وان كنت ميالاً الى جهتي ... فقد اميل الى غيري باحساني
من المحال بان تغدو منافعنا ... في كل اعمالنا من دون خسران
والنفع بالضر مجلوب لصاحبه ... والفرد يربح لما يخسر الثاني
لا راحة للفتى من غير ما تعب ... ولا سرور له من غير احزان
لكل حال نقيض سوف يعقبه ... فالكون قام بتخريب وعمران
ان المفاسد تأتيها مصالحنا ... كالجند يقتل في أحياء سلطان
حب الحقيقة يصبيني فيتركني ... أحكي الحقيقة في سر واعلان
كم قاتل وطناً باسم الحياة له ... فضدّ أمثاله خدام أوطان
لا يعرف الشيء الا من يجربه ... من الضلالة ان تهدى بعميان
المرتجون من ابن الشر خيرهم ... كمن يؤلف بين الذئب والضان
تعود الناس مذ صاروا مداهنة ... فهم مراؤون من شيب وشبان
مخادعون ومخدوعون كلهم ... على السوية من بيض وسودان
ما كنت تلقاه في اخلاق سوقتهم ... كذاك تلقاه في أخلاق أعيان
يرجو الصديق صديقاً فيه حاجته ... ويشرب الدم منه شرب ظمآن
وربما نال رب العلم بغيته ... وفاز من دهره يوماً بعدّان
وارغد العيش عيش فيه صاحبه ... تجنب الناس من قاص الى دان
يا سائلي عن رجال الحي مبتغياً ... مني الحقيقة لا يرضيك تبياني
اني أرى القوم غير القائمين بنا ... الى بلوغ المنى من رفعة الشان
رضوا بدون الذي يرضى الذليل به ... كذاك حظ الجهول العاجز الواني
من لي بذي الهمة القعساء قد بلغت ... ما ليس تبلغه اقمار كيوان
فينهض القوم من جهل ألمّ بهم ... ان الجهالة يأباها الاذلان

بغداد — كاظم الدجيلي

طوكيو - عاصمة يابان

حالتها السياسية والاجتماعية والعلمية

من رحلة حديثة حول الكرة الارضية للاستاذ حنا خباز

في كل عاصمة ثلاثة مواضيع كبرى على الباحث خوضها وهي: الحكومة والامة والاجانب. فلنلق نظرة على كل منها

الحكومة اليابانية

هي افضل حكومات العالم بلا خلاف، وأرقاها بدون مراء، لانها حكومة الامة بالامة للامة

حكومة يابان ساهرة على رعاياها لاسعادهم وترقيتهم. تراقب بعين لا يأسرها الكرى انفاذ قوانينها الصحية والاقتصادية والادبية. بوليسها في رأس كل شارع يمثل دولته بيقظته المستمرة واستعداده التام، يخدم كبير الامة وصغيرها على السواء، ويحسن الى الغريب والقاصر والضعيف. فقد حدث لي مراراً عديدة ان البوليس كان يرافقني ليهديني ويخدمني - ضمن حدود وظفته. أما محاكم يابان فمفتوحة لنشر العدالة وتعزيز الامن، سيفها مسلول للدفاع عن كرامة الامة ومصالحها براً وبحراً. والحوادث اليومية تثبت لنا أمانة الحكومة الامبراطورية اليابانية وأهليتها

فقد استخدمت مستشارين أجانب من كل الدول على هذا النحو

(١) مستشارون انكليز لمد السكك الحديدية وأسلاك البرق وبناء المنائر وترقية الاسطول

(٢) مستشارون فرنسيون لتدريب الجيش البري وسن القوانين

(٣) مستشارون اميركيون للتهذيب والبريد والزراعة والاستثمار

(٤) مستشارون المانيون لتعليم الضباط والطب والطبيعيات وسن قانون تجاري

(٥) مستشارون ايطاليون للحفر والرسم والفنون الجميلة

فصارت بلاد نيبون (اليابان) جامعة محاسن كل أمة. وذلك بفضل حكومتها التي شجعت مستشاريها الاجانب، وغمرتهم بالنوال، ونفذت قراراتهم، مع ان جلوتها

الصين واختها تركيا قضتا العمر في مشاكسة الاجانب واهانتهم . ولما كانت الامور باسبابها فبالطبع يكون مصير يابان غير مصير تينك الدولتين

والخلاصة أن في حكومة يابان :

(ا) وطنية صادقة وتربية قومية راقية

(ب) مستشارون أوربيون أكفاء

(ج) نظامات بديعة مستوفية لمحض سعادة الامة

(د) امة يقظة مستعدة لرد حكومتها الى الصواب اذا هي عرجت الى مناحي الخطأ . وأذكر هنا مثالاً لذلك حادثتين حدثتا مدة زيارتي طوكيو

١ — حادثة البارون كوتو

انتقدت صحف يابان سياسة حكومتها الخارجية انتقاداً مراً ، وبالطبع أن موقع الانتقاد نظارة الخارجية بزعامة البارون كوتو ، فساء ذلك دولته كل المساءة . ففاه في احدى المآدب بانه يلزم كم الصحافة . فاحتج على قوله هذا بعض المخبرين السياسيين في نادي كازومي الاخباري . فاقفل الناظر أبواب غرفته ـ غرفة الاخبار ـ في وجوه اولئك المحتجين . فماذا كانت النتيجة ؟

في الليل اجتمعت كل نقابات الاخبار في طوكيو ـ كل على حدة ـ ووقعت كل منها قرارها ، وعينت نائبها . وفي اليوم التالي اجتمع اولئك النواب في أحد مطاعم هيبيا بارك اجتماعاً دام ست ساعات قسمت فيه الاعمال الى قسمين :

ففي القسم الاول قرأ كل مفوض صك التفويض الذي بيده ـ وكان عددهم مئة مفوض

وفي القسم الثاني وقعوا الاحتجاج التالي :

« اجمعت أندية الصحافة والاخبار السياسية في طوكيو على انكار عمل البارون كوتو بتدخله في حرية الصحافة ومسه المبدأ الدستوري الضروري لحياة الامة »

وقرروا عقد اجتماع عمومي يدعون اليه جميع الكتاب في الامبراطورية للقيام بعمل اجماعي ضد الوزير

وكانت كبار الصحف تؤيدهم في عملهم بمقالاتها الرنانة . جاء في جريدة « اساهي طوكيو » (معنى اساهي شمس الصباح) ما يأتي : « تمثل الصحافة رأي الامة العام فمن واجباتها اعلان شعور الامة ونشر أفكارها ، فليست الصحافة آلة في يد

الحكومة ، ولا يجوز اعتبارها أو معاملتها كذلك . فمن العبث توهم البارون كوتو ناظر الخارجية ان له حقاً في اقفال أبواب غرفة الاخبار في وجوه مخبري نادي كازومي وأنه يجوز له أن يعاملهم معاملة موظفين »

وقالت « جيجي » اكثر من ذلك كثيراً . وتركت طوكيو تغلي كالمرجل . ولماذا ؟ لان وزير الخارجية مس حرية الصحافة

٢ — ثورة الارز

تصاعدت أسعار الارز كثيراً في يابان في أواخر صيف سنة ١٩١٨ ، فهاج الاهلون في طول البلاد وعرضها على المحتكرين ، ودكوا مخازنهم ، وأحرقوا بيوتهم ، ونهبوها . وانتشر هذا العمل في كثير من عواصم يابان كناغويا وكيوتو ويوكوهاما وكوبي . حتى اضطر الامر الامبراطور الى العودة من مصيفه لتدارك الخطب وتلافي الحال

وكانت الصحف تروي ماجريات الاحوال على ما هي من غير زيادة ولا نقصان. فتراءى لناظر الداخلية الدكتور مدزومو أن نشر أخبار الهياج كالنفخ في النار يزيدها اضطراماً ، ويشجع الثائرين في انحاء الامبراطورية اقتداء باخوانهم . فابلغ الصحافة أمراً رسمياً « أن تكف الصحف موقتاً عن نشر أخبار الهياج »

فماذا كانت النتيجة ? في طوكيو نقابتان قويتان هما شونجوكاي وسايوكاي ، تمثل اولاهما الصحافة والاخرى الحزب الدستوري . فاجتمع اعضاء شونجوكاي ورفعوا لرئاسة الوزارة البلاغ الآتي :

« ان قرار ناظر الداخلية بكمّ الصحافة عن نشر أخبار الهياج الناشيء عن غلاء الارز تدخل خطير في حرية الصحافة ، وخطوة سيئة لم يسبق لها مثيل . وبناء عليه يلتمس نادي شونجوكاي أن يلغي الناظر قراره قبل الساعة الثالثة من بعد ظهر الغد »

وقدم هذا البلاغ للرئيس تروشي ثلاثة مندوبين احدهم عن صحيفة جو والثاني عن صحيفة اساهي طوكيو والثالث عن صحيفة يوروز

وعقبت الصحف على ذلك بمقالاتها الضافية . ورأت بعضها أنه قد أزف الوقت لقلب وزارة تروشي عن بكرة أبيها ، لان تأديب الناظر وحده على رأيها غير كاف . واليك ما نشرته اساهي اوساكا :

« لا وزارة غير وزارة تروشي تجرأت جرأتها على حرية الصحافة ، متعامية عن

أهميتهـا ، فعمل هذه الوزارة انما هو رجوع الى الاستبداد . ان اطفاء النور وترك الامة في ظلام الجهل يزيدانها توهما فيتسع نطاق الهياج ، أما نشر الاخبار فيساعد على معرفة مواطن الداء ، فيمكن الحكومة والامة من استئصاله . فنحن نستغرب ظن الحكومة أنها بوسيلة كهذه توطد الامن في البلاد . وهو عمل مناف روح الدستور الضامن حرية الصحافة ، وهو سبب آخر لعدم ثقتنا بوزارة تروشي »

وكتبت جيجي ومونيشي ما يزيد على ذلك

فلم تلبث الوزارة أثر ذلك الا قليلاً حتى أعلنت أنها عملت برأي الامة . وبعد مدة قصيرة سقطت الوزارة . فكلف الامبراطور الكونت سايونجي تشكيل وزارة جديدة . وبعد سبعة أيام تشرف الكونت سايونجي بمقابلة الامبراطور وعرض عليه عجزه عن تشكيل وزارة ، ونصح له أن يسلم الامر للاحرار . فاستدعى الامبراطور الدكتور هارا وناط به الوزارة . فشكل هذا وزارة جديدة حرة لا تزال الى اليوم

الامة اليابانية

درست أمة يابان في شوارعها ، فان شوارع العاصمة مرآة الامة كصحافتها . فماذا رأيت في شوارع طوكيو ؟

رأيت : النظافة . الاستقامة . الهدوء

ربيت في سورية ، وألفت في شوارعها القذارة والاعوجاج والضوضاء . وقطنت القطر المصري بضعة أعوام ، ورأيت فيه ما رأيت . ومررت بهندستان والصين ، ووقفت على شيء من شؤونهما ، فكانت أحوال شوارع طوكيو ـ نظافتها واستقامتها وسكينتها ـ مما قدرته قدره لمغايرته كل ما اختبرت في مدة خمس سنين

سواء طالت شوارع طوكيو او قصرت فهي مستقيمة ، واذا عطفت عطفت على زاوية قائمة غالباً ، ويندر فيها الالتواء والدوران . فدلني ذلك على أخلاق ثلاثة في يابان وهي : الاقتصاد . المساواة . احترام القانون

مدينة فيها ثلاثة ملايين نفس لا تسمع فيها ضوضاء بلدة في سورية ومصر . جل في العاصمة وضواحيها بل في كل قرية من قرى الامبراطورية لا تجد شيئاً من الاقذار . ولا يرفع باعة الصحف صوتاً في طوكيو ، بل يرن كل جرساً صغيراً في يده لاستلفات أنظار القوم ، ولا ينطق باعة الخضرة والثمار فيها ، لان الالوحات في أطباقهم تتكلم وهي صامتة

حضرت ذات يوم ثلاثة محافل يابانية :

الاول في كنيسة المتودست والثاني في هيبيا بارك والثالث في أوينو بارك فشهدت في جميعها تصرف اليابانيين :

(١) كنيسة المتودست ، وواعظها الدكتور أبنو

الكنيسة نظيفة جداً ، أرضها وحيطانها وسقفها ومقاعدها ـ كل شيء فيها غاية في النظافة . دخل العابدون بكل هدوء ورصانة ، وجلسوا على المقاعد وهم سكوت ـ بخلاف ما رأيت في كنيسة هنغ كنغ الصينية ـ وكلهم تقريباً بالملابس البدوية . وقد قص اكثرهم شعره بالآلة فلم تبق هنالك من حاجة الى فرقه وتسريحه . فكان مظهرهم بدوياً ، وكانت سيداتهم يرتدين أيضاً الثياب البدوية

على انني حضرت اجتماعات عديدة في مشارق الارض ومغاربها فلم اشهد اجتماعاً اكثر وقاراً وانتظاماً من ذلك الاجتماع

نهض صف المرنمين وعددهم عشرون ثلاثة اخماسهم سيدات ، تلعب لهم على الارغن أدبية يابانية ، ورنم الجميع بالفاظ يابانية ، وانغام أورية ، ترنيماً رخيماً لائقاً حسن الايقاع . فلم يكونوا دون صفوف الترنيم الاميركية والانكليزية

وعند انتهاء الخدمة الدينية خرج القوم من الكنيسة كما دخلوها ـ صامتين ـ فاثر ذلك في نفسي اي تأثير

(٢) في هيبيا بارك

هو مجتمع عمومي وليس للعبادة ولا يختص بالمسيحيين ، يؤمه الناس لسمع الموسيقى التي تصدح بها جوقات الاسطول . وكان في هذا الاجتماع نحو ثلاثة آلاف ، والوقوف فيهم اكثر من القعود ، وظللت اكثر من ساعة أرقب الاقوام واتفقدهم ، متنقلا بنظري من ناحية الى ناحية ومن صف الى صف ، فلم أر ولم اسمع ما يخل بالنظام أقل اخلال . وحين يقوم أحد القعود ويترك موضعه ، كان يتقدم اليه الاقرب منه بكل هدوء ويحل فيه بدون نزاع

(٣) في اوينو بارك

اجتمع هنا عشرات الالوف في الحدائق والمتاحف والمطاعم ، وكانوا يروحون ويغدون في طرقاتها الواسعة تحت ظلال الاشجار ، وفيهم الرجال والنساء والاحداث وكلهم — كلهم — هدوء وانتظام

لم يمس أحدهم أشياء المعرض بيده في أثناء الاجتماع ـ بل لم يمد أحد يده للاشارة ولا فاه بكلمة ، بل كانوا هادئين ساكنين . وكانوا يرون آي الصناعة والفن في قاعة الفنون وهم صامتون

في امة يابان أسرار عويصة يحتاج المرء الى زمن طويل لادراكها ، ولكن هدوءهم وآدابهم الاجتماعية واحترامهم النظام يلحظها كل انسان لاول وهلة

الاجانب في طوكيو

الاجانب في طوكيو ثلاثة أقسام :

(١) السفارات وملحقاتها

(٢) التجار

(٣) المرسلون

وعدد الجميع نحو عشرة آلاف . ولحسن حظ اليابانيين ان اكثر هؤلاء من الطبقات الراقية ، واكثرهم يتكلم الانكليزية التي تضرب الامثال في سكينة شعوبها وهدوئهم . فكان وجود هؤلاء في طوكيو مما يعزز اليابانيين في عاداتهم من هذا القبيل

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فلي كلمة في اللغة الانكليزية في يابان . فان من غرائب الامور نفوذ تلك اللغة الانكليزية فيها . فان حكومة يابان تنشر كثيراً من بلاغاتها باللغتين الانكليزية واليابانية . وتكتب الانكليزية مع اليابانيـة على أوراق البريد وقطع النقود . وتدرس العلوم على أنواعها في جامعاتها وكلياتها واكاديمياتها باللغـة الانكليزية . ويتكلم الانكليزية اكثر صناع الفنادق وعمال الشركات البحرية بل أن الحوذية وماسحي الاحذية يتكلمونها . فيخال المرء نفسه في محيط انكليزي

فما شأن اللغة الانكليزية في يابان ؟ الامر واضح : أن يابان امة حكيمة ، وقد رأت نفسها محاطة بامم اللغـة الانكليزية ، الاولى شرقي الباسفيك ، والثانية شرقي الاتلانتيك ، والثالثة شرقي الهند . فاختارت أن تكون رابعتها على نحو « وتشبهوا أن لم تكونوا مثلهم »

المعارف في طوكيو

يعني استاذ الجغرافية بتمييز المدن التي فيها جامعة ، لان الجامعة أهم من المدينة . ولما مررت بهندستان هنأت أهاليها لان لهم أحدى عشرة جامعـة ، مع أن جيرانهم الايران والافغان والاعراب والتاتار وغيرهم - ليس لهم جامعة . فماذا يقول القارىء اذا ثبت له أن في مدينة طوكيو اثنتي عشرة جامعة ؟ واليك بيانها :

الاولى جامعة الامبراطورية طلبتها ٥٢٠٠
٢ جامعة واسيدا طلبتها ٥٠٠٠ وفيها كليات عديدة
٣ جامعة كيّوه وفيها أربع كليات هي العلمية والطبية والاقتصادية والفنية
٤ جامعة طوبو ٥ جامعة نيبون وهي من الجامعات ذات الشأن
٦ جامعة مي جي، ٧ جامعة جيّوه ٨ الجامعة الزراعية
٩ جامعة كوكا إن ١٠ جامعة سن سوه ١١ جامعة دكيو الاسقفية
١٢ جامعة خوسي للحقوق

ولا ريب في أنها ليست كلها في درجة واحدة ، ومثل ذلك لايوجد في نيويورك ولندن ، ولكن ألا يرى القارىء في ذلك ما يستحق الذكر ؟

في طوكيو عشرون صحيفة يومية و٥٩ صحيفة اسبوعية ومجلة

وفيها عشرون سفارة ، وعشرون بنكاً كبيراً ، وخمسون الف متنصر ، ومئة وخمسون كنيسة للبروتستانت وحدهم ، ومئة الف تلميذ في مدارس الاحد

حنا خباز

من الحديث

ان الله يحب الملحين في الدعاء
ان العبد ليبدي من نفسه ما ستره الله حتى يمقته الله
ان الرجل ليتكلم بالكلمة يرضي بها جلساءه يهوي بها في نار جهنم
ان المؤمن اذا انفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت صدقة
انما يرحم الله من عباده الرحماء

بين الصداقة والحب

« للشاعر القروي »

وفاتنة كأن الله لما ... حباها الحسن ما راعى الحسابا
برازيليةٍ وطناً ولكن ... الى الاعراب تنتسب انتسابا
تميت الصب ان منعت رضاه ... وتحييه اذا منحت رضابا
كأن الورد خضّب وجنتيها ... وغير الحسن لم تعرف خضابا
لها لحظ سألت عن المنايا ... ولاحظني فلم أطلب جوابا
يصيب اذا يَرى ويُرى سواء ... فلا حرج عليه اذا اصابا
باهداب تميت بغير طعنٍ ... فلم أرَ مثلها أبداً حِرابا
وشعر لامع لم ادر منه ... أليلاً قد أرتني أم شهابا
تدب عقارب الصدغين منه ... وتقفف من سوالفها الزنابى
وصوت يسكر الالباب فاعجب ... لمن شربوا بأسماع شرابا
اذا ماجت رخامته علينا ... مع الانفاس تغمرنا ملابا
فنغرق منه في بحر لذيذ ... من النغمات يضطرب اضطرابا
ولو ظفرت بموسيقى عيونٌ ... رأت الفلك يخترق العبابا
فكالقيثار ان غنت قراراً ... وكالمزمار إن غنّت جوابا

* * *

ليالٍ أربع مرت علينا ... نهبناها من الدهر انتهابا
أرتني من محاسنها عجاباً ... ومن أدبي رأت عجباً عجابا
فقد أسمعتها سحراً حلالاً ... وقد أرشفتها شهداً مذابا
بعودٍ كلما انتحب انتحاباً ... تلاه الصخر ينتحب انتحابا
تدب أناملي طوراً عليه ... دبيباً ثم تنساب انسيابا
فلو سمعته في المحراب بكر ... محجّبة لمزقت الحجابا
كأن القوم حول العود أسرى ... الى الاوتار قد شدوا الرقابا

فان أُنشد فما في الدار حسٌّ ... كأن الدار قد أمست خرابا
وان أصمت أفاقوا من ذهول ... كمن قد كان في سفر وآبا
وشعر مثل حبّ المنّ لفظاً ... ترقرق تحته المعنى فذابا
كأن حروفه اقداح خمر ... من الحركات قد كسيت حبابا
صليت بذينك الفنين قلباً ... من الفصفور يلتهب التهابا!
وكيف يظل للانثى فؤادٌ ... بحضرة شاعر فتن الشبابا
سبيت فؤادها وسبت فؤادي ... ولكن ما سبت إلا سرابا
فرأسي في الهوى قد شاب طفلاً ... وقلبي عن ذنوب الحب تابا
فلما لم تجد مني هياماً ... أضاعت في مراودتي الصوابا
وضقت بها فما اوصدت باباً ... والا أشرعت للحب بابا
ولما ان دنا يوم النوى لم ... تطق صبراً فخطت لي كتابا
ولفته بمنديل بديع ... تضمن لي دعاء مستجابا
تقول حماك ربي يا حبيبي ... بربك لا تطل عنا غيابا
أخذت قلوبنا فاحرص عليها ... وعجل نحو بلدتنا الايابا
ولا تنس التي وهبتك روحاً ... وما ابقت لها الا ترابا

***

خلوت بغرفتي أتلوه وحدي ... ودمع العين ينسكب انسكابا
فقلبي للهوى يهوى انغلاباً ... وتأبى النفس للقلب انغلابا
فطمت عن الغرام القلب سنًّا ... لدن ازمعت عن وطني اغترابا
وقد تاق الخليّ الى حبيب ... يعاتبه فيستحلي العتابا
ولكنّ الحبيبة ذات بعل ... حسبت لحق صحبته حسابا
اباح لي الصداقة مطمئناً ... وعاطاني وداداً مستطابا
أأخدع صاحبي من اجل حبي ... وارتكب الخنا فيه ارتكابا
تبصر يا رشيد لما تبصر ... ولا تسلك سلوكا مسترابا
اذا نادى الهوى والعقل يوماً ... فصوت العقل أولى ان يجابا

***

تناولت اليراع وفي فؤادي ... ضباب فاض من عيني سحابا
وحررت الجواب لها بشعر ... حكى نظماً ثناياها العذابا
« فلانة لا تلوميني فاني ... شبعت من الهوى خلاً وصابا
وصالك جنتي لكنّ نفسي ... تفضل في محبتك العذابا
فان شئت السعادة فاهجريني ... وزيديني صدوداً واجتنابا
لاغفي في الهوى العذري وجداً ... ولست أخون في الود الصحابا »



السلم على حلزون

يرى القارىء في هذه الصورة ملاك السلام راكبا حلزوناً يتقدم به نحو البشرية المتألمة وخلف الحلزون بعض رجال السياسة يدفعونه الى الامام . فلله در ذلك المصور فقد أصاب كبد الحقيقة . ولكن القارىء لا ريب يتساءل : متى يا ترى الوصول الى المرام مع ذلك البطء العظيم !

أيتها الارض

بقلم جبران خليل جبران

[الهلال] في رأس كل سنة تصدر جريدة السائح النيويوركية عدداً ممتازاً يحوي مقالات وقصائد من نفثات ادباء المهجر . وبين ايدينا الان الجزء الممتاز الصادر اخيراً وهو كالاجزاء السابقة مجموعة ادبية نادرة المثال يتجلى فيها روح حديث ومنازع جديدة وافكار مبتكرة . وقد صدر هذا الجزء بمقال وجيز لجبران خليل جبران رأينا ان ننقله على صفحات الهلال حتى لا يفوت قراءه شيئاً مما يخطه قلم ذلك الاديب

ما اجملك أيتها الارض وما ابهاك .

ما أتم امتثالك للنور وانبل خضوعك للشمس .

ما اظرفك متشحة بالظل وما املح وجهك مقنعاً بالدجى .

ما اعذب اغاني فجرك وما اهول تهاليل مسائك .

ما اكملك أيتها الارض وما أسناك .

لقد سرت في سهولك ، وصعدت على جبالك ، وهبطت الى اوديتك ، وتسلقت صخورك ، ودخلت كهوفك ، فعرفت حلمك في السهل ، وانفتك على الجبل ، وهدوءك في الوادي ، وعزمك في الصخر ، وتكتمك في الكهف ، فانت انت المنبسطة بقوتها ، المتعالية بتواضعها ، المنخفضة بعلوها ، اللينة بصلابتها ، الواضحة باسرارها ومكنوناتها .

لقد ركبت بحارك ، وخضت انهارك ، وتتبعت جداولك ، فسمعت الابدية تتكلم بمدك وجزرك ، ، والدهور تترنم بين هضابك وحزونك ، والحياة تناجي الحياة في شعبك ومنحدراتك ، فانت انت لسان الابدية وشفاهها ، واوتار الدهور واصابعها ، وفكرة الحياة وبيانها .

لقد ايقظني ربيعك وسيرني الى غاباتك حيث تتصاعد انفاسك بخورًا ، واجلسني صيفك في حقولك حيث يتجوهر اجهادك اثمارًا ، واوقفني خريفك في كرومك حيث يسيل دمك خمرًا ، وقادني شتاؤك الى مضجعك حيث يتناثر

طهرك ثلجاً ، فانت انت العطرة بربيعها ، الجوادة بصيفها ، الفياضة بخريفها ، النقية بشتائها .

في الليلة الصافية قد فتحت نوافذ نفسي وابوابها وخرجت اليك مثقلاً بمطامعي مكبلاً بقيود انانيتي ، فلقيتك شاخصة بالكواكب وهي تبتسم لك ، فنزعت عني قيودي واثقالي وعلمت أن منزل النفس فضاؤك ، ورغائبها في رغائبك ، وسلامتها في سلامتك ، وسعادتها في الغبار الذهبي الذي تنثره النجوم على جسدك .

في الليلة المبطنة بالغيوم ، وقد مللت غفلتي وجمودي ، خرجت اليك فوجدتك جبارة هائلة مسلحة بالعاصفة ، تحاربين ماضيك بحاضرك ، وتصرعين قديمك بجديدك ، وتبعثرين ضئيلك بضليعك ، فعلمت أن نظام البشر نظامك ، وناموسهم ناموسك ، وسنتهم سنتك ، وان من لا يهصر بارياحه ما يبس من اغصانه يموت مللاً ، ومن لا يمزق بثوراته ما بلي من اوراقه يفنى خمولاً ، ومن لا يكفن بنسيان ما مات من ماضيه كان هو كفناً لما في الماضي .

• • •

ما اكرمك أيتها الارض وما اطول اناتك .

ما أشد حنانك على ابنائك المنصرفين عن حقيقتهم الى اوهامهم ، الضائعين بين ما بلغوا اليه وما قصروا عنه .

نحن نضج وانت تضحكين .

نحن نذنب وانت تكفرين .

نحن نجدف وانت تباركين .

نحن نجس وانت تقدسين .

نحن نهجع ولا نحلم وانت تحلمين في سهرك السرمدي .

نحن نكلم صدرك بالسيوف والرماح وانت تغمرين كلومنا بالزيت والبلسم .

نحن نزرع راحاتك العظام والجماجم وانت تستنبتينها حوراً وصفصافاً .

نحن نستودعك الجيف وانت تملأين بيادرنا بالاعمار ومعاصرنا بالعناقيد .

نحن نصبغ وجهك بالدم وانت تغسلين وجوهنا بالكوثر .

نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف وانت تتناولين عناصرنا وتكوّنين منها الورود والزنابق .

ما اوسع صبرك أيتها الارض وما اكثر انعطافك .

ما انت أيتها الارض ومن انت ؟

أذرة من الغبار تصاعدت من بين قدمي الله عند ما سار من مشارق الاكوان الى مغاربها ، أم شرارة قذفت من موقد اللانهاية .

أنواة طرحت في حقل الاثير لتشق قشرتها بعزم لبابها وتتعالى نصبة ربانية الى ما فوق الاثير ؟

أقطرة من الدم في عروق جبار الجبابرة ، أم انت قطرة من العرق على جبينه ؟

أثمرة تلوحها الشمس ببطء ؟ أثمرة انت في شجرة المعرفة الكلية التي تمد عروقها الى اعماق الازل وترفع غصونها الى اعماق الابد ؟ أم جوهرة انت وضعها إله الزمن في حفنة الاهة المسافة ؟

أطفلة أنت في حضن الفضاء ، أم عجوز ترقب الايام والليالي وقد شبعت من حكمة الليالي والايام ؟

ما انت أيتها الارض ومن انت ؟

انت انا أيتها الارض ! أنت بصري وبصيرتي ، انت عاقلتي وخيالي واحلامي ، انت جوعي وعطشي ، انت ألمي وسروري ، انت غفلتي وانتباهي .

انت الجمال في عينيّ ، والشوق في قلبي ، والخلود في روحي .

انت انا أيتها الارض فلو لم اكن لما كنت .

جبران خليل جبران

الحياة في العوالم الاخرى

وبرهان العلم عليها

نشرنا في الهلال الثالث من هذه السنة مقالة تحت عنوان «مخاطبة المريخ» جاء في اولها أن ماركوني سيد التلغراف اللاسلكي يعتقد بامكان هذه المخاطبة اعتماداً على ما يلاحظ أحياناً من اضطرابات العدد التلغرافية اللاسلكية بفعل موجات كهربائية لا يعلم مصدرها . وقد أذاعت اخيراً صحف العالم أجمع حديثاً لماركوني في هذا المعنى على أن تلقي بعض المحطات اللاسلكية اشارات مبهمة قد تكون صادرة من بعض السيارات . والعلماء مختلفون في هذا الشأن بين معتقد صحة ذلك ومنكرها . وعلى كل حال يجدر بنا أن نستقصي رأي العلم عن وجود الاحياء خارج الكرة الارضية . وفيما يلي خلاصة مقالة في هذا الشأن نشرتها احدى المجلات العلمية

وليس حديثَ العهد تناقش أهل العلم في هل الحياة (كما نفهم معنى الحياة) مقصورة على الجرم الارضي الذي نحيا فيه او هي موجودة ايضاً في أجرام اخرى تدور في هذا الفضاء غير المتناهي . وقد اصبح العلم اليوم يؤيد اعتقاد الوجه الموجب من هذه القضية . واليك تعليله المعقول :

ان النيازك التي تتساقط على أرضنا مقذوفة من اقاصي الافلاك قد خضعت لاحكام الاختبارات الكيمية والمجهرية (الميكروسكوبية) . فظهرت هذه الاختبارات أن هذه الشهب المتساقطة تشتمل على أجسام بعض الاحياء البحرية المحولة الى مواد معدنية بل تحتوي أيضاً على كميات من الفحم بل بعضها يحتوي على ماء وبعضها على اوكسجين أيضاً

فهذه العناصر الاربعة قد وجدت في بعض النيازك التي حللت تحليلاً كيماوياً وفحصت تحت عدسيات المجهر . فدل وجودها على أن العالم أو الجرم الذي قُذفت منه يشبه عالمنا . فان وجود آثار تلك الحيوانات البحرية يثبت أن ذلك الجرم يحتوي على بحار . ووجود أصناف الفحم يثبت أنه يحتوي على خضرة ونبات . ووجود الماء والاوكسجين يثبت أن فيه جوًّا هوائياً

وهنا لابد أن تلوح لنا الاسئلة الثلاثة التالية :

(١) ترى اين ذلك الجرم الذي اشتقت منه هذه النيازك المشتملة على هذه الآثار الحيوية ؟ و(٢) ماذا يسيطر فيه ؟ أأحياء تشابه الانسان أو ادنى خلقاً أو أرفع طبعاً ؟ أو مسوخ غريبة عن خلقة بشرنا خاضعة لناموس تطور يختلف عن تطورنا ؟ و(٣) ماذا طرأ على ذلك العالم ؟

يمكن التخمين في الجواب على السؤالين الاول والثاني : فاولاً يحتمل أن أحد السيارات التابعة لنظامنا الشمسي تحطم وتناثر في الفضاء منذ زمان لا قياس له . أو يحتمل أن يكون احد الاجرام التي تدور حول شمس غير شمسنا على بعد يستحيل تقديره تحطم وتناثر . وثانياً لا يبعد أن تكون في ذلك الجرم سلالة مهيمنة فيه هيمنة السلالة البشرية في الارض

وأما السؤال الثالث فعليه جواب واحد معين وهو لا ريب أن العالم الذي اشتقت منه تلك النيازك قد تحطم في ثورة فلكية قديمة فتناثرت أجزاؤه في الفضاء غير المتناهي كما تتناثر شظايا القنبلة المنفجرة

وانما قد يخطر للقارىء هذا السؤال : ألا يمكن أن تكون هذه الشهب الثواقب شظايا من ارضنا نفسها انقذفت حمماً من فوهات البراكين الثائرة بزخم تجاوز بها دائرة الجاذبية الارضية ثم صادفت في هيامها هذه الدائرة فارتدت الى الارض ؟

النيازك نوعان : حجرية ، او معدنية لا تحتوي على مادة حجرية . اما آثار الحياة العضوية فلا توجد الا في النيازك الحجرية . وأما النيازك المعدنية فحديدية تشتمل أحياناً على ذرات من الكوبلت والكروميوم والتنك والكبريت والزرنيخ والفوصفور والالومينوم والكلورين والنيتروجين والهيدروجين والكربون . ومما لا مشاحة فيه أنه ما وجد في نيزك عنصر غير موجود في الارض . وانما تختلف كيفية وجود هذه العناصر في النيازك عن كيفية وجودها في الارض . فان تبلورها في تلك يختلف عن تبلورها في هذه اختلافاً بيناً جداً بحيث ان العلماء الذين تبحروا في هذا الفرق وادركوه صاروا يميزون في الحال التبلور النيزكي من التبلور الارضي الطبيعي . ثم أنه لم يوجد في بركان من البراكين الارضية مادة كمادة هذه النيازك . فما قذفت البراكين حتى الآن حديداً . وهذا ما ينفي الظن بان هذه النيازك انقذفت في الاصل من البراكين الارضية ثم عادت اليها بعد سياحة طويلة

وما قلناه عن النيازك الحديدية بهذا الشأن ينطبق ايضاً على النيازك الحجرية فان

البراكين لم تقذف مثلها . وما من قوة أرضية غير البراكين تستطيع أن تقذف من الارض قذيفة يمكن أن تجاوز منطقة الجاذبية الارضية

زد على ما تقدم ان مجموع النيازك التي تدور حول شمسنا كالسيارات عظيم جداً لا يمكن أن يكون حمماً مقذوفة من براكين أرضنا . الا اذا سلمنا بان أرضنا قذفت من موادها الف ضعف جرمها الحالي قبل أن يستتب أمرها كما نعلمه الان . ناهيك عن أنه يوجد عدد لا يحصى من أمثال هذه النيازك لا يدور حول شمسنا بل يدور في أفلاك اخرى

ولذلك يمكن القول أن العلم نفى أخيراً نظرية ان أصل النيازك حمم براكين ارضية منقذفة من الارض وعائدة اليها . وله على نفي هذه النظرية براهين وجيهة

***

وأما ان النيازك الحجرية كانت شظايا منثورة من عالم كعالمنا هذا فقد ثبت من فحص عدة من هذه النيازك ولا سيما النيزك الذي سقط قرب كنياهينيا Knyahinia في هنغاريا وهو يزن ٥٥٠ رطلا ويوجد الآن في متحف فينا الاهلي . وقد فحصه فحصاً دقيقاً الدكتور اوتوهاهن Otto Hahn العالم الجيولوجي والطبيعي الضليع . ذكر هذا العلامة في تقريره عن هذا النيزك أن الاجسام العضوية التي وجدها فيه كلها بسيطة من نوع الاسفنج والمرجان وغيرهما من أحياء هذه العائلة وهي صغيرة يبد أنها تامة التركيب العضوي في ظواهرها وبواطنها . على أنها خلو من الاجزاء اللينة وسائرها محفوظ كما كان في عهد حياته وكما كان يتحرك في الماء . وأصولها وفروعها ظاهرة كل الظهور فان بعضها منثنٍ وبعضها مكسور الامر الذي يدل على ضعفها بازاء المواد الاخرى المجاورة لها . وقد تمادى هذا العلامة في الوصف مبيناً أن تلك الظواهر النيزكية تدل على انها كانت مستودعاً للحياة المشابهة لحياة أرضنا

وكتب علامة الماني آخر عن النيازك وهو الاستاذ كوهن الكيماوي الطبيعي فقال :

« ان المواد الهيدروكربونية (التي هي مركبات الاجسام الحية) الموجودة في النيازك تقسم الى بضعة أقسام فمنها مركبات الكربون والهيدروجين والكبريت ، ومركبات الكربون والهيدروجين والاوكسيجين الخ . فهذه المواد الهيدروكربونية تميز النيازك الفحمية ويمكن استخراجها منها بالكحل والاثير . وهي على الغالب

مواد رائحية او شمعية تتبخر بالحرارة . واذ احميت في انبوبة مقفلة ساح الراتنج وماع ثم انحلّ حلاً كيماوياً الى كربون ومادة زيتية ذات رائحة قارية او دهنية

« فهذه المواد يعتبرها العلامة وهلر مشابهة للاوزوسريت ويعدها شبرد بترولاً نيزكياً . ويقول فردهيم أنه استخرج من نيزك ناجايا مادة ذات رائحة قارية تتبخر على حرارة ٢٠٠ درجة وتشابه ما يستقطر من الفحم الاسمر . واستخرج روسكو نفس المادة من نيزك آليه . وسميث وبرثيلو استخرجا هيدروكربونات من الدرجة الثانية من بعض النيازك . واستخرجا الاوكسجين من نيازك اورجيل وهسل . واستخرجا من نيزك اورجيل على الخصوص الفحم غير الناضج والفحم المسمى لجنيت

« واذا كانت المواد الهيدروكربونية موجودة في النيازك كما تقدم بيانه فذلك دليل على ان هذه النيازك لم تكن في درجة من الحرارة أعلى من الدرجة اللازمة للحياة . وأن ما يبدو من احتراق هذه الشهب حين انقضاضها ليس الا ظاهرة سطحية . وان الإلتهاب لا يتعدى المواد القابلة الاحتراق في سطوح النيزك وأما بواطنه فتبقى سليمة من فعل الحرارة

« ان الشهب النورانية التي تبقى بعض الاحيان بضع دقائق تدل على وجود المواد الكربونية أو مواد الحياة العضوية في تلك النيازك المنقضة . ولما انقض نيزك هسل صحب انقضاضه تألقات شديدة ورسوب غبير أسود ضارب الى الحمرة فيه نحو ٧١ بالمئة من المواد الكربونية . وبعض النيازك تسقط من غير سطوع نوراني الامر الذي يدل على ان موادها الكربونية ليست ذات تألق »

وبعض الباحثين في طبائع النيازك كالمرحوم اللورد كلفن وغيره عثروا على آثار بعض انواع الراجيات الفطرية والخلية Bacteria وغيرها . ولكن حتى الآن لم يوجد في النيازك أجسام عضوية حية . على ان هناك ما يحمل على الاعتقاد ان هذه الكائنات الحية في النيازك بلغت الى سطح الارض فيما مضى وهي لم تزل حية ومملوءة حيوية . ويظن البعض أن أجسامها الحية أصل وجود الحياة في هذا الجرم الارضي . وكذلك توجد اعتبارات تحمل على الاعتقاد أن المذنبات التي ليست احياناً الا شراذم نيازك تحمل بين ثناياها أجساماً عضوية بينها كثير من الجراثيم الوبائية التي تنثرها على أرضنا في أثناء مرورها بها

التقريظ والانتقاد

THE LUZUMIYAT OF ABUL 'ALA

Rendered into English by Ameen Rihani

منذ عشر سنوات اطلعني أحد ادباء الانكليز على أشعار لابي العلاء المعري مترجمة الى الانكليزية شعراً بقلم امين افندي الريحاني نزيل الولايات المتحدة فتصفحت الكتاب وأعجبت اولاً ببراعة المترجم في اللغة الانكليزية وثانياً باهتمامه بنشر فلسفة هذا الشاعر العربي بين الاوربيين . وقد أتتني الآن طبعة ثانية من هذا الكتاب النفيس زاد المترجم فيها عدد الاشعار التي ترجمها فصارت مائة وواحد وعشرين بعد أن كانت نحو العشرين أو الثلاثين على الاكثر ووضع لها مقدمة جاء فيها على ترجمة أبي العلاء ورأي البعض في معتقداته الدينية وأردفها بتعليقات وجيزة تفسيراً لما جاء في المقدمة والرباعيات من الاسماء أو العبارات الغامضة على الافرنج

لقد كان اعجابي بامين الريحاني عظيماً منذ عشر سنوات والآن وبين يدي الطبعة الثانية من كتابه قد ازداد اعجابي به . فالمقدمة من ابدع ما قرأت بالانكليزية . أسلوبها غاية في المتانة لا يمكن أحداً ان يعترض عليها بأن كلمة من الكلمات في غير موضعها او بأنه يمكن الاستعاضة عنها بغيرها — اسلوب اذكرني بكتابات المؤرخ الكبير ادوارد جيبون واضع تاريخ انحطاط المملكة الرومانية . قلت وأنا أقرأ هذه المقدمة البديعة : ترى كم من الشرقيين الذين درسوا الانكليزية يجيدون كتابتها كما يكتبها الريحاني ? تالله لا أعرف واحداً

هذا من أمر المقدمة وأما ترجمته لاشعار المعري فمها في ترجمة الاشعار من الصعوبة أرى انه قد أجاد . ويخيل اليَّ انه في هذه الترجمة الحديثة قد استبدل بعض العبارات الواردة في الترجمة الاولى بأحسن منها — تلك سنة الترقي وخصوصاً للاديب الذي يطمح أن يصل بكتاباته الى حد يرضى به هو أولاً ويرضي به القراء ثانياً

وقد حذا الريحاني في هذه الرباعيات حذو فتزجرالد الاديب الانكليزي الذي ترجم أشعار عمر الخيام الى لغته نظماً . فجعل ترجمتها اربعة اشطر ثلاثة منها من قافية

واحدة وهي الاول والثاني والرابع وأما الثالث فلا علاقة له بها من حيث القافية .
وقد وقعت أشعار عمر الخيام عند الانكليز أحسن وقع وأخذ غير فتزجرالد في ترجمتها ولـكن ما من مترجم سبك معانيه في قالب طلي كقالبه . فبقي مثالاً فريداً تحداه الريحاني لسبك أشعار المعري في قالب انكليزي . ومع اني لا أجزم بان الريحاني قد نجح في ترجمته نجاح فتزجرالد فلا شك عندي في انه قد أتى باحسن ما جادت به قريحته في تقريب معاني أبي العلاء من أفهام الانكليز في قالب منظوم بل قد أتى بما يعجز غيره من الشرقيين عن المجيء بمثله ـ أو بأقل منه بمراحل . فهو اذاً جدير بثناء العرب والافرنج على خدمته الادبية العظيمة . وحبذا لو قام غيره من المصريين أو السوريين ونظم بالانكليزية بعض أشعار المتنبي أو غيره من كبار الشعراء فيظهر فضل العرب أكثر وضوحاً وجلاء عند الافرنج

س . س .

TWENTY DRAWINGS

by Kahlil Gibran

يعرف العالم العربي جبران خليل جبران شاعراً وناثراً فريداً في اسلوبه ومعانيه. وهو اليوم يتقدم الينا بصفته مصوراً بارعاً فقد وردتنا اخيراً مجموعة تحتوي على عشرين رسماً ابتدعها ذلك النابغة السوري . فرأينا روح جبران تجلى فيها بوضوح كما عرفها المعجبون بنفثاته في اللغتين العربيـة والانكليزية ـ تجلى نزوعة الى الابتكار طموحة الى تصوير النفس البشرية وما ينتابها من الآلام والاحساسات

تصفحنا تلك الرسوم فتذكرنا قول النحات الشهير رودان في جبران وهو : « لا أعرف رجلاً كجبران يشبه « بلايك » في جمعه بين الشعر والتصوير » . ولا يخفى أن الذين نبغوا في غير واحد من الفنون نادرون وقد توفق جبران الى الجمع بين هذين الفنين ونبغ فيهما معاً . وليس ادل على ذلك من تقدير الغربيين لنتاج قريحته سواء كان ذلك في الادب أو في التصوير

أما تلك الصور فرماها تمثيل الجسم البشري في اشكال ومواقف تؤدي الى الذهن معاني ادبية سامية . فنها ما يمثل روح الابتكار والابتداع ومنها ما يمثل الآلام البشرية وأوجاعها وقد استوقفنا على الخصوص ما مثل منها نزوع الانسان الى السمو بنفسه

فوق طبيعته الحيوانية الى آخر ما هنالك من الرسوم الناطقة بالحقائق الخالدات

وقد ذكر الناشر كلمة عن هذه المجموعة يجدر بنا نقلها هنا قال : « ان تلك المجموعة تحوي نماذج من أحسن ما ابتدعه رجل من نوابغ هـذا العصر جاء اميركا بالنزعة الروحانية الشرقيـة واختار الانخراط في سلك رجال الفن الغربيين ليحدث بين العالمين القديم والحديث روابط جديدة وثيقة »

ولهذه المجموعة مقدمة وافية بقلم احدى السيدات الضليعات كنا نود أن نقتطف منها شيئاً لقرائنا لولا ضيق المقام . فان فيها فوائد ثمينة وآراء سديدة تدل على علو كعب كاتبتها في عالمي الادب والفن . ويجد الشرقي فيها أمثولة تدله على ما تستطيع أن تبلغه المرأة المتعلمة من الرقي والفلاح

LA TUNISIE MARTYRE

(Ses revendications)

لم يكد يعقد الصلح بين الدول المتحاربة حتى قامت الشعوب المختلفة تطالب بحقوقها الضائعة . وقد بدت هذه الحركة في جميع الاقطار العربية بجلاء ووضوح . وامامنا الآن كتاب أصدره جماعة من التونسيين تحت العنوان السابق (وترجمته « تونس الشهيدة ومطالبها ») يحوي مباحث جامعة مفيدة عن تاريخ الاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية والمقابلة بين الحالة فيها قبل ذلك الاستعمار وبعده . وفيه بيانٌ لاوجه النقص في نظام الحكومة التونسية وما يجب تعديله وما ينبغي أدخاله من الاصلاحات المختلفة في الادارة والتعليم وسائر المصالح والمرافق

وفي آخر الكتاب بيان بالمطالب التي يطالب بها التونسيون الاحرار وهاك أهمها :

أولاً — أن يعتبر تونسياً كل من ولد في البلاد التونسية أو أقام فيها عشر سنوات

ثانياً — أن تضمن للجميع الحرية الشخصية وما ينجم عنها من حرية العمل والاجتماع والخطابة والصحافة ـ بلا استثناء الا ما ينص عنه القانون وتبت فيه المحاكم العادية . وأن تضمن المساواة التامة أمام القانون

ثالثاً — أن يعدل نظام الحكومة . فتجعل السلطة التنفيذية في يد الاسرة المالكة ويكون الامير مسؤولاً هو ووزراؤه أمام المجلس الاعلى . واذا لم تحز الوزارة ثقة المجلس وجب ان تستعفي . أما المجلس الاعلى فيجب أن يكون صاحب السلطة

التشريعية وأن يؤلف من ٦٠ عضواً ــ خمسين منهم ينتخبون بالتصويت العام وعشرة فقط تعينهم الحكومة

رابعاً — أصلاح نظام القضاء والمساواة بين الجميع من أجانب وتونسيين أمام المحاكم

خامساً — جعل التعليم الاولي الزامياً للجميع وباللغة العربية

هذا مثال وجيز مما ورد في الكتاب الذي نحن بصدده ومنه يرى القارىء الغرض الذي يرمي اليه كاتبوه والروح الشريفة التي حملتهم على نشره لمنفعة بلادهم

أول مهاجر سوري الى العالم الجديد

بقلم فيليب حتي د . ف .

ان هـذه الرسالة على صغر حجمها تحوي فوائد جزيلة بل هي حجر الاساس لتاريخ المهاجرة السورية الى أميركا . ولعل القراء يذكرون المقالة النفيسة التي نشرها الدكتور فيليب حتي الاستاذ في جامعة كولومبيا في نيويورك في الجزء الاول من هذه السنة تحت عنوان « المهاجرون السوريون في الولايات المتحدة » وقد جاء في تلك المقالة اشارة الى كتاب عثر عليه الدكتور حتي يصف رحلة شاب سوري اسمه انطونيوس البشعلاني دخل الولايات المتحدة سنة ١٨٥٤ وتوفي فيها بعد سنتين . فها هو ذلك الكتاب الذي وعد الدكتور حينئذٍ بنشره

ويؤخذ منـه أن انطونيوس البشعلاني هذا حاز منزلة رفيعة في أعين الادباء الاميركيين . يدلك على ذلك أن اصدقاءه طبعوا اثر وفاته رسالة لتخليد ذكراه واقاموا له نصباً من الرخام فوق قبره كتبوا عليه تحت اسمه ما ترجمته :

ولد في جوار بيروت (سوريا) في ٢٢ آب سنة ١٨٢٧ وتوفي في نيويورك في ٢٢ آب سنة ١٨٥٦

ربي على المذهب الماروني الكاثوليكي ووجد بعد البحث المستطيل المدقق وبعد ان عانى مشقات واخطاراً ان في الكتاب المقدس كلمات الحياة الابدية

وعملاً بالوصية التي كانت دائماً شفتاه ترددانها « مجاناً اخذتم مجاناً اعطوا » جاء الى أميركا ليؤهل نفسه للعمل التبشيري واكب على الدرس بهمة لا تعرف الملل

انما الله ابتلاه بمرض ودعاه لوطنه الابدي . فاصدقاؤه العديدون يعتبرونه رجلاً لا يعرف الخوف وخالياً من كل شائبة ومنفرداً بالحكمة في ازهاق البطل واحقاق الحق

فهل لك ايها القارىء ان تجتمع به في السماء ؟

فمن تلك الرسالة الانكليزية ومن مصادر اخرى جمع الدكتور حتي معلومات عظيمة الفائدة ونشرها في هذا الكتاب الذي هو في الحقيقة اشبه شيء بقصة عجيبة واقعية يستحق كاتبها كل ثناء

مطبوعات جديدة

﴿ الجوهرة المصرية لطلبة اللغة الانكليزية ﴾ صدر الجزء الاول من هذا الكتاب الذي يدل اسمه على موضوعه وستتلوه ثلاثة أجزاء أخرى تحت الطبع . وهو كتاب سهل التناول قريب الفائدة ألفه لوقا نخيله ناظر مدرسة النهضة الوطنية بأسيوط ويطلب من مكتبة الهلال . ثمن النسخة ٣ قروش

﴿ Le chiesa copta nel secolo XVII ﴾ هي رسالة في الكنيسة القبطية في القرن السابع عشر للاب باسيليوس قطان مدرس العربية في رومية معتمداً على رسائل مخطوطة كتبها أحد بطاركة الاقباط وبعض كهنتهم . وفي الكتاب غير صورة هذه الرسائل مقدمة وافية وشروح كثيرة مكتوبة باللغة الايطالية

﴿ L' Egypte ﴾ مجلة نصف شهرية تصدرها الجمعية المصرية في باريس للدفاع عن حقوق مصر وقد جاءنا الجزء الاول من السنة الثانية فالفينا فيه مقالات شيقة مفيدة . قيمة الاشتراك ٧ فرنكات في فرنسا و ١٠ في الخارج

﴿ Independent Egypt ﴾ هي مجلة شهرية تصدرها الجمعية المصرية في انكلترا وعنوانها يدل على غايتها وهي استقلال مصر . وقد صدر العدد الاول منها بالقول المأثور عن مصطفى كامل : « احرار في بلادنا كرماء لضيوفنا » وبتصريحين احدهما للوزير الحر غلادستون والاخر للملك جورج مؤداهما أن انكلترا تتعهد بالمحافظة على استقلال مصر . قيمة اشتراكها ٣ شلنات في بريطانيا العظمى وجنيه وشلن في الخارج

﴿ مجلة المرأة المصرية ﴾ صاحبة هذه المجلة السيدة بلسم عبد الملك وهي مجلة نسائية ادبية علمية تصدر في مصر مرة في الشهر قيمة اشتراكها سبعون قرشاً في السنة وأربعون للطلبة والطالبات

العائلة والمنزل

مراقبة الالبان

نشر الدكتور عبد الحميد العرابي رسالة وجيزة عن ضرورة مراقبة الالبان في القطر المصري رأينا أن نشير اليها في هذا الباب لخطورة الموضوع من الوجهة الصحية . قال :

اللبن من أهم المواد الغذائية فهو الغذاء الوحيد للاطفال وجزء كبير من غذاء الكبار . لذلك وجب الاعتناء الزائد بالمحافظة على نقاوته حتى لا يكون سبباً لنقل الامراض فانه من المعلوم أن اللبن في ذاته وسط صالح جداً لنماء الميكروبات وتوالدها وفوق ذلك فانه معرض لكثير من تلك الميكروبات إما لمرض في نفس البقرة التي يحلب منها أو لتلوث ثديها أو عدم نظافة الايدي التي تحلبه

لذلك كان اللبن من أهم الوسائط لنقل الامراض والعدوى كالتيفويد والكوليرا والدفتريا والسل الخ . واذا نظرنا الى مرض السل في الاطفال نجد انه كثيراً ما يكون من نوع السل البقري وهو لم يعترهم إلا بواسطة لبن الابقار المريضة بهذا الداء . وفضلاً عن أن الابقار قد تنقل الينا أمراضها بواسطة البانها فانها كذلك لا تبخل علينا بامراضنا فقد يكون الذي يحلب البقرة مريضاً بمرض معد فيعدي البقرة نفسها بمرضه وبعد أن يتمكن منها هذا المرض لا تتأخر عن إهدائه الينا في دورها بواسطة لبنها الذي نشربه. لذلك كانت مراقبة الالبان والمحافظة على سلامتها من ميكروبات الامراض المعدية من أهم الاحتياطات التي يلزم اتخاذها للمحافظة على الصحة العمومية سواء من جهة الحكومة أو من جهة الافراد. وان طريقة غلي اللبن قبل تناوله هي طريقة حسنة لأن أغلب الميكروبات لا تعيش على درجة الغليان ولكن يظهر أن كل الناس لا يهتمون بذلك . ومن جهة أخرى فان غلي اللبن يفقده كثيراً من خواصه الغذائية . والواجب للحصول على الفائدة المطلوبة من حيث قتل الميكروبات وحفظ تلك الخواص في آن واحد أن يعقم اللبن على طريقة باستور وهي أن يوضع اللبن على درجة حرارة لا تزيد

عن ٧٥ سنتيجراد ولا تنقص عن ٦٥ سنتيجراد لمدة نصف ساعة . ولكل ما تقدم نرى أن حكومات البلاد المتمدنة أخذت على عاتقها مراقبة الالبان وحمايتها من ميكروبات الامراض فوضعت لذلك القوانين التي تكفل الوصول لهذه الغاية . واذا كانت تلك الحكومات قد رأت ضرورة تلك القوانين فأولى بحكومتنا أن تقتفي خطواتها لان تلك الامم بلا شك أرقى منا وأقدر على المحافظة على الاصول الصحية فنحن احوج منها لمداخلة الحكومة

لذلك اقترح على حكومتنا السنية أن تضع قانوناً لهذا الغرض يكون أساسه انه لا يجوز لاحد أن يبيع اللبن للجمهور الا برخصة وان يتولى الباعة بانفسهم تعقيم اللبن بعد حلبه مباشرة . وبطبيعة الحال ان الحكومة لن تعطي الرخصة الا لمن ترى فيه الكفاءة للقيام بهذا العمل ، كمعامل الالبان. وأما الباعة المتجولون الذين نراهم كل يوم في الصباح وأغلبهم من النساء القذرات فلا يجوز الترخيص لهم مطلقاً بان يبيعوا للجمهور ولا ضرر عليهم من ذلك لانهم يمكنهم دائماً أن يوردوا البانهم لتلك المعامل التي تستطيع القيام بعملية التعقيم قبل البيع . . .

للعموم والاطباء على الخصوص ان يرجعوا بالهم من جهة أهم المواد الغذائية . وهناك مسألة اخرى ربما كانت اكثر أهمية من الاولى وهي الطريقة التي يباع بها اللبن المخمر المعروف باللبن الزبادي فانه يباع في أواني البائع نفسه على أن ترد اليه بعد استنفاد ما فيها . وهي طريقة شديدة الخطر على الجمهور مؤدية الى نشر العدوى من شخص لآخر . فانه من المعلوم أن هذا النوع من اللبن غذاء مألوف للمرضى على اختلاف امراضهم من تيفوس وتيفويد ودفتريا الى آخره فيتناول المريض الآنية بيده ويأكل ما فيها ثم يردها للبائع اما بعد غسلها بالماء والصابون أو بدون غسلها . وفي كلتا الحالتين يردها ملوثة بمكروب المرض الذي عنده لان الغسيل بالصابون طريقة غير وافية للتطهير فيأخذها البائع ويغسلها أيضاً بالطريقة عينها وقد لا يغسلها بالمرة ، ثم يملأها ثانياً ويقدمها للجمهور مرة أخرى وهي ملوثة بنفس الميكروبات التي سرت اليها من المريض الذي أكل منها . وبذلك فبائع اللبن المتجول في الطريق يحمل على رأسه مجموعة عظيمة من الامراض المختلفة يوزعها على الناس وكل يمد يده ويأخذ نصيبه منها فمن كانت بنيته قوية تغلبت قوة الدفاع التي في جسمه على الميكروبات التي كانت من نصيبه ومن كانت بنيته ضعيفة تغلبت عليه

البس قبعة في الليل

هذه نصيحة طبيب فرنسي لتلافي أنواع الزكام والانفلونزا

قام أخيراً أحد الاطباء الفرنسيين المعروفين ـ وهو الدكتور لويس سان موريس ـ يحث على وجوب لبس قبعات صوفية أثناء النوم للرجال والنساء على السواء . فقد ذكر هذا الطبيب أن اسلافنا الذين كانوا يستخدمون تلك القبعات منذ بضعة أجيال لم يعرفوا ما هو متفش بين الناس في هذا العصر من أنواع الزكام والانفلونزا . ويتضح ذلك لمن يطلع على المؤلفات السابقة للقرن الثامن عشر فانه لم يرد فيها ذكر هذه الامراض التي تفتك بالبشر اليوم أذرع فتك . قال الدكتور المشار اليه :

« يؤخذ من الاطلاع على عادات اسلافنا حتى القرن الثامن عشر انهم كانوا جميعاً ـ الاغنياء والفقراء ، والكبار والصغار ، والرجال والنساء ـ يغطون رؤوسهم في الليل بقبعات خاصة لذلك . ولكن هذه العادة أخذت تتلاشى تدريجاً منذ اواخر القرن الثامن عشر حتى نسخت تماماً منذ مئة سنة ولم يبق لها أثر في فرنسا وأميركا وانكلترا والمانيا وايطاليا

« على أن الحاجة الى تلك القبعات قد زادت . فان حجم الدماغ (أي المادة الدماغية داخل الرأس) أخذ في الازدياد في حين ان حجم الجمجمة باق على حاله منذ عشرين الف سنة تقريباً . ولذلك أصبح الغلاف العظمي الذي يقي الدماغ أرق مما كان . وسيكون في الجيل الآتي أرق مما هو الآن

« وقد اثبت البحث العلمي أن الانفلونزا قلما تفتك في الانسان ما لم تجد لها عوناً في برد أصاب رأسه . كذلك ثبت أن الانسان يصاب بالبرد على الغالب في الليل أثناء نومه . فان الانسان وهو مستيقظ قلما يفعل فيه البرد بعكس ما اذا كان مستلقياً على سريره مرخياً عضلاته دافئ الجسم تحت الالحفة معرض الرأس للهواء الذي لا غنى له عنه في الليل كما في النهار » اهـ .

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا اصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي ان تذكر مع الاسئلة اسماء مرسليها على انه يجوز الرمز عن اسم السائل بحرف او بكلمة عند النشر

التعلم بعد الاربعين

﴿ لتل روك . اركنزاس . اميركا ﴾ محمود سلمان بوكروم

هل يستطيع الانسان احراز العلم بعد بلوغه الاربعين من عمره وهل يمكنه تلقي الدروس وحفظها بعد الانتهاء من عمله ؟

﴿ الهلال ﴾ ان من الصعب جداً على الانسان بعد الاربعين بل بعد الثلاثين أن يتعلم العلوم ولاسيما اذا كان صاحب عمل يشغل معظم يومه . فقد ثبت لدى علماء النفس أن المادة الدماغية تفقد مرونتها مع مرور الزمن فيصبح من الصعب انطباع المعلومات عليها ولذا قيل : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في الماء » وتزيد الصعوبة اذا كان الانسان لم يتلقَّ شيئاً من مبادىء العلم في صغره ليربط به ما يكتسبه من المعلومات الجديدة . اما اذا كان قد تعلم تلك المبادىء ففي امكانه أن ينسج حولها نسيجاً جديداً على شرط أن يكون العلم المراد اكتسابه متعلقاً بما قد اكتسبه في أوائل حياته

الدراهم والدنانير

﴿ ومنه ﴾ ما قيمة الدرهم والدينار بالنسبة الى عملة هذا العصر ؟

﴿ الهلال ﴾ خير رد على هذا السؤال ما جاء في الجزء الاول من تاريخ التمدن الاسلامي للمرحوم مؤسس الهلال . قال :

« كان العرب قبل الاسلام يتعاملون بنقود كسرى وقيصر وهي الدراهم والدنانير.

وكانت الدنانير على الاجمال نقوداً ذهبية والدراهم نقوداً فضية بما يقابل الجنيه والريال عندنا . وكانوا يعبرون عن الذهب بالعين وعن الفضة بالورق . وكان عندهم أيضاً نقود نحاسية منها الحبة والدانق . ومرجع قيمة هذه النقود الى الوزن لان المراد بالدينار قطعة من الذهب وزنها مثقال عليه نقش الملك أو السلطان الذي ضربه . والمراد بالدرهم وزن درهم من الفضة . ويسمونه أيضاً الوافي . ويقدرون الدينار اليوم بعشرة فرنكات . وكان الدينار عندهم عشرة دراهم وربما اختلفت قيمته الى ١٣ او ١٥ درهماً او اكثر على حسب الاحوال . فكأن الدرهم يقابل الفرنك . وبعبارة اخرى ان درهماً من الفضة كان يساوي أربعة قروش مصرية تقريباً »

الظربان

﴿ دنبري . اميركا ﴾ شكري جرجي مسعود

السكونك Skunk اسم حيوان اذا غضب فرز رائحة كريهة منتنة يستعين بها للدفاع عن نفسه . فهل له اسم باللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ اسمه العربي الظربان وقد جاء في القاموس : هو دويبة كالهرة منتنة . جمعه ظرابين وظرابيُّ بحذف النون كأنه جمع ظرباء

من اجدر بالعقاب ؟

﴿ الاسكندرية ﴾ بانوب جبرائيل

اثبت تولستوي في كتابه البعث انه تجب معاقبة الرجل الذي ينتهك عرض فتاة بدلاً من معاقبتها . وقد بنى حكمه هذا على أسباب وجيهة أهمها أن الفتاة ضحية النواية فلا يجوز ارهاقها باقسى الاحكام بل يكفي فقدها الشرف والعفاف عقاباً لها . ولكن احدى محاكمنا الجنائية في اغسطس الماضي حكمت على فتاة ساذجة ضحت بها شهوة رجل خسيس فاستولدها طفلاً وشوهدت وهي تلقيه في الترعة فحكم عليها بالسجن سنتين . فايهما أصح نظرية الفيلسوف او هذا الحكم ؟

﴿ الهلال ﴾ لا ريب في ان القوانين البشرية اقسى على المرأة من قساوتها على الرجل ولا سيما في موضوع العفاف ، فان العدل المجرد يقضي بأن يكون عقاب

الرجل الذي ينتهك حرمة الفتـاة أعظم من عقاب الفتاة الضعيفة التي تستسلم له في الغالب عن جهل أو فقر أو نحو ذلك . ولـكن الرجل في الواقع قلما يعاقب على ما يأتيه من هذا القبيل في حين أن المرأة تحمل كل العواقب الوخيمة . فالاصلاح الذي يجب ادخاله في هذا الموضوع ليس اعفاء المرأة من العقاب ـ لان جنايتها مخلة بالنظام الاجتماعي المفروض على القانون حمايتـه ـ بل ادانة الرجل والتشديد في معاقبتـه واعتبار جريمتي الرجل والمرأة متعادلتين من الوجهة الادبية الاخلاقية

جوف الارض

﴿ ايست اورنج . اميركا ﴾ مخائيل رستم

نعلم من علم الـكيمياء ان لا نار بدون هواء ونعلم من علم طبقات الارض ان جوف الارض ملآن بالنيران والحمم الدائمة الاشتعـال . فهل من هواء داخل الارض ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الاحتراق يستدعي وجود الاكسيجين (الداخل في تركيب الهواء) لـكي يتحد مع المادة القابلة الاحتراق . ولـكن يجوز ان يكون أي جسم أو مادة أو عنصر في درجة عاليـة جداً من الحرارة من غير ان يحترق لعدم وجود الاكسيجين . ومن هذا القبيل ارتفاع الحرارة في جوف الارض فان هـذه الحرارة ارث منذ كانت الارض سديماً (أي منذ كانت كلها ذائبة) . على أن العلم الحديث ينكر اشتعال جوف الارض على ما ذكرتم . فقد كان هذا رأي بعض العلماء الذين اعتمدوا على ما هو مشاهد من ازدياد الحرارة كلما اقترب الانسان من مركز الارض (بمعدل درجة لـكل ٥٣ قدماً . وعلى هذا المعدل تذوب الصخور عند عمق ٣٠ ميلاً). أما اليوم فقلما تجد بين العلماء من يرى هذا الرأي . وهم فريقان : فريق يعتقد أن جوف الارض جامد الا مستودعات فيها مواد سائلة ملتهبة تقذف احياناً من البراكين . والفريق الاخر يرى ان الـكرة الارضية ثلاث طبقات : طبقة مركزية جامدة وطبقة متوسطة سائلة أو شبه سائلة وغلاف خارجي جامد

الماموث

﴿ القدس ﴾ رشدي شعث

أين كان يعيش الماموث وفي أي المتاحف يوجد هيكله العظمي ؟

﴿ الهلال ﴾ الماموث نوع من الفيلة عظيم الحجم كان يعيش قبل زمن التاريخ في جهات مختلفة من أوربا وآسيا . وقد وجدت آثاره في اماكن كثيرة ولكن اتم الهياكل المحفوظة من هذا الحيوان استكشفت في جهات سيبيريا تحت الثلج الذي وقاها من التلف . ولعل افضل هيكل عظمي للماموث هو الموجود في متحف بتروغراد . وقد استنتج الباحثون من فحص بقايا هذا الحيوان انه كان على جسمه طبقة سميكة من الصوف يكسوها شعر طويل . ويختلف الماموث عن الفيلة المعروفة اليوم بان تركيبه الجسدي كان يمكنه من العيش في المناطق الباردة

اطول الحيوانات عمراً

﴿ ومنه ﴾ ايها اطول عمراً الحيوانات البرية او البحرية؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعتقد أن هناك علاقة بين طول العمر والمعيشة البرية أو البحرية . على انه يقال بوجه الاجمال أن الحيوانات البحرية اطول عمراً من البرية . فاذا القينا نظرة على اعمار الحيوانات التي تبلغ من العمر مئة سنة أو اكثر وجدنا معظمها من الحيوانات البحرية . وهاك قائمة بذلك :

الحوت	٥٠٠ سنة
السلحفاة	٣٥٠ «
التمساح	٣٠٠ «
بعض أنواع السمك	١٥٠ «
أنواع اخرى	١٠٠ «
الفيل	١٠٠ «
النسر	١٠٠ «
الباز	١٠٠ «

تصحيح خطأ

وقع خطأ في البيت الثاني المنشور في صفحة ٥٠٣ من قصيدة « رشحات القلم » في هذا العدد وصوابه :

اني لارى في الجو سحا بأ جاء النور يلبده

الجزء ٧ — الهلال — السنة ٢٨

﴿ اول ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٠ — ١٢ رجب سنة ١٣٣٨ ﴾

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

الاستانة (١)

من رحلة اليها في صيف سنة ١٩٠٩

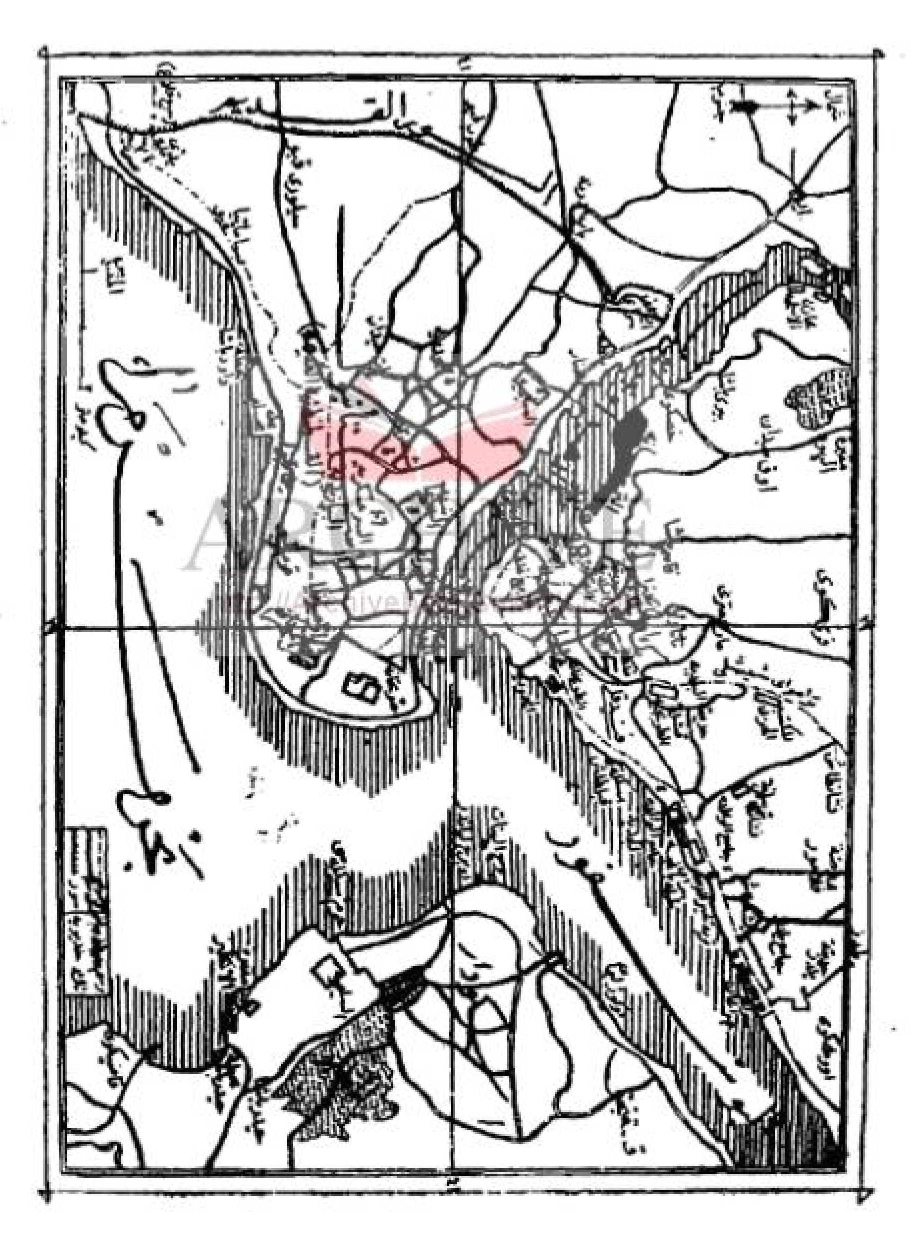
الاستانة وهي القسطنطينية مدينة قسطنطين الكبير وكانت قبله تسمى بيزانطية فسماها باسمه وجعلها سنة ٣٣٠ م كرسي المملكة الرومانية الشرقية او مملكة الروم في اصطلاح العرب . وقد خصها الله بموقع طبيعي لا مثيل له على سطح هذه الكرة لانها موصلة بين القارتين ووسط بين البحرين تحميها المضائق وتصونها البواغيز . وتقسم الى الاستانة المدينة الكبرى والضواحي

والاستانة ثلاثة اقسام اثنان في اوربا والثالث في اسيا كأنها تجاذب للمعانقة فتحول بينها المياه . او ثلاث مدن برية تفصل بينها ثلاثة ابحر كما ترى في الخارطة فالاقسام البرية هي استامبول في الجنوب وبك اوغلي او بيرا في الشمال وكلاهما في اوربا واسكودار في الشرق وهي في اسيا يفصل بينها البوسفور في الشمال الشرقي ومرمرا او الدردنيل في الجنوب وقرن الذهب في الغرب الشمالي — تلك هي اقسامها اليوم اما في زمن الروم فلم يكن عامراً منها الا استامبول وهي البلد الذي فتحه العثمانيون وجعلوه مقر حكومتهم ولا تزال الى الان مقر رجال الدولة وفيها ابنية الحكومة والجوامع والمساجد والمدارس وهي تعد اسلامية لان اكثر سكانها من المسلمين . ولذلك فاكثر الآثار التاريخية فيها . وكانت بيرا عند الفتح ضاحية يقيم فيها بعض الاجانب اذا نزلوا الاستانة ثم عمرت فصارت بلداً اكثر سكانه من الافرنج ونحوهم .

(١) عن الهلال سنة ١٨ صفحة ٤ و ٥

ويوصل بين استامبول وبيرا جسران احدهما جسر غلطة القديم وهو اقربهما الى البوسفور وثانيهما الجسر الجديد الى غربيه . اما اسكودار فانها بلد اسلامي تركي يتفاءل به الاتراك خيراً لانهم نزلوه قبل الفتح ومنه انتقلوا الى اوربا ومدوا سلطانهم فيها

جرجي زيدان



خريطة الآستانة

المسئلة الارلندية

منشأها وتطورها

خرجت انكلترا من الحرب الاخيرة وهي اقوى ممالك العالم القديم بلا منازع ولكنها لم تكد تستريح من هول الحرب حتى قامت في وجهها مشاكل عظيمة ما برحت تنمو في الزمن الاخير نمواً خفياً وتمتد امتداداً متواصلاً ولاسيما في السنوات الخمس الماضية . وفي مقدمة تلك المشاكل : ارلندا ومصر والهند

ولكل من هذه الاقطار مميزات خاصة واحوال معينة ولكن قضاياها متشابهة من اوجه كثيرة ولا سيما مسئلتا ارلندا ومصر

ولا يخفى ان مسئلة ارلندا دخلت في دور حاد قبيل نشوب الحرب الاورية حتى اوشكت الحرب الاهلية ان تنشب من جرائها . ولعل ذلك كان من البواعث التي حملت المانيا على خوض غمار الحرب اعتقاداً منها ان تلك المشكلة تحول دون مداخلة الشعب الانكليزي

المشكلة

وجوهر المسئلة هو ان السواد الاعظم من الشعب الارلندي قلتي الاصل كاثوليكي المذهب وقد دخل عليه في القسم الشمالي الشرقي من الجزيرة جماعات من الانجلو سكسون استوطنوا تلك البلاد وعمروها . وبين الفريقين اختلافات كثيرة جنسية واجتماعية واخلاقية واقتصادية ودينية

وتقسم ارلندا الى اربع مقاطعات ثلاث منها كاثوليكية واهلها قلتيو الاصل وهي منستر ولينستر وكونوت . والرابعة ألستر (Ulster) الكائنة شمالي الجزيرة واغلب سكانها من السكسونيين البروتستانت ولا سيما في القسم الشرقي منها . وعدد الالستريين نحو مليون نفس اي نحو ربع سكان الجزيرة كلها . لكنهم من حيث الارتقاء المادي والصناعي يفوقون سائر اهل ارلندا . ولا شك ان اتحادهم في الدين مع اصحاب السيادة على ارلندا اوجد لهم امتيازات عديدة سببت التقدم الاقتصادي الذي هم فيه بينما باقي اهل الجزيرة من الفلاحين وهم غالباً في حالة يرثى لها من الفقر والانحطاط .

يهاجر الكثيرون منهم فراراً من المجاعات التي تذهب بارواحهم حتى انهم اصبحوا الآن اربعة ملايين بعد ان كانوا ثمانية ملايين سنة ١٨٤١

وما تاريخ ارلندا منذ فتحها في القرن الثاني عشر للميلاد الى القرن الماضي سوى ثورات ومذابح متوالية . ولاسيما بعد ان اعتنق الانكليز المذهب البروتستانتي اذ اضيفت الضغائن الدينية الى الحزازات الجنسية . وكان اصحاب السلطة يذبحون الارلنديين الاصليين أو يطردونهم الى الجبال والقفار ويتملكون اراضيهم ويحلون محلهم اناساً من بني جنسهم ودينهم . وخصوصاً في مقاطعة الستر حيث اصبحت الاكثرية من الانكليز السكسونيين بعد معركة بوين التي فاز فيها وليم دورانج ملك انكلترا على الارلنديين الثائرين سنة ١٦٠٩ . ولذا احتفظ اهل الستر البروتستانت بنعت اورنجيست Orangist رمزاً عن انتصارهم على الكاثوليك في المعركة المذكورة . ولايزالون الى الان يعيدون يوماً في السنة تذكاراً لتلك الموقعة ويسمونه يوم الستر

تطبيق مذهب « القوميات »

ان حق الشعوب في تعيين مصيرها قد اصبح اليوم عقيدة سياسية ثابتة ولاسيما بعد ان جعل اساساً لعقد الصلح . ولكن دون تطبيق هذا المذهب صعوبات كثيرة . فاننا اذا جئنا نطبقه على المسئلة الارلندية رأينا اغلبية تطلب الاستقلال للجزيرة كلها واقلية تطلب الانضمام الى بريطانيا العظمى وشعارها « اله واحد وملك واحد وبرلمان واحد » وإذا قيل للاغلبية ان يقتصر حكمها على الارلنديين الاصليين وحدهم رفضت كما انه اذا قيل للاقلية ان ترضى بحكم برلمان ارلندي رفضت ايضاً . فكيف تحدد حقوق الاقلية في هذه المسئلة ؟ وهل لكل فئة من فئات شعب أو مملكة ان تتمسك بحق تعيين مصيرها ؟ وعلى اي اساس تسوى هذه الاختلافات ؟

تلك مسائل جوهرية تعرض لرجال السياسة في حل المشاكل القومية في الشرق والغرب. فان مذهب القوميات لا يزال غامضاً ودونه عقبات كثيرة عند ما يراد تطبيقه عملياً على جهات ومناطق معلومة

اعلان الجمهورية الارلندية

ثم ان الارلنديين الذين كانوا قبل الحرب راضين بعض الرضى بالاستقلال الاداري يطالبون اليوم بالاستقلال التام . ولم تكد الحرب تضع اوزارها حتى انشأ

الارلنديون حكومة جمهورية وانتدبوا وفداً لتمثيلهم امام مؤتمر الصلح . ومع ان هذا الوفد لم يفلح في مهمته فان الارلنديين لم ييأسوا من ربح قضيتهم وهم يبثون دعوتهم بهمة عظيمة في جميع اقطار العالم ولا سيما في الولايات المتحدة الاميركية حيث لهم انصار اقوياء وقد جمعوا مبالغ طائلة لهذا الغرض قدرت ببضعة ملايين من الجنيهات

وقد قدم الوفد الارلندي مذكرة الى مؤتمر الصلح يعلمه فيها بان الشعب الارلندي قد انشأ حكومة وطنية « سائراً في ذلك على منهج لا يقل عدلاً وصواباً عن المناهج التي اتبعت في انشاء الدول الجديدة او المجددة » وقد جاء في تلك المذكرة « ان الشعب الارلندي على تمام الاهبة لتولي اموره الوطنية والدولية وهو ليس في ذلك دون الشعوب التي اعترف بها منذ نشوب الحرب او التي اوشكت ان تكون في هذا الحكم » . ودعماً للمطاليب الارلندية اورد الوفد نتيجة الانتخابات العمومية التي اجريت في أواخر ديسمبرسنة ١٩١٨ لتعيين أعضاء في البرلمان يمثلون البلاد الارلندية فقد كانت نتيجته كما يلي :

٧٩ نائباً يمثلون حزب سن فين القائل بانشاء الجمهورية الارلندية
٢٦ نائباً يمثلون حزب الستر الطالب الانضمام الى انكلترا
١٠٥ المجموع

وعلى اثر الانتخاب رفض النواب المنتدبون عن الحزب الجمهوري ان ينتقلوا الى لندن ويحلوا في كراسيهم في مجلس العامة

وقد أعلن الجمهوريون استقلالهم بمنشور صدر في ٢١ يناير سنة ١٩١٩

موقف الحكومة الانكليزية

اما اعتراضات الحكومة الانكليزية فهي ان سيطرتها على ارلندا من الضرورات الحيوية . فانها تخشى ان يقوم على جنبها شعب قد يتحد يوماً مع بعض اعدائها ويهدد كيانها وقد قالت « اللجنة البحرية الانكليزية » ان ارلندا للمحيط الاطلنطيقي بمنزلة جزيرة هليجولند للبحر الشمالي . ولا يخفى شأن جزيرة هليجولند من الوجهة الحربية فقد لعبت في الحرب دوراً مهماً وهذا ما حدا بالانكليز ان يشترطوا في معاهدة الصلح تدمير كل ما فيها من الحصون والقلاع والاستحكامات . اضف الى ذلك ان انكلترا تخشى

ان يسوء امر سكان الستر المجانسين لشعبها . وهؤلاء الالستريون مصممون تصميماً تاماً على رفض الانفصال عن موطنهم الاصلي

وقد عرضت الحكومة الانكليزية أخيراً على البرلمان مشروع قانون للحكم الذاتي في ارلندا قائم على اساسين :

اولاً — ان الحكومة الانكليزية لا تسمح بفصل ارلندا عنها

ثانياً — ان جهات الستر البروتستنتية لا تجبر على الانضمام الى بقية ارلندا

ومن مقتضيات هذا المشروع ان يكون في البدء مجلسان تشريعيان أحدهما لالستر والآخر لسائر ارلندا. على انه يجوز لهما ان يتحدا اذا رأيا ذلك وقرراه. ومن اختصاص هذين المجلسين مسائل التربية والحكم الداخلي والزراعة والنقل ونحو ذلك . أما مسائل السلم والحرب والسياسة الخارجية والدفاع والملاحة والصك ونحو ذلك فتبقى في يد الحكومة الانكليزية

حكم عربية

من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنائبة الدهر

من أحبك نهاك ومن ابغضك أغراك

من لم يعرف الموارد كان بالمصادر أجهل

من استقبل الامور ابصر ومن استدبرها تحير

من طاوع طرفه تابع حتفه

من قلل تعلقه بالدنيا قلت حسرته عند فراقها

من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن

اذا جلست في مجلس ولم تكن المحدِّث ولا المحدَّث فقم

اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب عليه رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة

اذا قلت لصديقك قم فقال الى أين فليس بصديق

مستقبل اللغة العربية

والعالم العربي – ٥

ردود المستشرقين والادباء على استفتاء الهلال

[الهلال] ننشر في هذا الجزء آخر ما لدينا من الردود على استفتائنا . وقد رأينا من حسن وقع هذا الاستفتاء لدى القراء ما حملنا على السعي في نشر امثاله . وسنوافي القراء بما نقرره من هذا القبيل

ردّ انطون الجميّل

منشىء الزهور

مستقبل اللغـة العربية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل السياسي والعمراني للاقوام الذين يتكلمون بها

أما من الوجهة السياسية فمعروف أن لا قيام للغـة الا بقيام دولة تؤيدها وتأخذ بناصرها . وعلى قدر ما يكون نفوذ الدولة وبسطة املاكها ونمو عمرانها بين الدول ، يكون مقام لغتها بين اللغات : هكذا كان شأن اليونانيـة في عصر ابطال الاغريق ، واللاتينية على عهد قيصر ، والعربيـة في زمن بني العباس ، والفرنسوية في عصر لويس الرابع عشر ، والانكليزية في أيامنا هذه ، حتى ان مؤتمر الصلح الاخير قد أحلّ هذه اللغة الى جانب اللغة الفرنسوية في مفاوضاته وقراراته . وقد احتج بعض النواب في الندوة الفرنسوية على ذلك فاجاب موسيو كليمنسو في جلسة ٢٦ سبتمبر الماضي بما فيه الكفاية لتبرير ادخال الانكليزية الى جانب الفرنسوية كلغة رسمية

بل ان اللغة العربية نفسها لم تجد موئلاً لها في القرن الغابر واول القرن الحاضر غير القطر المصري ، حتى امّـه حملة الاقلام وارباب النهضة الفكرية من كل الاقطار الشرقية وما ذلك الا لان مصر كانت أوسع الاقطار العربية استقلالاً وأبسطها جاهاً

أما من الوجهة العمرانية فلا يخفى أن الفائدة من أكبر البواعث على تعلم لغة من اللغات . وقد رأينا ان وجود العساكر البريطانية في مصر واقبالها على معاملة الناس في البيع والشراء مدة سنوات قليلة كان ادعى الى انتشار الانكليزية في وادي النيل من سعي المحتلين مدة ثلث قرن لنشر لغتهم في هذه الربوع . فأصبحنا نسمع الباعة والاولاد في الشوارع ينادون على سلعهم بكلام هو خليط من العربية والانكليزية مثل «الفايف بالهاف يا متشز» أي : خمس علب بنصف قرش يا كبريت ! وما أشبه ذلك . حتى صار بائع الجرائد وماسح الاحذية اجرأ على الكلام بالانكليزية من الذين درسوها

وعليه فاذا أتيح للاقوام الناطقين بالضاد النجاح في قضيتهم السياسية وأتيح لهم بعد ذلك تعمير بلادهم وانهاض زراعتها وصناعتها وترويج تجارتها فيكون للغة العربية مستقبل زاه زاهر لا سيما وان الذين يعرفونها - أو يجب ان يعرفوها - لا يقلون عن ثلاثمئة مليون ، والا فاننا نعتقد - وقد نكون مخطئين - ان مصير اللغة العربية حتى في العواصم العربية هو ما صارت اليه بين مسلمي الهند فتصبح لغة الكتب المقدسة كالسريانية والعبرية واللاتينية

وفي هذا المجال لا يسعنا الا التنويه بفضل المهاجرين اللبنانيين والسوريين الى العالم الجديد فان عددهم يناهز نصف المليون في الامريكتين الشمالية والجنوبية . وقد عرفوا أن يحتفظوا بلغتهم فنشروا بها الجرائد اليومية السياسية والمجلات الادبية العلمية حتى أن بعض صحفهم يعد من أرقى ما ينشر باللغة العربية

أما تأثير التمدين الاوربي الحديث فهو واقع لامحالة بسبب سهولة المواصلات وامتزاج الشعوب وارتباط مرافق البشر بعضها ببعض . لا بل قد بدت طلائع هذا التأثير في ربوع الشام ولبنان قبل سواها لانتشار المدارس الاجنبية فيها . وليس في ذلك ما يؤسف له اذا عرفنا كيف نستفيد من الاقوام التي نختلط بها . فان العصر الذي أقبل فيه كتاب العرب على نقل مؤلفات اليونان والرومان والفرس كان العصر الذهبي للآداب العربية

أما اللهجات العامية فلا نعتقد باضمحلالها وتغلب اللغة الفصحى عليها . فهي موجودة حتى بين الاقوام الذين يقطنون اقليماً أو صقعاً واحداً كجزر بريطانيا أو بلاد فرنسا حيث تختلف لهجة سكان الجنوب اختلافاً بيناً عن لهجة سكان الشمال . فما قولك بالناطقين بالضاد الضاربين في الجزيرة والعراق ومصر والسودان والشام وتونس والجزائر والمغرب الخ .

غير ان نشر اللغة الفصحى ونشر التعليم بين هذه الاقوام لمما يعمل على ازالة الكثير من هذه الفوارق . فالطبقة الراقية في مصر مثلاً اصبحت تتكلم ، بلا تكليف ولا تصنع ، لغةً مضبوطة تكاد تكتب

ونختم هذه الافكار المتناثرة التي اجملناها ولم نفصلها لضيق المقام بقولنا أن الشعب الذي يقع في الاسر اذا عرف أن يحتفظ بلغته فكأن مفتاح سجنه في يده يفلت منه متى شاء

فعلينا والحالة هذه أن لا ننسى أن اساس كل نهضة قومية يجب أن يكون في المدرسة الصغيرة الابتدائية حيث ينبغي تعليم لغة البلاد وتاريخها

انطون الجميّل

رد نقولا الحداد

الكاتب الاجتماعي المعروف

حرصاً على شرط الهلال الاغر في أن تكون الاجوبة موجزة لا تجاوز صفحة منه اجمل رأيي ان صح لي رأي فيما يأتي:

١ ـ مستقبل اللغة العربية متوقف على ما يناله الناطقون بها من الاستقلال والحرية القومية فكلما اتسعت دائرة استقلالهم اتسعت دائرة التعليم الاهلي . والتعليم الاهلي يقضي حتماً بتعليم اللغة الوطنية . لان اللغة هي السائل الذي تحلل فيه التصورات والافكار والقالب الذي تسبك فيه الاخلاق والعادات . وما من عامل طبيعي أو سبب منطقي يحمل القوم على العدول عن لغتهم وتكلف التفاهم

بلغة اجنبية اللهم الا العامل القهري فهو ضعيف ومعدوم في حالة الاستقلال

والراجح أن الامم العربية سائرة في سبيل الاستقلال القومي كسائر الامم لان وجهة الهيئة الاجتماعية الطبيعية استقلال كل جماعة ذات وحدة قائمة بنفسها وتحالف هذه الجماعات . وقد يكون السير في هذا السبيل بطيئاً ولكنه حتمي طبيعي

٢ ـ وأما التمدن الاوربي والروح الغربية فسيقضيان بتطور اللغة العربية تطوراً يبعد أساليب التعبير فيها عن أساليب التعبير القديمة بمقتضى ما تتناوله العقول الشرقية من التصورات الغربية وما تستلزمه المعاني والاشياء المستجدة من نحت الالفاظ اللائقة للتعبير عنها . ولا بد أن يكون هذا النحت ارتجالاً بغير اتفاق مدة غير معينة الى أن يقيد بنظام اجتماعي في مجمع لغوي . واللغة العربية مرنة ولينة وغنية بالمواد فلا يتعذر تكييفها بحسب تأثيرات التمدن الاوربي والروح العربية . واما ان هذا التأثير حتمي فلأن التمدن الاوربي هو السائر في المقدمة في سبيل التطور الاجتماعي العام . ولا مناص للامم الشرقية من السير وراء اوربا في هذا السبيل لانها وهي ضعيفة بازاء أوربا يتعذر عليها ان تستنبط مدنية أخرى تجر بها العالم وراءها

٣ ـ تستنتج الفتوى على السؤال الثالث مما تقدم

٤ ـ من الفتوى على السؤال الاول يلزم حتماً أن تنتشر اللغة العربية في المدارس كلها وان تعلم بها العلوم . وانتشارها على هذا النحو يفتح باباً واسعاً للمطبوعات العربية وبالتالي يعظم عدد قرائها وتترقى صناعة القلم جداً

٥ ـ متى صارت العربية لغة التعليم وعمَّ التعليم الاهلي الأمة كلها تغلبت اللغة الفصحى على اللهجة العامية بحكم الطبع . ترى الشاهد على ذلك الآن في كلام المتعلمين والطلبة فان كلامهم يبتعد عن العامي ويقرب الى الفصيح

٦ ـ اما احياء اللغة فلا يتعمَّل تعمُّلاً بوسيلة صناعية لان وسيلته طبيعية وهي ما تقدم قوله من استقلال الامة الذي يفضي الى استقلال التعليم الاهلي .

واستقلال التعليم يقضي باستعمال اللغة الوطنية فيه . فحياة اللغة موقوفة على احياء الامة بروح الحرية والاستقلال

فالى الاستقلال ! نقولا الحداد

رد امين واصف بك

صاحب التآليف الادبية والفلسفية المشهورة

كان يخشى على اللغة العربية فيما لو وقع الشرق في الاستعمار الاوربي قبل اليوم . أما في القرن العشرين وما بعده فلا خوف عليها بل لكل أن يقدر لها مستقبلاً زاهراً مؤكداً

بقيت دولة الترك حامية للشرق من كل اغارة أجنبية عليه و بالشعور الديني بقيت اللغة العربية حية تحت كنفها و رعايتها بالرغم من جمود أهلها واستنامتهم

ظلت تحت رعايتها وسيوفها الى أن استنارت العقول واستيقظ بعض امم الشرق واعني الطوائف النصرانية اذ دخل العلم الشرق على ايدي الرهبان . فأحجم المسلمون بادئ بدء واقدم النصارى وازدادوا بسطة في العلم والأدب العصري وانشأوا الجرائد والمجلات محاكاة للغربيين وترجموا الى العربية طائفة صالحة من مصنفات الفرنج في العلم والتاريخ والأدب . وكان قد ظهر من قبل محمد علي الكبير وشغف بالحضارة الاوربية فأسس المدارس بالديار المصرية وارسل البعثات العلمية الى اوربا . ولقيام هذه النهضة ازدادت العناية باللغة العربية فرقيت وهذبت حتى صارت لغة اليوم

لغة اليوم لغة وسط بين العربية الحوشية والعربية العامية بمعنى ان اهل العصور الاخيرة نبت اسماعهم عن الألفاظ الوحشية المهجورة التي لا تجد أثرها في غير كتب الأدب القديمة . ومالوا الى اللغة السهلة المفهومة والالفاظ المقبولة المعقولة . اعني نزلوا بالفصحى قليلاً ورفعوا العامية كثيراً . فكانت لغة الجرائد

والمجلات . وهي لغة اليوم ولغة المستقبل كذلك

واللغة العربية لغة صالحة للعلم ولا ينكر صلاحيتها الا اهل السياسة . وهذه مصنفات اهل العصر لم نجد من يشكو فقرها الا من حيث حاجتها الى مجمع لغوي لاختيار مصطلحات العلوم والفنون والصناعات . وهو امر سهل في اللغة بطريق المجاز والاشتقاق والنحت والتعريب . فلا جناح ان يعرب اللفظ الاعجمي كما يفعل اهل اوربا بلغاتهم . وكما فعل من سبقنا من أهل العربية . فقالوا : الابريق والطشت والطبق والياقوت والبلور — وكلها فارسية . والفردوس والبستان والقسطاس والقنطار والقنطرة وكلها رومية

ان من أكبر العوامل في ترقية اللغة العربية اليوم ذلك الشباب النشيط الذين يعملون على نقل الأدب الغربي الى العربية أمثال شكري والمازني والسباعي . فان هؤلاء الأدباء قوة أدبية كبرى دافعة بنا الى الامام . دافعة بنا الى انقلاب عظيم بما ينقلونه من أساليب التفكير وطرائق التعبير التي ابتكرها فحول كتّاب الغرب

أما مستقبل اللغة العربية فضمانه وطريقه انتشار المطابع والجرائد والمجلات (على الاخص) ونمو الشعور العام بالمصلحة القومية بدرجة عظيمة

والامم تسير نحو الرقي بخطوات متناسبة مع درجة كمالها في الوجود السياسي فاذا عرضت لها حرب أصابت جسم الانسانية منها صدمة يضطرب لها مجموعها العصبي فما تراها بعد الا وقد تغيرت أمورها وتبدلت أحوالها وتهيأت لقبول ما لم تقبله قبلاً . وخلعت من عاداتها ما أعجز أطباء الاجتماع قروناً عديدة

وسترى من الشرق بسبب هذه الحرب الضروس حركة ويقظة تعيد مجده القديم عما قريب ان شاء الله

امين واصف

درة شوقية

اول قصيدة لامير الشعر بعد رجوعه الى مصر

[الهلال] عاد الى مصر امير الشعر العربي احمد بك شوقي بعد ان قضى بضع السنوات الماضية في الاندلس بعيداً عن الاهل والاوطان . فتهللت مصر باستقبال شاعرها الكبير وطفحت قلوب الادباء فرحا بعودة رئيسهم وزعيمهم وحامل لوائهم . وانا ناشرون فيما يلي اول قصيدة جاد بها شوقي على أثر رجوعه — وقد نظمت لاحتفال اقيم في دار الاوبرا السلطانية غرضه انشاء جمعية تعاون لمساعدة الفقراء في هذا القطر قال :

انادي الرسم لو ملك الجوابا ... وأجزيهِ بدمعي لو أثابا
وقلَّ لحقه العبرات تجري ... وان كانت سواد القلب ذابا
سبقن مقبلات الترب عني ... وأدَّين التحية والخطابا
نثرت الدمع في الدمن البوالي ... كنظمي في كواعبها الشبابا
وقفت بها كما شاءت وشاءوا ... وقوفاً علم الصبر الذهابا
لها حق وللاحباب حق ... رشفت وصالهم فيها حبابا
ومن شكر المناجم محسنات ... اذا التبر انجلى شكر الترابا
وبين جوانحي وافٍ ألوف ... اذا لمح الديار مضى وثابا
رأى ميل الزمان بها فكانت ... على الايام ضجته عتابا
وداعاً أرض اندلس وهذا ... ثناي ان رضيت به ثوابا
وما أثنيت الا بعد علم ... وكم من جاهل اثنى فعابا
تخذتك موئلاً فحللت أندي ... ذراً من وائل وأعز غابا
مغرب آدم من دار عدن ... قضاها في حماك لي اغترابا
شكرت الفلك يوم حويت رحلي ... فيا لمفارق شكر الغرابا
فأنت أرحتني من كل أنف ... كأنف الميت في النزع انتصابا
ومنظر كل خوان يراني ... بوجه كالبغي رمى النقابا
وليس بعامر بنيان قوم ... اذا اخلاقهم كانت خرابا

***

أحق كنت (للزهراء) ساحاً وكنت لسا كن (الزاهي) رحابا
ولم تك (جور) ابهى منك ورداً ولم تك بابل اشهى شرابا
وان المجد في الدنيا رحيق اذا طال الزمان عليه طابا
أولئك أمة ضربوا المعالي بمشرقها ومغربها قبابا
جرى كدراً لهم صفو الليالي وغاية كل صفو أن يشابا
مشيبة القرون أديل منها ألم ترَ قرنها في الجو شابا
معلقة تنظر صولجاناً يخر عن السماء بها لعابا
تعد بها على الامم الليالي وما تدري السنين ولا الحسابا

***

ويا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيؤوب يوماً اذا رزق السلامة والايابا
ولو أني دعيت لكنتَ ديني عليه أقابل الحتم المجابا
أدير اليك قبل البيت وجهي اذا فهت الشهادة والمتابا
وقد سبقت ركائبي القوافي مقلدة ازمتها طرابا
تجوب الدهر نحوك لا الفيافي وتقتحم الليالي لا العبابا
وتهديك الثناء الحر تاجاً على تاجيك مؤتلقاً عجابا

***

هدانا ضوء ثغرك من ثلاث كما تهدي (المنورة) الركابا
وقد غشي المنار البحر نورا كنار (الطور) جللت الشعابا
وقيل الثغر فاتأدت فارست فكانت من ثراك الطهر قابا
فصفحاً للزمان لصبح يوم به اضحى الزمان اليَّ تابا
وحيا الله فتياناً سماحاً كسوا عطفيَّ من فخر ثيابا
ملائكة اذا حفوك يوماً احبك كل من تلقى وهابا
وان حملتك ايديهم بحوراً بلغت على اكفهم السحابا
تلقوني بكل اغر زاه كأن على اسرته شهابا
ترى الايمان مؤتلقاً عليه ونور العلم والكرم اللبابا
وتلمح من وضاءة صفحتيه محيا مصر رائعة كعابا

وما أدبي لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشيء حابى
شباب النيل أن لكم لصوتاً ملبي حين يرفع مستجابا
فهزوا العرش بالدعوات حتى يخفف عن (كنانته) العذابا
أمن حرب البسوس الى غلاء يكاد يعيدها سبعاً صعابا
فهل في القوم (يوسف) يتقيها ويحسن حسبة ويرى صوابا
عبادك رب قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم أم سرابا
حنانك واهد للحسنى تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوباً محجرة واكباداً صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد اذا غذاه او كساه ينازعه الحشاشة والاهابا
وتسمع رحمة في كل ناد ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله الا زكاة المال ليست فيه بابا
اذا ما الطاعمون شكوا وضجوا فدعهم واسمع الغرثى السغابا
فما يكون من ثكل ولكن كما تصف المعددة المصابا
ولم أر مثل سوق الخير كسباً ولا كتجارة السوء اكتسابا
ولا كأولئك البؤساء شاة اذا جوعتها انتشرت ذئابا
ولولا البر لم يبعث رسول ولم يحمل الى قوم كتابا

شوقي

الى شوقي

مصر بشوقي قد أقر مكانها في الذروة الأدبية العصماء
هو أوحد الشرقين من متقارب متكلم بالضاد أو متنائي
ما زال خلاقاً لكل خريدة تصبي الحليم بروعة وبهاء
كالبحر يهدي كل يوم درة ازهى سنى من اختها الحسناء

خليل مطران

الناشئ الفقير (١)

للسيد مصطفى لطفي المنفلوطي

لي ولد وحيد في السابعة من عمره لا أستطيع على حبي اياه . وافتتاني به . الا أتركه من بعدي غنياً لاني فقير . وما أنا بآسف على ذلك ولا مبتئس . لاني أرجو بفضل الله وعونه . ورحمته واحسانه . أن أترك له ثروة من العقل والأدب هي عندي خير الف مرة من ثروة الفضة والذهب

أحب ان ينشأ معتمداً على نفسه في تحصيل رزقه . وتكوين حياته . لا على أي شيء آخر حتى على الثروة التي يتركها له ابوه . ومن نشأ هذا المنشأ . وألف الا يأكل الا من الخبز الذي يصنعه بيده . نشأ عزوفاً عيوفاً مترفعاً لا يتطلع الى ما في يد غيره . ولا يستعذب طعم الصدقة والاحسان

أحب أن ينشأ رجلاً . ولا سبيل الى الرجولة الا من ناحية العمل . وقلما يعمل العامل الا بسائق من الضرورة ودافع من الحاجة . وفرق بين الغني الذي يعمل لتنمية ثروته وتعظيم شأنها فضولاً وبطراً . وبين الفقير الذي يعمل لتحصيل قوته . وتقويم أود حياته

أحب ان يعيش فرداً من أفراد هذا المجتمع الهائل المعترك في ميدان الحياة . يصارع العيش ويغالبه . ويزاحم العاملين بمنكبيه . ويفكر ويتروى . ويجرب ويختبر . ويقارن الامور بأشباهها ونظائرها . ويستنتج نتائج الاشياء من مقدماتها . ويعثر مرة . وينهض اخرى . ويخطئ حيناً . ويصيب أحياناً . فمن لا يخطئ لا يصيب . ومن لا يعثر لا ينهض . حتى تستقيم له شؤون حياته

ذلك خير له من أن يجلس في شرفة من شرف قصره مطلا على العاملين

---

(١) وهي نص الخطبة التي القاها حضرة الكاتب في الحفلة السنوية لجمعية القديس جاورجيوس الخيرية في يوم ٢٩ فبراير الماضي للحكم في المناظرة التي جرت بين جماعة من الادباء الافاضل في تلك الحفلة في « ايهما أصلح للانسان أن يولد فقيراً أو غنياً »

والمجاهدين يمتع نظره بمرآهم كأنما يشاهد رواية تمثيلية في أحد ملاعب التمثيل

أحب أن يمر بجميع الطبقات . ويخالط جميع الناس . ويذوق مرارة العيش. ويشاهد بعينه بؤس البؤساء . وشقاء الاشقياء . ويسمع بأذنه أنات المتألمين . وزفرات المتوجعين . ليشكر الله على نعمته . ان كان خيراً منهم . ويشاركهم في همومهم وآلامهم . ان كان حظه في الحياة مثل حظهم . ولتنمو في نفسه عاطفة الرفق والرحمة . فيعطف على الفقير عطف الاخ على الاخ . ويرحم المسكين . رحمة الحميم للحميم

أما الغني الذي لم يذق طعم الفقر في حياته . فقلما يشعر بآلام الناس ومصائبهم . أو يعطف على بأسائهم وضرائهم . فان حاول يوماً أن يمد يده بالمعونة الى بائس أو منكوب . مدها اليه متفضلاً ممتناً . لا راحماً ولا متألماً

والالم هو الينبوع الذي تتفجر منه جميع عواطف الخير والاحسان في الارض وهو الصلة الكبرى بين افراد المجتمع الانساني . والجامعة الوحيدة التي تجمع بين طبقاته واجناسه بل هو معنى الانسانية وروحها وجوهرها . فمن حرمه حرم كل فضيلة من فضائل النفس . وكل مكرمة من مكرماتها . وأصبح بالصخرة الصلدة الصماء . أشبه منه بالانسان الناطق

أحب أن يجوع ليجد لذة الشبع . ويظمأ ليستعذب طعم الري . ويتعب ليشعر ببرد الراحة . ويسهر لينام ملء جفونه . أي أنني أحب له السعادة الحقيقية التي لا سعادة في الدنيا سواها

وما السعادة في الدنيا الا لمحات كلمحات البرق تخفق حيناً بعد حين في ظلمات الشقاء . فمن لا يرى تلك الظلمات لا يراها . وأشقى الاشقياء أولئك المترفون الناعمون الذين يوافيهم الدهر بجميع لذائذهم ومشتهياتهم . فلا يزالون يمعنون فيها ويتقلبون في جنباتها حتى يستنفدوها . فيستولي على عقولهم مرض السآمة والضجر . فيتألمون من الراحة اكثر مما يتألم التعب من التعب . ويقاسون من عذاب الوجود اكثر مما يقاسي المحروم من عذاب الحرمان . وقد تدفعهم تلك

الحالة الى الالمام بمشتهيات غريبة لا تتفق مع الطبيعة البشرية ولا تدخل تحت حكمها . تفريجاً لكربهم . وتنفيساً عن أنفسهم . وما هؤلاء المساكين الذين هم سهارى طوال لياليهم في ملاعب القمار ومجالس الشراب ومواقف الرهان الا جماعة الفارين من سجون السآمة والملل . يعالجون الداء بالداء ويفرون من الموت الى الموت

أحب أن يكون غنياً بالمعنى الحقيقي . لا بالمعنى الاصطلاحي . أي أن يكون مستغنياً بنفسه عن غيره . لا كثير المال والثراء . وما سمي المال غنى الا باعتبار أنه وسيلة الى الغنى وطريق اليه . وهو اعتبار خطأ ما في ذلك ريب . فان أكثر الناس فقراً الى المال وأشدهم طمعاً في احرازه وأعظمهم مخاطرة بكرامتهم وفضائل نفوسهم في سبيله هم الاغنياء . اصحاب المال والثراء . وان كان في الدنيا شيء يسمى قناعة واعتدالاً . فهو في جانب الفقراء المقلين . أكثر منه في جانب الاغنياء المكثرين . ولا يزال المرء يعتبر المال وسيلة الى الحياة . وذريعة من ذرائعها . حتى يكثر في يده . فاذا هو في نظره الحياة نفسها . يجمعه ولا يدري ماذا يريد منه . ويعبده وهو لا يرجو ثوابه . ولا يخشى عقابه . ويستكثر منه وهو على ثقة من نفسه بأنه لا ينتفع بقليله فضلاً عن كثيره . واذا بلغ المرء في حالته العقلية الى درجة أن تنقلب في نظره حقائق الكون . وتتغير نواميسه . فيرى الرؤوس أذناباً والاذناب رؤوساً والوسائل غايات والغايات وسائل . فقل على عقله السلام

لا أكره أن ينشأ ولدي غنياً . ولا أحب ان اعرضه لمخاطر الفقر وآفاته ولكني أخاف عليه الغنى أكثر مما أخاف عليه الفقر

أخاف عليه ان يعتدّ بالمال اعتداداً كثيراً . ويقدره فوق قدره . ويعتبره الكمال الانساني كله . فلا يهتم باصلاح اخلاقه . وتهذيب نفسه . وان لا يجد من حوله من اصدقائه ومعارفه مرآة يرى فيها عيوبه وهناته لان عشراء الاغنياء متملقون مداهنون . يطوون سيئاتهم . ويزخرفون حسناتهم

أخاف عليه أن تستحيل نفسه الى نفس مادية جامدة . لا تفهم من شؤون الحياة غير المادة . ولا تعنى بشيء سواها . فيصبح رجلا قاسياً صلباً . ميت النفس والعواطف . لا يرحم بائساً . ولا يعطف على محزون . ولا يرثي لأمة . ولا يبكي على وطن . ولا يشترك في شأن من شؤون العالم العامة خيرها او شرها . ولا يعنيه ما دام راضياً عن نفسه . مغتبطا بحظه . أسقطت السماء على الارض ام بقيت في مكانها

أخاف عليه ان يحتقر العلم والفضل والفنون والآداب . ويزدري المواهب والعقول والفضائل والمزايا . فيصبح عار امته وشنارها . ووصمتها الخالدة التي لا تزول . ومن أشرب قلبه حب المال ونزل من نفسه الى قرارتها لا يحترم غيره . ولا يقيم لغير أربابه وزنا . ويخيل اليه ان من عداهم من فئات الناس لا شأن لهم في الحياة بل لا حق لهم في الوجود

أخاف عليه إن تزوج أن يأبى الزواج الا من غنية يرى انها هي التي تليق بمقامه ومنزلته . ومن اشترط الغنى في زوجة لا يستطيع ان يشترط شيئاً سواه . فيسقط في زواجه سقطة يشقى بها طول حياته من حيث لا ينفع ماله ولا جاهه

أخاف عليه ان ولد أن لا يجد بين اوقاته ساعة فراغ يتولى فيها النظر في تهذيب ولده وتربيته . فيتركه صغيراً في أيدي الخدم وكبيراً في أيدي عشراء السوء فيصبح نكبته الكبرى في حياته . وعاره الدائم بعد مماته

أخاف عليه أن يقضي ايامه ولياليه خائفاً مذعوراً . مروع القلب . مستطار الفؤاد . تقتله الخسارة ان خسر . ويصعقه فوت الربح اذا فاته . ويطير بنومه وهدوءه . ويذهب براحته وسكونه هبوط الاسعار . ونزول الاسهم . وتقلبات الاسواق. وخسران القضايا . ومنازعات الخصوم . والآفات السماوية . والجوائح الارضية

وما حزن الفقير الذي أنفق آخر درهم كان بيده من حيث لا يعرف له طريقاً الى سواه على نفسه وعلى مستقبله بأشد من حزن الغني الشحيح على

الدرهم الذي نقص من مليونه . أو الذي كان يؤمل أن يتمم به مليونه فلم يتح له

وما ليلة البائس المسكين الذي يتصايح أولاده من حوله جوعاً : ولا يجد ما يسد به رمقهم . بأطول من ليلة الغني الذي يسقط اليه الخبر بأن سلعة من سلعه قد نفقت . أو ان سهماً من أسهمه قد نزل

ولقد رأيت بعيني من جن وهو واقف ينظر الى قصر من قصوره يحترق . وسمعت كثيراً عن حوادث المنتحرين والمصعوقين على أثر النكبات المالية والخسائر التجارية التي لا تفقرهم . ولا تصل بهم الى درجة الاملاق . بل ربما كان كل أثرها عندهم انها تنقلهم الى منزلة في الغنى أدنى من منزلتهم الاولى

أخاف عليه أن يصبح واحداً من اولئك الوارثين المستهترين الذين لا عمل لهم في حياتهم سوى هدم حياتهم بأيديهم . وهدم ما ترك لهم آباؤهم وأجدادهم من مال وجاه . فأندب حظي في قبري . وأقرع السن على ان لم اكن قد فارقت هذه الحياة ولا مال لي فيها ولا ولد

ولا أزال اذكر حتى الساعة اني مررت بأحد شوارع القاهرة من بضع سنين فرأيت في مكان واحد منه منظرين مختلفين متناقضين . رأيت غلاماً من الوارثين جالساً باحدى الحانات يمرح في نعمائه . وآخر من المتشردين نائماً تحت الرصيف على مقربة منه يضطرب في بأسائه . أما الاول فقد كان جالساً بين مائدتي شراب وقمار . تسلب الأولى عقله . والاخرى ماله . وقد أحاط به جماعة من الخلعاء الماكرين يلعبون بعقله لعب الغلمان بالكرة في ميادينها . يضحكون لنكاته . ويؤمنون على أقواله . ويصدقون أكاذيبه . ويتحركون بحركته . ويسكنون بسكونه . وهو يقهقه بينهم قهقهة المجانين . ويصيح صياح الثعالب . أما الثاني فقد كان عارياً الا قليلا . يفتح احدى عينيه من حين الى حين كلما رنت في أذنه ضحكات هؤلاء السكارى وضوضاؤهم . ويضم ركبتيه الى صدره كلما أحس بصوت مركبة مارة بجانبه . وقد يبسط كفه أحياناً وهو مغمض إن خيل اليه ان يداً تمتد اليه بالاحسان . ولا يد هناك ولا احسان

رأيت هذين المنظرين الغريبين المتباينين فثارت في نفسي في تلك الساعة عاطفتان مختلفتان . عاطفة البغض والاحتقار للأول . وعاطفة الرحمة والشفقة على الثاني. وقلت في نفسي لو كان لي ولد وكان لا بد له من أن يكون احدهذين الغلامين . إما الوارث الجالس فوق الرصيف ينثر الذهب نثراً . او المتشرد النائم من تحته يسأل الناس لقمة فلا يجدها . لفضلت ان اراه بين فئة المتشردين . على ان اراه بين جماعة الوارثين . لاني ارجو له في الاولى ان يجد بين الراحمين راحماً يحسن اليه ويستنقذه من شقائه . ويأخذ بيده في طريق الحياة الطيبة الصالحة . اما في الثانية فاني لا ارجو له شيئاً

ان الرحمة طيشاً كطيش القسوة والشدة. واطيش الراحمين ذلك الذي يستنفد أيام حياته في جمع الثروة لاولاده دائباً ليله ونهاره لا يهدأ ولا يفتر . من حيث يغفل النظر في شأن تربيتهم وتعليمهم ضناً بهم أن يزعج نفوسهم بشيء من تكاليف الحياة واثقالها . فاذا ذهب لسبيله وخلى بينهم وبين ذلك المال الذي جمعه لهم . لا يكون لهم من الشأن فيه اكثر مما يكون لجماعة الحمالين من الشأن في الاثقال التي يحملونها من مكان الى آخر . فهم ينقلونه من خزائنه شيئاً فشيئاً الى خزائن الخمارين والمرابين والمقامرين حتى ينتهي . فاذا فرغوا منه جلسوا في عرصاتهم المقفرة جلسة الباكي الحزين . صفر الاكف . فارغي الجيوب . مطرقي الرؤوس . لا حول لهم ولا حيلة . قد أضاعوا حياتهم وحياة آبائهم واجدادهم . وهدموا في عام واحد أو عامين قرناً كاملاً من اعلاه الى أسفله . ولا يعلم الا الله ماذا يكون شأنهم بعد ذلك . ولو أنه كان يرحمهم رحمة حقيقية . ويشفق عليهم اشفاقاً صحيحاً . لرحمهم من هذه العاقبة الوخيمة . وأشفق عليهم من هذا الميراث المشؤوم

يقولون أن الفقر يدفع الى الجرائم والقتل وارتكاب السرقات وأنا أقول . انا ان أستطعنا أن نفهم الجريمة بمعناها الحقيقي . وأن لا نخدع بصور الالفاظ والوانها . فان للاغنياء جرائم كجرائم الفقراء بل أشد منها خطراً واعظم هولاً

فان كان بين الفقراء اللصوص والقتلة والعيارون وقطاع الطريق . فبين الاغنياء المحتالون . والمزورون . والمغتصبون . والخائنون . والمماثون . وأصحاب المعامل والشركات الذين يغذون اجسامهم بدماء عمالهم . والتجار الذين يسرقون من الامة في شهر واحد باسم الحرية التجارية ما لا يسرقه جميع لصوص البلد وعياروه في سنة كاملة . والقوام والاوصياء الذين يرثون التركات من دون وارثيها . ويأكلون اموال اليتامى والمعتوهين باسم صيانتها والمحافظة عليها . والسماسرة الذين يسرقون الاسواق باجمعها . والمرابون الذين يختلسون الثروات باكملها . والسياسيون الذين يبتلعون الامم بحذافيرها

على ان جرائم اللصوصية والسرقة والقتل ليست جرائم الفقر بل جرائم الغنى . فلولا بخل الاغنياء باموالهم وكلبتهم عليها وحيازتها عن الفقراء لما وجد في الارض قاتل ولا سارق ولا قاطع طريق . وما يسرق السارق ولا ينهب الناهب ولا يلص اللص الا جزءاً من حقه الذي كان يجب أن يكون له لو كان في الارض عدل . وفي الحقوق مساواة . وللمال زكاة . وللرحمة سبيل الى الافئدة والقلوب

ليفتح الاغنياء المدارس . وليبنوا الملاجىء ولينشئوا المصانع والمعامل للعاطلين والمتشردين . وليتعهدوا المنكوبين والساقطين في ميدان الحياة بالمساعدة والمعونة . فان وجدوا بعد ذلك لصوصاً أو قتلة أو مجرمين فليتهموا الفقر ولينعوا عليه جرائمه وآثامه

لا أريد أن أقول أن الغنى علة فساد الاخلاق . ولا أن الفقر علة صلاحها . ولكن الذي أستطيع أن اقوله عن تجربة واستقراء . انني رأيت اكثر ابناء الفقراء ناجحين . ولم أرَ الا قليلاً من ابناء الاغنياء عاملين

ان العلوم والمعارف والمخترعات والمكتشفات والمدنية الحديثة بأجمعها حسنة من حسنات الفقر . وما المداد الذي كتبت به المصنفات ودونت به الآثار الا دموع البؤس والفاقة . وما الآراء السامية والافكار الناضجة التي رفعت شأن المدنية الحديثة الى مستواها الحاضر الا أبخرة الادمغة المحترقة بنيران الهموم

والاحزان . وما تفجرت ينابيع الخيالات الشعرية . والتصورات الفنية . الا من صدوع القلوب الكسيرة . والافئدة الحزينة . وما أشرقت شموس الذكاء والعقل في مشارق الارض ومغاربها الا من ظلمات الاكواخ الحقيرة . والزوايا المهجورة . وما نبغ النابغون من فلاسفة وعلماء . وأدباء وحكماء . الا في مهود الفقر وحجور الاملاق . ولو لا الفقر ما كان الغنى . ولولا الشقاء ما وجدت السعادة . ولو لا أن تسعة اعشار العالم يموتون جوعاً او يتهافتون بؤساً لما استطاع العشر الباقي ان يسبح في هذا البحر المائج بالذهب . او يمشي على هذه الارض المرصعة بصنوف الجواهر والدر

ان المجتمع الانساني ميدان حرب يعترك فيه الناس ويقتتلون . لا يرحم احد احداً . ولا يلوي مقبل على مدبر . يعدون ويسرعون . ويتصاعدون ويتخبطون . ويأخذ بعضهم بتلابيب بعض . كأنهم هاربون من معركة . أو مفلتون من مارستان . ودماء الشرف والفضيلة تسيل تحت اقدامهم . وتموج موج البحر الزاخر . يغرق فيها منهم من يغرق . وينجو من ينجو

أتدرون لمَ سقطت الحياة الاجتماعية الحاضرة هذا السقوط الهائل الذي لم تصل الى مثله في دور من ادوار حياتها الماضية ؟ ولمَ هذا الجنون الاجتماعي الثائر في ادمغة الناس خاصتهم وعامتهم . علمائهم وجهلائهم ؟ ولم هذه الحروب القائمة . والثورات الدائمة . والنزاع المستمر بين البشر . جماعات وافراداً . وقبائل وشعوباً . وممالك ودولاً ؟

لا سبب لذلك سوى شيء واحد . وهو ان الناس يعتقدون اعتقاداً خطأً ان المال هو اساس السعادة وميزانها الذي توزن به . فهم يسعون اليه لا من اجل القوت والكفاف . كما يجب ان يكون . بل من اجل الجمع والادخار . والمال في العالم كمية محدودة لا تكفي لملء جميع الخزائن . وتهدئة كافة المطامع فهم يتخاطفونه ويتناهبونه . ويتصارعون من حوله . كما تتصارع الكلاب حول الجيف الملقاة . ويسمون عملهم هذا تنازع الحياة . او تنازع البقاء . وما هو

بالتنازع ولا التناظر . انما هو العراك والقتال . والدم السائل . والعدوان الدائم والشقاء الخالد

والعلاج الوحيد لهذه الحالة المخيفة المزعجة ان يفهم الناس جميعاً ان لا صلة بين المال وبين السعادة . وان الافراط في الطلب شقاء كالتقصير فيه . وان سعادة العيش وهناءه وراحة النفس وسكونها . لا تأتي الا من طريق واحد . وهو الاعتدال

***

الآن استطيع غير خاش لوماً ولا عتباً ان اقضي للناشيء الفقير على الناشيء الغني قضاء لا مجاملة فيه ولا محاباة . ومن ذا الذي يجامل الفقراء ويحابيهم ؟ وان اقول للناشيء الفقير : صبراً يا بنيّ وعزاء . فانك لم تخلق الا للعمل . فاعمل واجتهد . ولا تعتمد في حياتك الا على نفسك ولا تحصد غير الذي زرعته يدك. فان لم تجد معلماً يعلمك . فعلم نفسك . والزمن خير مؤدب ومهذب . وان ضاقت بك المدارس فادرس في مدرسة الكون . ففيها علوم الحياة بأجمعها . وان كنت ممن لا يعدون وظائف الحكومة ومناصبها غنما عظيما كما يعدها القعدة العاجزون فها هو ذا فضاء الارض امامك . فامش فيه وفتش عن قوتك كما تفتش عن الطيور القواطع التي ليس لها مثل عقلك وفطنتك . وحيلتك وقوتك . فان الله لم يخلقك في هذا العالم ولم يبرزك الى هذا الوجود لتموت فيه جوعا . او تهلك ظمأ . ولا تصدق ما يقولونه لك من ان الناشيء الغني اسعد منك حالا . او اوفر حظا . وان راقك منظره . واعجبك ظاهره . فلكل نفس همومها وآلامها . وهموم الفقر على شدتها اقل هموم الحياة واهونها

وحسبك من السعادة في الدنيا ضمير نقي . ونفس هادئة . وقلب شريف وان تعمل بيدك فترى بعينيك ثمرات جهودك ومساعيك تنمو بين يديك وتترعرع فتغتبط بمرآها اغتباط الزارع بمنظر الخضرة والنماء في الارض التي فلحها بيده . وتعهدها بنفسه . وسقاها من عرق جبينه

مصطفى لطفي المنفلوطي

التواريخ العربية

للحرب العامة

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة (الآثار)

— ١ —

لقد كانت الحرب الضروس العامّة قد اخرست الاقلام وأجمدت القرائحَ وعطلت الاعمال وقضت على العلم والعلماء وشتتت شمل الادباء ولا سيما في بلاد الشرق حيث صبت نكباتها وعمَّمت ويلاتها ولكن خمود الادب أشبه بالجمرة تحت الرماد لا يلبث أن يعيد ضرامه لاول احتكاك فما كاد الفتح المبين يظهر تباشيرهُ حتى كان كثير من الادباء قد أظهروا من مخابئهم تآليفهم لينشروها على الملإ واصفين فيها ما ألمَّ بالعالم ولا سيما في أقطارنا من المظالم وما توالى عليها من الرزايا

وكثيرون استطاعوا نشر أفكارهم في هذه القوارع في أثناء الحرب لعدم الضغط عليهم ولرواج بضاعة الادب عندهم وذلك في مصر واميركا

فما حال مؤلفينا وقد صودروا ونكبوا ونفوا (شُتتوا) وكيف تكون حالة بقاياهم وقد شاهدوا ما شاهدوا من الاهوال على حدّ قولي من قصيدة في وصف نكبات الحرب :

وليس الصخر يحمل ما حملنا وأجسام لنا طينٌ وماء
حروب أهرمتنا في هموم ومن أهوالها شاخ الصباء
فما أحد يزيل الهمَّ عنا ولا أحد لهُ فينا اعتناء
فقدنا ما يسلّينا بهم وما لعقولنا فيه غذاء

وكثيراً ما كان بعض المولعين بتدوين الحوادث يكتبون ما يشاهدونهُ في ظلام الليل ويدفنونهُ في ظلمات النفق الى أن انبثق فجر الاحتلال فعرضوه على النور وهو ابن الظلَم والظُلَم

وتقصّياً لحركة الادب في أثناء هذه الحرب رأيت أن أجمع مقالة في ما عرفته من التآليف والرسائل فيها مما طبع أو بقي مخطوطاً تتمة لتاريخ آداب لغتنا ولعلّي على هدى في ما أصف غير مدَّعٍ اني احطت باطراف الموضوع ولكنني

أقول ما أعرف ولغيري أن يصف ما فاتني ذكرهُ فاشكره بلسان الادب ألذي يجب أن نخدمه باخلاص، ونتشاطر تتبع تاريخه . وهاك الآن ما وقفت عليه أو سمعت به من المؤلفات في تاريخ الحرب ووصف نكباتها :

— ٢ —

(خواطري في الحرب) مقالة كتبها المرحوم الدكتور شبلي الشميل في مصر قبيل وفاته سنة ١٩١٦ م وهي من أواخر كتاباته نشرتها جريدة الاهرام ونقلت الى تاريخ (الحرب الكبير) المطبوع في نيويورك كما سيأتي

(ثورة العرب) بقلم أسعد افندي داغر طبع بمطبعة المقطم في مصر سنة ١٩١٦م في ٢٤٦ صفحة بقطع ربع وصفت فيه مقدمات الثورة وأسبابها ونتائجها وفيه تاريخ بعض الجمعيات العربية التي من أعضائها مؤلف الكتاب . وفي هذا التاريخ فوائد كثيرة وحوادث ذات شأن ولكنه في بعض المباحث يحتاج الى تحقيق وتمحيص فلعله يصحح في طبعة ثانية فتتضاعف فوائده ويظهر من مطالعته أن المؤلف عجل بنشره ففاته أشياء ولكنه مع ذلك لا يخلو من مباحث جديرة بالمطالعة

(الجوع والمجاعات) خطاب ادبي تاريخي اجتماعي القاه انطون افندي الجميّل في نادي الاتحاد السوري في القاهرة في ٢٥ ت ٢ سنة ١٩١٦ م وطبع بمطبعة المعارف بمصر في ٣٨ صفحة بقطع ربع وفيه أبحاث مفيدة

(الحياة الاقتصادية الالمانية) في أثناء الحرب الحاضرة تأليف علي العناني المصري نشرت نحو سنة ١٩١٦ في مصر في ٧٢ صفحة زينت برسوم كثيرة تدل على حركة المانيا الاقتصادية ولقد أراد مؤلفه أن يظهر للملإِ أن المانيا لا تُغلَب لكثرة معدّاتها ولوفرة عمرانها

(المذابح في أرمينية) لفائز بك الغصين الحوارني الاصل وصف فيه ما حدث في تلك البلاد من النكبات التي شاهد بعضها بعينه في أعتقالهِ وسمع بعضها الاخر من الثقات . وقد الفه في مدينة بومباي (الهند) لما فرَّ من سجنه سنة ١٩١٦ م فطبع بمصر سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٧ م) في ٩٣ صفحة بقطع صغير وفيه تفاصيل المذابح ووصف الفواجع التي أنزلت بالارمن . ولقد تُرجم هذا الكتاب باللغة الانكليزية وطبع أيضاً بحجم الاصل العربي وقطعه

(المظالم في سورية والعراق والحجاز) لفائز بك أيضاً وهو وصف ما شاهده في اعتقاله وفراره من القوارع والجوائح التي انقضت على تلك البلاد وكادت تدمرها جمعه في بلده العقبة سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٨ م) وطبعه فيها بمصر أيضاً في ١١٧ صفحة بالقطع المذكور . وقد ترجم الكتاب بالانكليزية أيضاً وطبع بالقطع والحجم المذكورين. وفي الكتابين تفاصيل مفيدة ومشاهدات عيانية رائعة

(كتاب الحرب الكبير) نشره الدكتور سليم شحاده جورج منشي ، (المجلة العربية) في نيويورك واصفاً فيه العلاقات الدولية قبل الحرب وكيفية الابتداء بالحرب وأسبابها وغايات الدول المتحاربة ودخول تركية في القتال وأهم مواقع الحرب في البلجيك والمارن وغيرها ووصف الحرب في الخنادق لشاهد عياني ومقالة الدكتور شبيل (خواطري في الحرب) التي سبق وصفها الخ طبع في نيويورك سنة ١٩١٧ م بقطع نصف كبير ملأ ١٦٠ صفحة وفيه رسوم كثير من القواد والملوك والمواقع

(واقعة معان) وهي رواية تاريخية تمثل احدى وقائع الجيش العربي في معان لمحمد افندي امين الكيلاني الضابط العربي الذي شهدها بنفسه طبعت بنفقة المكتبة العربية في حلب

(لبنان بعد الحرب) وهو كتاب افرنسي العبارة نشره في مصر سعادة اوغست اديب باشا من دير القمر في لبنان رئيس جمعية الاتحاد اللبناني في مصر وطبع فيها . ثم عربه الشيخ فريد حبيش اللبناني وطبعه في مصر سنة ١٩١٩ م في ١٤٨ صفحة بقطع ثمن

(تاريخ الحرب الكبرى شعراً) نظم اسعد افندي خليل داغر اللبناني المشهور وصف فيه اشهر المعارك المنشبة في اثناء الحرب في اوربة والمشرق كالبلجيك وفرنسة والنمسة وروسية وايطالية والبلقان والدردنيل وغاليبولي والقوقاس والعراق وشبه جزيرة سيناء وسورية والحجاز الخ في نحو الف وخمس مائة بيت من الشعر المتين والوصف الدقيق وقدم ملاحظات تاريخية عن المعارك والفظائع والرزايا طبع في مصر سنة ١٩١٩ م في ١٢٠ صفحة

(القصارى في نكبات النصارى) وهو تاريخ المظالم في ما بين النهرين وديار بكر وماردين ورأس العين وطور عابدين وجزيرة بني عمر وغيرها من الاماكن التي خضبت بدماء القتلى نسجته يراعة شاهد عياني صوّر الحوادث المؤثرة تصويراً وانحاً

يكي الجماد طبع سنة ١٩١٩ م في ٥٠٩ صفحات بقطع ربع

(وقفة بين الماضي والحاضر) وهو تاريخ فواجع الحرب بقالب شعري بليغ بقصائد مختلفة القوافي من نظم الخوري نقولا ابي هنا الراهب المخلص الكاثوليكي طبع بالمطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٩١٩ م في ٢٠ صفحة بقطع ربع

(لبنان في الحرب) وصف فيه مؤلفه الخوري انطون يمين من قصبة بيت شباب في لبنان ما ألم بموطنه لبنان من النكبات والرزايا كالجوع والموت والنفي والقتل والظلم في اثناء الحرب طبع سنة ١٩١٩ في بيروت

(العصر الدموي) لناصيف بك ابو زيد اللبناني صاحب جريدة (العصر الجديد) المحتجبة وهو نزيل دمشق منذ زمن وصف فيه الويلات والفواجع التي ألمت بسورية خاصة وبالامة العربية عامة . وفيه تفاصيل بعض الحوادث بكل تقصٍّ وتدقيق قد أخذ معظمها عمن شاهدوها ودوَّن ما شاهده بنفسه في دمشق عاصمة سورية وطبعه في آخر سنة ١٩١٩ م في دمشق في ٤٧٢ صفحة بقطع ربع

(بين عامين) هو الجزء الثاني من العصر الدموي المذكور لا يزال مخطوطاً يتضمن حوادث الاحتلال وما عقبه من المفاوضات والشؤون سينشره مؤلفه قريباً

(رجاء العالم) كتاب ديني تاريخي ادبي ضمنه مؤلفه الواعظ الشهير كارليل لبب هينز الاميركي تفسير بعض النبوآت في الكتاب المقدس ووصف الحرب العامة واقوال الساسة والعلماء منها معارضة باقوال الكتاب عربه أحد الأدباء عن الانكليزية وطبعه في نيويورك سنة ١٩١٩ م

(مكتبة الشرق ومأساة الدهر) خطاب في فواجع الحرب واهوالها القاه الدكتور خليل عساف بشاره في الولايات المتحدة وطبعته ادارة جريدة (الهدى) بكراس على حدة سنة ١٩١٩ م

(الجندي السوري في ثلاثة حروب) وصف فيه مؤلفه الملازم جبرائيل ورد السوري الحروب التي شهدها ومنها بعض مواقع الحرب العامة طبع الجزء الاول منه في نيويورك في آخر سنة ١٩١٩ م

(دمعة وابتسامة) و (الفنون العامية) وهما في وصف الحرب الاخيرة طبعا في نيويورك أيضاً في اواخر سنة ١٩١٩ م ولعلهما من نوع الزجل اللبناني (المعنَّى)

(ايضاحات ديوان الحرب العرفي) في عاليه نشره جمال باشا بالعربية والتركية

وبعض لغات أوربة وطبع بالعربية في طنين سنة ١٣٣٤ هـ في ١٢٦ صفحة بقطع ربع

(الرحلة الانورية) و (البعثة العلمية) لمحمد افندي كرد علي طبعا بيروت سنة ١٣٣٤ هـ الاول في ٣٠٢ صفحة والثاني في ٢٩٦ صفحة بقطع ثمن

(المراسلات الرسمية البريطانية) المتعلقة بالحرب العظمى طبعت في مصر في أثناء الحرب

(مصر الحديثة في ثلاث سني الحرب) لأنطون افندي يعقوب طبع بمصر مؤخراً

(القائد السفاح احمد جمال باشا) لنعوم جبر الغزيري طبع نيويورك

(الحرب العمومية) منظومة شعرية للاب يوسف الخوري البشعلاني ضمنها تاريخ الحرب وذكر ويلاتها

— ٣ —

ومن الكتب التي علمنا أنها وضعت ولم تطبع حتى الآن ما نصفه في ختام هذه المقالة وهي :

(البلاد السورية في الحرب العمومية) للسيد منير بن السيد محمد اللبابيدي البيروتي من متخرجي مكتب الحقوق في باريس وممن شهدوا مؤتمر اللامركزية فيها والمؤلف الان في البرازيل صاحب جريدة (العاصمة) ولا نعلم اذا كان قد نشر كتابه هذا هناك

(تاريخ حوادث الحرب) شرعت في وضعه السيدة سليمة ابي راشد اللبنانية البكانية المعروفة صاحبة مجلة (فتاة لبنان) فاعجلتها المنية عن اتمامه اذ قضت نحبها في أواخر سنة ١٩١٩ م رحمها الله

(حوادث الحرب العمومية) للشيخ صالح اليافي وضعه سنة ١٩١٨ م مبيناً فيه مظالم الموظفين من الاتراك والمحتكرين من التجار ومن ناوأهم وما أصيبت به الامة من الجور والارهاق

(النهضة العلمية الادبية في القدس) كتاب في ماكان على أثر الاحتلال الاخير في فلسطين يفصل فيه كل شيء عزم بعض الادباء على تمثيله بالطبع كما ذكرت بعض الصحف

(يومية الحرب العامة) هو كتاب الفه كاتب هذه المقالة (عيسى اسكندر المعلوف) فصل فيه الحوادث التي مرت في أثناء الحرب بتواريخها في جميع انحاء الشرق وأهم

حوادث الغرب بترتيب سهل المنال ووصف لا يفضي الى الملال وقد مثله بالطبع متطرقاً فيه الى هذا الوقت في ١٠٠ صفحة

(ما رأيت وما سمعت) كتاب آخر لكاتب هذه المقالة ايضاً وصف فيه أخلاق الناس وعاداتهم وتصرفاتهم وعواطفهم ونياتهم من الموظفين وتجار وأدباء وعوام بقالب حديث مدبج بمقاطيع شعرية تناسب المقام ومعظمه مطبق على التاريخ القديم وحوادثه . يقع في نحو ١٥٠ صفحة في وصف فواجع الحرب

(تذكار شهداء الوطن) كتاب ثالث لكاتب هذه المقالة يشتمل على مقدمة في الذين قتلوا في الايام السالفة وأسباب نكباتهم ثم الاشارة الكافية الى منكوبي الحرب والمنفيين والمعتقلين وتفصيل تراجم المرقوبين (المشنوقين) في جميع أدوار حياتهم وأعمالهم وأقوالهم في اعتقالاتهم وعند استشهادهم مع تواريخ أسرهم باختصار ورسومهم وهو مأخوذ عن أدق المصادر ووثيق المنقولات وفيه تفاصيل كثيرة تروق مطالعتها وتحسن معرفتها الخ وكله ممثل بالطبع

(في سجن دمشق) حكاية حال الزحليين المسجونين في دمشق بقلم أحدهم القس مفيد افندي عبد الكريم اللبناني وهو كتاب يطبع الآن في نيويورك بالعربية والانكليزية

(اهم حوادث الحرب) بقلم نعمان افندي قساطلي الدمشقي اعتمد فيه على الصحف وبعض المشاهدات

(الفتاة التائهة) رواية وصفت فيها بعض حوادث الحرب بقلم ابرهيم افندي الراعي صاحب جريدة « زحلة الفتاة »

(تاريخ شهيدي الوطن الشيخين فيليب وفريد الخازن) لزوجة أحدهما السيدة هند الخازن وهو ممثل بالطبع ومطول في وصف شؤونها

— ٤ —

هذه لمعة مما عرفته عن المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ووصف ما وقفت عليه منها راجياً ممن له ملاحظة على كلامي أو استدراك على ما وصفت أن يصرح بذلك تمحيصاً للبحث وتحقيقاً للتاريخ الذي هو أمانة بين ايدي الادباء

وربما عدت الى وصف ما ألف في الحرب من الكتب الاوربية والشرقية في فرصة أخرى اذا وفق المولى عيسى اسكندر المعلوف

تأثير الحالة الاقتصادية

في السياسة الدولية

هل تنفع معاهدة الصلح

لما انتهت الحرب وقع اقطاب الحلفاء في اشكال عظيم لانهم طلبوا امرين متنافيين: فانهم ارادوا من جهة اجبار المانيا على تعويضهم من الخسارة التي نالتهم ولكنهم خافوا من الجهة الاخرى اذا هم تركوا المانيا تعمل لتأدية المفروض عليها أن تستعيد سيادتها الصناعية والتجارية فيتخلفوا عنها في مضمار الحياة الاقتصادية بعد ان بذلوا في سبيل النصر كل مرتخص وغال

وبعبارة أخرى أنهم وقفوا بين خطرين عظيمين - تمثل امامهم شبحان مخوفان: شبح افلاس المانيا اذا استنزفوا مواردها وشبح سلطانها اذا استعادت مكانتها في العالم الاقتصادي

فماذا فعلوا بازاء هذين الخطرين؟

انهم استحدثوا حلاً متوسطاً ارتجوا منه تلافيهما معاً. فاشترطوا شروطاً تبقي في المانيا شيئاً من الحياة ولكنهم قيدوها واوثقوها وربطوها من جهات مختلفة حتى أصبحت في حالة بين الحياة والموت - لا حياة حرة تنهض بها من كبوتها ولا موتاً قاضياً يمحو اثرها ويلاشي كيانها

وقد كان المندوبون الفرنسيون أشد صرامة في هذا الشأن من سواهم. يؤثر عن اللورد روبرت سسل وهو من الميالين الى التساهل مع الالمان انه قال يوماً لاحد زملائه الفرنسيين في المؤتمر: «انكم تريدون ابادة المانيا وتريدون اثراء فرنسا. ولكنه يتعذر عليكم في هذه الحال التوفيق بين طلب الانتقام وطلب الثروة»

على أن رجال المال والاصلاح الاحرار ما برحوا ينتقدون المعاهدة ويبينون فساد المنهج الذي انتهجه السياسيون من الوجهة الاقتصادية على الخصوص. قال المستر كينز المستشار الانكليزي لدى مؤتمر الصلح في المسائل الاقتصادية (وقد انسحب من المؤتمر لما ايقن فساد خطة الحلفاء في تلك المسائل):

« من غرائب الامور ان رجال المؤتمر الذين اجتمعوا لحل مشاكل العالم قد اهملوا المشكلة الاساسية الكبرى – مشكلة أوربا الجائعة المتضعضعة المنهوكة القوى . فقد كان جل همهم تقاضي التعويضات من المانيا . ولم يفطنوا للنتائج الوخيمة العائدة على أوربا جمعاء من وراء تلك الخطة العقيمة »

وقد قام في اوربا غير واحد من المفكرين الذين انحوا باللائمة على المؤتمر . نذكر منهم غير الاثنين المتقدمين الجنرال سمطس والمستر جارفن محرر جريدة الابزرفر والدكتور غوستاف لوبون العلامة الفرنسي ومعظم المندوبين الاميركيين وغيرهم كثيرون . وقد نعود الى ذكر آرائهم في فرصة أخرى . فان هؤلاء الاقطاب سموا بافكارهم على مستوى الضغائن والحزازات التي ولدتها الحرب لاعتقادهم أن تلك الضغائن والحزازات لا تصلح لان تكون أساساً ثابتاً للسلام العالمي

على ان رجال السياسة أنفسهم الذين صنفوا المعاهدة قد اخذوا يتحولون عن موقفهم الاول . وليس ادل على ذلك من الاحاديث التي رددتها الجرائد اخيراً عن لسان نفر من مشاهيرهم ولا سيما في انكلترا وايطاليا – فضلاً عن امريكا – فانها تشير جميعاً الى ميلهم لتلطيف الشروط الصارمة التي فرضوها على المانيا

ويقال مثل ذلك في مسئلة روسيا فقد تبين للحلفاء ان حصر تلك البلاد الواسعة الغنية يضر مصالحهم الاقتصادية – فضلاً عن السياسية – لذلك كفوا عن مناوأتها واعلنوا استئناف العلاقات التجارية بينهم وبينها . ولعل ذلك تمهيد لعقد الصلح معها

وعندنا انه لولا خوف رجال السياسة من غضب شعوبهم بعد ان املوها الآمال الكبيرة من حيث التعويض والغرامة ونحو ذلك لما احجموا عن التساهل تساهلاً عظيماً من هذا القبيل بحيث تعود الحياة الاقتصادية الى حالتها الطبيعية . وفي ذلك منفعة الجميع معاً

فان العقل السليم المجرد عن الهوى يحكم بانه كان أجدر بالحلفاء بعد انتصارهم على المانيا ان يعاملوها كما عامل الانكليز اهل الترنسفال . فانهم بعد ان فازوا عليهم رأوا انهم لا يستطيعون حكمهم بالقوة طويلاً وأدركوا ان استياء المحكومين اعظم عدو للسلطة الحاكمة وفهموا ان تلك الخطة لا تجديهم نفعاً بل تكلفهم نفقات عظيمة لتسكين الاهلين وتوطيد اركان الامن في البلاد – فسالموا اعداءهم بالامس وحالفوهم واستفادوا من

محالفتهم . واي برهان على ذلك اعظم من قيام افريقيا الجنوبية لمساعدة الدولة البريطانية في الحرب الاخيرة

أجل لو قال الحلفاء للالمان : « اننا انتصرنا عليكم ولكننا نعلم انكم شعب نشيط قدير وانه من مصلحتنا جميعاً ان نتعاون على اصلاح ما فسد في العالم المتعطش الى السلام لنقيله من عثرته وننهض به من كبوته فاذا وثقنا من حسن نيتكم ورأينا انكم قد نبذتم ماضيكم واخمدتم انفاس النزعة العسكرية التي جرت العالم الى شفير الهاوية اتفقنا معكم على ما فيه خير البشرية جمعاء » - لو قالوا مثل ذلك وعملوا به لكان العالم الآن على غير ما نراه فيه من الفوضى والاضطراب .

ذلك كان طريق الصواب والعدل الاسمى والفكر المجرد عن الهوى . ولكن ماذا يفعل العقل المفكر بازاء ثوران النفوس وغليان الصدور ؟ يسكت مرغماً - يسكت ريثما تهدأ النفوس وتسكن الصدور فلا يلبث أن يستظهر عليها ويحكم ببطلان ما فعلت ولا سيما متى جاءت الحوادث تثبت حكمه ايما تثبيت !

لم يبق اليوم داع لروح البغضاء الذي كان يملي على المتحاربين قساوتهم وصرامتهم - ذلك الروح الدني، الذي جعل كل فريق يذم الفريق الآخر ويقبح أعماله ويتهمه بالتوحش والهمجية وينكر عليه كل فضيلة وعمل حميد . فانه اذا كان للعالم قيام مما ألم به فلن يكون قيامه بهذا الروح بل بنبذه نبذاً تاماً والجنوح الى روح المسالمة والمصادقة

لقد اهمل رجال السياسة حقيقة كان يجب عليهم أن يجعلوها أساساً للنظام العالمي الجديد . وهي ان الارتباط الاقتصادي بين الدول المعاصرة قد أصبح محكماً كل الاحكام . فلا غنى لاحدى الجهات عن سواها . كأن أوربا أصبحت جسماً واحداً اذا اختل منه عضو تأثرت حتماً سائر الاعضاء . خذ مثلاً على ذلك العلاقات المالية والاقتصادية العظيمة الشأن التي كانت تربط المانيا وانكلترا قبل الحرب فلا ريب في ان انكلترا تستفيد من عودة الحالة الى ما كانت اكثر من كل فائدة تجنيها من فرض الغرامات الحربية مهما تكن عظيمة

فاذا كان هذا مبلغ الترابط الاقتصادي قبل الحرب فالعالم اليوم اشد حاجة اليه بسبب الاضاعة الهائلة التي أحدثتها الحرب المشؤومة

تلك وجهة التطور العمراني : فقد كان الانسان في اقدم احوال عمرانه يقوم وحده بجميع حوائجه . ولا يخفى ما في ذلك من العبث وضياع الوقت ثم اصبح كلا

ارتقى بتقاسم العمل مع اقرانه فيتفرغ كل منهم لعمل يتقنه ثم يتبادل الجميع ثمار تعبهم فيحصل كل على حاجاته . فالحذاء الجاهز مثلاً يمرُّ اليوم في ايدي عشرات من العمال يقوم كل منهم بجزء صغير منه . وكان العامل الواحد في ما مضى يصنع الحذاء كله . وقس على ذلك سائر احوال الانسان . فتقسيم الاعمال ضروري لكل تقدم . وكما حصل بين افراد الامة الواحدة فهو الآن حاصل (وسيحصل اكثر مما هو الآن في المستقبل) بين الامم المتعددة فتنفرد كل أمة بالاعمال التي تؤهلها لها طبيعة بلادها واستعداد افرادها — هـذا هو السبب الذي جعل الارتباط بين الممالك الاوربية محكماً كل الاحكام

ومن نتائج الارتباط الاقتصادي بين الامم ان الغرامات الحربية التي يفرضها الغالب على المغلوب قلما تفيده بل قد تضره . قال نورمن انجل الكاتب الشهير صاحب كتاب « الوهم الاكبر » :

« ان الظواهر تخدع الامم كما تخدع الافراد . فالغرامة الحربية في نظر الجمهور ربحٌ صافٍ للظافر لا ريب فيه لانها ترى بالعين وتلمس باليد . وفي الحقيقة انها تجر الى خسارة تفوق مقدارها لان الغرامة تذهب الى خزينة الحكومة فلا يستفيد منها احد فائدة حقيقية . اما الخسارة فانها تمس كل فرد من افراد الامة بسبب توقف التجارة واختلال الحالة الاقتصادية

« ولنأخذ مثلاً غرامة فرنسا التي دفعتها لالمانيا سنة ١٨٧٠ . قال احد كتاب الانكليز سنة ١٨٧٢ أي بعد الحرب بقليل « ان فرنسا خسرت في هذه الحرب ١٧ مليار فرنك ونصف مليار أما المانيا فربحت ربحاً صافياً قدره ٥ مليارات فرنك » فحساب كهذا يكاد يقنع القارئ لاول وهلة ولكنه في الحقيقة يدل على جهل السنن الاقتصادية . فقد اهمل الكاتب ما تقدم تلك الحرب من الاستعداد وما تبعها من الضيق المالي . ففي سنة ١٨٨٠ أي بعد الحرب بعشر سنوات كانت الحالة الاقتصادية في فرنسا أحسن منها في المانيا . وكانت المانيا تسعى في اقتراض الاموال من فرنسا . وقد ادت هذه الحالة الى تعكير ايام بسمارك الاخيرة اذ رأى الدولة التي ظن نفسه قتلها شديدة قوية تفوق بلاده نعمة ورفاهية — كأن انكسارها زادها قوة ونشاطاً . وقد قيل ان حرب السبعين أضرت بالمانيا وسائر الدول الاوربية اكثر مما أضرت بفرنسا نفسها

« وما عدا الخسارة التي تنتج من توقف الحالة الاقتصادية بسبب ارتباط الامم وتشعب التجارة فللغرامة الحربية نتائج أخرى سيئة . لانها اما ان تبقى في البلاد التي ربحتها أو ان ترسل الى الخارج لتوريد البضائع . فاذا بقيت في الداخل ارتفعت اسعار الحاجيات لان ازدياد النقود يحط قيمتها فما كان يباع بدرهم أصبح يساوي درهماً ونصف درهم أو درهمين . واذا أرسلت للخارج فالبضائع والمصنوعات التي تورد مقابل النقود المرسلة لا بد أن تجاري البضائع والمصنوعات الوطنية فتضر بصناعة البلاد »

وخلاصة ما تقدم انه لا قوام للحياة السياسية ما لم تصلح الحياة الاقتصادية . وانما رجل اليوم والغد في عالم السياسة ذاك الذي يدرك خطورة المسائل المعاشية ويستوعب الاحوال الاقتصادية ويعمل على أحياء البلاد وتعمير الاقطار . وليس من يتوعد ويهدد ويكثر الكلام والانتقاد

ان لكل شعب من الشعوب وجهة يتجه اليها في تطوره الطبيعي – يتجه اليها حتماً مع الزمن مهما يعترضه من العقبات . وليس في مقدور السياسة أن تحول شعباً عن الوجهة التي تدفعه اليها حياته النفسية والاقتصادية وان يكن في استطاعتها عرقلة سيره في دائرة محدودة وزمن معلوم كما في استطاعتها تعجيل ذلك السير باتخاذ التدابير الرشيدة الناجعة

وقد كان من سوء حظ العالم ان امر الصلح كان موكولاً الى نفر من محترفي السياسة الذين كان جل همهم الثار من أعدائهم والنقمة عليهم مجاراة للشعور العام في بلادهم وتوطيداً لمراكزهم لدى شعوبهم فاهملوا الوجه الاقتصادي من مشاكل العالم وكان يجب ان يكون أساس كل قراراتهم . فان المبادىء التي اعتمدوا عليها في تسوية تلك المشاكل هي من بقايا العصور السالفة حين كان كل شعب من الشعوب على شيء من الاستقلال الاقتصادي . وليس في العالم المتمدن اليوم شعب يستطيع الانفصال عن سائر الشعوب القريبة منه أو البعيدة

وفي اعتقادنا ان العالم الآن على باب انقلابات خطيرة في علاقات الامم تمليها عليه الاحوال الاقتصادية القاهرة . ولا يسع المطلع على صحف الحلفاء اليوم الا ان يلحظ تغيراً محسوساً في لهجتها تجاه المانيا وروسيا بل ان تقرأ من اعاظم الاحرار في دول الحلفاء يتزايد عددهم بلا انقطاع يشير ويلح بتعديل معاهدة الصلح وتنقيح موادها – انهم لا يفعلون ذلك حباً بالمانيا أو سواها بل ابتغاء لمصلحة شعوبهم وسائر شعوب الارض

الانتفاخ المالي

سبب الغلاء في العالم

ليست النقود في الحقيقة الا وسيلة لتبادل الاشياء . فالثروة الصحيحة هي في تلك الاشياء وليست في النقود . هذه حقيقة اقتصادية مقررة ولكنها قلما تخطر لعامة الناس الذين ينظرون الى ظواهر الامور فيقدرون الثروة بقيمة النقود الاسمية

ولو أن النقود هي الثروة لتضاعفت ثروة العالم اليوم بضعة أضعاف ما كانت في سنة ١٩١٤ اذ لا يخفى أن مقادير عملة الورق التي أصدرتها الدول عظيمة جداً . والواقع المحسوس هو أن العالم اليوم أفقر كثيراً مما كان قبل الحرب

وحكم النقود في ارتفاع قيمتها وانخفاضها كحكم جميع المنافع في سوق العرض والطلب فانها ترتفع اذا قل المعروض منها وزاد الطلب عليها وتنخفض اذا كثر المعروض ونقص الطلب

هذا هو الباعث الاول على ارتفاع الاسعار في جميع أقطار العالم . نعم أن هناك أسباباً أخرى لهذا الارتفاع ولكن كثرة النقود ــ ولا سيما العملة الورقية غير المدعمة بمخزون من الذهب ــ هي باجماع آراء الكتاب الاقتصاديين أهم الاسباب وأخطرها شأناً [1] . وقد أطلق هؤلاء الكتاب على تلك الظاهرة اسم « الانتفاخ » لانها ليست الا تضخماً غير طبيعي في الجسم الاقتصادي وهو حالة مرضية يجب معالجتها

والعلاج الوحيد لها هو حفظ التوازن بين العرض والطلب بحيث يكون مقدار النقود المتداولة كافياً لاتمام المعاملات المالية على اختلاف أنواعها لا زائداً ولا ناقصاً

وليس أدل على صحة المبادىء المذكورة فيما تقدم من درس حالة العملة في ممالك العالم والمقابلة بين ما كانت عليه قبل الحرب وما آلت اليه بعدها

كانت قيمة ورق العملة الذي أصدره بنك انكلترا قبل الحرب نحو ٢٩ مليون جنيه فاصبح اليوم يقدر بنحو ٨٣ مليوناً . هذا غير ورق العملة الرسمية الذي أصدرته الحكومة وقيمته نحو ٣٣٨ مليون جنيه أي أن المجموع نحو ٤٢٢ مليون جنيه .

---

(١) ذكر احدهم ان قيمة الورق الذي اصدرته الدول في الاربع السنوات الاولى بعد اعلان الحرب تزيد على قيمة كل ما استخرج من الذهب في العالم منذ استكشاف اميركا

والحال كذلك في فرنسا فقد كان ورق العملة فيها نحو ٢٣٦ مليون جنيه فاصبح نحو ١٤٧١ . وقس على ذلك سائر الاقطار الاوربية . وهاك جدولاً اجمالياً لاهم أقطار العالم يبين قيمة ورق العملة قبل الحرب وبعدها بملايين الجنيهات الانكليزية (لم نذكر كسور المليون لتسهيل ادراك الارقام)

الممالك	سنة ١٩١٩	قبل الحرب
دنمرك	٢٥	٨
انكلترا	٤٢٢	٢٩
النمسا والمجر	١٨٨٣	٨٨
بلجيكا	١٨٧	٦٤
فرنسا	١٤٧١	٢٣٦
المانيا	١٤٨٩	٩٤
هولندا	٨٤	٢٥
ايطاليا	٤١٤	٦٦
اليابان	١٠٢	٣١
نروج	٢٤	٩
اسبانيا	١٥١	٧٦
اسوج	٣٩	١١
سويسرا	٣٦	١٠
الولايات المتحدة	٧٣٤	٥٠٠

ومما جعل قيمة هذا الورق واهية ان الذهب المخزون في البنوك الكبرى لم يكن كافياً لفديتها . اذ لا يخفى ان البنوك حين تصدر ورقاً للتعامل تخزن مقادير من الذهب ضماناً لقيمته وابداله به عند الحاجة . فان الورق من الوجهة النظرية ليس الا ممثلاً لذلك الذهب . ومن يتأمل في مخزون الذهب لدى بنوك الدول الكبرى يجد انه لم يزد بنسبة زيادة الورق المصدر . فانه حين لم يكن في انكلترا من ورق العملة الا نحو ٢٩ مليون جنيه كان المخزون لديها يزيد على هذا المبلغ . أما اليوم وقد اصبحت قيمة الورق الاسمية الذي اصدرته نحو ٤٢٢ مليون جنيه فان الذهب المخزون عندها لا يزيد على

١١٤ مليون جنيه . وفي فرنسا زيد الذهب المخزون ٥٨ مليون جنيه في حين ان ورق العملة زاد ١٢٣٥ مليوناً . وقس على ذلك سائر الدول

ولعل هذا الفرق يتضح جلياً بمقارنة مجموع ورق العملة الذي اصدرته الدول الكبرى ومجموع ما عندها من الذهب المخزون . ونعني بالدول الكبرى الدول التي ورد ذكرها في الجدول المتقدم وهي : دانمرك وانكلترا وفرنسا والنمسا وبلجيكا والمانيا وهولندا وايطاليا واليابان ونروج واسبانيا واسوج وسويسرا والولايات المتحدة

	سنة ١٩١٩	قبل الحرب
مجموع ورق العملة	٧٠٦٨ مليون جنيه	١٢٥٢ مليون جنيه
مجموع الذهب المخزون	١٢٢٢ « «	٨٦٤ « «

ولو اضيفت روسيا الى هذا الجدول لزاد الفرق زيادة عظيمة اذ لا يخفى ان الحكومة البلشفية تصدر ورق العملة فيها بكميات كبيرة جداً



المشكلة الكبرى !

تمثل هذه الصورة أقطاب السياسة وهم يعملون الفكرة في حل مشكلة عظيمة وهي : اخراج الرأس (رأس دانونزيو) من القارورة (فيوم) من دون كسرها

تاريخ ابن ابي عدسة [١]

١ — تمهيد

في بغداد لا بل في العراق كثير من المخطوطات القديمة وغير المطبوعة ولكن هذه الامهات اليتائم لا توجد في الخزائن العمومية بل انك تراها غالباً في زوايا البيوت القديمة وبين الاوراق المنثورة وتحت طبقة مما تحمله الريح من الغبار أو تلقيه السقوف من التراب . وقد يوجد بعضها عند من يحتفظ بها غير أن ذلك الحفيظ قد أصبح ضنيناً بها فلا يكاد يريها أحداً فضلاً عن أن يمكنه من استنساخها فهي مسجونة عنده حتى يأتي عليها الحريق أو تأكلها الارضة وتذهب مزيتها وتعدم منفعتها أو تقع بيد من لا يعرف قدرها فيلف في أوراقها الشاي ، والقند ، وما أشبه . وهذا قليل من كثير في الشرق

كان في خزانة كتب آل جميل في بغداد كتب نفيسة بل فريدة وأكثرها من المخطوطات التي يندر وجود مثلها في خزانة كتب أخرى وكان أصحابها من المحتفظين والمعتنين بها بدرجة أنهم ضنينون برؤيتها لاحد . ومنذ ست سنوات أصاب بيتهم حريق فجائي هائل فاحترقت خزانة كتبهم مع ما احترق، ولم يسلم منها الا بعض الكتب التي لا أهمية كبرى لها ما خلا كتابين هما كتاب المثالب والمناقب [٢] لابن الكلبي . وكتاب تاريخ ابن أبي عدسة الذي نال بعظيم الذكرى عند العراقيين كما اشتهر عند المؤرخين . وقد أطلعني عليه في هذه الايام حضرة صديقي الوجيه (محب نشر العلوم) فخر الدين أفندي آل جميل فوجدته جديراً بالذكر وها أناذا أتحف مؤرخي العصر من قراء العربية بطرف من وصفه المجمل يوقفهم على منزلته بين كتب التاريخ فأقول :

---

(١) قرأت على ظهر المجلد الاول من تاريخ ابن ابي عدسة طرة من ترجمة المؤرخ نفسه واليك نصها : « هو الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الشافعي المؤرخ المشهور بابن زوجة ابي عدسة مولده بالقدس الشريف، قرأ القرآن واشتغل بالعلم وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية واعتنى بعلم التاريخ وكتب تاريخين احدهما مطول وهو هذا والآخر مختصر . توفي يوم الجمعة خامس عشر (وقيل ثامن عشر) ربيع الآخر سنة ثمانمائة وست وخمسين (كذا) (يساوي ٦ أو ٩ أيار سنة ١٤٥٢ ميلادية) ودفن بباب الرحمة . انتهى من تاريخ انس الجليل في اخبار القدس والخليل » اه

(٢) اي مثالب الامويين ومناقب الهاشميين

٢ — وصف الكتاب نفسه

لقد عرفت من فحوى ترجمة المؤلف التي في الحاشية المتقدمة ان له تأليفين واحد مطول وآخر مختصر وهذا الذي نصفه في هذه العجالة هو المطول اذ لم نشاهد المختصر ولا نعرف عنه شيئاً . وهو خمسة مجلدات ضخمة بقطع الثمن في كل مجلد زهاء خمسمائة صفحة بورق ثخين تبني اللون وفي كل صفحة منه ١٦ سطراً وخطه سقيم غير حسن وفيه بعض الاغلاط وكتابته ليست على نسق واحد ويظهر انها لثلاثة كتاب ناسخين ناسخين كما يظهر من ورقه وخطه انه كتب في حدود الالف بعد الهجرة لان كاتبه لم يضع تاريخاً للكتابة في النهاية بل ولا اسمه . وكأنه خشي من ان يلحقه الذم . ولكني قرأت على هامش جزء منه خط مالكه في سنة ١١٧٧ هجرية

والكتاب هو شرح أرجوزة علواء نظمها في سير الملوك والانبياء أحد شعراء عصر المؤلف وقد سماها ناظمها : « نظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان » وبدؤها منذ هبوط آدم الى حوادث سنة ٨٠٦ من الهجرة . وشرحها يشتمل على غث القول وسمينه الا أن السمين فيه أكثر . وأغلب الاخبار المذكورة فيه مبتذلة في التواريخ بتفرق وشتات . وقد جمعها المؤلف بحسن أسلوب ، وبديع صنع ، وجميل تأليف . فله اذاً بذلك مزية على سواه . اذ من يقرأ ترجمة أحد المشاهير المترجمين فيه ، يقف على كثير من جليل أعماله . كما انه يذكر كثيراً من غرائب التاريخ وقد يستطرد الى ذكر أمور لا دخل لها في التاريخ ، وأشعار قد تضيع الموضوع على المطالع . الا أن في جميعها فوائد

ومن طريقته أنه يسرد باختصار أحوال كل خليفة وما يتعلق به في حياته كمجالسه ومحاضراته ومنتزهاته ووزرائه وجلسائه وندمائه وشعرائه وكتابه وأغانيه وغوانيه ومن اتصلوا به أو اشتهروا في أيامه من أهل مصره وأقربائه من علماء وشعراء وكتّاب . وقد جمل تراجم هؤلاء وأخبارهم بعد استيعاب حوادث الخليفة وذكر وفاته

وقد كتب على ظهر كل جلد من مجلدات التاريخ الخمسة بعد ذكر عدد الجلد : « الجزء (الفلاني) من تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان للعلامة الاثري المؤرخ شهاب الدين احمد بن محمد عمر المقدسي الشافعي الشهير بابن ابي عدسة تجزية (كذا) خمسة » اه

٣ — ما اشتملت عليه اجزاء الكتاب

الجزء الاول

قال الشارح بعد البسملة والحمدلة والصلاة : « أما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى احمد بن عمر المقدسي الشافعي الشهير بابن ابي عدسة لطف الله به لما وقفت على القصيدة المسماة بنظم الجمان في ذكر من سلف من الزمان فوجدتها بديعة في بابها قريبة من طلابها مذكرة بالقرون الماضية والامم الخالية . . . فاحببت أن أضع عليها شرحاً لطيفاً يوضح ما فيها من الفوائد الغريبة ، والاخبار العجيبة ، والتواريخ الموقظة من رقدة الغفلات الخ » اه

ومطلع الارجوزة :

نصيحة من عالم خبير   لكل شيخ عارف كبير

وابتداؤه (اعني الجزء الاول) منذ هبوط آدم — كما تقدم — وانتهاؤه في ختام الدولة الاموية

الجزء الثاني

يبتدىء هذا الجزء بدولة بني العباس وينتهي في آخر خلافة الواثق وأول خلافة المتوكل وقد جاء في فاتحته :

وبعدهم ملك بني العباس   أهل المعالي والندى والباس
كم فيهم من سيد كبير   كمثل ما السفاح والمنصور
يتلوهما المهدي والهادي ومن   شبههما في الفضل والفعل الحسن
كذا الرشيد جوده مذكور   ورأيه وحكمه مشهور
ومنهم المأمون ذو الفضائل   من لا له في علمه مماثل (كذا)
مذ [1] خصه الله بكل نعمه   لما غدا يحب أهل الحكمه
أرسل رسلاً لبلاد الروم   يطلب منها كتب العلوم
فما استطاعوا لجليل قدره   ان يمنعوها خشية من أمره
ثم أتى اسحق ترجمانا   ومن حوى مثاله تبيانا
فاخرجوها صحة وصدقا   حتى تبدت للعيون حقا

(١) كذا في الاصل ولعله (اذ)

وشاعت الحكمة بعد ما مضت وارتفعت أعلامها واشتهرت
ففضله وحكمه جزيل وذكره على المدا (كذا) جميل
ثم أتى من بعده المعتصم في شدة البأس له تقدم
وبعده بنوه والبقيه من تلكم العصابة المرضيه
ما فيهم الا رئيس اكبر أوصافه في المكرمات تكثر
وهكذا للكهم من انتمى كالادبا والفضلا والعلما
أين همو وأين ما قد حصلوا وايما (كذا) قد كنزوا وبذلوا
أفناهم الموت وحال الحال ولم يفدهم ملكهم والمال

الجزء الثالث

يبتدىء هذا الجزء باول خلافة المتوكل وينتهي في ختام الدولة البويهية وابتداء الدولة السلجوقية . وبعد ان يفرغ الشارح من ذكر المتوكل وحوادث ايامه وقد سود نحو خمسين ورقة من الكتاب يأتي على ذكر خلافة ابنه المنتصر وبعد كتابة ورقتين منها يأتي قول الناظم وهو:

فدام بالامر (١) شهوراً سته ولم يزد (كذا) عليها بته
وانه كان قصير القامه عظيم بطن وصغير هامه

ومن هنا يظهر ان قسماً من ابيات الناظم التي في الخلفاء العباسيين قد حذفت من الكتاب ولعل النسخة التي نقلت عنها هذه النسخة كان قد سقط منها اوراق فيها بقية ذلك القسم من الارجوزة ولم يترك الناسخ الماسخ بياضاً في الاصل ليستدرك بعده

لان الناظم قد شرح أحوال المأمون ولما جاء لذكر المعتصم اقتصر الكلام عنه في بيت واحد وطوى ذكر من بعده ثم جاء هنا ببيتين يذكران أيام المنتصر في الخلافة ويصفان خلقه . وهذا مما يؤيد الظن من ان قسماً من الارجوزة قد حذف (٢) أو ضاع

ويختم هذا الجزء بقول الناظم :

(١) يعني بالخليفة المنتصر
(٢) لاني قرأت في آخر الجزء الخامس نحو خمسين بيتاً من الارجوزة في الموعظة والحكمة قال الكاتب عنها ان الشارح قد اهمل هذه الابيات من شرحه المطول وقد وجدتها واثبتها في كتابه المختصر هنا لاتمام الفائدة

من بعدهم أتى بنو سلجوق قوم من الاتراك في التحقيق
تسلطنوا مكان جيش الديلم واحتجروا على المقام الاعظم
واظهروا الهمة والاقداما وجردوا الخطيّ والحساما
حتى غدا طوعهم الاماثل وصار كل لهم بجامل
وكان فيهم ملك همام سنجر ذاك الباسل الضرغام
ثم مضوا لم تبق منهم باقيه وصيروا تلك المنازل (كذا) خاليه
واهلهم ومن لهم من قوم كأن ما جرى لهم في النوم
تطلب منهم واحداً لم تجد وليس يبقى غير وجه الصمد

ثم يأتي نحو نصف صفحة فيها ذكر طغرلبك واخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق . وقد كرر الناسخ ما كتبه هنا في الصفحة الاولى من الجزء الرابع أيضاً

الجزء الرابع

يفتتح هذا الجزء بابتداء الدولة السلجوقية كما قدمنا . ويملأ الشارح في ذكر الدولة السلجوقية نحو ١٤٥ ورقة من الكتاب ثم يأتي بعدها قول الناظم :

بعد بني سلجوق عاد السادة ملك بغداد بلا زياده

قال الشارح « وكان المقتفي قبل ولاته قد استبد بملك بغداد خاصة وانقطعت خطبة بن سلجوق وحكمهم » اه

ويختم هذا الجزء بحوادث خلافة ابي العباس احمد المستضيء وينتهي بترجمة ابي حامد محمد بن القاضي كمال الدين السهروردي الملقب بمحيي الدين

الجزء الخامس

يبدأ هذا الجزء (وهو خاتمة الاجزاء) بذكر ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي الملقب بفخر الدين المعروف بابن الخطيب الشافعي المولود في ١٥ رمضان سنة ٥٤٤ وقيل ٥٤٣ والمتوفى يوم الاثنين عيد الفطر سنة ٦٠٦ بمدينة هراة . ويختم (اعني الجزء) باواخر دولة بني سقنقر وينتهي بحوادث سنة ٨٠٦

وفي ذيل الكتاب قول الناسخ وهو : « تم الجزء الخامس من تاريخ ابن ابي

عدسة وبتمامه تم الكتاب وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وجاد وانعم »

وهنا نذكر الابيات التي وردت في هذا الجزء من الارجوزة اتماماً للفائدة وتعريفاً بناظمها قال :

من بعدهم حكم المليك الناصر ... أباد كل ظالم وفاجر
وكان من خير الملوك مقصدا ... لبذله الاموال من غزو العدا (كذا)
ثم اقام في الجهاد مده ... يلقى بها من العباد شده
حتى أعاد الملك للاسلام ... في أكثر البلاد بالشآم
وبعده العزيز ثم العادل ... تلاهما في المكرمات الكامل
وهكذا اولادهم والعتره ... قوم لهم في كل خير خبره
لما تولت عنهم الايام ... اصبح في الترب لهم مقام
كأنهم لم يظهروا في الملك ... حيث مضت ابدانهم للهلك
في ملكهم كان الامام ابن الخطيب ... اللوذعي الفاضل النفس الاديب
قد فاق اهل النحو في الاصول ... بوصفه نهاية العقول
وأيضاً التفسير فيه بارع ... لانه لكل علم جامع
من بعدهم قد قام قوم تتر ... كانت بهم بلية اذ ظهروا
فافسدوا وهتكوا وقتلوا ... والامر مشهور بما قد فعلوا
وجا هلاوون الى العراق ... من بعد جنكيزخان ذي النفاق
فجرد السيف على الانام ... حتى أباد اكثر الاسلام
ثم أتى بغداد بالعساكر ... وكان قد مات الامام الناصر (كذا)
فاستصغر الحال وابدى الكفرا ... ومر في هذي البلاد قهرا
ثم اباح السيف لما ان حكم ... ولم يقم بحصر من مات القلم
واهلك الانام في بغداد ... وكان هذا آخر المعاد
ثم أتى للشام ايضاً قتلا ... من فيه بالسيف كما قد فعلا
وكان في مصر نوى في الملك ... بعد بني ايوب شخص تركي
لما تولى سمي المظفرا ... كانما الفال عليه قد جرا (كذا)
فحصل الاموال والاجنادا ... ومر يبغي فيهم الجهادا

لما التقى الجيشان حل النصر … في حومة الدين وفر الكفر
رد اللعين طالب البلاد … والصفع من قفاه بالمرصاد
ولم يزل يسوق حتى أدركه … حمامه دون المدى فاهلكه
وهكذا ابن ملوك المغرب … كآل مروان وآل الاغلب
وما الذي أبدوه من فعالهم … وكان فيه مقتضى زوالهم
حتى حوى ملكهم بنو علي … بعزمهم وحربهم والحيل
ثم أباد الحادثات أمرهم … فاصبحوا لم تلق الا ذكرهم
ثم أتى من بعدهم لمتونه (١) … سيوفهم قاطعة مسنونة
وقد غدا الملك لهم مكينا … يوسف يعزى لقاشفينا (٢)
وتلوه من قد رقى من ولده … والدهر قد أورى لهم بزنده
فبدلت بالموت لما أن حضر … أوقاتهم من بعد صفو بالكدر
ثم تولى من سعى بحيلته … أعني ابن تومرت وعظم فعلته
فصار بعد الفقر والتنبال … محكما في الملك والرجال
وبعده أوصى لعبد المؤمن … فانه لعهده لم يخن
فسار في المغرب حتى ملكا … بلادها وأهلها قد أهلكا
وأحرز الغاية من مراده … وقسم الارضين في أولاده
فبدلوا سيوفهم وصالوا … وحكموا وفتكوا وقالوا
بمن ترى فكر (كذا) ولا نبالي … حتى أتى مخيب الآمال
أباد وسواس الظنون الفاسده … فقصرت عن دفعه المعانده
أبادهم جميعهم شبه الهبا … وملكهم وعزهم قد ذهبا

ونكتفي بهذا المقدار من وصف هذا الكتاب ونقل حوادثه واشعاره . ونحن لم نقف على اسم ناظم الارجوزة التي هي المتن لهذا الكتاب ولكن يظهر من ديباجة الكتاب المتقدم ذكرها ومن حوادثه الاخيرة انه من معاصري الشارح . ولعل بعض الادباء له وقوف على ترجمة الناظم فينشرها لتتم فائدتها ويتم نقصانها . وفوق كل ذي علم عليم

كاظم الدجيلي — بغداد

---

(١) كذا في الاصل والصحيح (لمتونه) وهم قوم من البربر راجع دائرة المعارف ج ٥ ٢٢٩ مادة بربر (٢) كذا في الاصل والصحيح : (لتاشفينا) بالتاء لا بالقاف

غرامة فرنسا لالمانيا سنة ٧١

وكيف وفتها

كان وفاء فرنسا للغرامة التي فرضتها عليها المانيا بعد سنة ١٨٧٠ عجيباً في بابه أولاً لسرعتها في الوفاء وثانياً لان ذلك المبلغ (٥ مليارات فرنك) كان جسياً في ذلك الحين . وقد ظن بسمرك نفسه الذي اوجب هذه الغرامة على فرنسا انه اوقر كاهلها بحمل ثقيل لابد ان ترزح تحته حتى دهش العالم من تسديدها تلك الغرامة المبهظة القاصمة الظهر في مدة ثلاث سنين

ولذلك يرى بعض الخبيرين أن فرنسا في عملها الماضي خير قدوة لالمانيا في تسديد جميع التعويضات التي فرضها عليها الحلفاء وأنه مهما تراءت المبالغ المفروضة عليها جسيمة فني الامكان أن تحذو الان حذو فرنسا بالامس. ولبيان ذلك لابد من التفصيل

بناء على معاهدة الصلح التي ابرمت في فرسايل في ٢٦ فبراير سنة ١٧٧١ بين فرنسا والمانيا تعهدت فرنسا ان تدفع الغرامة ٥ مليارات فرنك ونفقات الجيش الالماني المحتل البلاد الى حين جلائه عن أرض فرنسا . وكان على فرنسا أن تسدد ملياراً في بحر السنة التي أمضت فيها شروط الصلح . وان تسدد الباقي أي ٤ مليارات في ثلاث سنين

على أن معاهدة فرنكفورت التي أبرمت في ١٠ مايو ووافقت عليها فرنسا بعد ٨ أيام قضت بان يكون الدفع ذهباً وفضة نقداً أو ما يقوم مقامهما قيمة وأن تدفع فرنسا الدفعة الاولى نصف مليار فرنك في بحر الثلاثين يوماً بعد توطيد الامن في باريس ، وان تدفع ملياراً آخر خلال سنة ١٨٧١ ، ونصف مليار في ١١ مايو سنة ١٨٧٢ ، والباقي أي ٣ مليارات قبل ٢ مارس سنة ١٨٧٤ وكان عليها أن تدفع على هذا المبلغ فائدة ٥ بالمئة منذ ٢ مارس سنة ١٨٧١ وسمح لها أن تسدد بعض المبلغ على الحساب قبل الميعاد المحدد له

والغريب العجيب الذي برهن على مقدرة فرنسا الصناعية وهمة أهلها وفوزهم المالي ان المبلغ كله تسدد في سبتمبر سنة ١٨٧٣

وقد كان معظم اعتماد فرنسا في تسديد غرامة الحرب لالمانيا على الحوالات المالية

فقد اشترت ١٢٠ الف حوالة مختلفة القيمة من الف فرنك الى ٥ ملايين فرنك ومجموع قيمتها كلها ٤٢٤٨ مليون فرنك . وكان بعض هذه القراطيس بقيمة بضائع وبعضها قراطيس مالية بحتة وبعضها حوالات سحبتها امهات البنوك على فروعها الى غير ذلك من الاساليب المالية والتجارية الكثيرة

وكانت فرنسا بين عامي ١٨٦٧ و١٨٧١ تستورد اكثر مما تصدر . ولكن في عامي ١٨٧٢ و١٨٧٣ انعكست الآية فكان الصادر اكثر من الوارد . ومع ذلك لم يكن الفرق ليغطي المطلوب من الخزينة . وقد عمد الفرنسيون الى التوفير في مدة تلك النكبة المالية . فقد قدّر ان الوفر الذي كان يجمع سنوياً في فرنسا بقصد استثماره في البلاد الاجنبيـة نحو مليار فرنك . فبواسطة هذه المبالغ المتجمعة تمكنت فرنسا من تسديد الغرامة لالمانيا

وقد حسب الحاسبون ان ما دفعته فرنسا نقداً ذهباً وفضة لم يجاوز ٥١٢ مليون فرنك (منها ٢٧٣ مليون فرنك ذهباً و٢٣٩ فضة) أي نحو ١٠ في المئة فقط من مجموع الغرامة

واوضح نقط الاختلاف بين حالة فرنسا حين كانت تهتم بتسديد غرامتها وبين حالة المانيا الآن وهي مضطرة ان تسدد التعويضات المفروضة عليها يختص بمسألة التجارة الاجنبية

ان الحرب الالمانية الفرنساوية السبعينية لم تكن طويلة ولا شديدة العنف حتى تقتل تجارة فرنسا الاجنبية . ولكن الحرب الاخيرة على طولها وشدتها قتلت متاجر الدول الوسطى . ولذلك وجدت فرنسا نفسها على أثر الحرب السابقة حرة في ان تبيع مصنوعاتها وحاصلاتها في الاسواق الاجنبية وان يكون رصيد حسابها في الخارج عظيما وأن تكتسب ثقة أعظم في تلك الاسواق بحيث يتسنى لها ان تستدين

اما المانيا الان فوإن كانت مرافقها لم تتدمّر ومواردها الطبيعية لم تنضب وفي وسعها ان تستأنف تصدير بضائعها الى الخارج كالعادة في الحال او حين حصولها على المواد الخام الاجنبية فان مواصلاتها مع البلاد الاجنبية منقطعة فضلاً عن ان حاجات اهلها لم تعد متوفرة فيها لطول مدة الحرب ولوفرة ما بذلت وانفقت بل أصبح الموجود منها أقل جداً مما كان في فرنسا بعد حرب السبعين

والارجح انه يمر وقت طويل قبل ان يتسنى لالمانيا ان ترجع صادراتها على

وارداتها ويكون لها وفر كما كان لفرنسا في مدة قصيرة جداً على أثر حرب السبعين . وهيهات ان يتسنى لالمانيا أن تحذو حذو فرنسا ما دامت الحال كما وصفنا لانه لم يكن امام فرنسا الا حائل وقتي للتوفير . اما امام المانيا فالحائل مستمر ما دامت مواصلاتها الاجنبية منقطعة . وهذا ما يجعل المانيا في عجز عن الاقتداء بفرنسا في وفاء ما فرض عليها . اضف الى ذلك ان حركة الصرافة الالمانية (اي عمل البانكة) زاد المسألة تعقيداً وجعل السبيل وعراً فان المارك الالماني انحط انحطاطاً هائلاً في حين ان الدفع يجب أن يكون بالنقد الذهبي او بالمارك كما يساوي الان ذهباً

فلهذه الاسباب يجب رد النظام الطبيعي الى اسواق المانيا المالية واصلاح نظام البانكة (الصرافة) فيها . وهو أمر لا يقوم الا برد المانيا الى حالتها التجارية والصناعية الطبيعية . والا فالمانيا تنوء حتماً بهذا العبء وينوء العالم معها أيضاً ويصح قول القائل « الويل للغالب والمغلوب جميعاً »

امثال هندية

لا ينال الشرير من التقريع نصف ما يناله سيء السمعة

تشبث بأمر واحد تفز بما تروم . اما اذا طلبت أموراً كثيرة فلا تلبث ان تعض أصابعك من الندم

اذا مكثت يومين عند صديقك فانت ضيفه واذا بقيت الى اليوم الثالث تصبح نقمته

الولد يحكم بوحي قلبه أما الرجل الرشيد فانما يحكم على الاعمال — بل أن حكمه عليها ليس بالحكم النهائي

أربعة أشياء يتعذر اخفاؤها ولا بد من ظهورها : القتل والمسك والسعال والحب

البلايا الخمس هي : الجوع والوباء والحرب واللصوص والحكام الادنياء

أجران يجب دفعهما سلفاً : أجر المحامي وأجر العاهر

قد يفوت البعض تقاضي أجرهم ولكن الكاهن يتقاضى أجره دائماً

تهديدات المرأة ومقذوفات الغيلان لا تكسر عنقاً ولا تكسر عظماً

البعض يحرنون والبعض يرفسون فلا تقود الجميع بنفس العصا

اذا وقعت في اشكال ففضه لساعتك

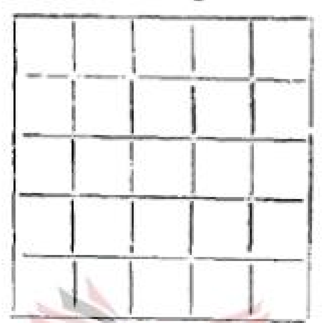
السيف يقتل مرة واللطف مئة مرة

المربعات السحرية

مسئلة رياضية فكاهية

[الهلال] في الجزء الثامن من السنة الثانية عشرة من الهلال نشر حضرة الاديب حبيب افندي غبريل مسئلة رياضية طلب من القراء ان يجدوا حلها وهي :

لورسم مربعاً مؤلفاً من ٢٥ عيناً على هذه الصورة :



ففي هذا المربع اثنا عشر صفاً خمسة منها أفقية وخمسة عمودية واثنان منحرفان متقاطعان وفي كل صف خمسة أعين . والمطلوب ان تضع في كل عين من عيون هذا المربع كمية عددية غير ما تضعه في العيون الأخرى بشرط ان لا تتجاوز تلك الكميات ما بين ١ الى ٢٥ وان تكون مجموعات الكميات في الصفوف المذكورة متساوية

ويشترط أيضاً ان يكون الحل مبنياً على قاعدة تحل بها مسائل أخرى من نوعها كمربع عيونه ٤٩ عيناً توضع فيها الكميات العددية من ١ — ٤٩ ومربع عيونه ٨١ عيناً وكمياته من ١ — ٨١ وهكذا في ما فوق ذلك من المربعات والكميات . ولا يعتبر الحل صحيحا الا اذا شفع بالقاعدة المذكورة

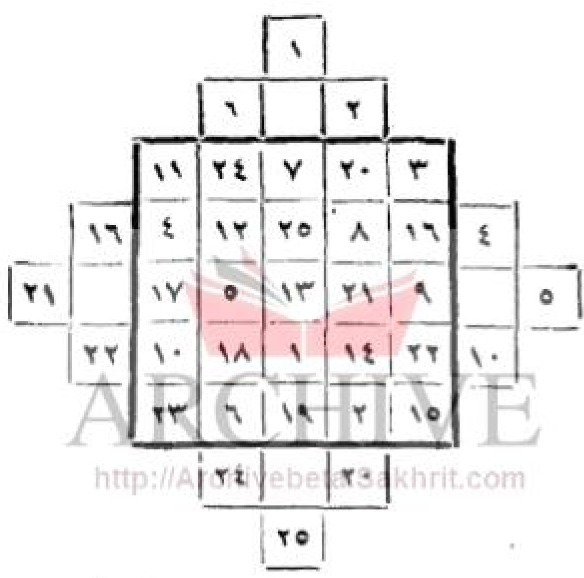
والجائزة لمن يسبق الى هذا الحل روايات منتخب الهلال كلها . اه

***

وقد ورد على المقترح اذ ذاك عدة ردود ولكنها لم تستوف الشرط الاساسي وهو ايجاد قاعدة رياضية مؤيدة بالبرهان لحل تلك المربعات السحرية . ومن جملة تلك الردود رد ارسله حضرة عبد الرحمن افندي الطوير ذكر فيه طريقة سماها طريقة الاوفق وقال انه اطلع عليها في بعض الكتب العربية القديمة . وهاك مثالا من هذا الحل في مربع عيونه ٢٥ عيناً

لورسم على كل جانب من جوانب المربع المذكور صفوفاً يقل كل صف منها عينين عن الصف الذي تحته فيكون عدد الصفوف الخارجة اثنين من كل جانب في مربع عيونه ٢٥ عيناً وثلاثة في مربع ذي ٤٩ عينا وأربعة في ذي ٨١ عيناً — فاذا رسمت هذه الصفوف كما تراها

في الشكل التالي ضم الارقام من ١ – ٢٥ في عيونه مبتدئاً بالواحد في العين العليا المفردة ومنها بانحراف نحو اليسار ترتب الارقام بالتسلسل فتنتهي بالخمسة في آخر الصف الاول المنحرف ثم ابدأ بالستة من اول الصف المنحرف الثاني وتتبع عيونه الى آخرها وفيها الرقم عشرة . ثم ابدأ بالحادي عشر من أول الصف الثالث وهكذا حتى ينتهي الصف الخامس بالرقم ٢٥ . فاذا فرغت من ذلك انقل ما في الصفوف الخارجة الى أبعد ما يقابلها من العيون الخالية في وسط المربع كأنك تنقل تلك الصفوف من الجانب الواحد وتضعها كما هي بجانب الصفوف التي تقابلها من الجانب الآخر القاعدة بازاء القاعدة . فاذا فعلت ذلك تمتلىء عيون المربع الاصلي وتكون مجموعاتها من كل ناحية متساوية . ويفعل نحو ذلك في كل مربع مفرد مهما يكن عدد عيونه ٤٩ او ٨١ الخ



ونشر الهلال ايضا في سنته السابعة عشرة (الجزء التاسع) مقالة مسهبة في هذا الموضوع للاستاذ منصور حنا جرداق استاذ الرياضيات في كلية بيروت ذكر فيها حلولا مختلفة لهذه المسألة

وقد توفق أخيراً حضرة الاديب صاحب الاقتراح الى حل جديد لهذه المسألة ولكنه كالحلول السابقة يفتقر الى البرهان الرياضي ومع ذلك فانه حل ظريف جميل . وهاك ما وردنا منه في هذا الشأن . قال بعد ذكر ما كان من امر الاقتراح :

حضرة محرر الهلال

ان الذي دعاني الآن أن أعود الى هذه المسألة القديمة هو أن ابن عمي فردي أفندي غبريل اطلعني على حل اتفاقي لهذه المربعات لا يخرج في غرابته عن طريقة الاوفاق المتقدمة فلم أشأ ان احرم قراء الهلال من الاطلاع عليه

١٧	٢٤	١	٨	١٥
٢٣	٥	٧	١٤	١٦
٤	٦	١٣	٢٠	٢٢
١٠	١٢	١٩	٢١	٣
١١	١٨	٢٥	٢	٩

وطريقة العمل أن ترسم الشكل المطلوب مهما يكن عدد خاناته وتضع الرقم الاول في وسط الصف الافقي الاعلى ثم تضع ما يليه على الترتيب العددي في الخانات الاخرى تبعاً للشروط التالية :

أولا متى وضعت رقماً في خانة من الصف الافقي الاعلى تضع الرقم التالي في خانة تقابله بانحراف لجهة اليمين من الصف الافقي الاسفل مثلا : ١ و ٢ ـ و ٨ و ٩

ثانياً متى وضعت رقماً في الصف العمودي الاول عن اليمين تضع الرقم التالي في الخانة التي تقابله بانحراف من الصف العمودي الاخير للشمال مثلا ٣ و ٤ ـ و ٢٢ و ٢٣

ثالثاً متى وضعت رقماً في أي خانة خارجة عن هذين الصفين تضع الرقم التالي في الخانة التي تليه بانحراف من الاعلى لليمين مثلا ٢ و ٣ ـ و ١٤ و ١٥ ـ و ٢٣ و ٢٤

رابعاً اذا لم يمكن اتباع الشروط أعلاه كما لو كانت الخانة المطلوبة مشغولة برقم آخر أو لم يكن لها ما يقابلها حسب الشرطين الاولين فتضع الرقم التالي بالخانة التي تليه من الاسفل مثلا رقم ١٥ فانه لا توجد خانة تقابله لليمين بالصف الاسفل فتضع رقم ١٦ في الخانة التي تليه من الاسفل وهكذا الرقم ١٠ لا يمكن أن تضع ما يليه في خانة تلي خانته بانحراف لانها مشغولة برقم ٦ فتضع الرقم ١١ تحته وهكذا

ويجب التنبيه الى أن هذه الطريقة تصدق على المربعات التي عدد الخانات في اضلاعها وتر ولا تصدق على ما كان منها شفع

وكنت قد حاولت ايجاد حل لهذه المربعات مؤيد بالبرهان فتوصلت الى الطريقة الآتية . ولكنها رغماً عن كونها مبنية على الاستقراء والاستدلال لا تشفي الغليل وتترك حاجة في النفس وهذا هو السبب الذي دعاني الى اقتراح البرهان الرياضي على الادباء

أما طريقتي فها هي على ما بها من التعقيد خصوصاً في المربعات التي عدد اضلاعها من سبع خانات فما فوق

٢	١٦	٢٥	١٨	٤
١٢	١٥	١٧	٧	١٤
٢٣	٥	١٣	٢١	٣
٦	١٩	٩	١١	٢٠
٢٢	١٠	١	٨	٢٤

من البديهي أن مجموع الصفوف في مربع ذي خمسة أضلاع يجب ان يكون ٦٥ وأن المعدل المتوسط لكل خانة هو ١٣ ولاجل الوصول لهذه النتيجة نقسم الارقام الى قسمين الاول من ١ الى ١٢ والثاني من ١٤ الى ٢٥ ونرتبها هكذا ازواجاً مجموعها ٢٦

١٧	٩	٢١	٥	٢٥	١
١٦	١٠	٢٠	٦	٢٤	٢
١٥	١١	١٩	٧	٢٣	٣
١٤	١٢	١٨	٨	٢٢	٤

ونسمي كل رقم متماً لما يقابله فالواحد مثلاً متم لل٢٥ وال ٢ متم لل٢٤ وهكذا

واذا نظرت الى الشكل السابق تراه مؤلفاً من ٣ مربعات متداخلة أولها الخانة الوسطى وثانيها الخانات الثماني التي تحيط بها وثالثها الخانات الست عشرة الخارجة وترى أن كل خانة في المربعين الاخيرين تقابلها خانة اخرى ما عدا المربع الاول الذي هو الخانة الوسطى نفسها. فضع أولاً العدد ١٣ في الخانة الوسطى لانه ليس له متم وجرب أن توزع الارقام الباقية في الخانات الاخرى حافظاً النسبة المطلوبة كما يأتي :

انتخب ثلاثة أرقام (بدون متماتها أي لا تأخذ الرقم اذا سبق وأخذت المتم له) يكون مجموعها ٣٩ فتجد امامك مثلاً ٢ و٢٥ و١٢ أو خذ ٧ و١٧ و١٥ كما في الشكل ووزع هذه الارقام الثلاثة في خانات ضلع من اضلاع المربع الداخلي الثاني. ثم ضع متمات هذه الاعداد ١٩ و ٩ و ١١ في الخانات التي تقابلها من ذات المربع والتي تفصل بينها الخانة الوسطى. فيتم لديك خمسة صفوف ذات ثلاثة اضلاع مجموعها ٣٩ محفوظة بها النسبة المطلوبة . وتبقى خانتان خاليتين الوسطى من الضلع

الايمن والوسطى من الضلع الايسر . ضع ٢١ في الاولى لتجعل المجموع ٣٩ وضع متم ال ٢١ في الاخرى فيتم مجموع الضلع الايسر حتماً الى ٣٩ وهكذا تكون حفظت النسبة في المربعين الداخليين

ثم خذ خمسة اعداد مجموعها ٦٥ من الاعداد الباقية مثلاً ٤ و ١٤ و ٣ و ٢٠ و ٢٤ فهذه الارقام معدة لتملأ خانات ضلع من اضلاع المربع الخارجي والنسبة محفوظة بها انما يجب الانتباه لتوزيعها في خانات الضلع المعدة له لتوفيق حفظ النسبة بين هذا الضلع وبين الضلعين المتلاقيين في زاويته . ولنفرض انك اردت ان تضع هذه الارقام الخمسة في الضلع العمودي الايمن كما في الشكل واردت ان تضع رقم ٤ في الزاوية فيتحتم عليك حينئذٍ أن تضع متم هذا العدد اي ٢٢ في الزاوية السفلى عن الشمال المقابلة له بانحراف ويتحتم عليك ايضاً ان تنتخب اربعة اعداد (من ضمنها عدد من الاعداد الخمسة التي هيأتها للضلع العمودي اليمين) اذا أُضيفت الى ٢٢ تجعل المجموع ٦٥ لتملأ بها خانات الضلع الافقي الاسفل الذي يلتقي بزاويته مع الضلع العمودي الايمن فتجد ان الاعداد ٢٤ و ٨ و ١ و ١٠ تفي بالمطلوب فتضع العدد ٢٤ وهو المشترك بين الضلعين المتلاقيين في الزاوية السفلى اليمنى وتوزع الارقام الثلاثة الباقية لكل ضلع كما تريد

ومتى تم ذلك تضع متم كل عدد من أعداد هذين الضلعين في الخانة المقابلة فيمتلىء المربع ويتم العمل

حسيب غبريل

سوانح خاطر

عن تقلبات الزمن السابق والحاضر

الى كم اداني الدهر وهو يباعد	واسهر ليلي والوشاة رواقد
واعرب عن فكري فما قمت آملاً	اخا ثقة حتى تولاه حاسد
فوالله ما ادري أأوهام واهم	المت بهم ام فكري اليوم حائد
ام العزم ولى حينما اليأس فيهم	اقام خطيباً وهو للكل قائد
ومن لي (للالمان) يوم توعدت	معاهدنا واليأس في الجو عاقد

وقامت على ساق بمعترك الوغى يطاردها طوراً وطوراً تطارد
وادعو وهـذا طالب وهو نائم مكانة علیوم وذياك جامد
وني زمناً عزمي عن الوثب للعلى حذاراً وقلبي من جوى الشوق واجد
ومذ كاد أن يفنى رجائي أسفرت عن النهضة الكبرى منىً ومقاصد
فقلت وفكري بين راج ويائس أجاريه احياناً وحيناً اعاند
الا رب نوم قد اطالوه غابراً سينتج لي عين الذي أنا قاصد
اعدته قوم للوشاية فرصة ليجزى عدو أو ليشمت حاسد
وظنوا ليالي المكر يخلد عمرها فيمرح عاث او يبوء مكايد
اذا نهضوا اعطوا المفاسد حقها وعاشوا وشيطان الخداع معاضد
وقاموا لالقاء الضغائن بيننا لنغدو لهم منا علينا شواهد
وعاثوا فقال البطل ذلك انه لحق وقال الحق تلك مفاسد
ومن لي اذا كذبت ما يزعمونه من الصدق بهتاناً وما الذنب واحد
اما علموا ان المفاسد دونها عراك به يعلى متن وساعد
له تلتوي السمر الطوال وتنتضى مواضي القلي وهي الرقاق البوارد
ويغري ذباب السيف والحقد قائم على قدم اذ ليس في القوم ذائد
سعوا لسيوف سلها البغي فوقنا وعادوا ورايات الشقاق نواكد
وصالوا وصلنا والجياد عواكف حيال الوغى والشرق ريان مائد
الى ان تجلى للعيان انتصارنا ومدت لنا كاتا يديها الفراقد
لووا هامهم عن مرتقى المجد وانثنوا رجوعاً وغربان النحوس بوائد
فما برحت راياتهم وهي نكس وراياتنا والنصر فيهن عاقد
فشا بيننا داء الشقاق وانشبت نكود وشبت ضجة ومفاسد
ولكنني ارجو اتفاقاً تقيه من عثار الاذى قوم كرام اماجد
اذا وافقوا كان الوفاق اخا لهم وان عاضدوا فالصدق ام ووالد

صيدا . سورية — محمد كامل شعيب العاملي

المشاهير والسجون

— ٥ —

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة (الآثار)

٨ — أقوال المعاصرين وأعمالهم في سجونهم منذ اول الحرب العامة

لقد مرَّ في الكلام السابق أقوال المشاهير وأعمالهم في سجونهم ومعتقلاتهم وبقي الكلام عنهم في هذا العصر وهاك ما اتصلت اليه يد البحث عنهم

لما سجن احمد باشا الجزار والي عكاء الشاعر الحمصي نقولا البحري سنة ١٧٨٨م نظم في سجنه قصائد لم يحضرنا منها شيء الآن

وكان الشيخ محمد الهلالي الحموي قد شكاه رجلان اسمهما (برهان وحسن) من أعضاء مجالس حماه فسجن فيها وكتب الى متصرفها من سجنه يقول مورّياً :

أنا لست أول طائرٍ في حيِّز القفص انسجن
وهلال فضل عنه قد عميت عيون ذوي الفطن
في بلدة عمياء في أعيانها أقلب الزمن
بلدٌ به (البرهان) خافٍ والقبيح بها (حسن)

وقال أديب بك اسحاق لما سجن في الاسكندرية سنة ١٨٨٢م ملماً بقول ابن عنين الدمشقي الذي مر كلامه في اثناء هذه المقالة (١) :

لئن حبستُ بلا ذنب ولا حرجٍ فما يراعي الى غير الهدى انطلقا
ولي فؤاد أمين قد صفا ووفى ولي لسانٌ بمحض الحق قد نطقا
ما المؤذن لم يسجن بارضكم ان كان يسجن فيها كل من صدقا

ولما نفي المرحوم محمود سامي باشا البارودي الى جزيرة سيلان مع عرابي باشا بقي في منفاه سبعة عشر عاماً فذاق العذاب ألواناً وأبدى جِداً حمله على تعلم اللغة الانكليزية وتعريب بعض الكتب عنها . وكان مع كل ذلك يمرّن قريحته في النظم

(١) وهذا قوله : فعلام ابعدتم اخا ثقة لم يقترف ذنباً ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

والنثر فكاتب كثيراً من أصدقائه ومن أبلغ ما قرأت له نونيته المشهورة التي قال في مطلعها :

محا البين ما أبقت عيون المهى مني ... فشبت ولم أقض اللبانة من سني
عناء وبأس واشتياق وغربة ... ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن
فان اك فارقت الديار فلي بها ... فؤاد أضلته عيون المهى عني

الى ان قال : فيا قلب صبراً ان جزعت فربما ... جرت سنحاً طير الحوادث باليمن
فقد تورق الاغصان بعد ذبولها ... ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن

ومنها : تحملت خوف المنّ كل رزيئة ... وحمل رزايا الدهر أحلى من المن
وعاشرت أخداناً فلما بلوتهم ... تمنيت ان أبقى وحيداً بلا خدن

ومن بليغ قوله هذه المقطوعة :

يا ذكرة أبصرتُ في ... مرآتها صور التمني
علقت حبالة خاطري ... فيها بمكحول أغنّ

ومن رشيق أقواله في قصيدة :

ألفتُ الضنى الف السهاد فان سرى ... بيَ البرق غالتني لذاك الغوائلُ
من العار أن يرضى الفتى غير طبعه ... وان يصحب الانسان من لا يشاكل

ولما نميت اليه البشارة بالعفو عنه سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) وقع بين الشك واليقين فقال :

أحسُّ في نفسي دبيب المنى ... وألمح الشبهة في خاطري

ولما نفى السلطان عبد الحميد العثماني ولي الدين بك يكن الى بر الاناضول لبث هناك سبع سنوات يتجشم فيها اعباء المشاق ولما أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ م عاد الى الاستانة فمصر وله في سجنه مؤلفات وتعاليق وأشعار بديعة طبع بعضها ومن غرائب ما جرى له في السجن أن بعضهم أشار اليه أن يكتب ورقة الى ناظر الضابطة ليشفع له عند السلطان فيفرج عنه فكتب الى ذلك الصديق :

شهد الله ما تذللت يوماً ... لنوالٍ أو رفعة أو مقام
غير أن الزمان يأتي بقوم ... يستطيبون ذلَّ نسل الكرام

ومما نظمه في الحنين الى مصر قوله من قصيدة يخاطبها بها :

علم الزمان قلاه ليس يذلني ... فسعى يحاول ذلتي بقلاكِ

ولئن حييتُ على نواك فانما | أحيا لآمالي بأن ألقاكِ
وأرى كبيرات الخطوب صغيرةً | وأرى هلاكي لا أخاف هلاكي
وتخاذل الانصار عني زادني | حولاً لجدٍّ مع الزمان عراكي
زادت تباريحي فزدت تطرّباً | وشكا سواي فعبت وجد الشاكي
لو ان من شدوا قيودي حاولوا | يوماً فكاكي ما رضيت فكاكي
قد سرك الدهر العجيب وساءني | فضحكت انت وبتُّ وحدي الباكي
ألهاك بعدي بالجديد من المنى | يا ليت ألهاني كما ألهاكِ

ومن قوله وهو سائر الى سيواس :

ايها الركب سر فانَّ أمامي | لبعاداً مرّاً وعيشاً أمرّا
غربة هذه وقد كنت أدري | ان سأرمى بها لدن كنت حرا
فالفحي يا رواسي الارض ناراً | وأفيضي فدافد الارض بحرا
وانفحي يا ريح الشمال سموماً | واقذفي يا سوائر الافق صخرا
أنا أرضى بذا لحب بلادي | وأرى في سبيلها الموت فخرا

ومن رشيق نظمه قوله من قصيدة بديعة :

فؤاد دأبه الفِكَرُ | وعين ملؤها العِبَرُ
ونفس في شبيبتها | وجسم مسهُ الكِبَرُ
وآمال مضيَّعَةٌ | ووقتٌ كله هدرُ
وعيش عذبهُ مضض | وعمر صفوهُ كدر
أما يا ليل من صبح | لمن سهروا فينتظروا
جفون الناس هاجعة | وجفني ضافه السهرُ
اذا سُوَرٌ تولت منـ | ـك عني اقبلت سورُ
اقانيها فتفنيني | واطويها فتنتشر

ومنها : ســأقضي العمر في اسر | ويسعد بعد من اسروا
أرى سيواس تغمدني | كأني صارمٌ ذَكَرُ
صدأت بها واحسبني | سأصدأ ما جرى العمُرُ
أيخذلني واخواني | وينصر خصمنا القدَرُ

وسجن ابرهيم بن بطرس كرامه الحمصي الاصل في جزيرة مدللي (مدلين)

فوضع ذيلاً لديوان والده بطرس كرامه شاعر الامير بشير الشهابي الكبير حاكم لبنان ونظم هو اشعاراً منها :

ألا يا بارقاً أهدي سلامي واشواقي لمن هجري استباحه
وحدثه باني ذبت شوقاً وأن البين اكسبني وشاحه

ولما نفي المرحوم الشيخ محمد عبده الشهير الى سورية على اثر حوادث عرابي باشا في مصر شرح في منفاه (نهج البلاغة) و (مقامات البديع الهمذاني) ووضع بعض المقالات واستنسخ كثيراً من الكتب منها كتاب (البصائر النصيرية) في المنطق

ولما فرّ رزق الله حسون الى اوربة كان يتردد الى امهات العواصم بين انكلترا وفرنسة وروسية . فانشأ جريدة (مرآة الاحوال) سنة ١٨٥٤ م وسبك حروف المطابع المعروفة هناك واصلحها بخطه الجميل ووضع رسالة في الطباعة والحروف العربية . وانشأ مجلة (رجوم وغساق) ومجلة (حل المسألتين الشرقية والمصرية) وطبع (اشعر الشعر) الذي نظمه من اسفار القدماء في التوراة . وكتاب (النفثات). وغيرها من الكتب الكثيرة . وله في اعتقاله قصائد ومقاطيع كلها عواطف تنم عن حنينه الى وطنه واسرته منها قوله في ولده ألبير :

ألبير اني لمن وجدي ومن كلفي ابيت ذا لوعة في الروح تبقيها
وهل ترى نافعي روح تعذبني وكل يوم ألم البين يفنيها
لولا رجائي بربي ألتقيك لما رغبت في العيش والدنيا واهليها

وقوله في ولده هذا وابنتيه :

احسبني ميتاً اذا لا ارى بجانبي ألبير ماري وروز
لكنني من لوعتي لم أزل محترقاً كالحيّ ناراً يجوز

وقوله في اعتقاله من قصيدة :

في السجن واليمّ أو القفر أو فوق بريد بتُّ مذ ربع عام
ولست ادري بعد ذا ما الذي يجرهُ لي خوض موتٍ زؤام
هيهات ان يرقد ذو لوعةٍ وجداً وذو خوفٍ من الانتقام

وسجن جبرائيل عبد الله الدلال الحلبي لانه نظم قصيدة (العرش والهيكل) التي مطلعها :

جاءت بآيات غدت تهذي بها　　زعمت وجود الحق في تهذيبها

ومنها كل الانام وإن تباين حالها　　فالمال ُجلّ القصد من مطلوبها

وذلك بعد ان عزل من منصبه ايضاً فعانى المشقة سنتين في غيابات السجن وكان له في وصف حاله قصائد شائقة منها قوله في احداها يخاطب السلطان :

فاعف عني فانت للعفو اهل　　واقل عثرتي بفك قيودي

واعدني لحسن رأيك اني　　خادم صادق وخير ودودِ

فالوشايات والسعايات من　　اعداي بادي ضغانْ وحقود

ومنها قوله يستبطىء زيارة ابن شقيقته قسطاكي بك الحمصي :

تجاوزت في الصدّ حد الزيادة　　فلا تمجل الهجر خلقاً وعاده

فعندي اليك اشتياق شـديدٌ　　وقلبك يشهد هذي الشهاده

وعوّدتني منك قرباً وودّاً　　وما يطلب القلب الا اعتيـاده

عهدتك ذا ُخلُق جيدٍ　　لذلك اطلب منك الاجاده

فان انت اتحفتني بالحضور　　فقد ادرك الحال اقصى السعاده

وتوفي رحمه الله سجيناً سنة ١٨٩٢ م

ونظم سليم بك عنحوري شاعر الفيحاء الشهير قصيدة مطلعها :

القول قول افاضل الامجاد　　والفعل فعل اسافل الاوغادِ

والثوب ثوب بملك ذي عزَّة　　والنفس نفس مشعوذ قرّاد

الى ان قال :

ما كلُّ أحدب باتر لا والذي　　رفع الطباق السبع دون عماد

كلا ولا كل امرىء ندعوه ابـ　　راهيم صار حليف دين الهادي

فوشى به بعضهم انه يعرض باديب بيروت اذ ذاك وكانت بينهما مناقشة سابقة . فحوكم الناظم ونقل الى السجن فقال وهو يسير اليـه مرتجلاً في مربعة ذات ثمانية ادوار منها :

تذاكرتم فاعطيتم قرارا　　يمهد في الجحيم لكم قرارا

ألا تخشون ان سلب القرارا　　سؤال الحق في يوم الحساب

بمحكمة قد امتلأت فسادا　　بها الجور التقى اهلاً فسادا

أضاع رجالها فيها السدادا فصارت مثل محكمة الكلاب

على القانون يبنون المضابط ويحشون الدفاتر بالضوابط
ولكن ما لها والله رابط سوى الدينار ذي اللون الترابي

ولما دخل السجن أتمها على هذا النمط . ونظم كثيراً غيرها من القصائد التي عرفت بها قريحته الوقادة منها قوله :

ما كنتُ أول طائر مترنم حبسوه في الاقفاص للتغريد
وألوف أغربةٍ تطير نواعباً بين السماء وبين سطح صعيد
أن يحبسوا شخصي الضئيل لخاطري في الجوّ أو في البحر أو في البيد
متجوّلاً متحفزاً متربّعاً بين الصوارم والطلى والغيد
لي الهمّة الشمّاء لا تثني الظبي عزماتها عن فعل كل حميد
ما الراية البيضاء تنشرها على طود الفخار ما ترى وجدودي
والذروة القعساء تلمس راحتي فيها السماك وطالعي بصعود
ولسوف ينضيني الزمان كمقضب قد أغمدوه مخافة التجريد
فليهنأنّ مؤازري ومناصري وليكبنّ مناصي وحسودي

وله من قصيدة أخرى عرّض فيها بخصمه منها :

كن يا زمان كما تشاء فانني راض بما تقضي يدُ الحدثان
قاوم أثر أفتن أدم قهري أطل حبسي وضع قدري أدم احزاني
لم تلقني والله الا ثابتاً رضوى تهاب ولا يهاب جناني
مهما تقلبت الدُّنى فأنا أنا صبري حسامي والثبات سناني
والحق يحزنه سكوتي مطرقاً والصدق يعجبه انطلاق لساني

ولما كان الشيء بالشيء يذكر رأيت نشر شيء من قصيدة له بعنوان (حكاية حال) وصف فيها السجن وما ينشر من الشر والخير بين المسجونين بقوله :

طرحوه في السجن بين مئات من رجال زعانفٍ سفهاء
حرّضوهُ على ارتكاب الدنايا والمعاصي حتى بسفك الدماء
كان قبلاً يخاف سرقة مال أصبح اليوم أعظم الاشقياء
تلك حال السجون من الف عام في بلاد الجهّال والاغبياء

أنما السجن زاجر لذويه | عن فعال الطغام والاردياء
فيه علمٌ صنائع واشتغال | يكسب المرء شيمة الادباء
محكمُ الوضع متقن الصنع زاهٍ | صالح العيش جالب للهناء
فيه كتب تهذِّب الخلق قسراً | فيه طب يزيل أعضل داء
فيه قوم ليرشدوا كلَّ غاوٍ | بحديث ذي حكمةٍ وجلاء
هكذا السجن في بلاد حباها | مالكوها ذرائع الارتقاء
لا كسجن حوى جحيم شرور | فيه تنمو نقائص الادنياء

ولما سجن سليم افندي سركيس سنة ١٨٩٧ م في مصر أصدر جريدته (المشير) من سجنه وأول عدد ظهر منها كان مشتملاً على قصيدة للشيخ نجيب الحداد في وصف السجن منها قوله :

أنما السجن كالطريق يسير الوغـ | ـد فيه كما يسير الهمامُ
وهو مثل الغدير يشرب منه الذئـ | ـب حيناً ويشرب الضرغامُ

وسجن الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير (اللواء) في مصر وذلك سنة ١٩٠٩ فكان يكاتب جريدته وهو في سجنه

وحكمت المحكمة العرفية العثمانية على رضى توفيق بك فيلسوف الاتراك بالسجن خمسة عشر يوماً لانه القى محاضرة دون أن يستأذن الحكومة . فكتب مقالات من سجنه قال في بعضها : « انني أدرك انه يجب على كل انسان ان يحب وطنه أكثر من حبه لوالديه وأولاده وكل شيء آخر . وهكذا أنا أغالي في حبه لانني الى الان لم يدر في خلدي الاهتمام بأولادي وأسرتي وقد غادرتهم في بيت حقير بدون معين ولا نصير . انني أعلم انه يجب الاجتهاد باقناع الموطن بالحق . واذا لم يقتنع فيجب الاذعان لامره . وهكذا فعلت . فضلاً عن أنني لم ادافع عن ذاتي رأيت قصاصي قليلاً . وليس هذا بقصاص بل هو سرور وهناء وليس من شأنه الا إثارة غيرتي وتكثير حكمتي ومنفعتي » وبهذه المناسبة نذكر قصيدة بعثها اليه صديقه المرحوم رفيق رزق سلوم الحمصي نزيل الاستانة اذ ذاك قال في مطلعها :

السجن أبلغ ما ألقيت من خطب | فاخطب بنا صامتاً في عشك الذهبي
ففي السكوت معانٍ ليس يعربها | قول وما القول الا صورة الأرب

وختمها بقوله :

فانعم بسجنك أن السجن مفتخر ... فذكر (سقراط) لم يبرح من الكتب
وذا صديقك (غليلو) بجادلهم ... والارض تمشي على مهل بلا تعب
يفديك بالروح أحرار لقد عشقوا ... فيك الفضيلة من ترك ومن عرب

وسجن يوسف الحاج ورجل ارثوذكسي يلقب بالميسي لأنهما اتهما بتعليق القصيدة السينية المشهورة في أسواق دمشق ومطلعها :

دع مجلس الغيد الأوانس ... وهوى لواحظها النواعس

والثاني نفي الى جزيرة لمني وتوفي فيها وكان ذلك في عهد حمدي باشا والي سورية

وسجن الشيخ احمد النبهاني المصري الشاعر ومصطفى الدباعي الحمصي الخطاط بسبب قصيدة من نظم الاول تكرر فيها ذكر الوطن والحرية وبقيا نحو شهرين في الاعتقال وصودرت أوراقهما

ولما كتب محمد بك فريد المصري المتوفى اخيراً مقدمة حماسية لكتاب (وطنيتي) حكم عليه بالسجن نصف سنة (١٩١١ م) وفي السنة التالية خطب منتقداً أعمال الحكومة فسافر الى الاستانة وحكم عليه غيابياً بالسجن مدة سنة مع الاشغال الشاقة فبقي متغيباً واغتنم تلك الفرصة فكتب مذكراته وتقاريره المشهورة

وللامير عبد القادر الجزائري الشهير المتوفى سنة ١٨٨٨ م مؤلفات وأشعار كثيرة في اعتقاله في دمشق منفياً اليها سنة ١٨٥٦ م

ولما نفي عرابي باشا المصري الى جزيرة سيلان سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) وضع فيها مذكراته ولا سيما ترجمة حياته وحوادثه في مصر

وللسيد عبد الرحمن الكواكبي الحلبي آثار اجتهاد وكتب وضعها عند سجنه ومصادرته

ولمدحت باشا مذكرات وضعها على أثر نفيه الى الطائف في البلاد العربية

وهكذا كان للشيخ جمال الدين الافغاني الذي نبا به موطنه فقضى عمره متنقلاً في أوربة والشرق ينثر درر الخطب وينظم عقود المقالات والمؤلفات في الصحف التي أنشأها

ولم يكن السيد عبد الله نديم المصري بأقل عناية ممن ذكر بخدمة الادب في منفاه الذي تكرر اكثر من مرة

ولما أبعد ابرهيم بك المويلحي مع الخديوي اسماعيل الى أوربة أنشأ بعض الصحف وساعد السيد الأفغاني بصحفه

وللشيخ امين الجندي الحمصي قصائد ومقاطيع في حبسه بليغة منها قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

عرج اخا البأساء نحو بني العلى والثم ثرى اعتابهم متذللا

ومنها : نعم الخلافة في قريش اصلها وبها لقد جاء الحديث مسلسلا

وكذلك بطرس كرامه الحمصي ابعد عن موطنه لاسباب فكان بعده سبباً في شهرته ووضع دواوين شعرية وبعض الكتب

وكان محمد بيرم التونسي قد هجر تونس واشتهر في القطر المصري حيث اقام صارفاً بقية حياته ووضع مؤلفاته وكتب مقالاته الشهيرة

ولما كتب الشيخ جميل صدقي الزهاوي في بغداد بشأن المرأة والحجاب نكب بعزله عن منصبه وزجه في المطبق فارسل ابياتاً الى زوجته منها :

أبثين ان أدنى العدو حمامي عمداً بوربه او بحسام
فتجلدي عند الرزية واحسبي اني اجتمعت اليك في الاحلام
والصبر أجدر ان ألمت نكبة بكريمة بنموها لكرام
أبثين ان أودى (جميلك) خابطاً بدم له أهريق فوق رغام
فتدرعي للخطب صبراً وامسحي من أدمع فوق الخدود سجام
انا لست أول هالك في قومه يرجو تقدمهم مع الاقوام
يأبى لهم هذا الجمود ولا يني يسعى لينقذهم من الاوهام
رمت الحياة لهم وراموا مقتلي شتان بين مرامهم ومرامي

ولما سجن المرحوم الشيخ اسكندر العازار منذ سنوات نظم في سجنه قصيدة قال فيها :

لا شيء عن طلب الاصلاح يثنينا لو أن في سجنكم شابت نواصينا

وسجن شاعر اميركي مدة خمس سنوات لانه اختلس درهمات لقرينته وهو في حاجة اليها . فآخر أبيات قالها في سجنه لما تمثل له خيال امرأته ليلاً ما عربته مجلة المقتطف يخاطب زوجته :

زارني طيفها ومدت يديها ودموعي تفيض شوقاً اليها
غير اني رأيتها كخيال غلب الهم والعناء عليها

يا الهاً لم أدعه في حياتي احفظنها فهي في النائبات
حفظت أسمك العظيم وكانت قدوة القانتين والقانتات

احفظنها واني لك عبد ولساني بحمد عدلك يشدو
فمضى الطيف والسبات عراني هل جواب الدعاء بعد وصدُّ

ومن اغاني المسجونين في سيبيرية (روسية) ما عربته جريدة المحبة وهو :

ما عدت يا وطني ترائي دائساً ترباً عليه تمرنت اقدامي
اصبحت في المنفى وبعد معزتي صالت على جسمي يد الآلام
فلسوف يبكي البوم فوق سطوحه ويرن صوت صداه في الآجام
يبكي وسمعي غائب عنه فيا حزني وطول تعذبي وهيامي

ولنابليون بونابرت في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة مفكرات ومقالات لا تزال تنم عن ذكائه وصحة آرائه

ولما حكم المجلس الاعلى الفرنسي على المسيو بول دروليد الخطيب الشهير الافرنسي بالاقصاء عن موطنه واعتقاله سنة ١٩٠٠ م حمل اليه فرنسوا كوبه شاعر بلاده علماً مزركشاً بايدي نساء مقاطعة (الشارنت) وانشده قصيدة جاء من تعريبها بجريدة (الارز) قوله :

علق على جدران سجنك راية قد قدست بانامل الغادات
غادات (شارنت) لهن على السهى شرف يكلل هامة السادات
لما رأت ظلمات سجنك ارسلت قوس السحاب يبدد الظلمات
علم رمزت به الى المجد الذي سجنوه مع علم على الرايات
بندك منه السجن بعد هنيهة وتمله ظفراً على الهامات

الى كثير من امثال هذه الاقوال وفيها عظات وعبر رائعة

وأما ما قاله المسجونون والمنفيون والمصلوبون والمرقوبون (المشنوقون) في الحرب الاخيرة فسأفرد له مقالة خاصة لان فيه منتهى الاعتبار وكل آت قريب ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

المخدرات والمباضع[1]

لجبران خليل جبران

« هو متطرف بمبادئه حتى الجنون »

« هو خيالي يكتب ليفسد اخلاق الناشئة »

« لو اتبع الرجال والنساء المتزوجون وغير المتزوجين آراء جبران في الزواج لتقوضت اركان العائلة وانهدمت مباني الجامعة البشرية واصبح هـذا العالم جحيماً وسكانه شياطين »

« قهراً عما لاسلوبه الكتابي من الجمال فهو من اعداء الانسانية »

« هو فوضوي كافر ملحد ونحن نصح لسكان هـذا الجبل المبارك بان ينبذوا تعاليمه ويحرقوا مؤلفاته لئلا يعلق منها شيء على نفوسهم »

« قد قرأنا له الاجنحة المتكسرة فوجدناها السم في الدسم »

* * *

هذا بعض ما يقوله الناس عني وهم مصيبون، فانا متطرف حتى الجنون، اميل الى الهدم ميلي الى البناء، وفي قلبي كره لما يقدسه الناس وحب لما يأبونه، ولو كان بامكاني استئصال عوائد البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت دقيقة. اما قول بعضهم ان كتاباتي « سم في دسم » فكلام يبين الحقيقة من وراء نقاب كثيف - فالحقيقة العارية هي انني لا امزج « السم » بالدسم بل اسكبه صرفاً.. غير انني اسكبه في كؤوس نظيفة شفافة

اما الذين يعتذرون عني أمام نفوسهم قائلين « هو خيالي يسبح مرفرفاً بين الغيوم » فهم الذين يحدقون بلمعان تلك الكؤوس الشفافة منصرفين عما في داخلها من الشراب الذي يدعونه « سماً » لان معدهم الضعيفة لا تهضمه

قد تدل هذه التوطئة على الوقاحة الخشنة، ولكن أليست الوقاحة بخشونتها

(١) من مجموعة « العواصف » التي ستصدرها قريباً ادارة الهلال

افضل من الخيانة بنعومتها ؟ ان الوقاحة تظهر نفسها بنفسها اما الخيانة فترتدي بملابس فصلت لغيرها

* * *

يطلب الشرقيون من الكاتب ان يكون كالنحلة التي تطوف مرفرفة في الحقول جامعة حلاوة الازهار لتصنع منها اقراصاً من العسل

ان الشرقيين يحبون العسل ولا يستطيبون سواه مأكلاً وقد افرطوا بالتهامه حتى تحولت نفوسهم الى عسل تسيل امام النار ولا تجمد الا اذا وضعت على الثلج

ويطلب الشرقيون من الشاعر ان يحرق نفسه بخوراً أمام سلاطينهم وحكامهم وبطاركتهم . وقد تلبد فضاء الشرق بغيوم البخور المتصاعدة من جوانب العروش والمذابح والمقابر ولكنهم لا يكتفون . في أيامنا هذه مدّاحون يضارعون المتنبي ، وراثون يضاهون الخنساء ، ومهنئون اكثر طلاوة من صفي الدين الحلي

ويطلب الشرقيون من العالم أن يبحث في تاريخ آبائهم وجدودهم ، متعمقاً بدرس آثارهم وعوائدهم وتقاليدهم صارفاً أيامه ولياليه بين مطولات لغاتهم واشتقاقات الفاظهم ومباني معانيهم وبيانهم وبديعهم

ويطلب الشرقيون من المفكر أن يعيد على مسامعهم ما قاله بيدبا وابن رشد وافرام السرياني ويوحنا الدمشقي وأن لا يتعدى بكتاباته حدود الوعظ البليد والارشاد السقيم وما يجيء بينهما من الحكم والآيات التي اذا ما تمشى عليها الفرد كانت حياته كالاعشاب الضئيلة التي تنبت في الظل ونفسه كالماء الفاتر الممزوج بقليل من الافيون

وبالاختصار فالشرقيون يعيشون في مسارح الماضي الغابر ويميلون الى الامور السلبية المسلية المفكهة ويكرهون المبادىء والتعاليم الايجابية المجردة التي تلسعهم وتنبههم من رقادهم العميق المغمور بالاحلام الهادئة

* * *

أما الشرق مريض قد تناوبته العلل وتداولته الاوبئة حتى تعود السقم والف الالم وأصبح ينظر الى اوصابه واوجاعه كصفات طبيعية بل كخلال حسنة ترافق الارواح النبيلة والاجساد الصحيحة فمن كان خالياً منها عد ناقصاً محروماً المواهب والكمالات العلوية

واطباء الشرق كثيرون يلازمون مضجعه ويتآمرون في شأنه ولكنهم لا يداوونه بغير المخدرات الوقتية التي تطيل زمن العلة ولا تبرئها

اما تلك المخدرات المعنوية فكثيرة الانواع متعددة الاشكال متباينة الالوان. وقد تولد بعضها من بعض مثلما تناسخت الامراض والعاهات بعضها عن بعض. وكلما ظهر في الشرق مرض جديد يكتشف له اطباء الشرق مخدراً جديداً

واما الاسباب التي آلت الى وجود المخدرات فعديدة اهمها استسلام العليل الى فلسفة القضاء والقدر المشهورة، وجبانة الاطباء وخوفهم من تهييج الالم الذي تحدثه الادوية الناجعة

واليك امثلة من تلك المخدرات والمسكنات التي يتخذها الاطباء الشرقيون لمعالجة الامراض العائلية والوطنية والدينية :

ينفر الرجل من زوجته والمرأة من بعلها لاسباب وضعية حيوية فيتخاصمان ويتضاربان ويتباعدان ولكن لا يمر يوم وليلة حتى يجتمع اهل الرجل باهل زوجته فيتبادلوا الآراء المزخرفة والافكار المرصعة ثم يتفقوا على اتحاد السلام بين الزوجين فيأتون بالمرأة ويستهوون عواطفها بالمواعظ الملفقة التي تخجلها ولا تقنعها ثم يستدعون الرجل ويغمرون رأسه بالاقوال والامثال المزركشة التي تلين افكاره ولا تغيرها . وهكذا يتم الصلح — الصلح الوقتي — بين الزوجين المتنافرين بالروح فيعودا قهراً عن ارادتهما الى السكنى تحت سقف واحد حتى «يبوخ» الطلاء ويزول تأثير المخدر الذي استخدمه الاهل والانسباء فيعود الرجل الى اظهار نفوره ومقته والمرأة الى ازالة النقاب عن تعاستها. غير ان الذين اوجدوا

الصلح في المرة الاولى يوجدونه ثانية ومن يرتشف جرعة من المخدرات لا يأبى شرب كأس دهاق

يتمرد قوم على حكومة جائرة او على نظام قديم فيؤلفون « جمعية اصلاحية » ترمي الى النهوض والانعتاق فيخطبون بشجاعة ويكتبون بحماسة وينشرون « اللوائح والبرامج » ويبعثون « الوفود والممثلين » ولكن لا يمر شهر او شهران حتى نسمع بان الحكومة قد سجنت رئيس الجمعية او عهدت اليه بوظيفة . اما الجمعية « الاصلاحية » فلا نعود نسمع عنها شيئاً لان افرادها قد تجرعوا قليلاً من المخدرات المعهودة وعادوا الى السكينة والاستسلام

تتمرد طائفة على رئيس دينها لامور اولية فتنتقد شخصه وتنكر اعماله وتتبرم من مآتيه ثم تهدده باعتناقها مذهباً آخر اقرب الى العقل وأبعد عن الاوهام والخرافات . ولكن لا يمر ردح من الزمن حتى نسمع بان عقلاء البلاد قد ازالوا الخلاف بين الراعي ورعيته وارجعوا بفضل المخدرات السحرية الهيبة الى شخص الرئيس والطاعة العمياء الى نفوس المرؤوسين المتفوقين !

يتظلم مغلوب ضعيف من ظالم قوي فيقول له جاره « اسكت فالعين التي تعاند السهم تفقر »

يشك القروي بتقى الرهبان واخلاصهم فيقول له زميله « أصمت فقد جاء في الكتاب اسمعوا أقوالهم ولا تفعلوا افعالهم »

يعرض التلميذ عن استظهار مباحث البصريين والكوفيين اللغوية فيقول له استاذه « ان الكسالى المتوانين يختلقون لنفوسهم اعذاراً اقبح من الذنوب »

تمتنع الصبية عن اتباع عوائد العجائز فتقول لها والدتها « ليست الابنة أفضل من امها فالطريق التي سلكتها تسلكينها أنت ايضاً »

يسأل الشاب مستفسراً معاني الزوائد الدينية فيقول له الكاهن « من لا ينظر بعين الايمان لا يرى في هذا العالم سوى الضباب والدخان »

وهكذا تمر الايام أثر الليالي والشرقي متضجع على فراشه الناعم ، يستيقظ

دقيقة عند ما تلسعه البراغيث ثم يعود ويهجع جيلاً بحكم المخدرات التي تمازج دمه وتسير في عروقه . فاذا ما قام رجل وصرخ بالنائمين وملأ منازلهم ومعابدهم ومحاكمهم بالضجيج يفتحون اجفانهم المطبقة بالنعاس الابدي ثم يقولون متثائبين « ما اخشنه فتى لا ينام ولا يدع الناس أن يناموا » ثم يغمضون عيونهم ويهمسون في آذان ارواحهم « هو كافر ملحد يفسد اخلاق الناشئة ويهدم مباني الاجيال ويرشق الانسانية بالسهام السامة »

* * *

قد سألت نفسي مرات ما اذا كنت من المستيقظين المتمردين الذين يأبون شرب المخدرات والمسكنات ، فكانت نفسي تجيبني بكلمات مبهمة ملتبسة ، ولكنني لما سمعت الناس يجدفون على اسمي ويتأففون من مبادئي ايقنت بحقيقة يقظتي وعلمت انني لست من المستسلمين الى الاحلام اللذيذة والخيالات المستحبة بل من اولئك المستوحدين الذين تسيرهم الحياة على سبل ضيقة مغروسة بالاشواك والازهار محفوفة بالذئاب الخاطفة والبلابل المترنمة

ولو كانت اليقظة فضيلة لمنعني الاحتشام عن ادعائها ولكنها ليست بفضيلة بل حقيقة غريبة تظهر على حين غفلة للافراد المستوحدين وتسير امامهم فيتبعونها قسر ارادتهم مجذوبين باسلاكها الخفية محدقين بمعانيها المهيبة

وعندي ان الاحتشام في اظهار الحقائق الشخصية هو نوع من الرياء الابيض المعروف عند الشرقيين باسم التهذيب

* * *

غداً يقرأ « الادباء المفكرون »ما تقدم فيقولون متضجرين « هو متطرف ينظر الى الحياة من الوجهة المظلمة فلا يرى غير الظلام وقد طالما وقف فينا نادباً نائحاً باكياً علينا متأوها لحالنا »

فلهؤلاء الادباء المفكرين اقول — انا اندب الشرق لان الرقص أمام نعش الميت جنون مطبق

انا ابكي على الشرقيين لان الضحك على الامراض جهل مركب

انا انوح على تلك البلاد المحبوبة لان الغناء أمام المصيبة العمياء غباوة عمياء

انا متطرف لان من يعتدل باظهار الحق يبين نصف الحق ويبقي نصفه الآخر محجوباً وراء خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم

انا ارى الجيفة المنتنة فتشمئز نفسي وتضطرب احشائي ولا استطيع ان اجلس قبالتها وفي يميني كأس من الشراب وفي شمالي قطعة من الحلوى

فان كان هناك من يريد ان يبدل نوحي بالضحك ويحول اشمئزازي الى الانعطاف وتطرفي الى الاعتدال فعليه ان يريني بين الشرقيين حاكماً عادلاً ومتشرعاً مستقيماً ورئيس دين يعمل بما يعلم وزوجاً ينظر الى امرأته بالعين التي يرى بها نفسه

ان كان هناك من يريد أن يشاهدني راقصاً ويسمعني مطبلاً ومزمراً فعليه ان يدعوني الى بيت العريس لا ان يوقفني بين المقابر

حكم عربية

من لاحى الناس ومارآهم قلت كرامته

من صحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره

من ابطره الغنى أذله الفقر

من أوتي نعمة فهو عبدها حتى يعتقه شكرها ومن عرفها فقد شكرها ومن شكرها فقد استوجب مزيداً

من شح على سره فقد اعان على بره

من لم يأس على ما فاته اراح قلبه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه ومن عتب على الدهر طالت معتبته ومن رضي بالقسم طابت معيشته ومن ضعف عقله غلبته شهوته ومن اطاع هواه اعطى عدوه مناه

المرأة عند الفرس

شروط كمالها وأوصافها في كل سنة من سني حياتها

كان الايرانيون الاقدمون يصرفون جل اهتمامهم في تربية المرأة وتهذيبها وتعويدها مكارم الاخلاق فتنشأ على حب العفة والعصمة وحفظ الشرف من الدنس . وقد ورد في كتاب (آوستا) وشريعة (زردشت) فصل مطوّل في الحث على حفظ ناموس المرأة وشرفها . ولذلك ولسبب حسن الاخلاق وشرف الطباع كانت بنات ملوك الفرس يتولين زمام السلطنة والحكم كلما كان لهن نصيب في ذلك بطريق الميراث . وقد تولت عرش السلطنة الفارسية مدة ثلاثين سنة المسماة (هماي) بنت (بهمن) ام (دارا) الاول من طبقة (كيان) وتولت السلطنة ايضاً (بوراندخت) و (آذرميدخت) بنتا (خسرو پرويز الساساني) . ولم يكنَّ اقل من سائر السلاطين علماً بالشؤون السياسية أو أقل معرفة بتنسيق الجنود وادارة شؤون البلاد

وحسب علم الفراسة والقيافة الذي كان شائعاً في الزمن القديم بين الايرانيين كان لحسن هيئة المرأة وزينتها دخل كبير في الحكم على اخلاقها وصفاتها . وكانوا يحكمون على المرأة التي بها قبح في منظرها او تشويه في احد أعضائها بانه يغلب على سيرتها السوء والتخلق بالاخلاق الرديئة . وعلى هذه النظرية كانوا يدققون النظر ويكثرون من التحري عند انتخاب المرأة لتولي الاحكام . ويقولون أن (شيرين) امرأة (خسرو پرويز الكسروي) الملك الثاني والعشرين من الاسرة الساسانية المتوفى سنة ٦٢٨ م كانت متصفة بتسع وثلاثين من صفات الجمال الاربعين وكانت على جانب عظيم من حسن الاخلاق والصفات والطباع والوفاء فلما قتل (خسرو پرويز) وتولى بعده (شيرويه) السلطنة واراد ان يتزوج بها ابت وقتلت نفسها

وكانت النساء الايرانيات في الزمن السالف مشهورات بالعفة والعصمة لدرجة انه في أيام الدولة العباسية لما كانت تباع الجواري من الاجناس المختلفة في سوق بغداد كان الدلال اذا عرض جارية من الفرس ينادي من يرغب العفة والعصمة وحفظ الشرف والناموس أما اذا أراد عرض جارية من الاجناس الاخرى فكان يطلب من يرغب في الرقص والجمال والغناء والضرب على الدفوف الخ .

وقد كان لملوك الفرس شرائط في انتخاب الزوجة يملونها على الخصيان ليذهبوا بها ويصطفوا من تنطبق عليها هذه الشروط من البنات . ثم تؤخذ الى المكاتب الاميرية لتربيتها وتعليمها حتى اذا كبرت يتزوجها الملك . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى ايام الملك العادل كسرى انو شروان الساساني . ففي أيامه تغلب ملك الحيرة (المنذر ماء السماء) على (الحارث بن ابي شمر) ملك الشام وغنم منه كثيراً من الاموال والتحف والجواري التي كانت من بينها بنت على جانب عظيم من الظرف واللطف وسائر صفات الحسن والجمال فاهداها الى الملك كسرى وأرسل اليه مكتوباً أنيقاً فيه من البلاغة في الوصف ما جعله يحل محل الشرائط التي كانت معمولا بها حتى ورودها . وهذا نص المكتوب :

« مكتوب منذر ماء السماء ملك الحيرة الى الملك كسرى في سنة ٥٣٨ م

« اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلقة نقية اللون بيضاء الثغر وطفاء كحلاء دعجاء حوراء العينين قنماء شماء أسيلة الخد شهية المقبل كثيفة الشعر عظيمة الهامة .... عريضة الصدر كاعب الثدي حسنة المعصم لطيفة الكف ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رابية الكفل ملوءة الفخذين ريًّا الروادف ضخمة الابثين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المجرد سموعة للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة النفس رزينة حليمة ذكية كريمة الخال قد أحكمتها الامور في الادب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين نطقة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين البيت ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت .... تبادرك بالوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بامرك اذا جلست » اه

وقد وصف الايرانيون النساء في كل سنة من سني حياتهن من الرابعة عشرة الى الاربعين بوصف يناسبها

ففي السنة الرابعة عشرة شبهوها بالورد في الاكمام لم يظهر لونه ولم تفح رائحته

وفي السنة الخامسة عشرة شبهوها بشجرة السرو تمايل مع النسيم وتجذب قلوب العاشقين

وفي السنة ١٦ شبهوها بالينبوع المغطى بالحشائش ولكن تحته ماء زلال

وفي السنة ١٧ شبهوها بالبدر التمام تتيه غنجاً ودلالاً وعجباً وجمالاً

» » ١٨ » بالشمس في رائعة النهار سناء وجهها يبهر الابصار ويستلفت الانظار

» » ١٩ » بالتفاحة الناضجة النضرة ذات اللون الاحمر والابيض الشهية للاكل فاذا لم تجد من يقطفها سقطت على الارض وفسدت

» » ٢٠ » بالشمس المحرقة المائلة الى الافول

» » ٢١ » بشجرة الصنوبر الظليلة يستظل الناس بظلها حيث يجدون الراحة والطمأنينة

» » ٢٢ » بالكمنجة ذات الاوتار الرنانة التي تعزف أنغاماً مطربة تطرب العاشق الولهان

» » ٢٣ » بالظبية المحدق بها الصيادون وهي لا تحسب لهم حساباً

» » ٢٤ » بقصيدة غراء لم ينسج على منوالها شاعر فهي من مطامها الى ختامها كقلائد العقيان

» » ٢٥ » بنسيم السحر اذا أصاب أنوف السكارى ايقظهم وانعش أجسامهم

» » ٢٦ » بالورد الذي تم تفتيحه وفاح ريحه وكل من رآه تمنى قطفه وتزيين رأسه أو صدره

» » ٢٧ » بالبدر السائر الى النقصان التدريجي

» » ٢٨ » بحديقة جاءها الخريف فغير معالمها

» » ٢٩ » بصوت جميل يسمعه السامع من بعيد في الليلة الظلماء ويطرب لوقعه

» » ٣٠ » برواية قديمة كان لها عند وصفها رنة عظيمة

» » ٣١ » بشجرة ذات أزهار عطرة وأثمار شهية آل أمرها الى الذبول في آخر الموسم

» » ٣٢ » بشمعة قاربت الانتهاء وأخذ نورها يتضاءل

» » ٣٣ » بكتاب ضخم تقطمت خيوط تجليده وأخذت أوراقه تتناثر

وفي السنة ٣٤ شبهوها بزجاجة كانت مملوءة برائحة زكية ولم يبق منها غير آثار رائحتها

« « ٣٥ « بالاهبل لا يفتأ حتى تغرب شمسه

« « ٣٦ « بنجمة الصبح السريعة الزوال

« « ٣٧ « بصوت في الحمام او محل مقفل

« « ٣٨ « بكاس ماء حار في الصيف يصل الى يد العطشان

« « ٣٩ « بقصر قديم لم يبق فيه غيرنقوش قديمة وزخارف مطموسة تدل على ما كان عليه من الرواء والبهاء

« « ٤٠ « بحمام لا أبواب ولا سقف له اذا دخله الانسان في الشتاء مات دنفاً

الحاج ميرزا عبد المحمد ايراني

مدير جريدة جهره نماه الفارسية بمصر



اول سيده انكليزية ترأست هيئة محكمة في انكلترا

قصة توبل كين

Tubal Cain

صفحة من آثار الغرب

الآن ـ وقد وضعت الحرب اوزارها ، بعد ان زلزلت الارض زلزالها ، يقول الانسان مالها ، تعيد في العالم ادوارها ؟ فهل عادت تجر علينا اذيالها ، وهل للعالم مرة اخرى ان يقاسي اهوالها ، ويحمل اثقالها ؟ ان ربك هو اعلم هل تعيد سيرتها الاولى، ام تمخض لنا عن وليدة اخرى

ان العالم بعد ان ناء كاهله باعباء تلك الحرب الضروس أحوج الى « توبل كين » منه الى « غليوم » . أجل انه احوج الى رسول السلم منه الى رسول الحرب . العالم يريد أن ينسى الماضي بذكراه الاليمة وويلاته الممضة وكوارثه المتعددة ليجدد عهد الطمأنينة والرخاء وليعيش وسط الراحة والسكون . العالم في حاجة كبرى لتجديد شبابه والرجوع الى حياة العمل الصالح منه الى اعداد آلات القتل والذبح والدمار . العالم يريد الان « توبل كين » رسولاً ونبياً يقضي على تلك الآلات الجهنمية ـ رسولاً يخاطب العوالم بقوله :

جنبيني الدرع قد طا ل عن التوصيف جامي
واكسرى البيضة والطـــر واتقي بالحسام
واقذفي في لجة البحـــر بقوسي وسهامي
وبترسي ورمحي وبسرجي ولجامي

ليستعيض عنها بصنع المحراث وآلات الزراعة والصناعة وما اليها . فمن هو يا ترى « توبل كين » هذا الذي نريده على بناء مصانع تخرج لنا آلات الصناعة والزراعة والفلاحة على انقاض معامل « كروب » وكروب المعامل ؟

* * *

أجل . « توبل كين » هذا

كان رجلا ذا مرة وبطش عاش لما كان العالم لم يزل طفلاً وكان يعمل في حانوته فلا تسمع فيه الا ضربات مطرقته وقدومه ؛ ولا ترى فيه الا وهج نيرانه ولهيبه .

لا تراه رافعاً ذراعيه الشديدين الا ليهبط بهما على قطعة متأججة من الحديد يتطاير منها الشرر القرمزي ليخرج منها سيوفاً ورماحاً وقصطلا وطعاناً . وكنت تسمعه ايضاً ينشد ويغني بين آن وآن : « دونكم يا قوم ما تصنعه يداي . دونكم المشرفيات والسهام . دونكم الرماح والقضاب . ألا فلتبق تلك اليد التي تحسن كل ذلك صنعاً ، وليعش صاحبها الذي سيكون سيداً وملكاً »

أجل . حول « توبل كين » هذا تكاثفت الجموع الكثيرة ــ وهو يعمل بقرب نيرانه المتأججة ــ وجل رغباتهم ان يحصلوا منه على ادوات الهلاك والدمار فكان يقدم لهم الاسلحة الحادة القوية وانت فكنت تراهم وقد لعبت برؤوسهم خمرة المسرة والفرح يقدمون له في مقابل ذلك هدايا من اللؤلؤ والذهب وغنائم مما تخرجه الغابات . وهم يصيحون بين آن وآن : « ألا فليحيي « توبل كين » ذلك الذي اكسبنا قوة ونشاطاً . ألا فلتهب وتعلو ناره . وليبق الى الابد معدنه الصحيح : مجده وفخاره »

ولكن سرعان ما تغير لبه وفؤاده . أجل لقد تغير قلبه قبل أن تغيب ذكاء في خدرها ، وامتلأت حشاه أسفاً وأسى مما قدمته يداه من عوامل التخريب والتدمير . رأى كيف يهب الانسان مغيراً على أخيه الانسان وقد عملت في قلبيهما عوامل الشحناء والبغضاء ؛ فشنوا الغارات ، وتأججت في نفوسهم الحزازات ؛ فاريقت منهم الدماء ، وصبغوا الارض منها حلة حمراء ؛ وذلك طلباً لارضاء شهوات ، واشباعاً لغايات ، ولكنها شهوات وغايات حيوانية عمياء . ثم صاح : « ألا تباً لي ثم تباً بما كسبت يداي ، وبما قادني اليه هواي ؛ لقد كان اكبر حظ اولئك الرجال ان يشرعوا ما قدمت لهم من رماح وسيوف ويولونها نحو رقاب العباد ، فما أظلم الانسان لاخيه الانسان »

اي والله . لقد انطوت نفس « توبل كين » على أسف شديد وحزن مبرح لم يبرحها عدة ايام . وكأنما قد شلت يداه عن الضرب في معدنه . وكأنما كان موقده يسلم لخالقه النفس الاخير . ولكنه هب اخيراً بوجه يفيض صباحة وضياء ، وبعين تتقد قوة وذكاء ، فشمر عن ساعده القوي واتجه بكل قواه للعمل ، اما موقده فقد تأجج لهيبه ثانية واشتعل . ثم أنشد :

« وا طرباه ! وا فرحتاه ! لما تصنعه يداي . لقد اضاءت شراراتي هذا الفضاء .

ان ذلك المعدن ما كنت لاعمل منه رماحا وسيوفا فحسب . ولكن دونكم يا قوم اول محراث »

فكان من ذلك أن تعلم القوم دروساً وحكماً من الزمن الماضي فأصبحوا «اخواناً على سرر متقابلين» . فنبذوا رماحهم في مخادعهم ، وقذفوا بسيوفهم في مساكنهم ، وهرعوا الى حقولهم خفافاً يحرثون ويزرعون ، وهم بين هذا وذاك يغنون وينشدون .

« سقيا لتوبل كين . هو صاحبنا الامين ، وصديقنا الحميم ، هو الذي قدم لنا هذا المحراث فسوف نكيل له المدح والثناء ، ونقدم له وافر الشكر والجزاء . اما تلك الرماح والعوالي فسوف لا تصلت الا على رأس كل ظالم جبار »

محمد عبد العزيز عفيفي

الكهرباء

خفيتْ على الفطن اللبيب بكنهها … وبدت لذي عينين بالآثار
فهي السراج له اذا جن الدجى … وهي المطي اذا غدا بنهار
وهي الطبيب اذا ألمّ به الضنى … يشفيه لم يحتج الى عقار
وهي اللسان به يخاطب من نأى … فيجيب وهو بأبعد الامصار
سر لو الاسرار كانت مثله … حمد الانام اذاعة الاسرار
روح اذا ما حل في جسم الجما … د جرى مع الاحياء في مضمار
ثمر العلوم جنيته بيد النهى … وكذا العلوم كريمة الاثمار
جل الاله بنوره اهتدت العقو … ل فاوضحت للناس كل منار
كم كائن في الارض سخره لنا … سبحانه من منعم قهار

احمد محمد عجوبي

المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية

العائلة والمنزل

أعمار الطفل

ومتى يكون الطفل نامياً نمواً صحيحاً

ان عمر الطفل الزمني — أي ذاك الذي يحسب بالسنين والشهور — هو أقل اعماره شأناً من الوجهة التهذيبية . فليس للطفل عمر واحد بل أعمار يرجع كل منها الى وجه من وجوه حياته ومظهر من مظاهر نموه . وقد كتب أحد الكتاب التهذيبيين مقالة في هذا الشأن ذكر فيها أن لكل طفل ستة أعمار وهي :

(١) عمره الزمني أي عدد السنوات والشهور من حين ولادته

(٢) عمره الفيسيولوجي أي درجة نمو جسمه وأعضائه ووظائفه الحيوية

(٣) عمره العقلي أي ما بلغ اليه فكره وغرائزه وعواطفه وارادانه من النمو والنضوج

(٤) عمره التعليمي أي الدرجة التي وصل اليها في مضمار الدراسة والتعلم

(٥) عمره الاجتماعي الدال على مقدار تقدمه في ميدان الحياة الاجتماعية وتكيفه وفقاً لمقتضيات بيئته ومحيطه

(٦) عمره الديني والاخلاقي وهو يدل على درجة نضوجه من حيث معرفة الحقوق والواجبات وسلوك الطرق الصالحة ونحو ذلك

فلكل طفل من الاطفال تلك الاعمار الستة . وعلى المربي أن يراقب سيرها معاً بحيث تتماشى وتتوافق . فالطفل الصحيح هو ذاك الذي ينمو نمواً متوازناً متعادلاً من جميع وجوه حياته — أي في حياته الجسمانية وحياته العقلية وحياته التعليمية وحياته الاجتماعية وحياته الدينية الاخلاقية

واذا درسنا حالة الاطفال بيننا وجدنا أن الذين يستوفون هذا الشرط — أي الذين ينمون نمواً طبيعياً مستكملاً من جميع وجوهه — نادرون جداً . فتارة نرى الطفل مقصراً في نموه العقلي وطوراً نجده متخلفاً عن بني سنه في نموه الاجتماعي أو التعليمي او غير ذلك

ومهما يكن نبوغ الطفل عظيما في أحد هذه الميادين فان ذلك النبوغ لا يكون صحيحاً الا اذا كان متمما من سائر الوجوه . وافضل للطفل أن يكون متعادل النمو في جميع الميادين من أن يكون مبرزاً في ميدان ومقصراً في الميادن الاخرى

وهنا مجال عظيم الشأن لعناية المربين والوالدين فليرقبوا سير الاولاد المنوط بهم أمر تهذيبهم - ليرقبوا نمو أجسامهم وليروا أن ذلك النمو متوافق مع نمو عقولهم ومواهبهم ، ومع نمو شعورهم الديني والاخلاقي . فانما الصفة المميزة للبشرية القادمة المتسامية هي التوازن والتعادل في النمو

وقد عنيت ولاية اوهايو من الولايات المتحدة الاميركية عناية خاصة بهذا البحث فسنت قانوناً يقضي بانشاء معهد للبحث في الوسائل المؤدية الى فلاح الاطفال والاحداث. وقد جاء في ذلك القانون أن أغراض المعهد « استقصاء أفضل الطرق العلمية لحفظ الاولاد المعتدلي النمو وزيادة عـددهم ونشر المعلومات التي من شأنها المعاونة على بلوغ هذا الغرض وتدريب بعض الطالبين على التخصص لذلك الموضوع »

الاكل بين مواعيد الطعام

قلما يحسب الناس حساباً لما يتناولونه بين مواعيد الطعام القانونية من الحلويات والمكسرات على أنواعها . ولكن العلم الحديث قد أثبت بالاختبـارات الحسية أن تلك الاصناف على صغر حجمها تؤثر تأثيراً عظيما في الجهاز الهضمي وسائر الجسم

هل يخطر لك أيها القارىء عند ما تتناول قطعة صغيرة من أقراص السكر المطبوخ Caramel ما هو كامن فيها من الحرارة ؟ وما يجب عليك أتيانه من العمل العضلي لاستنفاد تلك الحرارة - ان كنت تريد ان تعيش عيشة صحية ؟ لقـد حسب أحدهم أن قرصاً من تلك الاقراص يولد في الجسم من الحرارة ما يتمكن به الانسان من السير ميلاً كاملاً فتأمل !

ومما يؤسف له ان الناس بعد تضييق الحرب قـد اقبلوا على تناول الحلويات والمكسرات على أنواعها اقبالا عظيما جداً ولعل ذلك رد فعل طبيعي للضغط الذي نالهم أثناء الحرب . وقد كتب احد محرري مجلة الجمعية الطبية الاميركية مقالة في هذا الموضوع لفت فيها نظر الجمهور الى خطورة هـذا الامر الذي يبدو تافهاً وهاك بعض ما قاله في هذا الشأن :

« من الاوهام الشائعة أن المأكولات الكمالية التي يتناولها الناس مراراً في أثناء اليوم الواحد لا تزيد شيئاً يذكر على مجموع المواد الغذائية التي تدخل الجسم مع الطعام . وقد بيَّن العالم بنديكت من مدة غير بعيدة شأن البوظة (الدندرمة) والليموناده والحلويات المختلفة والمسكرات على أنواعها في غذاء الانسان اليومي . فقد يتولد من قرص من الحلوى او ملبسة صغيرة مئة وحدة حرارة او اكثر . . . وثلاث حبات من الزيتون تولد من الحرارة ما يكفي للسير نصف ميل . . . وقس على ذلك أمثلة كثيرة لا محل لايرادها هنا . . . وهي كلها تبين باجلى بيان الاضرار الناجمة عن تلك الاصناف التي يتناولها الانسان في معظم الاحيان على سبيل المجاملة او من قبيل الشراهة وهو في الحقيقة لا يحتاج اليها البتة بل كثيراً ما يتناولها وهو لا يشعر بقابلية لها وانما يفعل ذلك مجاراة لزائريه او ضائفيه أو بعض أقرانه وخلانه »

ترتيب الالوان على المائدة

من أقوال الفيلسوف سبنسر أن خلف كل رأي عام أو عادة مألوفة شيئاً من الحقيقة . فهذا القول يصدق على العادات الشائعة في ترتيب الوان الطعام فان هذا الترتيب ليس نتيجة نظريات علمية ولكنه نشأ تدريجاً بوحي الغريزة فجاء مطابقاً للمقررات العلمية الحديثة . بل أن تزيين غرف الطعام وهندسة الموائد وعزف الموسيقى على ما هو شائع اليوم بين الطبقات الراقية من المساعدات على الهضم فقد أثبت الطب الحديث عظم تأثير الحالة النفسية أثناء الاكل في وظيفة الهضم

ولا يخفى أن تناول المقبلات والحوادق يزيد افراز العصارات المعدية ويسهل الهضم. والانسان قد توصل الى هذه العادة وسواها على كرور الزمن مسيراً بالغريزة. وأعجب من ذلك أن اصطلاح الناس على تناول الحلويات في آخر الطعام مطابق للعلم كل المطابقة . فان هذه الاصناف كما لا يخفى تقع أولاً تحت فعل اللعاب في الفم قبل أن تفعل فيها عصارات المعدة . واللعاب (أو بالحري المادة الخميرية التي في اللعاب وتسمى amylopsin) يظل يفعل فعله الى أن يبطل العصير المعدي ذلك الفعل. ومن الثابت أن الطعام الذي يدخل المعدة أخيراً يحل في وسطها ثم يلتصق بجدرانها وفيها يمزج بالعصير . وهكذا يتيسر للعاب أن يفعل فعله مدة أطول وبشكل أتم . ولو أكلت الحلويات في البدء لفعل فيها العصير حالاً ووقف فعل اللعاب الضروري

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا اصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي ان تذكر مع الاسئلة اسماء مرسليها على انه يجوز الرمز عن اسم السائل بحرف او بكلمة عند النشر

كلمة بازار

﴿ اتاوا . كندا ﴾ ج . الصيلي

ما أصل كلمة بازار وكيف استعملها الافرنج ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه كلمة فارسية الاصل معناها السوق وقد استعملها الافرنج فيما نقلوه عن اللغات الشرقية وهي تكتب Bazar و Bazaar بالانكليزية و Bazar بالفرنسية

قدم المذهب البلشفيكي

﴿ كنجستون . جامايكا ﴾ فريد حنا

كثر الكلام عن البلشفيكيين في المدة الاخيرة واختلفت الآراء في منشئهم ومذهبهم . فهل لكم أن تفيدونا عن ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ البلشفيكية فرع من الاشتراكية او هي اشتراكية متطرفة . والفكرة الاشتراكية مع قدم عهدها لم تؤثر تأثيراً محسوساً في تاريخ البشر الا في القرن الماضي ولا سيما بعد كتابات كارل ماركس الالماني . وكلمة بلشفيك هي كلمة روسية معناها أكثرية وتقابلها كلمة منشفيك ومعناها اقلية . اي حزب الاكثرية الاشتراكية وحزب الاقلية الاشتراكية

ومع ان معلوماتنا الوثيقة عن حقيقة النظام البلشفيكي في روسيا قليلة جداً فما لا ريب فيه أن هذا النظام يرمي في المقام الاول الى سيادة فئة العمال واستلامهم زمام الحكم وابادة طبقات المتمولين واصحاب الاملاك وجعل كل المصالح والمرافق ملكاً للامة وتحت اشراف الحكومة التي تمثلها

ومتى اجتمعت لدينا المواد الكافية كتبنا مقالة عن حقيقة الحالة في روسيا تحت النظام البلشفكي . فان معظم ما نطالعه نتيجة التحامل والعداء ونَدر ان عني بالكتابة في هذا الموضوع كاتب منصف بعيد عن الاهواء والاغراض

مكتشف اميركا

﴿ الفرعون . بقاع العزيز ﴾ قاسم الهيماني

طالعت لاحد كتاب الاسبان مقالة في الاماناك هيسبانو اميركانو الصادر في مدينة برشلونا باسبانيا قال كاتبها ان مكتشف اميركا كريستوبال كولون هو رجل اسباني الاصل وليس ايطالياً كما يزعم الايطاليون . وجاء ببعض الحوادث المثبتة لقوله هذا . فما هو الصحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ خريستوفورس كولومبس (واسمه الاسباني كريستوبال كولون) ولد على ما يرجح المؤرخون في ولاية جنوا الايطالية سنة ١٤٤٦ (والارجح في مدينة جنوا نفسها) وكان والده ايطالياً وضيع الحال توفي سنة ١٤٩٨ . وقد تزوج في سنة ١٤٨٠ ابنة برستلو أحد البحارة البورتغاليين . ولا غرابة ان يدعيه الاسبانيون فهذا حكم كثيرين من اعاظم الرجال الذين تتنازع الامم فخر انتسابهم اليها

اول السنة

﴿ مشتى الحلو . طرابلس ﴾ الياس سليم الحلو

ان اول هذه السنة كان يوم خميس فهل ابتدأ من شرقي اسيا وعم الارض كلها او ابتدأ من مكان آخر ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يخفى ان علماء الجغرافيا يعولون على مرصد جرينويتش (بقرب لندن) ابتداء لخطوط الطول . فالخط المار به معروف عندهم بخط الصفر . واول السنة الرسمية يكون هناك في الدقيقة الاولى بعد انتصاف ليل ٣١ ديسمبر على ساعة جرينويتش . على ان ساعات جميع الاقطار التي شرقي هذا الخط تسبق ساعة جرينويتش ابتداء من اقاصي سيبيريا . فالسنة تبدأ في اسيا ومعظم افريقيا واوربا قبل ابتدائها في انكلترا فالفرق بين جرينويتش ومصر مثلاً ساعتان تقريباً وبينها وبين اثينا نحو ساعة ونصف ساعة وقس على ذلك

أنواع الحيوانات

﴿ مصر ﴾ م . س .

كم أنواع الحيوانات الحية والمنقرضة ؟

﴿ الهلال ﴾ يقدر مجموع أنواع الحيوانات التي عرفها البشر الى هذا اليوم بنحو ٥٢٢٤٠٠ نوع . ولا ريب أن هذا العدد يلقي الهيبة في قلب الطالب ويبين ما دون الاحاطة بعلم الحيوان من المصاعب والمشقات . ولذلك نجد أن العلماء منقسمون فئات تخصص كل منها بدرس جانب من هذه الانواع

ولكي يدرك القارىء مبلغ التقدم في علم الحيوان في بضعة القرون الاخيرة يكفي أن يقابل بين أنواع الحيوانات المعروفة في عهد العلامة لينيوس وما عرف منها بعده. فان لينيوس هذا ذكر في سنة ١٧٥٨ أن أنواع الحيوانات التي توصل الى معرفتها ٤٢٣٦ نوعاً وبعده بمئة سنة (أي سنة ١٨٥٩) بلغ ذلك العدد ١٢٩٥٣٠ وبعد هذا التاريخ بنحو ٢٧ سنة أصبح ٢٧٣٠٠٠ وهكذا ظل يتقدم حتى وصل الى ما ذكرنا في أول هذه النبذة

أقدم الساعات المنبهة

﴿ ولمس . فرجينيا . اميركا ﴾ مخايل حنا البسيط

اطلعت على سؤال في جريدة انكليزية عن أول مخترع للساعات المنبهة فكان الجواب أن أقدم ساعة منبهة اخترعها في الغالب الشعب الياباني تليها الساعة التي صنعها هنري دي فيك لشارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٣٧٩ فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ ان ما ذكرتموه عن اختراع اليابانيين لاول ساعة منبهة يفتقر الى الاثبات . أما الساعة التي صنعها هنري دي فيك لشارل الخامس فهي حقيقة من أقدم الساعات المعروفة ولكن قد تقدمتها ساعات أخرى من هذا النوع . والثابت اليوم أن الساعات المنبهة استعملت في أوربا منذ القرن الثالث عشر . على اننا اذا خرجنا عن نوع الساعات المنبهة كما هو مفهوم من هذه التسمية الآن وجدنا ساعات كثيرة أقدم من الساعات السالف ذكرها ولعل أشهرها الساعة المائية التي أهداها هارون الرشيد الى شارلمان وقد كان لها جهاز خاص لدق الساعات

الجزء ٨ — الهلال — السنة ٢٨

اول مايو (ايار) سنة ١٩٢٠ — ١٢ شعبان سنة ١٣٣٨

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

دمشق[1]

من رحلة اليها في صيف سنة ١٩١٣

تاريخها

يؤخذ مما جاء في التوراة أن دمشق من اقدم مدائن العالم. وقد عرفها الاشوريون والبابليون والمصريون والفرس وفتحها اليونان والرومان . ثم فتحها العرب في صدر الاسلام بقيادة ابي عبيدة وخالد ابن الوليد . دخلها الاول صلحاً من جانب ودخلها الاخر عنوة من الجانب الاخر . ثم جعلها الامويون مقر خلفائهم وما زالت مبعث القوة ومجتمع العالم العربي نحو قرن . فلما انقضت دولة الامويين نقلت العاصمة الى بغداد وصارت دمشق امارة تابعة لها . ثم الحقت بالدولة الطولونية بمصر وعادت الى بغداد حتى فتحها السلجوقيون وحاول الصليبيون فتحها مراراً ولم يفلحوا . ولما نبغ نور الدين زنكي جعلها مقر سلطنته في اواسط القرن السادس للهجرة فحصنها وعمرها وبنى فيها المساجد والمدارس . ثم صارت بعد قليل الى صلاح الدين الايوبي فجعلها قصبة ملكه ومات فيها وقبره يزار هناك . وفتحها المغول ثم عادت الى حوزة السلاطين والمماليك وعني الملك الظاهر بيبرس باحيائها فاعاد بناء قلعتها . ثم نهبها رجال تيمورلنك وحملوا طائفة من صناعها الى سمرقند وغيرها . وفي سنة ١٥١٦ فتحها السلطان سليم فدخلت في حوزة العثمانيين من ذلك الحين

(١) عن الهلال سنة ٢٢ صفحة ٦٦٧

بلغت دمشق قمة مجدها في عهد الامويين . ودولتهم عربية خالصة فكان الشعراء والادباء يتوافدون اليها من كل صوب . وفيهم الفرزدق وجرير والاخطل والراعي وزياد الاعجم والطرماح وعمر بن ابي ربيعة وجميل بثينة ومجنون ليلى وكثير عزة والعرجي وابو دهبل والاحوص وقيس بن ذريح وليلى الاخيلية . وفي ايام الامويين نقلت دواوين الدولة الاسلامية الى العربية وضربت النقود العربية وانتشرت اللغة العربية واعتزت الامة العربية . واصبح العرب في ايامهم مقدمين على سائر الامم لا يأنف الناس أن يدعوهم أسيادهم ويعدوا انفسهم مواليهم . ولم ير العرب عزاً مثل عزهم في زمن بني أمية . ومركز ذلك العز في دمشق

حالتها العلمية

كانت دمشق من اكبر مراكز العلم قبل الاسلام وبعده . وقد نشأ فيها او توطنها طبقة حسنة من العلماء والفلاسفة والاطباء كابي نصر الفارابي الفيلسوف الشهير واليبرودي من أطباء اليعاقبة وعيسى الرقي وابن ابي الحكم صاحب المارستان الكبير وعبد المنعم الجلياني وابن ابي الوقار العالم الطبيب الفيلسوف وابن النقاش ويحيي البياسي. غير من نبغ فيها من المحدثين والفقهاء والادباء وهم كثيرون

وكانت دمشق آهلة بالمدارس ولاسيما في زمن السلطان نور الدين زنكي وزمن الدولة الايوبية . حتى اذا دخلت في الاجيال الاسلامية الوسطى وشغل الناس بالاحن عن العلم والادب أخذت المدارس تتقهقر وتتهدم . فلما نهض السوريون للاخذ باسباب المدنية الحديثة في القرن الماضي كان الدمشقيون في جملة الناهضين فاخذوا في انشاء المدارس على الطرز الحديث اقتداء ببيروت . ولا تزال دمشق من هذا القبيل في أول نهوضها . والتعليم فيها مزيج من الاسلوبين القديم والحديث . اي لا يزال في الشام كثير من مدارس المساجد التي تعلم فيها العلوم الدينية او اللغوية لكنها ضعيفة. ثم المدارس التي انشئت في اثناء هذه النهضة

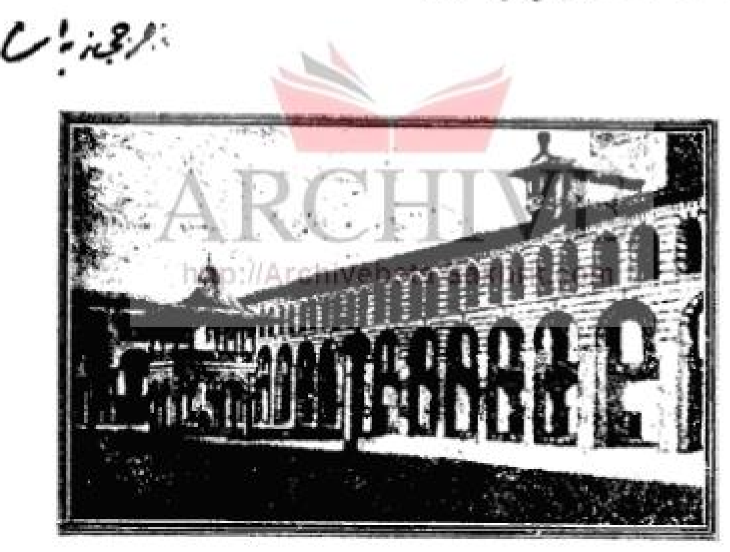
اللغة العربية في دمشق

والمدارس الحديثة تشبه مدارس بيروت من حيث نزعاتها الاجنبية او الوطنية . لان الجماعات الدينية المسيحية انشأت المدارس في دمشق كما انشأتها في سواها وتنبهت الطوائف الوطنية لانشاء المدارس الحديثة لتربية الناشئة على العلوم الحديثة . انما ننظر في ذلك هنا من حيث حياة اللغة العربية . وقد علمت ان دمشق كانت

مركز العالم العربي في زمن الامويين وكان حكامها نصراء اللغة العربية فكيف هي الان ؟

ان معاوية وعبد الله وهشاماً وغيرهم من خلفائها الذين كانوا يجزون البدوي على حفظه مفردات اللغة ويغدقون النعم على الراوي من اجل استحضاره بيتاً غريباً من أشعار العرب . والذين لم يكونوا يرضون ان ينشأ ابناؤهم في دمشق لئلا يخالط محفوظاتهم شيء من العجمة فكانوا يرسلونهم الى البادية ليشبوا مع العرب العرباء ويأخذوا ملكة العربية عنهم ـ لو بعث احد من هؤلاء الخلفاء وجا دمشق لرآها بلداً اعجميًا . ويرى اللغة العربية ميتة في مدارسها كسائر المدارس الحديثة في هذه المدنية . يرى العربي المتخرج في هذه المدارس قد ينظم او ينشيء في الفرنساوية او الانكليزية أو اليونانية او التركية ولا ينظم في العربية . ولا يكتب فيها الا بمشقة لانه يتلقى العلم في احدى تلك اللغات وليس في العربية

جرجي باس



الجامع الاموي في دمشق

سوريا

على مفترق الطرق



الامير فيصل بلباسه العسكري

في سوريا اليوم غليان سياسي يتعذر التنبؤ بما يسفر عنه غداً . ولا يسع كل سوري محب لبلاده مهما يكن ميله السياسي الا ان يتفطر قلبه حزناً وأسى لدى مشهد

وطنه المنكود الحظ وقد فعل فيه الانقسام أشنع فعاله ولعبت فيه يد التفريق فأثمرت الضيق والفوضى والبغضاء

ما برحنا منـذ أنقذت سوريا من النير التركي ونحن نرقب سير الاحوال فيهـا ونتوقع الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي منينا بهـا النفوس ـ توقعنا اصلاح زراعتها وتنظيم تجارتها ، توقعنا تسهيل طرق المواصلات فيهـا ، توقعنا انشاء حكومة



الامير فيصل يراقب معركة ميسلون

مدنية منظمة ، توقعنا فرجاً في المعيشة ووسائل الارتزاق ـ فاذا بنا الان وشبح المجاعة يهدد تلك الاقطار : شبانها الاشداء يرحلون عنها ، تجارتها كاسدة ، أحوالها مضطربة ، أحزابها تتصادم وتتنازع على الدوام

ليس من شأن الهلال خوض ميـدان السياسة التحزبية في سوريا أو في غيرها من الاقطار . ولكننا لا يسعنا في هذا الزمن العصيب وقد أصبحت سوريا على مفترق

الطرق الا أن نقول كلمتنا في موقف تلك البلاد ومستقبلها - وليثق القراء انها كلمة يمليها علينا الاخلاص المجرد من كل شائبة

ان اول ما يهمنا من أمر سوريا محافظتها على وحدتها الجغرافية وعلى روحها القومية - هذان هما المطلبان الرئيسيان الجوهريان في نظرنا . فاذا وفق السوريون اليهما فكل مشكلة يهون حلها بعد ذلك واذا لم يوفقوا فقل على سوريا وأهلها السلام



الجنرال غورو المندوب العالي الفرنسي في المنطقة الغربية

على انه لم يفتنا أن هناك فئات من السوريين تغني على غير هذا النغم ولكننا نعتقد ان تلك الفئات وان تكن مخلصة في اعتقادها تؤثر الفائدة القريبة الوقتية على الفائدة البعيدة الدائمة . ومع ذلك فان سوريا مقسومة بطبيعة الحال الى مقاطعات معلومة ولا بد من منح كل منها حكماً داخلياً وافياً

* * *

أن سوريا من الوجهة الجغرافية قطر واحد ذو حدود طبيعية معروفة . ومن الثابت أنه مع كثرة الشعوب التي استوطنتها قد كان لاقليمها تأثير عظيم في ساكنيها فكيَّف تلك الاقوام المختلفة وحولهم الى سوريين. كما حدث في مصر . فان من يفحص جماجم المصريين القدماء وجماجم فلاحي هذا العصر لا يجد بينها فرقاً جديراً بالذكر مما يدل على ان اقليم مصر وتربتها وجوها كانت تؤثر في الاقوام التي وفدت اليها فلا تلبث بعد بضعة أجيال ان تصبح مصرية

وهب ان هناك فوارق محسوسة بين الفئات السورية وأنها تود الانفصال بعضها عن بعض فان الاعتبارات الاقتصادية تقضي عليها بالاتحاد والاتفاق . ولا يخفى أنه لا قوام للحياة السياسية ما لم ترتكز على الحياة الاقتصادية . وليس أدل على ذلك



الجدار الغربي في القدس

مما حصل اخيراً في امبراطورية النمسا والمجر فقد كتب المستر فرنك سيمندز النقاد الاميركي الشهير — وهو أعظم كاتب حربي اجتماعي انجبته الحرب — مقالة في مجلة المجلات الاميركية قال فيها : ان السياسيين صرفوا جل همهم الى تقسيم البلدان وفقاً لمبدأ القوميات . ولكن ما فائدة الاستقلال السياسي اذا ترتب عليه الجوع والضيق ؟ . . لقد كانت الامبراطورية النمسوية المجرية تؤلف وحدة اقتصادية قائمة بذاتها فبعض جهاتها كانت تنتج طعاماً وبعضها كانت غنية بالمعادن وبعضها امتازت ببراعتها الصناعية فلما تفككت عرى الامبراطورية أصبح كل قسم من هذه الاقسام منفصلاً عن سواه فشلت الحياة الاقتصادية وعم الضيق الجميع ولا بد الآن من اتفاق

الشعوب التي قامت على انقاض تلك الامبراطورية وعودتها الى الاتحاد على صورة من الصور

وقد انتقد غير واحد من الكتاب الاقتصاديين عناية المؤتمر الزائدة بتقسيم البلاد اعتماداً على مذهب القوميات واهماله الحياة الاقتصادية التي تزايد شأناً مع تقدم العمران

* * *



الجيش التركي يتقهقر امام الجيش الانكليزي (صورة مأخوذة من طيارة)
الطريق البيضاء هي طريق الشام والبقع البيضاء تبين انفجار القنابل

أما من حيث الكيان المعنوي فان بين السوريين روابط كثيرة تجعل لهم كياناً معنوياً مستقلاً . فليس ما بين أهلها من الفروق با كثر مما يشاهد بين أهل المقاطعات المختلفة في الممالك الاوربية

ولكي تتضح هذه الحقيقة يجدر بنا ان نبحث في ماهية القومية والعوامل التي تدخل في تكوينها

لقد اختلفت الآراء في هذه المسئلة لتعدد الجامعات التي تجمع البشر وتباين شأنها بينهم . فلننظر في كل منها على حدة ولنرَ شأنها في حياة القطر السوري

(١) للوطن الجغرافي شان ليس بقليل في تكوين الشعوب . فان وجود شعب في أرض ذات حدود طبيعية معلومة مما يساعد على التأليف بين أفراده ونمو العاطفة القومية فيهم . أنظر الى بريطانيا العظمى مثلاً فان كونها جزيرة قد ساعد على اندغام الشعوب المختلفة التي وفدت اليها وجعل بينها رابطة قومية شديدة . ويقال مثل ذلك في ايتاليا واسبانيا وغيرها . وقد ذكرنا فيما تقدم توفر هذا العامل في القطر السوري



غبطة بطريرك الموارنة (في الوسط) وعلى يمينه المطران يوسف دريان المتوفى أخيراً

(٢) ومن العناصر ذات الشأن في تكوين القومية وحدة المنشأ والجنس فان الرابطة الجنسية كثيراً ما تكون أساس القومية او احد اساساتها . على ان المتأمل في الامم الاوربية الحاضرة يجد انه ليس بينها امة واحدة لم تمتزج فيها عناصر مختلفة بنسب متفاوتة بل ان بعض الامم الحاضرة مؤلفة من أقوام مختلفي الاصل والمنشأ كسويسرا مثلا فان فيها الالمانيين والفرنسيين والايطاليين ومع ذلك فالسويسريون

شعب واحد . مما يدل على ان العبرة هي في حالة الشعب الحاضرة وحياته الاجتماعية والاقتصادية في هذا العصر اكثر مما في نسبه ومنشئه

أما سوريا فان أجناسها مختلفة متباينة الاصول كما لا يخفى ولكننا رأينا تأثير الاقليم والبيئة في تلك الاجناس فانها مع الزمن قد تقاربت كثيراً واحرزت مميزات وصفات متشابهة لا تحول دون عدها شعباً واحداً

(٣) ان رابطة الدين من أقوى الروابط التي تجمع بني البشر ولكن شأنها من الوجهة السياسية ما برح يتضاءل مع تقدم المدنية وليس أدل على ذلك من النظر الى الحرب الاخيرة فقد قام فيها الكاثوليكي ضد الكاثوليكي والبروتستنتي ضد البروتستنتي وما ذلك الا لان الجامعة القومية قد تفوقت على الجامعة الدينية — او بعبارة اخرى لان التمدن الحديث ليس قائماً على العصبيات الدينية

على اننا لا ننكر أن هذه الرابطة كانت ولا تزال في الشرق ذات شأن كبير . ولكن الاجدر بنا ان ننظر الى الامام لا الى خلف . فاننا اذا شئنا حقاً مماشاة العالم المتمدن فمن المحتم علينا ان نخفف وطأة التأثير الديني في نفوسنا من الوجهة السياسية . فكثرة الاديان في سوريا لا تمنع ائتلاف أهلها وتعاونهم على الخير المشترك

(٤) اما جامعة اللغة فهي في الوقت الحاضر اعظم شأناً من جامعتي الجنس والدين . على ان بعض الدول (وهي قليلة) يتكلم اهلها لغات مختلفة وهي مع ذلك محافظة على كيانها القومي . ولكن الغالب ان يتكلم القوم الواحد لغة واحدة وقد يشترك قومان أو اكثر في لغة واحدة على أثر تفرع احدهما عن الآخر او انفصاله عنه او لاسباب اخرى (كانكلترا والولايات المتحدة)

ولحسن حظ السوريين ان جامعة اللغة تجمعهم . وكلما زادوا لغتهم عناية ورعاية زادتهم الفة واتحاداً

(٥) على ان هناك عاملاً معنوياً روحياً اعظم شأناً من جميع العوامل المتقدمة فقد رأينا ان كلا من الكيان الجغرافي والجنس والدين واللغة لا يكفي وحده لتكوين الامة بل لها في ذلك أقساط متفاوتة فانما أساس القومية اتحاد روحي معنوي ناشيء عن اشتراك المصالح والتاريخ والتقاليد والعادات . والسوريون من هذا القبيل قوم واحدٌ وان يكن الاتحاد الروحي المعنوي بين فئاتهم قد ناله شيء من الفتور والفساد بفعل الحكم التركي من جهة والسياسة الاوربية من جهة أخرى

وخلاصة القول ان لدى السوريين من العوامل المكونة للشعوب ما لا يقل عما لدى كثير من الشعوب الاخرى في العالم . فان فيهم العناصر الاولية الكافية لتأليف شعب حيّ ناهض راقٍ ولا ينقصهم الا التربية الصحيحة — التربية العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية

* * *

هذه كلمتنا نسوقها الى كل سوري في كل قطر : ان غايتنا الاولى والاخيرة المحافظة على الوحدة السورية والقومية السورية — نريد ان يشعر السوري انه سوري قبل كل شيء وان يكون شعاره على الدوام « سوريا للسوريين »

كان فريق من السوريين لا يرى ان « السورية » نسب كاف له فكنت ترى بينهم السوري المتأكلز والمتفرنس والمتأمرك . اما « السوري » فقط فكان من نوادر المخلوقات . فلئن كان لهم في ذلك بعض العذر فيما مضى فليس اليوم من عذر على الاستمرار في تلك الحالة . وقد اصبحت اصغر الشعوب واحقرها تعلي شأن قوميتها وتتغنى بسالف مجدها وتاريخها

الى لبنان

وبنوك ألطف من نسيمك ظلهم واشم من هضباتك الاحلام

شوقي

في الشرق والغرب أنفاس مسعرة تهفو اليك وأكباد بها لهب
لولا طلاب العلا لم يبتغوا بدلاً من طيب رياك لكن العلا تعب

حافظ

تلك الديار أتذكرون جمالها بين السهول الخضر والاطواد
... لبنانها بجلاله وبقاعها وضياعها والبحر طي فؤادي
... حسب المفاخر انها كانت حمى للانبياء وجنة الميعاد

مطران

الشعر والموسيقى

بقلم امين واصف بك

اللغة كائن حيّ خاضعة لقانون التطور . والشعر جزء من اللغة فهو كذلك يتطور . وقانونه الموسيقى . فالشعر إن لم يتمشَّ مع الموسيقى في تطورها ورقيها أمسى قليل التأثير في العواطف

قام عروض الشعر الجاهلي على أبسط الالحان كالحداء والنواح وأناشيد الحماسة . فلما نهضت الدولة العربية بالاندلس واستبحر عمرانها ونهضت معه الفنون الرفيعة ، ومنها الموسيقى ، كان الشعر العربي باعاريضه القديمة لا يصلح لضروب الاغاني المستحدثة . ووجد اهل الاندلس انفسهم في حاجة الى اختراع عروض للشعر غير ما سمعوه عن عرب الجاهلية فاحدثوا الموشح والمربع والمخمس والزجل وغيرها كما فعل فكتور هوجو واهل طبقته بعروض الشعر الفرنسي

فقالوا مثلاً :

يا هاجري هل الى الوصال منك سبيل
أو هل ترى عن هواك الشالي قلب العليل

وقالوا :

كحل الدجى يجري من مقلة الفجر على الصباح
ومعصم النهر في حلل خضر من البطاح

ومنها :

يا ليلة الوصل والسعود بالله عودي

ومنها :

بدر تم شمس ضحا غصن نقا مسك شم
ما أتم ما اوضحا ما أورقا ما أنم

ومنها : ضاحك عن جمان سافر عن درّ
ضاق عنه الزمان وحواه صدري

وهكذا ما لا يعد ولا يحصى من ضروب الاوزان المتعددة المتنوعة . هذا العروض المستحدث يدل صراحة باوضاعه المبتدعة على أنه وضع للاغاني والالحان أي للموسيقى . اذاً تكون الموسيقى هي علة هذه التطور

ارتقت الموسيقى العربية على نوع ما في ايامنا هذه بتسلف النغمات التركية واليونانية والفرنجية شيئاً فشيئاً حتى اضطر اهلها الى وضع ادوار الاغاني على غير الاوزان المعروفة . فترى بعضها مسجوعاً و بعضها بين مرسل ومسجوع . كما نشاهد ذلك في الاندية الموسيقية بمصر فانه على بساطة الالحان الموضوعة اليوم ما وسعتها غير الازجال

فمتى بلغت الموسيقى العربية مبلغ الموسيقى الفرنجية وأخذت في تقليد تلاحين (بتهوفن) وغيره ضاقت ذرعاً بالاعاريض المعروفة . وستحدث اعاريض جديدة بالضرورة

هذا وقد التزم الشعراء السالفون لكل قصيدة بحراً واحداً ورويّاً واحداً . وكانت القصيدة إن مدحاً او رثاءً او هجاءً أو تشبيباً ابياتها معدودة . ذلك ما لا عيب فيه عليهم لأنها لموضوع واحد وابيات قلائل . أما الشعراء المعمرون فقد تطرفوا في تقليد من سبقهم في نظم الشعر فوجدناهم ينظمون القصيدة وموضوعها سيرة خليفة أو تاريخ دولة في اربعمائة بيت على بحر وقافية

هذا الاسلوب بلا شك ثقيل على الاسماع ، مجهد لقريحة الشاعر ومخرج للشعر عن مناحيه المستملحة ، بصيرورته محض صناعة اوزان وتراكيب ، لا املاء شعور وعواطف . والشعر القصصي يداخله كما لا يخفى اغراض شتى من ثناء وهجاء وحزن وسرور ونقد وتحبيذ . هذه الاغراض المتباينة تطلب تنويع الاعاريض والقوافي بما يتطابق مع ذوق الصناعة الموسيقية . لان الشعر لغة الجمال . والموسيقى صوت الجمال . فلا بد لهما من المطابقة وحسن التأليف

وما حيلة الشاعر العربي اذا اضطر يوماً الى تعريب رواية موسيقية (أوبرا) اذا كان مكتوف الذراعين مغلول اليدين بذلك التصنع الظالم ، بان يرصفها من اولها الى آخرها على بحر وقافية ـ كذلك تعريب الروايات ـ نظماً كانت أو نثراً ـ يختلف عن تعريب غيرها من أسفار العلم والتاريخ . ففي الثانيـة يغتفر التصرف بالحذف والاختصار . بخلاف الاولى فانه يجب حتماً أن يكون المعرّب صورة صادقة للاصل . لانها املاء شعور وعواطف جاء من طريق الفيض الرباني . وفحول الكتابة واقطابها كما قال (كرلايل) ذوو بصيرة حادة نافذة تتسلط على الكون فتكشف ما طوي من حكمة وعلى النفس البشرية فتبين اسرارها وهداها لان تلك البصيرة شهاب من نور الله ـ فهؤلاء لا بد من الاحتفاظ باسلوبهم والفاظهم كما هي ما استطاع المعرّب الى ذلك سبيلاً . متى كان الغرض نقل آداب لغة الى لغة أخرى . ليقف القراء على اسرار بلاغتهم وطريقة تفكيرهم ونطق اذهانهم . كما فعل الشاب البار معرب (آلام فرتر) للكاتب الالماني جوته وامثاله وقليل ما هم

أثرت بلاغة القرآن فوجد الشعراء الاسلاميون . وفاضت آداب الفرس والرومان فنبت الشعراء المولدون والمحدثون . كذلك تحدث آداب الفرنج شعراً جديداً وادباً مجيداً . وأدبيات كل أمة مرآة رقيها ونوع مدنيتها

امين واصف

هذا جزاء من اجترأ على ملكه

لما غزا الاسكندر دار ابن دارا وكان دارا قد مله قومه واهل مملكته واحبوا الراحة منه فلحق كثير من وجوه أصحابه وقواده الى الاسكندر وأطلعوه على عورته وقووه عليه فلما التقيا ببلاد الجزيرة اقتتلا سنة كاملة . ثم وثب على دارا جماعة من قومه فقتلوه وكان الذي فعل به هذا حاجباه فلما سيق رأسه الى الاسكندر امر بضرب أعناق الذين ساقوه وقال هذا جزاء من اجترأ على ملكه

قوة الاختراع

وهل يمكن انماؤها بالتربية

قال أحد الفلاسفة ان العالم يسير على قدمين : القديم والجديد . فاذا اقتصرت امة من الامم على القديم المألوف لا تلبث أن تضمحل وتندثر فانما علامة الحياة والنشاط في الامم نزوعها الى الاختراع والابتكار والاستحداث . وبين الامم من هذا القبيل تفاوت عظيم وقد جمع أحد الباحثين قائمة باهم الدول المتمدنة وما سجل فيها من الاختراعات على اختلاف أنواعها وأغراضها الى آخر سنة ١٩١٥ وقد رأينا أن نثبتها هنا لما فيها من الفائدة :

الدولة	عدد سكانها	الامتيازات المسجلة
الولايات المتحدة	١٠٣ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٠٥٥ ٨٠٢
انكلترا	٤٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٥٠ ٤٤٠
فرنسا	٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٠٤ ٥١٤
المانيا	٦٦ ٧٠٠ ٠٠٠	٢٩٦ ٥١٤
البلجيك	٧ ٦٠٠ ٠٠٠	٢٤٢ ٢٦٧
كندا	٧ ٧٠٠ ٠٠٠	١٦٦ ١٩٩
النمسا والمجر	٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٥٦ ٩٧٥
ايتاليا	٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠	١٢٩ ٤٢٨
سويسرا	٣ ٧٠٠ ٠٠٠	٧٢ ٢٧٥
اسبانيا	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٣٩٠
اسوج	٥ ٧٠٠ ٠٠٠	٤١ ٥٨٨
روسيا	١٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٠ ٨٤٤
نروج	٢ ٥٠٠ ٠٠٠	٢٧ ٥٢٠

ومجموع سكان هذه الاقطار ٥٦٣٦٠٠٠٠٠ نفس ومجموع اختراعاتهم ٣١٢٨٧٥٦

واذا نظرنا الى أهل الاقطار الاخرى وجدنا أن مجموع ما سجل فيها الى سنة ١٩١٥ لا يتجاوز ٣٠٠٠٠٠ امتياز

ثم اننا اذا نظرنا الى أصناف الاختراعات وجدنا انه في كل قطر من الاقطار المتقدمة تتغلب بعض الاصناف فيشتهر بها ذلك القطر ويبرز فيها أهله

فمن ذلك أن معظم الابتكارات في فرنسا تتعلق بالامور الفنية . أما في المانيا فمعظمها يتعلق بالمباحث الكيماوية والطبيعية والموسيقى . وفي انكلترا نجد أكثر الاختراعات في صناعة النسج والعلم الطبيعي والشعر . وقد امتازت اميركا عن سواها من الاقطار في مضمار المخترعات الميكانيكية والزراعة العلمية وفي طرق النشر والاعلان

فما الباعث على ذلك ? ولماذا تمتاز بعض الاقطار في أمور معينة ? يتعذر الجواب على ذلك بجملة واحدة . فان من أسباب ذلك أن اختراعات كل بلد تتوقف على احتياجاته وأحواله الخاصة . ومنها أيضاً أن الاختراع يولد الاختراع فاذا قام في قوم مخترع في مبحث من المباحث لا يلبث أن يقوم حوله عدة مخترعين وينضمون اليه . ولو لم يكن الامر كذلك لتساوت جميع الشعوب الراقية في هذا المضمار

ويجدر بنا في هذا المقام طرق موضوع على جانب عظيم من الاهمية وهو هل موهبة الاختراع فطرية او كسبية ? أو بعبارة اخرى هل يمكن تدريب الطالبين والمتعلمين على انماء هذه القوة العظيمة الشأن في الحياة ?

يعتقد كثيرون من الباحثين اليوم ان في كل انسان مقداراً معيناً من القوة المبتكرة المستنبطة وانه في الامكان انماؤها وتقويتها . وقد طرق أحدهم هذا الموضوع في احدى المجلات العلمية واليك بعض ما قاله :

« ان الابتكار يحث على الاستزادة منه وهذا هو السبب في كونك تجد في التاريخ عصوراً وأماكن خاصة تمتاز بكثرة ما ظهر فيها من الاختراعات على اختلاف انواعها . ولدى كل انسان مواهب كافية من هذا القبيل يمكن انماؤها بالتعليم والتدريب . فان الولايات المتحدة قد احدثت الى آخر سنة ١٩١٥ اكثر من مليون اختراع وابتكار في حين أن روسيا لم تنتج اكثر من ٣٠٠٠٠ مع أن سكانها ضعف سكان اميركا . فهل نشأ ذلك الفرق العظيم عن خلو الروسيين من موهبة الاختراع والاستنباط ? كلا انها كامنة فيهم ولكن لم تتح لها فرص ملائمة لنموها

« ومن الملاحظات التي ذكرها معظم المربين ان الاطفال والاحداث أصحاب

خيال واسع . فهذه القوة ـ قوة التصور والتخيل ـ هي أساس الاختراع والابتكار فليس المخترع الا فرداً امتاز بخيال واسع وتصور بعيد فتمكن بذلك من ابتكار طرق ووسائل جديدة تختلف عن الطرق والوسائل المألوفة . فما الذي يمنع انماء هذه القوة في الاطفال بالتدريب ؟ ليس ثمت مانع دون ذلك البتة . فكما تهذب سائر قوى العقل وتنمى كذلك يستطيع المربون والمعلمون تهذيب قوة الابتكار الكامنة في سواد الناس

« ان التاريخ ينبئنا عن عصور مخصوصة كثر فيها أهل الاختراع والاستنباط . فكيف وجدت تلك الجماعات المبتكرة معاً ؟ لا تعليل لذلك الا تسليمنا بان قيام احد المخترعين كان حاثاً على قيام آخرين حوله فكثر عددهم بالتفاعل المتواصل بين العقول . ومما يجدر ذكره هنا ان اولئك المبتكرين كانوا على الغالب في اتصال معنوي دائم وتبادل عقلي مستمر مما يؤيد قولنا ان الاختراع يولد الاختراع

« فمن ذلك نستنتج ان هذه القوى كامنة في فطرة الانسان فاذا اتيح لها الدافع الملائم والبيئة الملائمة نمت وازدهرت وملأت الارض ثماراً مفيدة جميلة » اه .



السبب والنتيجة

ادب الكتاب للصولي الشطرنجي

للعلامة صاحب الامضاء

ما من عربي الا ويعرف منزلة ابي بكر محمد بن يحيي الصولي المشهور بالشطرنجي من المقام الرفيع بين الكتاب البلغاء والمصنفين المقدمين . وقد ألف عدة تصانيف ذكرها ابن خلكان وغيره منها : كتاب الوزراء ، وكتاب الورقة ، وكتاب ادب الكاتب (كذا) ، وكتاب الانواع ، وكتاب أخبار ابي تمام ، وكتاب اخبار القرامطة ، وكتاب الغرر ، وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء ، وكتاب العبادة ، واخبار ابن هرمة ، واخبار السيد الحميري ، واخبار اسحق بن ابراهيم ، وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك

وقد ذكر مؤسس الهلال في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ١٧٥ ما هذا نصه : « وله كتب اخرى هامة ذكرها كشف الظنون ولم نقف عليها » ولا جرم ان بين هذه المؤلفات « ادب الكتاب » الذي ذكره بعضهم باسم « أدب الكاتب » وهماً . وكان يظن العلماء والمستشرقون وصرعى الكتب انه فقد من عالم الادب . ولذا آني وأبشر أهل البحث بان منه نسخة عند حضرة علامة العراق واستاذ شيوخهم السيد محمود شكري افندي الالوسي . والسِفر في حالة حسنة ، الا أن الخط صعب القراءة في بعض المواطن . ودونك وصفه :

الكتاب في ١٥٢ صفحة . وطول الصفحة ٢٠ سنتيمتراً في عرض ١٤ والمكتوب منها ½ ١٥ في ٩ سنتيمترات وفي كل وجه ٢٧ سطراً دقيق الكتابة من الخط النسخي . وقد كتبت رؤوس الفصول بالحمرة . وفي اول صفحة من الكتاب هذا العنوان : « كتاب ادب الكتاب ، تأليف المنشىء البليغ ابي بكر محمد بن يحيي الصولي رحمه الله تعالى آمين » . وفي تلك الصفحة خطوط خمسة رجال ثلاثة منهم صرحوا باسمائهم وبمشتراه واثنان لم يصرحا باسميهما

وقد قال الناسخ في آخر نسخته ما هذا نصه : « تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في يوم الخميس المبارك سادس عشر من شهر الحجة الحرام ختام سنة ١١٠٧ الف ومائة وسبع من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام على يد

كاتبه يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوي . غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين . تمَّ »

وهاك الآن نص المقدمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

« الحمد لله الذي علمنا الحمد وهدانا له وأثابنا عليه وجعله مادة لزيادته ووسيلة اليه في عفوه ورحمته وصلى الله على محمد عبده ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وعلى آله الفاضلين عملاً ، الطيبين نسباً ، المختارين اماً واباً ، وسلم كثيراً

« هذا كتاب ألفناه في ما يحتاج اليه أعلى الكتّاب درجةً وأقلهم فيه منزلة وجعلته جامعاً لكل مايحتاج الكاتب اليه ، حتى لا يعول في جميعه الا عليه . وجزأته ثلاثة أجزاء . في اول كل جزء منها ترجمته مع ذكر ما فيه من الابواب ليقرب على الطالب ما يريده منه . وهذا الكتاب هو المستحق ان يسمى « أدب الكتّاب » ، على الايجاب ، لا على الاستعارة . وعلى التحصيل ، لا على التمثيل . فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب ونسبه هذه النسبة ، ولم يحصل منه الا تسميته دون تجسيمه ؛ وتعميته ، دون ايضاحه ، وتعريته من المعنى الذي البسه اياه ونسبه اليه . وكان كما قال النابغة الذبياني :

أتاك بقولٍ هلهل النسج كاذبٍ ... ولم يأتك الحق الذي هو ناصع

وكما انشدنا علي بن الصباح عن ابي محكم السعدي :

أتاك المرجفون برجم غيب ... وجئتك بعد بالامر المبين

اصحح ما اقول بفضل خُبرٍ ... ولا أقضي بمشتبه الظنون

فزيد قد أتاك بزور قولٍ ... فاني قد أتيتك باليقين

« وقد سلك بعض مؤلفي هذا الكتاب طريق الصواب ولم يوغل فيه وأتى بطرف من الاخبار ولم يستقصه

« وقد اختصرت كتابي هذا جهدي غير تاركٍ ما يحتاج اليه فيه ولكني اخرجت المعاني في قوالبها من الالفاظ واسقطت من أكثرها الاسانيد ليقرب على طالبه وينال بغير كافة ما أراد ولا يتعدى اقطاره عنه . وما توفيقي الا بالله وعليه توكلت واليه أنيب »

ودونك الآن فهرس الكتاب مع عدد الصفحات على ما في النسخة المذكورة :

ومما يحلو ذكره ما أورده بخصوص الترجمة في المكاتبة مما يدل على أن المسمى « بالشفرة » عند الافرنج قديم الاستعمال عند العرب . ونحن نورد الفصل كله هنا لايجازه وحسن اشتماله على الموضوع قال :

التزجمة في المكاتبة

« أصل هذه اللفظة فارسية وكذلك الترجمان (قلت : كذا في الاصل ولعله يريد أن يقول ارمية فسبقه القلم) وقد تكلمت بها العرب بعد ذلك وعرفتها وانما ذكرتها هنا لاني أحب أن لا يصغر كتابي هذا من شيء يحتاجه الكاتب . فانا الآن اعمل منها باباً اقربّه جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه الترجمة فيعمل منها بعد

هذا ما أراد ؛ وهي شبيهة بالمعمى وهو ما يكنى من الشعر كانه يسمي الالف : فاختة ، والباء : صقراً ، والتاء عصفوراً ؛ ثم يردد الحروف على هذا

« وترجمت له الامر : اوضحته له . فحروف الف ، ب ، ت ، ث ، تسعة وعشرون حرفاً ؛ أولها الالف وهي همزة ، لانه لا يبتدأ الا بمتحرك ؛ والالف ساكنة لا تتحرك . وقال احمد بن يحيي : من أجل ذلك قالوا بعد ان اتوا بالالف واللام ليعلموا ان هذه هي الالف الحقيقية ، وهي التي تقع في آخر حتى ومتى وفي حياة وزكاة. فالحروف مع هذه تسعة وعشرون . ومنازل القمر في كل شهر ثمانية وعشرون منزلاً، ثم يستسر ثم يستهل ، فجملتُ القمر تماماً ليُكمل تسعة وعشرين منزلا بإزاء كل حرف منزل

« عون بن محمد الكندي قال : حدثنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن جده عن ابي صالح عن ابن عباس انه قرأ : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فقال : هي ثمانية وعشرون منزلا ، ينزل القمر كل ليلة منزله منها . وهي: الشرطان ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والعواء ، والسماك الاعزل ، والغفر ، والزباني ، والاكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بُلع ، وسعد السعود ، وسعد الاخبية ، والفرغ المقدم ، والفرغ المؤخر ، وبطن الحوت او الرشاء ، والقمر ، فاتممتها بالقمر حتى ساوت الحروف ، فاذا أردت ان تكتب « أنا » ، كتبت : « الشرطان سعد الاخبية الشرطان » : فاذا اردت أن تتبعها بقولك : « خارج » كتبت : « الذراع الشرطان الجبهة الهقعة » ؛ فاذا أردت ان تتبعها بـ « اليك » ، كتبت : « الشرطان سعد بلع القمر سعد الذابح » . فقس على هذا جميع ما يرد عليك ان شاء الله . » انتهى

فما تقدم ايراده يتضح ان هذا الكتاب من نفائس المصنفات لمنزلة صاحبه من العلم والتحقيق وحسن موضوع البحث واتقان العبارة ، فعسى أن يبرز الى عالم الوجود نفعاً للعموم والله الميسر « مستهل »

المشاهير والسجون

— ٦ —

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة (الآثار)

٩ – اقوالهم واعمالهم في أثناء اعتقالهم بهذه الحرب العامة

من الذين مُنُوا بالاعتقال الطويل وتنقلوا من محلٍّ الى آخر في نفيهم شاعر الشام الشهير الشيخ عبد الحميد الرافعي الطرابلسي فانه سجن في دمشق بدعوى فرار ولده سمير افندي من الجند التركي الى الجند العربي ثم نفي الى المدينة المنوَّرة وسجن فيها مدة ثم اعيد الى دمشق مسجوناً وافرج عنه مدة ثم نفي الى قرق كليسة الى ان عاد الى موطنه طرابلس الشام حيث يقيم الآن وله في معتقلاته قصائد بليغة طويلة نقتطف منها أمثلة تدل على غرضه من كل منها . فمن قوله في قصيدة نظمها في سجن دمشق من قصائده الدهريات :

لئن نكُ لاقينا الشدائد كلها — وصالت بقرضابٍ علينا وسمهري
فلم ينتزعنا حادث الدهر قيمة — ولم تنأ عنا شيمة المتصبر
ولا حطَّ من اقدارنا التي انما — هو الدرّ منظوماً كدرٍّ منثّر
وما نحن في تلك النوائب كلما — ذكت نارها الأكمود بمجمر
فإنَّا أناسٌ لا نذلُّ لمعتدٍ — ولو سدَّ عنا كل وردٍ ومصدر
ومهما طغى صرف الزمان وهزَّنا — بريح عقيم من بلاياهُ صرصر
نسلم للمولى الكريم أمورنا — ونرضى بما يقضيه دون تضجُّر
ولا نشتكي ضيماً لغير جنابه — فما برفع المقدور غير المقدَّر
وكم من كرام قد اصيبت مضبنا — وشدَّت عليها النائبات بخنجر
ولكنها ملَّت وما زلتُ صابراً — فصحَّ بذاك الفضل للمتأخر

وقوله من قصيدة في سجن المدينة المنورة مطلعها :

ظلموني ولم أكن أهل ذنب — فعلى الظالمين لعنة ربي
شتتوني عن الديار وجاروا — قُتِل الجائرون هم شرُّ حزب

قيَّدوني لكن بقيد ثقيل كلّ منه صبري وجسمي وقلبي
حبسوني لكن وحيداً فريداً لا أنيس ولا جليس بجنبي
فرَّ إبني من جيشهم ولو انّي كنت أدري منعتُه كل دَربِ
فاستباحوا جزاي عنه كأنّي طفل شاةٍ قد رام أنصافَ ذئب

ومنها في وصف الاتراك :

حاربونا بل حاربوا الله فيما أحدثوهُ ما بين تُركٍ وعُربِ
والتقينا من ظلمهم ما التقاه آل بيت النبي من آل حرب
كل دار قد أصبحت من أذاهم (كربلا) فهي في بلاء وكرب

ومنها في مخاطبة قومه :

ما لكم يابني الكرام سكوتاً لا تلبُّون والفتى من يلبّي
نبهوا أعين العزائم واصغوا لنداء من الضمائر يُصبي

الى أن قال لهم :

أفلا تزعمون بعض احتجاج لا أقول انهضوا لحرب وضرب
ان شقّ العصا حرام ولكن طلب الحق مقنع كل ندب
قد تصان الحقوق في رقة القو ل كما تحرس العيون بهدب

ومن لطيف ذلك قوله في حبس دمشق بعد رجوعه من المدينة ووصفه التضييق عليه فيه :

أيا زمن الحبس في جلّق أطلت عذابي ولم ترفق
رمتني بأعماقه أولاً يداك ولم تك بالمشفق
ونمت حتى دهاني البلا ء بفاقرة شيبت مفرقي
ولا سيما حين الفيتني وحيداً (بزنداته) الضيق
بعثت اليَّ ببرغوثه ومالي (بِرٌ) و (غوث) بقي
وسلطت ما شئت من قمله عليَّ ومن بقه لا بقي
وصال البعوض بخرطومه ولا كلّة لي بها أتقي
وقد زاد طنبورها نغمة سقوط ازتيلا على مفرقي
فرقت واشفقت من قرصها ولو كنت في الحرب لم أفرق
وقد طال ليلي بذاك العنا ء كاني في الناس أشقى شقي

ولما نضا الصبح سيف الضيا ء   وطرفي بالنوم لم يعلق
أتاني الذباب فمن أسودٍ   تسابق نحوي ومن أزرق
اذا زدت في طرده زادني   هجوماً وثلث. بالأبلق

ثم انتقل بعد أبيات الى السجان يخاطبه بقوله :

اغثني برفعي من ذا المكان   ولو لسعير لظى المحرق
والا الى الشنق ان شئتم   فغير بني العرب لم يشنق

وبعد أبيات قال بلسان السجان يجيبه :

وعمّا قريب يكون السرى   لقرق كليسا فلا تقلق
ستنفى اليها كما قد نفي   سواك ومن يصطبر يلتق

ومن قوله في قصيدة يصف فيها منفاه في قرق كليسا :

ولكن الزمان له اعتداء   على مثلي وان أنا ما اعتديت
رماني فتقيت بدرع صبري   فلولا حسن مصطبري قضيت
وحاول أن أقرّ بضيم نفس   تمنّ عليَّ لكنني ابيت
ومذ أعياه كسري اذ رآني   كلدن كيف شدّ التويت
أهاج الظالمين لقصد ذلي   وهل للنذل غير الحبس بيت
فذلك (منزل البلوى) اليه   على حكم الزمان لقد أويت
و(مقبرة الحياة) فمن أتاه   يودّ لو انه يا حيّ ميت
وانكى ما يكون عليَّ فيه   شمات الكاشحين بما التقيت
وقد سماه يوسف اذ دراه   (تجربة الصديق) كما رويت
ولكن لم أجد حبساً اليه   يلوذ من الصحاب من اجتبيت
فسجن كل آن في مكان   كأني كلّ ذنب قد اتيت
فمن (شام) اساق الى (حجاز)   وارجع في القيود كما سريت
وطوراً نحو أرض (ازمير) أزوي   وكم حبس هناك به ازويت

وقال عمر حمد البيروتي مرتجلاً هذين البيتين لما ركب العجلة من عاليه الى سدة المرقبة (المشنقة) في بيروت واودعها صديقاً له في سجن عاليه واوصاه ان يحفرا على ضريحه :

خطوا على قبري بني وطني   بيتاً يردده فم الحقب

هذا ضريح عشيق موطنهِ هذا شهيد محبة العرب

وقال محمد افندي صالح الصمادي الحسني النابلسي وهو سجين بلاد الترك من قصيدة :

ما راعني اني اغدو صريع أذًى وسط السجون ومصلوباً على النصب
لم يلهني عن بني قومي وعن وطني وعد الطغاة وبذل المال والرتب
ان يُقبض الحر أو يبق فان له ذكراً يخلد في الاسفار والكتب

وقال من قصيدة اخرى :

قد اوجس الأتراك منا خيفة فاستحسنوا اطفاءه كل منار
فزججت في قعر السجون وما دروا ان المحابس جنة الاحرار
ان كان ذنبي أن اعلم امتي فاستكثروا من هذه الاوزار
ان يصاب الاعداء جسماً فانياً فالروح تأوي مسكن الابرار
تبقى البلاد اذا تعهد امرها عدل ولا تبقى مع الاشرار

ونفي شاعر دمشق الشهير سليم بك عنحوري الى بر الاناضول من كانون الاول سنة ١٩١٧ م الى آخر شهر نيسان سنة ١٩١٩ م اذ عاد الى وطنه فني باحراق جميع كتبه ومؤلفاته واوراقه المخطوطة وبينها نفائس مثل (عكاظ الادب) و (دواوينه الشعرية) — فنظم في معتقله كثيراً من القصائد والمقاطيع حتى اجتمع لديه منها ثلاثة دواوين اولها (فلسفة الخيال) والثاني (نهضة الشعر) والثالث (مرآة الانقلاب) وهذا الديوان كله أوصاف رائعة للحرب وارهاقها الجسوم وازهاقها الارواح . وكنا نودّ نشر امثلة منها لولا تخلف جواب ناظمها عنا الى اليوم

ولما كان جميل بك المعلوف معتقلاً في سجن بيروت أوقظ ليلاً فعرف انهم سينقلونه من معتقله وتوهم انه مأخوذ الى المرقبة (المشنقة) فاملى قصيدة على احد رفقائه السجناء قائلاً له ان ينشرها او يرسلها الى اهله وهذه بعض ابياتها :

يا من تجنى واجترم يا من تعدّى وانتقم
يا من ولي امر العبا د فراح يجحد للنعم
تخذ السياسة آلة فيها يجرُّ المغتنم
اعداؤه اهل الجرا ئد والمطابع والقلم

ومنها :

يا جاهلاً جهلتِ يداه   اي حكم قد حكم
أفليس ثمّة من ضمير   ك أو هو الحجر الاصم
مهلاً فلست بنائل   ما ترتجيه من النعم
وارجع عن الطمع الكثير   ر ولا تقل اني الاهم

الى ان ختمها بقوله :

يا من غدا وشؤونه   دسّ السموم مع الدَّسمْ
اذهب الى حيث الرزا   يا والبلايا والنقم
فهناك مرجع خائنٍ   وهناك أمر الشر تمّ

وقال الشيخ سعيد الكرمي النابلسي يصف سجنه في المجلس العرفي بعاليه بموشح طويل بليغ منه :

انا حير فكري عجبا   كونهم قد جرّموا مثلي بري
والذي لفق عني الكذبا   صلبوه مذ رأوه مفتري
ويلهم لِمْ لمْ يخافوا العطبا   من سهام الليل وقت السحر
فدُعا المظلوم ان جد السرى   ليس ينجي منه جدُّ الهرب
وترى الظالم مهما استكبرا   بأنه المقت بأدنى سبب

***

ظلموا والله فيما حكموا   حين ألقوني بسجن أبدي
كذبوا والله فيما زعموا   ليس في العالم شيء سرمدي
ويلهم اذ انهم ما علموا   ان مولاي غدا معتمدي
وهو لا يبقي لظلم مظهرا   ويفاجي اهله بالنوب
وترى الحال سريعاً غيرا   من عناء لصفاء معجب

***

وتعجب للذي قد عملوا   من فعالٍ ذكرها يبكي الجماد
ويلهم كم من بريء قتلوا   واستباحوا نهب اموال العباد
وعن العدل بقصد عدلوا   واذاهم كلّ يوم بازدياد
جعلوا فعل الدنايا متجرا   وهو شرُّ الكسب للمكتسب
لا يجلون سوى من سكرا   أو أضاع الرشد في حبّ صبي

٭ ٭ ٭

ثم ساقوني الى فيحاء دمشق ۔ لاقضي السجن في قامتها
عند ما وافيتها ذقت الاشق ۔ رغم ما يؤذن من سمعتها
بين ناموس وبرغوث وبق ۔ سال مثل السيل في بقعتها
فترى الكل يعاني السهرا ۔ من مساء لاختفاء الشهب
فلو الراحة كانت تشترى ۔ لشريناها بكل الذهب

ولما نفي فائز بك الغصين من زعماء عشيرة الصلوت في لجا حوران ومن متخرجي مدرسة العشائر في الاستانة الى جهات ديار بكر بعد سجنه في عاليه وقف هناك على حوادث الارمن فألف كتابه (المذابح في أرمينيا) وطبعه في مصر سنة ١٩١٧ م (١٣٣٥ هـ) في ٩٣ صفحة بقطع ربع . ولما اتصل بالجيش العربي فاراً ألف كتابه (المظالم في سوريا والعراق والحجاز) وطبعه في مصر أيضاً سنة ١٩١٨ م (١٣٣٦ هـ) في ١١٧ صفحة بالقطع ذاته . ولقد ترجم كتابه الاول بالانكليزية وطبع في لندن سنة ١٩١٧ وبالفرنسية وطبع في السنة نفسها . والكتابان يتضمنان حقائق كثيرة لان المؤلف كان من مستخدمي حكومة الترك وواقفاً على أعمال رجالها ومطلعاً على اسرارهم

وكتب المرحوم رفيق رزق سلوم رسالة مطولة الى والدته واسرته من سجنه في عاليه قبل رقبه (شنقه) بايام جاء فيها انه طلب أن يكتبوا على ضريحه بعد قتله الذي كان على يقين منه هذه الابيات لبعض شعراء العرب القدماء :

وان الذي بيني وبين بني أبي ۔ وبين بني عمي لمختلف جداً
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم ۔ وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ۔ وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحس تمر بي ۔ زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدى

ولكثير من شهداء الوطن أقوال بديعة قبل قتلهم وعند عرضهم للقتل من منثور ومنظوم ذكرتها مفصلة في كتابي (تاريخ شهداء الوطن) المخطوط وهو يتضمن مقدمة في نكبات المشاهير وأسباب تعرض كثيرين من المواطنين للنفي والمصادرة والسجن والرقب (الشنق) ثم تفصيل نكبات هذه الحرب برجالنا الشهداء وترجمة كل منهم تراجم مطولة مع رسومهم وجميع شؤونهم والاشارة الى اسرهم وحياتهم

السياسية والعلمية فلهذا اقتصرت الآن على الاشارة الى بعضها تتمة للبحث

ومما يحسن أن نختم به هذه المقالة منظومات بليغة للشاعر اللبناني الرائع رشيد بك نخله تخلف بعضها عني ولكنني عرفت منها بعض زجليات رشيقة منها مطلع يخاطب به من بقي في لبنان وهو منفي في القدس الشريف :

يا عين الله يساعدك ويكون معك عا قد ما بيطل عبر من مد معك

وقال أيضاً من زجلية طويلة :

من بعد ما ظن العدو مضناك مات والهجر خلى جروح قلبي داميات

مر النسيم عا مبسمك جاب لي معو ريحة زباد وند ردت لي الحياة

وقال يندب لبنان ويصف نكباته بقوله من زجلية أخرى :

يا جبل لبنان الله يرحمك ويصبر عيون الوجيعة في حماك

ويرزق بناتك ناس تحمي عرضها صار حسنها للغير والمعيار إلك

ويرزق بناتك ناس تحمي عرضها وتصون هوادجها وتبقى بارضها

وتجعل الموت كرمال مجدك فرضها وبالسيف للعز القديم ترجعك

وترجعك بالسيف للعز القديم وتحررك من كل غدار ولئيم

ومن بعد هذا احسب بنيك تنهدم شهادة التاريخ تبقى تنفعك

و (لمعري فلسطين) الشيخ سليمان التاجي الفاروقي اشعار رائعة قبل نفيه وبعد نفيه الى بر الاناضول وكنا نود نشر شيء منها فتخلفت عنا بعض منتخباتها التي وعدنا بارسالها صديق لنا

هذا ما وصلت اليه يد البحث من هذا القبيل

كلمة الختام

اطلقت عنان القلم في مضمار هذا البحث استقراء لاهم شؤون الاعتقال والنفي وما قيل فيها قديماً وحديثاً عند العرب والافرنج وتبسطاً في تشريح العواطف واسترسالاً مع أهواء المنكوبين ليتمثل للقراء الكرام تاريخ المصائب التي جرت على ملعب الاكوان في العصور المختلفة فاحسن كل لاعب دوره في وقته وترك للآتين حكماً وعبراً يتناقلها الخلف عن السلف مميطة النقاب عن مبلغ تأثر كل مظلوم وما أنطقته به الحال من الاقوال . وما أفادته من الاعمال

فعلى العاقل ان يستخرج من هذه الدروس الادبية نتائج مفيدة. وذرائع نافعة. يتسلح بها في غمرات الاحزان . ويتسلى بها عند غدرات الزمان .

فيقول بلسان الشيخ عبد الغفار الاخرس العراقي :

فاقتحمها اذا نبت بك يوماً ... انما المجد بابهُ الاقتحام
وادفع الشر ان قدرت بشرٍ ... ربما يدفع السقام السقام
فتىً تكبر العزائم بأساً ... صغرت عندها الامور العظام
وتقلدْ بالرأي قبل المواضي ... ليس يجدي بغير رأي صدام
رب رأي في الخطب يفعل مالا ... يفعل السمهريُّ والصمصام
واحذر الغدر من طباع لئيمٍ ... عنده الغدر في الصديق ذمام
وادّخر للوغى مقالة حرب ... لا تقوّي الاجسام الا العظام

* * *

لا تلومي فتىً يخوض المنايا ... كل جبنٍ الى الحمام رحام
واصبري فالاسى سحابة صيفٍ ... ولربي بامره احكام

وينشد قول الشيخ عبد الباقي العمري الفاروقي البغدادي من قصيدة رائعة :

علينا أهلة هذي الشهور ... عدت بحصد العمر في منجل
وداست بيادرَ ايامه ... بنات لياليه بالارجل
وقد نثرته مذاري الخطوب ... كنثر الحبوب من السنبل
وقد طحنته رحى النائبات ... دقيقاً فما احتاج للمنخل
وقد عجنته بماء الصدور ... اكفُّ القطايعة في الموصل
وقد خبزته سليمى الهموم ... بمسجور تنورها المصطلي
وقد قوّرته رغيفاً رغيفاً ... فقلنا لأمّ الدواهي كلي

* * *

بكينا على زمن مدبر ... كما الطفل يبكي على المطفل
ولا بد من بعد هذا البكاء ... سنبكي على الزمن المقبل
تشابه ذا اليوم مع أمسه ... فقسنا الاخير على الاول

عيسى اسكندر المعلوف

شركات التعاون

أفعل دواء في الغلاء

منشأها

في سنة ١٨٤٤ في مدينة روشدال (في مقاطعة لنكشير الانكليزية) اجتمع ٢٨ عاملاً من عمال النسج فألفوا شركة لشراء حاجاتهم وكان كل عضو يدفع بنسين (نحو ٨ مليمات) في الاسبوع . وقد تمكنوا بعد قليل من افتتاح مخزن حقير في شارع ضيق كانت قيمة استئجاره في السنة نحو ١٠ جنيهات . ولم يكن يفتح أبوابه الا في المساء بعد الانتهاء من الاعمال

ومن عجائب الامور ان المبدأ الذي اعتمده هؤلاء العمال في مشروعهم هذا هو اليوم أساس حركة اجتماعية من أعظم الحركات شأناً في هذا العصر — نعني حركة شركات التعاون

ويعد زعماء هذه الحركة جمعية روشدال المتقدم ذكرها المثال الاول لشركات التعاون المنتشرة اليوم في جميع الاقطار — وان يكن بعض الكتاب قد ذكروا خبر جمعيات انشئت قبلها

انتشارها

لقد كانت انكلترا في مقدمة الدول استفادة من هذه الشركات فان عدد أعضائها فيها يبلغ الآن نحو ٤٠٠٠٠٠٠ وبما أن كل عضو من هؤلاء يمثل عائلة من العائلات الانكليزية يتراوح عدد أفرادها بين ٤ و ٥ فكأن الذين يستفيدون حقيقة من تلك الشركات اربعة أو خمسة أضعاف عدد الاعضاء الرسميين . وتقدر قيمة الاعمال التجارية التي تقوم بها شركات التعاون في انكلترا باكثر من ١٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وهي نوعان : فبعضها للموظفين والتجار والبعض الآخر للعمال وهذا النوع الاخير خاص بالمدن الصناعية

وما قيل في انكلترا يقال في المانيا وفرنسا وسائر الدول الاوربية — وان تكن

هذه الدول دون انكلترا من هذا القبيل . على ان الحركة التعاونية آخذة في الانتشار المتواصل في كل صقع وقطر وهي تجد من الحكومات والبلديات أعظم مساعدة . حتى ان الجنود في ميادين القتال الفوا شركات تعاون بينهم اتقاء لاستبداد البائعين والتجار. بل ان أعظم دليل على أهميتها قرار الحلفاء الاخير بمعاملة شركات التعاون الروسية دون حكومة البلشفيك . وهو حادث ليس له مثيل في التاريخ

شركات التعاون في انكلترا

ويجدر بنا الآن ان ندرس نظام تلك الشركات بشيء من التفصيل ولنأخذ الشركات الانكليزية مثالاً لذلك

لم تكد تلك الشركات تكثر عدداً في انكلترا حتى رأت ان تنشىء بينها علاقات دائمة وتتحد لاغراضها المشتركة بل انها انشأت لها مركزاً عاماً في منشستر يتولى التوزيع عليها Wholesale وقد قدرت معاملات هذا المركز في سنة ١٩٠٠ بنحو ١٦ مليوناً من الجنيهات واصبحت اليوم تزيد على ٦٠ مليوناً

فمن ذلك يدرك القارىء اهمية هذه الادارة المركزية في حياة الشعب الانكليزي. فان لها وكلاء وعملاء توفدهم الى جميع اقطار العالم لتموينها من المصادر الاصلية على أوفق الشروط . ولها أسطول خاص بها مؤلف من نحو عشر سفن . ثم ان هذه الادارة تتولى بنفسها صنع كثير من الحاجيات في معاملها الخاصة وهي معامل واسعة منظمة احسن تنظيم . ولها ايضاً مزارع عظيمة الشأن تزيد مساحتها على ٣٤٠٠٠ فدان . ولها كذلك مطبعة وجريدة ومطاحن ومعامل للصابون والمقددات والمربيات والزبدة والزيت والاحذية والالبسة . ولها مزارع للشاي في سيلان ومزارع اخرى في جهات مختلفة . ولها أخيراً مصرف خاص يضع فيه الاعضاء اماناتهم وهو من اهم المصارف الانكليزية

وقد حدث مثل ذلك في اسكتلندا فقد انشأت شركات التعاون الاسكتلندية ادارة عامة للبيع بالجملة في جلاسجو . وتقدر معاملاتها بنحو ٢٠ مليوناً من الجنيهات

وقس على ذلك ما جرى في الاقطار الاخرى كدانمرك والمانيا وسويسرا وفرنسا وغيرها . حتى ان بعض المدن الاوربية اصبحت قائمة باجمعها على اساس التعاون وهو محور حياتها الاقتصادية . ثم ان هذه الشركات المختلفة الجنسية اخذت منذ زمن تسعى

في الاتفاق والاتحاد كما اتفقت واتحدت الشركات في داخل كل قطر من الاقطار .
ويرجع تاريخ هذه الحركة الدولية الى سنة ١٨٨٧ وآخر مظهر من مظاهرها ان شركات التعاون الاوربية قد عقدت أخيراً (في شهر يونيو سنة ١٩١٩) مؤتمراً كان من قراراته انشاء ادارة دولية مشتركة لتموين شركات التعاون المختلفة . ومن قرارات هذا المؤتمر ايضاً مساعدة شركات التعاون في الجهات التي اكتسحتها جيوش المتحاربين وفي الممالك الجديدة التي تكونت على أثر الحرب

مبدأ التعاون

أما وقد علمنا مبلغ انتشار هذه الشركات وأدركنا مقام الحركة التعاونية في الاقطار الغربية فانه يجدر بنا الآن ان نبين المبادىء التي تستند اليها هذه الشركات والوسائل التي تتخذها للقيام بوظيفتها

ولا بد لنا من الاشارة هنا الى أن مبدأ التعاون قد استخدم لاغراض مختلفة فان بعض الشركات التعاونية ترمي الى تعاون المزارعين على الانتاج او على بيع حاصلاتهم أو نحو ذلك . وبعضها تقتصر على تعاون أعضائها لاقتراض ما يلزمهم من المال للقيام بمشروع او مشاريع تقدم جداً فيتضامنون لهذا الغرض . وبعضها ترمي الى تعاون أصحاب المصانع لغرض مخصوص الى آخر ما هنالك من الاغراض المختلفة التي يأتي فيها الاتفاق والتعاون بفوائد لا تأتي مع الانفراد والانفصال

على ان غرضنا من هذه المقالة الكلام على شركات تعاون المشترين المستهلكين بوجه خاص فانها أعظم الشركات التعاونية شأناً واقربها الى مكافحة الغلاء والحيلولة دون استئثار التجار والمضاربين

ان المبدأ الاساسي الذي تقوم عليه شركات التعاون هو انها تشتري لوازمها باسعار الجملة فتقتصد الفرق بين سعر الجملة وسعر القطاعي وكثيراً ما يكون الفرق جسيماً بين هذين السعرين كما هو الحال في الوقت الحاضر

على ان الربح الذي تجنيه الشركة من جراء هذا الفرق يعود على أعضائها بصور مختلفة :

(١) فبعض الشركات تبيع أعضاءها لوازمهم بلا ربح أي بسعر الجملة الذي اشترت به ولكن لهذه الطريقة ضررين أولهما انها تسيء الى التجار بشكل واضح

ظاهر وثانيهما أن الشركات التي تتبع هذه الخطة لا تجمع مالاً احتياطياً للاحوال الاستثنائية

(٢) ولذلك نجد أن معظم الشركات تبيع أعضاءها بسعر القطاعي كما لو اشتروا من السوق ولكنها تحتفظ بالفرق الذي تجنيه من جراء ذلك ثم توزعه عليهم في آخر السنة . على انها في الغالب لا توزع كل الربح بل تبقي جانباً منه للاحتياط او لتوسيع اشغالها او انشاء أعمال خيرية او نحو ذلك

وعضوية هذه الجمعيات مباحة في الغالب لجميع الراغبين فيمكن ايا شاء ان يشتري سهماً او غير سهم فيصبح من الاعضاء . وجميع الاعضاء متساوون من حيث الاصوات مهما يكن عدد الاسهم التي في حيازتهم . وبذلك تضمن الشركة صبغتها الديمقراطية فلا يستطيع أحد الماليين ان يسيطر على أعمالها بشراء عدد من اسهمها مهما يكن كبيراً

ومعظم هذه الشركات تسهل على الطالبين الدخول في عضويتها فتعتبرهم أعضاء متى قدموا جزءاً معيناً من ثمن السهم على ان يستوفوه اقساطاً

والارباح التي تجنيها الشركة توزع على الاعضاء ليس بنسبة ما لديهم من الاسهم بل بنسبة قيمة مشترواتهم الاجمالية . فبهذه الطريقة يشجع الاعضاء على اقتناء جميع لوازمهم من الشركة فيفيدونها ويستفيدون منها

أغراض الحركة التعاونية

رأينا ان أول أغراض شركات التعاون تخفيف وطأة الاثمان على أعضائها مع المحافظة على جودة الاصناف التي تقدمها اليهم. على ان لها أغراضاً أخرى بعيدة ترجو بلوغها مع زيادة انتشارها وفي مقدمة ذلك الاستغناء عن طبقات التجار والوسطاء بين الصانع والمشتري ولا يخفى أن معظم الاشياء التي يتداولها الناس تمر في ايدي عدة وسطاء قبل وصولها الى يد الشخص الذي يريد استهلاكها - من تجار وعملاء وسماسرة الخ . . . وهي كلما انتقلت من يد الى اخرى ارتفع سعرها . فشركات التعاون تغني المشتري عن حلقات الوسطاء الذي يحولون بينه وبين صانع الشيء الذي يريده اذ ان الشركة التي هو أحد أعضائها تشتريه مباشرة من مصدره الاصلي

بل يؤمل أصحاب هذه الحركة حين يعم انتشارها أن تصنع الشركات التعاونية بنفسها

كل ما يلزمها ـ كما ذكرنا في مثال الشركات الانكليزية ـ من البسة واحذية واطعمة الخ . . . فيصبح المشتري هو الصانع وبهذه الوسيلة تنظم الحياة الاقتصادية على اساس صحيح اذ تعلم كل شركة مقدار ما يلزمها من كل صنف فتصنعه بلا زيادة ولا نقصان وتعتمد في ذلك على اقرب الطرق وافضلها بالاتفاق مع زميلاتها تحت اشراف ادارة مركزية عامة . فتنتفي بذلك الازمات وسائر تقلبات الاسواق التجارية . وبعبارة اخرى ان التعاون والتدبير والتوفيق والتنظيم تقوم اذ ذاك مقام المناظرة والمنافسة وما يتبع ذلك من ضياع القوى والثروة

ولشركات التعاون ولا سيما في انكلترا شأن ادبي عظيم فقد خصصت ٢½ في المئة من ارباحها لاغراض تهذيبية كانشاء مدارس ليلية وفنية وانشاء غرف قراءة وملاهي رياضية الى غير ذلك من الاغراض الخيرية

ولا تزال هذه الشركات في القطر المصري في بدء نموها فعسى ان يألفها الناس فيعم نفعها بين جميع الطبقات

شركات التعاون الروسية والحلفاء

ويجدر بنا في هذا المقام أن نقول كلمة عن شركات التعاون الروسية بمناسبة قرار الحلفاء الاخير القاضي برفع الحصر الاقتصادي عن روسيا وعودة العلاقات التجارية بينها وبين الحلفاء بواسطة تلك الشركات او بالحري بواسطة ادارتها المركزية . وفي اتخاذ الدول هذه الخطة أعظم دليل على شأن الشركات التعاونية في الوقت الحاضر. وقد توصلت شركات التعاون الروسية الى هذه النتيجة بفضل مندوبيها في لندن ونيويورك الذين اقنعوا رجال السياسة بان أغراضهم اقتصادية بحتة

ولكي يدرك القارىء انتشار هذه الشركات في روسيا نذكر له استناداً الى أصح المصادر ان أعضاءها يبلغون الآن سبعين في المئة من مجموع سكان روسيا مع أن الحركة التعاونية حديثة العهد فيها . فكأن في روسيا الان حكومتين احداهما سياسية وهي حكومة البلشفيك والاخرى اقتصادية وهي الادارة المركزية لشركات التعاون

ابنة النور

لفليكس فارس

يا ابنة النور رحمةً بالجريح … قد كفى ما لقي من التبريح
اسدلي الستر فوق وجهك وامضي … أنت روح لعالم الروح روحي
أنت رمز الكمال وهو خفي … تتجلين في الضلال الصريح
صورة الصدق في فؤاد كذوب … لمحة الحسن في المحيا القبيح
كل قلب لولاكِ يبدو كذوبا … كل وجه لولاكِ غير مليح
أنت معنى الاكوان والكون لفظ … للمعاني واللفظ غير فصيح
قد تجليت لي بشكل صريح … قبلما جئت عالم التلميح
وبروحي من نور وجهك ذكر … كشعاع الجوزاء عند السفوح
يا ابنة النور قد حسبتك تبدي … ن لعيني في كل شكل صبوح
من سريري للمهي لعلوي … لغرامي الى شفاء الضريح
كنت أماً فصرت لهواً فعلماً … فغراماً عقابة المقروح
كل شيء قد كنت احسبه أنـ … ـت فكان التخمين غير صحيح
هتك الستر مع كرور الليالي … عن خيال في ذا البقاء جموح
يتولى زمام شوقي فيهفو … ثم يمضي بزفرة المذبوح
فضح العلم فهو جهل وبانت … آلهات الهوى بشكل فضيح
كل شيء بدا قبيحاً لعيني … يا لويلي من ذا الكيان القبيح

* * *

ايه نفسي اراك تبكين كالغا … دة تروى من دمعها المسفوح
قد عشقت الحياة ظناً بلقيا النـ … ـور يأتي من ناظري المفتوح
صرت اعمى وابنة النور لم تخـ … ـطر امامي في ذا الكيان الفسيح
خدعتني الاشياء دوراً فدوراً … فجميع الاشياء هباء بريح

تنجلي حيناً كنور وتمضي — كظلام على الهواء سبوح
ايه نفسي اتعبتني فعلى م — التفاني في ذا السبيل الطموح
ابنة النور جوهر فيك مكـ — ـتوم توارى عن نظرة المستبيح
ذاك سر الحياة يكمن في المو — ت فكفي عن البكا لا تنوحي
ابنة النور أنت ذات لذاتي — ابنة النور أنت روح لروحي
سوف تبدو لذاتك الذات لما — ادخل القبر فاصبري واستريحي

فليكس فارس

أهم الاشياء في الحياة

سئل أحد الكتاب الاجتماعيين عن أهم الاشياء في الحياة فاجاب بما خلاصته :

ان أهم شيء في العالم الدين لان عليه يتوقف سلوك المرء وعلى سلوك المرء تتوقف سعادته ونجاحه ومنفعته

وأهم شيء بعد الدين هو للرجل معاشه وللمرأة عائلتها

على ان الدين والمعاش والعائلة هي في الغالب مسائل شخصية تهم كل فرد لذاته وهناك ثلاث مسائل اخرى عظيمة الشأن لا يستطيع الانسان حلها منفرداً ولا بد من التعاون لاجلها وهي :

(١) المسئلة الاقتصادية — وجوهرها الوصول الى توزيع الثروة بين الناس بالعدل والانصاف

(٢) المسئلة الجنسية — وجوهرها التوفيق بين الشعوب والاجناس حتى تحاب وتتعاون بدلاً من أن تتنازع وتتطاحن

(٣) المسئلة النسائية — وجوهرها وضع المرأة في موضعها الخليق بها من الهيئة الاجتماعية

فعلى ذلك تكون غاية البشر من الحياة توطيد الدين في نفوسهم ثم الارتزاق وتكوين العائلات ثم العمل على حل المسائل الاقتصادية والجنسية والنسائية

فشل السياسة

العلاجات الكاذبة والعلاجات الناجعة

اجتمع رجال السياسة في باريس ليقروا السلام على أساس وطيد فاقروا الف امر وامر ـ الا امر السلام الذي اجتمعوا من اجله . وانه ليكفي أن نلقي نظرة الى حالتنا النفسية عند عقد الهدنة ونظرة الى حالتنا النفسية في الوقت الحاضر لندرك مبلغ الخيبة التي تمكنت من نفوسنا . فاين نحن الآن من الأحلام الذهبية والاماني الجميلة التي منينا بها النفوس حين القى المحاربون أسلحتهم اذ قال رجال السياسة : « ان هذه الحرب خاتمة الحروب فسوف يخيم السلام ويقوم العدل مكان الظلم والحق مكان الباطل . سوف تتآلف الشعوب وتتحد على ما فيه الخير المشترك فيعيش الناس في صفاء وهناء ! »

* * *

دارت مباحثات المؤتمر في اول الامر على مستوى أخلاقي عال ـ على مبادىء سامية وأغراض شريفة . ثم أخذ ذلك المستوى يهبط شيئاً فشيئاً حتى بتنا اليوم من حيث أساليب السياسة ومراميها في حالة هي عين الحالة الماضية ـ تلك الحالة المشؤومة التي ولدت الحروب وسوف تولدها الى ما شاء الله

ويحق لنا نحن الشرقيين ان نندب حظنا أكثر من سوانا فقد عللنا انفسنا بحياة جديدة شريفة تنهض بنا من رقدتنا الى مجاراة الشعوب الغربية في العلم والمدنية . فقامت السياسة ـ السياسة الاستعمارية التقليدية ـ تلقي العقبات في سبيلنا . ولله در المستر هوفر (المرشح لرئاسة الولايات المتحدة بعد ولسن) اذ قال :

* * *

« ان أسوأ الحالات في العالم وأدعاها الى اليأس والقنوط حالة الشرق الادنى »

ان أعظم أعداء البشرية الناهضة « العادة » ـ أي تعود الشيء . فهي عدوة كل فكر جديد وكل منزع جديد وكل سعي جديد . كيف ننتظر من رجال السياسة الذين تأصلت فيهم أساليب الغش والخداع والمواربة ان يقلعوا عنها بين عشية وضحاها ؟ وكيف ننتظر من اصحاب المطامع الاشعبية ان يجنحوا بين يوم ويوم الى المسالمة

والمصادقة والمصارحة ؟ لقد كان من السهل على بعيدي البصر الواقفين على منازع الطبيعة البشرية أن يدركوا استحالة انقلاب سياسي كالذي توقعه الساذجون . . . ولكن هي الآمال ذات الفعل العجيب في نفوس البشر

* * *

على اننا بالرغم من ذلك نرى بارقاً من الرجاء منبعثاً من خلال الحوادث الجارية . فلئن لم يغير السياسيون والاستعماريون خططهم مختارين فانهم يغيرونها مضطرين . تضطرهم الى ذلك الاحوال القاهرة التي ليس لهم عليها من سلطان

فان قرارات السياسيين قلما تؤثر في مجرى الاحوال وسير الحوادث ولكن الاحوال والحوادث عظيمة التأثير في قرارات السياسيين تنقضها وتبدلها على الدوام .

وأنما السياسة الرشيدة تلك التي تماشي التطور الطبيعي في حياة الشعوب

اجل . أن حالة العالم الحاضرة قد اضطرت السياسيين الى نقض كثير مما قرروه بالامس . وها صرح المعاهدة تتصدع جوانبه وتتزعزع اساسانه . ولسوف يأتينا الغد بعجائب الاخبار

ليس هذا رأياً لنا القيناه جزافاً وانما هو رأي اقطاب المفكرين بعيدي النظر في السياسة . فقد اجمعوا على ذم المعاهدة والمجاهرة بفشل السياسة الاوربية

* * *

لقد كان مقضياً على المعاهدة منذ ولادتها لانها اهملت أمرين اساسيين وهما :

(١) حالة العالم الاقتصادية

(٢) حالة العالم النفسية

فلا قيام للسياسة ما لم ترتكز على هذين الركنين : الركن الاقتصادي والركن النفسي . وما الثورات والاضطرابات والانقلابات في التاريخ الا نتيجة التغاضي اما عن الحالة الاقتصادية (أي مسائل المعاش والارتزاق والثروة والعمال واصحاب المال الخ . .) او الحالة النفسية (أي علاقة المحكومين بالحكام واستياؤهم او رضاهم ومسائل الكرامة القومية والعقائد التقليدية والشرف الوطني الخ . . .)

وليس ثمت من يتردد اليوم في وجوب تغيير المعاهدة . ولئن لم يعترف السياسيون بذلك جهاراً – لانه يصعب على صانعيها انكار ما قد صنعت ايديهم – فسوف يغيرونها اثناء تنفيذها كما فعلوا في عدة من موادها . بل لماذا لا نقول انها تحتضر الآن بعد

ما نالها من الضربات القاضية في الزمن الاخير ؟ فاين تسليم المجرمين ؟ واين نزع السلاح ؟ واين تسليم الفحم والسفن ؟ واين الغرامات والتعويضات ؟

قلنا ان الاغلاط التي ارتكبها رجال المؤتمر ترجع الى اصلين : الاغلاط الاقتصادية والاغلاط النفسية . فلننظر في كل منهما :

١ — الاغلاط الاقتصادية

ان اول الاغلاط الاقتصادية عودة الدول المحالفة الى المنافسة الصناعية والتجارية في حين كانت موارد العالم على وشك النضوب وكان الاجدر تنظيمها وتوحيد ادارتها كما حصل اثناء الحرب . فلا يخفى ان الحلفاء كانوا قد وحدوا مواردهم الاقتصادية وجعلوها جميعاً تحت ادارة واحدة تنظر في احوال كل منهم واحتياجاته وصناعاته ووسائل النقل لديه الى آخر ما هنالك من الاعتبارات الاقتصادية . فلما انتهت الحرب اقلعوا عن هذا النظام وعادوا الى التنافس والتناظر مع ما في ذلك من الاضاعة العائد ضررها على الجميع . وقد كتب المستر جارفن محرر جريدة الاوبزرفر — وهو من مشاهير الكتاب الانكليز — كتاباً نفيساً اثناء عقد المؤتمر سماه « الاساسات الاقتصادية للصلح » بيّن فيه ضرورة الاستمرار على التنظيم الاقتصادي المشترك واقترح جعل جمعية الامم — فضلاً عن مهمتها السياسية — شركة اقتصادية لادارة الامور التجارية والصناعية والزراعية في العالم اجمع حتى يسهل انتقال الانسانية من فوضى الحرب الى حالة السلم الثابت . ولو عمل رجال السياسة بهذا الاقتراح لما شهدنا ذلك الاضطراب الاقتصادي الشامل لجميع الاقطار الذي يخشى منه ان يفضي الى اضطرابات سياسية مستمرة ترزح البشرية تحت اثقالها زماناً طويلاً

لم يدرك السياسيون حقيقة الحالة الاقتصادية في العالم الحاضر . فان الارتباط بين الامم المعاصرة قد اصبح محكماً كل الاحكام فلا غنى لواحدة منها عن سواها . بل ان اشتباك المصالح والعلاقات المالية على انواعها قد بلغ درجة يتعذر معها ان ينال احد الاقطار راحة مستديمة اذا كانت الفوضى منتشرة في بعض الاقطار المجاورة له . وليس من ينكر ما لالمانيا وروسيا على الخصوص من المقام الاقتصادي بين الشعوب الاوربية — الاولى باعتبار صناعتها ومناجمها والثانية باعتبار حاصلاتها ومواردها الطبيعية العظيمة . ولا ريب ان ما بهما من الاختلال الآن هو من اهم اسباب الضيق في جميع اقطار الارض

ومن اغرب الاغلاط في هذا الباب عزم الحلفاء على فرض غرامة مبهظة على المانيا . على انهم لم يعينوا مقـدارها بل وكلوا هذا الامر الى لجنة التعويضات كأنهم جعلوا المانيا جماء خاضعة لحكم تلك اللجنة تفرض عليها بالتتابع مقدار الغرامة التي يجب عليها دفعها في كل سنة . فكلما زاد انتاج المانيا زاد مبلغ الغرامة . وبعبارة اخرى ان الحلفاء قد حملوا المانيا بذلك على القعود عن الجد والعمل ما زال اجتهادها يفضي الى اثراء الحلفاء ولا يجديها نفعاً

ومن اغلاط المؤتمر الاقتصادية انه انصرف الى تقسيم البلاد على اساس مذهب القوميات فقط واهمل حياة الشعوب الاقتصادية وما بينها من الروابط الوثيقة . اذ ما فائدة الاستقلال السياسي اذا لم يكن قائماً على الاستقلال الاقتصادي ؟ انظر الى النمسا مثلاً فقد كانت تؤلف وحدة اقتصادية فلما تفككت اوصالها شلت حياتها الصناعيـة والتجارية والزراعية

٢ — الاغلاط النفسية

من اقوال بسمارك ان العوامل المعنوية اشد رجحاناً في السياسة من العوامل الحسية . فنجاح رجل السياسة انما يتوقف على ادراك تلك العوامل الخفيـة غير المحسوسة الدائرة على عواطف الشعوب وأميالها ومشاعرها واهوائها

ما اصح هذا القول وما كان ابعد رجال المؤتمر عن فهمه والعمل به ! لقد فاتهم في المقام الاول حقيقة تلك اليقظة القومية التي انتشرت بين جميع الشعوب من اكبرها الى اصغرها . بل فاتهم تأثير الخطب والاقوال الكثيرة التي رددوها على مسامع البشر والعبارات المنمقة الجميلة التي كانت تفعل فعلها الخفي في النفوس حتى اذا جاءت الاعمال تناقضها هبت الشعوب تطالب بما أملت — وليس اصعب على الانسان من نزع الآمال من صدره

ومن يتبصر في حوادث التاريخ يدرك شأن تلك العوامل النفسية المعنوية التي لا تبدو الا لاصحاب الفطنة والنظر الثاقب . فما التاريخ — في عرف فلاسفته — الا سلسلة عقائد وافكار سياسية واجتماعية ودينية استولت على نفوس البشر فدفعتهم الى اتيان الامور العظيمة والفعال الخطيرة

ان معاهدة الصلح نتيجة الخوف — أي خوف الحلفاء من قيام المانيا وشهرها حرباً اخرى . وقد قيل حقاً ان الخوف لا ينتج عملاً عظيماً . ثم ان الخوف يرافقه دائما

بغض الشيء الخوف . فكيف يتوطد السلام وقد اقيم على هذين الاساسين : الخوف والبغض

في العالم اليوم ولاسيما العالم الشرقي مجارٍ وتيارات وبراكين روحية قلما يدرك حقيقتها السياسيون . بل يتراءى لنا أن رجال الغرب يحسبون أن أحكام المشاعر والعواطف والاهواء البشرية تختلف في الشرق عنها في الغرب والحقيقة ان البشر بشر حيثما كانوا واحكام نفوسهم واحدة افراداً وجماعات !

ان من أشد العوامل الخفية فعلاً في التاريخ استياء المحكومين فانه من المتعذر ان يحكم قوم مستاؤون من حكامهم زمناً طويلا . وما الانقلابات الاجتماعية في الغالب الا نتيجة تعامي الفئة الحاكمة عن أحوال الرعية وعواطفها من رضى او استياء او بغض او نقمة او غير ذلك

وحبذا لو استبدل رجال السياسة الحاليين الذين اشتركوا في صنع المعاهدة برجال آخرين غير مقيدين بقرارات سابقة : فان الفوز في عهد السلام يتطلب رجالا غير الذين فازوا في عهد الحرب

أجملنا الكلام اجمالا فيما تقدم لضيق المقام فنترك للقارىء تطبيق الافكار السالفة على ما يطالع أخباره من الحوادث الجارية في العالم فقد كان غرضنا الاول أن نشير الى مواطن الضعف في الحالة السياسية العامة . واننا لشديدو الرجاء بقرب اجل معاهدة الصلح . فعسى ان تحقق الحوادث رجاءنا فتعود الى الشعوب المظلومة بعض آمالها الضائعة

خير الناس

(من كلام عمر) ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا او عمل للدنيا وترك الآخرة ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه وانما الحرج في الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية فانها فضول لا تجدي وزوائد لا تنفع ولا تغني

المعاجم اللغوية العربية العصرية

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة (الآثار)

قرأت في الجزء الخامس من هلال السنة الحالية صفحة ٣٩٣ مقالة (اقتراح في سبيل اللغة) للصديق اللوذعي الشاعر خليل افندي مطران . فشاقني اقتراحه وكنت ارتأي رأيه في تقديم وضع المعجم المختصر على المعجم المطوّل . ولكنني بعد أن علمت ان ذلك المعجم الذي يحتاج في تأليفه الى مجمع لغويّ من أساطين العلماء لا يسوغ تأجيله لان بين ايدينا كثيراً من المعاجم المختصرة التي تكاد تفي بحاجتنا من اللغة . واما ذلك المعجم المطوّل الذي يشمل الاصطلاحات العلمية والتعاريف الصحيحة والمميزات اللغوية والرسوم المتقنة فهو أعزّ من الكبريت الاحمر . لا يمكن ان يؤجل وضعه الى هذا الحد مع اشتغال بعض علمائنا فيه وموتهم قبل اكماله . لئلا يعدّ اهماله نقصاً وتقصيراً لا يغتفره لنا الآتون . وبهذه المناسبة رأيت ذكر كلمة في المعاجم العربية العصرية اللغوية من مطبوع ومخطوط شاكراً للصديق تذكيره اياي باقتراحه معتذراً عن الخطأ والتقصير فيما أروي :

﴿ محيط المحيط ﴾ تأليف الاستاذ الشهير العلامة بطرس البستاني اللبناني وهو اول معجم عربي رتب على اوائل الكلمات بحسب مجرّدها فسهل خطوة جديدة في سبيل المعاجم ولقد ميز بين المجردات والمزيدات وصرف في تأليفه بضع سنوات وكان يعرض مسوّداته قبل الطبع على لجنة من العلماء ممن كانوا في مدرسته الوطنية كالشيخين العلامتين يوسف الاسير وناصيف اليازجي . طبع المجلد الاول منه في بيروت سنة ١٨٦٧ م في ١٢٢٨ صفحة بقطع كبير والثاني سنة ١٨٧٠ في ١٠٨٠ ص . ومن مزايا هذا المعجم ان فيه الالفاظ المولدة والعامية والاصطلاحات والحدود ولكن بعضها يوقع التباساً ولا سيما الالفاظ العامية والمولدة لاغفاله الاشارة اليها

﴿ قطر المحيط ﴾ هو مختصر المحيط لمؤلفه طبعه في مجلدين سنة ١٨٧١ في بيروت وجرده من الزوائد المذكورة ورتبه على غرار الاصل

﴿ الفرائد الحسان من قلائد اللسان ﴾ تأليف العلامة الكبير الشيخ ابراهيم اليازجي اللبناني وهو على ما رأيت من ترتيبه وتبويبه سنة ١٨٩٢ م افضل معجم عربي

استخرجه مؤلفه من نحو عشرين الف صفحة من كتب الادب والتاريخ التي عدّ مؤلفوها من البلغاء نابذاً الالفاظ الوحشية متجافياً عن اللغات المهجورة معتمداً على الالفاظ المأنوسة للكليات والتعابير الاعجمية والمؤلف معروفة مكانته اللغوية وخبرته الواسعة في اللغة وآدابها واشتقاقها. فلو كان لدينا شركات لطبع الكتب المفيدة لقررت طبع هذا المعجم وحملت مؤلفه على التفرغ له بمساعدتها اياه ولكنه كان يشتغل فيه بتقطع لحاجته الى اعمال تقوم بأوده فانجز بضعة حروف منه وترك الباقي هوامش ومنثورات واشارات لا يمكن لغيره الانتفاع بها وترتيبها . ولقد بقي الادباء يترددون في مساعدة المؤلف على ابراز هذا الأثر النادر الى الوجود حتى اواخر حياته فجمعوا له بعناية العلامة سليمان افندي البستاني معرّب الالياذة مالاً انفق على مأتمه . وهذه نتيجة التردّد والتأجيل التي نخشى منها الآن . وحبذا لو حفظ ما هو موجود في مكتبته من المبيضة والمسودة الى حين الحاجة فانه يساعد كثيراً على التحقيق

﴿ اساليب العرب ﴾ معجم مختصر في الالفاظ والعبارات التي يحتاج اليها المنشىء من الكلام البليغ تأليف الروائي المشهور شاكر شقير اللبناني طبع منه نحو خمسين صفحة او اكثر في ديوان الفكاهة في بيروت ولم يتمه . وهو جيد الترتيب قريب التناول

﴿ اقرب الموارد ﴾ وضعه مؤلفه اللغوي العلامة الشيخ سعيد الخوري الشرتوني اللبناني باقتراح الآباء اليسوعيين في بيروت وجرى فيه على غرار (محيط البستاني) ولكنه رتب المواد بطريقة أسهل . وزاد فيه وانقص فلاحزئين كبيرين طبعا سنة ١٨٩١ م باتقان في مطبعة اليسوعيين البيروتية وذيله بجزء ثالث ضمن استدراكات وتصحيحات تدل على جلده وتضلعه وطبعه سنة ١٨٩٣ م فيها ايضاً

﴿ معجم النجاري ﴾ تأليف الشيخ العالم محمد النجاري المصري المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وهو لا يزال مخطوطاً واسلوبه حديث جرى فيه المؤلف على اوائل الكلمة لا بحسب تجريدها بل بحسب حالتها فتبحث عن الكلمة بحسب الحرف الاولي فيها سواء كانت مجردة او مزيدة فعلاً او اسماً او حرفاً وهو اول من فعل ذلك في ما نعلم

﴿ المنجد ﴾ تأليف العلامة الاب لويس المعلوف اليسوعي ومزيته حسن ترتيب المواد وجودة الطبع وحسن الضبط ووضع بعض الرسوم فهو اول معجم من نوعه ظهر برسوم متقنة كثيرة وقد طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين باتقان فهو صغير

الحجم كثير الفائدة فيه مقدمة مفيدة في علم الصرف والاملاء . مدرسي مفيد

﴿ معجم الطالب ﴾ للاستاذ العالم جرجس افندي همام الشويري اللبناني وضعه على أسلوب حديث ايضاً فجاء في مجلد صغير القطع كبير الحجم دقيق الحرف طبع منذ سنوات وفيه بعض أوضاع وتعاريف مفيدة ومقدمة للعلامة الشيخ طاهر خير الله ذات فوائد في اللغة والمعاجم . وهو مدرسي ايضاً

* * *

هذا ما عرفناه من تاريخ المعاجم العربية في هذا العصر مما وضعه الشرقيون المواطنون في اللغة العربية فقط عدا ما وضعه المستشرقون من المعجمات المفيدة مثل معاجم بكتور وفرايتاغ وتكملة المعجمات العربية لدوزي الهولندي . وعدا معاجم اللغة العامية والعلوم المختلفة مما ربما عدنا اليه في فرصة اخرى

أما المعجمات التي نوى مؤلفوها نشرها وهم يشتغلون بها فمنها معجم باشره المرحوم العلامة الشيخ طاهر الجزائري المتوفى حديثاً ولا اعلم من امره شيئاً

والمعجم الآخر تهتم بوضعه الآن مطبعة الاميركان في بيروت منتدبة له الاستاذ العلامة الشيخ عبدالله البستاني لترتبه فانتخبت لجنة تفاوض اللغويين وتقف على آرائهم بشأن ما يرونه موافقاً من الاساليب والاصطلاحات واشباهها والعمل جار بجدّ كما علمت . وكان الاستاذ عبد الله المومأ اليه قد عني منذ زمن بعيد بتصحيح معجم (محيط المحيط) لنسيبه المار ذكره واشتغل معظم حياته باللغة وآدابها فنطلب له الصحة وطول العمر لانجاز هذا العمل المفيد

وحبذا عناية من عني بالانفاق على طبع المعجم المختصر الذي وضعه الاستاذ عبده افندي بدران لنشر فوائده التي وضعها كاتب المقالة . جزى الله كل من يخدم الادب بالتأليف والنشر والتنشيط خير جزاء بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف

ابلغ المواعظ

(من كلام بعض الحكماء) مواعظ الايام أبلغ من مواعظ الانام وان أعربت من غير كلام وأفصحت عن استعجام

الارادة

وسائل انمائها وتقويتها

الارادة هي القوة التي يقتدر بها الانسان على البت في حكم والاقرار على خطة ثم السير بمقتضاها بدون تردد . وهي تجلى في كثير من الاخلاق الراقية التي هي دعامة التمدن الحديث كالثبات ورباطة الجأش والصبر على المكاره وتجشم الاخطار الى غير ذلك . فلا نكون مغالين اذا أنزلنا الارادة منزلة الذكاء من الاهمية في حياة البشر . فالتمييز بين الخطأ والصواب الذي هو وظيفة الذكاء لا قيمة له من الوجهة العملية أن لم تدعمه الارادة وتنفخ فيه روحها الحية فتخرج به من حيز الفكر الى حيز العمل . فالاعمال العظيمة التي أتاها البشر قد ترتبت على الارادة بقدر ما ترتبت على الذكاء بل ان قسط الارادة من ذلك كثيراً ما يفوق قسط الذكاء

اعتبر ذلك في الدول الحاضرة وما هي عليه من التفاوت في العظمة والرقي . فان السبب في تفوق بعضها عائد الى الاخلاق وقوة الارادة في المقام الاول . وقد تجد أمماً صغيرة باسطة أيديها على أقوام عديدين يفوقونها ثروة وذكاء ولكنهم دونها ارادةً وأخلاقاً

وان قوة هذه أهميتها لجديرة بأن نعيرها كل التفاتنا فنسعى في انمائها بقدر ما تصل اليه طاقتنا . اذ ما الفائدة من انكبابنا على الدرس وسعينا وراء العلم اذا أهملنا ارادتنا ولم نبذل لانمائها مثل ما نبذل لانماء معارفنا وعلومنا . وانه لفي ضلال مبين من يحسب الغرض من التربية والتعليم حصد المعارف وادخارها فقط فانما الطالب الحقيقي من يطلب الارادة في المقام الاول

هل يمكن تقوية الارادة

ولكن هل في الامكان تقوية الارادة ؟ قد يظن لاول وهلة ان ذلك أمر مستحيل لان المرء لا يستطيع اتيان أمر ان لم يرده فكيف يمكنه أن يريد الارادة وهي تنقصه ؟ على أن المدقق البصير لا يؤخذ بظواهر هذا التناقض السطحي فالرغبة في الامر والتشوق اليه غير الارادة بل هما من مميزات ضعيفي الارادة الذين يقفون

عندهما لا يتعدونهما الى العمل . فقد يرغب الانسان في الحصول على ارادة قوية وهذه الرغبة لا تستدعي حيازته على تلك الارادة . فاذا تمكنت منه الرغبة كانت الاساس الذي يقام عليه بناء الارادة

فأول ما يشترط في طالب الارادة أن يكون راغباً فيها متشوقاً اليها معتقداً بامكان الحصول عليها . فاذا توفر فيه ذلك ثم هو من جهة أخرى مارس بعض التمرينات العملية التي سنذكرها فيما يلي [١] لا يلبث أن يدرك مبتغاه ويفوز بضالته

بعض اعداء الارادة

وقبل الخوض في وصف هذه التمرينات نبدأ استيفاء للموضوع بذكر بعض العقبات التي يحذرنا منها علماء النفس . فقد ذكروا بين أعداء الارادة :

الخفة ـ وهي صفة من لا يستطيع متابعة بحث أو موضوع واحد من بدايته الى نهايته بدون أن تشرد به أفكاره عن جادة البحث . فينتقل بها من موضوع الى موضوع ومن بحث الى بحث لا يثبت على واحد منها . وهو ضعف في الارادة يقع فيه غالباً الطلبة البادئون في علم أو بحث لا عهد لهم به فتراهم يحيدون عن الموضوع فتشرد بهم افكارهم الى امور أخرى بعيدة عنه

العناد ـ وهو صفة من اذا خط لنفسه خطة سار عليها ولم يحد عنها مهما يبدو له من فسادها او يظهر له من الموانع دونها فلا يزال سائراً في طريقه مجداً غير مبال بما يعترضه من الموانع

التردد ـ وهو صفة من لا يستطيع الاقرار على رأي فلا يكاد يميل الى فكرة حتى تجتذبه فكرة أخرى وهكذا يظل تائهاً بين هذه وتلك لا يقر على قرار

الخوف من التبعات ـ وهي صفة من يخشى الاقدام على أمور تقعُ عليه تبعتها مخافة أن يحمل ضررها ان جلبت له ضرراً

***

ولنعد الآن الى موضوعنا . قلنا ان أول ما يشترط في طالب الارادة أن يكون راغباً فيها متشوقاً اليها معتقداً امكان الحصول عليها . فاذا تم له ذلك وجب عليه تمرينها وتدريبها لانها بالتمرين والتدريب تنمو وتقوى . فقد قيل أن العادة « طبيعة ثانية »

(١) ملخصة عن كتاب Lenoir, Comment avoir une volonté d'arcier

فهذا القول ينطبق على الارادة تمام الانطباق . وتمرين الارادة يكون على نوعين: تمرين عقلي وتمرين جسماني

١ — التمرين العقلي

يضع طالب الارادة لنفسه غاية يسعى اليها وخطة يتوخاها . فيجدر به في البدء ان يتخذ قرارات يسهل عليه تنفيذها كأن يمر مثلاً امام بائع فيقع في نفسه شيء من معروضاته فيهمّ بشرائه ثم يعود فيمسك عنه . وقد يصعب عليه ذلك في أول الامر الا انه مع تكرار الفعل يهون ويسهل . فاذا تعود ذلك فليتدرج منه الى قرارات أصعب فيوجب على نفسه مثلا قراءة مقالة في احدى المجلات بحيث لا يدعها قبل الاتيان على آخرها ثم بعد ذلك يختار كتاباً يأخذ على نفسه قراءته وهكذا يظل يتدرج ويرتقي الى أن يعتاد أصعب الامور ويصير من الهين عليه تنفيذ ما تمليه عليه ارادته

بيد انه يجب عليه في كل مرة قبل اتخاد قرار نهائي أن ينعم فيه نظره ويقلبه على جميع وجوهه . ولينظر فيه على الخصوص من وجهين رئيسين :

أولا — امكان تنفيذه

ثانياً — ملاءمته أي هل يحسن اتخاذه وماذا يترتب عليه من النتائج

فمتى تحقق من امكانه اولاً ومن فائدته ثانياً جاز له اتخاذ القرار . فاذا اتخذه وجب عليه تنفيذه الى آخره بدون ابطاء ولا تردد

ولكي يتم التنفيذ على أحسن صورة يجب عليه قبل الشروع فيه أن يرسم خطته بترو وامعان وتدقيق نظر ثم يسير بموجبها . وقد يحتاج في تحقيقها الى بعض الصفات والاخلاق الراقية كالثبات ورباطة الجأش والسكون وغيرها

ولذلك عليه أن يسعى في انماء هـذه الصفات فيه : فاذا سار في الطريق الذي ارتسمه لنفسه واعترضه طارىء اذهب منه السكون ورباطة الجأش فليستجمع قواه وليكبح عواطفه ويحسن به ان يقول بصوت عالٍ وبلهجة المصمم على أمر : « أريد أن أكون رابط الجأش »

ثم اذا خف عنه بعض الروع فليقل بلهجة الموقن : « سأصير رابط الجأش »

ثم اذا هدأ روعه وسكنت اعصابه فليقل بلهجة المقرر : « اني رابط الجأش »

واياه ان يدع القنوط يتطرق الى قلبه فهو اعظم العثرات في سبيل الارادة واشدها فعلا في تحبيط مساعيها

٢ — التمرين الجسماني

ويجمل بطالب الارادة ايضاً ان يمارس بعض الاعمال والحركات التي يقصد منها على الخصوص تعويد قوة الانتباه (attention) على الثبات امام غرض ما بلا شطط او شرود فمن ذلك التمرينات الآتية :

التنفس — اي تعويد الجسم على التنفس بانتظام . فقد لوحظ ان ضعيفي الارادة ضعيفو قوة التنفس . فيحسن لذلك تدريب الجسم على التنفس المنتظم الى ان يصير عادة يصعب انتزاعها حتى في احرج الاحوال . ومن الثابت ان اول ما يشترط لسلامة الحكم ان يكون التنفس طبيعياً منتظماً . فلذلك يقف الانسان منتصباً كل صباح مغلقاً فاه جامعاً قدميه وملقياً رأسه الى الوراء فيتنفس تنفساً عميقاً بطيئاً ثم يحبس الهواء في رئتيه مدة وأخيراً يصرفه من فيه ببطء وليكن وقت التنفس هكذا :

٥ ثوان لادخال الهواء في الرئتين
٥ « لحفظ الهواء فيهما
٥ « لصرف الهواء منهما

الحبوب — يأخذ طالب الارادة على نفسه نقل قدر من الحبوب (نحو ٢٠٠) وهو يعدها من آنية الى اخرى . فينقل الحبة بعد الاخرى وعند كل حبة ينقلها يذكر عددها هكذا : واحد اثنان ثلاثة . . . الى ان ينقل الحب كله . ثم يعيد الكرة ليتحقق نتيجته فان وجد فرقاً بين الاحصاءين اعاد العد ثالثة الى ان يثبت على العدد الصحيح . وفي اليوم الثاني يعيد هذا العمل ولكن بكمية من الحب اكثر من المرة الاولى . واياه ان يترك العد مرة قبل الفراغ منه

الخيط — يأخذ الانسان خيطاً طويلا ويعقده عقداً محكماً . ثم يأخذ على نفسه حله واعادته الى ما كان عليه فلا يتركه قبل اعادته الى حالته الاولى فاذا داخله بعض القنوط أو الملل فليتغلب عليه وليتنهد وليقل : « اريد ان اكون صبوراً » . وليواصل عمله متغلباً على ما يحول دون انهائه الى ان يفوز بمبتغاه

الجمود — ربما كان هذا التمرين اصعب التمرينات في هذا الباب لعظم ما يتطلبه من قوة الارادة : يجلس الانسان على مقعد ويثبت قدميه على الارض ويضع يديه على ركبتيه فيلازم الجمود التام متجنباً ادنى حركة . وفي بدء الامر يكتفي بالبقاء بضع ثوانٍ يقضيها على هذه الصورة ثم يزيدها كل يوم الى ان تصير بضع دقائق . ويحسن

به وهو على هذه الحال ان يشغل ذهنه بفكرة ما كأن يفكر مثلاً بان في الجمود قوة

المرآة ـ يضطر الانسان في بعض الاحوال الى اخفاء عواطف يكنها وفي احوال اخرى الى اظهار عواطف لا يحس بها . فهو لذلك يحتاج الى ضبط حركاته بحيث يبدي من العلامات والاشارات ما يريد ابداءه وما يراه مناسباً للظروف التي يوجد فيها . وللتمرن على ذلك يجدر به اذا وصله نبأ مفرح مثلاً ان يقف امام مرآة ويسعى في اظهار علامات الحزن على وجهه وبالعكس اذا وصله نبأ مفرح . ومن المعلوم ان الحزن يرافقه انقباض الوجه والملامح والفرح انبساطه . فليجرب ذلك امام المرآة . وليعود نفسه ايضاً ان يتكلم بدون ان يبدي اشارة بجسمه او يديه فان قلة الحركات من دلائل قوة الارادة

* * *

هـذه كلمة وجيزة في الارادة اوردناها لانها لا تخلو من الفائدة . وقد اجمع كتابنا الاجتماعيون على ان الذي ينقص الشرقي بوجه خاص هو الارادة القوية

شكري زيدان

كلمات مختارة

ما تحقق اليوم لم يكن بالامس الا خيالا ـ وليم بلايك

العلم هو العلاج المقاوم للخرافات ـ آدم سميث

الرأي العام قوة خفية عجيبة لا تمكن مقاومتها ـ نابوليون

ليس من الضرر اراقة الدماء ـ الا ما اريق منها بلا فائدة ـ هنريك سينكفيكز

مهما يكن شكل الحكومة فان روحها يتوقف على قوانينها المتعلقة بالملكية ـ لورد بكنسفيلد

لا أعالك عن أمتى لو ان بحراً من النار يفصلنا عن العالم القديم ـ توماس جفرسن أحد رؤساء الولايات المتحدة

يجب ألا نعتبر بغير الحقائق ـ المارشال فوش

نبطيء غالباً في ادراك التأثير الذي لوالداتنا فينا ـ الجنرال برشنغ الاميركي

هل انت شاعرة ، فاني شاعر

قلبي بكل هوى لحبك ذاكر ... هل انتِ شاعرة ؟ فاني شاعر
يرتاح للذكرى ويطرب كلما ... وافاه طيف من خيالك زائر
يا من تحدثت الرجال بفضلها ... وبها النساء النابغات تفاخر
لك في سويداء الفؤاد وفكرتي ... وبمقلتي وفمي محل عامر
اني امرؤ بالنابغات متيم ... والى النوابغ شوقه متكاثر
الحب اضناه وبرّح قلبه ... وأمضّ آلاما محبٌّ صابر
لم يبق منه الشوق الا صورة ... يأسى لها لما يراها الناظر
واهاً لذي ادب يعيش وحظه ... قطع بلا وصل وجد عاثر
ساءت معيشته فكل حياته ... نفس معذبة وطرف ساهر
ما عنده الا عدوٌّ كاشح ... اوصاحب يخفي العداوة غادر
دئبان في اضراره أو ثلبه ... هذا يروحه وذاك يباكر
ما سره منهم عدوٌّ غائب ... الا واحزنه صديق حاضر
لم يدر أيهما أشد نكاية ... وكلاهما في الشر كلب عاقر
في كل قلب يا أميمة نبعة ... للحب زاهرة وغصن ناضر
والحب منتجع الحياة وكل ما ... أحيا النفوس فذاك حب طاهر
والحب سلطان تملك اهله ... خضعت سلاطين له وجبابر
والحب فلسفة تعذّر وصفها ... وعن الحقيقة كل فهم قاصر
والحب معنى الله او هو ذاته ... « طمحت اليه خواطر ونواظر »(١)
اني لأحوى في الفؤاد محبة ... لم تحوها للعاشقين ضمائر
لتيمة الشرق المضيع حقه ... دول له تقضي وفيه تناظر
في عدلها جور وان حكمت له ! ... ومن الغريب يقال عدل جائر

بغداد ... كاظم الدجيلي

(١) هذا الشطر عجز البيت للشريف الرضي

التدخين

أمين

عجباً لمثلك يا حسين تدخن أرأيت في التدخين ما يستحسن
مال يضيع وصفرة في الوجه والـ أسنان والنفس الكريه المنتن

حسين

اني أرى الجم الغفير من الورى قد اعرضوا عمن يلوم ودخنوا
بل اصبح التدخين همهمو فهم بعد الطعام بغيره لم يعتنوا
سيان فيه جاهل متبذل فيما يروم وعالم متصون
واراه عنوان الفتوة بيننا فالطفل من عنه يصد ويجبن
فيه يضيع اخو الملالة وقته وبه المجالس حفلا تتزين

أمين

ان الذين تراهمو كلفوا به كل له ابداً يذم ويلعن
كم املوا منه الخلاص ففاتهم سلهم فكلهم بذلك يعلن
لكنه التقليد يصبح عادة قسراً يقاد لها الابي ويذعن
والداء يسهل برؤه في بدئه فاذا تمكن فهو داء مزمن
في باطن الطباق سم ناقع يبقى له اثر بجسمك بين
اطعمه يوماً قطة حتى ترى آثاره ان كنت ممن يفطن
فاحذر حبائل لا فكاك لصيدها وتلاف خطبك وهو سهل هين
والوقت فاشغله بما هو نافع فالوقت انفس ما وهبت وأثمن

حسين

قلت الصواب فكم لنا من عادة نعتادها ولفعلها نستهجن
وكذلك التقليد دون روية ساءت عواقب من اليه يركن
هذي اللفافة لن امد لها يداً ابداً وان اغرى الغواة وحسنوا
هي صحة الانسان كيف يضيعها ويسير في وادي السفاه فيمعن

احمد محمد خليل عجوبي
المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية

جمعية الامم

خواطر وخيالات

ليست جمعية الامم الا حلماً من الاحلام الجميلة التي تمثلت في أدمغة الرجال العظام فقد جال هؤلاء بارواحهم الكبيرة في الطبقات العليا ونسوا انهم عائشون في الارض أرض المطامع والفساد

* * *

ها قد مرت نحو الفين واربع مئة سنة على نبوءة أشعيا والعالم لم يطبع بعد سيوفه سككا ورماحه مناجل بل بعكس ذلك فان الآلات الجهنمية قد وصلت الى الحد الاعلى. وهذه الآلات تتبع الانسان في ارتقائه ومدنيته فبين السلاح الحجري والمدفع الهائل من الفرق بمقدار ما بين الانسان الاول وابن لندن وباريس ونيويورك وبرلين

* * *

ما دامت الجماعات تابعة في أفكارها وآرائها الى بعض القادة الذين منحوا قوة التسلط والتأثير على الغير فالارض تبق مسرحاً لذوي الغايات والنفوذ والانسان يظل حملاً يقودونه الى الذبح من دون أن يفتح فاه

* * *

قد أحدثت فكرة «جمعية الامم» تأثيراً على أعصاب بعض الشعوب وعلى الاخص تلك التي رأت من مصائب هذه الحرب ما لم تره غيرها . ولكن تأثيرها اليوم أقل من تأثيرها يوم نادى بها الدكتور ولسن والسيوف تقطر دماً والارض تئن من جثث القتلى . ذلك لان نسيان المصائب وذهاب تأثيرها مع الايام من الصفات المتأصلة في هذه البشرية الضعيفة . ولولا تقلص التأثيرات التي تقع على الانسان تقلصاً تدريجياً لقتل صاحب الميت نفسه وفارقت الابتسامات أفواه الناس جميعاً

* * *

في الشعوب دوافع سرية كثيراً ما تضطرها الى الخروج عن دائرة العقل الى دائرة العواطف . والعواطف كثيراً ما تقود الامة الى ما لا تحمد عقباه

* * *

ان تحكيم العقل في جميع الامور لا يزال حلماً بعيد التحقيق . ولما كان الناس عبيداً لعواطفهم وأميالهم وطمعهم فالحروب لا بد منها ارضاء لتلك المنازع الطبيعية

* * *

للسياسيين كلمات منمقة يخدرون بها اعصاب جماعاتهم وليست « جمعية الامم » الا من هذه الكلمات الجديدة التي تتخدر بها اعصاب الناس الى ان لا يرى ساسة الطمع فائدة لها فيفتشون في جرابهم ويخرجون من دفاترهم كلمات اخرى يحملون بها الامة على خوض المعامع وهم لا يعدمون مثل هذه الكلمات الخلابة كلما احتاجوا اليها

* * *

في كل انسان جزء من التوحش لا يقبل التهذيب . وهذا الجزء الوحشي هو الذي يتغلب على الانسان حينما تثور فيه ثائرة الطمع ويقوم يحارب اخاه . فالسبيل لمنع الحروب هو تحرير الانسان من المادة الوحشية التي فيه وهذا امر غير ميسور له في هذا العالم ما زال كما نعرفه

* * *

الطبيعة نفسها قائمة على التطاحن وما الانسان الا جزء من هذه الطبيعة ولا قبل له على مخالفتها . ابطال التطاحن من بين الحيوانات والنباتات يبطل من بين البشر

* * *

ليست جمعية الامم في شكلها الحالي الا مثالاً اعلى للقوة . ونحن نريد ان يسود الحق في العالم لا القوة . فما دام الحق والعدل والاخاء والمساواة والحرية كلمات لا ظل لها بين الناس فالعالم سوف يبقى مسرحاً تمثل عليه جميع انواع الحروب والمفاسد والاستعباد

* * *

لا مساواة في الطبيعة ولا حق فيها ولا اخاء . فمن الجهل ان تطلبها في الانسان . أية نسبة يا ترى بين جبل الزيتون وجبال هملايا او بين نهر الاردن والامازون ؟ ان الطبيعة التي تميت الوفاً من الناس بزلزلة واحدة لا تعرف الحق ولا العدل . وما الانسان الا ابن الطبيعة الجائرة

* * *

النبوغ والتفوق من الصفات اللازمة للانسان . فمن تفوق ونبغ بين اعضاء جمعية

الامم استطاع ان يقود بقية الاعضاء اليه فيتوارى الحق وينزوي العدل بين جدران القاعة التي يجتمع فيها الاعضاء . فاذا تم له ذلك فمن يا ترى يمنعه من السير وراء شهواته ومطامعه ولا قلب بلا طمع ولا نفس بلا شهوة

* * *

حب الذات من مقومات هذا العمران العجيب فاذا مات حب الذات في امة بدأ انحطاطها وموتها . فمحبة الذات تقود الانسان مرغماً الى الخروج عن جادة العدل والحق والاندفاع وراء طمعه

* * *

كثيرون من الناس يخشون ان تكون الحروب سبباً في محو المدنية وانقراض الانسان . أما انا فلست من هذا الرأي . اني اعتقد ان كل حرب يخوض غمارها الانسان هي حجر جديد قوي في بناء العمران الناقص . وماممارك ماراتون وسلاميس واربيلا واكتيوم وامثالها الا شواهد على ما اقول

* * *

ما احلى الشمس وابهجها يوم تبزغ متلألئة بعد العواصف والثلوج والامطار . وجمعية الامم هي الشمس الجميلة التي بزغت بعد عواصف هذه الحرب الطاحنة . غير ان الطبيعة لابد ان تثور فتسكب الامطار وتسقط الثلوج لاحياء الارض مرة اخرى

* * *

ربيع وصيف وخريف وشتاء هذه سنة الكون . حرب وسلام وسلام وحرب . موت وحياة وحياة وموت الى منتهى الدوران

بولس شحاده

من حكم لقمان

خذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك تقدمة لآخرتك ولا ترفضها كل الرفض فتكون على الناس عيالاً وعلى أعناق الرجال كلا

التلغراف اللاسلكي

في العهد القديم

قبل اختراع التلغراف الكهربائي كان التفاهم عن بُعد بوسائل اشارية مختلفة . وكلها كانت بغير سلك . وهذا هو معنى قولنا في عنوان هذه النبذة « التلغراف اللاسلكي في العهد القديم » . فقد كانوا في تلك الازمنة يتفاهمون عن ابعاد متفاوتة بوسائل اشارية مختلفة منها مشاعيل ومنها مرآة تعكس أشعة الشمس ومنها نداء يتلقاهُ أنفار متفرقون في الطرق الواحد عن الاخر

ذكر تاسيتوس ان الامبراطور طيباريوس الذي كان قصره في جزيرة كابري قرب نابولي في ايطاليا كان يتلقى الاشارة التلغرافية في تلك الجزيرة على هذا النحو وكانت منائر البحر القديمة تستعمل احياناً لهذا الغرض . ولم يزل في هذه الجزيرة خرائب برج منارة يظن بعضهم أنها كانت مركزاً للتلغراف الاشاري لانه يمكن ان تعكس الاشارات عن مرآة فيها الى محطة أخرى تتوسط بينها وبين رومه ثم تعكس عن مرآة في هذه المحطة الى رومه نفسها . ومركز هـذا البرج المخرب في مرتفع يعلو عن سطح البحر نحو الف قدم . وهو من اهم خرائب هذه الجزيرة وادعاها للتبحر والتبصرة

وفي رأي كاتب كتب في هـذا الموضوع للمجلة الجغرافية الاميركية ان الذي يدعو للظن ان هذه الجزيرة كانت محطة للتلغراف الاشاري (اللاسلكي) في مملكة رومه القديمة هو ان الرومان القدماء كانوا يخاطبون بالاشارات على ابعاد مختلفة باساليب متنوعة كالإبالات (النيران المضطرمة) في الاماكن المرتفعة واصدار الدخان في الاماكن المرتفعة أيضاً وارسال الرسائل مع حمام الزاجل والاشارات بالرايات والصراخ من مخفر الى مخفر آخر . والمنائر قديمة العهد جداً فقد ورد ذكرها في اقدم أسفار التوراة . والاشارات بالإبالة او الدخان كانت مألوفة عند قدماء الاغريق وليس ما ينفي الظن بان الرومان الذين افلحوا ونجحوا استخدموا المخاطبات الاشارية بعكس أشعة الشمس عن المرائي وحسنوا طريقته

والتاريخ ينبئنا انه لما حاصر مارسيلوس سيراقوزه استخدمت المرائي المقعَّرة التي

اخترعها ارخميدس لعكس أشعة الشمس وجمعها في بؤرة المرآة للاحراق . ومع اننا نشك في خبر احراق السفن بهذه المرائي من الشاطئ، فاننا نعتقد ان عكس الانوار عن عدة مراء بهر انظار البحارة الذين كانوا يحاولون الهجوم . والارجح ان هذا جل ما حصل حينئذ . ومهما كان الامر فان نبأ هذه المرائي يرينا ان ارخميدس الفيلسوف اكتشف فائدة المرائي غير فائدتها المعتادة

وفي عهد الامبراطورية الرومانية كان عند الرومان مراء تعكس الشخص كله . وكان عندهم مراء من الزجاج المطلي القفا بالتنك بدل الزئبق

ومع انه لم توجد اشارة في كتابات القدماء عن استخدام المرائي للاشارات فلا نزال نعتقد ان القدماء لا بد ان يكونوا قد استخدموا هذه الوسيلة البسيطة . ومما يدعو الى النظر من قبيل استخدام المرائي حكاية مرآة الاسكندر وتحرير خبرها ان اسكندر الكبير نصب مرآة على قمة برج وكانت مصنوعة باتقان وموقعة بحيث يستطيع ان يرى فيها اسطول العدو عن بعد مئة عقدة . وبعد موت اسكندر حطم هذه المرآة شخص يدعى سودوروي في حين كانت الحامية نائمة

ومهما تكن الاخبار التاريخية معتلة او خرافية فلا تخلو من بعض الحقيقة . وهذا الخبر مهما يكن بعيداً عن الاثبات فنواة الحقيقة فيه هي انه كان على البرج مرآة . والارجح ان وجودها هناك كان بقصد استخدامها للاشارات الاخبارية في النهار بعكس أشعة الشمس عنها

ولا ريب ان التخاطب بالارشارات كان امراً مألوفاً في الفنون الحربية عند القدماء وقد اشار اليه بعض كتبتهم كفرجيل وهيرودوتس وغيرهما

وقد ذكر هيرودوتس حادثة ذات شأن عن التخاطب الاشاري عن مسافات بعيدة . والظاهر من روايته ان انباء هائلة ارسلت من بلاد اليونان الى زركيس وهو في آسيا الصغرى بواسطة ابالات نظمت في الجزر اليونانية

وما اكتفى اولئك القدماء بالاشارات البسيطة بل كانوا يتفقون على اصطلاحات اشارية مختلفة المعاني . بل كان عندهم اساليب للتعبير وكانوا يرسلون بها رسائل مطوّلة

وفي احدى الحوادث ارسل الاغريق رسالة على بعد ١٠٠ ميل من جبل شيجري عن علو ١٦٩٨ قدم الى جبل آتوس عن علو ٦٥٠٠ قدم

وقلما ذكر المؤرخون القدماء اساليب التعبير الاشارية سوى ان المؤرخ الاغريقي

بوليبيوس وصف بعضها وصفاً مطولاً واخصها الطريقة التي اخترعها كليوزينوس وديموكليتوس وحسنها بوليبيوس نفسه . ومجمل وصف هذه الطريقة هي ان حروف الهجاء ترتب في اعمدة على هذا النحو :

ا	ح	ز	ط	ق	ه
ب	خ	س	ظ	ك	و
ت	د	ش	ع	ل	لا
ث	ذ	ص	غ	م	ي
ج	ر	ض	ف	ن	

فاذا اريد ارسال اي حرف كحرف (د) مثلاً يرفع المنبيء او مصدر الرسالة مشعالا مرتين لان حرف (د) في العمود الثاني ثم يرفعه ٣ مرات لان حرف (د) هو الحرف الثالث في العمود الثاني . هذا مختصر وصف الطريقة

وكان هذا الاسلوب اكيد النفع على مسافة ١٠ اميال . ومع انه اخترع لاجل الاشارات بالمشاعيل فكان في الامكان ان يطبق على الاشارات بالمرائي لانه اسلوب سهل والمرائي تقضي وطره باسهل منال

واذا كان الاغريق قد توفقوا الى وسيلة كهذه للمفاوضات والمخاطبات فلا ريب ان الرومان بعدهم بقرن ونصف قرن تقريباً قد حسنوا هذه الوسيلة باستعمال المرائي بدل المشاعيل .

ومما هو جدير بالذكر من هذا القبيل ان هنود اميركا كانوا ولا يزالون يستعملون المرائي للاشارات في الجبال والسهول ولا يندر ان زعيمهم يدرب جنوده في ميدان القتال ويوجه نظرهم الى الجهات الموافقة باستعماله المرائي وعكس اشعة الشمس عنها من مكان مرتفع

ان النظرية المعقولة في ان جزيرة كابري كانت محطة للتلغراف اللاسلكي او المخاطبات الاشارية تسوق الى التخرص او التكهن او بالاحرى التخمين في مسألة اخرى وهي كيف كانت طريقة التخاطب منها والى اي مكان ؟

يذكر قراء التاريخ ان طيباريوس الذي خلف اوغسطس ولم يكن الشعب يحبه قضى ١١ سنة من حكمه في جزيرة كابري ولم يأت قط الى رومه بل كان يتسيطر من هناك على أمور الامبراطورية السياسية سيطرة تامة فعالة . وزد على ذلك انه

خيب مكيدة وزيره سيجانوس الذي وثق به وكانت في يده جميع مقاليد الامور بعد اعتزال طياريوس الى الجزيرة

وبالرغم من ان طياريوس لجأ الى كابري شيخاً مسناً فقد كان فيها الحاكم الحقيقي ـ كان امبراطوراً بالفعل ـ وكانت الامبراطورية كلها تشعر بثقل يده حتى آخر ايامه . فكان يتاقى كل يوم الاخبار والانباء والتقارير الوثيقة من انحاء المملكة ولهذا استطاع ان يصدر الاوامر ويدبر الامور بكل حكمة وصواب كأنه كان في رومه عاصمة الامبراطورية

والارجح ان يوميات مجلس الشيوخ والاخبار الرسمية كانت ترد اليه في كابري بالوسائل الاشارية لا بواسطة الرسل . والغالب ان المرائي كانت قاعدة هذه الوسائل لانها اتم واسهل وافضل من وسيلة المشاعيل التي تعد وسيلة عتيقة لا تليق بالتمدن الروماني العجيب . ولا غرو ان يلجأ في الليل الى وسيلة المشاعيل لان المرائي لا تصلح في الظلام بحكم الطبع . وربما لجيء الى المشاعيل في النهار ايضاً حين يكون الجو ملبداً بالغيوم يحجب اشعة الشمس

ولا يخفى ان كل هذا القول مجرد تخرص أو تكهن ولا اساس له سوى رقي التمدن الروماني الذي لم ينقصه من محاسن التمدن الحاضر الا القليل . ولم يكن الرومان ضليعين بالفنون الجميلة وانما كانوا اكثر براعة في الميكانيكيات والهندسة المائية والهندسة الصحية وفن العمارة والبناء وتمهيد الطرق ونحو ذلك

ان المسافة في خط وهمي مستقيم بين رومه وكابري ١٣٠ ميلاً ـ وهو خط طويل جداً تتعذر الاشارة منه دفعة واحدة . ولكن اذا نظرنا على طول شاطىء البحر نجد عدة جبال أو آكام يمكن استخدامها كمحطات للاشارات

ففي النهار الصافي الجو يمكن الوقوف على جبل شيشرو على شاطىء ايطاليا والاشراف على قبة كنيسة مار بطرس في رومه من جهة وعلى جزيرة كابري من الجهة الاخرى . ولا أسهل من زيادة عدد المراكز الاشارية على هذا النحو بالرغم من ظننا بان الرومان كانوا يقتصرون على مراكز قليلة لقدرتهم على الاشارات من مسافات أبعد مما نخمن

ولما عاد طياريوس الى كابري اصطحب مع من اصطحب من الفنيين والساسة تراسيلوس الرياضي الفلكي الذي لا بد انه كان عالماً ايضاً بعلم البصريات ان كان ثمت

علم كهذا حينئذٍ . ناهيك عن ان الامبراطور كان أقدر قواد زمانه وكان خبيراً بافضل طرق الاشارات

وفي كتابات تاسيتوس نص على استعمال الاشارات بين رومه وكابري هذا تحريره : « في ذلك الحين كان طيباريوس يراقب من قمة جبل مرتفع ليتلقى الاشارات التي أمر ان ترسل اليه اذا حدث أمر وانما كان يراقب بنفسه مخافة ان يتأخر الرسل عنه . ولما اكتشف مكيدة سيجانوس كان كثير القلق والاضطراب حتى انه لم يشأ ان يفارق مقره مدة تسعة أشهر »

هل تعلم ؟

ان سبعاً من رؤساء الولايات المتحدة (آخرهم ولسن) تزوجوا ارامل

وان جامعة اكسفرد قررت اخيراً منح القابها العلمية للنساء

وان ٢٦ ولاية من الولايات المتحدة اسماؤها هندية الاصل و٥ منها اسماؤها اسبانية الاصل

وان ثلاثة اخماس السفن التجارية المغرقة اثناء الحرب انكليزية

وانه لو كان معدل السكان في الكيلومتر المربع في الولايات المتحدة بقدر معدلهم في البلجيك لوسعت جميع سكان الارض

وان في نيويورك تلفوناً لكل خمسة اشخاص في حين ان التلفون الواحد في لندن يخدم ٢٥ شخصاً

وان معظم رؤساء الولايات المتحدة (اكثر من نصفهم) ينتسبون الى ولايتي فرجينيا واوهايو

وان عدد القتلى في الحرب الاخيرة نحو عشرة أضعاف عددهم في الحرب الاهلية الاميركية مع أن عدد المحاربين في الاولى يبلغ ١٧ ضعف عدد المحاربين في الثانية

وانه قد انشئت في انكلترا جمعية كبيرة تضم جميع اهل الطبقة المتوسطة لحماية مصالحهم من استبداد أصحاب المال من جهة والعمال من جهة اخرى

وان جمعية النساء الوطنية في الولايات المتحدة تضم عشرة ملايين من الاعضاء من الجنس اللطيف

كلمة « عراق »

بحث في اصلها ومعناها

ذهب طائفة من المؤرخين والكتاب في أصل اسم العراق ومعناه مذاهب شتى كما ذهبوا في حقيقة اسم بغداد وغيرها من أسماء المدن والبلاد . بيد أن الاديب الواقف اليوم على نص الاكتشافات الحديثة والعلوم المصرية لا تشفي غليله تلك الآراء والمذاهب الواهية الواهنة التي قد أكل عليها الدهر وشرب بل يرى في وجه تسمية العراق وتعليل معناه غير ما رآه وبسطه المؤرخون القدماء وهو يعذرهم لقلة اطلاعهم على لغات الشعوب السالفين وعدم تضلعهم من لهجات الاقوام الغابرين وهاك ما كتبه أولئك الادباء

١ قال ياقوت : سميت العراق بذلك من عراق القربة وهو الخرز المثنى الذي في أسفله . أي أنها أسفل أرض العرب

٢ قال ابو القاسم الزجاجي : قال ابن الاعرابي سمي عراقاً لانه سفل عن نجد ودنا من البحر أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها

٣ قال الخليل : العراق شاطىء البحر وسمي العراق عراقاً لانه على شاطىء دجلة والفرات مداً حتى يتصل بالبحر على طوله

٤ قال الاصمعي : هو معرب عن ايران شهر « ومعناها كثيرة النخل والشجر » وفيه بعد عن لفظه وان كانت العرب قد تتغلغل في التعريب بما هو مثل ذلك ويقال : بل هو مأخوذ من عروق الشجر . والعراق من منابت الشجر فكأنه جمع عرق

٥ قال حمزة : الساحل الفارسية اسمه ايراه . . فعربت العرب لفظ ايراه بالحاق القاف فقالوا : ايراق

٦ وقال حمزة ايضاً وقيل : سميت « أي الديار » بذلك لاستواء أرضها حين خلت من جبال تعلو واودية تنخفض والعراق الاستواء كما في كلامهم قال الشاعر :

سقتم الى الحق معاً وساقوا سياق من ليس له عرق

٧ قال بعضهم : سمي العراق عراقاً لانه واقع بين الريف والبر او لانه على عراق دجلة والفرات اي شاطئها

٨ ذهب فريق : الى ان العراق سمي عراقاً لانه عريق منذ القدم في الخصب وغزارة المياه ومن معانيه في العربية المطرة الغزيرة وايضاً الشجر اذا امتدت عروقه في الارض وعليه يقال « عُراق الغيث نباته في أثره »

٩ قال كاتب : ان العراق تصحيف العقار وهذا الرأي فطير جداً لا بل في منتهى السخافة ولا يصبر على نار الامتحان وكل ما كان هذا شأنه يجب الاعراض عنه . الى آخر ما هنالك من الآراء والمذاهب

الآراء العصرية

١ قال أحد الادباء : ان العراق مصحف عن عرقة ومعناه الا كهف أو الغار وقد اطلقت عليه هذه اللفظة من اسرة فينيقة قطنت في العصور الغابرة مدينة « عرقة » التي تبعد عن شمالي طرابلس نحو ١٢ ميلا فنسبت اليها ثم أن هـذه القبيلة نزحت ديارها في طلب الكلإ وورود المياه العذبة فألقت عصا ترحالهـا في ما بين النهرين واستولت على بقاعها شيئاً فشيئاً ثم لما عظم شأنها وتقلدت مقاليد البلاد التي فتحتها عرفت بعدئذ باسمها

٢ قال أحدهم : ان العراق كلمة سنسكريتية المنشأ ومعناها « الجنة » اوالربيع او غرة كل شيء . وقد أطلق عليها القدماء هذا الاسم لما توسموه في بقاعها من جودة الهواء وغزارة المياه وخصب التربة وطيب الاقليم

٣ قال لسترانج : يطلق المؤرخون على النصف الشمالي من بين النهرين باسم الجزيرة وعلى النصف الجنوبي العراق ومعناه الساحل وأصل معنى هـذه المفردة مشكوك في صحتها ولعله يمثل لنا اسماً قديماً مفقوداً

٤ قال جورج سمث : يحتمل ان العراق تصحيف « اراك » ومعناها الخلد فسميت البلاد باسم تلك المدينة الشهيرة القديمة وهو من قبيل تسمية الكل باسم الجزء

٥ قال الاب انستاس ماري الكرملي : وأما الرأي الاصح المتبوع فهو ان العراق تعريب ايراه الفارسية بمعنى الساحل لانه على ساحل خليج فارس او ساحل شط العرب . وانت تعلم أن كل كلمة فارسية تنتهي بهاء تعرَّب بجيم او كاف او قاف على ما هو مشهور مثل رندج ودرمك ودلق والاصل فيها : رنده ودرمه وده : وأما

قلب الهمزة التي في اول الكلمة عيناً فاشهر من ان تذكر وهي لغة قائمة برأسها تعرف بالعنعنة كالاسن والعسن والائتساف والاعتساف والافر والعفرة . ثم حذفت الياء من عيراق بعد التعريب لتحمل على وزن عربي . واتفق ان مصيرها بهذه الصورة يفيد معنى عربياً فتأولها العرب تلك التأويل التي يبدو تكلفها لاول وهلة لمن يتأمل فيها ادنى تأمل

٦ً قال احد اللغويين : ان لفظة عراق مصحفة عن « اورو » الاشورية القديمة ومعناها ملك او رئيس غير ان كارل سمث ذهب الى ان « اورو » بلغة النوبة التي يتكلمها البرابرة بالمعنى الآنف ولم تزل مستعملة الى يومنا هذا ومما يؤيد ان « اورو » اشورية او كلدانية او بابلية هو ان هذه المفردة تحفت واصبحت "كورو" بمعنى رجل ولم تزل متداولة بمعناها على ألسنة الارمنيين في اللغة الدارجة ولا يخفى على المفكر البصير ان الفرق طفيف جداً بين المفردتين لا يعتد به فان الرجل الحازم المقدام كان يعد رئيس رهطه في الازمنة الغابرة كما يعد اليوم كبير اسرته ومقوم اركانها المادية والادبية

٧ً قال احد السياح : ان كلمة عراق مصحفة عن « اور » و « اكتاوه » ومعناها ديار الكتب لان الكتابة وجدت اولاً بين النهرين ثم انتشرت في سائر الاصقاع

٨ً ارتأى احد العلماء : ان العراق تحريف « اروك » ومعنى هذه المفردة « ضرغام » وصاحب هذا الاسم كان ملك الاسار في هذه الديار والقابض على زمامها وهو اول ملك من ملوك الكلدانيين ترك له آثاراً سامقة وابنية باذخة شامخة وقد تسمت البلاد باسمه لما اتاه من الفتوحات الباهرة التي خلدت له الذكر الحسن

* * *

ان معنى كلمة عراق لم يزل سراً غامضاً لم يهتد الى حله احد العلماء المستشرقين الذين درسوا لغات الامم الغابرة من على اطلال بابل ونينوى ومن متون الصفائح التي نبشوها من بين دفاتر الانقاض المردومة منذ قرون عديدة ولم يقفوا على حقيقة معناها حتى الآن مع وفرة مباحثهم ودقتها . وصفوة القول قد اختلف رأي المؤرخين المحققين واللغويين المدققين وعليه فلا عجب اذا قال كل منهم ما رآه صحيحاً في نظره وقوياً في رأيه . والحقيقة ان اغلب ما ارتأوه حدس وتخمين ليس له ظل من الصحة . ولكاتب هذه العجالة بعض آراء مبتكرة في معنى كلمة عراق فلا بأس من طرحها

على بساط البحث والنقد لتبرز الحقيقة من خدرها رافلة بثوب قشيب

١ً قد لا يبعد ان العراق اختزال « أور كلدو » فصحفها الفرس عند استيلائهم على هذه الديار وقالوا « ايراه » ثم لما دالت دولتهم وقامت دولة العرب عربها قدماؤهم وقالوا عراق وارادوا بها ديار الكلدانيين وهذا التأويل قريب الاحتمال

٢ً ربما كان العراق تصحيف كلمتي « اور » و « اكد » ومعنى اور بلغة الاشوريين والبابليين القديمة مدينة . أما معناها في اللغة العبرية فهو النور وفي اللغة الارمية النار ومعنى « اكد » الحصن ويراد بهاتين اللفظتين المدينة المحصنة وهما مدينتان قديمتان جداً اشتهرتا في عصر الملك أوروخ العظيم باني هيكل اله القمر وهذا البطل المغوار كان يسمي نفسه تارة ملك اور واحياناً ملك اكد ويظهر من الاكتشافات الحديثة كما افادنا السر هنري رولنصن النقابة الذي يركن الى قوله ان بابل بلغت في عصر هذا الملك الى اسمى درجة من الحضارة والعمران . وعليه يحتمل ان ارض شنعار سميت باسم هاتين المدينتين . غير ان هذا الرأي يفتقر الى تأييد بادلة تاريخية مكينة وشواهد أثرية لفصل الخطاب

٣ً عثرت مؤخراً في كتاب مصادر البشر لمؤلفه صموئيل لنغ صحيفة ٥٠ على لفظة تشابه كل المشابهة كلمة عراق : وهو ان الاقنوم الاول من ثالوث الاكديين أي اصحاب الرؤوس السود كان يدعى اوروك ومعناه القمر ولعل اسم هذا الاله صحف في ما بعد واطلق على أرض شنعار لشمول وانتشار عبادته في كل انحاء هذه البقعة الواسعة كما جرى الامر في ديار نينوى فانها تسمت باسم الاله أشور في العصور الخوالي واشتهرت به

٤ً ولقد ظهر لي ايضاً أن العراق لفظة أرمية قديمة مصحفة عن اورآوكو او اورآوكا ومعناها الرافدان اي دجلة والفرات فأور تفيد مدينة او ديار وآو الماء وكا علامة التثنية في لغة الاكديين والشمريين . وتأييداً لما ذهبت اليه أقول : ان كلمة شنعار تفيد ذات المعنى أي النهران . هذا فضلاً عن ان اليونان قد أطلقوا من قديم الزمان على هذه الديار لفظة ميسوبوتامية اي بين النهرين وقد ورد ذكرها في التوراة ايضاً باسم ارام النهرين « تك ٢٤ : ١٠ » ومعناها أراضي النهرين العالية. وكان المصريون يسمون الطرف الشمالي من العراق نَهْرِينا والاشوريون يسمون نَهَري ويريدون بذلك الاراضي الواقعة بين الفرات ودجلة

٥ً والرأي الذي اكاد ان اجزم بصحته هو ان كلمة « عراق » مصحفة عن « اور » الاكدية فالسمرية فالاشورية ومعناها بلسانهم « مدينة » و « أرض » و « ايكو » التي تفيد معنى « مجرى الماء » فيكون مضمون هاتين المفردتين « ارض مجرى الماء » اي بين النهرين وقد وردت كلمة « ايكو » بهذا المعنى في كتاب « ديانة بابل واشور » صحيفة ٥٣ بقلم تيوفلس بنجس . ويظهر ان كلمة « او رايكو » كانت شائعة الاستعمال قبل شيوع كلمة « شنعار » لان الاولى بلغة الاكديين واما الثانية فهي بابلية ارمية وهي حديثة بالنسبة الى الاولى . وقد ذهب جماعة من اللغويين الى ان كلمة « شنعار » مصحفة عن العبرية « شينه نهر » بمعنى النهرين

هذا ما تيسر لي كتابته فان اخطأت في ما ذهبت اليه فلا بدع وان اصبت في آرائي المبسوطة فيما تقدم فمع الخواطىء سهم صائب . وقبل ان أمسح القلم من المداد وأضعه في المقلمة أسأل علماءنا المستشرقين ما معنى كلمة عراق في نظركم ؟ وهل عثرتم عليها في مطاوي أبحاثكم في الآثار البابلية او العاديات الاشورية ؟ وفي اي كتاب او تاريخ ورد ذكر العراق اولاً ؟ وهل كانت تعرف هذه الديار باسم العراق قبل الفتح الفارسي ؟ أفيدونا عن هذه الاسئلة على صفحات الهلال الاغر ودمتم مرجعاً للتحقيق

بغداد رزق عيسى

أقوال لبعض المعاصرين

ان حاجة العالم العظمى في الوقت الحاضر « الثبات » على حالٍ من الاحوال ــ الجنرال ليونرد وود الاميركي

في الامكان اقامة سلم دائم على أساس الاتفاقات العادلة ــ البابا

لو كنت اميركياً لجعلت مطمعي في الحياة تحرير الازواج من استعباد زوجاتهن ــ بلاسكو ايبانز الكاتب الاسباني

ثلث الوالدات الالمانيات قد عجزن عن ارضاع أولادهن بسبب قلة الغذاء ــ برنا كروب

ان الذي يطلبه الشعب هو زيادة اللحم وتقليل الكلام المنمق ــ ولم بريان الاميركي

على الوادي

شعر منثور

أسمعت ترنيمة الوادي ـ يوم كنت على الوادي ؟

أرأيت خرير الماء واندفاعه ؟

أنظرت الاعشاب والرياحين النابتة على ضفتيه ؟

أرأيت الطيور وقد هجرت مآويها وجاءت تحتسيه ؟

أشعرت بالربيع الجميل ينحني ليلثم بشفتيه قدمي الوادي ؟

أوصلت الى « النبع » الجالس في رأس الجبل يبتسم ويتألم ؟

أتعرفين ان النبع « عاشق قديم » عاصر الاجيال وكانت له حبيبة ماتت في ليلة من ليالي الشتاء فاصبح فصل الشتاء كله تذكاراً ابديا يملأ به الطبيعة انينا ويفيض على الارض دموعا ؟

هذا الماء المندفع في حنايا الوادي هو دموع غزيرة تتصاعد من قلبه ـ دموع الاخلاص والامانة والمحبة حتى الموت

أليس في ذلك نغمة محزنة تزيد في نفسك جمال الوادي وتوجد فيك بهجة الحياة وتجعلك تشعرين بلذة الحب ؟

***

في قلبي جرح عميق كالوادي

طويل ملتو حفرته عيناك

يجري به حبك كما يجري الماء في الوادي

ينبوعه الحاظك ـ ويسمع لخريره انغام شجية تملأ فضاء روحي

كهوفه باردة مظلمة تنيرها ابتساماتك

تنبت على جوانبه آمال غرامي ورياحين حبي

ينحني ربيع الشباب ليلثم بشفتيه اقدامه ـ حيث يجري حبك وتعطره رائحة انفاسك

***

وغداً ينتهي الشتاء وينقضي الربيع

غداً ينشف الوادي ويزول جماله

غداً تذبل الرياحين وتيبس الاعشاب

غداً تهرب الطيور وتحول حرارة الشمس المنعشة الى نار محرقة

والمكان الذي كنت تجدين به انساً يصبح سآمة وكدراً

* * *

لقد جفّ « النبع » بعد ان سكب دموعه

لقد ولى الشتاء آخذاً معه الربيع

لقد نشف الوادي وهجره عشاقه

لجأوا الى البساتين القائمة بجانبه

* * *

ما خوفي على الوادي يا ربة الوادي

خوفي على قلبي – على وادي الحب الذي تمرين به

خوفي أن تنقطع الخاطك عنه فينشف – ان يجف حبك فيذبل

* * *

تعالي نعود الى الوادي ونتأمل شقاءه – تعالي نرى كيف انتقل جماله الى ما حوله

أتذكرين يوم كنت على الوادي وكان الوادي جمالا ؟

أتذكرين كيف كانت البساتين الخضراء بجانبه قفراً موحشاً – وهذه الاشجار كيف جردتها ريح السموم من جمالها فنثرت أوراقها على الارض ووقفت تستقبل الشتاء بابدان عارية وهي تنظر بغصة وألم الى ماء الوادي ينساب كخيوط من فضة ؟

* * *

ما أحلى التضحية ! أعرفت أين ذهب ماء الوادي ؟

تحوّل عنه وانسكب في بطن الارض ليسقي جذوع الاشجار واليافها كي ترسل غذاء الى الاغصان المرتفعة في الهواء فتنضج أزهارًا وأثمارًا . ألا تبصرين ان جمـال الوادي قد تحول الى بساتين وجنائن ؟ كمائم الازهار وبراعم الأثمار هي نقط ماء الوادي

الاجاص والكرم والتين والتفاح ـ هذا ماء الوادي . هذا جماله

***

وانت يا ربة الوادي — أتقومين بالتضحية كماء الوادي حين ينقطع مجرى حبك عن وادي قلبي ؟

أيتحول الى عواطفي ليولّـد فيّ حبا ؟ أيسير الى دماغي لينشيء بيَ قوة ؟ أينسكب في نفسي لتتحول ايامي العارية كاشجار الشتاء الى حياة هادئة مملوءة سعادة وحبا ـ وآمالاً واحلاماً وراحةً وهناء ؟

الشام توفيق مفرّج

مثالان من كَرَم العرب

دخل رجل على سلم بن قتيبة الباهلي فكلمه في حاجة ووضع نصل سيفه على اصبع سلم بن قتيبة وجعل يكلمه في حاجته وقد أدمى اصبعه وسلم صابر فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف دعا سلم بمنديل فمسح الدم من اصبعه وغسله فقيل له الا نحيت رجلك اصلحك الله او امرته برفع سيفه عنها فقال خشيت ان اقطعه عن حاجته

***

سأل رجل ابا عمرو بن العلاء حاجة فوعده بها ثم ان الحاجة تعذرت على ابي عمرو فلقيه الرجل بعد ذلك فعاتبه وقال وعدتني وعداً فلم تنجزه قال له ابو عمرو فمن اولى بالغم انا او انت فقال له انا فقال له ابو عمرو بل انا فقال له الرجل وكيف ذلك اصلحك الله قال لاني وعدتك وعداً فابت بفرح الوعد وابت انا بهم الانجاز وبت ليلتك فرحاً وبت مفكراً مغموماً ثم عاق القدر عن بلوغ الارادة فلقيتني مدلاً ولقيتك محتشماً فمن هذا صرت اولى بالغم منك

التقريظ والانتقاد

في سبيل التاج

بقلم مصطفى لطفي المنفلوطي

عني السيد مصطفى لطفي المنفلوطي اخيراً بنقل بعض الآثار الادبية الغربية الى اللغة العربية . وبين أيدينا الآن هذه الرواية وهي ملخص رواية تمثيلية لفرنسوا كوبه الشاعر الفرنسي الشهير (١٨٤٢ — ١٨٩٥) اسمها « Pour la Couronne »

وللسيد المنفلوطي طريقة خاصة في نقل الكتب الغربية . فانه يستخرج جوهر الكتاب وزبدته ومرماه ويسكب ذلك في قالبه العربي الجميل من دون أن يتقيد بعبارات المؤلف ومعانيه . ولهذه الطريقة حسنات أهمها أنها تمكن الناقل من اظهار ما لديه من شخصية ومقدرة وعبقرية . ولكنها من الجهة الاخرى تخطىء الغرض الاصلي اذا كان ذلك الغرض نقل الاثر الغربي الى اللغة العربية . فاذا نظرنا الى رواية « في سبيل التاج » باعتبار انها ترجمة لرواية فرنسوا كوبه لم نرَ فيها الا صورة بعيدة عن الاصل . أما اذا اعتبرناها من وضع السيد المنفلوطي مستعيناً بفرنسوا كوبه — وانا ناظرون اليها هذا النظر — فلا ريب في انها من خيرة الكتب الادبية التي صدرت في الزمن الاخير

ولا حاجة بنا الى اطراء أسلوب السيد المنفلوطي — ذلك الاسلوب الفريد الجامع بين السلاسة والمتانة والبلاغة . فان ذلك الاسلوب هو في نظرنا خير مثالٍ للانشاء العصري الحديث وصاحبه جدير بان يلقب « أمير النثر العصري »

ولكي يدرك القارىء شيئاً من جمال هذا الاسلوب نذكر هنا نبذة من فصل عنوانه « الضمير » يمثل شعور ولد قتل أبيه وهو يعتقد أنه أفاد وطنه بجريمته هذه . فلما استفاق من غشيته جلس الى نفسه يناجيها ويقول :

« إنني على ثقة من نفسي . لم أفعل إلا ما يجب على كل رجل شريف أن يفعله . فما هذا الخوف الذي يساورني ! وما هذه الصور المخيفة التي تتراءى لي في يقظتي

وأحلامي ! كان يجب عليَّ أن أضرب لأنه ما من ذلك بد ففعلتُ فلِمَ أرتاب في عملي! ولِمَ أرتعد ارتعاد المجرمين الآثمين! ان الرجل لا يخاف إلا ذنبهُ . وأنا لم أذنب الى احد لان الرجل الذي قتلتهُ كان يريد أن يقتل أمة باسرها فانقذتها بقتله . بل انقذت عشرين أمة من أمم المسيح في اوربا . ألا يجوز للانسان أن يقتل الافعى دفعاً لاذاها. والوحش كسراً لشرّته . واللص اتقاء لضرره ! انني لم أفعل غير ذلك . فما لي أرى وجه السماء أحمر قانياً ليلهُ ونهاره . وما لي أجد مَذاق الدم في كل كأس أشربها من ماء أو خمر . وما لي لا أستطيع النظر الى يدي خوفاً ورعباً ! انني لم أقتل أبي . ولكنني أحييته . لانه إن كان يحيا اليومَ في قلوب الناس حياة العظمة والمجد . وكان تمثاله الهاً معبوداً يُطيف به الشعب ويقبل أركانه ويتبرك بلمسهِ واستلامهِ . وكان اسمهُ طُغراء الاسماء الشريفة المسجلة في التاريخ . فانما ذلك بفضل الضربة التي ضربته اياها . ولولا ذلك لعاش بقية أيام حياته عيشة الادنياء الساقطين . أو مات موت الخونة المجرمين

« وهنا انتفض واصفر وارفضّ جبينه عرقاً وقال بصوت ضعيف مختنق : نعم ان ذلك كله صحيح لاريب فيه ولكنني قتلت أبي ! »

آلام فرتر

نقله عن الفرنسية الاستاذ احمد حسن الزيات

للشاعر الفيلسوف « جوت » الالماني مكان فريد في آداب اللغة الالمانية بل في الادب الغربي باجمعه . ولعل كتاب « فرتر » أشهر كتبه واقربها الى جمهور المطالعين . فكان من النقص في عالم المطبوعات العربية أن يخلو من ترجمة كتاب هذا شأنه عند الغربيين . وقد جاءت ترجمة الاستاذ احمد حسن الزيات تسد هذا النقص وتزيد الى ما نقلناه عن الغربيين كتاباً من أجمل ما انتجته قرائحهم . وقد أجاد المترجم في ترجمته رغم ما يعترض ناقلي الآثار الادبية من العقبات ولا سيما انه لم ينقله عن أصله الالماني بل عن ترجمته الفرنسية

وللكتاب مقدمة بديعة للاستاذ الدكتور طه حسين في قيمته الادبية وتأثيره الى غير ذلك . وقد رأينا أن نقتطف بعض ما جاء في هذه المقدمة بجزئين

بذلك عن وصف الكتاب ونقده . قال في مهمة المترجم :

« . . . وخلاصة القول ان المترجم يجب أن يجتهد ما استطاع لا في أن ينقل الينا معنى الالفاظ التي خطتها يد المؤلف ، بل في أن ينقل الينا نفس المؤلف جلية واضحة نتبين فيها من غير مشقة ولا عناء ما أثر فيها من ضروب الاحساس والشعور »

ثم قال :

« لقد وفق صديقنا الزيات الى هذا كله حين نقل الى اللغة العربية آلام فرتر للشاعر الفيلسوف « جوت »

« وفق الى حسن الاختيار فما كان لشعب يجل نفسه ويريد ان يعد بين الامم الحية ان يجهل شاعراً فيلسوفاً كجوت قد أثر نبوغه الفني والفلسفي في الحياة العلمية والنفسية للعالم الحديث أشد تأثير . وما كان لهذا الشعب ان يجهل كتاباً كآلام فرتر قد عرفه الناس جميعاً في اوربا فاحبوه وكلفوا به ، حتى انك لا ترى فتى ولا فتاة في السادسة عشرة من العمر الا قرأه وقرأه وحاول أن يتفهم معانيه ويتأسى بما فيه ، وخيل اليه أن هذا الكتاب لا يصف ما جال في نفس خاصة من فكر ، وما ملكها من هوى ، وما أثر فيها من عاطفة ، انما هو يصف الحياة النفسية لكل شاب وشابة على اختلاف الازمنة والامكنة ، وعلى تباين الاحوال والظروف

« تلك خصلة تمتاز بها الكتب التي انشئت لتبقى ابد الدهر وقضي ان يكون الخلود لها نصيباً ، تخلد لانها لا تصف الاشخاص التي تفنى وتزول ، وانما تصف النوع الذي يبقى ويدوم . وخصلة أخرى قضت لهذا الكتاب بالبقاء والخلود ، هي انه لم يقف عند تمثيل الحياة النفسية للشباب في طور من اطوارها ، وانما وضع للانسانية مثالاً من الفضيلة تحس كل نفس الميل اليه ، وتود لو بلغته او دنت منه . فهو يمثل الايثار والتضحية احسن تمثيل ، ويصور الولاء للاصدقاء والوفاء للاحباء أجمل تصوير . كل ذلك من غير تكليف ولا تصنع ، ومن غير محاولة ولا عناء

« تبع المؤلف طبيعته وجرى مع فطرته فما كان الا ان تناول القلم وخط به فاخرج من ذلك احسن صورة حية خلابة يرى فيها كل امرىء نفسه ويشعر مع ذلك بانه في حاجة الى شيء من الجد غير قليل ، والى مقدار من العناء غير يسير ، ليبلغ ما تصوره من الكمال

« وفق الاستاذ الزيات الى حسن الاختيار فان الكتاب الذي ترجمه على ما له من

شهرة تلزم كل ناشيء أن يقرأه ويتفهمه ، تمثل حياة الآداب الاوربية في عصر هو اشد العصور شبهاً بهذا العصر الذي نسلكه ، فقد كانت أوربا حين كتب جوت آلام فرتر تعبر عصر انتقال كعصرنا الذي نعبره . سئمت مثلنا كل قديم ، وشغفت مثلنا بكل طريف ، وودت لو أراحها الكتاب والشعراء من تلك الاساليب العتيقة التي ألفوها فيما يكتبون وينظمون ، ومن تلك الاراء البالية التي كانوا يرددونها في كل ما يقولون ، حتى كأن حياتهم العقلية والنفسية لم تكن الا صورة وفق الاصل لحياة من سبقهم من الكتاب والشعراء مع تغير الاحوال الاجتماعية السياسية ، واستحالة النظريات العلمية والفنية . وليس على هذا السأم والملل من دليل يعدل ما كتبه (جوت) الى أحد الشعراء : « دعني اشعر بشيء لم أحسه من قبل ، وافكر في شيء لم اعهد التفكير فيه ، اشكر لك ذلك شكراً جيلاً . فاما وضع الضجيج والعجيج مكان التأثر والانفعال فلسنا في حاجة اليه الآن »

خواطر الاميرة

لصاحبة السمو الاميرة قدرية حسين

ما أجمل الاميرات يعنين بالفنون والاداب ! وما أحق الشرقيين بمفاخرة الغربيين بان قامت بينهم أميرة جليلة كالاميرة قدرية حسين (كريمة المغفور له السلطان حسين) لها في عالم التأليف المنزلة الرفيعة والكعب المعلى !

لقد طربنا أي طرب لدى استلام هذا الكتاب الصغير بعدد صفحاته العظيم بمعانيه ومؤدياته فانه عرّفنا باحدى اميراتنا الجليلات كاتبة أدبية مفكرة . ومن الغريب أن للاميرة قدرية حسين مؤلفات أخرى ـ كتبت جميعاً بالتركية ـ ولكن قل من تصدى لتعريبها أو التنويه بمزاياها . فعسى أن يكون اقدام الاديب عبد العزيز أمين الخانجي على ترجمة هذا الكتيب النفيس فاتحة لترجمة سائر الكتب التي خطها يراع الاميرة قدرية

وفيما يلي مثال وجيز من صفحات هذا الكتاب الذي كنا نود لو ان المجال يتيح لنا نقله كله على صفحات الهلال :

ما هي الحرية ؟

الحرية : قوة عظيمة تبسط سلطانها حيث المدنية الحقيقية
« أقصى ما يؤمله الانسان
« والاخوة سليلا وفاءوأليفا مودة ينتسبان الى شجرة واحدة هي المساواة
« أساس للسعادة القومية وشرط لازم لوقاية الامة من الفناء
« شمس تتألق في سماء الانسانية وقمر ينير الوجود
« حركة الانسان كيفما أراد وأنى شاء مع رعاية مصالح الغيرة
« فضاء واسع تجول فيه الافكار
« من مقتضيات الطبيعة ومشوقات النفس ومادة الروح
« شعور حي له السلطان المطلق على كل القلوب
« ورد تتشدق به كل الافواه في هذه الايام سواء كان ذلك صادراً من القلب أو من اللسان
« معزف يشجي القلوب في كل زمان ومكان
« بضاعة نفيسة يجتهد أبناء البشر في ترويجها وتعميمها بالآهات والانات
« كلمة يسهل لفظها عند من لا يدرك كنهها
« صرخة قوية توقظ الامم الغافلة في مراقد الاستبداد
« عقدة الاتصال بين النقصان والكمال واليد الحديدية التي تمحو الظلم والجور
« حامية الدستور وقوام العدل
« تبدأ بالشجاعة وتنتهي بالتضحية وعندها تعقد ألوية الاستقلال
« سيال طبيعي يسري في الاجسام سريان الماء في العود الاخضر
« أن يكون الانسان سلطاناً في عالم نفسه

ديوان حليم

نظم حليم دموس

يعرف قراء الهلال الشاعر الاديب حليم دموس مما نشره على صفحات الهلال من نتاج قريحته . وانه ليسرنا أن نقدم اليهم اليوم الجزء الاول من ديوانه حاوياً ما نظمه

بين سنتي ١٩٠٥ و ١٩٢٠ مرتباً بحسب تاريخ نظمه . فكأن هذا الديوان يمثل لنا تدرج الشاعر في عواطفه وتأثراته . وانا ناشرون هنا على سبيل المثال قصيدة من هذا الديوان بعنوان « الشاعر السجين » وهي كسائر شعر دموس تنم عن نفس حساسة وشعور رفيق

الشاعر السجين

(لشاعر برازيلي وقد زاره خيال امرأته المسكينة في منامه)

(وهو مهمل في بعض السجون المظلمة)

اليَّ خيالها اقتربا فحنَّ القلبُ واضطربا
واذ مدَّت اليَّ يدًا دعوتُ الدمع فانسكبا
بكيتُ وقد رأيت الوجـــه بالاشجان منتقبا
بجسم ناحل ذاوٍ اذا لامسته انقلبا !
إلهي لا تعذبها ولا تهمل لها اربا
اراها تشتكي الماً ولم تعرف له سببا
فكم صلّت وكم صامت وكم نذرت لك الذهبا
وكانت نصرة الفقرا ء والايتام والغربا ! . . . .

* * *

وساورني الكرى عجلاً فنمت وطيفها انسحبا
دنا مني فقبلني وفي جوف الدجى احتجبا

* * *

فيا رباه كن عوناً لزوج بات مغتربا
شقياً لا عزاء له يعاني السقم والنصبا
بعيـداً عن قرينته سجيناً يرقب العطبا

وناظم هذا الديوان من طبقة الشعراء العصريين أصحاب المعاني السلسة القريبة الى ذوق الجمهور مع الاحتفاظ على متانة اللغة والتركيب . فهو ينظم لسواد ادباء

العربية بخلاف بعض الشعراء الذين كأنهم ينظمون لانفسهم او لنفر قليل من ابناء لغتهم

وفي هذا الديوان مواضيع مختلفة وطرائف ادبية وفكاهات لذيذة . وهو مصدر بمقدمات تمهيدية فريدة في بابها تضاعف قيمته فقد جمع فيها الناظم اقوال الافرنج والعرب في تعريف الشعر والشاعر ثم مقالة في « الشعر والشعراء » مأخوذة عن عدة مقالات عصرية في شكل ممتع جميل ثم بحث في بحور الشعر الى آخر ما هنالك من الفوائد الكثيرة

Pour l' Agriculture Egyptienne

par Habib S. Boustani

ليس بين الناطقين بالضاد من يجهل فضل عائلة البستاني وما لافرادها من الايادي البيضاء على اللغة العربية وآدابها . وما هذا الكتاب الذي ابرزه الاديب حبيب افندي البستاني - نجل المرحوم سليم البستاني وحفيد بطرس البستاني - الا حلقة جديدة تضاف الى سلسلة المآثر الجليلة التي لهذه الاسرة الكريمة

وانه ليكفينا ان نذكر اسماء المواضيع التي طرقها المؤلف حتى يدرك القارئ شأن هذا الكتاب وسعة اطلاع صاحبه . فالكتاب مقسوم الى ثلاثة اقسام : القسم الاول في الارض الزراعية والنظام الزراعي في مصر وخواص التربة المصرية والاسمدة الكيماوية وتصريف المياه . والقسم الثاني في الحشرات الضارة بالقطن واوصافها وخواصها وطرق مقاومتها . والقسم الثالث في نقابات التعاون الزراعي ووزارة الزراعة الخ . . .

وقد خاض الكاتب كلاً من هذه المباحث خوض من يملك ناصية موضوعه فجاء كتابه تحفة للمزارعين في هذا القطر . وحبذا لو عني بنقله الى اللغة العربية حتى يعم نفعه بين جميع الطبقات

العائلة والمنزل

المغص الكلوي والكبدي

او مرض الرمل

يشكو الكثيرون من المغص الكلوي او الكبدي وهذا المرض معروف ايضاً باسماء مختلفة كالاملاح والرمل والحصى . ولما كان من السهل غالباً على الانسان أن يتجنب هذا المرض اذا علم سببه رأيت أن اكتب فيه كلمة مقتصراً على المغص المسبب عن الرمال دون أنواع المغص الاخرى فانها ليست من اختصاص هذه المقالة

للوراثة يد كبيرة في هذا المرض ولكن السبب الاكبر هو كثرة ما نتناوله من مختلف الاطعمة التي ليس للجسم المقدرة الكافية على هضمها كلها اوتحويلها فسيولوجياً فيتكون من هذه المواد غير المحولة او غير المهضومة املاح مختلفة الانواع وتجمع فتتكون منها حصى ذات أشكال وأحجام مختلفة . فاذا كانت الحصاة صغيرة الحجم مرت في المسالك الطبيعية في الجسم وخرجت منه بطريق الامعاء او المثانة دون أن يشعر بها الانسان وأما اذا كانت كبيرة الحجم فيتعسر مرورها في تلك المسالك فتحدث ألماً هو المغص المعروف

ولزيادة الايضاح نقول ان الحصاة تتكون من تجمع الاملاح في عضو من أعضاء الجسم كالكبد او الكلية مثلاً فاذا كانت صغيرة الحجم مرت في القناة الكبدية أو الكلوية بسهولة وخرجت من الجسم واذا كانت كبيرة انحشرت في وسط القناة وتعذر عليها التقدم فتأخذ القناة في الانكماش والحركة لطارد هذه الحصاة فينشأ المغص من جراء ذلك ويكون في الغالب مصحوباً بارتفاع في درجة حرارة الجسم

هذا هو بالاختصار منشأ المغص وسببه . ونتقدم الآن الى شرح طرق الوقاية منه وعلاجه في حالة الاصابة به مفصلين ذكر الطرق والوسائل التي يسهل على المريض أن يعمل بها من تلقاء نفسه ولا سيما أن علاج هذا المرض يتوقف اكثره على المريض ونظام معيشته

قلنا ان السبب الاول لهذه الاملاح هو كثرة ما نتناوله من مختلف الاطعمة وعجز الجسم عن هضمها او تحويلها تحويلاً فسيولوجياً . ولذا وجب علينا في المقام الاول ان

نعرف ما يجدر بنا أن نأكله وكيف نأكله ثم كيف نتخلص من فضلات الطعام غير المحولة في الجسم حتى يقل تكوين الاملاح فيه . فيجب اولاً الإقلال من اكل اللحوم الحمراء واحياناً يجب الامتناع عنها قطعياً . وكذلك المأكولات الكثيرة البهارات والخمور والقهوة . فيكون معظم الطعام من اصناف الخضرة والالبان وتوابعها مع الاكثار من شرب الماء . ويجب الاعتناء بمضغ ما نأكله جيداً وان نكون معتدلين في كمية الطعام . فالشراهة هي الباعث الاول على تكوين الاملاح وكثرتها . واهم من انتخاب الاطعمة التخلص من فضلاتها بالالتفات الى حالة الامعاء والكبد والكلى وسطح الجسم (الجلد) فان وظيفة هذه الاعضاء هي اخراج تلك الفضلات التي لو بقيت في الجسم لأدت الى اضطرابات كثيرة منها تكوين الحصى

فالامعاء يجب الالتفات اليها ومنع الامساك فيها بالأكثار من اكل الفاكهة القليلة الحموضة والخضرة وباخذ العقاقير الملينة احياناً كالمياه المعدنية المسهلة في الصباح او حبوب اليودوفلين المركبة . وقد وجد اغلب المصابين بالاملاح فائدة كبيرة بتناول ملعقتين صغيرتين كل صباح من سلفات الصودا في كأس ماء ساخن في فترات طويلة . اما من انتظمت فيه حركة الهضم ولم يكن مصاباً بامساك فلا مانع من تناوله مسهلين او ثلاثة في في السنة من المياه المعدنية او سلفات الصودا . فسهل كهذا يغسل الامعاء وينبه حركتها ويفيد ايضاً فائدة كبرى في حركة الكبد وتنشيطه على العمل . ويجب تنشيط حركة الكبد ايضا بالرياضة البدنية كالسير على الاقدام مسافات طويلة مع الاعتدال وكالصيد والتجذيف . ويفيد الكبد كثيراً شرب ماء فيشي مع الطعام وكذلك اخذ ملعقة صغيرة من ملح كرلسباد في نصف كأس ماء ساخن صباحاً في فترات طويلة . وقد وجد كثيرون من المصابين بالاملاح الكبدية راحة كبيرة بتناول مقدار فنجان قهوة او اكثر من زيت الزيتون صباحاً ولذا ننصح كثيراً باستعماله . اما الكلى فتنبه على القيام بعملها بالاكثار من شرب الماء

والخلاصة فاليك قاعدتين عموميتين في معالجة هذا المرض يسهل تذكرهما :

أولاً الخضرة والالبان هي المأكولات الرئيسية وما كان غير ذلك فبمقادير صغيرة

ثانياً يجب الاقلاع عن الشراهة والعجلة في الاكل مع الاعتدال في الاعمال العقلية والجسدية كما انه يجب الالتفات الى الرياضة البدنية

هذا من حيث معالجة الاملاح عموماً سواء كانت تفرز من الكبد او الكلى والآن نذكر شيئاً عن معالجة المغص ذاته . ففي حالة حصول المغص سواء كان في الكبد أو الكلى يجب أولا الامتناع قطعياً عن الاكل والاكتفاء بشرب الماء بمقادير صغيرة وأن يجلس المريض في مغطس ماء ساخن واذا كان المغطس غير متيسر الحصول عليه يستعاض عنه بوضع مكمدات ساخنة على موضع الألم او كيس من الثلج . وهذه الطريقة الاخيرة نجحت تماماً في احوال لم تنجح فيها المكمدات الساخنة . ويحسن عمل حقنة كبيرة (نحو لتر او لترين في المستقيم اي باب البدن) بالماء البارد مرتين او ثلاث في اليوم . واذا استمر الالم بعد استعمال هذه الوسائط تستعمل من الجرعة الآتية ملعقة كبيرة كل ربع ساعة لحين زوال الالم وهي تصرف من كل اجزاخانة

هدرات الكلورال	٢	جرام
برومور البوتاس	١٠	»
كلور هيدرات المورفين	١٠	سنتيجرام
خلاصة البلادونا	٢٥	»
شراب الايتير	٥٠	جرام
ماء مقطر	١٥٠	»

وبعد زوال المغص يبقى المريض في فراشه بضعة ايام ويكون غذاؤه اللبن فقط

الدكتور ميشيل سمعان

طريق السعادة

كتب احد شيوخ الاطباء الى ولده ينصحه قال :

خصص ساعتين كل يوم للرياضة البدنية في الهواء الطلق

نم سبع ساعات كل ليلة . قم حالما تستيقظ . ابدأ عملك لساعتك

لا تأكل الا اذا شعرت بجوع — وكل ببطء . ولا تشرب الا اذا شعرت بظمأ

لا تتكلم الا عند الضروره ولا تقل أكثر من نصف ما تفتكر

لا تكتب شيئاً لا تستطيع توقيعه بامضائك . ولا تفعل ما لا تستطيع ان تقصه

لا تنس أن البعض سوف يركنون اليك اما انت فلا تركن الى احد

لا تنس أن المال خادم طيب ولكنه سيد شرير

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا اصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي ان تذكر مع الاسئلة اسماء مرسليها على انه يجوز الرمز عن اسم السائل بحرف او بكلمة عند النشر

الحلقة المفقودة

﴿ بيروت ﴾ ع . م .

ما هي أوصاف الحلقة المفقودة التي نطالع أخبارها في بعض الكتب العلمية وهل وجدت هياكل تمثلها



الحلقة المفقودة

﴿ الهلال ﴾ يراد بالحلقة المفقودة الحلقة الموصلة في سلسلة الاحياء بين الجنس البشري وجنس القرود . اذ لا يخفى أن مذهب النشوء والارتقاء يقول بانتساب هذين الجنسين الى أصل واحد تفرعا عنه . والى الآن لم يتوصل العلماء الى آثار جلية تبين حقيقة ذلك المخلوق المتوسط بين الانسان والقرد المسمى في الاصطلاح العلمي pithecanthropus erectus أي الانسان القرد المعتدل القامة . على أن بعض العلماء

قد وجدوا عظاماً في أماكن مختلفة نسبوها الى ذلك المخلوق ولكن الآراء لم تتفق في هذا الشأن . واهم الآثار العظمية من هذا القبيل تلك التي اكتشفها الدكتور أوجين دوبوا في جزيرة جاوا بين سنتي ١٨٩١ و١٨٩٢ فقد وجد هذا العلامة عظمة فخذ وسنين وقسماً من جمجمة فاستعان بها وصور شكل الحلقة المفقودة . وقد احتدم الجدال على أثر هذا الاكتشاف وتضاربت الآراء في شأنه . والصورة المنشورة سابقاً تمثل الانسان القرد كما يتخيله بعض العلماء

رش الارز

﴿ واشنطن . بنسلفانيا . اميركا ﴾ انطانيوس الياس لحود

هل لكم أن تفيدونا عن تاريخ عادة رش الارز على المتزوجين يوم العرس ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذه العادة هندية الاصل فلا يخفى شأن الرز عند الهنود وهم يستعملونه في احتفالاتهم رمزاً عن الحياة والاثمار . وذلك خير ما يتمناه المحبون للعريسين

ومن العادات الشائعة ايضاً عند الغربيين القاء الاحذية العتيقة خلف العريسين. وتاريخ تلك العادة يرجع الى أقدم الازمنة اذ كان تسليم الحذاء رمزاً عن نقل الملكية من شخص الى شخص. فكان الرجل اذا باع قطعة من ارضه مثلا يخلع حذاءه ويسلمه للمشتري وبذلك كان يتم البيع . وقد ورد ذكر هذه العادة في الكتاب المقدس . ومن ثم نشأت عادة القاء الاحذية في حفلة الزواج ومعناها أن اهل الفتاة قد تنزلوا عن كل حق لهم على ابنتهم

دماغ الرجل ودماغ المرأة

﴿ ولمبسن . فرجينيا . اميركا ﴾ مخايل حنا البسيط

كان بعض الادباء مجتمعين فتجادلوا في الفرق بين دماغ الرجل ودماغ المرأة فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لاريب في ان جمجمة المرأة أصغر حجما من جمجمة الرجل . وذلك الفرق بينهما قد زاد مع تقدم الانسان في سلم الحضارة . فرأس الرجل ينمو مع تقدم المدنية في حين ان رأس المرأة لا يكاد يتأثر من ذلك . قال غوستاف لوبون : « قلما

يزيد حجم الجمجمة في نسائنا المتحضرات عن حجمها في نساء العصور السابقة للدور التاريخي » . ونسبة جمجمة المرأة الى جمجمة الرجل في الحجم كنسبة ٨٥ الى ١٠٠. ويتبع حجم الجمجمة عادة حجم المخ فانه اصغر في المرأة وأخف وزناً (يتراوح وزن الجمجمة بين ١١٠٠ و ١٣٠٠ غرام في المرأة وبين ١٣٠٠ و ١٤٠٠ في الرجل). على انه ينبغي اعتبار الوزن النسبي أي وزن المخ بالنسبة الى الجسم كله لا وزنه على الاطلاق . فبهذا الاعتبار قد اختلف حكم الباحثين الا ان الرأي الغالب بينهم هو ان المرأة دون الرجل في هـذا الباب أيضاً اذ ان مخها يعادل ١/٤٤ من وزنها في حين ان مخه لا يزيد على ١/٤٠ من وزنه . وهنالك فرق كذلك في شكل المخ وتلافيفه (ولا يخفى ان تلافيف الدماغ هي مراكز القوى العقليـة) فتلافيف المرأة على ما يقولون أضعف نمواً وأقل بروزاً

يوم ڤالنتين

﴿ لويسفيل . كنتكي . اميركا ﴾ يوسف فارس

ما اصل العيد الذي يسمى بالانكليزية « ڤالنتين داي » اي يوم ڤالنتين فقد قام جدال هنا في شأنه فرجو ان تفيدونا عن ذلك

﴿ الهلال ﴾ القديس ڤالنتين هو احد الشهداء الايطاليين وقد اختلف المؤرخون في تاريخ استشهاده فالبعض قالوا انه استشهد في رومه سنة ٢٧٠ والاخرون قالوا ان ذلك كان سنة ٣٠٦ في مدينة ترني ولعله كان هناك قديسان بهذا الاسم

وعيد القديس ڤالنتين (يوم ١٤ فبراير) من اشهر الاعياد عند الانكليز ـ لا لمقام هذا القديس عنـدهم ـ بل لعادة قديمة جعلت هذا اليوم يوم « المحبين » ففي عيد القديس ڤالنتين يختار كل شاب فتاة يجعل نفسه وقفاً على خدمتها طول السنة . ويتم هذا الاختيـار بطرق مختلفة فمن ذلك انهم في ليلة ١٣ فبراير يسحبون اوراقاً عليها اسماء الشبان والشبات ـ لكل شاب شابة . وقد يقرر الشاب احياناً ان يتخذ اول فتاة يراها في الطريق يوم العيد سيدة له . وفي الغالب يتواطأ المتحابون فيما بينهم لتكون « الصدفة » موافقة لهواهم . وفي هذا العيد تتبادل الهدايا والمكاتبات فقد بلغت المراسلات التي ارسلت عن طريق البوسطة يوم ١٤ فبراير سنة ١٨٧٠ اكثر من مليون ونصف في انكلترا . على ان هذه العادة آخذة الان في الزوال

المسألة الشرقية (١)

لمؤسس الهلال

[الهلال] في الشهر الماضي استلم مندوبو الدولة العثمانية معاهدة الصلح التي صنعها رجال السياسة في مؤتمر سان ريمو ابتغاء الوصول الى حل المسألة الشرقية . على اننا نشك في بلوغهم تلك الامنية بل نعتقد ان الحل الذي اختلقوه ليس بالحل الصحيح الثابت . ومهما يكن الامر من هذا القبيل فاننا لم نجد ما هو اجدر بالنشر في الوقت الحاضر من الصفحات التالية التي خطها يراع المرحوم مؤسس الهلال في تاريخ تلك المسألة المعقدة وتطورها في الزمن الحديث

مضى قرنان ورجال السياسة يختلقون الاسباب لتمزيق الدولة العثمانيـة ـ ليس لانها اسلامية وهم مسيحيون وانما يريدون الفتح والتغلب على دولة غريبـة عنهم لغة وخلقاً وديناً . وهم يرون فرقاً عظيماً بين الغرب والشرق من كل وجه . فالغرب عنوان النشاط والحياة والعمل والشرق عنوان الهدوء والسكون . والفاصل بين الامتين بحر الدردنيل . ويعتقدون ان تلك الدولة تجاوزت الشيخوخة وآن انحلالها . فكل دولة تطلب حصتها من تلك الغنيمة . ويتذرعون الى ذلك غالباً باسباب دينية فيزعمون انهم يريدون حماية المسيحيين في الشرق او مقاصة بعض الحكام العثمانيين لانهم تعدوا على مصالحهم التجارية . او نحو ذلك مما قد يكون صحيحاً في بعض الاحوال ولكنه ليس الغرض الحقيقي لذلك التحرش . وانما هو استضعاف الدولة العثمانيـة والطمع ببلادها الخصبة . ولو رأوا حجة غير هذه لاحتجوا بها ـ فلما حمل بونابرت على مصر كان من جملة أسباب حملته حماية المسلمين !

وقد تقلبت المسألة الشرقية في أثناء هذا التمدن على اوجه كثيرة ولا سيما بعد حروب الدولة العثمانية مع روسيا . وبما أن الدولة العثمانية اسلاميـة صار المفهوم من المسألة الشرقية « المسألة الاسلامية » وعنـد ذلك تدخل ايران في جملتها . ولكن الاكثرين يريدون بها الدولة العثمانية خاصة . ولم تختلف الدول في وجوب ازالتها . وانما اختلفوا في من يتولى الزعامة في هذا النزاع ومن منهم ينـال حصة الاسد من

(١) عن الهلال سنة ٢٠ صفحة ٢٠٠

هذه الغنيمة . وعندهم ان هذه المسألة لا تختص بامة من اممهم بل هي تهمُّ اوربا برمتها ـ تهمُّ روسيا لانها في طريقها الى البحر المتوسط . وتهمُّ انكلترا لانها معترضة بينها وبين أملاكها في اسيا . وتهمُّ النمسا لانها عثرة في طريق مطامعها البلقانية . وتهم فرنسا لرغبتها في مد تجارتها في افريقيا . وتهم سائر الدول بسبب ما بينها من التحالف . فكأن الدردنيل حلق اوربا والراية العثمانية حسكةٌ في ذلك الحلق

وعند التخصيص فانهم يعدون الدردنيل قلب الشرق أو رأسه ولا تحل المسألة الشرقية الا باحتلاله والخلاف في من يحتله منهم

وقد سعوا في حل هذه المسألة من وجوه كثيرة في جملتها اقتسام المملكة العثمانية فيما بينهم . وقد وضعوا لذلك خرائط مختلفة لم يطل اختلافهم فيها وانما اختلفوا على الدردنيل وما يحدق به وهو حصة الاسد . واذا تدبرت ما دار بهذا الشأن وتأملت القرائن المحيطة بتاريخ هذه المسألة رأيت انكلترا أقل الدول رغبة في حل هذه الدولة وروسيا أشدَّها رغبة في حلها عملاً بوصية بطرس الاكبر الشهيرة

ومن الادلة على ذلك ان القيصر نقولا الاول زار انكلترا سنة ١٨٤٤ وتباحث مع دوك ولنتن واللورد ابردين بشأن حل المملكة العثمانية ولم يتم البحث معهم على شيء . فلما رجع الى عاصمته دوَّن آراءه في هذه المسألة بمذكرة ارسلها الى لندن . فحفظت سراً الى مارس سنة ١٨٥٤ ولما طال انتظار القيصر للحصول على نتيجة تلك المذكرة خاطب سفير انكلترا في بطرسبرج يومئذ السير جورج سيمور بهذا الشأن . وكان في جملة ما قاله له « ان المملكة العثمانية أشبه بمريض في حال الاحتضار لا يلبث أن يموت » وعرض على انكلترا طريقة لاقتسام مخلفاته . لكنه صرح في خطابه أنه لا يأذن لها أن تكون القسطنطينية من حصتها . وقال في محادثة اخرى انه لا يعارض في نيلها مصر . فارسل السفير الانكليزي هذه المحادثات خطاً الى اللورد جون رسل صاحب الكلمة العليا في انكلترا يومئذ فاجاب عليها « ان الحكومة البريطانية تمتنع عن فتح أي سبيل يأول الى حل تركيا » فتحول القيصر نحو فرنسا وعرض عليها ما عرضه على انكلترا فاجابت مثل جوابها

وكانت حجتهم التي يبنون عليها بحثهم في حل هذه الدولة ان صاحبها مستبد يستأثر بأرواح رعاياه واموالهم في عصر الحرية والدستور . وهم عناصر مختلفة ومذاهب متفرقة قد اخذ الجهل منهم وتمكنت الشحناء في نفوسهم . وكل عنصر من عناصرهم

مجتمع في ولاية على حدة وهو على غير مذهب الحكومة وغير جنسها . كالارمن في ارمينيا واليونان في كريت فيصعب جمعهم مع الاتراك المسلمين ولا سيما في عصر الاستبداد . وناهيك بالجهل وهو علة التعصب والشقاق

فكانت تلك الدول تستخرج من ذلك الاستبداد اسباباً لاقتطاع ما يستطيعون اقتطاعه من املاك الدولة ويتساندون في الوصول الى تلك النتائج وربما اختلقوا الاسباب بدسائس يدسونها لاثارة الخواطر بين المسيحيين والمسلمين . واكثرهم سعياً في هذا السبيل روسيا — كذلك فعلت في شبه جزيرة البلقان وارمينيا وغيرها مما يلي بلادها . وقد سعى غيرها في اساليب أخرى تعود الى اغتنام الفرص كما فعلت انكلترا بمصر وقبرص وفرنسا بتونس والجزائر والنمسا في البوسنه والهرسك . والغالب ان تمهد كل دولة الطريق لاحتلالها أو امتلاكها ببث نفوذها في البقعة التي تطمع بها وتتربص للفرص اجيالاً فاذا سنحت لها فرصة لسبب من الاسباب الحقيقية أو الظاهرة أو حدث حادث يسوغ لها الاحتلال وجدت في أهل تلك البقعة سهولة في الرضوخ لها ليتخلصوا من نير الظلم — الا ايطاليا فانها لم تحسن الاختيار ولا اتقنت التدبير فاحتلت طرابلس الغرب بلا مسوغ وأهلها قد انتعشت آمالهم بالدستور فلاقت صعوبة لم تكن تتوقعها . لكنها في كل حال لم تقدم على هذا العمل الا وهي واثقة من رضى سائر الدول وان لم تساعدها عليه . ولو رأت تلك الدول فيه ضرراً لمصالحها لقاومته . كما تفعل لو ارادت دولة من الدول احتلال القسطنطينية مثلاً فان الدول تتصدى لمنعها — وربما ادعت حينئذ انها تفعل ذلك غيرة على صيانة الدولة العثمانية . والحقيقة انها لا ترضى أن تستأثر دولة بتلك العاصمة التي لا شبيه لها في العالم من حيث المناعة والجمال

وقد بحث الساسة ملياً في من هو اجدر بالاستيلاء على الاستانة . فقال بعضهم اليونان اولى بها لانها مدينتهم فاجابهم المعارضون ان اليونان لا يقوون على الاحتفاظ بها لضعفهم . وقال آخرون روسيا اولى بها لانها اوشكت أن تستولي عليها بالسيف فاعادتها انكلترا على اعقابها فهي اولى سائر الدول بها لان البوسفور بوغاز بحرها وطريقها الى سائر البحور ومملكتها واقعة في القارتين آسيا واوربا وهي أقرب مشرباً الى الشرقيين من الانكليز . ولكن لا انكلترا ولا غيرها من الدول يأذن للروس بامتلاك ذلك الطريق الرهيب وهو مفتاح التجارة وامنع حصن في البحور . فسيدة

البحار لا تسمح لاحد ان يستولي عليه ولا غيرها بأذن لها به . لان الدولة التي تملك ذلك البوغاز تضاعف قوتها ويخشى منها على الموازنة الدولية . حتى قالوا ان من يقبض على البوسفور يقبض على اوربا كلها ولهم في ذلك اقوال لا محل لها هنا

وبالجملة ان المسألة الشرقيـة مبنية على طمع دول أوربا بأملاك الدولة العثمانيـة وحجتهم التي كانوا يسوغون بها أقتسام تلك الاملاك انما هي فساد الحكومة وتظلم الرعايا منها والانشقاق بين العناصر والمذاهب حتى شبهوها بالرجل المحتضر

جرجي زيدان



العلاج الناجع

في الهلال الماضي نشرنا صورة رمزية تمثل « الاسراف » بصورة الماء الذي يروي به الجمهور شجرة الاسعار المتعالية على الدوام . وهذه الصورة تشير الى علاج تلك الحالة في يد الجمهور سلاح فعال (الاقتصاد) يستطيع به اسقاط تلك الشجرة

روسيا البلشفيكية

معلومات مستقاة من اصح المصادر واوثقها

[الهلال] بتنا زمناً ونحن لا نعرف عن أحوال روسيا البلشفيكية الا القليل مع عظم تشوقنا الى معرفة الحقيقة عما يجري في تلك البلاد العظيمة بعد الانقلاب الاجتماعي والاقتصادي الذي حدث فيها عن يد أصحاب المذهب البلشفيكي وفي مقدمتهم لنين وتروتسكي. وقد وفقنا اخيراً الى مطالعة مقالات وثيقة كتبها نفر من مشاهير الكتاب الاجتماعيين الخالين من الاغراض فعلمنا أشياء كثيرة لم نكن نعلمها أو علمناها مشوهة مبتورة . وانا مقدمون فيما يلي خلاصة مطالعاتنا في هذا الشأن وربما عدنا في فرصة اخرى الى بيان النظام البلشفيكي بالتفصيل

قدر أحد الكتاب المنصفين نصيب الصحة في الاخبار التي نشرتها الصحف عن البلشفيكية بنحو ٢٠ في المئة فقط . وقد شبه الاكاذيب التي تنشر عن الروس اليوم بالاكاذيب التي كانت تنشر عن الالمان قال : « واني مقتنع بفساد النظام البلشفيكي . ولكن الكذب شر سلاح يستعمل لمقاومته »

***

لا ريب أن زعماء البلشفيكية مخلصون في اعتقادهم وعملهم . وقد ذكر أحد الواقفين على أحوالهم أن بين رؤساء تلك الحركة عشرة من عائلات الاشراف أهمهم لنين ولونتشارسكي مندوب الشعب للمعارف العمومية (أي وزير المعارف)

ولا يتناول زعماء البلشفيك - من لنين فما دونه - من الطعام الا ما يتناوله سائر الشعب الروسي

***

من الاقوال المعزوة الى لنين : « لقد صنعت الثورة الروسية بالذهب الالماني وسوف أصنع الثورة الالمانية بالذهب الروسي »

***

من الاشاعات الملفقة عن روسيا الحاضرة مسئلة اباحة النساء فيها وجعلهن ملكاً للامة يستولي عليهن من يشاء من الرجال . فان قانون الزواج فيها يشبه أرقى القوانين المعروفة . ولعله يمتاز عنها بتسويته في الحقوق بين الولد الشرعي وغير الشرعي

* * *

لم يلبث لنين وزملاؤه بعد استلامهم زمام الاحكام أن عدلوا كثيراً في مذهبهم النظري فلعلقوا مبادئهم الاصلية وشرعوا يستعينون باهل الطبقات الوسطى الى غير ذلك من التغيير الذي تقتضيه طبيعة الاجتماع البشري

* * *

يقدر عدد الجيش البلشفيكي في الوقت الحاضر بنحو ٤٠٠٠٠٠٠ جندي

* * *

يعتقد أحد الكتاب الحربيين أن تروتسكي — وهو الذي كوّن الجيش الاحمر على انقاض الجيش الروسي القديم — يعد من نوابغ أهل الفنون الحربية وأصحاب الخطط العسكرية مع انه ليس من رجال الجندية

* * *

في الجيش البلشفيكي اليوم ١٠٠٠٠ امرأة تحمل السلاح كالرجال

* * *

انشأ تروتسكي مدارس حربية كثيرة في جميع الجهات لاخراج ضباط مدربين وقد بلغ عددهم في السنتين الاولين من النظام البلشفيكي نحو ٤٠٠٠٠ ضابط

* * *

لقد تمكن تروتسكي من استخدام كثير من قواد الجيش الامبراطوري الروسي وضباطه. وذلك انه تركهم أولاً في حالة فقر مدقع (حتى كان بعض الجنرالية يبيعون الجرائد في الشوارع للارتزاق) ثم عرض عليهم حماية أنفسهم وعائلاتهم مقابل توظفهم في « الجيش الاحمر » فرضي كثيرون بذلك للتخلص من حالتهم السيئة . على إن تروتسكي جعلهم تحت مراقبة لجان السوفيت العسكرية خوفاً من خيانتهم

* * *

بعد انكسار كولتشاك وبودنتش ودنيكين لم يبق من الزعماء الروس المناوئين للبلشفيك الا الزعيم سمونوف وهو قائد جيش من القوساك في سيبيريا الشرقية

* * *

هذا بعض ما جاء في بلاغ لتشيشرين وزير الخارجية الروسية عن سياسة البلشفيك الخارجية :

« . . . ما برحت روسيا الاشتراكية منذ ثورة نوفبر تعلن للشعوب الشرقية أنها تتنزل عن كل ما لها من الامتيازات بل أنها مستعدة لمساعدة تلك الشعوب حتى تتمكن من ازالة الظلم الفادح الذي نالها وتستعيد حريتها المفقودة . ولقد الغينا جميع المعاهدات السرية التي عقدتها بعض الحكومات الشرقية مضطرة مع حكومة القيصر الاستبدادية خوفاً من بطشها اوتلافياً لشرها . . . »

***

قال مكاتب روسي زار روسيا البلشفكية : « لقد أعجبت بوجه خاص بحسن حالة الجيش الاحمر والعلاقة الودية التي تربط الضباط بالجنود . . . على ان ما بينهم من المعاشرة والمصادقة والتصافي والمداعبة لا يلبث في ميدان القتال ان يحول نظاماً صارماً يقوم فيه كل منهم بواجبه حق القيام »

***

ان معظم طعام الجندي الروسي خبز اسود وشاي . قال المكاتب المتقدم ذكره : « اعتقد انه لا يوجد جيش اوربي يستطيع ـ كالجيش الاحمر ـ ان يصبر ويجالد على طعام كهذا . وقد يحصل الجندي بين حين وآخر على تفاحة او سيكارة فيعدها هدية ثمينة . فالخبز الاسود والشاي هما قوام الحياة في البلاد الروسية ـ اضف اليهما الغناء فانني لم اعرف شعباً مولعاً بالغناء كالشعب الروسي »

***

الاسرى من الاعداء يعاملون في روسيا أحسن معاملة . قال أحدهم لمكاتب : « أن الطعام قليل في هذه البلاد ولكننا نال ما يناله كل فرد من الاهلين . ونحن احرار في الذهاب والاياب والمراقبة علينا خفيفة جداً . والحكومة الروسية ترسلنا الى المسارح ثلاث مرات في الاسبوع »

***

الوقود قليل في البلاد الروسية والبرد فيها شديد جداً . والاهالي مع ذلك يجالدون . وكبار الموظفين لا يمتازون عن سائر الشعب فانهم يشتغلون في أماكن رطبة باردة قليلة الدفء ولا يتناولون من الطعام الا ما يتناوله كل فرد . على هذه الصورة يشتغل لنين بين ١٤ و ١٨ ساعة في النهار ومثله سائر زملائه

***

النساء في روسيا متمتعات بالمساواة التامة بالرجال . ولهن احترام عظيم في أعين جميع الطبقات

***

تعنى الحكومة البلشفيكية بالاطفال والاحداث مثل عنايتها بالجيش . وقد انشأت في سنتين ١٠٠٠٠ مدرسة جديدة . وهي تتولى اطعام ٣٥٠٠٠٠ ولد في مدارس موسكو و ٢٠٠٠٠٠ في مدارس بتروغراد على نفقتها

وفي روسيا الآن ١٧ جامعة ولم يكن فيها في زمن القيصر الا ٧ جامعات

***

أنشأت الحكومة البلشفيكية في موسكو مدرسة تخرج فيها القابلات والمولدات بمعدل ٥٠٠ في كل ستة اشهر ثم ترسلهن الى جميع الجهات للقيام بوظيفتهن وتعليم غيرهن

***

لا يجوز تخديم الاطفال قبل السادسة عشرة الا في أحوال استثنائية . وعلى كل حال لا يجوز تخديمهم قبل الرابعة عشرة . ثم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة لا يجوز تشغيلهم اكثر من ٦ ساعات في اليوم ويجب عليهم ان يخصصوا ساعتين كل يوم لحضور بعض الدروس والمحاضرات

***

تعنى الحكومة البلشفيكية عناية عظيمة في تعليم الشعب ونشر مبادئها بين جميع الطبقات . وقد اهتمت بتسهيل طرق التعلم وجعلها على أحدث الاساليب وأقربها . ومن ذلك أن لونرتشارسكي وزير المعارف في روسيا قد اخترع طريقة لتعليم الاميين الكبار في السن بواسطة الصور المتحركة . وتباع انفس الكتب الروسية باسعار بخسة في جميع مكاتب البريد

***

قال لونرتشارسكي المتقدم ذكره — وقد كان معلماً — : « لم نقرر تعليم الشعب تعليماً الزامياً مجانياً فقط بل نحن نتعهد باطعام وكسي وايواء جميع الاطفال على نفقة الحكومة . ولا اثر مطلقاً في مدارسنا للتمييز بين الغني والفقير ... ولمدارسنا ميزة على

سواها بانها تدرب الاحداث منذ نعومة اظفارهم على الصنائع العمليـة وبذلك يرسخ فيهم حب العمل والانتاج »

وقد الغيت في روسيا جميع المدارس الخصوصية لان الحكومة البلشفيكية تخشى أن تصبح تلك المدارس ملجأ لبعض الطبقات من الشعب

* * *

ليست البلاد الروسية كلها راضية عن الحكم البلشفيكي كما ان الانكليز جميعاً ليسوا راضين عن الحكم الانكليزي الحاضر ؟ بل أي مملكة من الممالك ليس فيها احزاب مضادة للحزب الحاكم . على أن الاغلبية في روسيا راضية عن البلشفيكية . ولا سيما بين طبقات العمال . أما الفلاحون فجانب عظيم منهم راضٍ عن البلشفيكية

* * *

حالة الفلاحين في روسيا أفضل من حالة العمال في المدن ولكنهم يشكون على الخصوص من قلة وسائل النقل وقلة البضائع المصنوعة

* * *

لقد حازت الشركات التعاونية انتشاراً عظيما في روسيا ويقدر مجموع أعضائها بنحو ٣٠ مليوناً من الرجال والنساء . وعدد الشركات ٨٠٠٠٠ شركة . وليس لها صبغة سياسية ولذلك قرر الحلفاء أخيراً معاملتها

* * *

في روسيا الاوربية وحدها غابات تبلغ مساحتها ٥٥٠٠٠٠٠٠٠ فدان وليس في العالم قطر يفوقها من هذا القبيل . وبما أن صناعة الورق تعتمد على الخشب ففي استطاعة روسيا أن تكون أعظم مصدر للورق

* * *

الزراعة في روسيا قائمة على الطرق القديمة وفي الامكان مضاعفة حاصلاتها مرتين وثلاث مرات ـ من غير مبالغة ـ باستخدام الطرق الحديثة

* * *

ومع ذلك فروسيا كانت تنتج نصف محصول العالم من الجويدار وربع محصول الشوفان وثلث محصول الشعير وأكثر من خمس محصول القمح

* * *

كان في روسيا سنة ١٩١٣ نحو ٣٣ مليون رأس خيل و٥١ مليون رأس بقر و٧٣ مليون رأس غنم و١٤ مليون خنزير

* * *

في روسيا مناجم كثيرة لم تستثمر بعد فيها الفحم والحديد والنحاس والمنغنيز والذهب والبلاتين وغير ذلك . وقد تضاعف منتجها السنوي من الفحم والحديد والنحاس في ظرف الثلاثين سنة التي تقدمت الحرب نحو ثمانية اضعاف ما كانت

* * *

في المئة سنة الاخيرة تضاعف عدد سكان روسيا أربعة أضعافه . ولو بقي معدل الزيادة على ما كان لاصبح بعد مئة سنة ٧٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس

* * *

كانت مساحة روسيا قبل الحرب نحو سدس مساحة القارات الخمس على أن سككها الحديدية لم تزد عن عشر السكك الحديدية في الولايات المتحدة الاميركية وحدها

تحية خليل مطران

للصحافة والصحافيين في الاحتفال الذي اقامته نقابة الصحافة المصرية في مسرح الكوسموغراف في ١٢ مايو الماضي

يا رفقة كلهم أديب	وكلهم فاضل مهذب
من رجل كامل اختبار	قومه دهره وأدب
وناب نبته زكي	أصلح من نفسه وشذب
حرفتكم آية الليالي	في خير ما احدثت واعجب
احدى القوى الاربع اللواتي	في الخلق سلطانها تغلب
راضت في الحكم ما ينافي	حرية الناس روض مصعب
وأبلغت كل ذي أناة	تطلب الحق ما تطلب
انتم منار النهى اذا ما	سطا بها واكفهر غيهب
ان اتفقتم أو اختلفتم	للخير لهم في كل مذهب
اضواؤكم في العيون شتى	وكل تلك الاضواء كوكب

آراء المفكرين

في علل الحالة الحاضرة وعلاجاتها

يجد القارىء فيما يلي مجموعة آراء واقوال لنفر من اقطاب السياسة في العالم اشتهروا جميعاً ببعد النظر واصابة الرأي . وهي تدل على اتجاه الافكار في الوقت الحاضر بشأن السلام

فقد ادرك السياسيون ـ أو كادوا ـ أن العالم سائر بخطوات سريعة الى الهلاك ما لم تدفن الشعوب الاحقاد والضغائن والحزازات التي تغلي في صدورها وتمد أيديها للمصافحة والمسالمة والمعاونة

ان جميع الشعوب الاوربية اليوم مهددة في كيانها وحياتها : فقد افلتت مع انتهاء الحرب قوى وعوامل وعواطف واهواء كانت مقيدة مضغوطة . ولسوف ينقضي زمن غير يسير قبل أن يستعيد العالم توازنه المفقود

***

اللورد روبرت سسل :

خرجنا والحمد لله من ساحات القتال وفي أيدينا رايات النصر . ولكن عدنا الى ديارنا فاذا هي كالاطلال تدعونا الى ترميمها . غير انا وقفنا امام هذا الخراب وأيدينا مغلولة فاننا . نشعر بانذار مرعب هو انذار العاصفة الهائلة التي تهدد عمران الدنيا قاطبة

لنتأمل قليلاً مع التجرد عن الهوى نعلم ان من وراء خراب أوربا الوسطى خراب العالم أجمع . فعلينا امام هذا الخطر الداهم أن نبني آراءنا على الوقائع الراهنة ويجب أن نضع المشاكل الاقتصادية الهائلة في مقدمة كل المسائل . واننا عند ما ننظر في حل هذه المشاكل لا نستطيع أن ننكر ما لالمانيا من الاهمية العظمى . ولكن يصعب علينا ذلك الاعتراف فان المانيا اذا سمعت من الحلفاء اقراراً بأن نهوضها يفيد فرنسا وأوربا كلها تزداد صلفاً وغطرسة . ومع ذلك فتلك حقيقة لا مندوحة عن التصريح بها

***

السنيور نيتي :

ان المجاعة تهدد أوربا . ولا بد لاعادة توازنها من تثبيت أساس السلم . وتنبغي الاستفادة من المانيا وروسيا فالمانيا خزان واسع للنشاط المنتج وروسيا تملك أهم المواد الاولية الضرورية . فيجب أن تتصاعد من الامم والمجالس النيابية أصوات العطف على المغلوبين والحلم نحوهم . ان مسؤولية المانيا في الحرب اكبر من أن تحتمل الدفاع عنها ولكن لا سبيل الى انقاذ أوربا الا باتباع سياسة تنطوي على انهاض الامم المغلوبة

* * *

المستر كينز المستشار المالي لدى الوفد الانكليزي في المؤتمر :

لئن كان من السهل اهلاك المانيا فان من المتعذر اهلاكها (أو اهلاك أي دولة صناعية أخرى) من دون ايذاء جيرانها . فان من الجنون أن يراد تخريبها من جهة واستنزاف ثروتها من جهة أخرى . . . ان السلم الذي أقامه السياسيون يرضي طالبي الثأر الناقمين على اعدائهم ولكنه في الوقت ذاته يقضي على راحة بني البشر . ان كل عاقل خالي الغرض يسخط على المعاهدة ليس حباً بالمانيا بل حباً بمصلحة البشرية

وليس أدل على ترابط مصالح دول أوربا بمصالح المانيا من الاحصاءات . فانها تدل على ان المانيا كانت أول دولة موردة من روسيا ونروج وهولندا وبلجيكا وايتاليا والنمسا وكانت المورد الثاني في الاهمية لانكلترا واسوج ودانمرك والثالث لفرنسا . وقد كانت اكبر مصدر الى روسيا ونروج ودانمرك وهولندا وسويسرا وايتاليا والنمسا ورومانيا وبلغاريا وثاني مصدر الى انكلترا وبلجيكا وفرنسا

* * *

الجنرال سمطس وهو من ممثلي الامبراطورية البريطانية في المؤتمر :

لقد أمضيت المعاهدة لا لكوني أعدها مرضية بل لان امضاءها ضروري لانهاء حالة الحرب والعالم في أشد الاحتياج الى السلام . . . . .

واذا لم يمد المنتصرون يد المساعدة الى المكسورين فان جانباً كبيراً من انكلترا يكون عرضة للاضمحلال والهلاك . ان روسيا تتخبط اليوم في ظلام دامس والخطر عظيم على سائر الشعوب في أن تلحقها . ولن ينحصر الضرر اذ ذاك في أوربا الشرقية والمتوسطة فان المدنية جسم واحد وكلنا أعضاء في ذلك الجسم

* * *

الجنرال بلس احد الممثلين الخمسة لحكومة اميركا في المؤتمر :

يجب أن ينظم توزيع الحاصلات والمواد على الدول الاوربية بارشاد وتحت اشراف مجلس واحد . فلعل العالم يدرك بعد ما يصيبه من المحن والاضرار ضرورة توحيد مهامه الاقتصادية كما تعلم الحلفاء ضرورة توحيد القيادة بعد أن فشلوا مرات عديدة في اعمالهم الحربية

* * *

المستر كارتر جلاس وزير المالية الاميركية السابق :

لن يجد الحلفاء دواء للازمة الحالية أفضل من تخفيض الغرامة المطلوبة من المانيا . . . فمتى عرفت المانيا أن المطلوب منها مبلغ معقول يمكنها تسديده تصدر سندات بقيمته وتعود الى العمل والانتاج . وبذلك تزيد الثقة المالية بالمانيا وتتعدل الحالة الاقتصادية العامة . أما تشبث الحلفاء بطلب أمور يتعذر تنفيذها فانه يولد المخاوف ولا يسفر عن نتيجة مفيدة

* * *

الدكتور غوستاف لوبون :

ان رجال السياسة الذين صنعوا المعاهدة لم يكونوا بعيدي النظر في الامور النفسانية . فقد جهلوا احتياجات العصر القادم واعتقدوا أن السلم يسهل ضمانه بانشاء عصبة الامم كونوها في خيالهم وفاتهم أن وحدة الغرض التي جمعتهم اثناء الحرب قد زالت وقامت مقامها أغراض ومصالح متنافية متباينة . ولعلهم أدركوا خطأهم لما رأوا احجام الولايات المتحدة عن مشاركتهم في مشاكلهم ورفضها المداخلة في المنازعات المستدعة بين الممالك الجديدة التي خلقها المؤتمر استناداً على مذهب القوميات الذي أصبح الآن بمقام عقيدة روحانية

وان من السهل تعليل رفض الولايات المتحدة . فانها فضلاً عن نفورها من الاشتباك في مشاكل جديدة ترغب في أن ترى المانيا ـ التي كانت من أفضل عملائها ـ ناهضة من كبوتها . . . وقد حذت انكلترا حذوها . . .

* * *

الدكتور ديلن شيخ المكاتبين والصحافيين :

مهما يكن القياس الذي تقاس به أعمال المؤتمر - سواء نظرنا اليها من الوجهة الادبية أو الاجتماعية أو السياسية فالحكم عليها واحد فلا ريب أن تلك الاعمال تفضي حتماً الى تثبيط الهمم وانحطاط الاخلاق في أهل هذا الجيل واذكاء نيران البغضاء بين الشعوب والاجناس وحفر هوة لا قرار لها بين الطبقات الاجتماعية وتمهيد السبيل لعواصف الفوضى والاضطراب . فلقد اخضع الحق والعدل والانصاف والحرية وشوهت وضغطت لجر المغانم السياسية والاقتصادية . . . ان كل حكومة من الحكومات تهيء من الآن خططها وعددها للحرب القادمة التي لا يشك عاقل في أن صلح فرسايل قد القى بذورها في تربة أوربا . . . والخلاصة أن النزعة العسكرية الالمانية - بدلاً من أن تمحى عن وجه الارض - قد انتقلت الى نفوس من كانوا اعداءها بالامس . وكان التضحيات الهائلة التي بذلت في الحرب لم تسفر الا عن حمل نصف أهل الكرة الارضية على القيام على النصف الآخر

***

فرنك سيمندز : المكاتب الاميركي الشهير

لقد شهدنا اثناء انعقاد المؤتمر في باريس سلسلة لا نهاية لها من الآراء المتضاربة والمذاهب المتباينة . وقد كانت أميركا تطلب صلح وفاق ووئام ولكن الحلفاء ما برحوا يجيبونها بضرورة فرض التعويضات الجسيمة عن الماضي والضمانات الوافية للمستقبل . ولكن لكي تتمكن المانيا من تأدية ما طلبته فرنسا وبلجيكا يجب عليها أن تكرس لهذا الغرض جهدها ومواردها ومستقبلها الاقتصادي اثناء جيل كامل . ولم يكن متوقعاً من المانيا أن ترضى بهذا التكريس ما لم تجبر عليه بالقوة . وبهذا الاجبار تهدّم الامل باقامة الصلح على أساس الوفاق والوئام

***

الاستاذ جاكس رئيس كلية منشستر في اكسفرد ومحرر « هيبرت جورنال » :

لقد قيل حقاً أن عامل الخوف لم يحدث قط عملاً عظيماً أو جليلاً . ومع ذلك فالحوادث تدل على أن للخوف أشد تأثير في نفوس رجال السياسة الذين يحكمون

العالم في الوقت الحاضر . وهذا العامل يزيد شدة بازدياد الممتلكات واتساعها . وقد نجم عن ذلك أن ما يدعى سياسة ـ وأخص السياسة الدولية ـ قد أصبحت في المقام الاول سعياً وراء « ضمانات » يقصد بها المحافظة على الثروة المادية . . . ان معاهدة الصلح نتيجة عاطفة الخوف التي استولت على البشرية . انها تمثل المخاوف والشكوك والريب والظنون التي اكتنفت صنعها وتبين بأجلى وضوح عجز الحكومات عن العمل المفيد حين يستولي عليها عامل الخوف

* * *

المستر سسلي هدلستن عن مقالة في مجلات المجلات الانكليزية :

لقد اختبرنا معاهدة الصلح مدة كافية لنحكم الآن ـ فضلاً عن حكم العقل المجرد عن الهوى منذ البداية ـ بانه يتعذر تنفيذها . ولم تعد هذه المسئلة الآن قابلة للجدال . فتلك حقيقة الواقع الذي لا مناص منه . فانه على فرض أن المانيا حسنة النية وأنها تود فعلاً تنفيذ المعاهدة فانها لا تستطيع ذلك بالرغم منها

ولماذا لا نواجه الحق مواجهة ? فقد حان الوقت الذي يجدر فيه بالجميع أن يدركوا أن الحكومات لم تعد تنظر الى المعاهدة نظراً جدياً . فان الرجال الذين صنعوها يسخرون بها . ولو صنعوا من البدء صلحاً عادلاً لاستطاع المانيا تنفيذه ويستطيعون هم اجبارها على تنفيذه اذا احجمت !! فقدوا سلطوتهم المعنوية والادبية

* * *

المستر جارفن محرر الابزرفر عن كتابه « أساسات السلم الاقتصادية » :

لن يكون السلم ثابتاً اذا كان اجبارياً ... ولا خلاص للعالم الا بالسلم الاختياري ـ أي السلم الناشىء عن اشتراك المصالح وتوثق الروابط وتبادل المنافع . ولا يتم ذلك الا بانشاء معاهد خاصة في عصبة الامم لجعل التعاون الدولي حقيقة ملموسة فعالة

* * *

الاميرال فون هورتي القيم على حكومة المجر :

ان الشعوب اليوم مقسومة الى قسمين : المنصورين والمكسورين . فما زال هذا التقسيم فلا أمل بانشاء « عصبة الامم » . ولن تكون دولة حرة ما دامت دولة أخرى مستعبدة . وستظل البغضاء قائمة بين الدول الى أن تتور عليها المدنية

عادات غريبة

لبعض القبائل القاطنة في أواسط افريقيا



تجريح الوجه للزينة

في أواسط افريقيا أقطار واسعة لا نكاد نعرف عنها شيئاً لقرب عهد اكتشافها. فسكانها من أبعد سكان الارض عن المدنية تدل عاداتهم ونظاماتهم وسائر أحوالهم على سذاجة وبعدٍ عن أسباب الحضارة قلما نجد مثله بين شعوب الارض . وهم متفرقون في الغالب قبائل متوحشة مستقلة بامورها تقطن جهاتٍ معينة كشواطئ الانهر او نحو ذلك . وقد زار تلك الجهات أخيراً رحالة أميركي ونزل بين قبيلة معروفة باسم « بجالا » تقيم على شاطئ نهر كويلو التابع لنهر الكنغو فدهش مما رآه من غريب عاداتها وأخلاقها فعاد يصف تلك الغرائب وهو يؤكد انه مع كثرة ما شاهده في رحلاته لم يجد أغرب مما رآه في تلك القبيلة

نظاماتهم

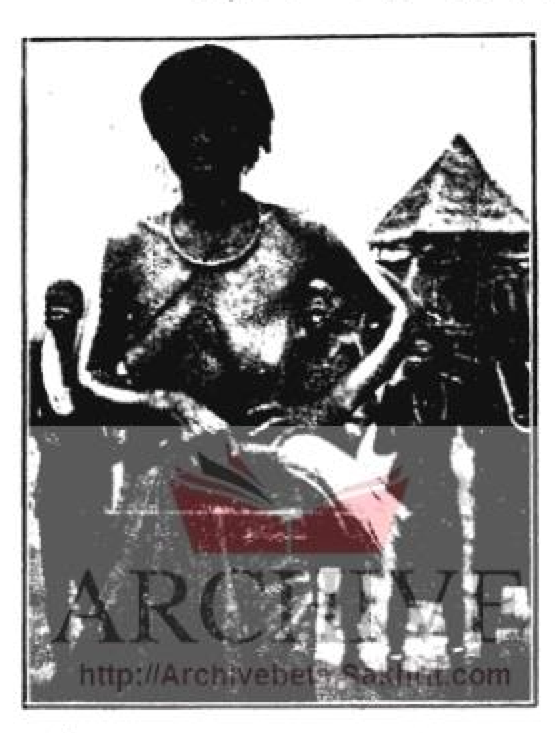
والقبيلة المذكورة موزعة في قرى متعددة لكل قرية رئيس أو زعيم خاص يتبوأ كرسيه بفضل تفوقه في المال والثروة ويعقبه أغنى القوم بعده . وأهم وظائف الرئيس اقراض المال لرعاياه .وهو لا يتقاضى منهم جزية بل تقدم له أضلاع كل انسان يذبحونه للأكل وفخذي كل حيوان يصطادونه . واذا كان الرئيس حديثاً في السن قاد جنده بنفسه في ساحات القتال أما اذا كان شيخاً فانه ينيب ابنه عنه . وبين جمهور القبيلة والرئيس طبقة متوسطة من الناس تدعى (موري) لا يحق لها أكل اللحم البشري أو لحم الطيور ويمتاز أفرادها بأساور من الحديد تطوق زنودهم وبنوع من القبعات مصنوع من نسيج خاص لا يجوز لاحدهم خلعه عن رأسه لاي سبب من الاسباب

ومن أغرب عاداتهم في القضاء تحكيمهم السم في حالة الاتهام فاذا اتهم أحدهم بارتكاب جريمة قتل او نحوها طلب من تلقاء نفسه ان يتجرع السم تثبيتاً لبراءته . فيؤتى اليه بكأس فيه سم مخصوص لذلك فيتجرعه للحال . وفعل السم يظهر غالباً بسرعة فيقضي على المتهم لساعته أو قد يفعل فيه احد امرين : فعل المقيء أو فعل المسهل . ففي الحالة الاولى يعتبر المتهم بريئاً . اما في الحالة الثانية فيعتبر مجرماً ويشرع بتنفيذ العقاب فيه . فيفرض عليه حفر خندق بيده ثم يقدم له طير للاكل مع قدر من نبيذ النخل كافٍ لتخديره فاذا تناول ذلك حمل الى القبر ودفن فيه حياً . ثم تشعل النيران حول القبر مدة يومين وتستخرج الجثة من مدفنها فيأكلها أهل القرية

آراؤهم في الموت

اذا مات أحدهم موتاً طبيعياً تأخذ النساء في البكاء والعويل عدة ايام ثم تشعل النيران لاخافة الارواح الشريرة الحائمة في الفضاء . اما الجثة فتترك مدة لا تمسها يدٌ لكن القوم يعودون اليها بعد ذلك فيدهنونها بالطين الابيض ويعرضونها عدة أيام واخيراً يلفونها بقماش ويدفنونها موجهين قدميها لناحية الشرق . وفي اليوم التالي يترك اهل القرية بلدتهم ويقضون في الخلاء عدة ايام ويدعون شعر رؤوسهم ينمو فلا يقصونه الا حين تكثر فيه الحشرات من قمل ونحوه بحيث لا يطاق احتمالها .

وهم يعتقدون ان الروح بعد الدفن تترك مقر الجثة وتهيم في الفضاء . واذا اهمل الاعتناء بالقبر استاءت الروح وقد تسبب الموت لاهلها واقاربها . وقد تتخذ أيضاً بعد الموت شكل حيوان . فاذا كانت روح رئيس استقرت في حيوان كبير قوي . على انها مع ذلك قد تترك جسم الحيوان من آن لآخر وتهيم في الفضاء



علامة الحداد هي الخطان الابيضان على يدي المرأة

واذا مات الرجل رسمت امرأته على يديها خطوطاً بيضاء وهي علامات الحداد عندهم (انظر الشكل)

زينتهم وطعامهم

وهؤلاء المتوحشون لا يمارسون الوشم للزينة كمعظم القبائل المتوحشة . لان لون جلدهم يحول دون ظهور الوشم عليه . فهم يزينون انفسهم بتجريح جلدهم على اسلوب غريب . فيجرحونه جروحاً مستطيلة في شكل مربعات او خطوط متوازية وهي تزيد في عرفهم في جمال الجسم . وهم يدهنون اجسامهم ايضاً بالطين

الاحمر بقصد الزينة . وطعامهم الاعتيادي مؤلف من دقيق يعجن ويطبخ بالماء . وبالرغم من تنوع طعامهم فان افخر الاكل عندهم اللحم البشري وقد حرمت منه النساء اللاتي لا يحصلن عليه ولا يتناولنه الا سراً . وهذه الاهمية التي عندهم للحم البشري ناجمة عن حبهم المفرط لاكله . وهم يحصلون عليه من جثث القتلى من اعدائهم وجثث المجرمين الذين دفنوا على اثر اثبات جريمتهم بتجرع السم او الذين ماتوا على اثر تجرعه . وقد يذبحون ارقاءهم ايضاً في بعض الاحوال الاستثنائية لاقامة المآدب الفاخرة

ومن غرائب افكارهم اعتقادهم الفائدة من اكل التراب فتراهم يقبلون عليه ويتناولونه بكل رضى لتحسين حالة معدهم

كلمات لمشاهير المعاصرين

تسألني كيف احرزت النصر في الحرب ؟ لقد احرزته وانا أدخن غليوني — المارشال فوش

خلقك ما فيك حقيقةً . اما سمعتك فما يظنه فيك الناس — ركفلر الصغير

ان المهاجرة الى جهنم من الاقطار المتمدنة آخذة في الازدياد المتواصل — القس رولت ويلز

ليست الديمقراطية الاستبداداً يلطفه الجنون — لورنس لويل

ليس من جاهل لا يعلم أن كل حرب تبدأ من الساعة التي انتهت فيها الحرب السابقة — الاميرال فيشر الانكليزي

لايقوم البناء الاجتماعي والاقتصادي والمالي على غير أساس الصدق والاستقامة — ركفلر الصغير

لواشنطن في قبره (وهو القائل بعدم المداخلة في شؤون اوربا) من التأثير في شؤون اميركا الحاضرة اكثر مما لولسن في قصره — جيمس بك

ما برحت منذ السابعة عشرة وانا أحلم بالثأر (من المانيا) — المارشال فوش

ستنشب الحرب القادمة في المحيط الباسيفيكي — المستر هيوز رئيس وزارة استراليا

من اقوال غليوم

قبل الحرب

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب (الآثار)

ان لهذا العاهل حكماً واقوالاً اليك منها الآن ما انتخبته من كتابي المخطوط « اقوال المشاهير » الذي جمعته منذ سنوات

كان مرة على ظهر يخته في كيال فزارته سيدتان اميركيتان وسألته احداهما عن رأيه في المرأة فقال : « اما أنا فاني أرى من الامر ما تراه امرأتي . أتعلمان ما تقول لي ؟ أنها تقول : ليس للنساء ان يهمكن الا باربعة أشياء الاولاد والكنيسة والمأكل والملبس »

وقال : « ان اليراع القاسي كالسيف المرهف لكنَّ الاول يُرهب الملوك والحكام اكثر مما يرهب الثاني اجبن العساكر في ساحة الحرب »

وكتب على لوح علقه في الغرفة التي يشتغل بها هذه الآيات تبصرةً وذكرى له :

(١) اصبر في الضيق [1]

(٢) لا تنفق وقتك جزافاً للحصول على ما يتعذر وجوده

(٣) اكتف بما عندك وتوقع الخير من كل شيء

(٤) افرح مع الطبيعة واحزن مع الشعب ولا تلقَ هذين الا بثغر مفتر

(٥) اذكر في أيام الضيق ايام السرور الماضية

(٦) أفد غيرك بافضل ما في قلبك وعقلك ولو لم تشكر عليه لان السعيد من علم وعمل

(٧) من يسيء الظن بظلم غيره ويكن حجر عثرة للآخرين

(٨) افضل الواجبات ان تثق بغيرنا ان لم يتبين لنا خبثهم

(٩) لا نرى ما يجري في العالم من الحوادث الحسنة والسيئة لاتساع نطاقه امام ابصارنا

---

(١) والظاهر انه اتبع وصية والده المرحوم الامبراطور فريدريك اذ قال له في مرضه الذي توفي به : « يا بني تعلم احتمال الشدة ولا تضجر منها »

(١٠) من يستطيع أن يعلم ان ما يضرّ بنا لا ينفع غيرنا
(١١) كل ما في العالم حيّاً كان أو ميتاً انما خلق لتمجيد الخالق . ولا ينقصنا لفهم هذا المبدإ الا التبصر وإعمال الروية
(١٢) ان الاشياء التي وجدت بهذا الكون يجب أن تبقى على حالها . وأما نحن فيجب أن نأتيها من الطريق الامثل [1] (اه)

وسئل مرة : « أين السلام ؟ » . فأجاب : « في فوّهات المدافع »

وقال لما زار سوريا سنة ١٨٩٨ م : « ان بيروت أثمن درّة في تاج آل عثمان »

وكتب من دمشق لما دخلها من رسالة الى بلاده : « تمنيت لو أخذ عن دمشق طريقة استقبال الملوك »

وقال لاخيه البرنس هنري وهو مسافر الى الولايات المتحدة الاميركية : « انك ستلقى في رحلتك هذه كثيراً من الصحافيين فاعلم أن منزلتهم في الولايات المتحدة بمثابة قواد الجيش في المانيا »

وقدّم الى أولاده سيوفاً في عيد الميلاد سنة ١٨٩٧ م وكتب عليها آيات :

فكتب على السيف الاول في أحدى صفحتيه : « ان قوتك هي الوطن » وفي الصفحة الثانية : « كن واثقاً بالله ودافع عن نفسك بشجاعة وثبات لتصون مجدك وشرفك لان من يتكل على الرحمن بثقة وايمان لا يمسه الفشل ولا الانحدار »

وكتب على صفحة السيف الثاني الأولى : « ان قوتك هي الوطن » وعلى صفحته الثانية : « كن شجاعاً لا تجزع وأميناً لا تخون »

وكتب على السيف الثالث : « لا تسلّ هذا الحسام من غمده بدون سبب ولا تغمدهُ قطّ بدون شرف »

وقال في أحدى خطبه : « ان تقدم المانيا السريع جعل أوربا تنظر اليها بعين الحاسد والخائف معاً »

ومن أقواله : « من يصرف أوقاته بالبطالة فعقابه شديد »

ومن نوادر صباهُ : ان أحد أساتذته قال له عند الامتحان : « ان امتحانك سيكون في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني » . فاغضبه هذا الزلف ولم يرُق له

(١) ولما زار قيصر روسيا الماضي هذه الغرفة وقرأ هذه الايات استأذن الامبراطور باستنساخها بفكرته ليعلقها في غرفة ولي عهده مترجماً بالروسية

هذا التملق . فصبر الى أن حان وقت الامتحان . فكتب على اللوح : « يكون الامتحان في المحل الفلاني من الكتاب الفلاني كما أسرَّ اليَّ الاستاذ » . ويقال انه كتب : « أودُّ ان أعامل مثل جميع الطلبة اقراني ولا أريد التميز عليهم »

ومن صفاته المشهورة أنه يدرب أولاده أحسن تدريب حتى انه درّب كريمته البرنسة فكتورية على تدبير البيت بانشائه مطبخاً خاصاً لها قائلاً : « أريد أن تتعلم ابنتي كيف تدبر بيتها »

ومرض يوماً فأشار عليه الطبيب بالبقاء في غرفته أسبوعاً كاملاً . فصاح الامبراطور به قائلاً : « دع عنك هذا النصح فاني اذا مرضت مرضت البلاد معي . واذا لزمت غرفتي أسبوعاً وقف عشرون مشهداً واستعراضاً واحتفالا ومعرضاً وعدت بأن أشهدها كلها . فلذلك أعرض عن نصحك لان عاهل الالمان ليس لديه وقت للامراض ولا للعمل بنصائح الاطباء »

زحلة (لبنان) عيسى اسكندر المعلوف

كلمات في المرأة والرجل

لقد أصبحت النساء مترجلات وأصبح الرجال مخنثين — الكردينال اوكونل

ان المرأة في الحادية والعشرين من عمرها — بل في الثامنة عشرة — احكم وأعقل من الرجل في الخامسة والعشرين — اللادي استور أول امرأة جلست في البرلمان الانكليزي

كل خدمة وفقت الى تقديمها بمعاونة شبابنا يرجع الفضل فيها الى المبادىء الاولى التي تلقيتها عن والدتي — الجنرال برشنغ الاميركي

لا تكون حضارة قوم أرفع من مستوى النساء الاخلاقي عندهم — ركفلر الصغير

لا يستطيع الرجل أن يعيش ما لم يوفق الى امرأة تردد عليه قولها انه لطيف قدير

لم يعنَ الرجال في عصر من العصور بتزيين النساء وتعطيرهن وتحليتهن عنايتهم بذلك في الوقت الحاضر مع قلة عددهم واحتياج العالم الى جدهم وعملهم — مارسل تينار الكاتبة الفرنسية

كلما زاد انعطاف المرأة وحبها سهل عليها الوصول الى ما تبتغيه — اليزابث كون

ليست الحياة في نظر معظم النساء الى صيداً للرجال — لويزا كونولي

ملكات القسطنطينية

الملكة تيودورا

تمهيد

ظلت القسطنطينية عاصمة شرقية وهذا ما كان يتمناه كل من يعيش تحت سماء الشرق اللامعة . ولذا وددنا أن نتحف أبناء الشرق بشيء عن ماضي هذه الحاضرة الجميلة . وألذ ما يقرأ من ذلك الابحاث الخاصة بملكاتها اللواتي لعبن أدواراً خطيرة في حياتها السياسية والاجتماعية . فالبحث عن تاريخ حياتهن والوصول الى معرفة أسراره وغوامضه من أدق الامور التي يجب درسها . فان انتخاب ملكات بيزنطية لم يكن مقيداً بقاعدة او مستنداً على سبب سياسي فقد كان الجمال هو الواسطة الوحيدة لرقي الفتاة الى كرسي الامبراطورية من أي طبقة كانت . فاذا أراد الملك أن يتزوج بث الرسل في جميع أنحاء المملكة لينتخبوا له من هي اكثر جمالاً دون أن يحققوا عن أصلها أو عن اخلاقها وهكذا فعلت الملكة « ايرين » عندما زوجت ولدها قسطنطين . على ان بعض الملوك تزوجوا بنفوذ الحب وبسائق الغرام

وكانت العادة أن تجري مراسم التتويج ثم تخرج الملكة الجديدة من القاعة التي توجت فيها ترافقها حاشيتها وندماؤها فتخترق صفوف المحتفلين بتتويجها — تلك الصفوف المؤلفة من الجنود والامراء — الى أن تصل محلا مرتفعاً أعد لها فترتقيه وتحيي الجميع فيحييها الجنود بأعلامهم ويحييها جمهور الاشراف والامراء ومن ثم تعود وبيدها شمعتان مشتعلتان الى أن تقف أمام تمثال الصليب حيث تجثو مبتهلة وطالبة للامة السعادة والنجاة . وكانت العادة أن يتوج الملك في دير « أيا صوفية » والملكة في البلاط الملكي ويلتقيا بدير « القديس اتاسيوس » فيجلسا على كرسي عال معد لهما فيهنئهما الامراء والوزراء وأكابر رجال البلد وعظاؤه . وبعد ذلك يخرجان تحف بهما حاشية الملك والملكة الى غرفة الزفاف . وفي مساء ذلك اليوم يقيم الملك لاعيان البلد مأدبة فاخرة . ومن ذلك الحين تسكن الملكة مقصورتها الجميلة المحاطة بالحدائق الغناء وقد كانت تلك المقصورة من أجمل طرف العالم

وكانت ردهة القبول في هـذه المقصورة قائمة على اساطين من الرخام وعلى كل منها صورة أحد القواد الذين خدموا المملكة . وأجمل ما هناك غرفة النوم فانها كانت بديعة للغاية يعلوها سقف مرصع بالنجوم الصناعية اللامعة وفي صـدر الغرفة صليب أخضر اللون مصنوع من الفسيفساء رمزاً الى « النجاة والتوفيق » . وفي وسط هذه الغرفة تمثال طاؤوس ملون الريش بأجمل الالوان وفي زواياها الاربع أربعة تماثيل نسور باسطة اجنحتها كأنها على وشك الطيران . وأبواب غرف القصر مصنوعة من العاج المنقوش والمزين بالفضة

وقد كان للملكة جيش من النساء الصادقات لها والخادمات لترويج آمالها وكن يمتزن عن غيرهن بألبستهن المزركشة المغشاة برداء ابيض ويعلو رؤوسهن طربوش طويل . وكان يحق للملكة ان تحضر المذاكرات الرسمية ، ويحتم حضورها في الحفلات الرسمية . وبالجملة كانت الملكة عند الرومانيين شريكة الملك في حياته وفي سلطته . وسنذكر الآن كلة عن الملكة تيودورا انموذجاً لما كان لملكات القسطنطينية من الشأن والنفوذ

تيودورا

ان قصة الملكة تيودورا من أغرب ما رواه التاريخ فقد ارتقت هـذه الملكة القديرة من المسرح _ هيبودروم _ الى عرش امبراطورية رومية الشرقية العظيم !

ولدت تيودورا عام ٥٠٠ م ونشأت في حضن والدة لم تكن ذات سمعة طيبة . وكان ابوها « أكاسيوس » احد المستخدمين في مسارح التمثيل دأبه حفظ الدببـة وعرضها على الجمهور . وبعد أن ترعرعت ذهبت الى القسطنطينية وعرضت جمالها على المسرح ففتنت سكان « عاصمة الشرق » وسحرت قلوبهم

وقد جاءت الاحوال ملائمة لنجاح تيودورة فانها ولدت في عهد اضحت فيـه القسطنطينية حاضرة المملكة الشرقية ومعرضاً تعرض فيه المشاهد الغريبة يؤمها الناس من كل جنس ولغة وهم مختلفو المشارب والاميـال والاهواء والاخلاق والافكار والاديان . وكان يجتمع في تلك الحاضرة زهو آسيا وخشونة البـداوة ويتفق الحكم المطلق مع الفوضى . وكان يمتاز المجتمع القسطنطيني بميله الى اللهو ورغبته في العاب الميدان . وكان القوم على اختلاف طبقاتهم يذهبون الى المسرح . وكان القصر الملكي

متصلاً بالمسرح فيذهب الملك من القصر الى المسرح بدون ان تنظره العيون

علمت هذه الفتاة ميل المجتمع القسطنطيني وعرفت ان جمالها الفتان هو الوسيلة الكبرى لكي يرقيها الى اعلى مناصب الحياة فتستعمله كسلاح ماض تجرح به افئدة من يروم التقرب اليها . لكنها كانت متبذلة في استعمال هذا السلاح . فلم تكن هذه الراقصة تطلب تسخير القلوب بغنائها او برقصها بل كانت تطلب ذلك بجمال محياها وحسن شكلها حتى انها كثيراً ما تجاوزت الحد في الخلاعة . وكانت الحاظ عينيها اللامعتين الواسعتين خير رسل ترسلها الى القلوب لتبلغها رسائل العشق والغرام . وقد ساعدها للوصول الى مبتغاها امران «١» رقة الشعور الذي امتاز به سكان سواحل البسفور «٢» ذكاؤها الواسع وعقلها الراجح اللذان زادا سيوف الحاظها مضاء وتأثيراً

ظلت الراقصة الجميلة في القسطنطينية مدة طويلة تهاد من نظرائها كثير من البيوت التي اشتهرت بالجاه والرفعة . ولكن معشوقها «هيسيبولوس» الذي احبته حباً جماً تركها يوماً وذهب الى افريقيا فغادرت القسطنطينية وذهبت اليه . غير انه لم يلبث ان ابتعد عنها فآلمها ذلك وادمى قلبها الرقيق . فادركت اذ ذاك ما كان يقاسيه محبوها الكثيرون من ألم الغرام وتباريح الهوى . فبكت لهم ولها واستغفرت لذنبها ولذنب حبيبها . ولكي تخفف ما ألم بها كانت تحضر مواعظ البطريرك «تيمونه» في الاسكندرية فأثرت هذه المواعظ في نفسها تأثيراً حسناً وعند ذلك آبت الى القسطنطينية وفي قلبها ميل للفضيلة وحب للاخلاق الفاضلة . وفي هذه المرة عشقها الامير يوستنيانوس الذي اصبح فيما بعد امبراطوراً وتمكنت من أن تأمر قلبه وتنهاه . وكانت ثيودورا محبة للمال فبذل لها ذلك . كانت تحب الرفعة والجاه فاسكنها قصره الشاهق . كانت تحب التحكم فاطاعها ونفذ اوامرها . لكن ذلك كله لم يسكن غليل الراقصة بل طلبت ان تكون ملكة — ملكة بيزنطية !

وكان ما أرادت . فان يوستنيانوس رفعها اولاً الى رتبة الاشراف رغم معارضة الامبراطورة ثم تزوجها . ففي وسط شموع اياصوفية الساطع نورها لبست تاج الملك ومن هناك ذهبت تحفها حاشيتها الى القصر تحيا الجميع عظمتها وجلالها كما كانوا قبل هذا يحيون حسنها

وكأن جلال الملك زاد جلال جمالها فكانت تخفق حولها القلوب اكباراً لشوكتها

وسلطتها وتعظيما لحسنها وبهائها . فقد اعتادت ان ترتدي رداء أرجواني اللون مزركشاً ومرصعاً بأنفس الاحجار الثمينة ويعلو رأسها اكليل كما انه كان يتخلل شعرها الذهبي اللآلىء الثمينة التي تأخذ بلمعانها الابصار . ولكي تزيد جمالها جلالا كانت تنام بعد الطعام لتمنح وجهها الصبوح سكوناً لطيفاً كما انها كانت تغتسل كل يوم بحليب الحمير لتعطي بشرتها نعومة ورقة وتستريح الساعات الطوال تحافظ على جمال اعضائها وحسن هندامها

تزوجت بالملك ولها من العمر ثلاثون عاماً وبقيت على العرش احدى وعشرين سنة اثبتت في خلالها انها خلقت لتكون ملكة . فقد استفاد الملك من اصالة رأيها وحسن تدبيرها اكثر مما استفاده من حسنها وجمالها . وقد تلاشت امام حسناتها الكثيرة سيئاتها القليلة التي سببت وقوع شيء من الاضطراب في البلاط الملكي

وهجم الاهلون يوماً على بلاط الملك هجوماً شديداً اضطر الملك وحاشيته أن يقرروا الفرار . لكن الملكة حثتهم على التزام السكينة والتؤدة ووجهت خطابها الى الملك قائلة : « كيف الفرار ايها الملك ! لو كنت اعتقد حقاً ان لا نجاة الا به لما تركت موقفي هذا لان الملوك لم يخلقوا ليفروا بتيجانهم بل ليموتوا وهي على رؤوسهم فان كنت تروم الفرار فهذا اسطولك حاضر وهذه اموالك في خزائنك . اما انا فسأبقى هنا وسيكون لباس الملك خير كفن لي »

فهذا الخطاب بث في الملك روح الشجاعة والثبات وبذلك تدورك فشل الملك مع حاشيته في ذلك اليوم

وقد عرفت الامة قدر الملكة فأقاموا لها التماثيل العديدة اعترافاً بفضلها ورمزاً الى محبتهم لها وحلفوا لها يمين الطاعة كما كانوا يحلفون ذلك لاعظم ملوكهم

وقد استفادت من حب الجمهور والملك لها فأجرت نفوذها في جميع فروع الادارة حتى انها كثيراً ما كانت تعارض الملك في آرائه وتنسخ أوامره . وكانت هي والملك على طرفي نقيض في السياسة الخارجية فالملك كان يسعى في اعادة المملكة الرومانية الغربية والملكة تسعى بالمحافظة على اجزاء الامبراطورية الشرقية وتوسيع نفوذها في الشرق

ومع ما أوتيته من الذكاء الراجح فانها كانت شديدة الانتقام حريصة على موقفها وسلطتها . فلم تجتنب الكذب والخدعة والرياء والبهتان لانفاذ مقاصدها ولاهلاك من يروم التجاوز على سلطتها

أرادت أن تكون مطلقة تفعل ماتشاء وتعمل ماتختار فتمكنت من ذلك وتوصلت الى مبتغاها . نعم انها كانت تبرر الواسطة للغاية لكن ذلك لا يمنع التاريخ من أن يعترف بحسن تدبيرها ويقر بفضلها . فالراقصة التي لعبت دوراً مهماً في افساد الاخلاق اتخذت عند ما تبوأت العرش التدابير الواسعة لاصلاح ما افسدته بل لاصلاح ما افسده الدهر . ومن ذلك انها نشرت اوامر مشددة بمجازاة سراق العفة والمخلين بالآداب

وتوفيت الملكة الراقصة ثيودورة في ٢٩ حزيران (يونيو) سنة ٥٤٨ م بعد ان قاست آلام مرض السرطان زمناً طويلاً . اضطجعت الملكة على فراش موتها الذهبي وهي لابسة رداءها الارجواني وكان يصعد من المجامر دخان البخور الذكي الرائحة وألوف من المشاعل والمشاكي تنور ذلك المكان

يا له من موقف جليل ! مرت من امام الملكة الراحلة صنوف البيزنطيين ليقدموا لها للمرة الاخيرة علائم التجلة والتبجيل . وفي آخر الجمهور تقدم الامراء وبينهم الامبراطور قرينها كاسف البال تتنازعه عوامل الاسى والاسف وتظهر على محياه امارات الحزن والكآبة وكانت عيناه تذرفان دموعاً سخينة فتقدم من فقيدته العزيزة وأهدى لها مجموعة مؤلفة من جواهر غالية وثياب فاخرة لتلبسها في لحدها تلك التي احبت الزهو والزخرف في حياتها

ثم مرّ الجوق الملكي تتقدمه ثلة من الموظفين حملوا جثة امبراطورتهم . وكان خارج القصر جمهور المشيعين ينتظرون الموكب المفجع

فلما انتهى اليهم كنت تسمع اناشيد الكهنة ومزامير العذارى متصاعدة ممازجة . ومما كان يزيد المشهد هيبة ألوف الشموع التي كانت تتلألأ في ذلك الطواف . فسار الموكب الملكي الى كنيسة الرسل القديسين وهناك اودعوا ثيودورة لحدها الابدي

دفنت هناك آية الجمال وتركت الملك يوستنيانوس بين البكاء والنحيب . وكان يقسم بالراحلة كل ما اراد ان يعد وعداً جليلاً . ومن اراد الزلفى منه ذكره بالامبراطورة الجميلة الجليلة العاقلة التي تصلّي في عالم البقاء لاجل زوجها وشريك حياتها

بغداد — سلمان الشيخ داود
مدرس التاريخ في المدرسة الاهلية

التواريخ العربية

للحرب العامة

نظرة مجملة

نشر الهلال (جزء ٧ سنة ٢٨) مقالة للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ضمنها معلومات شائقة في « التواريخ العربية للحرب العامة » وأشار في موضعين منها الى انه « غير مدعٍ انه احاط باطراف الموضوع ولكنه قد قال ما عرف ولغيره ان يصف ما فاته »

والمقالة صفحة من صفحات تاريخ آداب اللغة يُشكر كاتبها على عنايته بتنسيقها . ولئن كان قد فاته ذكر بعض كتب ورسائل كتبت في هذا الموضوع الكبير . ولكن يلتمس له العذر في ذلك لاسباب كثيرة : أهمها انقطاع سبل المواصلات ، ونشر الاحكام العرفية ، والمراقبة الشديدة على نقل المطبوعات في ايام الحرب . فلم يكن الكاتب السوري يعرف ما يكتبه الكاتب المصري . ولم يكن احدهما يعرف ما يخطه قلم اخيه المهاجر في الاميركتين أو زميله قاطن البصرة او العراق او غيرهما من البلاد التي يقرأ اهلها او بعضهم اللغة العربية او ينشر ادباؤها افكارهم بهذه اللغة

وهذه الاسباب ذاتها وما تبعها من غلاء سعر الورق وارتفاع اجور الطبع وانصراف القارئين الى شؤونهم الخاصة والضيق الذي حل بكثير من البلاد ــ ذلك كله كان داعياً الى قلة عدد ما طبع من المؤلفات العربية الخاصة بالحرب العامة . وهو الموضوع الذي اشتغل به كتاب الغرب وشعراؤه . ونزل الى ميدانه مئات ممن لا يرتزقون من صناعة القلم . فنشر القواد وجنود البر والبحر وعمال التموين معلومات فنية واختبارات ومشاهدات وملاحظات كانت مصدر ثروة واسعة لبعضهم

وبين يديّ الجزء الاول من فهرس الكتب الفرنسوية للحرب العامة في سنتين (من اغسطس سنة ١٩١٤ الى اغسطس سنة ١٩١٦) ومع ان فرنسا كانت تقاسي اعظم المحن في هذه الفترة ، فقد بلغ عدد الكتب التي طبعت فيها عن الحرب ٧٠٠ كتاب ونيف

ونشر تقويم هيزل (سنة ١٩١٧) جدولاً بعدد الكتب التي طبعت سنة ١٩١٥ وبيان العلوم والآداب التي تحويها . ومن بينها ٣٠٠ كتاب خاصة بالحرب براً وبحراً

وجاء في تقويم الدايلي مايل لسنة ١٩٢٠ : « وقد امتازت سنة ١٩١٩ بوفرة ما أعيد طبعه فيها من الكتب المعدة للجمهور . وامتازت كذلك مطبوعات الحرب بكتابي اللورد جاليكو واللورد فرنش »

وبالنظر الى تعدد أنواع كتب الحرب العامة فقد عني ادباء اوربا واميركا بوضع مؤلفات عدة في « تاريخ آداب الحرب » ومن الكتب القيّمة في هذا الموضوع كتاب للمسيو بول آدم الكاتب الفرنسوي المعروف

وتناقلت الصحف في السنة الثانية للحرب ان امبراطور المانيا (السابق) اصدر امره بان تنشأ خزانة كتب خاصة يحفظ فيها كل ما نشر من المؤلفات وما كتب في المجلات في موضوع الحرب

وغني عن البيان ان كل ما نشر بالطبع عن الحرب العامة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة الى ما ينتظر وضعه واذاعته من تحقيقات واسرار ومستندات واستنتاجات وتفصيلات منعت من ظهورها حالة الحرب

وبعد ، فاذا نظرنا الى ما كتب بالعربية في موضوع الحرب وقارناه بما وضع في اللغات الغربية رأينا ان النسبة محفوظة على التمام

بعض الكتب المطبوعة

واقتفاء لأثر الاستاذ عيسى المعلوف أنشر هنا بيانات وجيزة عما فاته من كتب ورسائل طالعت بعضها واقتنيت البعض

(تاريخ الحرب العظمى) سبع رسائل متوالية اصدرتها جريدة المقطم كاجزاء لتاريخ الحرب . حذت فيها حذو جريدة التيمس في تاريخها الحربي المشهور . وتاريخ المقطم انيق اللغة حسن التبويب . وقد وقفوا عن اكماله بالنظر الى غلاء سعر الورق وقلة اقبال القارئين

(تاريخ استقلال لبنان) للعلامة المثلث الرحمات المطران يوسف دريان ضمنه افيد ما يكتب عن تاريخ لبنان وعائلاته الكبيرة واقطاعاته

(مستقبل لبنان المقرر) رسالة في عشرين صفحة للمطران دريان . مطبوعة بحرف دقيق في سنة ١٩١٨ وعنوانها يدل على محتوياتها

(المأساة الكبرى) رواية تمثيلية عمرانية فلسفية ، وضعها المرحوم الدكتور شبلي شميل . ونشرها فصولاً متتابعة في جريدة البصير . ثم طبعت في مطبعة جريدة المحروسة . وقد وصف فيها الكاتب اسباب الحرب بإسلوبه الرائق وتنبأ بفوز الحلفاء . وترجمت الى الفرنسوية . وخص دخل الترجمة باعانة منكوبي المجاعة في لبنان

(الحرب الاوربية) او أسباب الحرب ونتائجها . مجموعة مباحث بسيكولوجية للعلامة جوستاف لوبون . وقد نقلها الى العربية اميل افندي زيدان محرر الهلال

(تاريخ سينا) بحث تاريخي مسهب لواضعه المؤرخ المدقق نعوم بك شقير رئيس قلم التاريخ في وزارة الحربية . وهذا السفر الفخم وأدق الكتب العربية التي وضعت في الحرب عن بعض شؤون الحرب العامة

(سيرة البربر) كتاب في نحو مئة صفحة . طبع في مصر . ويشتمل على كثير من المراسلات التي دارت بين الدول قبل الحرب . ثم بيانات عما أتاه الالمان من الفظائع في بلجيكا وفرنسا منقولة عن مستندات رسمية

(الترك والعرب) مجموعة فصول قصد كاتبها تنفير العرب من الاتراك بسرد أقوال بعض أئمة العرب في الترك وبعض أعمال حكام الاتراك في بلاد العرب

(المرأة الفرنسوية) سلسلة مقالات شائقة عن أعمال السيدات الفرنسويات أيام الحرب في معاونة الحكومة واسعاف الجنود

(الجندي الفرنسوي) تفصيلات ذات قيمة عن نفسية الجنود الفرنسوية وبسالتهم في ميدان القتال مؤيدة بمستندات قيمة

(تحية العلم) كتاب ذو جزئين في طبعتين أولاهما في العربية والفرنسوية وثانيتهما في العربية والانكليزية . عني بنشره ارنست لارو Ernest Leroux الكتبي الشهير في باريس . والكتاب يشتمل على ما نثره ونظمه أعيان ووجهاء وادباء بلاد المغرب (تونس والجزائر ومراكش) في مدح الراية الفرنسوية وتمجيدها . وهو مزين بصور المادحين . ويلي كل قطعة من أقوالهم (المصورة بخطها الاصلي) ترجمتها الفرنسوية في احد الجزئين وترجمتها الانكليزية في الجزء الآخر . والكتاب من المستندات المفيدة الدالة على درجة أهل المغرب المعاصرين في اللغة والخط

(في سبيل لبنان) كتاب في ٤٥٠ صفحة متوسطة بقلم الاديب يوسف افندي

السودا المحامي في الاسكندرية . ضمَّنه كل ما يقال عن أحوال لبنان السياسية والاجتماعية والاقتصادية الماضية التي يمكن الارتكاز عليها في المطالبة باستقلال البلاد

(الرحلة العراقيـة) تأليف عزيز افندي نصر الله من الشبان المصريين الذين اشتغلوا مترجمين في حملة العراق. طبع في مصر سنة ١٩١٦ في ١٢٠صفحةمتوسطة. ووصف فيـه الكاتب كل ما شاهده ولاحظه وتأثر به في رحلته . وجعله هدية لاخوانه الذين شاركوه في خدمة الحملة على العراق

(اللآلىء السنية في التهاني السلطانية) وضعه الاديب سليم افنـدي قبعين تذكاراً لجلوس صاحب العظمة سلطان مصر حسين الاول . دوّن فيه كل ما صدر من المذاكرات الرسمية الخاصة بتغيير حالة مصر التي نشأت عن الحرب العامة

(راسبوتين ـ مستشار السوء) رواية تاريخية تشرح دخائل روسيا وعلاقة الراهب راسبوتين ببيت القيصر ووزراء حكومته . وضعها وليم لوكو الكاتب الانكليزي الشهير . ونقلها الى العربية محمد افندي شفيق المهندس بالري المصري . وطبع القسم الاول منها في ١٥٠ صفحة متوسطة

(ما بعد الحرب) محاضرة اقتصادية للدكتور محمود عزمي القاها على طلبـة مدرسة التجارة وشرح فيها الاساليب التي تعمل بها المانيا لاسترداد مجدها المالي والصناعي

(رسالة لخنوفسكي) البرنس لخنوفسكي كان سفيراً لالمانيا في انكلترا لما اشتعلت نيران الحرب . وتحتوي رسالته على أدلة أراد ان يثبت بها المسئولية في تلك المجزرة البشرية على حكومته . وقد نشرت ترجمتها ملحقاً للمقطم ثم نشرتها جريدة وادي النيل اليومية (التي تطبع بالاسكندرية) في كراسة مستقلة ووزعتها مجاناً على قرائها

(كتاب العناني) قال الاستاذ عيسى المعلوف أن كتاب « الحياة الاقتصادية الالمانية » لعلي افندي العناني نشر سنة ١٩١٦ في مصر . وهو خطأ أوقعت الكاتب فيه « البروباجندا الالمانية » فان العناني وهو من طلبة مدرسة دار العلوم أرسل الى المانيا للتعلم على نفقة الجامعة المصرية قبل الحرب . ولا يزال مقيماً في المانيا حتى الآن. فكتابه لم يطبع في مصر ولكن كتب عليه كذلك لاسباب سياسية لا تخفى

وهنا اكرر ما طلبـه الاستاذ عيسى المعلوف من الباحثين والمثقفين أن يتفضلوا

بموافاة الهلال بما يعلمونه عن كتب الحرب العربية تكملة لهذا البحث المفيد

كتابان لم يطبعا

أحصى الاستاذ عيسى المعلوف ١١ كتاباً صنّفها بعضهم ولم تمثل للطبع . والمفهوم أن هذه الكتب قد تكون جزءاً من عدد كبير من كتب مات مؤلفوها أو عجزوا عن طبعها أو عدلوا عن نشرها لسبب من الاسباب . ولا يبعد أن يكون من بين الكتب التي لم تطبع ما هو أكثر فائدة مما طبع

وقد رأيت أن أنشر هنا وصفاً لكتابين عربيين أولهما أعلن عنه صاحبه والثاني لم يسمع به الا القليلون

الكتاب الاول – موجز تاريخ حرب العالم : لمؤلفه الكاتب الفاضل فريد افندي كامل المحرر في جريدة الوطن . يبلغ عدد صفحاته ٨٠٠ صفحة . وينقسم الى ١٧ باباً تضمنت أبحاث في سياسة المانيا العدائية قبل الحرب ، اسباب الحرب الظاهرة والخفية ، اعلان الحرب والدول التي اشتركت فيها ، عدد الجيوش ، اسلحة الحرب ، التموين ، القسم الطبي والصليب الاحمر ، المواصلات ، تقويم الحرب ، خسائر الدول في الرجال ، نفقات الحرب ، الانقلابات الدولية واخصها الانقلاب في روسيا ، الخطب الرسمية ، شروط الهدنة ، صور الملوك ورؤساء الجمهوريات والقواد ، فلسفة الانتصار

وكان المؤلف قد فتح باب الاشتراك في هذا الكتاب بقيمة ١٥ قرشاً للنسخة الواحدة . ولكن بالنظر الى عدم الاقبال وغلاء سعر الورق ونفقات الطبع توقف عن نشره

الكتاب الثاني – تاريخ الحرب العظمى وحوادث مصر اليومية فيها بالتفصيل (نقلاً عن المصادر الرسمية) : لجامعه صليب افندي يوسف بني

يشتمل هذا الكتاب على خمسة مجلدات كبيرة تقع في ستة آلاف صفحة تقريباً وله مقدمة في ١٢٨ صفحة تحتوي على كلام في تعريف التاريخ وأسباب الحرب العظمى ونشأتها وقوات الدول المتحاربة واعلان الحماية على مصر وما يتبعها من الانقلابات . وفهرس في مجلد خاص

وقد سرد المؤلف حوادث مصر واخبارها يوماً فيوماً مع بيانات واحصائيات في آخر كل شهر . ولم يترك شيئاً من جميع البلاغات الرسمية وقرارات مجلس الوزراء

ونشرات المصارف والغرف التجارية . وسجل كل ما جرى على ضفاف القنال وما جرته الحرب العامة على مصر . وفصّل الكلام على جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر وكل هيئة مصرية اشتركت في الحرب او نشأت عنها وختمها ببيان عن الحركة المصرية الاخيرة

ويسعى المؤلف الان في الاتفاق مع بعضهم على نشر الكتاب

رجاء وامل

الان وقد تألفت في مصر جمعية لدرس التاريخ المصري فارجو أن تكون باكورة أعمالها المساعدة على نشر مؤلف أو مؤلفات عن علاقة مصر بالحرب

وحبذا لو عنيت ادارة المكتبة السلطانية بانشاء جزء مستقل لكتب الحرب العربية تجمع فيه ما يتعذر على الافراد جمعه من كتب مطبوعة ومسودات

والرجاء الاخير ان يعاون أرباب المكاتب الواسعة والمطابع واصحاب المال جماعة المؤلفين الذين الفوا او ترجموا شيئاً عن الحرب على طبع ما دونوه حتى لا تخرج البلاد الشرقية من الحرب العظمى بغير ذخيرة أدبية ليتوارثها أبناء الاجيال القادمة عن المعاصرين

توفيق حبيب

معلومات مفيدة

بين اوربا واميركا ١٧ سلكاً بحرياً للتلغراف

في العالم ثلاث سفن تزيد حمولتها على ٥٠٠٠٠ طن

اطول مسافة قطعتها غواصة تحت سطح الماء كانت ١٨٠٠ ميل قطعتها احدى الغواصات الاميركية

في سنة ١٩١٩ وحدها ظهر في العالم ٢٥٠٠ نوع جديد من طوابع البريد

معدل ما يناله الخادم الاميركي في اللوكندات من « البخشيش » نحو ٥٠ قرشاً أي نصف جنيه

في جامعة كولمبيا بنيويورك تلاميذ ينتسبون الى ٦٢ امة مختلفة

اعمق بئر في العالم حفر في ولاية فرجينيا الغربية من الولايات المتحدة لاستخراج الزيت والغاز وعمقه ٧٥٩٧ قدماً

الوقائع المصرية

واقدم الصحف التي ظهرت في وادي النيل

تمهيد

الصحافة أم التاريخ الذي تصوغه حوادث الايام وتكوّنه في كل مصر وفي كل عصر . فلا غرابة في وجوب الاحتفاظ بمجموعاتها الكاملة وما ظهر منها بمسمياتها المختلفة وانواعها مهما كانت أعدادها ليرجع اليها المستفيدون في وقت الحاجة . هذا هو الواجب على البلاد الراقية الناهضة التوّاقة الى الرقي مثل مصرنا التي هي باريس افريقيا كما وصفت واما وقد أسس أبو الاشبال اسماعيل دار الكتب السلطانية منذ سنة ١٨٦٩ (١٢٨٦ هـ) للنفع العام فقد أصبحت أحق الاماكن بحفظ ثمار قرائح المصريين مع جمهور النزلاء وجميع المستظلين بسماء مصر وماء نيلها المبارك ونعمائها لسببين : الاول ضناً بالتاريخ نفسه وحفظاً لماجريات المشاهد والحوادث وآراء الكتاب في أوقاتها والثاني ضناً بنفثات الاقلام وحفظاً لتطورات الكتابة وأساليب الانشاء على ممر الزمن

ولما كانت الوقائع المصرية أول الصحف التي اظهرها محيي مصر رأس العائلة السلطانية في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٢٤٤ هـ (نوفمبر ١٨٢٨ م) وما زالت ، فانه من الواجب أن تكون بدار الكتب مجموعة كاملة منها . ولو وجدت لاكتمل التاريخ بجهود ذلك الرجل العظيم وأعمال من أتى بعده خصوصاً في ايام حفيده الناهض بمصر وغارس عهد نشأتها الحديثة اسماعيل والد عظمة مولانا السلطان مما يترك للتاريخ تفصيله

***

يحق لمصر أن تفخر بانهاض الصحافة الشرقية (١) بانشاء الوقائع المصرية . وقد رأى محمد علي ان من مقتضيات المدنية الحديثة التي أرادها لقطره السعيد بعد أن القى الفرنسيس بذورها في وادي النيل تأسيس مطبعة بولاق سنة ١٨٢١ م

---

(١) اخبرني محمد رفعة بك بوزارة الخارجية انه يتذكر عبارة قرأها لعميد اسرته في كتابه مناهج الالباب بان الوقائع صدرت قبل اي جريدة في اليابان بعشر سنوات

﴿ تسمية الوقائع ﴾ قال الفيكونت فيليب دي طرازي في توطئة الجزء الاول من تاريخ الصحافة العربية في آخر الصحيفة الخامسة : « وكانت تسمى الصحف في أول عهدها الوقائع ومنها جريدة الوقائع المصرية كما دعاها به رفاعه بك الطهطاوي[1] » ثم قال أيضاً انها أقدم جريدة عربية لم تزل تنشر حتى اليوم تأسست بالقاهرة في ٢٠ تشرين ١٨٢٨ وانها لسان الحكومة ظهرت في اول عهدها في اللسان التركي فقط ثم برزت في اللغتين العربية والتركية ثم عادت تركية محضة ثم عربية خالصة ولم تزل » اهـ ولنا تعليق على صحة ما ذكره عن اللغة نراه بعد

اما قوام الوقائع المصرية فالمطبعة التي ابتاعها محي مصر من الفرنسي حنا يوسف مارسل J. J. Marcel (المستشرق المولود بباريس ١٧٧٦ والمتوفى ١٨٥٤) وقد كان وفد لمصر وعينه نابوليون مديراً للمطبعة التي سميت المطبعة الاهلية بالقاهرة Imprimerie Nationale Au Kaire وكان استحضر آلاتها وحروفها العربية من ادارة البروباغندا بالفاتيكان بروما وقواعدها بخطوط عربية وفارسية غير الحروف الافرنجية فاقرها اولا بالاسكندرية ثم نقلت بالقاهرة في اماكن مختلفة مفصلة في مقال لي عن تاريخ الطباعة في وادي النيل في مجلة الهلال سنة ٢٢ . وكان بالقاهرة غير تلك المطبعة مطبعة أخرى لصاحبها مارك اوريل Marc Aurel حروفها افرنجية فقط . وهاتان المطبعتان هما باكورة المطابع بالقاهرة وقد صدرت فيهما مطبوعات رسمية وغير رسمية في مدة أقامة الفرنسيين

ويهمنا في الموضوع الصحف الدورية التي ظهرت في ايامهم وذلك ما نعلمه من مقال للمسيو البرت جيس A. Geiss وغيره من الباحثين وهي ثلاث :

(١) كوريه ده ليجبت Courrier de l' Egypte اي رائد مصر وهي جريدة

---

(١) بدار الكتب السلطانية نسخة مخطوطة من ترجمة حياة رفاعه بك بقلم السيد صالح مجدي بك عنوانها « حلية الزمن بمناقب خادم الوطن » قال فيها انه ولد سنة ١٢١٦هـ وتزوج من كريمة خاله الشيخ محمد الانصاري بعد رجوعه من فرنسا سنة ١٢٤٧ وكان سافر اليها في آخر شعبان سنة ١٢٤١ اماماً لتلاميذ الارسالية . وقد كناه السيد السادات أبي العزم وذكر انه اول من ترجم وعرب واول من أنشأ صحيفة خبرية مشيراً بذلك الى تحريره في الوقائع المصرية ونظارتها علاوة على نظارة مدرسة الترجمة المعروفة بعد بمدرسة الالسن وكان اخيراً مأمور ادارة المدارس الملكية

سياسية لصاحبها مارك أوريل السابق ذكره كانت تصدر بالفرنسية فقط مرة كل خمسة أيام . طبع منها بمطبعته الثلاثين عدداً الاولى ثم طبع باقي ما ظهر منها في المطبعة الاهلية . وظهر من تلك الجريدة ١١٦ عدداً وتاريخ العدد الاول في ١٢ فروكتيدور من السنة السادسة للجمهورية (٢٨ اغسطس سنة ١٧٩٨) والاخير في ٢٠ بريريال للسنة التاسعة اي قبيل ارتحال الفرنسيين وكل عدد في اربع صفحات في حجم عادي

(٢) لا ديكاد اجيسيان La Décade Egyptienne اي العشرية المصرية لصدورها مرة كل عشرة أيام . وكانت تصدر كذلك باللغة الفرنسية فقط وتبحث في الشؤون الاقتصادية والعلمية والادبية المحضة بدون تعرض للسياسة وتتناول ايضاً الابحاث في الفنون وأساليب التجارة في علاقاتها العامة والخاصة وفي التشريع المدني والجنائي ، والغرض من أنشائها تعريف مصر ليس فقط للفرنسيين المقيمين بالقطر بل لابناء جلدتهم في فرنسا وفي أنحاء اوربا ايضاً . صدر العدد الاول في اكتوبر سنة ١٧٩٨ واستمرت ثلاث سنوات تقريباً . وفي دار الكتب السلطانية نسختان من كل منهما

(٣) التنبيه وكتب جيس عنوانه بالفرنسية هكذا (Le Tanbyh) مع ترجمته بين قوسين L'avertissement وهو جريدة أمر بنشرها الجنرال مينو في ١٥ فروكتيدور من السنة التاسعة (٦ سبتمبر ١٨٠٠) باللغة العربية . صدرت بالمطبعة الاهلية بقلم سيد اسماعيل الرحاب (لعله الخشاب) محرر الحوادث العمومية Annales Publiques وامين محفوظات الديوان . والقصد من أصدار التنبيه توزيعه في القاهرة والاقاليم مع الاجتهاد في نشره باليمن وسوريا وافريقيا الوسطى . وكان من الواجب عرض ما يطبع منه على علماء الديوان بمصر الذين لهم وحدهم الحق في اثبات او محو ما يرون . قال وقد سلمت ادارة « التنبيه » الى فوريه رئيس الادارة والقضاء بمصر Citoyen Fourrier » انتهى تعريب كلام جيس

أما الشيخ الخشاب فكان يرتزق اولاً من الشهادة بالمحكمة الشرعية الا انه كان فيه ميل لتدوين الحوادث وللمطالعة في الادبيات والتواريخ فحفظ ونظم ورفعه ادبه الى المقامات العالية واصبح نادرة عصره في المحاضرات والمذاكرات واتصل بصحبة الكبار والعلماء كالسادات والعطار وغيره ولما جاء بونابرت ورتب الديوان ومحكمة القضايا عينه كاتباً لحوادث الديوان او للتقييد في السجل. ولما خرج الفرنسيون رجع

الى مزاولة مهنته الاولى أي الشهادة كما كان حتى توفي في ٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥) وله ديوان جمعه الشيخ حسن العطار عشيره ومنه نسخة في مكتبة سعادة احمد باشا تيمور البحاثة المشهور

* * *

ولنبحث الآن في هل نحن امام جريدة عربية او جريدتين قبل الوقائع المصرية ؟ ذلك ما نود تحقيقه . فانا لو اعتمدنا على قول طرازي لكان هناك غير التنبيه جريدة الحوادث اليومية وهي التي ذكرها بقوله: « ومن المعلوم ان الجبرتي روى عن اسماعيل الخشاب انه كان يعتني بضبط الحوادث اليومية ويطبع منها نسخاً ويوزعها على الجيش فاستناداً الى رواية هذا المؤرخ الجليل ترجح لدينا ان الحوادث اليومية هو اسم الجريدة فعولنا على استعماله ولا سيما انه يطابق على اوصاف هذه الصحيفة التي كانت تنشر يومياً كما رأيت. فلم يبق ريب بعد ذلك في ان هذه النشرة التي تأسست بعناية حكومة فرنسا تعد ام الجرائد العربية وباكورتهن »

ولفحص قيمة هذا الاستنتاج يجب الرجوع الى ما قال الجبرتي فنجد في الجزء الرابع من عجائب الآثار في التراجم والاخبار صحيفة ٢٣٨ ما يأتي عن الخشاب المذكور: « ان الفرنساويين عينوه في كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه كل يوم لان القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم واماكن احكامهم ثم يجمعون المتفرق في ملخص يوقع في سجلهم بعد ان يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير المصر من قرى الارياف فتجد اخبار الامس معلومة للجليل والحقير منهم فلما رتبوا الديوان كما ذكر كان هو المقيد برقم كل ما يصدر في المجلس من أمر او نهي او خطاب او جواب او خطأ او صواب وقرروا له في كل شهر سبعة الاف نصف فضه فلم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله جاك مينو حتى ارتحلوا من الاقليم »

وعلى ذلك لِمَ لا تكون جريدة الحوادث اليومية عبارة عن سجل رصيد أو يومية بالبلاغات عما يجري في الديوان أو هي ذات التنبيه ؟ فلا يخرج الخشاب عن كونه مسجلا او كاتباً للحوادث ولا يكون التنبيه الا صحيفة تفرق على العمال ؟ هذا رأي جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية جزء ٤ صفحة ٦٢ اذ قال « فهي كالصحيفة العسكرية أو القضائية ولكن المقرر أن الوقائع المصرية أول صحيفة عربية عامة صدرت في هذه

النهضة اولا بالتركية ثم بالعربية والتركية واخيراً صدرت بالعربية فقط ولا تزال »

أما ولم يعثر احد الى اليوم على عدد من أعداد التنبيه ولم نقف على مثال منه حتى يوصف حجمه ويحقق شكله فقد تركت الباكورة للوقائع المصرية . وبناء على ذلك فالمرجح أن الوقائع هي أقدم الصحف العربية . هذا من جهة التنبيه المذكور . ومن جهة « جريدة الحوادث اليومية » التي ظن طرازي ورجح وجودها مع اغفاله التنبيه فانها لم تظهر في عالم المطبوعات بشكل جريدة لان جيس لم يشر اليها بهذا الوصف ولم يذكر ظهور غير التنبيه . وكل الامر انه عند ذكره هذه الجريدة أشار الى المحرر سيد اسماعيل بانه محرر الحوادث العمومية Annales Publiques وامين محفوظات الديوان او كاتب سلسلة التاريخ كما ذكر في محل آخر . اذاً فترجيح طرازي لا يثبت الا اذا ظهر عدد واحد على الاقل من تلك الجريدة المفروضة وما لم يقم دليل على وجودها الى اليوم

* * *

أما لغة الوقائع فانها ظهرت اولا باللغتين التركية والعربية وكانت كل صحيفة في نهرين ثم صدرت بعد ذلك في نسختين واحدة بالتركية واخرى بالعربية فظن خطأً انها انقلبت تركية محضة ثم عربية محضة مع ان التمير واحد للنسختين

هذا واني انقل للقراء الخطبة العربية الاولى من العدد الاول الصادر في يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى سنة ١٢٤٤

الحمد لله بارىء الامم والصلوة والسلام على سيد العرب والعجم

اما بعد فان تحرير الامور الواقعة من اجتماع جنس بني آدم المتمدنين في صحيفة هذا العالم ومن ائتلافهم وحركاتهم وسكونهم ومعاملاتهم ومعاشراتهم التي حصلت من احتياج بعضهم بعضا هي نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والاتقان واظهار الغيرة العمومية وسبب فمال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان وهذا واضح لدى اولي الالباب . ومن حيث ان الامور الدقيقة الحاصلة من مصالح الزراعة والحراثة وباقي انواع الصنائع التي باستعمالها يتأتى الرخا والتيسير هي اسباب للحصول على الرفاهية وعلى الاجتناب والاحتراز مما ينتج منه الضرر والاذى خصوصاً في مصر بل هي اساس نظام البلدان وتدبير راحة اهاليها فتفكر حضرة افندينا ولي النعم في ترتيب احوال البلاد وتمهيدها واعتدال امور اهاليها وتوطيدها وفي نظام القرى والبلدان ورفاهية سكانها وراحتها ووضع ديوان الجرنال قاصداً من وضعه ان ترد الامور الحادثة الناتج منها النفع والضرر الى الديوان المذكور وان ينتخب وينتقح فيه منها ما منه ينتج النفع والافادة حتى اذا ظهر عند المأمورين نوعا النفع

والضرر ينتخب ما منه تصدر المنفعة ويجتنب عنه ما منه يحصل الضرر وهذه الارادة الصالحة الصادرة من حضرة سعادة ولي النعم وان كانت قد جرت في ديوان الجرنال الى الان الا انها لم تكن عمومية اما الان فاراد ولي النعم ان الاخبار التي ترد الى الديوان المذكور تنقح وينتخب منها ما هو مفيد وتنشر عموماً مع بعض الامور التي ترد من مجلس المذاكرة السامي والامور المنظور بها في ديوان الخديوي والاخبار التي تأتي من اقطار الحجاز والسودان ومن بعض جهات اخرى وذلك ليكون كله نتيجة الحصول على الفوائد الحسنة التي هي مقصود ولي النعم وتنويراً لممارسة المأمورين الفخام وباقي الحكام المقلدين تدبير الامور والصالح ومن كون هذا الشيء قد لاح في ضمير الذات السنية ولي النعم صدر امره الشريف بطبع الامور المذكورة وانتشارها عموماً مستمياً بامة وقد سميت واشتهرت بالوقائع المصرية وبالله حسن النية

وفي آخر الصحيفة :

طبعت هذه الوقائع المصرية بعون خالق البرية بمطبعة صاحب الفتوحات السنيـة ببولاق مصر المحمية

وسنبحث في جزء تالٍ عن النسخة الكاملة وان تكن في اماكن عمومية مختلفة بالقاهرة لما في ذلك من الفائدة

توفيق اسكاروس.

فوائد

تقدر مجموع القوة المائية الكامنة في انهر الولايات المتحدة وحدها بنحو ٣٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ حصان . على أن المستعمل من ذلك لا يزيد على خمسة ملايين

معدل سرعة الحوت في البحر ٥ أميال في الساعة

يستخرج المعدن الواحد في الولايات المتحدة ٩٤٣ طناً من الفحم في السنة ولا يستخرج المعدن الانكليزي اكثر من ٢٣٦ طناً

ثبت بالتجارب ان افضل زاوية يركز عليها سلم خشبي هي زاوية ٧٥ درجة

زاد محصول الفدان المزروع قمحاً في الولايات المتحدة نحو ٢٥ في المئة اثناء الجيل الاخير

لو وصلت جميع الاسلاك التلفونيـة الممدودة في الولايات المتحدة لامكن لفها حول الكرة الارضية عند خط الاستواء الف مرة

سيارة طيارة باخرة

مذ آنستنا الظبية النافره ... لم نذكر الدنيا ولا الآخره

والعيش كل العيش معشوقة ... تجيء من بعد الجفا زائره

للناس غايات ولكنها ... جميعها نحو الهوى سائره

والحب في القلب له نبتة ... مورقة يانعة زاهره

احب قلبي غادة حسنها ... مشبه بالجنة الناضره

حديثة السن بغض الصبي ... لم تبلغ التسع مع العاشره

إلاهة معبودة تارة ... وتارة شيطانة ساحره

تغضب في حال الرضا مثلما ... ترضى وفيها غضب الواتره

لا قطعها دام ولا وصلها ... كدولة عادلة جائره

لا يعرف القلب سوى حبها ... وذكرها لا يبرح الذاكره

* * *

وذات يوم رحلت رحلة ... من جانب الكرخ الى القاهره

راكبة مركبة صنعها ... سيارة طيارة باخره

سارت بها والارض مبسوطة ... لا ذات أنجاد ولا غائره

تطوي الفلا طياً ومن سرعة ... يظن من فيها الفلا سائره

ان تنظر الاعين في نهجها ... تحير فيه المقل الناظره

لم يعيها سير ولا غاية ... اعيا مداها الناقة الضامره

تنشط للسير قواها اذا ... ما كانت النار بها ساعره

حنت ـ كظئر فقدت سقبها ... ـ الى سراها قدرها الفائره

تحسبها عاشقة في الهوى ... لما ترى انفاسها زافره

* * *

طارت بمن فيها كطيارة ... وجاوزت اسنى الذرى طائره

لم يثنها عن قصدها حاجز ... ولم تكن عن غاية قاصره

سمت على الارض الى ان غدت ... غائبة الارض لها حاضرة

طوع يدي ممسك سكانها والريح في قبضتها صائره
لها ازيز كهزيز الهوا تحسبه أو كالرحى الدائره
لها صعود وهبوط لها جولة خيل ركضت غائره
تقلبت في الجو من غير ما صعوبة أو كلفة ظاهره
لا رجة تحدثها عثرة فيها وقد جلت عن العاثره
ازرت بمن كانوا يعدونها معجزة في الاعصر الغابره
تاهت على الارض وسكانها تيه التي في حسنها باهره
كأنّ فيها كبرياء امرىء تزونه طائلة وافره
او جبروت الملك في عرشه أو نفس من لم يبلغ العاشره

***

طارت على البحر وقد شاهدت صورتها في قعره عابره
فشاقها البحر نخرت كما ينقض بازي على صافره
واتخذت فيه سبيلاً لها واقلعت عائمة ماخره
جرت وجاراها نسيم الصبا فلم تكن قوتها خائره
والريح لم تبق على حالة شديدة راخية فاتره
والبحر وهو راكد ماؤه اذ لم تثر عاصفة ثائره
تطلعت اسماكه نحوها معجبة بتلكم الباخره
ومثل رجع الطرف عادت على أعقابها خاسئة حاسره
تلك التي حار باوصافها شاعر هذا العصر والشاعره
للناس قد جاءت بها قدرة وهي على امثالها قادره
اوجدها العلم لنا فلتدم ألسنة الخلق له شاكره

بغداد كاظم الدجيلي

الضرائب

عدالتها وحيفها — ١

١ — تمحيص قواعد الضرائب

كان من نتائج الحرب الكبرى انها حركت جميع المسائل والمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فزعزعت النظامات السابقة ودفعت الشعوب الى تسوية الحسابات القديمة تمهيداً لوضع نظامات جديدة على قواعد سياسية واقتصادية خمّرها العلم الحديث في أذهان الامم

ومن جملة تلك المسائل مسألة الضرائب . وهي المسألة التي تلجأ الحكومات الى تنقيحها وتعديلها كلما ثارت الحركة الاشتراكية بغية تلطيف هذه الحركة

وربما كان لهذه المسألة شأن خطير في هذا القطر وفي سائر أقطار المشرق كما هو شأنها في المغرب بعد تغير أنظمتها السياسية لان المسائل السياسية تتوكأ كثيراً على الحركة الوطنية الآن

فلذلك رأينا أن نعم بحثاً مستفيضاً في هذا الموضوع تنويراً للاذهان وتنبيهاً لافكار المسؤولين من قادة الامة وزعمائها عن عدالة التقنين والتشريع والتنظيم فيها اذ لا بد أن يكون لهم الرأي الاول والحكم الاخير في أمور الامة الحيوية ان شاء الله

منشأ الضرائب

نضرب صفحاً عن الضرائب الباهظة التي يجبيها الحكام الظلام المستبدون لكي ينفقوها في سبيل ملاذهم وشهواتهم وأغراضهم الشخصية ويضنون بها على مصلحة شعوبهم ومنفعتها . ونقتصر في البحث على الضرائب التي تجبيها الحكومات لكي تنفقها في سبل منفعة الشعب وترقية شؤونه

كانت الضرائب في القديم تؤخذ من غلة الارض عشوراً ونحوها لان الزراعة كانت حينئذ أهم موارد الرزق وأساس كل دخل تقريباً ولما نمت الصناعة والتجارة وصارتا موردين مهمين للدخل استنبط الحكام والساسة والمشترعون رسوماً ومكوساً جديدة

على المصنوعات والمتاجر كالرسوم الجركية ونحوها . ولكن بقيت الحكومات تتوكأ في جباية الضرائب بالاكثر على غلة الارض ولم تزل كذلك الى الآن في اكثر الممالك

ولما وفرت موارد الصناعة والتجارة والملاحة والصرافة وسائر الاعمال المالية وربت جداً على الموارد الزراعية تنبه علماء الاقتصاد وساسة الممالك الى ان القاء معظم الضرائب على عاتق الزراعة وحدها حيف بها واجحاف بالزراع واصحاب العقار . فنشأت مسألة « عدالة الضرائب » واصبحت موضوعاً مهماً لابحاث الاقتصاديين واشتغل كثيرون منهم في وضع نظامات مختلفة لتوزيع الضرائب على عواتق الاهالي بحيث يتساوون جميعاً في إيفاء الحكومة الاموال اللازمة لسياسة البلاد وخدمة الشعب وحمايته وتدبير شؤونه العمومية

ولكي يتضح للقارىء الحيف الناجم عن القاء الضرائب على عاتق العقار وحده نضرب مثلا :

ورث كل من زيد وعمرو (قل) الف جنيه أما زيد فاشترى بنقوده عقاراً للزراعة وجعل يستغله والحكومة تقاسمه جزءاً من غلته . وأما عمرو فجعل يتاجر بماله ويد الحكومة لا تصل الى فلس من ربحه اذ لا ضريبة على التاجر ولا على مجرد الدخل . فلماذا تجبي الحكومة ضريبة من زيد ولا تجبي من أخيه عمرو مع أن أصل ثروتهما واحد وكلاهما يثمرانها في ظل حماية الحكومة ويتمتعان بخدمها ونتيجة تدبيراتها العمومية

لذلك وضعت اكثر حكومات اوربا وغيرها ممن حذت حذوها نظامات جديدة متنوعة للضرائب بحيث تشترك كل فئة من الاهالي على اختلاف أعمالها في ايفاء نصيب من الاموال الاميرية لكيلا يحمّل الزرّاع وحدهم هذا العبء . وقد أشار جناب اللورد كرومر في تقريره سنة ١٩٠٥ عن مالية مصر الى وجوب تعديل الضرائب المصرية في المستقبل على نحو ما جرت عليه حكومات أوربا وهاك نصه بهذا المعنى :

« لا ادّعي أن النظام المالي المصري كامل او قريب من الكمال بل فيه نقائص شتى يسهل اظهارها واشهرها ان عبء الضرائب واقع أكثره على الاطيان ولا يقع على أهل المدن (يريد بهم أصحاب المتاجر والمشروعات المالية المختلفة) قدر ما يجب . والمأمول أن نتمكن من زيادة الاصلاح في المستقبل من هذا القبيل »

واليوم يقوم حضرة السير ويلكوكس ويقترح زيادة الضرائب على الاطيان ويغفل غير الزراعة من أبواب الانتاج . ترى ماذا يكون حكم كرومر على اقتراحه هذا لو بقي حياً ؟

وقد اختلف الباحثون في عدالة الضرائب والمشتغلون في نظاماتها على القواعد الاقتصادية الاساسية القويمة

وغرضنا من هذه المقالة أن نلمّ بتلك القواعد ونمحصها حتى نهتدي الى أصوبها

قاعدة آدم سميث ونقدها

واول من خاض عباب هذا الموضوع ملياً الاقتصادي القديم الشهير آدم سميث ووضع له هذه القاعدة :

« على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكنهم من دخلهم لعضدها جملاً يناسب طاقتهم . اي أن يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به تحت حمايتها »

حماية الحكومة قاعدة الضريبة

ولا يخفى ما في هذه القاعدة من الموافقة لقاعدة الضريبة على الايراد . على ان بعض الاقتصاديين انتقدوها وقيدوها تقييدات شتى . واكثرهم تحاملاً عليها الاقتصادي الاميركي المعروف ووكر . فقال : « أن هذه القاعدة تحتمل التفنيد الشديد وان تراءت لاول وهلة منصفة لان بين اجزائها تناقضاً بيناً . فما معنى قوله « تحت حمايتها » فان كان الغرض منه ان تكون « حماية الحكومة » قياساً او قاعدة لما يجب على الرعايا ان يدفعوه لها من الجزية فهو غير منطبق على القول الذي قبله لان الافراد الذين يجب عليهم ان يدفعوا للحكومة ضريبة بنسبة ما يستفيدونه من حمايتها او بنسبة الخدمة التي تخدمهم الحكومة بها لا تناسب طاقتهم وما يستفيدونه من هذه الحماية . فاكثر الناس احتياجاً الى خدم الحكومة وحمايتها هم الفقراء والضعفاء من نساء واحداث وعجزة وسفهاء وجهلاء ونحوهم أما الغني فيقدر ان يحمي نفسه الى حد ويخفف عن عاتق الحكومة قسماً كبيراً من هذا الواجب . وهو في مساعيه الى منافعه الشخصية بعيد عن الخطر وفي مقامه يستخدم الآخرين لحمايته في حين ان الضعفاء يتعذر عليهم ذلك او يستحيل

« واذا كان مقدار انتفاع الافراد من حماية الحكومة وخدمها هو القياس الذي

بحسبه تجبى المكوس فعلى الاغنى مُعدل من المكس اقل لان ثروة الفرد كلما نمت كلفت الحكومة حمايتها اقل بالنسبة الى مقدارها والعكس بالعكس . فاسهل على الحكومة ان تحمي ١٠٠ الف جنيه في يد واحدة من ان تحميها في عشرين يداً . والذي يتمتع بمقدار كبير من الحماية يجب ان يدفع ثمنها بسعر اقل كثمن البضائع التي تشترى بالجملة . وزد على ذلك ان الحكومة تعاني في جمع الرسوم من يد واحدة اقل مما تعانيه في جمعها من ايدٍ كثيرة »

واظن ان هذا الناقد متطرف في هذا التفنيد لما يتضح من مقابلة شعب منظم الحكومة عادلها بشعب مختل النظام او خلو من حكومة دستورية . فان الغني المستظل بظل حكومة ضعيفة مختلة يضطر ان يبذل كثيراً من ثروته لحمايتها بنفسه في حين ان الغني المستظل بظل حكومة منظمة عادلة تغنيه حكومته عن معظم تلك النفقات او كلها. وزد على ذلك ان الفقير ليس عنده ما يستلزم الحماية كما عند الغني . ثم ان خدم الحكومة للغني اكثر منها للفقير . فالحكومة تفتح المدارس للاثنين معاً . وربما تسنى لابن الغني ان يتعلم فيها اكثر من ابن الفقير . وفي حين انها تنشىء الملجأ للعاجز والمستشفى للعليل الفقير تمهد الشوارع لمركبة الغني وتنشيء المتنزهات لتنزهه وتسهل طرق التجارة للتاجر وتحمي طرق النقل وتحرس المرافق والمصانع وتضمن البنوك الى غير ذلك من الاعمال التي يستفيد منها القوي والغني دون الضعيف والفقير

وبالاجمال يقال ان معظم اعمال الحكومة أتم لمصلحة الغني منها لمصلحة الفقير ولهنائه . ولهذا نجد ان عامة الامم المتنبهة المتيقظة يتذمرون كثيراً من حكوماتهم ويتهمونها بالتحيز للاغنياء بل يتهمون القوات التشريعية في تحيزها بالتشريع نحو هؤلاء أيضاً . وهذا الامر هو سبب من جملة اسباب تحرك العامة ولا سيما العمال في تأييد الاشتراكية ولا ينكر ان الفقراء والضعفاء ينتفعون من خدم الحكومة وحمايتها . ولكن الاغنياء اكثر انتفاعاً . وما دام العامة ولا سيما العمال هم عدة العمران وآلة الاجتماع العاملة فمن مصلحة الهيئة الاجتماعية ان يتمتعوا بحماية الحكومة مجاناً . والحقيقة انهم لا يتمتعون مجاناً ما دامت ثروة الاغنياء من ثمرة عملهم

طاقة الفرد قاعدة الضريبة

ثم استرسل ووكر في تفنيده فبعد ان خطّأ جباية المكوس من الافراد بنسبة انتفاعهم من حماية الحكومة عاد الى تخطئة جبايتها بنسبة طاقتهم المالية . فقال : « على

اي قاعدة يجب ان يبنى نظام المكوس ؟ أعلى مقدار الانتفاع من الحماية ام على طاقة الافراد المالية ؟ اي هل تجبى المكوس منهم بنسبة انتفاعهم من حماية الحكومة او بنسبة طاقتهم على الدفع ؟ فان وجب أن تجبى بحسب الامرين جميعاً فكيف يمكن توفيقهما معاً ؟

« اذا حذفنا من قاعدة سميث الفقرة الاخيرة « تحت حمايتها » لاعتبار انها مناقضة لمعنى ما قبلها وبقيت القاعدة هكذا : « وعلى رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكن من دخلهم لعضدها جعلا يناسب طاقتهم اي ان يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به » ـ فلا نزال نجد هذه القاعدة تحتمل النقد

« هل يمكن ان تكون طاقة الاشخاص على دفع الرسوم للحكومة مناسبة لدخلهم دائماً ؟ هب ان رب اسرة يكسب في عامه ٥٠٠ جنيه فيعول زوجته وأولاده باربع مئة جنيه منها وان رب اسرة اخرى مساوية لاسرة ذاك في كل أحوالها يكسب في عامه ١٠٠٠ جنيه ويعول اسرته باربع مئة جنيه أيضاً فهل تعتبر طاقة الاول على دفع الضريبة للحكومة كنصف طاقة الثاني في حين ان ما وفره من دخله السنوي لا يتجاوز سدس ما وفره الثاني ؟ طبعاً لا . فاذاً الطاقة على الدفع لا تصح قاعدة لضرب الضرائب بحسب قاعدة سميث

« واذا حذفت أيضاً من قاعدته الفقرة الاخرى الاخيرة وهي : « أي أن يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به » وبقيت القاعدة هكذا : « على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكن من دخلهم لعضدها جعلا يناسب طاقتهم » بقي ثمّ محل للنظر لان القاعدة المذكورة وان خلت من التناقض لا تحل العقدة الصعبة التي في ضرب الضرائب »

دعهم كما تجدهم

واشار ووكر الى فقرة من مقالة نشرت في مجلة ايدنبرغ سنة ١٨٣٣ عدّها اصح قول بشأن جباية الضرائب بحسب الطاقة وهي : « لا ضريبة عادلة الا الضريبة التي بعدم ان تجبى من افراد الامة تتركهم في تناسبهم من كل قبيل كما وجدتهم . ثم جعل يبحث في القواعد الاساسية التي بني عليها نظام ضرب الضرائب الماضية والحاضرة وتمحيصها

ليتوصل الى اصح تفسير لهذه الآن . فلاحظ ان هناك اربع قواعد وهي :

١ً الضرائب على الثروة الحقيقية أي رأس المال النقدي او العقاري

٢ً الضرائب على الدخل أو الربع السنوي

٣ً الضرائب على نفقات المعيشة او استهلاك الفرد للثروة

٤ً الضرائب على القوة المستفدة في العمل

هذه هي القواعد الاربع الاساسية التي بني عليها نظام الضرائب في ما مضى من عمر العمران . وقد بحث ووكر في كل واحدة منها ليرى كيف كان الافراد يدفعون المكوس ويظلون على نسبة واحدة

الضريبة على الثروة الحقيقية

قال ووكر : « الثروة مجموعة من موفرات الدخل . فاذا جعلت الضريبة على الثروة وحدها تكون بالحقيقة مضروبة على الموفر وتكون الحكومة شريكة الفرد في موفراته التي حرم نفسه التمتع بها لا في دخله . ولا مشاحة في ان الحكومة تجور كثيراً او قليلاً اذا كانت تجمع ضرائبها من الثروة التي وفرتها الامة من اصل نفقاتها بالبخل على نفسها لكي تحفظها الى حين الحاجة والعسر في المستقبل او لكي تثمرها بالاعمال المالية التي تزيد يسرها وبحبوحتها . نقول ذلك من وجهة اقتصادية لانه اذا كان دخل الفرد يخصه وله حق التصرف المطلق به وانه اذا لم ينفقه كله في سبيل نعيمه وهنائه تشاركه الحكومة به وتقاسمه جزءاً منه فلماذا يستبقي قسما منه ليجعله ثروة تشاركه الحكومة بها ؟ فضرب الضريبة على الثروة الحقيقية قصاص للناس على عدم استهلاكهم كل مكاسبهم أو باوضح عبارة مثبط لعزمهم على التوفير للتثمير وبالتالي مستوقف لنمو ثروة الامة »

واظن ان هذا الناقد لم يهتد تماماً الى الجانب الركيك من هذه القاعدة . نعم ان ما تأخذه الحكومة من الضريبة على الثروة انما هو مما وفره الفرد من دخله وحرم نفسه التمتع به ليثمره أي ليجعله ثروة ذات ربع . ولكن لا اظن ان ما تجبيه الحكومة من اصل هذا الموفر الآئل الى ثروة يثبط عزم الفرد على التوفير ويزهده بجمع الثروة ويزين له افضلية استهلاك دخله كله لان الموفر قلما يشعر بنقص ثروته بعدما تأخذ الحكومة نصيبها القليل منه الا اذا كان نصيبها كبيراً تبلص الامة به بلصاً . ثم ان الفرد لا يصعب عليه ان يدفع القسم الزهيد من ثروته متى عرف انه

وسائر افراد امته سواء في تحمل هذه الضريبة وان مؤداها لفائدة العموم ومصلحة الجمهور وان نصيبه من هذه الفائدة مناسب لما تجبيه الحكومة منه

ودعنا من هذا الاعتبار أو ذاك . واذكر ان أي ضريبة تجبيها الحكومة مهما كان نوعها انما هي حرمان للفرد من شيء من ماله الذي يتسنى له ان يتمتع به سواء كان ثروة أو دخلاً أو موفراً أو ارثاً فلو كان ضرب الضرائب يثبط العزائم عن التوفير لكان يثبطها عن الحرص على الثروة أيضاً ولكان يثبطها عن العمل لتحصيل الثروة

وأنما تسفه هذه القاعدة بان هناك قواعد أخرى افضل منها كالضريبة على دخل الثروة لا على الثروة نفسها وبان الثروة والضريبة على الميراث . وبان الثروة التي لا قبل لصاحبها على انمائها وتثميرها باضافة ريعها اليها تنقرض شيئاً فشيئاً اذا كانت الحكومة تختزل كل عام جزءاً منها . وهذا الضرر أشد من الضرر الذي أشار اليه ووكر

الضريبة على الدخل السنوي

والغريب ان ووكر يسفه قاعدة الضريبة على الدخل السنوي في حين أنها في نظر معظم الاقتصاديين اقرب القواعد الى العدالة . ومعظم الضرائب تجبى على هذه القاعدة وان كانت في بعض البلاد لا تعم كل أنواع الدخل

وقد مثل على تخطئة هذه القاعدة بقوله : « هب ان رجلين متعادلين في القوة الطبيعية أحدهما نشيط مجتهد يبكر الى عمله ويواظب عليه تمام المواظبة فينال دخلاً وافراً تشاركه الحكومة بقسم منه والآخر يهمل قوته الطبيعية فلا يستعملها ليسترزق بواسطتها بل يقضي حياته بالكسل والتواني قانعاً ببساطة العيش . فهل يحق للحكومة عليه اقل مما يحق لها على الاول ؟ فان كان الامر هكذا فكيف يجوز ان كسله يبخس الحكومة حقها الواجب عليه بالنسبة الى قوته وطاقته على العمل ؟ وكأن الحكومة وهي تضرب الضريبة على الثروة بدل الدخل تضع عقاباً على التوفير وتجازي المسرفين خيراً . وكذلك في ضرب الضريبة على الدخل بدل الطاقة تجازي الكسالى خيراً وتعاقب المجتهدين »

وهنا أظن انه مغال في تخطئة هذه القاعدة لان المجتهد الذي يحق للحكومة نصيب كبير من دخله الوفير لا يحسد الكسول الذي لا يحق لها من دخله الزهيد الا النزر

اليسير . ولا يثبط عزمه على العمل أو يقلل اجتهاده كون الحكومة تقاسمه جزءاً من دخله بل هو يتمنى ان يكون دخله اوفر جداً ولو كان نصيب الحكومة منه أوفر جداً ايضاً . وقد قلت آنفاً ان معظم الضرائب ضرائب على الدخل ومع ذلك لم تثبط عزائم المنتجين . فلا الفلاح المصري تراخى في الفلاحة لان معظم الضرائب تجبي منه . ولا التاجر أو المالي الانكليزي توانى في تثمير ماله مع ان معظم الضريبة منه

زد على ذلك ان معظم المكاسب التي يكسبها كبار المتمولين منحوت من قوة العملة الذين يستخدمهم هؤلاء المتمولون . فاذا تقاضت الحكومة جزءاً من مكاسبهم الطائلة لتبذله في خدمة الجمهور وحماية الامة فلا تعتبر مقاصة لهم على اجتهادهم ولا مجازية الكسالى خيراً

وهناك كثيرون متساوون في المواهب والقوى والاجتهاد ولكنهم متفاوتون في الكسب لاختلاف أحوالهم . فاختلاف هذه الاحوال هو سبب سائغ لاختلاف حقوق الحكومة عليهم

الضريبة على الانفاق

قال السير وليم بتي منذ قرنين : « من المسلم على العموم انه يجب على كل فرد من الرعية أن يدفع للمصلحة العامة (التي تديرها الحكومة) بنسبة حصته من الامن العام وفائدته منه اي بحسب حاله وغناه . والاغنياء نوعان : غني بالفعل وغني بالقوة. فالاول يعتبر غنياً اذا كانت له قوة الاغنياء اي عنده مال للانفاق ولكنه لا ينفق على نفسه منه الا الضروري . فما هو اذاً الا صير في تمر الاموال في يديه مراً فقط كأنه واسطة لتبادلها بين اولئك الذين يتمتعون بها . وبناء عليه يجب على كل فرد ان يدفع من ماله للحكومة القيمة على المصلحة العامة بحسب ما يأخذه منه لنفسه ويتمتع به »

وبالنظر الى هذا القول يعتبر كل فرد من افراد الامة ذي ثروة معدة للتثمير لا للانفاق قيماً على ثروته بالمعنى الذي ألمع اليه السير وليم بتي . وعليه قال ارفنغ : « الضرائب العادلة لا يجوز أن تمس الا نفقات الفرد على معيشته فان مست نوعاً آخر من نفقاته (كالنفقة على المشروعات العملية) سلبته جزءاً من العدة التي يعمل بها ما وجب عليه من اعمال البلاد العمرانية

وقد سفّه ووكر هذه الاقوال كلها بقوله : « هل الاكل والشرب واللبس وسائر لوازم المعيشة هي كل ما يحصله الانسان بنفسه ويستهلكه من غير ان يثمر بحيث يتسنى للحكومة ان تضرب الضريبة على ثمنه فقط ؟ فهب ان مثرياً اخرق الرأي مولعاً بالفخفخة أو مجازفاً على غير دراية أو روية بذل ثروته على مشروع يبتغي منه الكسب . ولكن هذا المشروع واهي الاساس متداعي البناء غير منظم على قواعد العمل القويمة بحيث لا شبهة في ايلولته الى الخسران وضياع المال فيه جزافاً . فلا ريب ان هذا المال الضائع لا تنال الحكومة منه نصيباً البتة لانه حينما اوجد وكان دخلاً لم تر انها ذات حق بنصيب منه لتنفقه على المصلحة العامة اذ لم يكن حينئذ معداً لتمتع صاحبه الشخصي بل كان تحت نية التوفير ليعمل ثروة . وحينما وفر من أصل الدخل وصار ثروة لم يعد للحكومة حق بشيء منه اذ لم يجتز في دائرة المستهلكات الشخصية ليكون لها حصة فيه . وكذلك لما بذل في مشروع فاسد لم نجسر ان نمد اليه يداً لان انفاقه لم يكن لاجل تمتع شخص بل لاجل عمل يقصد الى الكسب منه وان كان هذا العمل عقيماً لا يرجى منه ربح البتة . فترى ان هذا المال منذ اوجد الى ان استنفد لم يكن للحكومة حصة فيه مع انه اوجد واستنفد تحت حمايتها . وكذلك لم يتمتع به صاحبه ولا احد من افراد الرعية مع انه في الاصل ثمن تعب وتقشف

وبناء على ذلك يرى ووكر انه اذا كان رأس المال او الدخل يعفى من الضريبة لسبب انه لم يصر بعد مالاً للنفقة الشخصية بل يحتمل ان ينفق في طريقة عمرانية تفيد البلاد فللحكومة حق أن تسأل عما اذا كانت هذه الثروة تنفق في طريقة عمرانية تفيد البلاد على غاية ما يمكن ان تفيدها به

فللفرد من الرعية أن يعترض على الحكومة قائلاً : — ليس لك حق أن تضربي ضريبة على مالي هذا وان تختزلي شيئاً منه لاني الى الان لم انفق منه قرشاً على نفسي واني لعازم على ان أثمره في مشروع يفيد البلاد . ولكن الحكومة ترد اعتراضه قائلة : نعم . ولكن يجب ان نقتنع بصحة هذا الوعد فيجب ان نحكم نحن في ما اذا كنت تثمر ثروتك في ما يفيد البلاد حقيقة . فادفع ما عليك من الضريبة وثم لك أن تتصرف بثروتك كما تشاء والا فاذا شئت ان تعفى من الضريبة بناء على انك تخدم بما لك البلاد خدمة عمومية وجب ان تعمل عملك تحت رقابة الحكومة وسيطرتها

ثم استئنى ووكر موجزاً بما معناهُ :

ولكن سيطرة الحكومة على أعمال الناس بحيث لا يبقى اصحابها الا وكلاء مؤتمنين عليها تفضي الى خطر جسيم كما أنها تنافي أحكام العقل . ووجه الخطر في ذلك انه اذا جعلت الحكومة تتسيطر على أعمال الرعاية المالية لكيلا تذهب تلك الاموال جزافاً ولا يضيع نصيب الحكومة مما يتمتع به صاحبها من ربحها اصبحت الحكومة صاحبة الثروة بالفعل ولم يبق صاحب الثروة الاصلي اذ ذاك الا وكيلا على ثروته يثمرها في مشروعات تخص الحكومة حتى اذا لم يقم بحق الوكالة كما تريد عزلته منها وقامت مقامه في استعمال ثروته . ولكن الاختبار قد اثبت أن الاشغال في يد الحكومة أقل كسباً منها في يد الشركات او الافراد . فمصلحة السكك الحديدية مثلاً يتضاعف ربحها اذا كانت في يد شركة لان الشركة لا تنظر الا الى مصلحتها فقط ولو قضت مصلحتها بظلم الجمهور والاجحاف به . واما الحكومة فارحم من الشركة بالجمهور . ولذلك تلاحظ مصلحته قبل مصلحتها حين تدير السكك الحديدية بنفسها وذلك لان مديري السكك الحديدية الذين يديرونها باسم الحكومة ليس لهم من أرباحها غير رواتبهم المقررة فلا يخلون بمراعاة مصلحة الجمهور توسلاً الى ثنائه . ولكن اذا كانت المصلحة في يد شركة فمديروها يضحون بمصلحة الجمهور لاجل نفع الشركة لان لهم نصيباً من هذا النفع ان كانوا مساهمين او لانهم يتوخون استرضاء المساهمين

الضريبة على القوة المستنفدة في العمل

لم يبق الا القوة المستنفدة على العمل أساساً لضرب الضريبة . وذلك لان الناس مكلفون ان يخدموا المملكة بقدر ما عندهم من القوة لخدمة انفسهم . وهنا اظهر ووكر جلياً أن الطاقة هي الاساس الطبيعي لضرب الضرائب فقال ما خلاصته :

تصور انه في اول تحضرها وهي قليلة العدد واعمالها العمرانية بسيطة والثروة الحقيقية عندها في ادنى معدلها وافرادها يكادون يتساوون في معظم الاعتبارات وحاجات البلاد محدودة . وافرض حينئذ ان عملاً عمومياً لازماً لحياة البلاد كانشاء خزان مثلاً يتلافى فيه شح المياه وطوفانها او حفر ترعة لري الارض او نحو ذلك فكيف يتوزع هذا العمل على الافراد . لا ريب ان طبيعة الحال توجب على كل أفراد الامة القادرين على العمل أن يتعاونوا على المشروع وان يعمل كل منهم بملء طاقته على الاسلوب الذي يكون هو به انفع للعمل

في هذه الحال نلاحظ أمرين مهمين الاول انه ليس لاحد أن يستعفي من الشغل بدعوى أن لا نفع شخصي أو خصوصي له من هذا المشروع الذي حكم الرأي العام بأنه مشروع عمومي نافع للبلاد اجمالا ولا بحجة أن يتنازل عن نصيبه من منافعه لقناعته بعيشة بسيطة قشفة كان يقتات من الصيد ونحوه . وذلك لان واجبات الانسان وهو واحد من الجماعات تختلف عن واجباته وهو فرد مستقل غير منتظم في سلك قبيلة أو عشيرة أو أمة . فمتى تألفت جماعة أو هيئة اجتماعية وكان ذلك الفرد عائشاً في وسطها قضت طبيعة الحال أن يندمج بها حتماً ويكون واحداً منها وان عنَّ في رأيه وعمله غير ذلك وجب أن ينفصل عن الجماعة ويعتزل مكانها الى مكان آخر لئلا يكون عثرة في سبيلها أو مادة غريبة عنها فيفسد عملها وان لم ينفصل من نفسه اضطر أن يطاوعها

واذا لم يكن بد من اندماج الافراد المتساكنين المتواطنين حتى يؤلفوا جماعة لم يكن بدٌّ أيضاً من اشتراكهم في المنافع وبالاولى اشتراكهم في التعاون على تحصيل تلك المنافع . فاذا جعل الواحد يتخلف عن التعاون على العمل بعد الآخر بحجة استغنائه عن منافعه أمحلت الجماعة أخيراً وكان أولئك الافراد اجزاء منفصلة في مكان واحد يتقاطعون ويتضاربون في مصالحهم ويتنافسون في منافعهم ويسرق الطالح منهم الصالح ويفسد الكسول عمل المجتهد

ثم انه لا فرق بين المشتغلين من حيث المدة التي يشتغلونها مهما تفاوتوا في القوى العقلية والجسدية التي يبذلونها في العمل . أي لا يجوز أن يقول القوي أو المجتهد أو الزكي اني اشتغل في نهار واحد ما يقدر أن يشتغله الكسول او البليد في نهارين لانه بقدر ما يمتاز الواحد على الآخر بالقوة والاجتهاد في العمل المشترك يمتاز عليه في الانتفاع من ذلك العمل . واذا كان مجتهداً في العمل العام فهو بالحري مجتهد في تحصيل المنفعة منه

على ان هذه القاعدة — أي ضرب الضريبة بالنسبة الى القوة المستنفدة في العمل أو بعبارة أخرى بالنسبة الى الطاقة على العمل — خيالية في عهد المدنية . ولا يلجأ اليها الا القبائل في بدء تحضرها بحكم الطبيعة الاجتماعية . وهي القاعدة التي لولا ما يقف في سبيلها من العقبات الفعلية نظراً لتشعب الحركات العمرانية لكانت أحسن قياس واصحه للمزومية كل فرد بما عليه للمملكة . وكل ضريبة تحيد بجوهرها عن هذه

القاعدة لا بد أن يضحى فيها بالانصاف ولو قليلا . والضريبة التي تجد بشكلها لا بد أن تكون جائرة بجوهرها أيضاً

ومما لا بد من ملاحظته في هذا المقام هو أن أثقل الضرائب في هذا العصر حتى الخدمة العسكرية الالزامية في أرقى الممالك وأفضلها نظاماً مفروضة بحسب هذه القاعدة . وفي ممالك أوروبا كلها تقريباً تجب الخدمة الشخصية في اثناء المصائب العمومية على الجميع من غير تمييز بين الغني والفقير والكبير والصغير . ولا ينكر أن هناك أشخاصاً معفين كاهل العلم ولكن اعفاءهم مبني على فرض أنهم يخدمون البلاد خدمة أعظم ببقائهم في أشغالهم الشخصية . هذا ناهيك عن أن ماينالونه جزاء خدمهم لا يضاهي تلك الخدمة

وليست هذه القاعدة خيالية فقط بل يكاد يستحيل وجودها الفعلي في ما اذا اقتصر عليها وحدها في البلاد الراقية المتشعبة الاعمال . لحيثما يكثر عدد الاهالي وتتنوع المصالح وتتعدد الاعمال يستحيل على الحكومة ان تمر بكل فرد من أفراد الامة لتنال نصيبها من خدمته . وبذلك اقتضت السياسة أن تستنبط ضرائب مختلفة بعضها على النفقة وبعضها على الدخل وبعضها على رأس المال الخ

وهذه الضرائب وان لم تكن عادلة تقريباً تمام العدالة قد اختيرت بغية تخفيف ثقل الضريبة على أشخاص الامة انفسهم ولاجل تمهيد العقبات في سبيل التجارة والصناعة

الى هنا محصنا جميع القواعد الاقتصادية التي يبنى عليها نظام الضرائب ورأينا عيوبها ومحاسنها . بقي ان نبحث عن اصح القواعد واعدل الضرائب بحسب النظامات الاجتماعية الحديثة والمستقبلة . وموعدنا بذلك العدد القادم ان شاء الله

نقولا الحداد

العدل

اذا رمتَ حكم العدل يوماً فقس به   على نفسك الامر الذي فيه تحكمُ
فتنطقُ بالانصافِ حكماً مؤسساً   على سنَّةِ الحقِّ المبين وترسمُ

مبدّى قيس

جزيرة قبرص

من رحلة لصاحب السعادة ادوار الياس باشا

[الهلال] لصاحب السعادة ادوار الياس باشا رحلات كثيرة في جهات مختلفة من الكرة الارضية دونها في كتابه المعروف « مشاهد الممالك » وقد قام في السنة الماضية برحلة الى جزيرة قبرص درس في اثنائها احوالها وجغرافيتها وتاريخها ودون ذلك كله في رسالة معدة للطبع تكرم علينا منها بالنبذة التالية :

تاريخها

قبل الميلاد

ان تاريخ قبرص قبل الميلاد على جانب عظيم من الغموض ولعل أقدم ما يعرف عنها أن تحوتمس الثالث ملك مصر فتحها سنة ١٤٥٠ ق . م . ولم يعلم عنها شيء يذكر بعد ذلك فتداولتها ايد مختلفة الى سنة ٥٦٩ اذ استولى عليها الملك اماسيس المصري . ثم فتحها الفرس سنة ٥٢٥ وسيطروا عليها الى سنة ٥٠٢

وفي سنة ٤٩٦ ق . م . أصبحت قبرص مملكة مستقلة واتحدت مع الروم على الفرس وأوفدت الى حلفائها ١٥٠ مركباً لمساعدتهم . وفي سنة ٣٣٣ فتحها اسكندر المقدوني فيما فتح من البلدان . وقد كان لفتحه موقع حسن في نفوس الاهالي وقدموا اليه الاخشاب التي احتاج اليها لبناء السفن . ثم انتقلت بعده الى حكم بطليموس الاول ملك مصر

وفي سنة ٥٨ استولى عليها الرومانيون وجعلوا يجبون منها الاموال بمقادير عظيمة

بعد الميلاد

اشتهر أمر قبرص في العالم المسيحي بعد دخول بطرس الرسول اليها سنة ٤٥ وظلت تلك الجزيرة الى سنة ٦٤٤ في حالة تحسد عليها من الرفاهة تحت سيطرة الامبراطورية الرومانية الشرقية . وفي تلك السنة بدأ هجوم العرب عليها وظلوا يهاجمونها بين حين وآخر الى سنة ٩٧٥ . فقد تمكنوا في بدء الامر في خلافة عثمان أن يستولوا عليها ثم استعادها الروم ثم غزاها العرب وتمكنوا فيها في زمن هارون الرشيد (سنة ٨٠٢) وأخيراً اعيدت الى المملكة الرومانية الشرقية . على ان امراءها أصبحوا مستقلين تقريباً في شؤونهم الداخلية وعاثوا في الاهلين فساداً الى ان

دخلها ريكاردوس الملقب بقلب الاسد بحجة ان أمير قبرص أهان جنوده الصليبين فانتصر عليه وأخذه أسيراً . ثم باع جزيرة قبرص الى الفرسان الهيكليين وهؤلاء باعوها الى جي دي لوزينيان ملك القدس

وقد حكم جي هذا من سنة ١١٩٢ الى ١١٩٤ وظلت قبرص بعد ذلك ثلاثة قرون تحت حكم ملوك من سلالته وقد أدخل هؤلاء الملوك الى الجزيرة النظام الاقطاعي الشائع اذ ذاك في اوربا كما أدخلوا نظامات اوربية اخرى

وتزوج جاك الثاني آخر ملوك هذه السلالة بكاترينا كورنارو احدى شريفات البندقية واتحد مع حكومتها ولكنه لم يلبث ان توفي . وعلى أثر وفاته اضطرت امرأته ان تتنازل عن سلطتها للبندقية (سنة ١٤٨٩)

وظلت الجزيرة تابعة للبندقية ٨٢ سنة بالرغم من مجاورة الاتراك وتحرشهم بها . وفي سنة ١٥٧٠ هجم عليها الاتراك هجوماً عظيماً بجيش مؤلف من ٦٠٠٠٠ رجل واستخدموا اسطولاً مؤلفاً من ٢٠٠ مركب . وقد كان ذلك في عهد السلطان سليم الثاني تحت قيادة مصطفى باشا لالي وامير البحر علي باشا . والذي حمل السلطان على فتحها ضابط بحري بورتغالي الاصل يهودي المذهب كان نديم السلطان فزين له فتحها وبين له فوائد امتلاكها لاشرافها على آسيا الصغرى . فعند ذلك استنجدت البندقية بشعوب أوربا وطلبت اليهم أن ينقذوا الجزيرة من الترك . فلم يجبها الا البابا ومملكة اسبانيا الكاثوليكية فارسلا في نجدتها ٢٠٩ مركباً عليها ١٣٥٠٠ مقاتل لكن الحملة عادت مخذولة بعد ان تحقق قوادها استحالة الاستيلاء على الجزيرة . وفي أثناء ذلك نزلت جنود الدولة في موانىء لارنكا وليماسول ومن هناك تسلقوا الجبال واستولوا على نيكوسي عاصمة الجزيرة وذبحوا فيها رئيس المطارنة ونفراً من وجوه الاهالي وحولوا الكنيسة الى جامع . وقد بلغ عدد سكان قبرص سنة ١٤٨٠ مليون نفس ثم هبط سنة ١٧٨٠ الى ثمانماية الف وهو لا يزيد اليوم على ثلاثماية الف

رسخ الاتراك في جزيرة قبرص فبقيت الجزيرة في يد الدولة بلا منازع الى سنة ١٨٣٢ اذ فتحها محمد علي باشا مؤسس الدولة العلوية بمصر فاستولى عليها وعلى القطر السوري معها الامر الذي أقلق بال الحكومة الانجليزية فاجبرته على الرجوع سنة ١٨٤٠ واعادت الولاية للدولة

وفي سنة ١٨٧٨ تنازلت الحكومة العثمانية لحكومة انجلترا عن هذه الجزيرة

باتفاق وقع عليه بتاريخ ٤ من شهر يونيه سنة١٨٧٨ تعهدت انجلترا بموجبه أن تدافع بقوة السلاح عن سلامة الاملاك العثمانية اذا تعدت روسيا عليها او ارادت الاستيلاء على باطوم او اردهان او القرص او أي أرض اخرى تابعة لتركيا . وتعهدت الحكومة العثمانية ان تدخل في بلادها الاصلاحات اللازمة وتحافظ على سلامة المسيحيين وغيرهم من رعاياها وان تتنازل لانجلترا عن جزيرة قبرص تسهيلا لهذه على القيام بتعهداتها

فبناء على هذا الاتفاق صارت جزيرة قبرص تابعة لوزارة المستعمرات في لندن وتعين الجنرال ولسلي المعروف بالقطر المصري حاكما عاماً عليها ورفع العلم الانجليزي في نيكوسي عاصمة الجزيرة بحضور المستر والتر بارنج المندوب الانجليزي وسامي باشا مندوب الدولة

جغرافيتها

ان جزيرة قبرص واقعة في البحر المتوسط بين سواحل أسيا الصغرى من الشمال وسواحل سوريا من الشرق واقرب مسافة بينها وبين الساحل الاسيوي ٦٠ ميلا تفصلها عن مدينة اللاذقية

وتبلغ مساحة قبرص ٣٥٨٤ ميلا مربعاً او ٩٢٨٢ كيلومتراً مربعاً وقد رسمت لها خارطة وافية سنة ١٨٨٥ بمعرفة اللورد كتشنر وهو اذ ذاك ملازم في الجيش وقد قال لنا ذلك بنفسه . فكان من الواجب ذكر اسمه في هذا المقام

ولقبرص سلسلتان من الجبال ممتدة من الشرق الى الغرب ازاء جبال طورس اذكر منها جبل بابوزا وارتفاعه ١٥٦١ متراً وجبل ادلفي وارتفاعه ١٦١٧ متراً وجبل ترودوس وهو الاعلى وارتفاعه ١٩٣٥ متراً . وفي هذا الجبل الاخير اماكن للتصيف وأهمها مصيف بلاترس ومصيف ترودوس ومصيف يدولا يؤمها الخلق الكثير من أهالي الجزيرة ومن الخارج . ومن المعلوم ان هذه الجبال كانت مغطاة باحراج الصنوبر الكثيفة ولكنها خفت بما قطع منها على مر الايام . فالفينيقيون بنوا مراكبهم من اخشابها وكذلك بنيت منها أساطيل الاسكندر المقدوني . ولما ضاقت أراضي السليخ عن الزراعة احرق الاهالي جانباً من هذه الاشجار ليزرعوا مكانها حبوباً فضلا عما كان يقطع منها وقوداً للقطرين السوري والمصري

ومما يقال في مناخ قبرص أن البرد في المدن القائمة على سواحل البحر قارس في فصل الشتاء يصحبه هبوب أرياح شديدة من جهة الشمال وفي الصيف يشتد الحر فيها فيزيد عنه في مصر . وفي الصيف لا يهطل مطر . اما في الشتاء فقد يستمر المطر في الهطول عشرين يوماً بدون انقطاع . ولما كانت جزيرة قبرص هذه عرضة الارياح من جهاتها الاربع فقد انشئت فيها الوف من طواحين الهواء . وفيها ايضاً طواحين تسير بالقوة المائية

ويقطن جزيرة قبرص اليوم ثلاثمائة الف نسمة منهم ٢٣٤٠٠٠ من الروم الارثوذكس و٦٠٠٠٠ من المسلمين و٢٥٠٠ من الموارنة و١٦٠٠ من البروتستانت و١٥٠٠ من اللاتين و٤٠٠ من اليهود . وقد سألنا عن سبب وجود الموارنة دون غيرهم من السوريين فقيل لنا انهم أتوا قبرص من قديم الزمان واصلهم من بكفيا بلبنان . وقد سمعنا عن جهة تدعى كورما كيستي جميع سكانها موارنة يتكلمون اللغة العربية مكسرة . أما الذين اتوا من جهات أخرى كبيروت مثلا فقد كانوا يتجنسون بالجنسية اليونانية ويغيرون اسماءهم أو هي تتحرف مع الوقت كعائلة كرجي مثلا واصلها بيروتي فهي الآن كيرزي كما قال لنا احد اعضائها . ويوجد في قبرص ٦٥٧ كنيسة للروم ما عدا كنائس أخرى لطوائف مختلفة . ويوجد أيضاً ٩١ ديراً و٢٠٠ جامع و١٥ تكية . وفي قبرص أربعة مطارنة للروم أحدهم في بافوس والثاني في كيتيوم والثالث في كيريني والرابع وهو رئيس المطارنة مقيم في نيكوسي العاصمة ومستقل عن بطريرك الاستانة

وجزيرة قبرص تقسم ادارياً الى ستة أقضية القضاء الاول نيكوسي مقام الحاكم العام أو هو الكوميسير العالي . والقضاء الثاني فاغوستا في الشرق . والثالث لارنكا في الجهة الشرقية الجنوبية . والرابع ليماسول في الجنوب . والخامس بافوس في الغرب والسادس كيريني في الشمال . ولكل من هذه الاقضية كوميسير أو حاكم يتلقى الاوامر من الكوميسير العالي المقيم في العاصمة نيكوسي

اما اللغة السائدة في قبرص فهي اللغة اليونانية مع بعض التحريف الطفيف في الالفاظ . والمسلمون يتكلمون اليونانية والتركية . وقد علمت أن القانون المتبع في الاحكام هو المجلة العثمانية وان المحاكم من تجارية وجنائية مؤلفة من قضاة أنكليز ويونان وأتراك . فالمرافعة امام القضاة تكون بإحدى اللغات الانكليزية أو اليونانية

أو التركية . فالقاضي الذي لا يفهم لغة المحامي يترجمله فحوى المرافعة وقد يفعل ذلك القاضي لزملائه اذا كان يفهم تلك اللغة . أما الحكم فيصدر باللغة اليونانية من المحكمة الابتدائية وباللغة الانكليزية من محكمة الاستئناف

وأهم مرافق الحياة في قبرص الزراعة فاكثر الاهالي يشتغلون فيها والنساء يعملن في الزراعة اكثر من الرجال . فالفلاح يكتفي بحرث الارض والفلاحة تكفل باقي العمل وهي تلبس حذاء طويلا كالرجال وتشتغل من الصباح الى المساء بدون انقطاع . ومن اغرب ما يؤثر في هذا الباب أن الفلاح عند ما يذهب الى ارضه مع امرأته يركب الدابة ويدع امرأته تتبعه مشياً على أقدامها كما هي العادة بين فلاحي النصيرية

والقسوس ايضاً يفلحون الارض فيلبس القسيس ثوب الفلاحين وحذاءهم فلا يميز عنهم الا بقلنسوته التي لا يخلعها عن رأسه . وهو يأتي الاسواق ومعه محصولات ارضه فيعرضها ويساوم على ثمنها

والفواكه كثيرة في الجزيرة أهمها التفاح والعنب والخوخ . وللتفاح حجم وشكل ممتازان وقد تزن التفاحتان أقة . وقد اشتريت بنفسي اقة مؤلفة من ثلاث تفاحات كبيرة لم ارَ اكبر منها

ومن مزروعاتهم القطن والدخان والحبوب على انواعها ويكثر في الجزيرة اشجار الجوز واللوز والبندق والزيتون والكرز والرمان خصوصاً والتفاح والكمثرى والبرتقال ادوار الياس

فوائد

يبلغ عدد سكان استراليا حسب الاحصاء المنشور أخيراً خمسة ملايين نفس

اذا استنفد زيت البترول في اميركا بمعدل استنفاده الحاضر لنضبت موارده بعد ثلاثين سنة

صدرت اميركا في السنة الماضية اوتوموبيلات بمعدل واحد في كل تسع دقائق

اربعة اخماس المناجم التي كانت في امبراطورية النمسا والمجر اصبحت من حصة جمهورية تشيكوسلوفاكيا

بلغ مجموع ما جمعه الصليب الاحمر الاميركي اثناء الحرب ٨٠٠ مليون جنيه

الدكتور هوارد بلس

الرئيس الثاني للمدرسة الكلية السورية

فقد الشرقيون عامة والسوريون خاصة بوفاة الدكتور هوارد بلس رئيس الكلية السورية في بيروت رجلا عظيماً ومهذباً كبيراً وخادماً صادقاً أميناً . قضى رحمه الله في



الدكتور دانيال بلس الرئيس الاول للكلية وقرينته

مساء الاحد ٢ مايو الماضي في احدى ضواحي نيويورك على أثر مرض قصير بالانفلونزا أنقلب عليه سلاً وكان مصاباً بمرض السكر من قبل . فكان لنعيه رنة حزن واسى في جميع الاقطار الشرقية ولاسيما في قلوب تلاميذه الكثيرين المنتشرين في سوريا ومصر والعراق وفارس والهند وغيرها

ترجمته

ولد الدكتور هوارد بلس في سوق الغرب (لبنان) في ٦ ديسمبر سنة ١٨٦٠ وكان والده الدكتور دانيال بلس مؤسس الكلية السورية ورئيسها الاول قد قدم الى القطر السوري في سنة ١٨٥٦ مبشراً ومعلماً

شب رحمه الله في سوريا وتلقى المبادىء الاولية فيها عن والديه الصالحين ثم توجه الى اميركا فتخرج في كلية امهرست Amherst ونال لقب بكلوريوس علوم منها في سنة ١٨٨٢ . ثم قضى سنتين في التعليم في كلية وشبرن ثم طلب اللاهوت في مدرسة « يونيون » اللاهوتية في نيويورك فاتم دراسته فيها ونال جوائز مكنته من مواصلة الدرس والتنقيب في جامعة اكسفرد أولاً (١٨٨٧ – ١٨٨٨) ثم في جامعتي برلين وغوتنجن (١٨٨٨ – ١٨٨٩)

وعلى أثر انتهاء حياته المدرسية تعين معاوناً لراعي كنيسة بليموث في بروكلن (١٨٨٩ – ١٨٩٤) ثم راعياً لكنيسة مونتكلار (١٨٩٤ – ١٩٠١)

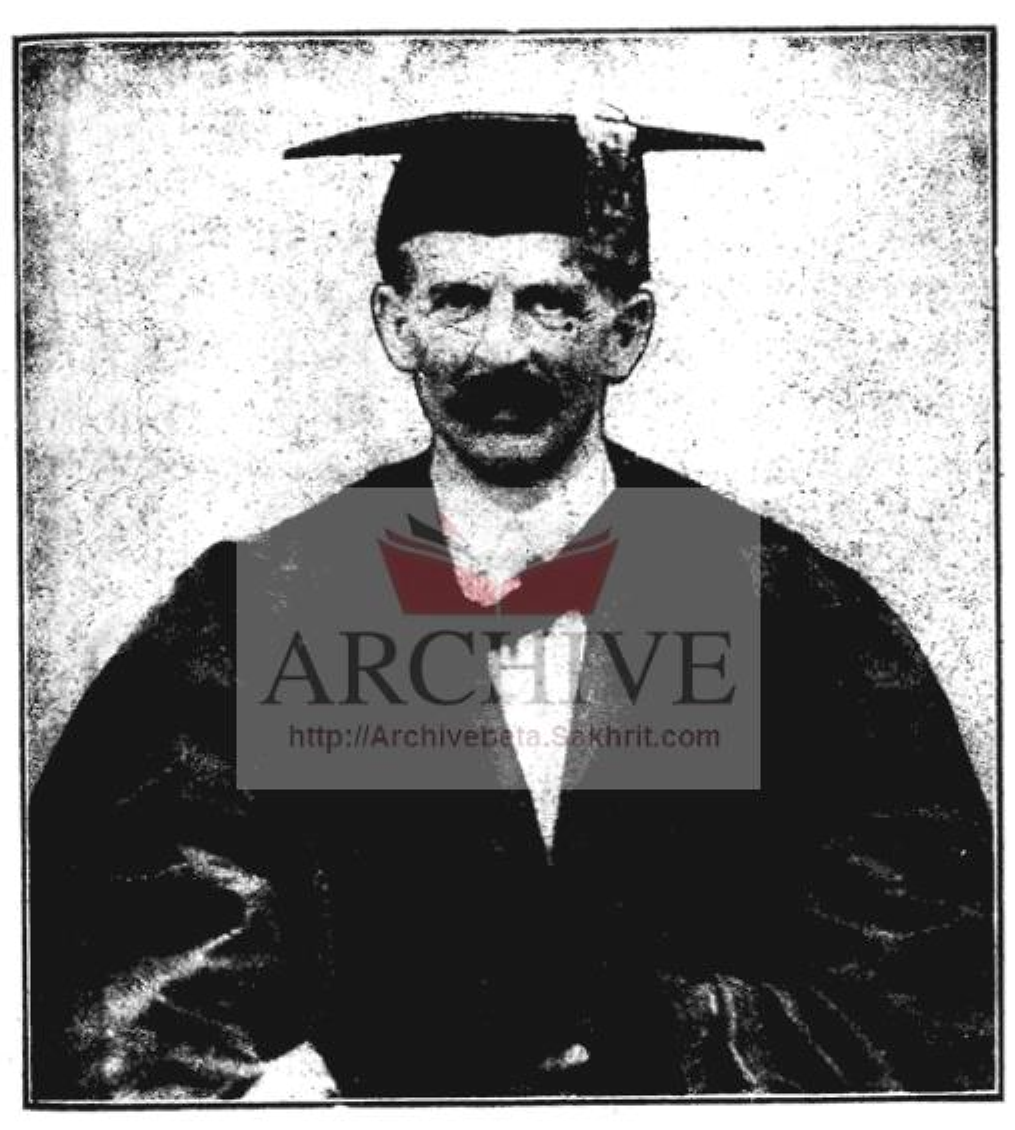
وفي سنة ١٩٠٢ منحته جامعة نيويورك رتبة دكتور في اللاهوت . وفي تلك السنة استعفى والده من منصب رئاسة المدرسة الكلية . فانتخب ابنه صاحب الترجمة خلفاً له وبقي في هذا المنصب الى يوم وفاته

وقد تزوج بالآنسة امي بلانشفورد من شيكاغو سنة ١٨٨٩ فرزق منها ثلاث بنات هن (ماري) زوجة المستر بارد دودج المثري والمحسن الشهير و (مرغرت) خطيبة المستر لسلي لفيت و (اليس) خطيبة الاستاذ بيرون سمث أستاذ اللغة الانكليزية في الكلية ، وابنين الاول (دانيال) وهو من تلاميذ كلية أمهرست والثاني (هتلنجتن) ولا يزال حدثاً يدرس في مدارس اميركا

أعماله

للدكتور هوارد بلس يرجع الفضل الاكبر في توسيع نطاق الكلية في أثناء رئاسته وتقدم التعليم فيها وزيادة دوائرها ومعاهدها ومتاحفها حتى أصبحت أعظم دار للتربية والتعليم في الشرق الادنى يؤمها طلاب العلم من جميع الاقطار الشرقية فيختلط فيها السوري بالمصري والتركي والعراقي والهندي والفارسي والرومي

والارمني ويجلس فيها جنباً الى جنب المسلمون السنيون والشيعيون والمسيحيون على اختلاف مذاهبهم والبهائيون والدروز والاسرائيليون



الدكتور هوارد بلس الرئيس الثاني للكلية (عن اللطائف)

ولو أردنا سرد مظاهر التقدم في الكلية السورية على يد رئيسها الراحل لضاق بنا المقام . وقد كان رحمه الله ينوي أدخال أصلاحات ذات شأن على نظام المدرسة واضافة دوائر أخرى لتعليم العلوم العالية كالهندسة والزراعة والحقوق فحالت الحرب

دون تنفيذ رغائبه ثم عاجلته المنية فقضى في حين كانت المدرسة الكلية في أشد الحاجة اليه ولا سيما بعد انتهاء الحرب ودخول الشرق العربي في دور التجديد

ومما يذكر له بالشكر عنايته بالكلية في أثناء الحرب ومحافظته عليها وعلى تلاميذها في تلك الايام العصيبة . فقد حمل تلك التبعة الهائلة على عاتقه بثقة وصبر وايمان . ولا ريب ان ما تحمله من العناء والجهد والتعب من جراء ذلك أتلف صحته واوهن نشاطه فمهد طريق الداء الذي قضى عليه

ولما وصل الى باريس في طريقه الى اميركا دعاه الرئيس ولسن الى مجلس رؤساء الوزارات وكلفه اطلاع المجلس على حقيقة الحالة في سورية فكان لكلامه تأثير شديد في نفوس الاقطاب السياسيين الذين سمعوه

اخلاقه

كان الدكتور هوارد بلس ذا شخصية قوية بارزة وكان شديد التأثير في من يعاشره أو يمتزج به . وهذا هو سر النفوذ الذي كان له على زملائه وتلاميذه

وكان رحمه الله فصيح اللسان حلو الحديث لطيف المعشر قريباً الى القلب . وكان يعرف كيف يوجه الى كل واحد ممن يجتمع بهم الكلام الذي يفهمه ويدركه ويتأثر به . فكان مع الصغير صغيراً ومع الكبير كبيراً وكان في جميع احواله خبيراً باخلاق الناس عالماً بطبائع البشر وطرق استمالتهم والتأثير فيهم

ومن صفاته الحقيقة بالاعجاب تساهله العظيم في المسائل الدينية . ولطالما ردد قوله على منبر المدرسة الكلية ان محمداً كان نبياً وان الله خصه برسالة ليبلغها الى الناس كما خص بذلك غيره من الانبياء . ولما شهرت تركيا الحرب ساعد اهل الرهبنات الكاثوليكية كاليسوعيين والفرير مساعدات مختلفة ففتح لهم أبواب الكلية وتعهد بحفظ ما عندهم من الاشياء الثمينة

وكانت له عناية خاصة بانماء الاخلاق الصحيحة في تلاميذه بل كانت عنايته بالاخلاق أعظم وأشد من عنايته بتلقين العلوم والمعارف . ومن أقواله المأثورة في هذا الصدد قوله : « ليس غرضنا من انشاء الكلية أن نجعل من الرجال معلمين وأطباء وصيادلة وتجاراً وانما غرضنا أن نخرج معلمين واطباء وصيادلة وتجاراً يكونون رجالا بكل ما ينطوي تحت الرجولة الحقة من السجايا والاخلاق »

وكان رحمه الله حرّ الضمير شجاعاً جسوراً لا يخاف في الحق لومة لائم . وكان خطيباً بليغاً يستهوي سامعيه ويجذب قلوبهم . وندر ان عرف الشرق خطباء في درجته من البراعة والحذاقة

ومن صفاته التي يعرفها له السوريون عموماً حبه الجم لسوريا التي كان يعدها بمنزلة وطنه . واي دليل على ذلك أبلغ من تفانيه في خدمة المدرسة الكلية وانصرافه الى تثقيف تلاميذه وتدريبهم وارشادهم . رحمه الله رحمة واسعة وعزى عن فقده آله وزملاءه الاساتذة ووفق الكلية الى خليفة صالحة له حتى يظل منار ذلك المعهد مرفوعاً في جو الشرق التائق الى نوره

الزهر الحزين

بالله زدني علماً بالمقادير · فانني في حياتي جد مصدور
يا عابس الزهر ماذا كنت تأمله · حتى تغيرت من بين الازاهير
وصرت أشبه بالقلب الذي فنيت · منه الاماني ولم يسعد بمقدور
أعارك الليل من ظلمائه حللاً · فانت أسود محروم من النور
وفي جبينك يبدو رمز منهزم · والزهر في وجنتيه رمز منصور
ماذا أصابك حتى غيرتك يد · قد غيرتني صبياً اي تغيير
سكنت لا نسمات حركتك ولا · هزت غصونك ألحان العصافير
قد كنت مثلك مفترا فبدلني · مر الحوادث تيسيري بتعسير
وكان قلبي بالآمال في دعة · فدمر اليأس قلبي اي تدمير
يا زهرة الحب عيدي من بهائك لا · يحزنك مني تأنيبي وتعذيري
الزهر حولك في أمن يجمله · حسن دفين وحسن غير مستور
يميل ميل العذارى في خمائله · مشبه نفسه في الروض بالحور
من كل ضاحكة في الروض راقصة · كأن أغصانها أعصاب سكير
تلك الحياة فهلا ابلغن أملا · هيهات ان بلوغي غير ميسور
فيا صروف الليالي كن ساكنه · ثم اعدلي في حياتي بعد او جوري

الاسكندرية · عثمان حلمي

هل للعالم وجود حقيقي ؟

بحث علمي بسيكولوجي

توطئة

لقد عرّف الفلاسفة والمؤرخون العصر الحاضر بعصر الجحود ولا عجب بذلك. فقد امسى الانسان اليوم يشك في كل شيء حتى الزم الاشياء له واقربها اليه أعني عقله ومنطقه . القى ابن الجيل الحاضر نظره الثاقب الى الاجيال الماضية متتبعاً تاريخ الانسان منذ بدأ يفكر في الكون ويحل معضلاته - فبدى له الفكر البشري على مر التاريخ يناقض نفسه بنفسه : رأى في كل عصرٍ وكل مصرٍ اناساً يقومون ويدعون الحكمة فيلتف حولهم رهطٌ من المؤمنين ينشرون فلسفتهم ويبسطون حكمتهم فلا تلبث افكارهم ان تم ابتاء ذلك العصر فتصبح لديهم بمنزلة حقائق راهنة أو عقائد مقدسة يحمل الجميع على قبولها والتسليم بها والويل لمن يخالفها . لكن العقول لا تلبث ان تتطور فيأتي جيل ثانٍ تختلف امزجة اهله عن امزجة اهل الجيل السالف فيطلون على العالم من غير الشرفة التي اطل منها آباؤهم وينظرون بغير منظارهم فيرون غير ما رأوه ولا يلبثون أن يخالفوا مناهجهم وينكروا مذاهبهم

وهكذا كان كل عصر يناقض العصور السالفة له ويلي كلَّ عصر عصورٌ تناقضه وتصمه بالجهل وضعف الرأي والتمييز

فلما رأى ابن اليوم شأن العالم من هذا القبيل ابى ان يلعب الدور الذي لعبه آباؤه من قبله . فآلى على نفسه ان يأتي بما لا قبل لاحد على مناقضته . أراد أن يقيم لنفسه والانسانية بعده علماً صحيحاً لا يتزعزع وفلسفةً وطيدة لا تتهدم بل تزداد على مر الايام رسوخاً وثبوتاً

وأول ما بدأ به (وتلك هي الخطوة الاولى في سبيل الحقيقة) ان جعل يرتاب بكل ما حوله من الآراء والعقائد وآلى على نفسه ألا يسلم بمذهب وألا يقبل رأياً ما دام صوابه لم يبهر العيان بحيث لا يبقى ثمت مجال للريب . ولكن أي قياس يعتمد عليه للوصول الى معرفة الحقيقة التي ما زال يتعطش اليها ؟ أنه شرع يبحث عن الاسلوب

الصحيح الذي به يستطيع بلوغ ضالته المنشودة . وكان كلما أمعن في بحثه عن ذلك الاسلوب ضعفت ثقته في عقله ومنطقه وقويت ثقته فيحواسه . ذلك لانه رأى العقل النظري والبراهين المنطقية التي كانت رائد الاقدمين في بحثهم عن الحقيقة قد آلت الى تباين آرائهم وتناقضها ووجد ان الاتفاق عن طريق الحواس يتأتى بسهولة في حين انه يكاد يكون متعذراً عن طريق العقل النظري والقياس المنطقي

ومن ذلك اليوم الذي ثبت له فيه أن العلم الصحيح لا يكون الا عن طريق الحواس تناول العقائد والآراء التي شك فيها وجعل يمحصها باسلوبه الحسي المبني على المشاهدة والاستقراء . فلم يسلم الا بما تؤيده الادلة الحسية وينبذ كل ما تنقضه الحواس . أما ما لا يخضع للبحث على هذا الاسلوب فانه لا يتعرض له لكونه ليس من اختصاص العلم الحقيقي كما توصل اليه

وفي مقدمة المسائل التي تناولها الانسان وبحث فيها على الاسلوب العلمي الحديث مسألة وجود الاشياء أو العالم الخارجي (عنا) الذي نعيش في وسطه . وقد يستهجن القارىء لاول وهلة مثل هذا البحث لكنه متى علم انه من المباحث الجليلة التي سوّدت فيها المجلدات والتي لا تزال المشاحنات الى اليوم قائمة في شأنها بين ائمة العلم يدرك خطورته ولا يستهين به

***

ان هذا البحث في وجود العالم الخارجي من المسائل التي طرقها القدماء قبلنا منذ أجيال فقام بينهم غيرُ واحدٍ أنكروا وجود الاشياء وأتوا بالادلّة على ذلك ومذهبهم معروف باللاشيئية. لكن بحثهم فيهذا الموضوع كان ـ كسائر أبحاثهم لذلك العهد ـ على أسلوب كلامي جدلي اكثر المعوّل فيه على الالفاظ فاذا أراد احدنا قراءة مؤلفاتهم الكثيرة في هذا الباب فقد لا يستطيع فهم مضمونها أو هو اذا فهمه وجد معظمه من قبيل السفسطة وصفّ الكلام

اما في العصر الحديث فانالبحث في هذا الموضوع قد اتخذ مع تطور العلم وجهة حسية استقرائية نسميها اليوم « علمية » فلم يعد فيه للنظريات والجدليات شأن ما بل صار بحثاً مبنياً على الحقائق العلمية المستخرجة من علوم الطبيعة والنفس ونحوها . وهذا ما يجعل له بعض الاهمية في نظرنا وما سوّغ لنا الخوض فيه . ولو انه لا يزال

بحثاً جدلياً كما كان بالامس لاستخسرنا فيه أحقر زاوية من الهلال ولضننا بوقت القارىء فيما لا يجدي ولا يفيد

الفطرة تشعرنا بوجود العالم

لا ريب في أن الفطرة الطبيعية في الانسان تحمله على اثبات وجود العالم والاشياء بل ان الساذج البسيط قد يعد ارتيابنا بذلك من قبيل اختلال العقل . ولكن هل الفطرة كافية للبت في الامور ؟ فكم من عقيدة كانت تبدو حقيقة راهنة ولم تلبث ان تهدمت وظهر بطلانها . اعتبر ذلك فيما خلفه لنا الاقدمون من الآراء الغريبة التي كانت في اعتقادهم حقائق علمية راهنة وهي ليست الا اوهاماً وترهات . ان الامثلة على ذلك كثيرة وهي معروفة لدى الجميع فلا حاجة بنا لسردها ويكفينا من ذلك الاشارة الى الاعتقاد العام قبل غليليو بدوران الشمس حول الارض

فينبغي لنا اذاً ألا نؤكد من دون تمحيص كل ما توحيه الينا الفطرة والبداهة بل لا يجوز لنا ان نثق الا بالعلم وحده . فاذا اثبتت لنا الحقائق العلمية الدامغة خلاف ما توحي به الفطرة وافقناها للحال وبدون تردد . واننا نتوسل الى القراء قبل الخوض في الموضوع ألا يستهينوا بهذا البحث لمجرد كونه مناقضاً للشعور الفطري بل يجدر بنا كأبناء العصر الحديث ألا نحتقر بحثاً يقوم باسم العلم الحديث

١ — ليس العالم الا مجموع ظواهر حسية

عندما نشاهد الاشياء التي حولنا ونلمسها لا نتردد في القول بانها موجودة . لنخص بالنظر مثلاً القلم الذي نكتب به او الدواة التي نستمد الحبر منها أو الورق الذي نسود سطوره . فهذه كلها في اعتبارنا « أشياء » موجودة . وعندما نقول « شيء » نفهم اموراً كثيرة تظهر بقليل من التفكير . ففي تحديد القلم نقول انه « شيء » صلب مستطيل مستدير اسود اللون مروس من احد طرفيه الخ .. ونفهم من قولنا « شيء » ان حقيقة القلم هي غير الصلابة والاستطالة والاستدارة والاسوداد .. فاننا نتصور تلك الظواهر كأنها صفات عارضة على مادة القلم او جوهره (substance) المستكن وراءها هو كالسبب المستقل لما يبدو من ظواهر القلم . فلنبدأ قبل كل شيء بنزع هذا الفكر الوهمي من عقولنا اذ لا مسوغ في الحقيقة لتمسكنا به :

ان العلم — كما هو اليوم — لا يعترف الا بالمحسوسات اي لا يسلم الا بما يقع تحت

الحس . فهذه المادة او الجوهر المستقل والمستكن وراء الظواهر الحسية لا تراه عين ولا تلمسه يدٌ ولا تسمع صوته اذنٌ ولا تشم رائحته انفٌ ولا يذوقه فمٌ .. اذاً لا وجود له ولا مسوّغ لاثباته . واعتقادنا فيه ناجمٌ عن قياسنا الاشياء على انفسنا فتثبت المادة الاحكام التي نراها فينا ونتوهم ان لها ذاتية خاصة مستقلة دون الظواهر الحسية المرتسمة في خارجها كما نشعر ان لنا ذاتية خاصة . فالقلم ليس الا مجموعة ظواهر حسية مرتبة على أسلوب خاص . فالقلم ليس حينئذ « شيئاً » صلباً مستديراً عمودياً اسوداً .. بل هو مجموعة محسوسات هي الصلابة والاستطالة والاستدارة والاسواد .. مجموعة فيه على ترتيب خاص

بناء على ذلك فقد ظهر ان العالم الخارجي وهو مجموعة الاشياء التي تقع تحت حسنا عبارة عن مجموعة شاملة لظواهر حسية متنوعة مختلفة الترتيب والنظام . وبعبارة اخرى انه مجموعة الملموسات ، والمنظورات ، والمسموعات ، والمشمومات ، والمذوقات التي تقع تحت حسنا . هذه حقيقة ينبغي ان نفهمها لنستطيع ان ندرك تماماً قوة براهين الفلاسفة القائلين باللاشيئية

٢ — الظواهر الحسية لا وجود لها

والآن سننظر في الحواس وقيمة محسوساتها اذ قد نحول بحثنا في وجود العالم الخارجي الى بحث عن حقيقة الظواهر الحسية من حيث وجودها او عدمه . فاذا ثبت لنا أن تلك الظواهر الحسية ذات وجود حقيقي خارجي تحتم علينا الاعتراف بوجود العالم الخارجي وجوداً حقيقياً . اما اذا ثبت ان وجودها لا حقيقة له الا في تصورنا ودماغنا فانه يحتم علينا أنكار وجود الاشياء على الاقل كما تصورها لنا حواسنا وكان العالم الذي نتصوره خارجاً عنا ليس الا عالماً داخلياً لا حقيقة له الا فينا

الطعم — لنبدأ اولا بالطعم ؟ فما هي حقيقة الطعم وهل له وجود مستقل ؟

خذ قطعة سكر وضعها في فمك تشعر للحال بطعم تدعوه « حلواً » وخذ قطعة حنظل وضعها في فمك تشعر بطعم تدعوه « مراً » . فتعبر عن ذلك بقولك ان « السكر حلو » وان « الحنظل مرّ » . لكن ما هي هذه المرارة التي تضعها في الحنظل ؟ وما تلك الحلاوة التي تضعها في السكر ؟ . هل لها وجود حقيقي في الاشياء التي ننسبها اليها ؟

قليلٌ من التأمل يحملك على البت بالنفي · فالطعم هو احساس يحصل في فمنا بفعل اللعاب من جراء تفاعلات كيماوية مجهولة الطبيعة . فهل يعقل ان يكون هذا الاحساس مستقراً في الاشياء نفسها بصورة احساس ؟ الجواب كلا . فالطعم لا وجود له الا في فمنا ولو خلقنا بلا حاسة الطعم لما كان له ادنى وجود

الشم – كذلك يقال في الروائح . فالرائحة التي نستنشقها في المسك مثلاً غير موجودة فيه بصورة رائحة . مهما يكن سببها الحقيقي سواء كان جواهر متصاعدة من المادة ذات الرائحة تؤثر في الانف او كان غير ذلك فلا وجود لها الا في انفنا وفي مخيلتنا . وهنا ايضاً نستطيع القول بانه لولا حاسة الشم لما كان للروائح وجود على الاطلاق . ومع ذلك فنحن نرتكب غلطاً ونتصور الطعم والرائحة موجودين في الاشياء وجوداً مستقلاً

السمع – ما هي الاصوات التي تقرع آذاننا ؟ عندما يدق جرس الكنيسة او المدرسة يطرق صوته اذننا . فيخيل الينا وجود الصوت في الجرس . لكن هل الصوت موجود فيه حقيقة ؟ – كلا . لا وجود للصوت الا فينا . اما الذي يحصل في الخارج هو اهتزازٌ في مادة الجرس يولد تموجات في الهواء تطرق آذاننا . اذاً لا وجود للصوت الا في آذاننا

النظر – من المقرر اليوم علمياً أن الالوان ليست الا نتيجة اهتزازات في مادة شاملة الكون نجهل حقيقتها وندعوها بالاثير . فعندما ننظر الى وردة ذات الوان جميلة يخيل الينا أن ما نراه فيها من مختلف الالوان مرتسم عليها في الواقع . وهذا وهم يناقضه العلم . فلا وجود للون الا في انظارنا كما انه لا وجودَ للصوت الا في آذاننا ولا وجودَ للطعم الا في افواهنا ولا وجود للرائحة الا في انوفنا . ولو اننا لم نوهب عيوناً خاصتها تحويل الاهتزازات الاثيرية المختلفة الى الالوان المختلفة لما وجدت الالوان لان وجودها ناشئٌ عن خواص عيوننا ولا وجود لها بدونها . ومما يؤيد ذلك أن بعض الناس لعلةٍ في بصرهم يعجزون عن رؤية بعض الالوان فيجزمون بعدم وجودها . وغيرهم يخلطون في النظر بين لونين فيتراءى لهم اللون الاحمر والاخضر مثلاً كانهما لون واحد احمر . فهؤلاء ينكرون وجود اللون الاخضر وهو في الواقع لا وجود له في نظرهم لانهم لا يبصرونه

اللمس – قد ظهر ان الحواس الاربع التي تقدم البحث فيها أي الطعم والشم

والسمع والبصر لا تنبئنا بامورٍ موجودة حقيقةً . بل تخدعنا وتصور لنا عالماً خارجياً لا وجود له الا في انفسنا. لماذا لا تكون حاسة اللمس كسائر الحواس في ايهامنا وخدعنا ؟ ما الذي يمنع ان الحكم المنطبق على السمع والبصر ينطبق على حاسة اللمس أيضاً ؟ هل ما يخوّل الحق في افرادها في احكامها ؟ ان الروح العلمية تميل الى توحيد احكام الحواس فتجعلها جميعاً مسيّرة بسنن واحدة . والاسباب التي حملتنا فيما تقدم على أن نقول بان لولا حاسة السمع لم توجد الاصوات هي ذات الاسباب التي تحملنا الآن على القول بان لولا حاسة اللمس لم توجد الصلابة والمرونة وغيرها

فلنفرض أن لكل نوع من انواع الحيوان حواس خاصة به غير حواس النوع الآخر . هذا فرضٌ معقول بل قد يكون الواقع أو قريباً من الواقع . فاذ ذاك تجد ان كل نوع يتصور العالم بصورةٍ خاصة به لا شبه بينها وبين صورة العالم في مخيلة النوع الآخر . ولا شك أن العالم في تصور الانسان مختلفٌ كلَّ الاختلاف عنه في تصور الكلب مثلاً لتسيد حاسة الشم في الكلاب في حين أن السيادة في الانسان لحاستي النظر واللمس

***

لا بد أن يكون القارىء قد لاحظ الطريقة التي سار عليها الفلاسفة اللاشيئيون في انكار وجود العالم ، وهي محصورة في اثبات القضيتين التاليتين :

١ ليس العالم الا مجموعة ظواهر حسية

٢ الظواهر الحسية لا وجود مستقل لها

ولا ريب في ان لادلتهم قوة . فان بحثهم في الظوهر الحسية وتمحيصهم لها واعتبارهم اياها احساساتٍ نفسية لا حقيقية لها في الخارج مما يجب التسليم في معظمه لانه مبني في الغالب على العلم . اما قضيتهم الاولى في انكار المادة او الجوهر المادي لكونه لا يرى فهذا مما لا يجبر احد على التسليم به

وفي الختام نحن مضطرون الى الاعتراف بان العالم الخارجي كما هو مصورٌ في مخيلتنا بواسطة حواسنا لا وجود له خارجاً عنا على هذه الصورة . أما من جهة وجود شيء في الخارج مقابلٍ لهذا العالم فهذه مسألة اخرى لا يجبر أحد على التسليم بها أو انكارها

شكري زيدان

العائلة والمنزل

التداوي بالاثمار

العنب ثمر لذيذ ومفيد للصحة افادة عظيمة لانه يحوي كثيراً من المواد المعدنية كالبوتاس والكلس والمغنزيا والحديد . وعلى هذا المنوال فالعنب عبارة عن مزيج مياه معدنية مفيدة . ويعد العنب من الاغذية المهمة فهو يقوي العضلات ويسهل الهضم ويكثر الدم وينقيه . ويستعمل العنب في اوربا كعلاج لمن أصابه سوء هضم وتلبك في معدته او احتراق في امعائه كما يستعمل بنوع خصوصي ضد المغص والباسور وغير ذلك

وقد قال بعض الاطباء الفرنسيين أن العنب يستعمل كدواء لالتهاب الخصيتين ولافراز السموم حتى ان الفرس الى اليوم يصفونه للسموم كعلاج ناجع كما يستعمله للغاية نفسها بعض أقوام الهند الصينية

والعنب نوعان : العنب الابيض والعنب الاسود (وينضم اليه العنب الاحمر) وتكثر المواد المعدنية في العنب الاحمر والاسود كما ان هذا الاخير ينبه الاعصاب اكثر من الابيض ولذلك يوصف الاسود لمن أصيب بفقر الدم وفقدان القوى العضلية كما يوصف للبرء والنقاهة العاجلة . اما لتسهيل الهضم والادرار فيستعمل العنب الابيض

اما التداوي بالعنب فمدته لا تقل عن ثلاثة ايام ولا تزيد عن سنة : ففي اليوم الاول يؤكل مقدار كيلو غرام ثم تزاد هذه الكمية بالتدريج يومياً الى أن يكون مقدار التناول منه في اليوم الاخير خمس كيلو غرامات . ويجب تعاطي الرياضة البدنية في هذه المدة بواسطة المشي لا اقل من ساعة في الفلاء والحدائق لتنفس الهواء النقي الذي يكسب الصحة جودة

والمهم في هذا ان يكون العنب جديداً كما يشترط ان يغسل جيداً حذراً مما يعلق به من الغبار والاوساخ التي لا تخلو منها حوانيت البائعين فضلاً عن ان قشر العنب بيئة صالحة للميكروبات المتنوعة . ويجب حين الاكل طرح بذوره وقشوره . واذا كان جديداً نظيفاً فلا حاجة لتقشيره الا اذا كان القصد منه تسهيل الهضم فحينئذ يؤكل ببذوره وتطرح قشوره . وفي مقدمة البلاد التي تداوي بالعنب المانيا المشهورة

يترقي فن الطب فيها . ويقال أن اليونان والرومان القدماء استعملوا العنب علاجاً . وتوجد اليوم مستشفيات خصوصية في سويسرا والنمسا للمداواة بالعنب ويزداد عدد المرضى الذين يفدون كل سنة اليها . ويجب ألا ننسى أن الفائدة المطلوبة من التداوي بالعنب لا تتم وتكمل الا بالتنزه واستنشاق الهواء النقي

ويقول بعض الاطباء ان لعصير العنب أو شرابه في مداواة العلل هذا التأثير عينه ويجب شرب هذا الشراب قبل تناول القهوة بقليل ويقولون أن تناول قدح من شراب العنب يعادل اكل ٢٠٠ ـ ٤٠٠ غرام منه . ويجب حفظ هذا الشراب في آنية نظيفة تحفظ في اماكن خالية من الرطوبة . ويرتئي بعض الاطباء ان يسخن هذا الشراب قبل تناوله فيكون تأثيره اعظم واشد. وقد عمَّ هذا الاستعمال اليوم اوربا كلها والكثيرون يستعملونه علاجاً شافياً لبعض الامراض المزمنة

وقد اكتشف بعض الاطباء مؤخراً علاجاً عد اعظم علاج استخرج من الثمار وهو (حب التوت الاحمر) وقال مكتشفه انه يقدر ان يداوي به المسلولين وجرب به عدة تجارب في بعض من اصيبوا بهذا الداء الخبيث فكان النجاح اليفه ويقول هذا الطبيب أن لشراب التوت هذا التأثير نفسه

ولا غرو أن يعجب المرء من تأثير هذا الثمر كل هذا التأثير ويتوق لمعرفة هذا السر الغريب الذي ابانه المسيو (بورت) والمسيو (دمولن) الكيماويان الشهيران بتحليلهما حب التوت تحليلا كيمياً فقد وجدا أن في هذا الثمر المفيد قليلا من الحامض الساليسيليك (Salycylic) الذي يجعله ذا رائحة لطيفة عند نضجه . ويفيد حب التوت لمداواة الامراض الروماتيزمية . ولا سيما حب التوت الذي يؤتى به من جبال سافوي بايطاليا فانه يحوي كثيراً من ذلك الحامض بدليل جودة رائحته ولذة طعمه

ويؤكد كثيرون من الاطباء ان حب التوت يفيد النزلة الصدرية كما يشفي المصابين بالسل الرئوي على ما ألمعنا آنفاً . وما السل الرئوي الا نزلة صدرية تفاقم امرها . وقد شهد أشهر اطباء هذا العصر بافادة هذا الثمر لمثل هذه الامراض وقالوا انه البلسم الشافي فكأن له قوة السحر الحلال

وقد نقل لنا التاريخ عن المحقق (فونتنل) انه كان يحب حب التوت حباً مفرطاً فكان لا يمر به يوم دون أن يتناول ما يتيسر له منه وقد قيل انه كان مريضاً ذات يوم فزاره بعض أصدقائه وسأله أحدهم قائلا :

ـ كيف صحتك اليوم يا فونتل ؟

فاجابه هذا على الفور :

ـ ليست جيدة يا عزيزي . ان آلام الامراض أنهكت قواي ولكن آه ! لو كنا الآن في فصل الصيف وتيسر لي قليل من حب التوت لكنت ترى كيف تكون صحتي . انني اكون أقوى الناس

ويقال أن فونتل توفي من جراء تلك الامراض قبل حلول أوان الصيف ومجيء موسم حب التوت وكان يعتقد أن حب التوت باعث على تعافيه وطول حياته . اما التداوي بحب التوت فهو يشبه التداوي ببقية الثمار ويشترط ان يكون اكله والمعدة فارغة لئلا يضر ويسبب سوء هضم لبرودته . ووقت الصباح أحسن الاوقات لتناوله لان المعدة تكون فارغة . ولا يغسل حب التوت بالماء لتحفظ له رائحته اللطيفة غير انه يجب الاعتناء بقطفه وان يكون نظيفاً . أما المصابون بالامراض الجلدية فليتجنبوا حب التوت كل التجنب لانه يزيد الداء شدة بتكثير المادة الدموية في الجلد

وما قلناه عن حب التوت نقوله عن الليمون فهو يفيد في أمراض الحلق والنوبات العصبية الخفيفة والاغماء . والليمون اكبر مضاد لتعفن الامعاء كما انه يفيد المصابين بالكوليرا والصفراء والبلغم وأمراض الكبد

وقد شهد طبيب شهير ان الليمون علاج مفيد للمصاب بعلة من نوع علل الروماتيزم تعرف عند جمهور الاطباء باسم (بوليارتريت هريه تيك) . وانتشر استعمال الليمون علاجاً لهذه الامراض في المانيا وسويسرا ونتج عن استعماله نتائج مفيدة نافعة . والتداوي بالليمون يجري على طريقة التداوي بالعنب أي أن يؤخذ في اليوم الاول مقدار قليل فيزداد يوماً فيوماً ثم متى حصل الشفاء يتناقص رويداً رويداً وقد يبلغ ما يتناوله المصاب في طول المدة ١٧٥ ـ ٢٠٠ ليمونة

وربما تساءل القارئ : ألا يحصل ضرر من اكل مقدار كثير كهذا من الليمون الحامض فتتلبك المعدة وتختل وظائفها الهضمية ؟ او ليس من بأس على الاسنان من ذلك ؟

فالجواب انه ليس من بأس ولا حذر من جراء ذلك لان الليمون لا يؤثر على الهضم الا تأثيراً نافعاً . واما تأثيره على الاسنان فقليل فضلاً عن أنه يمكن استعمال الوسائط اللازمة لمنع كل ضرر

اما طريقة التداوي فاليك بيانها :

ياكل المصاب في اليوم الاول ليمونة واحدة ويشرب في اليوم الثاني عصير ليمونتين وفي اليوم الثالث ٤ ليمونات والرابع ٦ والخامس ٨ والسادس ١١ وهلم جرا حتى اليوم العاشر فيشرب عصير ٢٥ ليمونة ثم تنقص الكمية كما زيدت بالتدريج ولا بأس من مزج عصيره بقليل من السكر لتسهيل تناوله

الاسكندرية نقولا شكري

نصائح مفيدة

لجفرسن

(١) لا تؤجل للغد ما يمكنك عمله اليوم

(٢) لا تستخدم غيرك فيما يمكنك عمله بنفسك

(٣) لا تتصرف في مال لم تكسبه

(٤) لا تشتر أشياء غير نافعة بحجة أنها رخيصة

(٥) الغرور والكبر يكلفان الانسان اكثر من الجوع والظمأ والبرد

(٦) لا تندم على أنك لم تأكل الا قليلا

(٧) العمل لا يتعب ما دام بطيب خاطر

(٨) كم من حزن أصابنا على مصائب لم تحل بنا

(٩) انظر دائماً الى الامور من وجهها الحسن

(١٠) اذا كنت متهيجاً فعد من ١ - ١٠ قبل أن تتكلم والى ١٠٠ اذا كنت في شدة الغضب

عن مجلة الحكمة

التقريظ والانتقاد

TROIS CONTES ARABES

Par Farid Babazogli Pacha

عني صاحب السعادة فريد بابازوغلي باشا - بعد اعتزاله سكرتارية وزارة الاشغال المصرية - بالمواضيع الادبية والتاريخية فاخرج الى عالم المطبوعات كتاباً أنيقاً ممتعاً يحوي ثلاث حكايات عربية مسبوكة في اسلوب فرنسي جميل . وانها لعناية يشكر عليها صاحبها وحبذا لو حذا هذا الحذو سائر رجال الحكومة على اثر اعتزال خدمتها فلا تحرم الامة الاستفادة من علمهم واختبارهم

وقد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب انه اراد ان يقتفي خطوات أديب فرنسا الكبير المسيو بيار لوتي صاحب التآليف البديعة عن الشرق والشرقيين فاغتنم فرصة وجوده في مصيف الرمل لكتابة الحكايات الثلاث التي يتألف منها كتابه وهي : الخليفة والصياد ، والكردي والامام ، والغرفة المروّضة . والكتاب مهدى الى المسيو بيار لوتي المتقدم ذكره

ولسنا نرى تقريظاً لهذا السفر الادبي أفضل من ذكر فقرتين من الكتاب الذي أرسله ذلك الاديب الكبير الى المؤلف قال :

« . . . اطلعت بالامس على حكاياتكم الثلاث فاعجبتني وفتنتني فان فيها شيئاً من حسن حكايات الف ليلة وليلة ... واني معجب بقدرتكم على استعمال لغتنا . ويسرني ان أرى أن اللغة الفرنسية لا تزال شائعة في الشرق مع ما خسرناه فيه من مقامنا القديم . . . »

ويتخلل الكتاب بعض منظومات شعرية من قلم المؤلف وهي تدل على تملكه من ناصية اللغة الفرنسية وتضلعه من أساليبها وتعابيرها . والكتاب مزين بصور جميلة رسمها المسيو جينو ريكوردي

حواء الجديدة

بقلم نقولا الحداد

ليس الروائي في نظر الادب الغربي الحديث من يتخيل وقائع غريبة وحيلاً عجيبة وحوادث مؤثرة مهيجة بل من يتخذ موضوعاً اجتماعياً او حالة نفسية او مبحثاً أدبياً او عصراً تاريخياً فيدرسه ويمحصه ويحلله ويستخرج منه المغازي الصحيحة والنتائج المفيدة . خذ مثلاً اسكندر دوماس الكبير فان مقامه كروائي أخذ ينحط بالتدريج مع عظم الشأن الذي كان لرواياته . وما ذلك الا لانه رمى في المقام الاول الى ذكر أمور خارقة ومصادفات شاذة ومشاهد غير مألوفة حتى يبهر بها مخيلة القارىء ويسترعي انتباهه فيجذبه ويستأسره ولا يهمه دون الوصول الى غرضه اعتبار ادبي أو غرض اخلاقي او حقيقة تاريخية

قليلة في اللغة العربية الروايات الحقيقة بعناية الادباء ولا سيما الروايات التي تطرق المباحث الاجتماعية والادبية . على ان بين ايدينا رواية شاذة عن ذلك الحكم هي رواية « حواء الجديدة » لمؤلفها الكاتب الاجتماعي الشهير نقولا الحداد . فان هذه الرواية تطرق بحثاً أخلاقياً عمرانياً خطير الشأن في خلال قصة فكاهية غرامية . ولما كانت مغازي هذه الرواية أهم من حوادثها ووقائعها فاننا ذاكرون فيما يلي تلك المغازي كما بينها المؤلف في تذييل للطبعة الثانية التي ظهرت حديثاً قال :

اولا — وهو أهم ما رمت اليه الرواية — ان المرأة والرجل يشتركان في الاثم والرجل غالباً هو الذي يغوي المرأة ويجرها الى الاثم . ولكن الهيئة الاجتماعية تعاقب المرأة وحدها عقاباً أبدياً قاسياً وتسامح الرجل تمام المسامحة . فلماذا يُسامح ؟

ليس الغرض من حواء الجديدة ان تُسامح الفتاة كما يسامح الشاب بل ان يعاقب هو كما تعاقب هي . وهو واضح في الرواية جيداً

ثانياً — ان الرجل وهو فاسد يطلب ان تكون المرأة عفيفة . والفتى وهو يسعى وراء الفساد ويغوي الفتيات يبتغي عروساً لم تمسها يد بشر . فاذا كان الرجال يريدون ان تكون النساء عفيفات فلماذا يطاردون عفافهن . واذا لم يرجعوا هم أنفسهم عن الفساد فكيف تبقى النساء عفيفات . أليس بين ما يبتغونه وما يفعلونه تناقض هو الاستبداد الذي

يستبده القوي بالضعيف . وما أجمل القول هنا « عفُّوا تعفَّ نساؤكم »

ثالثاً — ان التربية القويمة الدقيقة غير كافية لصيانة عفاف الفتاة ولا سيما اذا كانت في أوائل شبيبتها ضعيفة الارادة رخصة الفؤاد تميل مع نسمة الهوى كيفما هبَّت . ذلك لان الطبيعة البشرية أقوى من الشريعة الادبية فلا يؤمن سقوط الفتاة اذا لم تقرن تربيتها الصالحة بالمراقبة الفعلية عليها . ولهذا يخطىء الوالدون كل الخطأ في ان يدعوا سبيلا لخلوة الفتيات مع الفتيان

رابعاً — ان عقاب الفتاة الساقطة فوق المحتمل والعالم لا يعذرها ولا يرحمها ولا يسامحها مهما بالغت في التوبة . فعلى الفتاة ان تصون نفسها وتحرص على عفافها حرصها على حياتها

خامساً — ان الزلة الاولى تسقط المرأة الى الابد فليس من المستحيل أن تتوب الساقطة توبة حقيقية وترجع الى مقامها الاول اذا شاء الناس ان يسامحوها

سادساً — الساقطة قد لا تخلو من بعض الاخلاق الحسنة كالصدق والاخلاص والامانة والاحساس الشريف وان كانت هذه الفضائل لا تستر فاحشتها الفظيعة وحياتها الدنسة . اه .

فيرى القارىء شأن هذه الرواية من الاطلاع على القضايا الاجتماعية المتقدمة فان كل قضية منها حرية بالبحث الطويل والدرس الجدي بل ان كلاً منها كافية لتكون موضوع رواية مستقلة

فنثني على المؤلف الفاضل ونتمنى ان تكثر الروايات المفيدة من نوع « حواء الجديدة » كما نتمنى ان يقل الاقبال على الروايات التي لا غرض لها الا تشويق القارىء وتهييج خياله

الاجنحة المتكسرة

بقلم جبران خليل جبران

ان هذه الرواية هي بلا ريب من خير ما ابرز الى اللغة العربية في العصر الحديث بل هي في نظرنا في مقدمة طائفة قليلة من الكتب الادبية ذات القيمة الدائمة في الادب العصري . أما قيمتها فليست في حوادثها أو وقائعها أو مشاهدها أو تعابيرها بل في ذلك السيال الشعري الذي يتخلل كل سطر من سطورها ، في تلك التأملات

الاخلاقية والادبية التي تفيض بها في كل موقف من مواقفها ، في ما يتجلى في صفحاتها من العواطف السامية والمعاني العالية الصادرة عن نفس مفكرة حساسة

ان افضل الكتب هي تلك التي تدفع قارئها الى التأمل وتبث فيه روحاً علوية تسمو به فوق مصطلحات الحياة ومألوفات الاجتماع فيأخذ في تشريحها وتحليلها وتمييز غثها من سمينها ثم يشعر بحاث داخلي على اصلاح ما يراه فاسداً وتقويم ما يراه معوجاً ـ ذلك شأن رواية « الاجنحة المتكسرة » فان فيها غذاء للروح التواقة الى تهذيب النفوس وترقية العمران وتطهيره من الاوبئة والادران العالقة بجسمه . ان فيها تشخيص خير لادواء اجتماعية تنخر في المجتمع البشري ولاسيما المجتمع الشرقي. انها مجموعة افكار وتأملات تحمل على زيادة التفكير والتأمل وهذا خير ما يتطلبه قارىء من كتاب

يمكن تلخيص حوادث « الاجنحة المتكسرة » في صفحة واحدة من صفحات الرواية . فما بقي منها فهو حكمة ادبية وفلسفة اجتماعية وتشريحاً نفسياً بديعاً . خذ مثلاً على ذلك قوله عن الشباب :

« للشبيبة أجنحة ذات ريش من الشعر وأعصاب من الاوهام ترتفع بالفتيان الى ما وراء الغيوم فيرون الكيان مغموراً بأشعة ملونة بألوان قوس قزح ويسمعون الحياة مرتلة أغاني المجد والعظمة ولكن تلك الاجنحة الشعرية لا تلبث أن تمزقها عواصف الاختبار فيهبطون الى عالم الحقيقة ـ وعالم الحقيقة مرآة غريبة يرى فيها المرء نفسه مصغرة مشوهة »

وما أبدع وصفه للزواج في الوقت الحاضر اذ قال :

« أما الزيجة في أيامنا هذه تجارة مضحكة مبكية يتولى أمورها الفتيان وآباء الصبايا . الفتيان يربحون في اكثر المواطن والاباء يخسرون دائماً ، أما الصبايا المتنقلات كالسلع من منزل الى آخر فتزول بهجتهن . ونظير الامتعة العتيقة يصير نصيبهن زوايا المنازل حيث الظلمة والفناء البطيء

« ان المدنية الحاضرة قد انمت مدارك المرأة قليلا ولكنها اكثرت أوجاعها بتعميم مطامع الرجل . كانت المرأة بالامس خادمة سعيدة فصارت اليوم سيدة تعسة كانت بالامس عمياء تسير في نور النهار فأصبحت مبصرة تسير في ظلمة الليل ، كانت جميلة بجهلها فاضلة ببساطتها قوية بضعفها فصارت قبيحة بتفننها سطحية بمداركها

بعيدة عن القلب بمعارفها ، فهل يجيء يوم يجتمع في المرأة الجمال بالمعرفة والتفنن بالفضيلة وضعف الجسد بقوة النفس ؟ »

ثم قال : « ان المرأة من الامة بمنزلة الشعاع من السراج . وهل يكون شعاع السراج ضئيلاً اذا لم يكن زيته شحيحاً »

واليك حكمه في حالة المجتمع الحاضر :

« ان الجامعة البشرية قد استسلمت سبعين قرناً الى الشرائع الفاسدة فلم تعد قادرة على ادراك معاني النواميس العلوية الاولية الخالدة . قد تعودت بصيرة الانسان النظر الى ضوء الشموع الضئيلة فلم تعد تستطيع أن تحدق بنور الشمس . لقد توارثت الاجيال الامراض والعاهات النفسية بعضها عن بعض حتى أصبحت عمومية بل صارت من الصفات الملازمة للانسان فلم يعد الناس ينظرون اليها كعاهات وأمراض بل يعتبرونها كخلال طبيعية نبيلة أنزلها الله على آدم فاذا ما ظهر بينهم فرد خال منها ظنوه ناقصاً محروماً من الكمالات الروحية »

هذه نماذج وجيزة مما في تلك الرواية بل السفر الاجتماعي النفيس من الحكم والتأملات وما هي الا قطرات من بحر واسع . ولذلك نغتبط بصدور الطبعة الثانية من هذا الكتاب بعناية ناشرها ابراهيم زيدان ونستزيد جبران خليل جبران من امثال هذه الآثار فان اللغة العربية متعطشة الى نفثات الكتاب المفكرين المحدثين

(ثمن الكتاب ١٥ قرشاً ويطلب من مكتبة الهلال واجرة البريد قرشان)

لبنان في الحرب

بقلم الخوري انطون يمين اللبناني

هذا الكتاب من خير ما صدر عن حالة لبنان في أثناء الحرب ففيه فوائد ومعلومات كثيرة تهم معرفتها وتلذ مطالعتها وهو كما جاء في العنوان « ذكرى الحوادث والمظالم في لبنان في الحرب العمومية من سنة ١٩١٤ – ١٩١٩ »

والكتاب مهدى الى المغفور له المطران يوسف دريان وهاك بعض ما جاء في الكتاب من الابواب : باكورة المساوىء . بلاغ جمال باشا . ولائم الوجهاء للقائد . الجنود في السواحل . ديوان عرفي عاليه . ملخص الايضاحات عن المسائل السياسية . وقفة أمام المشانق في سوريا . كيف كانوا يعيشون في سجن عاليه . بلاغ جمال باشا الخ ..

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا اصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي ان تذكر مع الاسئلة اسماء مرسليها على انه يجوز الرمز عن اسم السائل بحرف او بكلمة عند النشر

سقوط السمك في الامطار

﴿ لاسيبا . هوندوراس ﴾ ابراهيم سعيد اندوني

على مقربة من مدينة يورو من أعمال هذه البلاد بقعة من الارض بعيدة عن البحر تتلبد فيها الغيوم بين العاشر والعشرين من شهر تموز وتقصف الرعود بشدة هائلة . ثم تهطل الامطار الغزيرة مصحوبة بهبوط اسماك كثيرة مختلفة الاحجام . ويدوم ذلك نحو ثلاث دقائق . والعجيب فيه أن سقوط هذا السمك لا يتعدى تلك البقعة ولا المدة المذكورة . فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد ذكر كثيرون خبر أمطار غريبة تسقط فيها الاسماك وغيرها من الحيوانات . وقد نشرنا في بعض أعداد الهلال الماضية شيئاً من ذلك . وهو مع غرابته من الامور المثبتة علمياً . وتعليله البسيط هو أن الهواء يحمل كل يوم على مرأى منا أشياء خفيفة كالورق وغيره فكذلك الزوابع والارياح الشديدة ترفع أحياناً اجساماً ثقيلة الوزن كالاسماك والضفادع . فمن ذلك أن مودي العالم الطبيعي الفرنسي شهد سنة ١٨٢٢ مطراً فيه ضفادع . وقد حدثت أمطار السمك غير مرة في اميركا . منها ما حدث في ولاية فلوريدا سنة ١٨٩٣ وفي ولاية كارولينا الجنوبية سنة ١٩٠١ وغيرها مما يضيق المقام عن سرده . اما سقوط تلك الامطار في الجهة التي ذكرتموها وفي الزمن المعين فيتوقف على الخواص الجوية التي تميز تلك البقعة والتي يتعذر علينا شرحها لبعدنا عنها

الدكتور والاستاذ

﴿ مصر ﴾ حافظ فريد

كثيراً ما نقرأ في الجرائد عبارة الاستاذ فلان بك المحامي والدكتور فلان بك المحامي والذي اعلمه أن لفظة الاستاذ تطلق على المعلم المربي للروح وان لفظة الدكتور خاصة بالاطباء . فنرجو أن تفيدونا عن أصل هاتين اللفظتين

﴿ الهلال ﴾ ان معنى كلمتي استاذ ودكتور واحدٌ في الاصل فكلتاهما تعني المعلم فكلمة أستاذ فارسية الاصل جاء في القاموس : « الاستاذ والاستاد بضم الهمزة او كسرها المعلم او المقريء والمدبر والعالم » كذلك كلمة دكتور فانها لاتينية الاصل من docere اي علّم فالدكتور هو المعلم . ذلك أصل الكلمتين لكن الاستعمال قد حدد لها معان معلومة فاطلقت كلمة أستاذ في مصر على المحامين فضلاً عن المعلمين كما تستعمل كلمة maître في الفرنسية للمحامي ومعناها استاذ أو معلم . على ان كلمة دكتور التي تتقدم اسم الطبيب او المحامي تشير الى اللقب العلمي الذي حازه هذا المحامي او ذلك الطبيب . فاذا اطلقت على طبيب فهمنا انه دكتور في الطب واذا اطلقت على محام عرفنا انه دكتور في الحقوق وتمنح الدكتورية في العلوم والفلسفة والآداب وغير ذلك

الانغام الموسيقية

﴿ مصر ﴾ محمد حسني عمر

من هو أول كاتب للعلامات الدالة على الانغام الموسيقية (النوتة)

﴿ الهلال ﴾ ان هذه المسئلة على شيء من الغموض . على ان المشهور هو أن غويدو ارتينو وهو راهب ايطالي من أهل القرن الحادي عشر — ويدعى ابو الموسيقى الحديثة — كان اول من وضع علامات السلم الموسيقي . على ان بعض المباحث الحديثة تشير الى ان هذا الفضل او بعضه يرجع الى المدعو هوكبالد المتوفى سنة ٩٣٠ وعلى كل حال فان تلك العلامات كانت ستاً في الاول ولم تضف اليها العلامة السابعة الا بعد زمن طويل

اي الحواس اعظم شأناً ؟

﴿ كنغستن . جامايكا ﴾ فريد حنا

معلوم ان الحواس خمس وقد اضيفت اليها اخيراً حاستان هما حاستا التوازن والثقل . فاي تلك الحواس اعظم شأناً في حياة الانسان ولماذا ؟

﴿ الهلال ﴾ يولد الانسان ولا علم له بشيء مما حوله انما لديه حواس يتوصل بها الى معرفة العالم المادي بما فيه الاشياء والاجسام ويدخل في ذلك جسمه . فاهمية الحواس ترجع الى وظيفتها هذه واهم الحواس في نظرنا هي التي تعينه اكثر من سواها على تمييز الاشياء . فان الانسان يأتي الى هذا العالم وهو يكاد يكون خالي الشعور بوجوده ووجود الاشياء التي حوله . لكن حواسه لا تلبث ان تتنبه فينظر الى ما حوله فيرى الواناً مختلفة متداخلة بلا نظام فلا يزيده هذا الا غموضاً وارتباكاً (فان النظر في الاصل كما هو معلوم لا يدلنا الا على الالوان) ويقرع اذنه صوت فيجفل وينظر ولا يفهم . وانما يتوصل الى تمييز الاشياء والشعور بوجوده ووجود ما حوله بواسطة حاسة اللمس في المقام الاول وبواسطتها ايضاً يميز الاشكال المختلفة والابعاد . على اننا بالممارسة قد تهذبت فينا حاسة البصر بحيث اصبحت تغنينا عن الالتجاء دائماً الى حاسة اللمس في تمييز الاشكال والابعاد . ولكن ذلك لم يتأت لنا في الاصل الا بواسطة اللمس .

كورنيليا

﴿ ابدان . نيجريا ﴾ السيدة ليبة بوجربج

من كانت كورنيليا ابنة سيبيو الافريقي الكبير قاهر هانيبال وما شأنها في التاريخ ؟

﴿ الهلال ﴾ كانت كورنيليا من فضليات النساء الرومانيات وقد عاشت في رومه في القرن الثاني قبل الميلاد واشتهرت بتربيتها الصالحة لاولادها الذين لعبوا دوراً خطيراً في تاريخ رومه ولا سيما تيبريوس غراكوس وكايوس غراكوس . وعند وفاة زوجها تقدم اليها كثيرون يطلبون يدها فرفضتهم وكرست حياتها لتهذيب اولادها الاثني عشر . وقد بلغ من محبتها لولديها تيبريوس وكايوس المتقدم ذكرهما انها على ما يرجح اشتركت في مؤامرة افضت الى قتل زوج ابنتها المعروف بسيبيو الافريقي الصغير . ولما سئلت ان تبين ما عندها من الجواهر قدمت اولادها الى السائلين . وكانت كورنيليا هذه نادرة عصرها مطلعة على العلوم والمعارف والاداب ولها رسائل ممتازة بجمال اسلوبها

الدولة العثمانية

امس واليوم

ان الشروط الثقيلة التي فرضها الحلفاء على الدولة العثمانية على اثر مؤتمر سان ريمو أشد وطأة من الشروط التي فرضوها على سائر الدول التي عادتهم . وقد حدانا تحدث الناس في هذا الامر الخطير الى نشر الخريطة التي صدرنا بها هذا



السلطان سليمان القانوني

الهلال وهي تبين باجلى وضوح ما صارت اليه دولة العثمانيين بعد هذه الحرب وما كانت عليه من العظمة والاتساع ايام عزها ومجدها في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ ــ ١٥٦٦)

وسنقتصر في هذه المقالة على ذكر كلمة عن اتساع الدولة العثمانية في ذلك الزمن وكلمة عما آلت اليه بمقتضى قرارات مؤتمر سان ريمو الاخير (اذا لم تعدل)

الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان

بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها في عهد السلطان سليمان المعروف بالقانوني (وهو ابن السلطان سليم الاول فاتح سوريا ومصر) وقد حكم ٤٦ سنة قام في اثنائها بالفتوحات العظيمة في أوربا وآسيا وافريقيا (وحضر بنفسه ١٣ حرباً) حتى امتد سلطانه امتداداً لم يعرف له مثيل في التاريخ العثماني

ولكي يدرك القارىء مقام السلطان سليمان القانوني في نظر ملوك أوربا نورد هنا ترجمة كتاب بعث به الى فرنسيس الاول ملك فرنسا جواباً على التماس يستنجده به على كرلوس الخامس

« بنعمة الله جل جلاله وتعالت كلمته وببركة شمس سموات النبوة وكوكب برج الاولياء رئيس طغمة الابرار محمد الطاهر صلى الله عليه وسلم . وبظل انفس صحابته الاربعة الطاهرين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي صلوات الله عليهم . شاه سلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان الغازي

انا سلطان السلاطين وملك الملوك ومانح الاكاليل لملوك العالم ظل الله على الارض بادشاه سلطان البحر الابيض والاسود وبلاد الروملي والاناضول وقرمان وارضروم وديار بكر وكردستان واذربيجان والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وسائر بلاد العرب واليمن والبلاد شتى افتتحها سلفاؤنا العظام واجدادنا الفخام بقواتهم الظافرة وكثير من البلاد التي أخضعها عظمتي الملوكية بسيفي الساطع انا ابن السلطان سليم بن السلطان بايزيد شاه السلطان سليمان خان أكتب اليك

يا فرنسيس بك بلاد فرنسا

أن الكتاب الذي طرحته أمام سدتي الملوكية ملجأ الملوك على يد فرنكيبان المستحق ثقتك والالفاظ الشفاهية التي حملها اليّ قد علمت منها ان العدو مستحكم من ممالكك حتى صرت له أسيراً وتطلب الي انقاذك . فجميع ما قلته قد عرض على أعتاب كرسي عظمتي الذي هو ملجأ العالم وقد فهمت شرحه واحاط علمي الشريف به . فاذا قهر الملوك هذه الايام فلا تعجب بل فليتشدد قلبك ولا تصغر نفسك فقد رأينا سلفاءنا العظام واجدادنا الفخام لم يحجموا في مثل هذه الحال عن قتال الاعداء والنهوض للغزوات والفتوحات وانا قد اقتفيت آثارهم واخضعت ممالك عديدة وفتحت حصوناً منيعة فلا انام ليلاً ولا نهاراً وسيفي لا يفارق جانبي فنتوسل اليه تعالى أن يسهل طريقنا الى ما فيه الخير واسأل رسولك عما رآه وسمعه وايقن انه هكذا

كتب في العشر الاولى من هلال ربيع الثاني سنة ٩٣٢ من السدة الملوكية في محروسة الاستانة العلية »

ولما توفي السلطان سليمان كانت السلطنة العثمانية تمتد من حدود المانيا الى

حدود فارس . وكان البحر الاسود بمنزلة بحيرة عثمانية فقد كانت جميع شواطئه تحت سيطرة العثمانيين (الا البقعة التي كان يقطنها الشراكسة في الجهة الشرقية) .



الغرفة التي تقرر فيها مصير الدولة العثمانية في سان ريمو

وكانت سيادتهم تشمل بلاد ما بين النهرين الى خليج فارس وجميع البلاد البلقانية الا الجبل الاسود وبعض شواطىء دلماتيا . أما في أفريقيا فقد كانت جميع سواحل البحر الابيض المتوسط تحت السيادة العثمانية من مصر الى مراكش

الدولة العثمانية بعد مؤتمر سان ريمو

وانا ذاكرون الآن فيما يلي ما يبقى من الدولة العثمانية بمقتضى قرارات مؤتمر سان ريمو اذا نفذت بحرفها . أما اذا عدلت فلن تكون التعديلات في الارجح خطيرة الشأن . وربما لحقت مسئلتي تراقية وازمير وهما المسئلتان اللتان اثارتا سخط الأتراك على الخصوص

لم يترك للدولة العثمانيـة في أوربا الا بقعة صغيرة حول الاستانة يبلغ اطول طول لها نحو ١٠٠ كيلو متر واعرض عرض نحو ٤٠ كيلو مترا . وكل ما انتزع من تركيا في أوربا اعطي لليونان . وقد انشئت منطقة سميت منطقـة البواغيز بعضها في الارض المعطاة لليونان والبعض الآخر في الارض العثمانيـة وهي خاضعة لاحكام لجنة مؤلفة من ممثلي انكلترا وفرنسا وايتاليا واليابان والولايات المتحدة (اذا رغبت في ذلك) وروسيا وبلغاريا (متى قبلتا في جمعية الامم) . أما الاستانة فقد ابقيت تحت السيادة التركية ولكن على شرط تنفيذ المعاهدة

وفي أسيا الصغرى جعلت منطقة ازمير تحت ادارة اليونان مع حفظ السيادة الرسمية لتركيا (والدلالة على ذلك برفع العلم العثماني على أحـد حصون ازمير الخارجية) وينشأ في ازمير مجلس نيابي لصيانة حقوق الاقليات . وبعـد خمس سنوات يجوز لهذه المنطقة أن تقرر الانضمام الى اليونان بمقتضى تصويت عام يتم تحت اشراف عصبة الامم . وتتنازل تركيا لليونان ايضاً عن جزر امبرس وتنيدس وليمنوس وسوماطراس ومدله وصاموس ونيكاريا وصاقس وغيرها من جزر الارخبيل

ومن الجهة الجنوبية جعلت الحدود التركية على خط مستقيم تقريباً ممتد من ادنه الى حدود فارس . على ان كردستان الداخلة في المنطقة الباقيـة لتركيا قد خولت حق الاستقلال الداخلي في الاراضي التي تقطنها اكثرية من الاكراد شرقي الفرات وجنوبي ارمينيا اذا ابدى اهلها رغبتهم من هذا القبيل

ومن الجهة الشرقية بقيت الحدود كما كانت على أن تعترف تركيا باستقلال ارمينيا وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة بشأن تعيين الحدود بين تركيا وارمينيا

في ولايات ارضروم وطرابزون ووان و بتليس و بشأن منفذ لارمينيا على البحر

وعلى تركيا أن تعترف بسوريا والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من عهدة عصبة الامم . أما من الوجهة الادارية فتكون تلك البلاد خاضعة لآراء ومساعدة دولة منتدبة الى أن تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها . وستعين الدول المتحالفة الكبرى الحدود وتختار المندوبين . ويعهد ايضاً بادارة فلسطين الى دولة منتدبة طبقاً لاحكام المادة ٢٢ من عهدة عصبة الامم . وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة المنتدبة وتحدد التخوم . وقد أثبت التصريح الاصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ و وافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وستكلف لجنة خاصة تختار رئيسها عصبة الامم درس وتسوية جميع المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين . أما حدود الانتداب فستعينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على مجلس عصبة الامم للموافقة عليها

وعلى تركيا ان تعترف كما اعترف الحلفاء بالحجاز كدولة حرة مستقلة

وتتنازل تركيا عن جميع حقوقها واختصاصاتها على القطر المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وتعترف بحماية بريطانيا العظمى على القطر المصري المعلنة في ١٨ دسمبر سنة ١٩١٤ وتتنازل لها عن جميع الحقوق التي نالها الباب العالي على قنال السويس بمقتضى اتفاق ٢٢ دسمبر سنة ١٨٨٨

وتعترف بضم قبرص الذي اعلنته بريطانيا العظمى في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤

وتعترف بحماية فرنسا على المغرب الاقصى كما وضعت بالاتفاق المعقود في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وبحمايتها على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١

وتتنازل عن الحقوق والامتيازات الممنوحة للسلطان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان المعقودة في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٢ وتتنازل ايضاً لايطاليا عن جميع حقوقها واختصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن ايطاليا وفي جزيرة كاستللوريزو

وهنالك شروط اخرى مالية وحربية ضربنا عن ذكرها صفحاً لضيق المقام

امارات العرب الحاضرة

وسياستها

في الانباء الاخيرة التي نقلتها صحف مصر عن روتر نبأ مهم عن اغتيال الامير ابن الرشيد في عاصمته حائل وقاعدة جبل شمر المنيع المتاخم سوريا والحجاز والعراق والمسمى باسم القبيلة المشهورة . وهذا الخبر وان كان قديم العهد بالنسبة الى سائر الاخبار الا انه يكفي للدلالة على خطورة الحالة السياسية العامة في بلاد العرب الوسطى وعلى وجود حركة فكرية تفعل فعلها الطبيعي في الاقوام القاطنة في تلك البلاد الواسعة التي ظلت عصوراً طويلة منقطعة عن العمران ، لاهيـة بجهلها وغباوتها عن التطلع الى شعوب العالم الاخرى التي اخذت من المدنيـة والحضارة اوفر سهم ومن الارتقاء الفكري والاجتماعي أعظم نصيب . وبهذه المناسبة نرى ان ايراد شيء عن بلاد العرب وسياستها الحاضرة لا يخلو من فائدة وقع للتاريخ على الاقل

معلوم ان جزيرة العرب لم تخضع في تاريخها القـديم لغير اقوامها الا مرتين . الاولى استيلاء الفرس على دولة الحميريين في اليمن كما اشار الى ذلك ثقات المؤرخين والثانية تغلب الاحباش الذين ظلوا سائدين زمناً قصيراً على الجزء الشرقي المحـاذي للبحر الاحمر الذي عبر الاحباش من عدوته اليمنى الى عدوته اليسرى . وكان من اعظم الموانع لتسيطر الدول المولعة بالفتح والاستعمار على جزيرة العرب هو حيلولة البحر بينها وبين من يروم غزوها بحراً ولا سيما ان البلاد المقابلة لها سواء في افريقيا من جهة الغرب او اسيا من جهـة بحر فارس لم تنشأ فيها دولة بحرية ضخمة يمكنها ان تهدد كيان العرب في جزيرتهم الواسعة الشاسعة . على ان الملاحة والحرب في البحار اثناء العصور القديمـة لم تكن على جانب من القوة والاتقان بحيث يسهل على اربابها افتتاح جزيرة كبرى كبلاد العرب مع ضعف الوسائط وفقدان ما تتمتع به شعوب اليوم الفاتحة . واذا علمنا مقدار ما تلاقيه في هذا العصر دول البوارج المدرعة والنسافات والغواصات من المتاعب والمصـاعب في الاستيلاء على مقاطعة صغيرة منها امكننا ان نعرف المانع الاكبر للدولتين الرومانية واليونانية عن افتتاح جزيرة العرب بحرياً . وقد يقال في الوجهـة البرية ما قيل في الوجهة البحرية فان اكبر سياج

وامنع حصن لبلاد العرب كان يقيها صولة الجيوش الفاتحة هو ذلك السياج الرملي الذي يطوقها شمالاً من العقبة الى اطراف العراق ، وقلة المياه ، وضعف العمران . وذلك كاف لحل عزيمة اكبر الجيوش بدون ان يرى امامه مدافعاً او ذائداً . ولعل هذه الموانع القوية من جملة ما حمل الاسكندر المكدوني على الكف عن اجتياح بلاد العرب بعد أن امتدت عنقه اليها وطمح ببصره نحوها

ان مثل هاتيك الاسباب الطبيعية التي يضاف اليها ما اشتهر به العرب من البطولة والبسالة والاستماتة في سبيل الوطن جعل الجزيرة العربية في حرز حريز من كل فتح وتغلب عليها رغم ما كان فيها من عوامل النزاع والاحقاد والضغائن والحروب التي كانت تشب نارها ويصطلى اوارها من جهة الى اخرى بين القبائل والاقيال ، وقد ظلت زمناً طويلاً على تلك الحالة الى اوائل عهد العثمانيين الذين استولوا على سوريا والعراق استيلاء سياسياً اكثر منه حربياً . فقد كانت البلاد تستقبل الوافدين عليها من الشمال كحماة لهم من جور ملوك الطوائف ، وكاخوان يدينون بدينهم ويتخلقون باخلاقهم ، وان اختلفوا عنهم في اللغة والازياء والمناحي والاوضاع . والفكرة الدينية في القرون الوسطى كانت امضى سلاح اتخذها الاتراك في احتلال المدن العربية . ولا غرابة في ذلك فقد كان العرب نحو ثلاثة قرون لا يشعرون بالحكم التركي بل كانوا هم حكام انفسهم واسياد بلادهم ، ولاهل البلاد واعيانها وامرائها حينئذ الرأي الاول والكلمة النافذة في شؤونهم . وكذلك كان شأن الامير بشير الشهابي في لبنان ، وآل العظم في دمشق ، وآل الشاوي في بغداد ، واسرة السعدون في المنتفق . ولم يشعر العرب الذين حكموا الاتراك دينياً بسيادة الترك السياسية الا منذ اوائل القرن التاسع عشر في بعض البلاد وبعده في البعض الآخر ، بحسب القرب والبعد من عاصمة السلطنة . وفي اوائل ذلك العصر هب الوهابيون في نجد الاوسط لمقاومة السلطان محمود الثاني الذي استعان على اخماد ثورتهم بمحمد علي الكبير والي مصر العام وابنه ابراهيم باشا الاول القائد المشهور الذي انقذ القطر الحجازي من ايدي ابناء السعود بعد ما اكتسحوه واخضعوه عنوة وقسراً . وهذه الحركة وان كان العامل فيها اصلاحاً دينياً الا انها لم تخل من عامل سياسي وهو الشعور بضرورة نيل الحرية والاستقلال وبثقل وطأة الحكم الغريب

***

دالت الدول وتقلبت الامور بعد تلك الوقائع الهائلة التي صرفت الدولة العثمانية عن النظر في مسائل البلغار واليونان والرومان — وهي سياسية محضة — الى النظر في المسألة العربية وهي سياسية دينية في وقت واحد . ومنذ ذلك الحين شرعت حكومة الاستانة بتشييد اركان سلطانها في بلاد العرب بعد أن أهملت الامر ثلاثة قرون تقريباً فقد ادركت أن الخسارة في جنوبي آسيا لا توازيها اية خسارة في شماليها أو في جنوبي اوربا الشرقي حيث كان الخلل والاضطراب قريبين من العاصمة . وكانت هذه الاراء من البواعث على حملة الوهابيين وقتال العراق واليمن والكرك وواقعة السنين ، وما ذلك الا لان سيادة الترك الدينية على سائر المسلمين لا تبقى ولا تدوم الا بدوام سيادتهم السياسية على بلاد العرب. وقد صدقت هذه الفكرة في هذه الحرب فان العثمانيين خسروا الحرب بخسارتهم ولاء العرب واخلاصهم . ولو كانت الرابطة متينة اليوم كما كانت قبل قرنين لما رأينا الهنود أكثر عطفاً من العرب على بقاء الخليفة الحالي في الاستانة

شهد العالم ، عقيب الحرب الوهابية في جزيرة العرب ، امارات عربية مستقلة بشؤونها ، منفردة بنفسها فلا تخشى مسيطراً ولا فاتحاً . وقد كان بعض هذه الامارات موجود الاثر قبل ذلك العهد . وبعضها نشأ بعده بزمن طويل او قصير ، وهي تنقسم الى امارات عديدة منها : امارة الحجاز وقاعدتها مكة المكرمة ، ولها تاريخ قديم ، وهي اليوم دولة مستقلة اعترفت بها دول العالم في مؤتمر سان ريمو . وامارتان في اليمن انشأت الاولى منهما — وهي امارة عسير — السياسة الاوربية او اسياد سواكن ومصوع . والثانية انشأتها دعوة دينية حاول الاتراك قبل الحرب ان يقضوا عليها وهي في المهد فلم يفلحوا ، وتلك هي امارة اليمن وقاعدتها صنعاء واميرها الامام يحيى حميد الدين البطل العربي المشهور وهو امام الزيدية في اليمن كلها . وفي نجد الاوسط امارة السعود تحكمها أسرة مشهورة بقوة البأس وشدة المراس ، وقد سميت باسم العائلة التي تتولى امرها منذ قرن ونصف واميرها اليوم السياسي المحنك الامير عبد العزيز السعود . وفي جنوبي اليمن امارة باب المندب ، وامارة لحج ولها سلطان يحكمها ، وامارة حضرموت وفيها عدة مشايخ وامراء دأبهم الخصام والنزاع . وفي نجد الشمالي امارة حائل او امارة الرشيد وكان اميرها قبل بضعة أشهر — الامير سعود باشا الرشيد ، وكان فتى راجح العقل واسع الصدر صادف

توفيقاً ونجاحاً في كل أعماله ومشاريعه ، وهو الذي اغتاله أحد الطامعين في امارته غدراً وخيانة . وفي العراق امارة الكويت الفرضة البحرية على خليج العجم واميرها أحد أنجال آل الصباح ، وامارة المحمرة الواقعة على نهر قارون عند مدخل الخليج البصري ، ومنتهى البر العربي واميرها الشيخ خزعل خان وقد كان له ولا يزال شأن خطير في سياسة العراق وايران والهند . وفي الجزء الشرقي من جزيرة العرب امارة مسقط الشهيرة وسلطانها الملك تيمور الذي تولى سلطنته قبل الحرب بعامين بين الثورات والفتن . وعند مدخل البحر الفارسي جزيرة تسمى البحرين مشهورة بمغاوص اللؤلؤ وشيخها الامير علي بن عيسى المستقل بشؤون الامارة . واذا أضفنا اليوم الى ممالك العرب واماراتها مملكة سوريا برئاسة الملك فيصل ، ومملكة العراق بزعامة الامير عبد الله ، كان للعرب في جزيرة العرب اربعة عشر تاجاً او عرشاً او مملكة او امارة — سواء كانت مستقلة او غير مستقلة — يقطنها من النفوس ما لا يقل عن خمسة عشر مليوناً قد يؤلفون في المستقبل الامبراطورية العربية الكبرى المنشودة اذا صحت العزائم وصفت القلوب وطهرت الضمائر واشتدت النزعة الى الاخذ في تقليد الامم الراقية علماً وتربية وصناعة وآداباً

ان سياسة البلاد العربية التي اشرنا اليها تكاد تكون واحدة وهي اما عبارة عن تسليم زمامها الى الدولة الانكليزية ، واما اتخاذ واتباع خطة المسالمة معها . فقد دخلت امارة مسقط منذ نحو قرن على أثر فوز شركة الهند الانكليزية تحت حماية انكلترا بعد اضمحلال النفوذ الافرنسي والبورتغالي في الخليج الفارسي . وكذلك كان شأن جزيرة البحرين ، وشبه جزيرة قطر ، وعبادان منبع البترول أو لندن الصغرى كما يسميها الانكليز . وقد بسطت انكلترا سيادتها على الكويت سنة ١٩١٣ بعد الاتفاق الشهير الذي وقع عليه حقي باشا الوزير التركي واللورد غراي في لندن ، وعلى المحمرة بالفعل سنة ١٩١٢ ورسمياً في هذه السنة التي انعقد فيها الاتفاق الانكليزي الايراني — والمحمرة جزء سياسي من بلاد ايران وان كانت عربية اللغة والنزعة والمحيط . وبينما كانت انكلترا تتم ما تريد في القسم الشمالي من جزيرة العرب كانت في الوقت نفسه تشتغل في القسم الجنوبي والغربي منها فاستولت على عدن في منتصف القرن الماضي ، وأدخلت سلطان لحج في جملة السلاطين المحتمين بها . وعملت على اثارة الحجاز ضد تركيا مغتنمة فرصة هياج العرب ونزوعهم الى الاستقلال ، وتقربت

الى امارة نجد بكل انواع دهائها وكياستها فلم تفلح الا في الحرب العامة حيث استطاعت ان تجعل الرياض عاصمة ابن السعود منبع سياستها في وسط الجزيرة كما كانت حائل قاعدة السياسة الالمانية التركية في شمالها . وليس اليوم لدول اوربا الاخرى موطىء قدم ولا موضع اصبع في جزيرة العرب ، سواء كان باسم الصداقة والمدنية ، او باسم الحكم والاستعمار . ويستثنى من ذلك ما عرف عن ايطاليا واتصالها بالامام الادريسي الشهير صاحب عسير ، وما اشتهر عن فرنسا من رغبتها في اعادة حمايتها على حكومة مضيق باب المندب كما اشارت اليه الصحف من أيام ، ومحاولتها بسط وصايتها على سوريا الحرة

يكاد النفوذ الاجنبي في جزيرة العرب ـ سواء كان انكليزياً او فرنسوياً او ايطالياً ، في شكل حماية او انتداب او صداقة وولاء ـ يكون مبنياً على ثلاث قواعد او قائماً على ثلاثة أركان : ـ الاول : قبول القناصل والتنازل عن حق التمثيل الخارجي، مثال ذلك ان الامارة التي يوجد فيها قناصل انكليز لا يوجد فيها قناصل من الدول الاخرى . الثاني : حرية المتاجر ، وحرية العبيد . الثالث : تأمين طرق المواصلات وقد يدخل فيها ما يريد القوي أن يدخله بالمسالمة او بالقهر . هذه هي ظواهر النفوذ الاجنبي ومع ذلك لم نعرف ان اميراً او ملكا عربياً في جزيرة العرب ادى الجزية لدولة اجنبية او رفع فوق بلاده علماً غير العلم الوطني المصطلح عليه، بل ان الدول المتقربة الى امراء العرب هي التي تبذل لهم المال وتمنحهم الهدايا والعطايا وتتحفهم بالرتب والاوسمة والالقاب . حتى ان بعض الامراء يعتقدون ان الدولة المتقربة اليهم تؤدي لهم الجزية صاغرة ذليلة ويمنون بها الراتب الشهري او السنوي الذي تقدمه اليهم . ولولا انهم يعتقدون ان ذلك الراتب جزية لمنعتهم شعوبهم عن قبوله . كما وقع قبل ثلاثة اعوام لابن السعود الذي قال انه يتناول من الانكليز مالا معيناً بغير مقابل سوى حماية السياح والتجار وذلك اصح تعريف للجزية . وبديهي ان اوربا المادية ـ التي تبذر التقاوي السياسية في الارض الخصيبة لكون زرعها نامياً ـ لا تبذل المال سدى بل هي تستفيد اقداءه اضعافاً مضاعفة في العاجل القريب او الآجل البعيد . واذا لم يكن من وراء بذلها الذهب الا اخماد الروح العربية ومقاومة النشؤ الاجتماعي في الاجيال الابتدائية ـ وهذه صفة ملازمة لاكثر شعوب جزيرة العرب ـ لكفاها فائدة ونفعاً

دمشق

ابراهيم حلمي العمر
صاحب لسان العرب

قد فقدنا في الدجى البدر المنير

وهي المرثاة التي انشدها الاستاذ انيس الخوري المقدسي م . ع . في الحفلة الكبرى التي أقامها متخرجو الكلية الاميركية في بيروت تكريماً لذكرى رئيسهم المحبوب المرحوم هورد بلس

ما الذي أسمعه في كل ناد أيُّ رزء حلَّ في هذي البلادْ
فغدا لبنان آماقاً تسيل
مطرقاً من فوقه الارز الجليل
لا تلمهُ . إنه خطب وبيل
قد فقدنا رجل العصر الكبير قد فقدنا في الدجى البدرَ المنير

* * *

ايها الاردنُّ قف بين الإكام أيها العاصي خشوعاً واحترام [1]
والى النيل أنعيا بحراً عظيم
كان في الشام حياةً ونعيم
أينما سال فبالخير العميم
لبني الشرق كينبوع زلال فائض من بين أعطاف التلال

* * *

اخبرا دجلة والنهر الفرات انَّ ربَّ القولِ والاعمال مات
وانظرا بغدادَ هل تبكي كما
نحن نبكيه وهل مِصرُ همى
قلبها الفياض بالحزن دما
كدمانا حين فاضت من صدور تحفظ الود الى يوم النشور

* * *

انه ابن الشام فيها جُبلا وبها قد قام يحيي الاملا
من ثرى لبنان هاتيك الحياة

(١) الاردن والعاصي اكبر أنهار سوريا وفلسطين

من شذا ازهاره تلك الصفات
من ثبات الارز قد نال الثبات
فادفنوه قرب صنين القديم   ههنا قد كان يهوى أن يقيم

* * *

ليس «للهدسون»[1] هاتيك العظام   بل لنا للذكر عاماً بعد عام
ادفنوها عندنا بين الوهاد
علها تبعث في هذي البلاد
من ظلام القبر نوراً ورشاد
فيرى الشرقيُّ أنوار الهدى   من ضريح « بلسٍ » تبدو أبدا

* * *

دفنوهُ في بلاد المغربِ   هكذا تُدفن كلُّ الشُهُب
أتراهم دفنوا سحرَ البيان
ومضاء العزم مع نبل الجنان
ونشاطاً كان يهزأ بالزمان
لا لعمري . تلك تبقى للامد   لن يفوزَ الموتُ الأ بالجسد

* * *

لن يفوزَ الموتُ الاَ بالرفات   فسيحيا أبداً رغمَ المهات
صدره الملآنُ بلاً ووفاء
قلبُهُ المجبولُ من طين الاخاء
طرفهُ المشرق من نور السماء
وهو يرنو ابداً نحو الكمال   ليس يعروه فتورٌ او كلال

* * *

وطنيٌ كلُّ شعبٍ شعبُهُ   كلُّ ارضٍ قد رواها حبُّهُ
فالاسى قد عمّ أصناف الملل
واعترى الاديان حزن ووجَل
اذ مضى من دينُهُ كان العمَلُ

---

(١) الهدسون نهر نيويورك المعروف

لا كلاماً او تقاليداً ولا عَصَبِيّاتٍ تَسُودُ الجُهَلا

* * *

هيكل الخالق في الكون فسيح رحبه ما ضاق عن دين صحيح
فتعالوا كلنا نجثو معا
ولنُنطْ بالفعل منا الورعا
بخلوص لا رياء وادّعا
ان نكن شتى برأي واعتقاد فليوحدنا تآخ واتحاد

* * *

ذلك المبدأ في صدر الرئيس هل طواه مثله داجي الرموس
وغدا لا شيء في هذا الوجود
أثما ثمت للنفس خلود
أو هو الانسان يمضي في اللحود
مثلما يمضي بعوض وذباب لا عقاباً يترجى أو ثواب

* * *

أكذا الاخلاق تُبليها الدهور مثلما تبلي عظاماً في القبور
والنهى كالجسم يمحى في التراب
كل شيء مضمحل كالضباب
حين يبدو أو كاحلام الشباب
ويح نفسي أي معنى للحياة انْ يكنْ هذا نظام الكائنات

* * *

ايها العقل اتئد فيما تقول ليس سر الكون تدريه العقول
ان من خلف الدجى نور اليقين
يتجلى في نفوس العالمين
فهورد بلسٌ حيٌّ كل حين
نوره يسطع في بر الشآم ابداً يسري بنا نحو الامام

٢١ آيار (مايو) ١٩٢٠ انيس الخوري المقدسي م . ع .

الضرائب

عدالتها وحيفها — ٢

٢ — الضريبة على الايراد

في المقالة السابقة بحثنا في جميع القواعد الاساسية التي تبنى عليها جباية الضرائب فلم نجد واحدة منها عادلة تمام العدالة او خالية من اجحاف بفريق من الناس دون فريق . واظن مهما تفنن الاقتصاديون في استنباط أساليب أو قواعد للضرائب فهيهات ان يهتدوا الى أسلوب او قاعدة تخلو من اجحاف بفريق دون فريق وتقع على سواد الامة وقعاً متناسباً بحيث لا يشعر أحد بغبن فيما اذا قارن تأثير الضريبة عليه بتأثيرها على غيره

هل يمكن الاهتداء الى ضريبة عادلة ؟

ولا غرو ان يستغرب القارىء هذا الحكم باستحالة الاهتداء الى ضريبة عادلة أو بتعذر الاهتداء اليها لانه يجد في بعض الوجوه الاجتماعية كالقضاء مثلاً عدالة قريبة جداً من الكمال فكيف لا يمكن وجودها في مسألة ضرب الضرائب . واليك السبب :

لا يخفى أن مسألة الضرائب مسألة اقتصادية بحتة . فاذا كان النظام الاقتصادي الحاضر تنازعياً بحتاً وفيه الغابن والمغبون والغاصب والمغصوب والمتمول مستعبد العامل الى غير ذلك مما هو معلوم من مقتضى هذا النظام فأحر بضرب الضرائب أن يكون تنازعيًّا ايضاً أي أن تقع الضريبة على بعض أثقل منها على البعض الآخر

فالوسيلة الوحيدة لتحامي الحيف في مسألة الضرائب هي ان لا تكون ضرائب على الاطلاق . ولكي يمكن الغاء الضرائب على الاطلاق يجب العدول عن النظام التنازعي الحالي الى النظام التعاوني البحت وهو ما نجده في النظام الاشتراكي المحض كما شرحناه في كتاب الاشتراكية الملحق بهذا المجلد من مجلدات الهلال

ضريبة الايراد

على ان مدار بحثنا في هذه المقالة على الضرائب لا على الغائها وعلى أي الضرائب يكون وقعها على الجمهور أقرب الى المساواة . ولا نقول اي الضرائب أعدل لاننا لا نتوقع نظاماً أقرب الى العدالة في حالة بقاء النظام الحاضر كما هو

وقد رأينا فيما مضى أن أصوب قواعد الضرائب قاعدة الطاقة وهي التي تقضي بوقوع الضريبة على كل من الناس على قدر طاقته . نعم أن هذه القاعدة منافية لمبدإ المساواة ولكن لما كان تحصيل الارزاق غير متمشٍ على مبدإ المساواة بل على المبدإ التنازعي البحت كانت القاعدة المنافيـة له أقرب الى الصواب من قبيل أن نفي النفي ايجاب . فقاعدة الطاقة وان استحال ان تستوفي العدالة التامة فهي أقرب من غيرها الى العدالة كما تقدم بيان ذلك في المقالة السابقة . واقرب انواع الضرائب المتمشية على هـذه القاعدة هي الضريبة التي تجبى من الايراد لان الايراد هو زبدة الطاقة

ومع ذلك اذا اطلقت هذه الضريبة على كل ايراد بلا استثناء خرجت في بعض الاحوال من دائرة الطاقة واصبحت اجحافاً . لان كثيرين من العمال وفقراء الامة لا يكادون يحصلون على قوتهم الضروري من نتيجة عملهم فجباية أية ضريبة منهم تعد بلصاً واغتصاباً . ولذلك يجب ان يعفى من الضريبة الايراد او بعضه الذي ينفق في ضروريات المعيشة . وهذا الشرط اللازم لضريبة الايراد يقضي بان يعفى من الضريبة جانب كبير من عامة الناس الذين لا يكاد دخلهم يفي بحاجيات معيشتهم

ولا يخفى ان هذا الشرط يسوق الى مسألة دقيقة وهي : ما هو حد ضروريات المعيشة ؟ وهل يمكن تحديد هذا الحد في حين ان الناس متفاوتون في أساليب معيشتهم وقد يكون الضروري لزيد كمالياً لعمرو والعكس بالعكس ؟ فلذلك يستحيل وضع حد صريح محتوم لضروريات المعيشة من غير وقوع الاجحاف على فريق من الناس . فاذاً مهما تكن قاعدة ضريبة الايراد افضل من غيرها فانها لا تخلو من الحيف ولا نتوقع ان نبلغ في النظام التنازعي الى قاعدة للضرائب نقول عندها هذا هو العدل المطلق . وجل ما نبتغيه ان نهتدي الى أسلوب يكون وقع الضريبة فيه مناسباً لطاقة الافراد

المعدل المتفاوت

ولذلك اقترح الباحثون والمقننون اساليب مختلفة لضرب الضريبة على الايراد

وأهم هذه الاساليب« معدل الضريبة المتفاوت » وهو يقتضي ان يزاد معدل الضريبة كلما زاد الايراد . وربما كان الاقتصادي ساي اكبر أنصار هـذا الاسلوب . فهو والضاربون على وتره يصرون على القول أن الضريبة لا يمكن ان تكون عادلة اذا لم تُجبَ على معدل متفاوت . والا فاذا كانت ضريبة الايراد على معدل واحد عرقلت الاعمال وثبطت العزائم وزاهدت المقترين بالتوفير . وله في ذلك بحث مستفيض

وقد كان لهذا الاسلوب شأن في نظر ساسة فرنسا سنة ١٧٩٣ . وفي سنة ١٨٤٨ لعهد الثورة الثانية انتعش لهذا المبدأ . وورد حينئذ في احدى سنن الحكومة الفرنساوية هذا القول : « كانت الضريبة قبل الثورة متساوية النسبة فلم تكن عادلة . فلكي تكون حقاً يجب أن تكون بمعدل متفاوت »

وقد ميز جوزف جارز صاحب جورنال ده ايكونوميست بين المعدَّلات المتفاوتة . فألمع الى نوع منها نسبيّ عادل معتدل الحدودْ وهو أن تؤخذ رسوم متفاوتة المعدل قليلا حتى اذا بلغ تفاوتها حداً معيناً لا تعود تتجاوز قيماً معلوماً من الدخل . فاذا كان الدخل مثلا ٥٠٠ فرنك لا يؤخذ منه شيء . ومن ٦٠٠ فرنك يؤخـذ رسم معين ومن ٧٠٠ فرنك يؤخـذ ذلك الرسم ورسم اضافي آخر على نسبة متزايدة . واذا كان ٨٠٠ فرنك يؤخذ ذلك الرسم وضعفا الرسم الاضافي المتزايد وعن ٩٠٠ فرنك يؤخذ الرسم وثلاثة أضعاف الرسم الاضافي وهلم جراً الى حد معين . ويعتقد أن هذه الضريبة على هـذا النمط تكون متزايدة المعدل من غير أجحاف بفريق دون فريق

وفي بروسيا تؤخذ الضريبة على انواع الدخل على ١٢ معدلا مختلفة

وفي انكلترا اقتبس من نظام الضريبة على الايراد على المعدل المتفاوت اعفاء الدخل القليل فقط أي انه يستثنى مقـدار معين من الدخل وتوضع الضريبة على الباقي بمعدل نسبي غير متفاوت . ومع ذلك جعل هذا الاستثناء معدل الضريبة على مجموع الدخل متفاوتاً قليـلا . فاذا فرضنا أن القيمة المعفاة من الضريبة الف جنيه ومعدل الضريبة النسبي على ما زاد على الالف ١٠ بالمئـة كان معدل الضريبة على مجموع المعفى والمجبي منه متزايداً متفاوتاً كما ترى في الجدول التالي ولـكنه لا يبلغ العشرة بالمئة مهما عظم

الدخل	ما يؤخذ منه ضريبة	مقدار الضريبة المأخوذة	المعدل المتفاوت على كل الدخل
١٥٠٠	٥٠٠	٥٠	٣٣ ر ٣ بالمئة
٢٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠	٥ «
٢٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠	٦ «
٣٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٦٦ ر ٦ «
٣٥٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠	١٤ ر ٧ «
٤٠٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠	٥ ر ٧ «
٤٥٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠	٧٧ ر ٧ «

فترى ان هذا الاسلوب وان لم يقصد منه ان يكون على طريقة المعدل المتفاوت قد جعل المعدل متفاوتاً بعض التفاوت . واذا انعمت النظر فيه لا تجده آمن للحيف والاجحاف من غيره لان قسم الدخل المعفى من الضريبة لاعتبار انه مخصص للنفقة قد يكون بعضه نفقة كافية لزيد وقد لا يكفي ضعفاه نفقة لعمرو

وربما كانت أفضل اساليب الضريبة على الايراد على قاعدة المعدل المتفاوت هكذا :ــ

اولاً يعفى من الضريبة بتاتاً الايراد الادنى الذي هو ايراد الطبقة الدنيا من الشعب والذي لا يكاد يكفي نفقة ذويه ولا يفضل منه شيء للتوفير ويجعل معدل هذا الايراد حداً عاماً

ثانياً تضرب ضريبة خفيفة جداً اذا زاد الايراد على معدل الايراد الادنى بحيث لا يكون هذا الزائد من الايراد اكثر من ضعف الايراد الادنى

ثالثاً كلما تضاعف الايراد مرَّة زاد معدل الضريبة ضعفاً واحداً أيضاً بحيث لا تستغرق هذه الزيادة ربع الايراد او ثلثه مثلاً

مستقبل ضريبة الايراد

والظاهر أن الميل الى اسلوب الضريبة على الايراد على قاعدة المعدل المتفاوت يشتد ويعم تدريجاً جميع الامم التي اخذت تدب فيها روح الاشتراكية لاعتبار ان هذه الضريبة أصوب الطرق لجباية الضرائب بحسب الطاقة . حتى اننا نسمع في مصر لغطاً بشأنها ورغبة فيها . وبعض الساسة الانكليز الذين يشتغلون أو يتدبرون المسألة المصرية يرتأونها

وما أشتد الميل الى هذه الطريقة في ضرب الضرائب الا لانها ترضي العمال وسائر العامة بعض الرضى . فاذا رغب فيهـا المتمولون مع أنها ليست من مصلحتهم فلأنهم يتوقعون أن يكون تأثيرها مخدراً لاعصاب ذوي الحركة الاشتراكية ولا سيما اذا اقتصر عليها وحدها في جباية الاموال الاميرية سداً لجميع نفقات الحكومة . والارجح أن يقتصر عليهـا وحدها في المستقبل لانها دون غيرها من أنواع الضرائب تمحو من اعتراضـات تلك الطبقة من الناس . ولا سيما لانها من جملة الخطوات العظيمة الى الاشتراكية وهي في نظر بعض الاشتراكيين الوسيلة الوحيدة لتحويل الاملاك من أيدي الافراد الى يد الامة اذا اطردت زيادتها عاماً بعد عام او عصراً بعد عصر حتى تستغرق كل الريع . وان بقيت ضريبة اخرى بعدها فستكون الضريبة الجمركية اذا اريد منها حماية المصنوعات الوطنية من مزاحمة المصنوعات الاجنبية . والا فالضريبة الجمركية من أشد الضرائب اجحافاً بالعامة لانها تؤخذ بالحقيقة من المستهلك لا من المنتج ولا من التـاجر . ومعظم المستهلكين من العامة الذين ينوؤون تحت أثقال الضرائب

والارجح أن تبقى أيضاً جميع الضرائب على الكماليات الضـارة كالاشربة الروحية والدخان والحانات واماكن المراهنات كسباق الخيل ونحوه مما تراد مقاومته إرضاء لخواطر العامة وتسكيناً لتأثيرهم

الرأي الاقتصادي الحديث في ضرب الضرائب

ومن رأي بعض الاقتصاديين ألا يُعول كثيراً في مسألة فرض الضريبـة على تأثيرها لانه يستحيل أن يهتدى الى اسلوب لضريبة عادلة . ومن ذلك ان احد الاقتصاديين الانكليز يقترح بكل جرأة أن يعـدل عن محاولة اتباع العـدالة في ضرب الضرائب . ويرى ان افضـل اشكال الضرائب هو الضريبـة التي تضرب وتجبى بسهولة وفي الوقت نفسه تفيد المصلحة العامة الفائدة اللازمة بقطع النظر عن كونها عادلة تلقى بالتناسب على عواتق الاهالي او مجحفة تظلم فريقاً دون آخر

وتعليل ذلك عنـده هو ان الحكومة نشأت من الظلم . ولا بد من الاجحاف القليل او الكثير في وضع النظامات . فمن المحال ان يتوصل الى نظام مستوفي العدالة في توزيع الضرائب على الرعايا . ولا مشاحة في استحالة توزيع منافع الحكومة على الناس بالعدالة . فلماذا اذاً نحاول عبثاً توزيع اثقالها عليهم بالعدالة التامة ؟

فللشعب ان يحصل على احسن حكومة ويعضدها تمام العضد باقل نفقة ويجبي لها الضريبة بافضل الطرق واسهلها واقلها كلفةً . ولكن محاولة توزيع اثقال الحكومة على الافراد بالعدالة بواسطة القواعد والطرق المعقدة ليست متعذرة فقط بل لا بد ان تثقل الحمل على الرعايا بما تستلزمه من النفقات الباهظة . ويخشى ان تنجم اضرار مختلفة عن قلقلة التوازن الاقتصادي وعرقلة ايدي الاستغلال والاتجار وسائر ضروب الانتاج

ولكن لا نظن ان هذا الاقتصادي لقي انصاراً لمذهبه هذا ما دام العقل الانساني لا يمل البحث عن الحق والحقيقة والعدل

الضرائب في مصر

بقي انه لا يحسن بنا ان ننتقل من هذا الموضوع أو ان نختمه قبل ان نقول كلمة موجزة في مسألة الضرائب المصرية

اذا كانت الضريبة بحسب « قاعدة الطاقة » هي أقرب الضرائب الى الصواب والضريبة على الايراد هي أصوب « ضرائب الطاقة » فالضرائب في مصر ابعد ضروب الضرائب عن الصواب والعدل لان عبئها واقع على فئة دون اخرى . وعامة الشعب انوأ الناس تحت العبء لان معظم الضرائب بل كلها تقريباً مفروضة على العقارات من اطيان وابنية وهي فادحة جداً اذا قيست بما يجبى في البلاد الاخرى من الضرائب على العقارات والجانب الآخر من الضرائب هو المكوس الجمركية . وعبء هذه واقع على جميع الامة على السواء لان جميع الامة مستهلكة . وانما الطبقة الدنيا تشعر بوقر هذه الضريبة اكثر من غيرها لفقرها

واذا اريد توزيع عبء الضرائب على الامة بحسب الطاقة بحيث لا ينوء فرد تحت عبئها اقتضى تحقيق امرين : الاول ان تلغى الرسوم الجمركية الا على بعض الكماليات الضارّة كالاشربة الروحية ونحوها ، لان البلاد المصرية لم تصر حتى الآن بلاداً صناعية يخشى ان تزاحم المصنوعات الاجنبية مصنوعاتها

والثاني ان يقتصر على الضريبة على الايراد عموماً على « قاعدة المعدل المتفاوت » . وبذلك لا تخرج العقارات من تحت عبء الضرائب بل تدخل معها تحته جميع المرافق والمسترزقات . وانما يستثنى منه مالك الافدنة الخمسة او خمسة افدنة من املاك كل مالك والمنزل الذي يسكنه صاحبه والمرفق الذي لا يزيد ايراده عن كفاف العيلة

من الطبقة الدنيا . وثم توزع حاجة الحكومة من الضرائب على سائر الاملاك والمرافق على قاعدة المعدل المتفاوت . فعسى ان يكون هذا التعديل من اول مهام الحكومة المستقبلة ان شاء الله

تأثير الضرائب

نعود الى تتمة بحثنا العام بقطع النظر عن تفضيل ضرب من الضرائب على آخر. بل ننظر الى الضرائب نظراً عاماً بعين المشترع او بعين الحكومة التي تضرب الضرائب لنرى كيف يكون تأثير ضرائبها المختلفة على الجمهور وفئات الجمهور وافراده

ففي حين ان الكتاب الاقتصاديين يجمعون على وجوب تعميم العدالة في توزيع الضرائب على الاهالي يظنون ان وضع المكوس على جميع المواد المستهلكة التي يتوصل الى معرفتها كرسوم الجمرك مثلاً وعلى جميع الاعمال والاشغال البادية للعيان يقع على كل افراد الامة لاعتقادهم ان تأثير الضريبة قابل للانتشار اي ان الحركة التجارية تلقي حمل هذه المكوس على جسم الامة عموماً بطريقة غير محسوسة فيصيب كل فرد منها ما يمكنه أن يحمله

ولكن هذا الاعتقاد قاد الى مسألة اخرى وهو كيفية وقع تلك الرسوم أي هل تقع على كل الذين تنتقل تلك المواد بين أيديهم من صانعيها وعامليها أو بالاحرى منتجيها والمتاجرين بها ومستهلكيها أو على الذين يجبى الرسوم منهم فقط ؟

فاللورد منسفيلد ارتأى في خطاب العام عن ضرب الضرائب في المستعمرات ان الضريبة المضروبة في الموقع الواحد ينتشر تأثيرها من ذلك الموقع في دائرة كالحصاة الملقاة في بركة ماء . فانها تنشىء موجة مستديرة حول موقعها وهذه الموجة تتسع وتتلاشى تدريجاً

كيف ينتشر تأثير الضرائب

ينتشر تأثير الضرائب بواسطة المناظرة والمزاحمة والمسابقة في ميدان العمل اذا استوفى هذا الميدان جميع ظروف المسابقة . فالضريبة تقع على الذين يتبارون في ميدان العمل وكل منهم يجتهد أن يرفع حملها عن عاتقه ليلقيه على الاخر . وليس أن درجة هذا الجهاد مختلفة في الصعوبة والسهولة فقط بل ان أنواع المقاومة مختلفة الفاعلية أيضاً فمنها الذكاء والحزم والقوة والضعف والجهالة والبله الخ . فنتيجة الجهاد في إلقاء ثقل الضريبة على الغير في ردها والتملص منها تتوقف على قوة المتغالبين . ولما

كان هذان المتغالبان اللذان يدفعان هذا الثقل ليسا في موقف واحد تلقاء الضريبة وجب أن يلاحظ واضع الضرائب الفرق في موقع الضريبة أي في أي المواد التي توضع عليها الرسوم وفي مقدار ثقلها . أي لا بد من التمييز بين المواد ومعدل مكوسها والاعمال التي توضع عليها رسوم

ولكن تجنب ثقل الرسوم لا يتوقف على نوع تلك الرسوم ولا على موقعها ولا على زمانها بل على موقع الشخص الذي يحاول ذلك من النظام الاجتماعي أي على مجراه في ميدان العمل

وكنرد يزعم أنه لا فرق كبير في ما اذا حفظ ثقل الضريبة على ضرب من ضروب الدخل او على ضرب آخر اذا كان ثابتاً في موقع واحد لان كل ضريبة تؤثر أخيراً في كل ضرب من ضروب الدخل بالتناسب . كالفصد في عرق العضد يستنزف الدم من كل اجزاء الجسم على نسبها . على أن ساي ينتقد هذا التشبيه بان ثروة البلاد ليست مائعاً يظل مستوي السطوح اذا اهريق منه بل بالاحرى هو جسم حيوي كالشجرة أو الانسان اذا قطع منه عضو تشوه

وباريو يرى انه لا خطر من جباية الرسوم في المدن على ضروريات المعيشة ما دام العملة في المدن والقرى متعاملين متساوين . واذا حصل اضطراب بسبب رسم جديد فالمهاجرة من بلد الى آخر في نفس المملكة ترد التوازن الى حاله الطبيعي . ولكن الامر خلاف ذلك فيما اذا كانت الضريبة عامة البلاد كلها اذ يهاجر العمال من مملكة الى مملكة اخرى فتكون الخسارة على واحدة والربح للاخرى

ووكر يقول : « في حالة المسابقة غير التامة لا تأكد أن الضريبة المضروبة على المواد والاعمال ينتشر تأثيرها بالتساوي والتناسب على كل الامة بحيث تدع كل طبقة في نسبتها الى سائر الطبقات الاخرى كما كانت قبل الضريبة »

ولذلك لا يستطيع المشترع أن يعول على القاعدة التي لا ينظر فيها الى المكان الذي تضرب فيه الضريبة ولا الى الشخص الذي تقع عليه الضريبة . فهو مسأول عن منتهى تأثير الضريبة التي يفرضها بل عليه أن يلاحظ طبيعة كل ضريبة يضربها وما ينتظره من تأثيرها باعتبار عدالة توزيعها على عواتق الامة وفائدتها للعمل والمتجر

نقولا الحداد

مالية الملوك والامراء في اوربا

واقتصادهم في النفقات

كانت مرتبات الملوك والعائلات المالكة في اوربا تتراوح قبل الحرب بين ٧و٨ ملايين من الجنيهات يتقاضونها سنوياً من حكوماتهم . فما زال هذا المبلغ منذ نشوب الحرب ينقص بالتدريج الى ان اصبح اليوم لا يزيد على المليونين والنصف من الجنيهات

فقد كان اول ما فعلته الحرب في هذا السبيل انها خلصت الحكومات الاتوقراطية السالفة من نفقات ملوكها الباهظة فان امبراطور المانيا كان يتقاضى سنوياً ٦٥٢ ٧٣٩ جنيهاً غير دخل املاكه الخاصة . وكان امبراطور النمسا يقبض ٩٠٤٠٠٠ جنيه وفردينان قيصر بلغاريا ١٠٠٠٠٠ جنيه وكان قيصر روسيا يقبض مليوناً من الجنيهات او أكثر غير دخل اراضيه الزراعية ومساحتها نحو مليون ميل مربع

وقد خلع ثلاثة من ملوك الالمان هم : ملك بافاريا وملك سكسونيا وملك ورتمبرج . وكان الاول يتقاضى من حكومته نحو ٢٦٠٠٠٠ جنيه والثاني نحو ١٨٠٠٠٠ جنيه والثالث نحو ١٠٠٠٠٠ جنيه أضف اليهم جيشاً كبيراً من الامراء الالمان الذين اسقطوا وقطعت عنهم رواتبهم الباهظة اهمهم دوق انهلت ودوق بادن ودوق برنسويك ودوق هيسل وغيرهم كثيرون . ومثلهم الامراء والدوقات في روسيا والنمسا وغيرها

وقد هاجر معظم هؤلاء الملوك والامراء ونزلوا في بلاد الغربة خاضعين للقوانين كبقية الافراد . وكثيراً ما يضطرون الى قضاء لوازمهم وانجاز اعمالهم بعرق جبينهم . فامبراطور المانيا يعيش في هولندا عيشة بسيطة بعيدة عن اسباب الزهو والترف . واذا لم يصح ما تناقلته الالسن عن مقتل القيصر فان عيشته اذا كان حياً ليست مما يحسد عليه . اما سائر الملوك والامراء فقد اموا في الغالب جمهورية سويسرا التي تأوي اليوم غير ما تأويه من الامراء والاشراف ثلاثة ملوك يقيمون فيها مع اسرهم واهم هؤلاء الملوك الثلاثة امبراطور النمسا الذي يعيش مع اسرته في برانجين

عيشة هادئة على بحيرة جنيف . وثانيهم قسطنطين ملك اليونان السابق الذي يبذل جهده في تهوين مصابه وتلطيفه . وثالثهم الملك ليوبولد الباڤاري الذي يعيش عيشة مملة في أحد فنادق لوكارنو

أما الملوك الذين لا يزالون على عروشهم يتقاضون دخلهم فانهم ابتعدوا من تلقاء أنفسهم عن أسباب البذخ التي كانت دأبهم . فلقد مضى الزمان الذي كانت الملوك فيه تبذل الملايين بلا حساب على بلاطها وملابسها وحفلاتها أو ارضاء لاحدى محظياتها . فملك اسبانيا زار اخيرا فرنسا وانجلترا متخفياً باسم دوق توليدو ونزل في الفنادق التي ينزلها بقيــة الناس . وشاه العجم سافر في أوروبا سفرةً لم تكلفه شيئاً بالنسبة الى بذخ أسلافه في أسفارهم وقس على ذلك

أما دخل ملوك اوربا الجالسين فهو كما يلي بالجنيهات :

ملك أسبانيا	٢٧٢ ٦٠٠
ملك انكلترا	١١٠ ٠٠٠
ملك بلجيكا	١٢٤ ٦٠٠
ملك الدنمارك	٥٢ ٤٠٠
ملك اليونان	٥٢ ٠٠٠
ملكة هولاندا	٥٠ ٠٠٠
ملك نروج	٣٧ ٠٠٠
ملك رومانيا	٤٥٥٠٤

على أن هذا الدخل هو ما ينال الملك وحده دون بقيــة افراد عائلته . فالعائلة المالكة في انكلترا تتقاضى من حكومتها ٥٣٢٠٠٠ جنيه موزعة على الصورة الآتية :

الملكة الكسندرا (ارملة الملك ادوار)	٧٠ ٠٠٠
ولي العهد	١٠ ٠٠٠
البرنس البرت	١٠ ٠٠٠
الاميرة ماري	٦ ٠٠٠
بقية أعضاء العائلة	٧٦ ٠٠٠
نفقات القصر المختلفة	٣٦٠ ٠٠٠

والملك جورج اول من اعطى الملوك القدوة الصالحة في الاقتصاد . فشدد

المراقبة على خدم القصر وعماله للضرب على أيدي المبذرين أو المختلسين وقد كانوا كثيرين . وهو اول من ابتدأ بالاقتصاد في طعامه أثناء ضائقة الغذاء في بلاده وتبعه الاشراف والاغنياء . وللملكة ماري وقفات معلومة لبث روح الاقتصاد في الشعب . وقد قيل أن ملابسها كانت تصنع تحت اشرافها في قصر بوكنهام

وبالجملة فان ملوك اوربا يرمون اليوم اكثر من أي وقت آخر الى استمالة قلوب رعاياهم بمشاركتهم في افراحهم وأحزانهم وسائر احوالهم

الى الاغنياء الجائرين

مضى عصر النخاسة من زمان ... ولاح على البرية غير شمسه
زمان كان فيه العبد يشقى ... ليسعد قلب سيده بنحسه
ويبخس حقه بخساً فيغضي ... على بلواه مرتضياً ببخسه
فما بال الغني يعيد عصراً ... طواه المصلحون بقاع رمسه
يمر على الفقير بلا اكتراث ... كأن جنابه من غير جنسه
اذا ما الجائع استعطاه فلساً ... تحوله على المولى بفلسه
يرى اطمار عامله دمقساً ... وحضرته غريق في دمقسه
فلولا لمسه للنسج ثوباً ... لما أذن الغني له بلمسه
يحيكه ويشريه عزيزاً ... فيرهق في حياكته وابسه
فلا عجبٌ اذا ما هاج يوماً ... وحطم رأس سيده بفأسه
وأمعن جمعه سلباً ونهباً ... ليجني عنوةً أثمار غرسه
فقد حان الزمان لوضع حدٍّ ... لظلم المستبد وسحق رأسه
وقد حان الزمان لدوس فلس ... يهدد كل ذي بأس بيأسه
يكاف جمعه قتل البرايا ... وينفقه الغنيّ لقتل نفسه

الشاعر القروي

على الكتب

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب « الآثار »

اعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

لما كانت الكتب خير سمير للعلماء . وأنفع جليس للادباء . وكان المطالعون كثيري الحرص عليها . والمؤلفون يحتاجون في كل وقت اليها . حفلت المكاتب بنفائس أنواعها . وتبارى الحفظة باستظهار ابداعها . وكثرت اعارة المؤلفات . عند ندرة المخطوطات . ولكن المستعير كان أشد حرصاً اذ ذاك من المعير . فلم يضنّ أرباب المكاتب بالاعارة والنسخ لكل أديب خبير . فلا غرو اذا رأيت الشعراء بعد هذا يورّون بالمؤلفات . ويوجهون كلامهم من منثور ومنظوم بذخائر المخطوطات . فيتفننون باسمائها البديعة . ويتغالون بفوائدها الرفيعة . فمن بدائع ما كتب على الكتب قول الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي :

من اغتدى (موطئاً) اكنافه صحَّ له (التمهيد) في أحواله

وقابل (استذكاره) (بالمنتقى) من رأيه (المختار) من أعماله

و (أضحت المسالك) الحسنى له تدني (تقصياً) (قصى) آماله

وسار من (مشارق الانوار) في أدنى (مدارك) الى اكماله

فعارضها ابو علي حسين بن صالح بن ابي دلامة وزاد عليها (القبس) و (المعلم) فقال :

قل الموطا للورى اكنافهُ بشراهُ بالتمهيد في الاحوال

واذا اكتنى (بالمنتقى) (استذكاره) وفّى له (المختار) في الاعمال

و (مسالك الحسنى) تؤديه الى اقصى (التقصي)من(قصى)الآمال

ويلوح من (قبس الهداية) رشده من (معلم) التفصيل والاجمال

وقال الشيخ شرف الدين يحيي بن عبد الملك العصامي من شعراء السلافة لابن معصوم من قصيدة يمدح بها بعض الاعيان ووجّه باسماء كتب :

أضحى (لمشكاة) العلوم محرراً (كشافها) من غير ما إلباس

ولديه (مفتاح العلوم) فمن يرم (اتقانه) بقصدهُ بين الناس

وبصدره (مغنٍ) و (كافي) كل ذي لبٍّ عن (التوضيح) بالكرّاس
(درر الهداية) من (بحار) علومه (كنز) ومنفقة نديم الباس

ولابن جزي الغرناطي مقاطيع ورّى فيها باسماء الكتب بديعة المعاني رشيقة المباني مثل قوله في صدر رسالة ورّى فيها باسماء الكتب وهي في نفح الطيب للمقري (٣ : ٢٩٢) :

ماذا عسى (ادب الكتاب) يوضح من خصال مجدك وهو (الزاهر) (الزاهي)
وما (الفصيح) (بكليات) (موعبها) (كافٍ) فيأتي بأنباه وأنباه

وقوله :

ظبي هو (الكامل) في حسنه وثغره ابهى من (العقد)
جماله (المدهش) لكنما أخلاقه تحكي صبا نجد

وقوله :

لك الله من . خل حباني برقعة حبتني من آياتها (بالنوادر)
رسالة (رمز) في الجمال (نهاية) (ذخيرة) نظم اتحفت (بالجواهر)

وقول ابن خاتمه :

ومعطر الانفاس يبسم دائماً عن درّ ثغر زانه ترتيبُ
من لم يشاهد منه (عقد جواهر) لم يدر ما (التنقيح) و (التهذيب)

وقوله :

حاز الجمال بصورة قمرية تجلو عليك (مشارق الانوار)
وحوى (الكمال) بصورة عمرية تتلو عليك (مناقب الابرار)

وقوله :

سفهني عازلي عليه وقال لي ودّه عليلُ
فقلت معتل أو صحيح يودعه (عينه الخليل)

وقول الارجاني :

لما تألق بارق من ثغره جادت دموعي بالسحاب الممطر
فكأن (عقد الدر) حل (قلائد الـ عقيان) منه على (صحاح الجوهر)

وقول لسان الدين بن الخطيب :

وظبي لاوضاع الجمال مدرّس عليم باسرار المحاسن ماهر

أرى جيده نص (المحلى) وقررت ثناياه ما ضمت (صحاح الجواهر)

وقال الشيخ سعد الدين بن الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) موجهاً بمقامات الامام الحريري وهي خمسون مقامة وفيه تورية :

صبوتُ الى (حريري) مليح تكرَّر نحو منزله مسيري
أقول له ألا ترثي لصبٍ عديم المساعد والنصير
اقام ببابكم خمسين شهرا فقال كذا (مقامات الحريري)

وقال شمس الدين بن جابر الضرير صاحب بديعية (العميان) المتوفى سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) مورياً بعشرين

(عرائس) مدحي كم ابين لغيره فلما رأنهُ قلنَ هذا من (الاكفا)
(نوادر) (آدابي) (ذخيرة) ماجدٍ (شمائل) كم فيهنَّ من (نكتٍ) تلفى
(مطالعها) هنَّ (المشارق) للملى (قلائد) قد راقت (جواهرها) رصفا
(رسالة) مدحي فيك (واضحة) ولي (مسالك) (تهذيب) (لتنبيه) من اغفى
فيا (منتهى سؤلي) و (محصول غايتي) لانت امرؤمن (حاصل المجد) (مستصفى)

وقال الحكيم موفق الدين :

لله ايامنا والشمل (منتظم) نظماً به خاطر التفريق ما شعرا
وا لهف نفسي على عيش ظفرتُ به قطعت (مجموعه) (المختار) (مختصرا)

وقال الآخر :

عن حالتي يا نور عيني لا تسل ترك الجواب جواب تلك المسأله
حالي اذا حدثت لا (لمعاً) ولا (جملا) (لايضاحي) بها من (تكمله)
عندي جوى يذر (الفصيح) مبلداً فاترك (مفصلهُ) ودونك (مجمله)
القلب ليس من (الصحاح) فيرتجى (اصلاحهُ) و (العين) سحب منقله

وقال ابو الفضل جعفر بن اديب افريقية ابي عبد الله محمد بن شرف الجذامي :

رأى الحسن ما في خده من (بدائع) فاعجبه ما ضمَّ منه وحرَّفا
وقال لقد الفيتُ فيه (نوادراً) فقلتُ له لا بل (غريباً) مصنفا

وقال لسان الدين بن الخطيب الاندلسي :

ولما رأت عزمي حثيثاً على السرى وقد رابها صبري على موقف البين

أتت (بصحاح الجوهري) دموعها فعارضتُ من دمعي (بمختصر العين)

وقال ايضاً وأجاد:

كتبتُ بدمع عيني صفح خدي وقد منع الكرى هجر الخليل
وراب الحاضرين فقلت هذا كتاب (العين) ينسب للخليل

وقال عبد الله الفيومي في (القاموس المحيط) للامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤ م):

لله (قاموس) الطيب وروده أغنى الورى عن كل معنى أزهر
لفظ (الصحاح) بلفظه والبحر من عادانه يلقي (صحاح الجوهري)

وقرىء (القاموس) على نور الدين علي بن محمد العليف المكي الشافعي فقال فيه مجنساً ومكتفياً:

مذ مد مجد الدين في أيامه من بعض ابحر علمه (القاموسا)
ذهبت (صحاح الجوهري) كأنها سحر المدائن حين ألقى موسى

فرد عليه الشيخ عبد الغني النابلسي بقوله:

من قال قد بطلت (صحاح الجوهري) لما أتى (القاموس) فهو المفتري
قلت اسمه (القاموس) وهو البحر ان يفخر فمعظم فخره (بالجوهر)

وقال عبد الله ابن علي الوزير:

لمجد الدين في (القاموس) مجد وفخر لا يوازيه مواز
أصح من (الصحاح) بغير شك وان خلط الحقيقة بالمجاز

عيسى اسكندر المعلوف

خواطر

ليس مستبعداً نشوب حرب أوربية ثانية ـ الجنرال بلس أحد مندوبي اميركا في مؤتمر الصلح

لقد كان أتساع ملك بريطانيا في المئة سنة الاخيرة بمعدل أربعة فدادين في الثانية ـ هربرت كاسن

ان منح السيدات حق التصوت يعني سماء جديدة وأرضاً جديدة ـ السيدة بنكهرست الزعيمة الانكليزية

تحيـــة

مصر للشام

يا بلبل الشام ما انشدت ألحانا الا هززت بوادي النيل افنانا

ويا هزار الحمى في مصر غنّ على روض الكنانة برقص روض لبنانا

الله اكبر كم في الشام من عجب للناس اذهل الباباً واذهانا

الشام فردوس دنيانا وبهجتها انهارها عسلاً تجري والبانا

ديارها اصبحت للنازلين بها من كل مصر من الامصار أوطانا

لا عيب فيها سوى أن الغريب بها ينسى بابنائها أهلاً وخلانا

بها النسيم بريّا الروض ممتزج يمرّ عطراً على الدنيا وريحانا

وماؤها سلسبيل لا يكدره ما قد يكدر انهارًا وغدرانا

اذا ارتوى مرة من عذب كوثره ظمآن اصبح طول العمر ريانا

يا مهبط الوحي كم في الخلق من زمر حججوا اليك زرافات ووحدانا

سعوا اليك على شط المزار لكي يروا على صدق آي الوحي برهانا

ففيك انزل رب العالمين هدى على النبيين للاصلاح أديانا

* * *

اذا تذكرتُ أرض الشام حنّ لها قلبي وهام بها سرًا واعلانا

أرض لها من ثياب الفخر قد نسجت يد الطبيعة أشكالاً والوانا

أرض بنوها كرام ما بهم أحد من دهره ذل في دنياه او هانا

شم الانوف اباة الضيم ان ذكروا فانّ في ذكرهم حسناً واحسانا

ان بادرتهم ديارٌ بالهوان نأوا وما بكوا علماً فيها ولا بانا

ما يمموا بلدًا الا رأيت لهم من اهله فيه انصارًا واعوانا

تراهمُ اينما حطوا رحالهمُ لصفحة المجد والاقدام عنوانا

في كل مملكة او أمة نزلوا شادوا لهم من رواسي المجد بنيانا

أراهمُ نثروا حول العلاء كما تناثرت نيرات حول (كيوانا)
عزائمٌ لهمُ في كل نازلة أرسى وارسخ من أطواد (ثهلانا)
لهم خلائق لا تنفكّ عابقة كأنها للبرايا زهر (نيسانا)
كم شاعر منهم يعنو القريض له تفوق أشعاره اشعار حسانا
لهم على العلم أفضال فكم فتحوا للعلم بابا وللآداب ميدانا
وكم لهم آية كالوحي محكمة لولا التقى خلتها في الطرس قرآنا
انعم واكرم بهم من سادة نجب هاموا بنيل العلا شيباً وشبانا

* * *

يا آل (جلق) والايام مقبلة تعلي لكم ولنا بين الورى شانا
لا غرو ان مزجت أرواحنا فلقد عشتم وعشنا الى ذا اليوم جيرانا
ان نحن في مصر ناجينا كمُ سمعت آذانكم في ربوع الشام نجوانا
الحمد لله كل الحمد ما فتئت عناية الله ترعاكم وترعانا
انا بثثنا الى الدنيا شكايتنا فهزت الكون شكواكم وشكوانا
ليت المزيل عن المكروب كربته يزيل كربتنا عنا وبلوانا
كنتم وكنا بايام لنا انصرمت نجر فيهن اذيالاً واردانا
كنتم وكنا اذا زمنا مناجزة تأججت نارها في الكون بركانا
فيا له زمناً ولى على عجل فكان من أمرنا المعبود ما كانا
ما للزمان ولم نظلم به احداً غدا يحاربنا ظلماً وعدوانا
كم ارتقبنا لنا يوماً نسود به وها هو اليوم يا آل العلا حانا

* * *

هذي مفاخر يرويها الزمان لنا الغرب كان بها كالشرق مزدانا
مضت وابقت لنا من بعدها ندماً يدمي القلوب واشجاناً واحزانا
مرت علينا ولم نحفل بها عبر لو جندل جلمد مرت به لانا

ان عدت اليوم اذكار الفخار فما احلى واجمل ذكراكم وذكرانا
لهفي على ذكر ايام اطلّ بها على السماكين مثواكم ومثوانا

***

هذي تحية مصر وهي صادقة للشام ترفعها شوقاً وتحنانا
تحية كعقود الدر ساطعة من شاعر ينظم الاشعار عقيانا
يزفها لبني الشام الألى لهمُ حق الثناء وطاب المدح شكرانا

نصر لوزا الاسيوطي

المتكبرون

سل المتكبرين هل استشيروا بمولدهم وهل أمنوا الحماما ؟
وهل كشفوا من الاكوان سرًا وهل عرفوا البداءة والختاما ؟
وهل جبلوا جسومهم بخمر وهل نحتوا من العاج العظاما ؟
وهل يغدون بعد الموت تبرًا ويمسي جسم غيرهم رغاما ؟
أليس قوامهم ماءً وطينا كما خلق الاله لنا قواما ؟
فان خُلقوا كغيرهم أناماً علامَ اذًا قد احتقروا الأناما ؟
وان لم ينفعوا الدنيا بشيء اذًا فعلامَ منّتهم علاما ؟

الشاعر القروي

كلمات مختارة

مذ كنت صغيرًا رغبت ان اكون كبيرًا ـ هوغو
لا تنظر من اين اتيت بل الى اين تذهب ـ بومارشيه
بئس الرجل المثقل بالبطالة ـ فولتير
ما يستحق ان يعمل يستحق ان يُعمل جيدًا ـ بوسان

تعليم النساء

في الولايات المتحدة

[الهلال] هذه زبدة خطبة ألقتها السيدة الاميركية كيت شامبرز سيلي الدكتورة في الفلسفة في جمعية « اتحاد الطلبة » في الكلية السورية في بيروت تصف فيها حالة التعليم النسائي في الولايات المتحدة . فرأينا اثباتها على صفحات الهلال لما فيها من الفوائد والعبر لاهل الشرق وقد نهضوا يريدون رفع مقام المرأة واعلاء شأنها

... اسمحوا لي ، ايها السادة ، ان اصف لكم باختصار بعض اطوار الرقي في تعليم المرأة في الولايات المتحدة . لقد كان يوجد في منتصف القرن الماضي نوعان من المدارس للبنات : « المدرسة المكملة » « The Finishing School » التي كانت تعتقد ان شغل المرأة الوحيد ادارة منزلها ، ولكي تقوم بهذه المهمة يجب عليها ان تحصل على زوج لها ، فكان هذا النوع من المدارس يعلم الفتاة قليلاً من الافرنسية ، وشيئاً من الموسيقى ، ونزراً يسيراً من الادب ، ويدربها على كيفية الدخول والخروج من اية غرفة برشاقة ولباقة ، ويبين لها طريقة الخوض في اي حديث بظرف وادب ، ويضحي بالساعات الطوال لتعليمها الترويح بالمروحة بشكل يلفت اليها الابصار قبل الابصار ، ويجذب نحوها الافئدة قبل الانظار . ومن هنا نستنتج ان هدف هذا النوع الاول من المدارس الانثوية انما كان جعل الفتاة قديرة على اصطياد الزوج وايقاعه في شرك حبها . واما الفتيات المنكودات الحظ اللاتي لم تمنحهن الطبيعة جمالاً يجلب اليهن قلوب الرجال ، أو مالاً يحبب بهن الشبان ، فكن يلجن النوع الثاني من المدارس « مدارس الاناث الاكليركية » « Female Seminaries » لتهيئة أنفسهن للقيام بواجبات مهنة التعليم التي تضمن لهن حياة شريفة ، وكان قد أعترف في ذلك الحين بان المرأة قادرة على تعليم المواد الاولية والدروس الابتدائية

ولكن كثيرات من النساء لم يكن ليرضين بهذه الحالة فكن يدافعن عن حقوق المرأة ومنزلتها بحجة انها لا تقل عن الرجل ذكاء وادراكاً ، ويجاهدن الجهاد الحسن في سبيل اعلاء منار التعليم النسائي ورفع شأنه . وكم كنت اود لو احدثكم عن بعض التجارب والعقبات التي لقيتها المجاهدات في عملهن الشريف ،

لكن لا متسع من الوقت لذلك ، فاكتفي بذكر نتيجة جهادهن المتواصل .
فبسعيهن المشكور اصبحت الولايات المتحدة في آخر القرن الماضي تموج بمدارس انثوية لا تقل عن مدارس الذكور باهمية موادها التدريسية . واضطرت اكثر الكليات الكبيرة في الولايات المتحدة الى فتح ابوابها لقبول الشابات في عداد طلبتها ، ولكن بعضها لم تذعن لهذا الامر الا بكل تأن وتحفظ . ولم تزل بعض الدوائر في هذه الكليات مغلقة في وجوه النساء اللاتي يأممنها ، كدائرة الحقوق مثلاً في جامعة كولومبيا . ولكن رائحة التعصب التي تعودنا ان نشتمها من هذه المعاهد العلمية أخذت تضمحل وتضعف يوماً فيوماً

وأحب أن أقول لكم الآن شيئاً عن الحياة المدرسية . وها انا محدثتكم عن الكلية التي ربيت في كنفها ، ونموت في ظلالها ، وهي كلية (برن مور) «Bryn Mawr» قرب مدينة فيلادلفيا ، متخذة اياها مثالاً لكم ، وذلك لانني ألفت هذا المعهد كل الالفة أولاً ، ولانه يمثل بقية المدارس الانثوية في أميركا ثانياً . وأما المدارس المختلطة التي يؤمها النساء والرجال معاً ، فلا دخل لها في بحثي هذا

لمعهدنا بناية مخصصة للعلوم ومجهزة بكل ما يلزم التلميذة لاجراء التجارب والاختبارات ، وهي تحتوي على مكتبة عامرة ، وقاعة للرياضة الجسدية فيها كل معدات الرياضة ، وبركة جميلة للسباحة مبطنة بالآجر الابيض النقي . واما بناية الادارة فتشتمل على الكنيسة وغرف المنامة . وعمدة كليتنا هذه مؤلفة من نساء ورجال ، كما أن برنامج تدريسها يضم المواد الاجبارية والاختيارية المعلومة التي تخول الفتاة حق الحصول على رتبة « بكلوريوس علوم » . ولنا أيضاً مدرسة تقدر أن تتابع فيها المنتهيات دروسهن ، فينلن رتبة « معلم علوم » أو لقب « دكتور في الفلسفة » اذا أردن التعمق في الدرس والاستقراء . وانني أجد نفسي مصيبة اذا قلت أن كلية « برن مور » هي الكلية الوحيدة بين كليات اميركا الانثوية التي تمنح هذا اللقب الاخير ، لقب « دكتور في الفلسفة »

هذا قليل من كثير من الوجهة العلمية فيجب أن نكتفي به لانني اريد ان اخبركم عما ندعوه « بالاعمال الخارجية » . لنا قبل كل شيء « نقابة لحكمنا الذاتي » . وهذه العبارة كافية لان تكوّن في أدمغتكم فكرة عن هذه النقابة . واعضاؤها يضعن كل النظامات ويسنن جميع القوانين مما لا علاقة له بالتعليم . وهي تنتخب

من قبل جميع طالبات الكلية ويعتمد على شرف الفتيات التلميذات في اتباع هذه القوانين وكل من تخالف أحدها منهن تكون مسئولة أمام محكمة رفيقاتها . واذا اصرت احدى الطالبات على العبث بالقوانين والهزوء بها بعد نصح النقابة وارشادها الى مواضع خطلها تشير نقابة الحكم الذاتي عندئذ على رئيسة المدرسة بطرد هذه الفتاة إما طرداً موقتاً او طرداً لا رجوع بعده . ولم يعرف في تاريخ المدرسة عن الرئيسة توماس أنها ترددت عن العمل بارادة هذه النقابة يوماً من الايام . واذا أحبت احدى الطالبات مغادرة الكلية لزيارة معارفها فعليها ان تدون اسمها وعنوان الصديقة أو الصديق الذي رغبت في زيارته في سجل وضع خصيصاً لهذا الامر في غرفة نومها . ويوثق بقولها في أنها لا تقصد الا المكان الذي أشارت اليه في سجلها ، وبانها لا تبرح الكلية في المساء الا بصحبة أناس مشهود لهم بالذكر الطيب والسمعة الحسنة ، وبانها لا تلج الا ابواب المطاعم ومحلات اللهو التي صادقت مصادقة نقابة الحكم الذاتي

وعندنا جمعية الفتيات غير المنتهيات . والطالبات ينتخبن ممثلاتهن في هذه الجمعية التي ترسل عن يدها العرائض المرفوعة الى عمدة المدرسة ، والمنوط بها النظر في شؤون تمثيل الروايات وكل ما يتعلق بامور الفتيات اللاتي لم يزلن في دور التعلم

ولمعهدنا عدة أندية أيضاً : منها النادي العلمي ، ونادي التاريخ ، ونادي اللغة الانكليزية ، ونادي الافرنسية ، وكل هذه الاندية تدل اسماؤها عليها ؛ وصحيفتان تصدرهما الطالبات : صحيفة أسبوعية اخبارية ، ومجلة تصدر مرتين في الشهر . وإني لأذكر أن السنة التي صرفتها كمديرة اشغال لهذه المجلة رجعت عليّ بالنفع العميم والخير الجزيل . كيف لا ؛ وهل أعظم فائدة للطالبة من التردد على دوائر المطابع ، والنظر في المسودات واصلاحها ، والذهاب الى البيوت التجارية وسؤال أربابها اعطاء اعلانات للمجلة عن محلاتهم لقاء أجرة زهيدة ، وقد ترد الطالبة من أحد المحلات بكل شراسة ووقاحة ، وتستقبل في غيرها بكل بشر ولطافة

وأما جمعية العابنا الرياضية فمنوطة أيضاً بالطالبات غير المنتهيات . ويحتم على كل طالبة أن تمرن عضلاتها اربع ساعات في الاسبوع ، وهي تحرم من نيل شهادتها اذا لم تقم بهذا الواجب . ولمعهدنا ساحة (للباسكت بول) واخرى (للهوكي) . وان يوم الالعاب الذي تتبارى فيه الصفوف فيما بينها ليوم مشهود في كليتنا المحبوبة . وكم من مرة رجعت من هذه الالعاب بصوت أبح لكثرة ما صرخت محمسة فرقتي اذا لم

اكن احدى المشتركات في تلك الالعاب . ولنا أيضاً ساحة (للتنيس) وحلبة للعدو . وأما الالعاب التي نقوم بها في داخل البنايات فمعلومة كالتمرينات التي لا يستغنى فيها عن غرفة خاصة ، والسباحة في الحوض ، والرقص ونحو ذلك

ويجدر بي ان الفت انظاركم هنا الى هذه المسألة وهي أنه ما من طالبة تحوز شهادتها الا اذا برهنت على انها تحسن السباحة . وليس الغرض من هذه التمارين كلها انماء العضلات وتقويتها فقط ، بل الغاية الاساسية منها تعويد الطالبات اللعب اللطيف عند ما يأخذن في اللعب واحتمال الخسارة بسرور عند ما يخسرن

واذا كانت احدى الطالبات عاجزة عن القيام بنفقاتها المدرسية فباب العمل مفتوح امامها على مصراعيه . وما عليها الا أن تعمد الى الآلة الكاتبة أو الخط المختزل أو الوصاية على احدى الفتيات الصغيرات أو المساعدة في احدى دوائر المدرسة الخ . حتى تكسب كل ما يسد حاجتها ، ويكفيها شر العوز والفاقة . ويجب أن أصرح هنا بان هذه الاعمال التي تقوم بها الفتيات المحتاجات لكي ترد مناهل العلم العذبة لا تحط من كرامتها في أعين رفيقاتها . ولقد عرفت ، وانا في صف المنتهيات ، فتاة حازت على اعظم منصب في الحياة المدرسية ، وهو منصب رئاسة نقابة الحكم الذاتي ، مع انها كانت تشتغل في الخط المختزل أثناء الليل واطراف النهار قبل دخولها المدرسة ، وظلت كذلك خمس سنوات حتى تمكنت من جمع مبلغ يدسر لها دخول الكلية ، ولما دخلتها ظلت تعمل وتكسب كل بارة تنفقها

وكل ما قلته لكم عن اعمالنا الخارجية يجعلكم تعتقدون أيها السادة ان هذه الاعمال تشغلنا عن دروسنا ولكم الحق أن تظنوا ذلك . ولكن يجب أن نذكر ان العمدة قد فكرت في الامر وتلافته بسنها نظاماً تحظر فيه على كل فتاة لم تنل اكثر من علامة السبعين (من مئة) في نصف دروسها الاشتراك في أي عمل من الاعمال الخارجية

وعند ما تقارب السنة المدرسية الانتهاء تجتمع الطالبات المنتهيات سرباً سرباً ويسأل بعضهن بعضاً عن العمل الذي تريد كل واحدة منهن أن تقوم به بعد نيل شهادتها . وقد تشعبت اليوم امامهن المسالك التي توافق مشاربهن وارزاقهن ، فما عليهن الا ان يخترن ويحسن الاختيار . ومما يجدر ذكره أن روح الخدمة قد تسربت اليوم الى النفوس وتمشت في الافئدة حتى ان طالباتنا اصبحن يرددن هذه العبارة : « كيف أقدر ان اخدم الانسانية بكل استطاعتي وجهدي واكسب في الوقت نفسه

معاشي ؟ » بدلاً من هذه الكلمات : « ما هي الوسيلة التي يتذرع بها الى كسب دراهم كثيرة ؟ » وفتياتنا اللاتي انعم الباري عليهن وكفاهن نصب العمل للقيام باودهن تنزع نفوسهن الى الاشتراك في اعمال يخدمن بها البشرية

وفي طريقي الى اميركا للدخول الى المدرسة اجتمعت ، بعد زيارة أقاربي ، بسيدة مسلمة من الاستانة على غاية من اللطف والوداعة . ففي أصيل يوم رقَّ هواؤه ورق أديمه صعدت مع السيدة الى متن الباخرة وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث ، فقالت لي في عرض كلامنا : « ان لي ابنة من عمرك تحب الدرس وتتوق الى السفر ، ولكن عاداتنا لا تسمح لها بذلك . ولقد اضطرت الى التحجب وهي الآن مزوجة لا تقوى على مغادرة الوطن » ثم تابعت حديثها قائلة (وفي لهجتها رنة حزن وأسف لن أنساها) : « لماذا ؟ أجل لماذا لا تتم فتياتنا بجميع النعم التي تتنعمن بها أنتن ؟ »

وان طلبكم يا أبناء الكلية الى امرأة مثلي أن تحدثكم هذا المساء ليبعث في نفسي املاً عظيماً بان حفيدة صديقتي المسلمة سيكون لها نصيب من النعم التي أسبغها الله عليّ . وأذكروا ايها الشبان أن مستقبل نساء الشرق الادنى بين أيدي فتيان الشرق الادنى الذين هذب العلم أخلاقهم وانارت المعرفة عقولهم

(تعريب محي الدين زكريا نصولي) كيت شامبرز سيلي د . ف .

من رسالة لليازجي الى بعض اخوانه

(من كتاب رسائل اليازجي الصادر حديثاً)

ما زلت أدافع النفس فيما تتقاضاني من شكوى أشواقها وفي الشكوى شفاء ، واستنزال أثر من لدنك تتعلل به مسافة البين الى أن يمن الله باللقاء ؛ ومن دون اجابتها مشادة قد شغلت الذرع ، وشواغل قد فرغ من دونها الوسع ، الى أن غلب جيش الوجد على معاقل الصبر ، وزاحم مناكب العُدَواء حتى ضرب أطنابه بين الحجاب والصدر ، فاتخذت هذه الرقعة أزجيها اليك وفيها من وقر الشوق ما ينوء برسولها ، ومن رقة الصبابة ما يكاد يطير بها أو يخلفها فيصافح الاعتاب قبل وصولها ، راجياً لها أن تلقى بما عهد في سيدي من الطلاقة والبشر ، وأن لا يضنّ عليها بما عودني من تمهيد العذر ، ويصلني من بعدها بأنبائه الطيبة عائدة عنه بما يكون للناظر قوة وللخاطر مسرة ان شاء الله

«الكمبيو» او المصارفة (١)

اسباب الصعود والهبوط في اسعار عملات الدول

يجدر بنا في الوقت الذي هبطت فيه أسعار بعض العملات الاوربية هبوطاً غير مألوف - حتى أصبح بائع البيرا في سويسرا يرى خيراً له من الوجهة الاقتصادية أن يلصق أوراق الكورونات النمسوية على زجاجاته بدلاً من طبع أوراق خاصة لذلك - يجدر بنا في هذا الوقت ان نقف هنيهة لدرس العوامل العظيمة الشأن التي تفعل في العملة هذا الفعل الغريب فتهبط بعضها وتصعد بالبعض الآخر ويلحق كلا هبوطها وصعودها اكبر تأثير في الاسواق المالية

وليس بين القراء في هذه الايام من لم يسمع عن الكمبيو . بل قلما تجد من لم يضارب بشراء بعض أصناف العملة متحيناً ارتفاع سعرها ليبيعها ويجني الربح من بيعها . اومع ذلك قل الذين يفقهون ماهية الكمبيو (المصارفة) ويدركون الاسباب الحقيقية لحركتي صعوده وهبوطه . على انهم يؤولون ارتفاع سعر الفرنك مثلا بزيادة انتاج فرنسا أو ازدياد الثقة الدولية بها أو نقص وارداتها أو غير ذلك من الاسباب لكنهم قلما يدركون العلاقة الحقيقية التي تربط زيادة الانتاج أو نقصه مثلا بارتفاع الكمبيو أو هبوطه . وكثيراً ما تخطئ حساباتهم اذ ان هناك غير العوامل التي يعرفونها عوامل اخرى تفعل في أحوال خصوصية وقلما يحسبون لها حساباً مع أن لها تأثيراً جسيماً في سعر المصارفة

ماهي المصارفة

يمكننا ان ندرك بسهولة ماهية المصارفة اذا تفهمنا الغاية المقصودة منها . فالغرض من المصارفة « تسديد الديون التي تنشأ بين أفراد الدول المختلفة بطريقة تغني عن تصدير النقود من مملكة الى أخرى لهذه الغاية »

---

(١) كلمة كمبيو مأخوذة عن الايطالية Cambio ومعناها التبادل او المبادلة . ولدل خير كلة في العربية تؤدي معناها كلة « مصارفة » فيقال سعر المصارفة كما يقال بالفرنسية Cours du change وبالانكليزية Course of exchange

ان الطريقة البديهية لتسديد ثمن سلعة أو غيرها انما هي دفع ذلك الثمن نقداً (ذهباً أو فضة) للبائع أو الدائن . وعلى هذه الطريقة يضطر التاجر أو الزارع أو الصانع في بلد كلما استجلب شيئاً من الخارج ان يرسل قيمته نقداً . ولا يخفى ما في ذلك من التعطيل وعرقلة الحركة التجارية ولا سيما ان تصدير الذهب والفضة يستدعي نفقات جسيمة . لذلك كان التجار في البلاد المختلفة كلما عظم شأن التجارة الدولية واتسع نطاقها يشعرون بمساس الحاجة الى طريقة تغنيهم عن تصدير نقودهم كلما تعاملوا مع الخارج . فتوصلوا منذ بضعة قرون الى طريقة سهلة بسيطة وفت بمرادهم وكان لها أعظم فعل في تقدم التجارة الدولية وهي ما ندعوه « الكمبيو » او « المصارفة » واليك مثلا يبينك على فهم الاسلوب الذي تجري عليه :

لنفرض ان « زيداً » في مصر صدَّر الى عميله « يوسف » في لندن قطناً بقيمة الف جنيه . ولنفرض ان « عمراً » وهو جار لزيد استورد من « ابراهيم » أحد أصحاب المصانع في لندن منسوجات قطنية بقيمة الف جنيه أيضاً . فبذلك أصبح يوسف (في لندن) مديناً لزيد (في مصر) بمبلغ الف جنيه وأصبح أيضاً عمرو (في مصر) مديناً لابراهيم (في لندن) بمبلغ الف جنيه . فبدلاً من ان يرسل كلٌّ من المدينين يوسف وعمرو الى الدائنين زيد وابراهيم نقوداً بقيمة الف جنيه تسديداً لدينهم يتفق الاربعة على ما فيه مصلحة الجميع : فيسحب زيد على يوسف سفتجة (او حوالة) بأمره يوجبها ان يدفع الى ابراهيم القاطن في مدينته الف جنيه ثم يبيع ورقته هذه الى جاره عمرو بألف جنيه فيرسلها هذا الى ابراهيم ويكون بذلك سدد دينه كما تسدد دين يوسف بدون أدنى التجاء الى تصدير النقود

هذا هو مبدأ المصارفة . غير أنه في الواقع قلما يتوصل زيد الدائن الى معرفة عمرو المدين ليتفق معه على الصورة المتقدمة . لذلك يتوسط في الامر سماسرة هم البنوك او المصارف . فالبنك يلعب دور الوسيط بين الدائنين والمدينين للخارج فيشتري من الدائنين السفاتج أو الكمبيالات التي يسحبونها على عملائهم في الخارج (لتدفع قيمتها في البلاد الاجنبية) ويبيع هذه الاوراق للمدينين الراغبين في تسديد ما عليهم من الديون للخارج

قانون العرض والطلب

وفعله في الكمبيو

واذا كان ما تقدم من شرح نظرية الكمبيو واضحاً لدى القارىء سهل عليه فهم العوامل التي تؤثر في سعر المصارفة والتي تسبب ما ندعوه بصعود الكمبيو وهبوطه، وهي نفس العوامل التي تؤثر في اسعار جميع البضائع فتسبب فيها الصعود والهبوط . فما الكمبيو الا تجارة كسائر انواع التجارة المعروفة بضاعتها الحوالات المسحوبة على الخارج والوسطاء فيها المصارف ، وعارضوها الدائنون للخارج ، وطالبوها المدينون له . فهي بذلك خاضعة لناموس العرض والطلب الذي يؤثر في تحديد اسعار البضائع وهو ناموس اقتصادي معروف يفهمه بالبديهة ابسط التجار فلا حاجة بنا الى التبسط فيه فنكتفي منه بالاشارة الى جوهره وهو :

كلما زاد الطلب على بضاعة عظمت قيمتها وارتفع ثمنها وكلما قل الطلب عليها انخفضت قيمتها وهبط ثمنها . وبالعكس كلما زاد المعروض من بضاعة انخفضت قيمتها وهبط ثمنها وكلما قل المعروض من بضاعة عظمت قيمتها وارتفع ثمنها

فهذا الناموس نفسه يفعل في تحديد اسعار المصارفة

فلنفرض انه في وقت من الاوقات وجد في مصر تجار دائنون لعملاء لهم في باريس بمبلغ مئة الف جنيه (أي ان مصر كمجموع واحد دائنة لباريس بمبلغ مئة الف جنيه) حينئذٍ يسحب تجار مصر على باريس سفاتج يأمرون بموجبها عملاءهم أن يدفعوا من الفرنكات ما يقابل المبلغ المذكور لحاملي تلك السفاتج . وهذه الحوالات يعرضونها على المصارف كما تعرض المعامل بضاعتها على التجار ويبيعونهم اياها

ولما كانت هذه الاوراق تمثل قيماً ومبالغ سيصير دفعها في باريس يأتي المدينون في مصر لاشخاص في تلك المدينة ويطلبون هذه الحوالات ليسددوا بها ديونهم من غير الالتجاء الى تصدير النقود . فعارضو الحوالات اذاً هم الدائنون للخارج وطالبوها هم المدينون . فاذا زاد العرض على الطلب (أي كأن تكون مصر مدينة لباريس بمبلغ ٩٥ الف جنيه في حين انها دائنة لها بمبلغ ١٠٠ الف جنيه كما ذكرنا في المثل المتقدم) امسكت البنوك عن شراء المعروض عليها دفعةً واحدةً لان المطلوب

أقل من قدر ذلك المعروض فيتنافس حينئذٍ عارضو الحوالات في بيعها ويتبع ذلك هبوط في قيمتها عملاً بمبدأ العرض والطلب فتصير الكمبيالة التي تمثل مئة فرنك مثلا بدلاً من أن تباع بمبلغ ٣٨٥٫٧٥ قرشاً مصرياً (وهو قيمتها الرسمية) تباع باقل من ذلك اي بمبلغ ٣٨٠ مثلا . فيقال حينئذ ان سعر الفرنك هبط عن قيمته الأصلية . وبالعكس اذا كان الطلب اكثر من العرض كأن تكون الديون التي لباريس على مصر ١٠٥ الف جنيه حينئذ يرتفع سعر الفرنك لان الطلب عليه زائد عن المعروض

حدود قانون العرض والطلب

غير أن لناموس العرض والطلب فيما يخص المصارفة حدوداً يعمل ضمنها ولا يتعداها . فللصعود كما للهبوط حد تمكن معرفته وتعيينه في الاحوال الاعتيادية على أهون السبل اذا اعتبر الغرض من المصارفة . فما الذي يحمل المدينين للخارج على طلب الحوالات المسحوبة عليه ؟ انهم انما يشترونها لكي يقتصدوا نفقات تصدير النقود الى باريس . لكن اذا رأى المدين ان سعر الفرنك صعد بحيث اصبحت العلاوة التي يدفعها للمصارفة أعظم من نفقات التصدير (وهي معروفة) يمسك حينئذ عن طلب الحوالات ولا يتردد في ارسال ما عليه ذهباً او فضة الى دائنه

وكذلك فما الذي يحمل الدائنين للخارج على عرض كمبيالاتهم على البنوك ؟ انهم يعرضونها ويبيعونها لكي لا يتحملوا نفقات استجلاب مالهم من الخارج . لكن اذا كان الفرنك هابطاً بحيث يمسي فرق الكمبيو أعظم من نفقات توريد النقود يمسك الدائن عن عرض اوراقه ولا يتردد في استجلاب ماله نقداً

فلاسعار المصارفة اذاً حدان لا تتعداها : حد اعلى وحد ادنى وهما يعرفان بحد الذهب Gold point اي النقطة التي يفضل عندها الدائن أو المدين ان يتحمل نفقات توريد أو تصدير ديونه نقداً . فاذا صعد سعر الكمبيو فوق الحد الاعلى أو هبط الى ما دون الحد الادنى يصير توريد الذهب او تصديره اوفق من بيع الحوالات أو شرائها . وهذا ما يجعل لاسعار المصارفة اهمية عظمى في نظر المصارف التي تخشى بلوغ هذا الحد خوفاً من التجاء الناس الى تصدير نقودهم للخارج ونفاد الذهب الاحتياطي لديهم

وهناك سبب آخر يرمي دائماً الى اعادة المطابقة بين سعر المصارفة وسعر العملة

الاصلي كلما عظم الفرق بينهما . فهبوط العملة يؤدي الى تعديل قيمتها من تلقاء نفسها اذ يقبل التجار في البلاد المختلفة على شراء بضائع الدولة صاحبة العملة الهابطة لما يغرهم من هبوط عملتها بالنسبة الى العملة التي يستعملونها . فينتج عن الهبوط اذاً زيادة الصادرات وبزيادة الصادرات تسترجع العملة مركزها الطبيعي

الكمبيو في الاحوال الاستثنائية

ليس من يجهل اليوم أن صعود العملة وهبوطها قد أصبحا بلا حد على الاطلاق . فقد يرتفع سعر العملة الى ما يضاعف قيمتها وقد يهبط الى ما يلامس فقد القيمة . فلاي سبب بطلت تلك الحدود التي بيناها فيما سبق والتي تتراوح بينها اسعار المصارفة في الأحوال الاعتيادية

عند نشوب الحرب الاخيرة منعت جميع الدول تصدير الذهب الى الخارج لاسباب لا يجهلها احد . فبذلك لم يعد امام الدائن او المدين للخارج سوى طريق واحد للحصول على دينه أو لتسديده . وهو طريق المصارفة . اما طريق الدفع نقداً فقد سد في وجهه . فالدائن مضطر للحصول على دينه الى ان يبيع اوراقه المسحوبة على الخارج الى البنوك مهما عظمت خسارته . وكذلك المدين ليس امامه لتسديد دينه سوى شراء السفاتج التي قدمها الدائن الى البنوك . فبذلك أصبح ناموس العرض والطلب مطلق العنان يفعل فعله بلا حائل . ثم ان معظم الدول الاوربية كانت اثناء الحرب منهمكة في القتال فلم تستطع زيادة انتاجها لحفظ الموازنة بين صادراتها ووارداتها وتعديل سعر عملتها بفعل تلك الموازنة

وهناك عوامل أخرى تفعل اليوم في الكمبيو وقلما يحسب لها حساب مع انها ذات تأثير شديد . فالتجار يضاربون اليوم بالعملة كما يضاربون بسائر أنواع البضائع وبذلك يتعدون على وظيفة البنوك . فتراهم اذا توسموا ارتفاعاً في الفرنك تهافتوا على شرائه فيزداد الطلب عليه زيادة عظيمة فيرتفع سعره ارتفاعاً غير طبيعي لا يلبث أن يعقبه هبوط وعندئذ يستولي الخوف والرعب على المضاربين فيدرعون الى الاسواق ويعرضون بضاعتهم دفعة واحدة . ولا يخفى ما في ذلك من التأثير الوخيم

* * *

وبالختام يجدر بنا أن نقول كلمة في علاج الحالة الحاضرة . فلا سبيل للدول

الاوربية الى التخلص من هذا الداء الاقتصادي الا بثلاثة اشياء :

١ ـ زيادة انتاجها . وذلك بان تعود المصانع الى سالف اعمالها ويتوقف العمال عن الاضراب

٢ ـ زيادة الصادرات . وذلك بتصدير اعظم قدر ممكن من المصنوعات الوطنية ويشترط لذلك أن تكون طرق المواصلات العالمية قد عادت الى مجراها الطبيعي

٣ ـ انقاص الواردات . فتنقص بذلك الديون للخارج في حين تكون الديون عليه آخذة في الازدياد بسبب زيادة الصادرات .

شكري زيدان

من هم نوابغ ادباء العرب

في النهضة الحديثة ؟

هذا هو السؤال الذي وجهناه الى قراء العربية في الجزء الماضي من الهلال وطلبنا اليهم أن يبدوا آراءهم فيه . وقد بدأت الردود تتقاطر علينا من جميع الجهات . فنغتنم هذه الفرصة لنذكر قراءنا الذين لم يرسلوا ردودهم بعد أن يفعلوا ذلك بلا ابطاء حتى يتكون من ردودهم جميعاً وهم نخبة الادباء والمتعلمين حكم يمثل الرأي العام في الاقطار العربية عن اعظم النوابغ الذين نهضوا بالادب العربي في العصر الحديث

فالمطلوب ذكر اسماء الاشخاص السبعة من الكتاب والادباء والشعراء الذين هم في نظر القارىء أصحاب الفضل الاكبر على النهضة الحديثة في الآداب والعلوم باوسع معانيها ـ أي من ابتداء القرن الماضي الى هذا اليوم ـ احياء كانوا أو امواتاً ـ مهما يكن موطنهم أو مذهبهم . فيكفي من يرغب في الرد أن يكتب قائمة الاسماء التي اختارها مرتبة حسب أهمية اصحابها من دون شرح أو تعليق . ويذيلها باسمه وعنوانه ويرسلها الى ادارة الهلال بمصر

ولزيادة الايضاح براجع الجزء الماضي (التاسع) من الهلال

وقد عينا خمسة جوائز لافضل الردود : قيمة الاولى ٥٠٠ قرش ، والثانية ٣٠٠ قرش ، وكل من الثالثة والرابعة والخامسة ١٠٠ قرش من مطبوعات ادارة الهلال

المدافع الالمانية البعيدة المرمى

معلومات وثيقة عن المدافع التي ضربت باريس

المدفع الالماني الضخم وهو معد للعمل

ليس بين القراء من لا يذكر أمر المدفع البعيد المدى الذي صوّبه الالمان على باريس أثناء الحرب وما كان له من الوقع والتأثير في النفوس. وقد بذل الحلفاء جهدهم من ذلك الوقت لاستطلاع امره والوقوف على حقيقته فلم يوفقوا الى ما يشفي الغليل. لان الالمان آلوا على انفسهم أن يكتموا كل ما يتعلق بهذه الآلة الجهنمية. فانتهت الحرب ولم يعلم شيء عن مدافعهم الضخمة الى أن وفق اخيراً أحد الضباط الاميركيين الى التعرف بضابط الماني مطلع على تركيب تلك المدافع التي ضربت باريس. وتمكن الاميركي من استطلاع حقيقتها والوقوف على كيفية صنعها. فنشر ما توصل اليه في مجلة « الهندسة الميكانيكية »

الاميركية فرأينا أن نأتي منها على ما يهم القراء معرفته :

اول ما يجدر ذكره في هذا المقام أنهم وجدوا بين اوراق وزارة الحربية الفرنسية رسوماً وخرائط وافية لمدفع بعيد المرمى على شكل المدفع الالماني المتقدم . غير ان تلك الوزارة احجمت عن تنفيذ هذا المشروع لما ظهر لها من المصاعب التي تعترضه والنفقات الباهظة التي يقتضيها فضلاً عن ضعف قيمته الحربية . ولا ريب أن الالمان حين باشروا صنع مدافعهم هذه كانوا عالمين بانها ليست خير ما يصنع للتدمير والتخريب وانما ثبتهم في عملهم ما توسموه من التأثير المعنوي العظيم الشأن في اعدائهم من جهة وفي شعبهم من الجهة الاخرى

وقد عُرف بعد عقد الهدنة بقليل أن ما بناه الالمان واستعملوه من مدافعهم الضخمة سبعة . يبلغ قطر المدفع منها في اول استعماله ٢١ سنتيمتراً ثم لا يلبث ان يجعل ٢٤ سنتيمتراً بسبب ما يلحق المدفع من العطب بالاستعمال . وقد شرع الالمان في أواخر الحرب في بناء ثلاثة من هذه المدافع الا ان الحرب انتهت قبل اعدادها . وبالرغم من ضخامة تلك المدافع الالمانية لم يستطع الحلفاء اثناء الحرب اكتشاف مراكزها

وهذه المدافع البعيدة المرمى كانت في الاصل مدافع بحرية من الحجم الكبير ذات عيار ١٥ بوصة . فكان ينقلها الالمان الى معاملهم ويزيدون عليها قطعاً في الطول ويثبتونها على اساس ارضي بحيث يصير من الممكن استعمالها براً

فبعد أن كان طولها نحو ١٦ متراً أصبح بما زيد عليه ٣٧ متراً . وقد تضاعف من جراء ذلك ثقلها فأصبح ٣١٨٠٠٠ رطل بعد أن كان ١٥٢٥٥٠ رطلاً . وفي هذا التحويل اقتصاد عظيم في الوقت اذ لو أراد الالمان صنع مدفع كهذا من أوله الى آخره لاستغرق زمناً طويلاً وتطلب رجالاً وعمالاً عديدين

ومما يمتاز به هذا المدفع عن سائر أنواع المدافع خاصة جديرة بالاعتبار : فمن المعلوم أن المدافع عموماً تخطط من الداخل على شكل لولبي . فقد ثبت أن هذا التخطيط بما يبثه في المقذوفات من الحركة الدورية يؤدي الى زيادة مداها . أما المدفع المذكور فقد خطط داخله كغيره من المدافع ولكن الى حد معلوم - اي لم يخطط من طوله البالغ ٣٦ متراً الا ٣٠ متراً وتركت الامتار الستة الباقية من جهة الفوهة مصقولة الداخل . والفائدة من صقل هذا القسم الاخير أن يستطيع رجال

المدفعية تسديد المرمى بحيث لا تحيد المقذوفات عند خروجها من الفوهة قيد شعرة عن الخط الوهمي المعين لها . لان ادنى فرق من هذا القبيل في مدفع بعيد المدى كهذا المدفع تكون نتيجته عظيمة عند وقوع القنبلة

والمدفع يطلق على زاوية قدرها ٥٥ درجة فتقطع قنبلته الجانب الاكبر من طريقها في طبقات الجو المرتفعة حيث يقل ضغط الهواء . ولا حاجة بنا الى الاشارة الى العوامل العديدة التي يجب اعتبارها لاصابة المرمى كعامل ضغط الهواء . وعامل اختلاف قوة الجاذبية باختلاف ارتفاع القنبلة عن سطح الارض . وعامل دوران الارض وعامل استدارة الارض الخ . فاقل اهمال في حساب احد هذه العوامل قد يؤدي الى فرق جسيم في موقع القنبلة

وجل ما يمكن قوله في المدفع الالماني البعيد المدى هو انه آلة علمية دقيقة يجوز اعتبارها فوزاً للالمان من الوجهة العلمية ولكنها من الوجهة الحربية تكاد تكون عديمة الفائدة الا من حيث تأثيرها المعنوي

شذرات

يفكر اليابانيون في بناء باخرة كبيرة حمولها عشرة الاف طن تخصص لحمل نماذج من المصنوعات اليابانية والطوفان بها حول الارض . فكلما مرت بثغر دعت أهله وتجاره وعرضت عليم ما لديها من المصنوعات ليبتاعوها

* * *

ان المنطاد الالماني ل ٧٢ من طراز زبلين هو أكبر منطاد شيد في العالم حتى اليوم بناه الالمان في آخر الحرب خصيصاً ليضربوا به مدينة نيويورك . ويبلغ طوله من مقدمه الى مؤخره ٩٠٠ قدم . وقد قامت دوائر الحلفاء الحربية تطالب به وتدعي كلٌّ حق حيازته

* * *

صنع مكتب النماذج في اميركا آلة تختبر بها متانة أنواع الجلود المختلفة التي تعرض عليه . وبهذه الآلة يمكنه في مدة ٢٤ ساعة الوقوف على متانة صنف الجلد المعروض عليه

الوقائع المصرية

وأقدم الصحف التي ظهرت في وادي النيل — ٢

نقلت في الجزء الماضي نص الخطبة الافتتاحية المنشورة في صدر القسم العربي من أول عدد صدر من الوقائع المصرية منذ ٩٥ عاماً . وفيما يلي خبران من الاخبار الداخلية التي نشرت عقب الخطبة في العدد ذاته اتماماً للفائدة وبياناً لاسلوب الانشاء:

* انه من حيث ان الارادة السنية . هي بلا شك حصول الراحة والرفاهية . الى العباد واعتدال امور القرى والبلدان . ونظامها فاقتضى السير والجولان . من الذات الكريمة الى القرى الكائنة في الاقاليم التي يمكن ان يتشرف بعضها بقدومه . فمن هذه الحيثية لزم ان يبنى قصور في محلات لائقة بتشريفه ومن جملتها القصر المبني في مأمورية المحلة ونبروه ويقتضي له احضار بعض مهمات لازمة يتوقف احضارها على ارسال عقبتين من ديوان الابنية فمن ثم اخبر بهذا المأمور ابراهيم بك امين افندي ناظر الابنية حسبما اقتضى لهذه المصلحة وناظر الابنية حرر الى مصطفى اغا ناظر قطع الحجار في طرا واكد له في ان يرسل ما طلب سريعاً الى المأمور ابراهيم بك كما هو معلوم من الجرنال الذي ورد من الابنية الى جرنال ورشة المحروسة

* ان فرهاد بك ناظر قسم القليوب قد سأل بتحرير منه الى ديوان المواشي مستخبراً عن البرسيم المرتب لمواشي المدن في اقليم القليوب في سنة اربعة واربعين وقد كان قبل وصول تحريره كتب من ديوان المواشي ان احمد اغا وكيل المأمورية المذكورة عن ترتيب زرع اربعة آلاف فدان برسيم فمن ثم كتب حسن اغا ناظر المواشي الى فرهاد بك موضحاً له انه بقدر ما يخص قسمة الاربعة آلاف المذكورة يزرع ويرتب كما يجب وذلك معلوم من جرنال ديوان المواشي الذي ورد الى جرنال ورشة المحروسة

ويتضح للمطلع الفرق الظاهر بين اسلوبي الكتابة في الحاضر والماضي ويتيسر له الحكم على لغة الصحافة في ذلك الحين . كما كان للدواوين لغة خاصة وتراكيب غريبة تركية الاسلوب وتعبيرات لا تفهم اليوم بسهولة . وهي في الحقيقة أقرب الى اللغة العامية الدارجة منها الى الفصحى . غير أن ذلك لم يستمر طويلاً بتأثير النهضة اللغوية ومن تولوا التحرير بعدئذ في الوقائع . على انهم نحوا نحواً آخر بالتزام السجع ومراعاة الجناس والاستعارات والتورية واقتباس الاشعار والاستشهاد بها واستعمال التشبيهات .

فكان الكاتب القدير من يتلاعب بالالفاظ ويزخرف العبارات . وكان الشائع استعمال السجعات الثنائية أو الرباعية ولو أدى ذلك الى التطويل والحشو بلا معنى التزاماً للقافية

واذا انتخبنا جزءاً من الوقائع بعد عشرين سنة نجد خبراً بسيطاً تمكن كتابته في سطرين مستغرقاً عدة اسطر - كالخبر التالي عن تعيين موظف بدلاً من آخر توفي (نقلاً عن العدد الصادر في ١٣ شوال سنة ١٢٦٤ و ١٣ سبتمبر سنة ١٨٤٧) :

لما كان الشيخ خليل عباسي باش كاتب ديوان المدارس أحد رؤساء كتاب الدواوين العمومية بمصر المحروسة قد رمى طير روحه مرض الريح الاصفر بمقلاع غدره وتوجه تلقاء دار النعيم فضلا من ربه واقتضى الحال استعواضه بآخر . وقد تبين ان .. فيه صلاحية لمنصبه جعل رئيس كتاب في الديوان المذكور عوضاً عنه وقرت عيناه بما كان مرتباً لسافه

وآخر خبر في نمرة ١٣٨ (٣ الحجة سنة ١٢٦٤ و ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٤٧) للحوادث الداخلية بنسخة دار الكتب ترجمة « معالجة الريح الاصفر الواردة من طرف مدير كومبانية الهند العلمية التي في انكلترة على جناب القبطان هنري جونسو وكيل الكومبانية المذكورة بالمحروسة » . وفيها بيان العقاقير المستعملة وهي : حلتيت منتن ، افيون ، فلفل اسود مسحوق . وهاك نصها :

لا يخفى على أحد ان هذه العقاقير موجودة في كل بلدة من مدينة وقرية نقية كانت ام لا ومقدار ما يتناوله الانسان الكامل يبلغ من قمحة ونصف الى قمحتين من كل صنف فتركب العقاقير بحسب وجود صفاتها وعدمه

وقد اعطي بعض ذوي المرض الشديد نحو ثمانية مقادير حتى عادت اليهم الصحة واذا سكنت القرائن الحالية كالقيء والاسهال ونحوهما واستولى على القوة ضعف شديد بتشنج فلا يترك تعاطي الدواء جملة واحدة بل يعطى نصف المقادير او ربعها لحفظ القوة واعادة حركة النبض ولا بد من استعمال التدليك بالطاقة في البطن الوسطى والسفلى والذراعين والساقين بدهان منبه لاحداث الحرارة الغريزية من أي نوع كان ومتى اشتد ألم البطن وخيف توارد السائلات على الكبد باسباب ما لزم أن يعطى المريض ثمان قمحات أو عشر قمحات من الاستحضارات الزئبقية فان ذلك يؤثر تأثيراً جيداً واستعمال الآلة الضاغطة في الذراعين والساقين مأمور به في أمراض الانقباضات التشنجية الحاصلة في الاحشاء الباطنية مع شدة ضعف القوة لتدبير القوى الحيانية وهذه العملية يمكن تجربتها باستعمال رباط شريط او نحوه أن لم توجد الالة الضاغطة . هذا وعلامات الشفاء الخيرية هي عود حركة النبض ورجوع حرارة الجسد بعد انتعاشه بالنوم ولا بأس بان يعطى شربة من زيت الخروع عند تمام الشفاء والله الشافي

أليس كل ذلك مفيداً في تدوين حوادث التاريخ ولا سيما تاريخ الطب ؟

***

وقال عبد الله باشا فكري حين كان ناظراً لقلمي التركي والعرضحالات بالمعية في وصف الوقائع المصرية :

« كان للوقائع المصرية في الممالك الاسلامية شأن عظيم ثم عدت عليها عوادي الزمان فبقيت في حضيض الاهمال الى ان اعادهـا اسماعيل بعـد خلوها من الاخبار الاجنبية وكثير من الحوادث الداخلية بعناية حضرة احمد بك خيري مكتوبي خديوي الذي اهتم بها وكذلك محمد شريف بك ناظر الامور الداخلية والخارجية والمدارس المصرية . . . ناهيك بازالة ما كان في وجهها من الخط الثقيل واستبداله . . » وله :

وقائع مصر الآن فاقت بحسنها وباهت بما جاءت به من بدائع
فدونك من عذب الحديث وحلوه جنى النحل ممزوجاً بمـاء الوقائع

وقال ايضاً

يا أهل مصر لكم زها نور المنى وبدا بكم نور المعالي ساطعا
فقطفتمو زهر الحوادث ناضرا وجنيتمو ثمر الوقائع يانعا

وللسيد صالح مجدي بك كلام لا يخرج عن هذا المعنى . وعلى كل حال فان الوقائع المصرية هي المرجع التاريخي الوحيد بعد تاريخ الجبرتي وحلقة الاتصال بين عصره والعصر الحديث

[illegible] في عهد اسماعيل

اما برنامج اصلاح الوقائع في أوائل عهد اسماعيل فتمكن معرفته من مقال لاحمد خيري بك في صدر الوقائع العـدد ١ الصادر في ٧ رجب سنة ١٢٨٢ الموافق ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥ جاء في اوله :

لا يخفى ان الانفس الانسانية كما تتشوق الى كونها باخبار الامم الخالية محيطة . فكذلك تتشوف الى الاحاطة باحوال الامم المعاصرة من سكان البسيطة . فعلم التاريخ هو الكافل باخبار والف الاخبار والمباحث . وصحائف الوقائع هي الضامنة بنشر متجددات الانباء والحوادث . فمنفعة القسمين . ظاهرة بلا مين . ومن ثم وقعت صحائف الاخبار . عند الامم المتمدنة موقع القبول والاعتبار . ولا يخفى على من له ادنى وقوف على احوال الدنيا ان هذه الصحائف ازدادت قبولا حتى بلغت في الاعتناء الدرجة العليا . لكونها تخبر عن اقطار الارض خرابها ومعمورها . وتحدث عن ممالك جميع الدول في مصالحها وامورها . فتجعل مطالعها على علم . من وقائع الدنيا من حرب وسلم . ومن تقدم تجارة وصنائع . واختراع اشياء في بابها بدائع . وكان المرحوم محمد علي ابدعها بمصر القاهرة . وتلك منقبة جيلة ومأثرة باهرة . كما كان دأبه التفرس

والتفطن الكافة بواعث التقدم والتمدن وابتداء نشرها سنة ١٢٤٤ في الهيئة الرسمية . ولا شك ان هذه اقدم صحائف نشرت في الممالك الاسلامية . . .

وهاك خلاصة البرنامج :

(١) تطبع وتوزع في مواعيدها المقررة ولا تقتصر أخبارها على التوجيهات الرسمية وتنقلات الديوان بل تذكر الحوادث الاجنبية المهمة فضلا عن الداخلية (٢) تنقل الحوادث الخارجية عن الجرائد الاجنبية والتلغرافات وللمحرر تفضيل الاهم على المهم (٣) تدرج أخبار افريقيا لان مصر قطعة منها ، والحجاز واليمن لمجاورتها لها ، والهند لان مصر أقصر الطرق الموصلة اليها من أوربا . ولذلك اشتركت الحكومة في الجرائد الهندية انكليزية كانت أو فارسية مع الجرائد الاسلامية والاوربية المهمة (٤) تقوم مقام قلم المطبوعات اليوم في نقض ما جاء بالجرائد الافرنجية التي كانت تصدر ومنها الايجيبت Egypte بالاسكندرية وللمحرر تصحيح خطأها (٥) تنشر أخبار مقابلات الاجانب ذوي الشأن مع الحضرة الخديوية ومن نالوا الاوسمة والمكافآت بمناسبة خدماتهم النافعة لمصر (٦) تذكر التنقلات العسكرية من جهة لجهة وكذا حوادث الترسانة من اصلاح سفن أو ورودها من انكلترا او غيرها سواء كانت للحكومة أو للقومبانية العزيزية مع ذكر مواعيد قيامها بالبحر الابيض او الاحمر او النيل (٧) تذكر من رتبت لهم المعاشات من متقاعدي الحكومة او ورثة المتوفين من المأمورين (٨) تذكر ما ظهر او احدث من الترع ومقدار ما مسح بالمديريات من الاراضي كل عام وأخبار الجامع الازهر من تدريس الكتب وختمها واجازات التدريس وتأليف العلماء (٩) تذكر أخبار تعيين قضاة المديريات والعلماء للافتاء في المجالس وتذكر ايضاً امور المعارف والتربية العمومية وتقدم التلاميذ للامتحان ومن نال المكافئات (١٠) تذكر « الوقوعات الضبطية » كالسرقات التي أظهرها مهرة البوليس السري « وضبط السارقين بمخادعات لطيفة » مع ذكر معاقبة المذنبين ومدد الاحكام من المضابط الصادرة في حقهم (١١) يستحسن ذكر الامور المتعلقة بالتجارة [1] الوطنية والاسعار اليومية في كل المبيعات وبيان المحصولات

(١) وقد صدر في سنة ١٢٦٤ هـ امر بنشر جريدة خاصة بالمسائل التجارية وهاك نص الاعلان الصادر بشأنها في الوقائع ولم يعثر على مثال منها : — تقرر طبع جرنال اسبوعي عربي يحتوي على الحوادث التجارية والاعلانات الملكية ينشر في كافة البلاد والقرى خلاف نسخ الوقائع المعتاد نشرها ليعلم أرباب التجارة والزراعة منه رواجها ومحسناتها

أرضية كانت او صناعية ومقدار الصادرات من القطر المصري والواردات اليه (١٢) « يجوز المحرر أن يذكر ما يستقبحه من العادات القديمة الجارية اذا كانت مذمومة شرعاً وعقلاً ويذكر ما لاح له من الامور النافعة للعامة وبيان ماوقع فيها من اهمال او تراخ مما يتعلق بالمحافظات والضبطيات أن كان في ذلك مصلحة للعموم . وعلى المحرر أن يدرج في الوقائع ما يرد اليه من المقالات النافعة من ذوي المعارف والافكار الصائبة ان كانت متضمنة معاني ترغب الناس في الامور المدنية وتوقظهم من سنة البطالة والكسل وما أشبه ذلك لان فيها اعانة المقاصد الخيرية والمسالك الداورية ولا بأس بتذييل الوقائع برسائل أدبية او تاريخية او غيرها من تأليفات الاسلاف والمعاصرين »

وقد نقلت الفقرة الاخيرة بحروفها لبيان مهمة المحرر في الوقائع وما اتى على عاتقه . والارجح ان هذه المادة كانت منشأ القسم الغير الرسمي الذي ابطل في سنة ١٨٩٤ حين نشر الرد على القصيدة التي مطلعها « قدوم ولكن لا اقول سعيد »

اسماء المحررين المعروفين في الوقائع

كان المنقول المتواتر عن المكتوب في تاريخ الصحافة والاداب العربية ان أول الذين تولوا التحرير في القسم العربي من الوقائع المصرية الشيخ حسن العطار الذي كان يساعد قبلاً زميله الشيخ اسماعيل الخشاب في تحرير التنبيه (وهو صاحب انشاء العطار المشهور استعماله زمناً في الازهر مذ كان شيخاً للجامع) ثم تولاه جماعة من العلماء منهم احمد فارس الشدياق اللبناني منشىء الجوائب (المتوفى ١٨٨٧) . وفي العدد الاول الصادر في ٧ رجب سنة ١٢٨٢ (٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥) مقالة بقلم احمد خيري بك مكتوبجي خديوي يعلم منها أن الوقائع انشئت سنة ١٢٤٤ و « كان حضرة سامي باشا ممن اهتم بشأنها حين جعل مأموراً في تهذيب تحريرها واتقانها » وذلك في القسم التركي على ما يظهر لانه قال : « وبالعربي كانت وظيفة التحرير في عهدة المرحوم عبد الرحمن الصفتي ثم المرحوم الشيخ شهاب الدين التحرير » . والاخير هو محمد بن اسمعيل المكي وقد ساعد العطار في تحرير الوقائع ثم خلفه وهو صاحب سفينة الملك المشهورة باسم سفينة الشيخ شهاب في الموسيقى والتواشيح . على ان الاعداد التي نقلنا عنها ذلك كان يوقع الشيخ احمد الرحيم على عدد منها ويوقع على عدد آخر الشيخ سلامه مصطفى النجاري وكان ذلك في اوائل حكم اسمعيل

وآخر طبقة عرفت حوالي الثورة العرابية نفر من الكتاب المشهورين كالامام

المفتي الشيخ محمد عبده ومن زملائه اذ ذاك المرحوم السيد وفا افندي محمد زغلول[1] المتوفى في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣١٦ (٦ ابريل سنة ١٨٩٩) وكان لآخر ايامه اميناً لدار الكتب السلطانية ، وسعد افندي زغلول (الآن صاحب المعالي سعد باشا زغلول قبل اشتغاله بالمحاماة فاستشارة الاستئناف الاهلي فوزارة المعارف ثم الحقانية الى ٦ نوفمبر سنة ١٩٠٦) والشيخ ابراهيم اللقاني والشيخ عبد الكريم سلمان . وبهم ختم القسم الغير الرسمي سنة ١٨٩٤ . هؤلاء حسنوا كثيراً ولطفوا وخففوا من التطويل الممل وقربوا أسلوب الانشاء وجعلوه وسطاً بين القديم والحديث

وحبذا لو تفرغ بعض الادباء لجمع معلومات وافية عن طبقة هؤلاء الكتاب فيتكون من ذلك تاريخ للكتابة والادب خصوصاً في الحقبة الاخيرة التي تغير فيها أسلوب الانشاء . وليس عهد اسماعيل مشجع الادب والادباء بعيداً عن الذاكرة والمفكرة . وبعض الاحياء يذكرون عهد مجيء السيد جمال الدين الافغاني والتفاف العدد العديد من الادباء والفلاسفة حوله . وكان يطبع قبل هذا العهد في القسم غير الرسمي بالوقائع لطائف واخبار وقصائد ومختارات لا بأس بها وهي تفيد المشتغلين بالادب والتاريخ والانشاء

أما القسم التركي [2] فلا بد ان يكون تولى تحريره جماعة من ادباء اللغة التركية سواء كانوا من المصريين أو غيرهم وخصوصاً في العهد الذي كانت فيه التركية لغة الاوامر الرسمية والمراسيم العالية . وليس في المقدور معرفتهم كلهم وقد كان اولهم سامي باشا المتقدم . ويؤخذ من سياق تاريخ الطباعة في وادي النيل (الذي نشرته في الهلال) أن اشهر من تولى التحرير في ذلك القسم مع التصحيح هو حسن حسني افندي

(١) هو شقيق حضرة أبي النصر بك زغلول المحامي وكان اديباً ترك مؤلفين أحدهما طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٣١٠ بعنوان التحفة الوفائية في مقدمة اللغة العامية المصرية . والثاني تركه مخطوطاً أهداه لدار الكتب السلطانية لانه توفي عن غير عقب على اثر وفاة وحيده الشاب وربما عدت الى ترجمته لاظهار فضله .

(٢) وفي الدفترخانة المصرية أمر صادر بالتركية من المرحوم محمد علي باشا الكبير لحبيب افندي مأمور ديوان خديوي بتاريخ ١١ جمادى آخر سنة ١٢٥١ بترجمة اجزاء المجموعة المعروفة بروضة العمران (نقلا عن القسم التركي من الوقائع) من التركية الى الفرنسية بمعرفة لجنة من مختار بك رئيس مجلس ملكية باسكندرية واستيفان افندي وكاني بك وارتين افندي ويوسف افندي وشقيق ارتين افندي . ولعل الباحثين يجدون آثاراً لتلك المجموعة

الذي رقي تدريجاً الى أن صار ناظراً المطبعة الاهلية . ونجد في جدول اسماء النظار ما نصه : « حسن افندي ناظر المطبعة والوقائع من ٦ ذي الحجة ١٢٥٢ لغاية ١٢٦٠ » وكان علي بك جودت قبل ذلك بعشر سنوات مأمور تنظيم تلك المطبعة ثم خلفه نجيب بك . وقد كان هؤلاء يحررون القسم التركي مع وظيفة النظارة على الوقائع . فيفهم من ذلك انه كان للوقائع المصرية وظيفة خاصة يتولاها شخص معين في الميزانية بهذا اللقب

مجموعات الوقائع

وبالبحث عن مجموعة الوقائع في الدوائر الرسمية لم نجدها كاملة في احداها وانما وجدنا أن اطولها مدة المحفوظ منها بدار الكتب السلطانية . وتليها في المدة مجموعة مكتبة الديوان العالي السلطاني . ويوجد ايضاً بالدفترخانة المصرية اعداد تركية غير مسلسلة من عهدي محمد علي واسمعيل (سنتا ١٢٥١ و١٢٥٢ هـ و١٨٧٦ـ١٨٧٩ م)

﴿ مجموعة دار الكتب ﴾ وهي تتألف من : مجلدين[1] من نمرة ١ ـ ٤٩ من ٢٥ جمادى الاولى ١٢٤٤ لغاية ربيع اول سنة ١٢٤٥ (توافق ١٨٢٩ـ١٨٣٠) ومن ٥٠ ـ ٩٨ من ٩ ربيع اول ١٢٤٥ الى ١٠ رجب سنة ١٢٤٦ ، ثم مجلد آخر بنمر اخرى من ٦٨ الى ١٣٨ مؤرخ من ٢٣ جمادى الاخرى ١٢٦٣ الى ٣ ذي الحجة ١٢٦٤ (٣٠ اكتوبر سنة ١٨٤٧)

وفي هذه المجلدات قسم تركي وقسم عربي غير انه في المجلد الاخير كان القسم التركي يطبع في عدد على حدة مع أن التنمير والتواريخ واحدة وفي صدر العنوان كان ينشر (١) علم بيان الزيادة والنقص في نيل السنة باعتبار اسبوع واحد (٢) ميزان هواء مقسم الى مائة درجة ، ايام ، فجر ، ظهر ، عصر ، مغرب ، عشاء . وهما شيئان لازمان يتطلبها التاريخ والتاريخ الطبيعي لمقياس النيل المستمر . والبيان الثاني يشبه ما ينشر اليوم باسم Daily Weather Report بمعرفة قسم الطبيعيات التابع لمصلحة المساحة بوزارة المالية بمصر[2]

---

(١) أشتريت من حضرة حسين بك عمر في أوائل سنة ١٩١٨ عن الخلف من المرحوم حسن حسني باشا آخر ناظر للمطبعة من الوطنيين قبل بارتجيه بك الفرنسي

(٢) وهنا نقص يبلغ نحو عشرين سنة . وقد ابتدىء بعدها بنمر اي ارقام جديدة . ولو كانت النمر متسلسلة لعلمنا هل كان صدور الوقائع متواصلا او توقفت عن الصدور

ثم فيها خمس مجلدات بالعربية فقط بنمر اخرى من ٢٤٤ ـ ٧٠٠ من ١٣ رجب سنة ١٢٨٥ [١] (و ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٦٨) الى ١١ مارس سنة ١٨٧٧ ومجلد سادس الى نمرة ٨٣٩ في ١٤ دسمبر سنة ١٨٧٩ . وقد استمرت الوقائع بحجم اكبر من حجمها الحالي لغاية ٣١ دسمبرسنة ١٨٨٤ وذكر تحت العنوان بان اماكن بيعها في مصر المحروسة : احمد افندي العشي ومحمد افندي چلبي الطرابيشي بالموسكي وبالاسكندرية الخواجه حبيب الغرزوزي

وفيها المجلدات من ذي الحجة سنة ١٢٩٢ الى ربيع الاول سنة ١٣٠٢ واستمرت من أول سنة ١٨٨٥ (وهي السنة الرابعة والخمسون) الى اليوم بكليشيه أصغر وحجم أصغر وكتب تحت العنوان بانها الجريدة الرسمية وتصدر في أيام السبت والاثنين والاربعاء من كل اسبوع . ودار الكتب تود اقتناء الناقص من الاعداد والسنوات مهما بلغت قيمته

﴿مجموعة مكتبة الديوان العالي السلطاني﴾ أقدم ما بها مجلد [٢] فيه أعداد تاريخها من ٢٩ جمادى الاولى ١٢٤٥ الى ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٤٦ باللغتين التركية والعربية في العدد الواحد ، ثم مجلد فيه اعداد متتابعة ظهرت سنة ١٢٨١ (من نمرة ٦٩ الى ١١٣) بالتركية فقط [٣] . وتليها المجلدات بالاعداد العربية المؤرخة من ١٥ رجب

---

(١) من قبل هذا التاريخ غيرت الكليشيهات بخط لطيف مثلث بعنوانات الوقائع المصرية ، الحوادث الداخلية ، الحوادث الخارجية ، اعلانات ، وكان ينشر في الصفحات الاخيرة ملازم من كتب أدبية بقطع اعتيادي وهو المعروف بقالب الثمن منها رحلة السلامة ونحلة الكرامة الواردة من الحكمدارية السودانية بقلم ابراهيم بك مرزوق في ١٤ صحيفة طبع سنة ١٢٨٢ ، وكتاب تحفة المسامرة وعقود الحاضرة وسحر المذاكرة للشيخ مصطفى سلامه النجاري أحد محرري الوقائع في ٢٢ صحيفة ومجموع الثناء الجميل لداور العدل اسمعيل وهي مجموع قصائد مديح للشيخ مصطفى ايضاً في ٥٨ صحيفة . كما كانت تنشر الهدايا والمكافئات السنية تنشيطاً لطلبة المدارس الاميرية الى آخر ما نشر

(٢) كان هذا المجلد مهملا في الغرفة العليا بالمكتبة والله ترك لان أول عدد به عليه نمرة ٨٤ ومؤرخ في يوم السبت في ٥ شهر رمضان الشريف سنة ١٢٤٨ وهو باللغتين التركية واليونانية وعنوان هذا العدد وقائع كريدية فظن انه ليس من مجموعة الوقائع . والمفهوم ان جزيرة كريت كانت تابعة لمصر في عهد محمد علي فكما انشأ الوقائع لمصر انشأها رحمه الله لكريت وهي جهود تذكر وتشكر لذلك الرجل العظيم

(٣) بعنوان روزنامه وقائع مصرية

١٢٨٢ (٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥) وهي متتابعة كاملة الى اليوم ما عدا أربعة أشهر من يناير لغاية ابريل ١٩٠١ وعددي ٤ و١٨ في يناير وفبراير سنة ١٩٠٤ مما يكن تداركه وتكملته بسهولة . وتتابع الاعداد في هذه المجموعة ميزة عظمى لا توجد في مجموعة دار الكتب السلطانية

وقد بحثنا في الوزارات المظنون وجود مجموعات في محفوظاتها من العهد القديم كوزارة الخارجية التي كان يرجح ان بها مجموعة كاملة لانها ترجع الى عهد مؤسس العائلة السلطانية فلم نعثر فيها الا على اعداد صدرت في العهد الحديث . كذلك المجموعة المحفوظة بمجلس الوزراء فانها تبدأ من عهد تشكيل المجلس في عهد اسمعيل في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ [١] . وهكذا في الوزارات الباقية فان مجموعاتها لا تتقدم ذلك التاريخ ان لم تكن احدث وهي باللغة العربية وبالفرنسية

* * *

يتضح مما تقدم اننا لم نعثر على اعداد من الوقائع المصرية في عهد المرحومين عباس الاول وسعيد . فهل يعلل ذلك بانقطاع صدورها في الوقت الذي ابطلت فيه اغلب مشروعات محمد علي الكبير ان لم يكن كلها من مدارس ومغازل ومصانع الخ . ؟

ذلك ما يرجحه الكثيرون وان لم يكن من السهل التسليم به . فقد يتفق العثور على ما يثبت العكس او ما ينفيه والحكم للايام . على ان الثابت هو ان صدور الوقائع لم يكن منتظماً قبل ولاية الخديوي اسماعيل فلما استتب له الامر رتب احوالها وجعل لها ادارة خاصة واغدق وشجع الصحافة فانتشرت الجرائد الاهلية وتوافد الكتاب من انحاء العالم العربي وبعضهم من سوريا فتطورت الكتابة ومن ذلك العهد ابتدأ التغيير المحسوس في الاساليب والتراكيب وهذا مبسوط في تاريخ آداب اللغة العربية وتاريخ الصحافة

---

(١) هو الامر الصادر لنوبار باشا وهو ما يستند عليه عند تشكيل الوزارات وفي أوان وزارة الشت كانت الوزارات كما هي اليوم فيما عدا ان كان للتجارة والزراعة ناظر ولكل من الجهادية (الحربية) والبحرية ناظر وهي اليوم تضاف الى وزارة الاشغال التي لم يكن لها في أول الامر ناظر بل اكتفي بمستشار كما انه لم يكن للمواصلات وزارة وكانت نظارة الاوقاف العمومية مشتركة مع المعارف العمومية

ولعل اسماعيل اشار ايضاً بترجمة الاوامر الرسمية في اواخر عهده الى اللغة الفرنسية واصدارها باسم الحكومة حين اسند الوزارة الى اجانب

ومن الجرائد الافرنجية التي ظهرت في وادي النيل جريدة الايجيت وقد سماها « احمد خيري بك مكتوبي الحضرة الخديوية » في صدر الوقائع المصرية نمرة ١ ٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥ غازت ايجيت Egypte بالاسكندرية ويظهر انها كانت تنقد اعمال الحكومة كما اشار الى جرائد اوربية بدون ذكر اسمائها . اما المحفوظ في دار الكتب السلطانية فالبروجريه اجيبسيان Progrès Egyptien وكان يصدر اسبوعياً بالاسكندرية كمجلة سياسية مالية تجارية ادبية اعلانية والمحفوظ منها السنوات الاولى والثانية والثالثة من نمرة ٢ الى ١١٥ في ثلاثة مجلدات من ١٨٦٨ الى ١٨٧٠ . ثم المونيتور اجيبسيان Moniteur Egyptien وكان يصدر يومياً بالاسكندرية وهو سياسي ادبي علمي تجاري اعلاني أيضاً والمحفوظ منه من السنة الخامسة للسابعة ١٨٧٨ - ١٨٨٠ . وفي ١٠ مايو سنة ١٨٨٠ نقلت ادارة الجريدة الى القاهرة فوصفت بكونها الجريدة الرسمية من ١٨٨١ - ١٨٨٤ فكانت تصدر بصفة Journal Officiel ومن ابتداء سنة ١٨٨٥ ظهرت الوقائع مستقلة بشكلها الحاضر واعتبرت تلك السنة الثانية عشرة واستمر صدورها ثلاث مرات في الاسبوع

وكما كان في النسخة العربية قسمان رسمي وغير رسمي كان كذلك قسمان في النسخة الفرنسية وعهد بادارتها الى المقتدرين واشهرهم سانتر ده بوف بك Santerre-de Boves Bey الذي عين مديراً لقلم المطبوعات وادارة الجريدة الرسمية بوزارة الداخلية وتعاقب الكتاب والمديرون الى ان الغي القسم غير الرسمي. فأصبحت الوقائع قاصرة على نشر الاوامر والمراسيم واعلانات الحكومة المختلفة وكان ينشر فيها قبلاً في آخر القسم غير الرسمي اعلانات عن فقد اختام واعلانات قضائية واعلانات عن عدم تسليم اشارات تلغرافية لاصحابها وقد أبطل كل ذلك توفيق اسكاروس

المعاجم العربية

فاتني في مقالة المعاجم العربية ذكر (معجم الجزائري) الذي وضعه المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وقد نشر مقدمته وهو مفيد حسن الترتيب غزير الفائدة

عيسى المعلوف

المشاهير والسجون

(استدراك)

بعد كتابة القسم الاخير من مقالة المشاهير والسجون وقفنا على بعض منظومات لرشيد بك نخلة قالها أثناء اعتقاله وكنا قد ذكرنا أننا لم نوفق اليها فرأينا اثباتها اتماماً للفائدة . قال من القدس بعنوان « الغد » :

لغدٍ يا نفس ان يأتِ الغدُ   بين موتي وحياتي موعدُ
انا اما مائت لا يُرتجى   ام طليق ليس تعلوني يدُ
حالةٌ لا بد ان ابلغها   شاءها لي او اباها الحُسَّدُ
ان اكن حياً للبنان أنا   رغم ما يلق الكريم المنجدُ
او اكن ميتاً ففي لبنان لي   ذمّة طابت وعهدٌ جيدُ
واحباءٌ بذكري ان شدوا   قام صدّاح المعالي ينشدُ
خسيء الحسّاد لا كانوا ولا   كانت النفس التي لا تحسدُ

وله اغانٍ وأناشيد بديعة في وطنه وقصائد رائعة منها قصيدة طويلة بعث بها الى ولده (امين) في لبنان قال في بعضها :

لي الله ما اهدى الهموم الى قلبي   واضيع جدي في محاذرة الخطب
لئن كانت البلوى بشرقيّ (لندن)   وكنت باقصى الهند تدرج عن جنبي
وان حبلت سود الليالي بنكبة   لما ولدت الا ومفرشها قربي
وان ثار ثوار باية بقعة   من الارض قالوا انت مستنفر الشعب
وان هينمت نوّاحة الايك في الضحى   شكوا ثم قالوا الذنب في شجوها ذنبي
شؤوني شؤون معجبات وبلوتي   بما ضمّنت تلك الشؤون من العجب
في نفس حرٍّ للصغار عيوفة   تغامز صعب الدهر في المأزق الصعب
ولي مذهب في الدين لا كان غيرهُ   (بلادي) وما يُدني بسيري من دربي
وكلٌّ الى حزب بلبنان ينتمي   سواي فان القوم امثلهم حزبي
وكلٌّ له فخر يمتُّ بحبله   وجلُّ فخاري انني رجلٌ شعبي

اعف واستعلي على الدهر ان يَخني ... واكبر حتى لا أرى الناس من تربي
واهزأ بالاقدار تقصو وتدني ... فمالي لديهـا مستوى البعد والقرب
تعودت ان ابكي لغيري وانما ... بكائي لنفسي دونه منقض نحبي
تجردت عن ذاتي كاني لم اكن ... لذاتي سوى في مطلب للعلى يُصبي
(امين) ابني المرجو كن كيفما أتت ... سوائح هذا الدهر مستحصف اللب
لئن مت فالاموات مثلي كثيرة ... وان اجفل العليا وأخجلها خطبي

عيسى المعلوف

تاريخ ابن ابي عدسة

قرأت مقالة الصديق الشيخ كاظم الدجيلي البغدادي في هذا التاريخ الذي هو من الكتب النادرة فأثنيت على غيرته في نشر مثل هذه النفائس ووصفها وتعريفها . ولقد وقفت على نسخة نفيسة من هذا التاريخ في مكتبة (آل الحسيبي) في دمشق وكنت اود وصفها فسبقني حضرته فشكرت له عنايته

واما الارجوزة التي شرحها ابن ابي عدسة في تاريخه فلعلها التي سماها صاحب كشف الظنون (نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك) وقال في وصفها : « مختصر من الهجرة الى سنة ٨٠٦ هـ للشيخ عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطامي الحنفي المتوفى سنة ٨٤٣ هـ » ولم يزد على ذلك . فهي توافق سنة نظمها هناك

والذي نراه في تسميتها اما ان الكشف أخطأ فيها فسماها بذلك الاسم عوض اسمها الوارد في التاريخ وهو « نظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان » وأما ان لها اسمين ذكر الواحد وأغفل الثاني على عادته في كثير من الاسماء

واما قوله فيها « ومنهم المأمون ذو الفضائل » في صفحة ٦١٩ فصوابه « ومنهم المأمون وهو الفاضل » وفي صفحة ٦٢٠ « ولم يزد عليها به » فالصواب « ولم يزد يوماً عليها به » وفي صفحة ٦٢١ : « وصيروا تلك (المنازل) خالية » فالصواب (المغاني) وصفحة ٦٢٢ : « وكان قد مات الامام الناصر » صوابه « من بعد ميتة الامام الناصر »

عيسى المعلوف

عتاب الدهر وسحر الشعر

هل الدهر للحر الغيور يصافيه ... وهل ينصف العالي فيمسي كدانيه
اقام جراناً ثم ناء بكلكل ... على الرجل العالي فداس اعاليه
وجلا الى اوج السماء بسافل ... فحط على هام السماك مراقيه
حللت بوادي ربعه ابتغي المنى ... فبت كما آب السراب وراجيه
سجيته في السلم والحرب سبة ... قرائحه في الغدر أمسى كغاديه
وان امرءا أعطى الزمان قياده ... ليسلم منه وزعته مواضيه
سأضربها شعواء اما الى العلى ... أصير واما للممات ألاقيه
فان مت لم اذمم وقيل مشيع ... بعزم ضجيعاه القناة وماضيه
وان انا ادركت المراد فانني ... أعف لعمري عن كثير مساويه
اصول عليه لست ارهب سطوه ... ومن يرهب الاقدار والله واقيه

***

ولست الذي يستاف ذلا لدهره ... ولي ناصر رأي العلي وساميه
فتى الجود كفاه بجدب سحائب ... وأعلامه في الروع عشر عواليه
لئن لجمع الرأي المنار لموكب ... بدا الظلم منه في جميع نواحيه
وان ابهمت في الكون ظلمة مشكل ... انار بنور الرأي بهمة داجيه
من العزم يهدي للسيوف مضاءها ... وما البرق الا من شعاع مواضيه
زعيم له من عزمه بيت منعة ... أقيمت على هام السماك مبانيه
يهز اذا سيل الندى فكأنما ... نداء ذوي الحاجات لحن أغانيه
ترى الالطاف في مر النسيم استعارة ... من اللطف في طبع العلي وزاهيه
وقور على تهلال فيه رجاحة ... ومن خلقه الروض الاريض يحاكيه
تجمعن فيه رقة الطبع والحجا ... وسيب اياد يخصب الجدب هاميه

***

ارى الشعر سحراً في البيان وحكمة ... اذا كنت عن عفو القريحة انشيه
اسرح فكري في رياض خمائل ... من اللفظ مذ حل الرقيق بواديه
فاقطف منه ما يلذ سماعه ... وما مجه طبع من اللفظ ازويه

اجانب فيه خطة الوعر سالكا   سبيل رقيق منه دقت معانيه
يزيد بهاء انني لك ناظمٌ   قلائد مدح للزمان تحليه
فما بجمل انهيه دون مفصّل   فقد جلّ من فضل العليّ تناهيه

* * *

فمن فكري يملي براعة فضله   على اخرس تجنى الفصاحة من فيه
خطيبٌ له الكف اللطيفة منبرٌ   وسوق عكاظ الشعر بعض نواديه
فينشر دريًا بسوق عكاظها   به ينطوي قسٌّ وحسن معانيه
ويلبس سحباناً من العيّ مطرفاً   يجرجر من برد الفهاهة ضافيه
ترى الفكر بحراً لا يجف عبابه   وذا القلم السيال بعض مجاريه
فان شاء يجريه على الناس انعماً   وان شا انشاء على الدهر يعليه
وما لفظه الا الدراري تعلقت   بسمع هذا الدهر شنفاً تحليه
يريك سرار الغيب شمساً ضحية   وان قرطس الاقلام ابدت خوافيه
يناجيه في سر الامور فيمتلي   ويفرغ في القرطاس ما الفكر يوحيه
وما هو الا ارقمٌ طال رعشه   فينفث سمًا في قلوب اعاديه
وليد له في النفس درّ فطانة   اذا عبه مج الفضائل من فيه
لقد جلّ معناه على صغر به   كما جلّ في حفظ الحقائق باريه

* * *

ولو كنت ممن يبتغي أخذ اجرة   على المدح لانهلت علينا غواديه
ولكنني والشعر ليس بحرفتي   ازّه شعري ان تذل قوافيه
لقد صغتها في ليلة ونهارها   فجادت وحسن الشعر رصف مبانيه
مهذبة الالفاظ رقت لطافة   تشفّ عن المعنى الجليل وتحكيه
وما انا ممن يمدح الناس انني   اجلّ مقامي أن يدنس ساميه
ولكنني اديّت فرض أبوّة   تعلمني فعل الجميل لاسديه
ختمت مقالي والفصاحة مقولي   وشعري تنويه بعلياك تنويهي

صيدا سوريا   محمد رضا الزين العاملي

الداء والشفاء

منظومتان لسليمان البستاني

قضت السياسة في بضع السنوات الماضية أن ينصرف العلامة الوزير الكبير سليمان أفندي البستاني عن الاشتغال في العلم والادب اللذين له فيهما أجل الآثار وأبقاها (ويكفينا من ذلك ذكر الالياذة ومقدمتها النفيسة) الى المسائل السياسية الخطيرة. على انه قد عاد الينا — والعود أحمد — بعد أن قضى زمناً مستشفياً في سويسرا فكانت باكورة مآثره هاتان المنظومتان البديعتان. وقد نظمت أولاهما بليالي الارق أثناء اشتداد الآلام على الناظم وتوالي الخطوب على البلاد العثمانية عموماً والديار السورية خصوصاً. والثانية موشح فيه وصف بلاد سويسرا وقد نظم في زمن نقاهته أيام الربيع بعد انعقاد الآمال مدة الهدنة على اصلاح الاحوال. وكلتاهما نظمتا في أحد مستشفيات سويسرا

قال في مطلع الاولى يصف مرضه:

ألم تسأم وعيشك بات مرا	تـوسـد من لظى الآلام جمرا
تقلب في فراش السقم جنباً	لجنب موقـداً بطناً وظهرا
وجفنك لا يذوق الغمض سهداً	وان هجعت عيون الناس طرا
اذا انقشع الظلام رصدت ليلاً	وان نجم الدجى راقبت فجرا
تلوح لك الوجوه البيض سوداً	ووجه الافق يـبـدو مكفهرا
يقول لك الاسى صبراً وانّى	على هـذا العذاب تطيق صبرا
اذا عالجت عضواً هجت عضواً	وان داويت رأساً هضت صدرا
كأن بكل عرق منك داء	تسكن علة فتثور أخرى

وقال في آخرها وقد أبدع:

اشأنك ذا وبعد تروم عيشاً	وتعقـد نيَّة وتقول شعرا
اجل ان الرغائب خادعاتٌ	يقدن النفس حيث عمدن قسرا
أمانيُّ الفتى تمسي وتغدو	وان نخرت عظام المرء نخرا
ولـكني وحقـك ليس حرصاً	على الدنيا أستطبت بها المقرا
خبرت هنائها الجلى واني	بلوت مذاقها حلواً ومرا
فليس برائعي عنها ارتحال	وليس برائقي أن استمرا

كفتني قسمتي منها وليس ال أني قد جاوزوا الستين كثرا
على أني رأيت اليأس عجزاً يثبط همة ويزيد قهرا
ويؤلمني انتثار تاج جهدي وقد سدل الزمان عليه سترا
ولي وطن تثقل كاهلاه واهلوه يعانون الامرا
لهم وله عليَّ ديون حر أروم وفاءها فأموت حرا
وبعد قضاء ذاك لا أبالي أطال العمر أم ألحدتُ قبرا
وان تعل المنية قبل هذا فان بنيَّة الاخلاص عذرا

أما موشح « الشفاء » ففيه وصف جميل لبلاد سويسرا على أسلوب شعري حديث . قال في مطلعه :

أفق ولو حيناً قبيل الرحيل لم يبق من صحوك الا القليلْ
أفق فذي شمسك رأد الاصيل

إن آذنت بالعبور عمَّ الظلام
ونمت عاري الشعور بين النيام
وفاتك الحسُّ وسمع الكلام والمنطق العذب ومرأى الجميل

ثم قال يصف سويسرا ، وحبذا لو سمح المقام بايراد كل وصفه لتلك البلاد :

هذي بلاد يا لها من بلاد ذرّتها معبودها والعباد
من الجبال الشمّ حتى الوهاد

ومن مجاري النهور الى القفار
ومن عواري الصخور الى الديار
أبدٍ تسابقن بسبل العمار وليس من منهن ضل السبيل

ثم استطرد في الختام الى ذكر لبنان :

ذكرت لبنان وهاج الحنين فؤادي العاني لذاك العرين
قد عزَّ منآه طوالَ السنين

فأين تلك الفصول بلا انحراف
وأين تلك التلول والجو صاف
وأين ماء فيه محيٍ وشاف وأين ذيَّاك النسيم العليل

فهل ترى يفسح آتي الاجل حتى به تغمض منك المقل
وأرض سوريا محط الامل
ولو زماناً يسير قبل الفوات
الى حماها نسير تلقي الرفات
وأهلها تلقي قبيل المات برتع الرغد وعيشٍ خضيل

فعسى ان تكون هاتان المنظومتان فاتحة آثار يتحف بهما صاحب الالياذة عالم المطبوعات العربية المفتقر الى كل عقل يفكر وقلب يحس ويد تعمل

العواصف

لجبران خليل جبران

« العواصف » هي مجموعة مقالات وقصص وشعر منثور لجبران خليل جبران الذي لا يحتاج قراء الهلال الى تعريف به وباسلوبه . فقد أصبح لاسلوب جبران ميزة خاصة في عالم الادب تجعل له مكانة فريدة بين كتاب العربية . ومجموعة العواصف كسائر كتاباته تنم عن نفس كبيرة وروح سامية — نفس تدرك ما في النفوس من ضعف وقوة وروح تعرف ما ينتاب الارواح من ألم وسرور

ومع ان هذه الرسائل كتبت في أوقات وأحوال مختلفة فان مراميها متقاربة متشابهة — هي عواصف أثارها كاتبها على المجتمع العمراني ليدك منه مواطن الضعف والوهن . ولكنه لم يرم الى التدمير حباً بالتدمير بل تمهيداً للبناء المتين السليم

وقد عنيت بنشر هذا السفر النفيس ادارة « الهلال » فطبعته أحسن طبع على اجمل ورق لجاء الظاهر موافقاً للباطن

وقد سبق أن نشرنا نماذج من محتويات هذه المجموعة في بعض اعداد هذه السنة فحسبنا تأثيرها في نفوس القراء تقريظاً كافياً لها ولاخواتها

(ثمن النسخة عشرون قرشاً)

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء . فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا اصحابها أو لكوننا قد اجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فالتمس من السائلين عذراً في هذه الحال (٣) ينبغي ان تذكر مع الاسئلة اسماء مرسليها على انه يجوز الرمز عن اسم السائل بحرف او بكلمة عند النشر

عدد المتكلمين بالعربية

﴿ كونيكوك . كندا ﴾ مخائيل الياس

و ﴿ اوروتامي . برازيل ﴾ انطونيوس عبد الله

ما هو عدد المتكلمين بالعربية في الوقت الحاضر ؟

﴿ الهلال ﴾ تتعذر معرفة عدد المتكلمين بالعربية تماماً ولكن يقال بوجه الاجمال انهم لا يقلون عن الخمسين مليوناً وربما بلغوا الستين . فمن ذلك نحو ١٥ مليوناً في جزيرة العرب ونحو ٦ ملايين في سوريا والعراق ونحو ١٣ مليوناً في القطر المصري ونحو مليون في طرابلس ونحو مليونين في تونس ونحو ٥ ملايين في الجزائر ونحو ٥ ملايين في مراكش ولا يخفى ان في جهات اخرى من افريقيا أقواماً يتكلمون العربية كالسودان وزنجبار وافريقيا الغربية . هذا غير الذين يتعلمون اللغة العربية من المسلمين غير العرب

الرخ

﴿ سكرامنتو . برازيل ﴾ اسمر ابراهيم

في اثناء مطالعتي كتاب حياة الحيوان للدميري مررت على اسم طير يدعى الرخ قيل ان طول جناحه عشرة آلاف باع . فما رأيكم في ذلك وهل لكلام الدميري عن الرخ نصيب من الصحة ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد ورد ذكر هذا الطاير أيضاً في كتاب الف ليلة وليلة اذ قيل

أن له بيضة كالقبة الى غير ذلك من الاوصاف العجيبة . ولا ريب ان خبر هذا الطير خرافة لا أصل لها من الصحة

هل افاد منع المسكرات

﴿ مصر ﴾ ابراهيم زكي

طالعت في الهلال الاخير فقرة عما لحق تجار المسكرات في اميركا والحكومة الاميركية نفسها من الخسارة على أثر منع المسكرات في الولايات المتحدة وكنت قد طالعت قبل ذلك في بعض الصحف الاجنبية أن الجدال احتدم بين الباحثين في فائدة هذا المنع او عدمها . فهل لكم أن تقولوا كلمتكم في هذا الشأن ؟

﴿ الهلال ﴾ لا ريب في ضرر المسكرات وتأثيرها السيء في قوى الانسان واخلاقه . وقد دلت المشاهدات والاحصاءات الحديثة في بعض جهات الولايات المتحدة على ان الجرائم والمفاسد قلت فيها على أثر القانون القاضي بمنع المسكرات . وهو ما كان يتوقعه كل من درس الاحوال الاجتماعية وفعل تلك السموم فيها . على ان هذا القانون قد اضر بمصالح طائفة كبيرة من صانعي الخمور وتجارها وأصحاب الحانات وغيرهم فلا غرابة ان يقاوموا ذلك المنع بكل ما لديهم من الوسائل . ومن كان غنياً قوياً امكنه أن يستخدم بعض ضعفى الذمة من الكتاب والصحافيين لخدمة اغراضه

اللغتان الانكليزية والفارسية

﴿ صيدا . سوريا ﴾ مصطفى شماع

لدى مقابلتي بين ما أعرفه من اللغة الفارسية واللغة الانكليزية وجدت تقارباً كلياً في بعض الكلمات وهاك امثلة من ذلك :

فارسي		انكليزي
برادر	(أخ)	brother
ستر	(اخت)	sister
بدر	(اب)	father
دوختر	(ابنة)	daughter
باد	(عاطل)	bad
ستاره	(نجم)	star

فجئت أستفيد منكم عن سبب هذا التقارب. ولا يخفى ان فتوحات الفرس لم تجاوز بلاد اليونان حتى يقال انه نشأ عن الاختلاط بين الامتين ؟

﴿ الهلال ﴾ لا غرابة في هذا التشابه وهو يرجع الى اقدم الازمنة . فان اكثر اللغات الاوربية هي من الطائفة المدعوة عند علماء اللغات بالهندية الاوربية Indo - Européennes وأم هذه اللغات جميعاً اللغة السنسكريتية واللغة الفارسية هي بنتها البكر . ومن ثم ما رأيتموه من التشابه في الالفاظ التي ذكرتموها

هل تبصر الحيوانات ليلاً ؟

﴿ ريو جانيرو . برازيل ﴾ يعقوب انيس

هل تبصر الحيوانات في الليل كما في النهار ؟

﴿ الهلال ﴾ يتعذر الرد على هذا السؤال رداً شاملاً فان عالم الحيوانات واسع يحوي انواعاً ذات خواص مختلفة متباينة . وبخصوص البصر نقول ان بعض الحشرات والحيوانات تبصر ليلاً ونهاراً وبعضها تبصر ليلاً ولا تبصر نهاراً وبعضها تبصر نهاراً ولا تبصر ليلاً . ولا محل هنا للتوسع في هذا البحث وبيان الانواع الداخلة في كل من هذه الاقسام

اعلى محطة للسكك الحديدية

﴿ لا باز . بوليفيا ﴾ جرجس الدبس

في هذه البلاد محطة تسمى الكوندور el Condor (ومعنى الكلمة النسر) يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٤٧٦٨٧ متراً وقد سمعت كثيرين يقولون انها اعلى محطة تسير بها القطرات في العالم. فهل هذا صحيح ؟ وهل تعرفون محطة اعلى منها ؟

﴿ الهلال ﴾ نرجح ان المحطة التي ذكرتموها هي اعلى محطة للسكك الحديدية في العالم ولم نتوصل الى معرفة محطة اخرى تفوقها ارتفاعاً

فلسطين وسوريا

﴿ سنتياغو . شيلي ﴾ جبران عطا الله

و ﴿ ريشمند . جامايكا ﴾ امين جبرائيل الخوري

هل كانت فلسطين دائماً تابعة لسوريا ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد تقلبت على فلسطين أحوال شتى فكانت تارة تابعة لسوريا وطوراً منفصلة عنها . على أن الغالب في التاريخ أنها كانت متحدة بسوريا . زد على ذلك أن فلسطين من الوجهة الجغرافية متصلة بسوريا كل الاتصال وكلاهما معاً تكوّنان وحدة جغرافية واضحة الحدود

بعدي الطوفان

﴿ مصر ﴾ عبد الحميد ابراهيم منوفي

ما المراد بعبارة « بعدي الطوفان » وما أصلها

﴿ الهلال ﴾ هذه كلمة قالها لويس الخامس عشر أحد ملوك فرنسا أراد بها انه لا يعبأ بما يحدث بعده من الخراب فانما كان غرضه طلب الملاهي والملذات . وقد حدث « الطوفان » الذي أشار اليه على عهد خليفته لويس السادس عشر . وما هو الا الثورة الفرنسية التي زعزعت أركان المجتمع البشري وكانت فاتحة عصر جديد للانسانية

انتحار الحيوانات

﴿ الجيزة . مصر ﴾ احمد الجيشي

أصحيح ما يقال من ان الانتحار لا يقتصر على الانسان بل يتناول الحيوانات ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا صحيح فقد عرف عن بعض الحيوانات انها تلجأ أحياناً الى الانتحار وقد روي عن العقرب انها اذا احيطت بدائرة من النار تسعى اولا في الخروج منها ومتى ثبت لها انه لا مهرب أمامها تلسع نفسها وتموت

الحب والبغض

﴿ ريو جانيرو . برازيل ﴾ الياس يوسف دوبا

اذا تزوج شاب فتاة أحبها ثم وجد بعد الزواج انها شديدة العناد غير قابلة للسير على مشربه فهل يمكن ان يتحول حبه الى بغض بعد قطع حبل الرجاء ؟

﴿ الهلال ﴾ من السهل جداً تحول الحب الى بغض وقد قال أحد الكتاب الاخلاقيين : « أتريد ان تعرف مقدار البغض الذي يمكن أن تشعر به تجاه شخص ؟

سائل نفسك كم احببته . فان البغض اخٌ للحب » اي أن الانسان قد يبغض بقدر ما أحب . ولكن الزوج العاقل الواسع الصدر لا يعدم حيلة لاصلاح حال امرأته او منع أذاها وقد قيل أن أعقل الناس أعذرهم للناس

مخترع البارود

﴿ سنتو انطونيو دي بلماس . برازيل ﴾ الياس ابو عبيد

من مخترع البارود واين استعمل اولا ؟

﴿ الهلال ﴾ الشائع بين الغربيين ان مخترع البارود راهب الماني من أهل القرن الرابع عشر . على ان الباحثين الحديثين قد وجدوا أن البارود كان معروفاً عند الصينيين منذ أقدم العصور

الشيب

﴿ مصر ﴾ م . ح . بمدرسة الحقوق

أرجو التكرم بالافادة عما يأتي : (١) ما سبب الشيب المبكر فاني واخوتي لا نزال في العقد الثالث ومع ذلك قد أخذ البياض يخالل شعرنا (٢) هل يدل الشيب في الشاب على أن قواه الحيوية قد هرمت (٣) أي الوسائل انجع في تأخير المشيب (٤) هل تمكن اعادة الحياة الى الشعر الشائب وارجاعه أسود كما كان

﴿ الهلال ﴾ نرد على اسئلتكم باختصار كما يلي : (١) سبب الشيب ضعف بصلات الشعر في الجزء الذي يكون المادة الملونة (٢) لا علاقة بين قلة المادة الملونة في شعر الانسان والقوة الحيوية فيه (٣ و ٤) لا يمكن تأخير المشيب ولا اعادة السواد الى الشعر

ام وولداها

﴿ مبور . سنيغال ﴾ رشيد وازن

وقع نظري في هذه البلاد على زنجية حاملة ولدين توأمين الواحد اسود والآخر ابيض وقد سألت الام ايهما تفضل من ولديها فقالت انها تحبهما على السواء فما رأيكم في هذه الحادثة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك في ان الام تحب ولديها بلا فرق مع اختلافهما في اللون. اما كون أحدهما اسود والاخر ابيض فيتعذر تفسيره بغير اختلاف الابوة

حفظ الجسم بعد الموت

﴿ بيرانينتجا . ولاية سان باولو . برازيل ﴾ موسى سمعان

ما رأيكم في الاجسام التي لا تحنط ولا تبلى . وهل الجسم الذي لا يبلى يدل على ان صاحبه من أهل القداسة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا علاقة بين حفظ الاجسام في مدافنها وقداستها . واذا وضع جسم في تربة رطبة قلوية الخواص أحدثت المواد القلوية بالدهن الذي في الجسم وكونت سائلا صابونياً يحفظ الجسم . واذا زال هذا السائل أخذ الجسم في الانحلال . وقد حدث شيء من هذا القبيل في صيدا وظن بعضهم ان ذلك السائل مركب عجيب ومنهم من رمى الميت بالكفر !

صك الاسنان في النوم

﴿ رتشمند . جامايكا ﴾ امين جبرائيل الخوري

لا يخفى ان بعض الاشخاص تصطك اسنانهم أثناء النوم ويزعجون من ينام بقربهم فما هو سبب هذه العلة

﴿ الهلال ﴾ ان هذه العلة في الاسنان نتيجة تأثير عصبي ينشأ غالباً عن الامعاء ويكثر في المصابين بدود معوي على أنواعه

اعتذار

نعتذر الى السائلين الذين لم نتمكن من الرد على اسئلتهم لضيق المقام . وموعدنا السنة القادمة ان شاء الله . ونكرر هنا ما ذكرناه قبلاً من اننا لا نرد في الهلال على المسائل الدينية والسياسية

ونعتذر ايضاً الى بعض الادباء الذين ارسلوا الينا بنفثاتهم فان توافر المواد حال دون نشرها